الجزء الأول

تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن

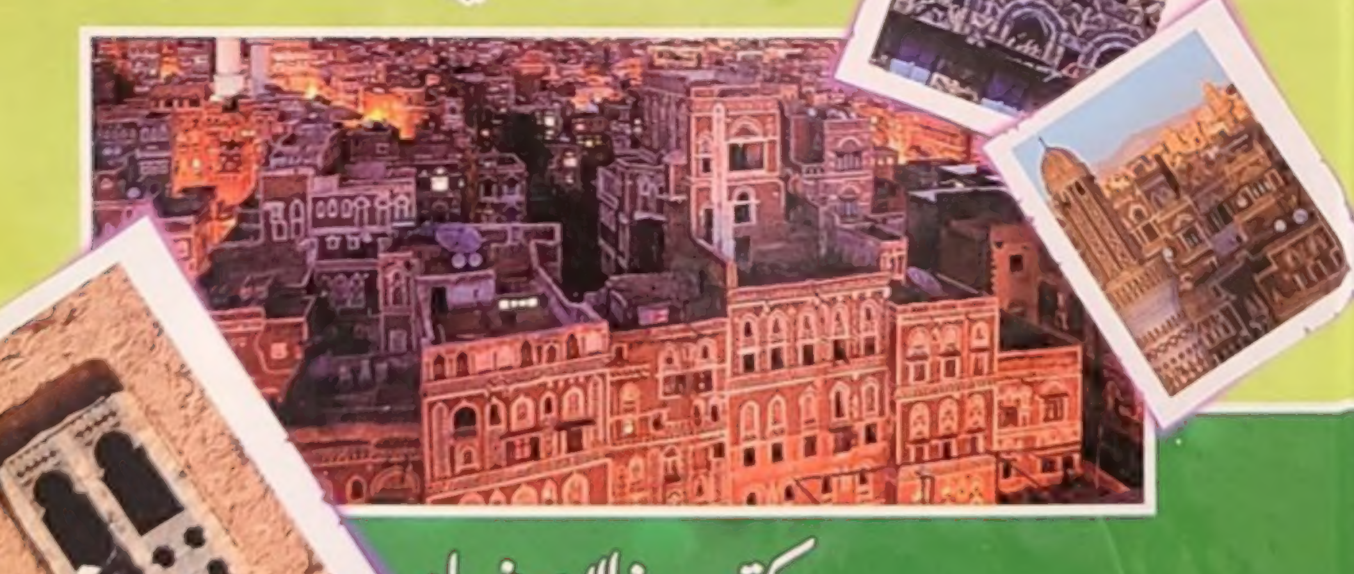
تأليف

المؤرخ العلامة بدر الدين أبي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل اليمني

المتوفى سنة ٨٥٥هـ

تحقيق

عبد الله محمد الحبشي



مكتبة الإرشاد

صنعاء

تحفة الزمن

في

تاريخ سادات اليمن

تأليف
المؤرخ العلامة بدر الدين أبي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن محمد
الأهدل اليمني
المتوفى سنة ٨٥٥ هـ

تحقيق
عبد الله محمد الحبشي

الجزء الأول

مكتبة الإرشاد
صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

أودع بدار الكتب - وزارة الثقافة والسياحة -
صنعاء برقم ٧٣٠ لسنة ٢٠١٠م



مكتبة الإرشاد

شارع ٢٦ سبتمبر - صنعاء - ص.ب: ٣٠١٩
هاتف: ٢٧٢١٩٠ - ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩
الجمهورية اليمنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تقرن فترة العصر الرسولي دائماً بكثرة العلماء والمتعلمين، فكان عصرنا هذا عصراً مشيداً بالعديد من المعالم الثقافية الباهرة، وكان منهم المؤرخين والفقهاء والمتكلمين وسائر أهل العلوم الأخرى، وما نقدمه الآن علماً بارزاً من المعالم الحضارية التي تركها ذلك العصر.

ذلك هو تاريخ اليمن للعلّامة الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، الذي يذكر غالباً كثالث ثلاثة من أهم مصادر تاريخ ذلك العصر وهما الجَنَدي والخزرجي، والثالث مؤرخنا هذا لما يتميز به من دقة وتمحيص، وهو يفوق سلفيه بأنه لم يحصر ثقافته في جانب التاريخ وحده وإنما تعدَّاه إلى سائر العلوم الإسلامية فكان البحر الخضمّ وصاحب الاطّلاع الواسع الذي سبر أغوار الأمور وكنهها، وأنت ستقف عند المؤلف على معرفة تامة وفهم شامل لكل ما يعترضه من مسائل في هذا الكتاب التي لا ترتبط بالضرورة بالتاريخ. وقبل أن نتعرّف على معالم ثقافة مؤرخنا نلقي نظرة عامة على حياته.

المؤرّخ الأهدل

هو العلّامة بدر الدين الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن علي الأهدل.

وقد اعتنى بترجمته المحدث والمؤرّخ عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ في تاريخه (الضوء اللّامع)، وكذا حفيده المؤرّخ الصوفي أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل المتوفى سنة ١٠٣٥هـ، وقبل هؤلاء المؤرّخ الحسين بن

عبد الرحمن الأهدل نفسه فقد أرّخ لحياته بترجمة واسعة تعدّ من أقدم التراجم الذاتية التي كتبها أهل اليمن لأنفسهم، بل نجد من العلماء الذين ترجموا لأنفسهم مَن يستشهد بها ويحتذيها عندما يهمّ بالكتابة عن نفسه كما أشار إلى ذلك المؤرّخ السخاوي في الضوء اللامع والسيوطي في حسن المحاضرة والشوكاني في البدر الطالع وغيرهم من الذين ترجموا لأنفسهم، فذكروه في معرض الاقتداء والتشبّه به وبغيره ممن أرخ لنفسه، وهذا يدل على جلالة قدره ومكانته.

ولد البدر الأهدل في قرية القحرية غربي الجثة نحو سنة ٧٧٩هـ ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وتوفى أبوه وهو في المكتب، ثم رغب في طلب العلم، فانتقل إلى المراوعة لذلك، فقرأ بها على الفقيه العلّامة علي بن آدم الزيلعي وكان كما قال المؤلف عنه: فقيهاً محققاً مفتياً بناحية سهام قرأ عليه التنبيه في الفقه وحصّله بخطه، وحفظ ربعه وطالع (المهذب) وغيره مع تحصيله مختصر الحسن بن عباد في النحو، وبداية الهداية للغزالي والتبيان للنووي، وسمع على شيخه المذكور البداية ومنهاج العابدين للغزالي وبعض تفسير الواحدي وطالع أيضاً شرح التَّنبيه للزنكلوني، وحفظ معظم الربع الأول منه تصويراً وتصحيحاً حسبما ذكره.

ثم رحل إلى «أبيات حسين» فقرأ على الفقيه الصالح محمد بن إبراهيم العرضي التنبيه أيضاً قال وشرحه، وحفظته جميعاً، ثم قرأ المهذب والمنهاج والأذكار للنووي، ثم أعاد المنهاج على الإمام علي بن أبي بكر الأزرق، وحصل اختصاره للمهمات قال في حديثه عن هذا الشيخ الجليل: وتخرّجت به وطالعت معه المهمات واستفدت منها معرفة العلماء الشافعية وأصحابه ومناقبهم، وحصّل كتاب النفائس لشيخه نور الدين الأزرق المذكور ثم قرأ عليه الأذكار والتبيان للنووي، والأربعين له، والشهاب والنجم والكوكب، وجميع تفسير الواحدي، والشفاء للقاضي عياض والبخاري ومسلم، وسمع الترمذي والموطأ وسنن أبي داود وسيرة ابن هشام على غيره، وقرأ الرسالة القشيرية على ابن الردَّاد بزبيد بعد مطالعتها وقرأ عوارف المعارف وقرأ من كتب الصوفية والرقائق ما لا يحصى وسمع حزب البحر وكتاب عيون الحقائق على الشيخ علي بن عمر الشاذلي، صاحب المخاء، وسمع عليه أيضاً كتاب اللطائف لابن عطاء الله، وقرأ على

الشيخ جمال الدين الناشري كتاب اللمع في أصول الفقه للشيخ أبي إسحق الشيرازي.

ولما قَدِمَ العلّامة محمد بن نور الدين الموزعي أبيات حسين اجتمع به مؤرخنا الأهدل، وقرأ عليه جملة من الكتب يقول وأقام عندي بمنزلي وقرأت علوم الحديث لابن الصلاح.

وهؤلاء جُلّ شيوخه ومقروءاته وقد استوفاهم في ترجمته في هذا التاريخ الذي بين يديك.

ويقول السخاوي في حقه: «نظر في كتب الحديث والتفسير واللغة والدواوين وكتب الصوفية وعرف عقائد الأئمة ومصطلحات العلماء من الفقهاء والمحدّثين والمفسرين والأصوليين وأهل الأدب وحقّق علم التصوف ومصطلحاتهم وميّز أهل السنة من غيرهم».

وسكن مكة مدة وأخذ فيها عن جماعة كابن ظهيرة وابن عمه وابن فهد وغيرهم يقول حفيده في أثناء الكلام على كتابه مصباح القاري عرفت منه رحلته إلى مكة ومكوثه فيها سبع سنوات.

وقد أثنى عليه السخاوي كثيراً وقال: «كان إماماً علّامة مؤيداً للسنّة قامعاً للمبتدعين كثير الحط على الصوفية من اتباع ابن عربي باليمن، حدّث ودرّس وأفتى ودارت عليه الفتيا بأبيات حسين بل صار شيخ اليمن. وتوفى في صبح يوم الخميس تاسع محرم سنة خمس وخمسين وثمانمئة بأبيات حسين ودفن بمسجد كان قد أنشأه رحمه الله.

مؤلفاته

العلّامة الحسين بن عبد الرحمن الأهدل من أكثر أهل اليمن تأليفاً وهو أقدم مَن ألّف من أسرته الأهدلية التي أغنت المكتبة اليمنية بعد ذلك بعشرات الكتب النفيسة وقد اعترف له بجودة التأليف، وحسن الصياغة كلُّ مَن ترجم له.

فمن مؤلفاته:

١ ـ مصباح القاري لخّصه من شرح الكرماني على صحيح البخاري وقفت على نسخة منه بخط المؤلف وهو في غاية الجودة بمنزل الأستاذ مشرف بن عبد الكريم المحرابي، يقول حفيده أبو القاسم الأهدل ومنه عرفت رحلته إلى مكة ومجاورته بها سبع سنين.

٢ ـ مختصر تاريخ اليافعي، يقول: هو أول مؤلفاتي، فرغ منه سنة ٨٢٣هـ وهو المعروف بغربال الزمان، لخصه تلميذه يحيى بن أبي بكر العامري المتوفى سنة ٨٩٣هـ وأطلق عليه نفس الاسم الأول وقد طبع أخيراً قال فيه «وبعد فهذا مختصر ما اختصره العلّامة الحسين بن عبد الرحمن الأهدل من تاريخ الإمام النّاسك عبد الله بن أسعد اليافعي» إلخ.

٣ ـ طبقات الأئمة الأشعرية ويسمى الشاش المعلّم، فرغ منه سنة ٨٢٤هـ.

٤ ـ الكفاية في تحصين الرواية، فرغ منه سنة ٨٢٨هـ جعله في ذكر بطلان المعمرين. ذكره في كتابه هذا ١:٤٧٩.

٥ ـ كتاب الرؤية والكلام فيها في ثلاثة مواطن في الآخرة والدنيا واليقظة والمنام.

٦ ـ عدة الناسخ والمنسوخ من الحديث فرغ منه سنة ٨٢٦هـ.

٧ ـ كشف الغطاء في حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وبيان ذكر الأئمة الأشعرية ومَن خالفهم من المبتدعين والملحدين، جعله في الرد على الصوفية أتباع ابن عربي. انتهى من تبييضه سنة ٨٣٠هـ وقد طبع في تونس سنة ١٩٦٤م.

٨ ـ الرسائل المرضية في نصرة مذهب الأشعرية وبيان فساد مذهب الحشوية مختصر قدر عشر ورقات.

٩ ـ التنبيهات على التحرّز في الروايات (مختصر).

١٠ ـ الإشارة الوجيزة إلى المعاني العزيزة في شرح أسماء الحسنى.

١١ ـ جواب مسألة القدر (في الرد على المجبرة).

١٢ ـ المطرب للسامعين مختصر روض الرياحين لليافعي.

١٣ ـ الباهر في مناقب الشيخ عبد القادر.

١٤ ـ مطالب القربة في شرح دعاء أبي حربة، مجلد كبير استطرد فيه شأن الصوفية والرد على المخالفين منهم، منه نسخة في جامع صنعاء وهو من قديم ما كتبه.

١٥ ـ القول النضر على الدعاوي الفارغة بحياة أبي العباس الخضر.

١٦ ـ القصيدة اللامية في السلوك.

١٧ ـ الحجج الدامغة.

١٨ ـ تحصيل في تراجم علماء الإسلام، اختصره من كتاب الشاش المعلم لليافعي. ذكره في كتابه هذا ١ : ٣٢٤.

كتاب تحفة الزمن

هو من أشهر مؤلفاته وسبب شهرته بين الناس، وقد ذكره السخاوي فقال: «اختصر فيه تاريخ الجندي في مجلدين وزاد عليه زيادات حسنة وقفت عليه وانتقيت منه ووقف عليه شيخنا العلّامة ابن حجر العسقلاني ولخّص منه، مفتتحاً لما لخّصه بقوله: أما بعد فقد وقفت على مختصر تاريخ اليمن للفقيه العالِم الأصيل بدر الدين فوجدته قد ألحق فيه زيادات كثيرة مفيدة مما اطّلع عليه فعلقت في هذه الكراسة ما زاد بعد عصر الجندي».

وكذا أثنى عليه في كتابه الإعلان بالتوبيخ ص ٤٣٧ ونقل من ديباجته أثناء حديثه على مناهج التاريخ.

وهو كما ذكرنا سابقاً جعله ملخصاً لتاريخ الجندي إلّا أنه لم يقف منه موقف الملخِّص العقيم الذي يختصر العبارة دون أن يعمل فيها فكره وإنما هذّب وشذّب وأضاف زيادة تكاد تربو على نصفه مما يجعله بحق تاريخاً مستقلاً يحقّ لمؤلفه أن ينسبه لنفسه.

يقول وكانت النيّة في بداية الأمر معقودة على تلخيص تاريخ اليافعي مرآة الجنان والزيادة عليه فعدل عنه إلى تاريخ الجندي يقول: «وأردت أن أذيّل زيادات نافعة على تاريخ اليافعي ثم عدلت إلى اختصار تاريخ الجندي هذا وألحقت فيه زيادات نافعة».

وعلى الرغم من أنه عاصر المؤرخ الخزرجي وسبقه هذا بعدّة سنوات إلّا أنه لم يستفد منه كثيراً في زياداته على الجندي على الرغم من الإشارة إليه في مواضع متعددة، وهذه ظاهرة تستحق الاهتمام وكأنه أراد أن يكون بحثه مستقلاً عن غيره وأن يعمل جهده في المعاصرين له دون الرجوع إلى الجهود الأخرى، وكان أكثر ما أتى به من جديد من تراجم لا توجد في الخزرجي على الرغم من عنايته الشديدة في هذا المضمار.

نعم ربما رجع المؤلف إلى التراجم التي كتبها المؤرخ ابن الخيال عن علماء تعز ورجع إلى كتاب شيخه محمد بن عبدالله الناشري «غرر الدرر في

مختصر السير» وكتاب «تاريخ المعلم» وطبوط عن أهل وادي سهام، وهي مصادر قليلة جدًّا.

ولما كان مؤرّخا عالماً من الطراز الأول نجده يقف دائماً عند عبارات الجندي وأخطائه العلمية ومجازفاته فيستعمل مِشرطه الجارح ليميّز الصَّحيح من الخطأ، ومن ثم كان تاريخ الأهدل نقداً واسعاً لتاريخ الجندي، ومما يدفعه إلى شدة التحرّي والعناية في التمحيص هو وقوفه على نسخة سقيمة من تاريخ الجندي وهي التي استعملها في التلخيص. يقول في موضع من تاريخه:

«انتهى ما ذكره الجندي رحمه الله وهو يتساهل في مواضع مما تقدم ومما سيأتي وفي النسخة التي اختصرت منها أسقام وقد تحرّيت الصَّواب جهدي وقد تابعته على بعض ما ذكره من غير استدراك لبعض ما لم أحققه إذ التواريخ يقع فيها مثل ذلك ويجوز تأخير البيان إلى وقت العمل ولا غنى عن التحقيق ما صحّ في السير وكتب الحديث المعتمدة وقد نبَّهت على ما تيسر التنبيه عليه في الاختصار وحذفت بعض المواضع بالكلية».

فهو يضع القاري على بصيرة من حقيقة النسخة التي رجع إليها.

وهو لا يفتأ يؤكد على سقم النسخة التي نقل منها فأنت تجده في موضع آخر يقول: «هكذا في الجندي وفي النسخة أسقام وفيما كتبت ها هنا نظر وكذلك في مواضع كثيرة أشك في صحتها إلّا أني تحرّزت باتباع».

وكأنه بهذه التنبيهات يريد أن يُشعِر القارىء بأنه في حِلٍّ من أيّ شبهة أو خطأ يقع فيه أصله من الأمور التي لم يجد مؤرخنا مستنداً لها، وهنا تتجلى دقة مؤرخنا وحذقه بدقائق التاريخ ومواضع التباسها وقلّما نجد أحداً من مؤرخي اليمن من سلك طريقة مؤرخنا تلك الفذّة.

وقد وفقنا الله بالعثور على نسخة جيدة من كتاب السلوك للجندي، أصل المؤلف وهي مخطوطة مكتبة باريس كتبت سنة ٨٢٢هـ من أصل جيد معتمد، فكان منا إصلاح نسخة المؤلف والتنبيه على التصحيف الواقع فيها والسقطات، فجاء أصل الكتاب شبه صحيح، وبالله التوفيق.

مخطوطات الكتاب

بدأ المؤلف تأليف كتابه هذا في سنة ٨٢٦هـ وظل يعمل ويدأب فيه حتى فرغ منه سنة ٨٣٢هـ كما صرّح بذلك في مواضع من كتابه ولكن لا يعني هذا أن المؤلف أهمله تماماً بعد هذه الفترة من عمره المديد، فأنت تجده ينتهي في كتابة حوادث التاريخ إلى سنة ٨٥١هـ عندما يذكر اضطراب الدولة الرسولية وحدوث الهرج في أواخر أيامها، وكذا عادة المؤرخين في اليمن لا يرون الاعتماد على تواريخ محدد لأزمنة كتابة تآليفهم كما هو الحال عند الخزرجي والبريهي.

ولسوء الحظ أن النسخ التي وصلتنا جاءت سقيمة ومتأخرة عن عصر المؤلف فأقدم نسخة علمنا بها تعود إلى سنة ٨٦٤هـ وهي عبارة عن قطعة صغيرة لا تغني ولا تسمن من جوع، وهي موجودة برواق المغاربة بالأزهر في ٥٢ ورقة برقم ٩١٤.

والمخطوطة الأولى التي رجعنا إليها هي مخطوطة المتحف البريطاني برقم ١٣٤٥ وهي عبارة عن نسخة كاملة من الجزء الثاني، وقد ألحق بأولها ورقة من كتاب «الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد»[1] للفقيه العلامة محمد بن محمد بن منصور بن أسير ولتشابه الخط توهم من توهم أنهما كتاب واحد وهذا خطأ ولا صلة بين الكتابين. وابن أسير بريئ من نسبة كتاب تحفة الزمن إليه وقد رمزنا للمخطوطة بـ«ب».

المخطوطة الثانية التي رجعنا إليها في التحقيق نسخة مكتبة خدابخش بتنه بالهند، وهي من أفضل ما وقفت عليه من مخطوطات الكتاب وأدقها حيث إن ناسخها كان على درجة كبيرة من العلم والثقافة مع جمال خطّها ووضوحه على الرغم من عدم ظهور بعض الصفحات في التصوير، ونقصها (فهي عبارة عن قطعة كبيرة من الجزء الأول)، وقد تفضل بإعارتي إياها الأستاذ الدكتور صالح بن

(١) نعم ربما كان إلحاق العنوان واسم المذكور ربما كان من قبل النساخ أو خلط وقع بينهما لأن النسخة المذكورة هي ليست بخط العلامة المذكور فيحقق.

أحمد بن مصلح الوعيل بواسطة صديقنا الدكتور حسن مقبول الأهدل فجزاهما الله خيراً وقد رمزنا إليها بـ «خ».

المخطوطة الثالثة: نسخة كاملة جيدة بخط العلّامة المؤرّخ إسماعيل بن محمد الوشلي المتوفى سنة ١٣٥٦م تقع في مجلدين يوجدان بحوزة أحد أحفاده بالزيدية وقد سمح بتصويرها الأستاذ الأخ حسن البشاري فجزاه الله خيراً ثم أعيدت هذه النسخة فاستعنّا بنسخة الأخ المطّلع محمد عبد الوهاب جباري أمين عاصمة اليمن وقد رمزنا لها بـ «و».

المخطوطة الرابعة: نسخة كاملة في مجلدين كتبت سنة ١٣٧٢هـ بخط علي بن محمد بن إسماعيل الوشلي وهي نسخة العلامة بقية السلف الصالح السيد محمد بن عبد الله الهدار وعليها تعاليق بخطه رحمه الله وهي الآن ضمن مكتبة مفتي تعز إبراهيم بن عقيل ورمزنا إليها بـ (هـ).

المخطوطة الخامسة: (الجزء الأول) مجلد ضخم كبير الخط كتبت في أوائل القرن الرابع عشر تقع في ٣٠٣ ورقات وهي كثيرة السقط والتصحيف وتوجد برقم ٥٥ بمكتبة جامع صنعاء وقد رمزنا لها بـ «غ».

المخطوطة الخامسة: هي كسابقتها كبيرة الأوراق سميكة الخط، ويبدو أن ناسخها كان أميّاً فهو كثيراً ما يتصرف في قواعد اللغة والخط وربما اجتهد في الكتابة فأنقص بعض الكلمات وزاد في أخر. فأنت ـ مثلاً ـ تجده يأتي بألف الجماعة في كل كلمة آخرها واو، وهكذا، وهي مع ذلك، قد أفادتنا بوضوح خطّها وجماله أحياناً، وهي بجامع صنعاء وقد رمزنا لها بـ «ش».

المخطوطة السادسة: مخطوطة المكتبة الأزهرية وتقع في ٢٤ ورقة وهي عبارة عن قطعة من آخر الكتاب وقد استفدنا منها في ما يتعلق بأهل فشال وغيرهم.

وفي الختام نسأل الله الإعانة على التمام وأن يجعله لبنة أخرى تُضاف إلى صرح التأليف التاريخي في التراث الإسلامي وبالله التوفيق والهداية..

عبد الله محمد الحبشي

والى مصر موفداً رسولاً من صاحب مكة وهو قاسم بن فليتة وهي سنة
تسع واربعين وخمسمائة وهو الفائز بن الظافر جد العاضد من والوزير
الصالح بن رزيك ثم سكن مصر وصحب ملوك العاضد من الشيعيين
العاطميين وللوزير القاضي الفاضل ان صنع كتاباً في اخبار اليمن حمل بحمد
الله ولم يمض حتى الذهبية من مدح العاطميين واحتمال دولتهم
كلى بسبك ثنايا ومن من اسند في العاطميين قوله
لأم الثلاث معاهد القصر حالية عن لابس وما في الربع سادات
لست باسمهم عن زعمهم ان حان لم وحلوتين ذوي طلي حين انا ابت
نال الله قلبي من تشكرتي ودمه بقال للسله في الدنيا اضاعات
لقالوا لي صحيف لا يعارضني وكيف اسلو اوامل العصار فلما بوا
ناصعة انكان لي في كرمهم منبع محل بذاك وللسرف افات
ذلول هذه القصيدة بعد غرستين يراعه الاستهلال وهو قوله
رميت يا دهر كف المجد بالشلل من بعد سكانها اهل العلا ما تواه
ذكر بعض بعد قوله هذا عمر يسير قليل حوا شيوع ثم شرحها ساني وكان تعالى
قتل محمد بسبب ابن الاثال بعد ان كان بعد وبعد يكثر ذكرهم والتأسف عليهم
واتفقا ما به من كان سبب الهلاكه وكان امرهم لبوسه الفائز منهم السلطان
صلاح الدين فادنه على ذلك صنعه القاضي الفاضل حتى قال الابيات
المتقدمة فكبر عليه معين صلاح الدين سل له هذا القول وما في الربع سادات
وكان له منزل في القاهرة الدولة العبدين ومعه جماعة ممتادون على ذلك
فامر به صلاح الدين فشنق فلما قبض عليه قال مرو وابن على باب
القاضي الفاضل فامر القاضي باغلاق بابه لحقه واته وزاه مغلقاً
قال مر يخلا عبد الرحيم قد احتجب ان الخلاص من العجب
ثم انا سد ولي الشنق فشنق رحمه الله في رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة
القاهرة وبين منه الحكاية ودم بما يبعثوا سهم ذكره الاسنوي في طبقات
الشافعية وكان يوصف كمية بحبه وانزوا وزيد على ذلك انه لما
انتصب امام من بعد بكر ورز العاطميين وانصب الوزانه الى سار ر

مخطوطة (خ)

بحياة شيخه الامام يحيى وتفقه به جماعة كثيرون منهم ابنا احسان واحمد
وعلي ابن سمرة ولم يزل الفقه في ذريته الى عصر الجندي ومنهم قضاة الجند ولم ينقطع
القضا فيهم الا بني محمد بن عمر كما سيلحق ان شا الله تعالى وكانت وفاته بصعدة سنة
سنة ثماني وخمسين وخمسمائة ووفد بالعمر ومنهم طاهر
بن يحيى مولده سنة ثماني عشر تفقه بابيه وكان يثني عليه ويقول طاهر فقيه
سائر الذكر اخمل ذكره بلد السوق قال بعض فقها زمانه انما اخمل ذكره في الفقه لمعتقد ابيه
وفقها بلده وهجرهم له ولما تغلب ابن مهدي سافر باهله واولاده الى مكة واقام
سنتين واخذ عن جماعة فتطلع من العلوم حتى كان يقول الناس ثمانية عشر علما
ثم حصلت منافسات بين ولاة مكة فخرج الى اليمن وذلك ايام عبد النبي بن علي بن مهدي
فلما دنا من زبيد علم به عبد النبي وانه فقيه الشافعية وابن فقيههم وكان عبد
النبي يتمذهب بمذهب ابي حنيفة وفقيهه منهم يومئذ محمد بن ابي بكر المدعو فضم
اليه ورفع الى الكهف فامر عبد النبي من لقيه وادخله عليه وكان قد ورد يوم جمعة
فالزم الخطبة ظن انه يعجز عنها لانه من اثر سفر فذكر انه ارتجل خطبة بليغة عربية
ثم جمع عبد النبي بينه وبين الدحج فناظره فقطعه في عدة مسايل
حتى فولاه عبد النبي قضا وجبلة ونواحيها وكانت الخطبة والمناظرة
بجامع بني مهدي المعروف بالمشهد اذ قبورهم به وقد اندرس اذ جعله الاشرف
بن المظفر اصطبلا لدوابه مبالغة في طمس اثار المحدث عنه وكان الاشرف
عالما سنيا رحمه الله ورحم سلفه ووفق خلفه وبارك فيهم امين امين
ثم لم يزل طاهر على القضا الى قدوم سيف الاسلام فحمل ما لم ما ادى انفصاله
وله مصنفات منها مقاصد اللمع في اصول الفقه وحد المدرج فكره
في الرد على المعتزلة في نفي القدر وكتاب مناقب الشافعي ومعونة الطلاب
في شرح الشهاب وغير ذلك وتفقه به جماعة منهم ابناه اسعد ومحمد وغيرهما

مخطوطة (ش)

بن عبد العزيز فلما انقضت الصلاة قال انس ما رايت احدا اشبه
بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا الفتى يعني عمر فقيل
للقاضي هشام وهو الراوي عن عثمان كيف كانت صلاة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال نحو من صلاتي تجوز ركوعه وسجوده بعدد
عشر تسبيحات ومنهم محمد بن حسان حج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ابيه وهو غلام فرأى ابن عمر وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ومنهم
هود حج ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد حجت ومنهم مرثد
بن شرحبيل ادرك ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وحضر عمارة ابن
الزبير الكعبة وخبر عمارته لها وسببه مشهور ومنهم كثير
بن ابي الزقاق ادرك ابن عمر وروى عنه انه رأى شارب النبيذ وانه دفع
في صدر الرجل الذي سأله عن شربه حتى وقع على الارض وقال لا انت
ممن لا حج لك ولا كرامة حتى حلف انه لا يذوق منه قطرة ومنهم ابو خليد
القارئ اخذ القراءة عن علي كرم الله وجهه واسند عنه اخبارا واخذ
عن ابي خليفة هذا جماعة من صنعاء القرآن ومنهم عبد الله بن وهب
المتقدم ذكره مع ابيه ومنهم هاني اليزيدي مولى عثمان بن عفان
وله عنه رواية ومنهم الضحاك بن فيروز الديلمي اول من ولي لمعاوية
اليمن وكان مجتهدا في العبادة قال مؤذنه راشد بن ابي الحرث
ما اتيت الضحاك اؤذنه بالصلاة بالناس الا وجدته مشتغلا اسمع
عن ابي هريرة رضي الله عنه وغيره قدم ابوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فاسلم وحسن اسلامه ومنهم صفوان بن يعلى بن ابي عبيد بعد
ابوه يعلى ابن امية احد ولاة صنعاء في صدر الاسلام وثباته
في الولاة ان شاء الله تعالى وله ولابيه روايات في الصحيحين وغيرهم
وقد اخذ عنه عطاء ابن ابي رباح ومنهم سعيد بن عبد الله بن عاه

مخطوطة (أ)

المذكورة فرسا في جمادى الاخرى من سنة اربع واربعين
رحمهم الله وايانا امين ووجدت وجادة من خط موثوق
به من خط الامام احمد بن موسى ما مثاله بسم الله
الرحمن الرحيم والده ونجيبه احمد بن موسى بن عجيل يعلم
الفقيه يعني المحرر انه بلغني ان ولدي يحيى وابا بكر
جعلت لهم مسامحة في الوادي ومسح على اسمهما شي من زرع
الرعية في الوادي والمسؤل من تفضلك البحث من هذا
فاذا تحققت ذلك فقل لهم يحسبون الذي عليهم لهم في
الديوان ولا يعطون الولدين بدرهما ولا زبديا وان كانوا
اعطوهما فتصلني رسالة فهو يسلم فهذا شي لا اريده لهما شيلهم
فهما مقصران في التلاوة والقراءة وليس لهما سبب فاما
اذا كان لهما سبب من المسامحة فتعت من مرانهم وملاميهم
وان كانوا اصحاب الزرع ساكفون لمصلحة لهم فانا اكتب
الى الملك الواثق ويكون فضيحة وكشيفة وليس لهم في ضيق
صدري مصلحة واوقفهم على كتابي ولا يفهم الرسول
هذا الكتاب والسلام وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم انتهت الوجادة وفي القرية ايضا فقيه اسمه
اسمعيل القنبيسي بضم القاف وفتح الموحدة على التصغير
وبالسين المهملة فقيه مدرس يذكر بالخير ومن مدرسة فشال
وهي ام قرى وادي رمع بزا مهملة مكسورة كان فيها
القاضي راشد بن الفقيه المتقدم الذكر من اهل العماني ولي

مخطوطة (ب)

من العبادة والورع الدقيق بحيث انه اشترى له حلوى من المهجم فوصلت
الى بيت حسين او الى اللحية فوجد في قرص من الحلوى حبتي زبيب فامر
الفقيه برد الزبيب الى صاحب الحلوى الى المهجم وله اشباه هذا وكان ضمن الصورة
مشرق النور ومن كراماته ان ولده ابرهيم كان في ملعب ختان يتبرع بسيف
فوقع السيف في عين رجل فخرجت فحمل الى الفقيه فرد عينه بيده في موضعها
وبقي فيها فعادت كما كانت وكانت البناة يبنون مسجدا المشهور بالتهيمة
فسقط احدهم من راس الجدار فانكسرت عنقه وقبل رجليه فحمل الى الفقيه
فمسحها فاستقامت صحيحة فقويا فخرج يبني معهم من يومه ويقال من ساعته
واشتهر ان الفقيه ايام بنائه للمسجد والمدرسة انما كان يصرف من الغيب
لانه ليس له مال ظاهر بل على قدم التجريد وبناه بناء واسعا اكيدا عجيبا
قل نظيره فسمعت ولده الفقيه ابابكر بن محمد وهو صدوق يقول ان الفقيه
اذا كان في المسجد يصرف من تحت السجادة او من كمه الايسر وفي البيت
يصرف من الدواة وكان لا يشكى عليه من قلة الماء ويلازم في المطر الا اغاثهم
الله تعالى في الوقت ومن انكاره المنكر وتعظيمه للشريعة ان بعض المتسببين
جاء بافيون فباعه في الزاوية على الذين يأكلونه فعلم الفقيه فغضب فمات البايع
ومن اشترى منه على قرب ووصلت جارية من جواري الملوك من امهات المجاهد
ابلم فتحقق عليه بمكة تلاف منه في فلاكه وكانت قد وصلت الى الفقيه ابي بكر ابن
محمد ابي حربة فقال ما تقضي حاجتك الا على يد الفقيه محمد بن عيسى فوصلته الى
المحمول فدخلت عليه وهو على السجادة مستقبل القبلة ومعها خمسمائة دينار
فنثرتها بين يديه على السجادة فقال لها ما هذا ومن انت فاخبرته فوثب
من السجادة وخرج الى المسجد مغضبا وقال للفقير اخرج السجادة من بيتي
واغسلها وغيبها عن عيني فقالت لها ام الفقراء لم فعلت هذا من غير
مشاورة علي فقالت فما يرضي الفقيه عني قالت احملي الخنم على راسك في
السوق فاذا رضي فاذكري له حاجتك ففعلت ذلك ووعدها الفقيه بفكاكه
وافرج ذلك الوقت فافتك فيه والله اعلم وكانت وفاته على الحال المرضي

مخطوطة (هـ)



مخطوطة الأزهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قال سيدنا ومولانا الشيخ الإمام الأستاذ السيد الشريف السنّي الصوفي الحسيني، العالم، العلّامة، البحر الفهامة، البارع الحافظ المحدث. المقرىء، المؤرخ المجتهد المحقق فخر اليمن وأعجوبة الزَّمن السيد الرحلة أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل الملقب بناصر السنّة رحمه الله ونفع به آمين:

الحمد لله المتوحّد بالعظمة والكبرياء المتفرد بدوام العزة والبقاء، المنزّه عن التغير والفناء، المقدس عن الأمثال والأكفا، وصف نفسه بالصِّفات العُلا، وتسمى بالأسماء الحسنى، وحكم على جميع خلقه[1] بالفناء.

والصلاة والسلام على رسوله[2] [سيدنا][3] محمد أفضل الأنبياء وعلى آله وصحبه خير الأولياء.

أما بعد، فإن علم التواريخ من العلوم المفيدة إذ به يحصل للخلف، علم أحوال السلف ويتميز أهل الاستقامة عن أهل الصلف، ويستفيد به الناظر الإعتبار ومعرفة عقول الأوائل، ويتبيّن به كثيراً من الدلائل، ولولاه لجهلت[4] الأخبار[5]. والأسباب والأنساب، ولما عرف الفرق بين الجهلة وذوي الألباب، وقد قيل:

---

(١) خ جندة.

(٢) ساقط من (ش) و(غ) و (و).

(٣) ساقط من (هـ).

(٤) ش لجميله.

(٥) في (خ) بزيادة (الأحوال والدول) وكذا في (و) و (هـ).

إن الله أنزل سفراً من التَّوراة مفرداً متضمناً أحوال الأمم السابقة[1]، ومدد أعمارها وبيان أنسابها.

واعلم أن التّواريخ على ضربين: **أحدهما** تاريخ العالم من ابتدائه ويسمى كتب المبتدأ، وفيه ذكر ابتداء خلق السّموات والأرض والشمس والقمر، والجنة والنار، وخلق آدم عليه السلام، وذكر الأنبياء من ذرّيته، وقصصهم من أخبار أممهم، وما يتعلّق[2] بذلك إلى زمن المصنّف[3].

والضَّرب الثاني: تاريخ الإسلام من ابتدائه إلى زمن المصنّف، وقد يكون التاريخ مخصوصاً ببلد المصنف كتاريخ بغداد والعراق[4] وخراسان[5] [والشام] والحجاز، أو مكة[6] والمدينة خاصة[7] أو اليمن[8] خاصة أو زبيد[9] خاصة أو صنعاء[10] خاصة [أو نحو ذلك][11].

---

(١) في (خ) السالفة وكذا في (و).

(٢) في (خ) يلتحق وكذا في (و).

(٣) أي المصنف في علم التاريخ أيا كان، قلت: وهذا العلم يلتحق به ما عرف عند المفسرين «بالإسرائيليات» وأشهر من ألف فيه وهب بن منبه والكسائي وابن الكلبي والثعلبي وغيرهم، وهي تستقي أخبارها غالباً من كتب اليهود والنصارى.

(٤) ألف فيه جماعة منهم: الخطيب البغدادي والبرقي والحيدري وغيرهم، انظر كتابنا (معجم الموضوعات المطروقة) ص ٧٧.

(٥) ألف فيه جماعة منهم: النيسابوري وأبو عبيدة والبلخي (المصدر السابق ص ١٥٩).

(٦) أشهر الكتب المؤلفة في تاريخ مكة تاريخ مكة للأزرقي. والفاكهي والفاسي وغيرهم (السابق ص ٤١٠).

(٧) من الكتب المؤلفة فيها: كتاب المراغي وابن النجار وابن شبة وغيره (السابق ص ٣٩٠).

(٨) أفردنا مراجعها وما كتب عنها بمؤلف مستقل هو كتاب (مراجع تاريخ اليمن) طبع سنة ١٣٩٢هـ (انظره).

(٩) ألف فيها الملك جياش بن نجاح وعمارة اليمني والخزرجي وغيره (السابق ص ٢٠١).

(١٠) من أشهر الكتب في تاريخها تاريخ صنعاء للرازي وقد حققه ونشره الدكتور حسين عبد الله العمري (في طبعتين).

(١١) ساقط من (ش) و (غ).

وأما الطبقات فتختص غالباً بطائفة مخصوصة كطبقات الفقهاء الشافعية(١) والمالكية(٢) والحنبلية(٣) أو الحنفية(٤) أو طبقات الملوك والأصوليّين أو النحاة أو الصوفية [أو القراء](٥) أو المحدّثين أو النبلاء، ونحو ذلك. وقد يختص التاريخ بالوفيات أو غير ذلك(٦) والله أعلم.

وإني لما وقفت على تاريخ القاضي العلّامة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب بن حسين(٧) المعروف بالبهاء الجندي(٨). نسبة إلى الجند(٩): المعشار(١٠) المعروف تغمّده الله برحمته الذي قصد به تبيان تواريخ علماء اليمن وفضلائها وملوكها الناشئين فيها والداخلين إليها، قصدت إلى انتخابي(١١) تسهيلاً على طلّابي(١٢) مع ما أضمه إليه إن شاء الله تعالى من زيادات مستحسنات(١٣)،

---

(١) ألف في طبقاتهم العلامة السبكي والغزي والفيروزأبادي وابن الملقن وغيره (السابق ص ٢٣٤).

(٢) ألف في طبقاتهم القاضي عياض وابن فرحون والسخاوي.

(٣) ألف فيهم القاضي أبو يعلى وذيل عليه ابن رجب وغيره.

(٤) من أشهر الكتب في طبقاتهم: كتاب الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية وغيره انظرها في المصدر السابق ص ١٥٣.

(٥) ساقط من (ش) و(غ).

(٦) قلت هو ما يدخل عموماً، في فن التراجم الذي هو أهم فروع علم التاريخ، والحديث عنه واسع لا مجال للإحاطة به هنا.

(٧) في (هـ) جبريل.

(٨) هو من أشهر المؤرخين في اليمن انظر ترجمته وأحواله في كتابي حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص ١٢٤ ط ثانية.

(٩) الجند بالتحريك بلدة مشهورة بالشرق الشمالي من مدينة تعز بمسافة ٢٢ ك م سميت بجند بن شهران وهي مدينة قديمة وبها بني أول مسجد في اليمن انظر (معجم البلدان والقبائل اليمنية) لإبراهيم أحمد المقحفي ص ١٤٦ ط ثانية.

(١٠) هو ما يقابل الكورة أو الناحية عند أهل اليمن.

(١١) في (ج) و (هـ) انتخابه.

(١٢) في (ع) و (ش) طلاية.

(١٣) في (ع) و(ش) متحسنات.

وسميته (**تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن**) وربما تساهلت في التحقيق تقليداً للجَنَدِي على عادة المؤرِّخين في بعض الأمور، ولم أبلغ فيها جهدي ولم أستوف ما عندي، والغرض به وبأصله بيان بعض فضائل اليمن وأهله، المشار [إليه] بنحو قول رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري: «أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً وأرق أفئدة، الفقه يمان والحكمة يمانية»[1].

[وروى مسلم في صحيحه في إحدى روايته «جاءكم أهل اليمن هم أرق أفئدة الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية»][2].

والغرض بالحديث الثناء عليهم لإسراعهم إلى الإيمان من غير قتال، وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «يأتيكم أهل اليمن أرق قلوباً، وألين أفئدة، يريد قوم أن يضعوهم فيأبى الله إلّا أن يرفعهم»، وذكره ابن أبي الصِّيف[3] في كتابه (الميمون المتضَمّن لبعض فضائل أهل اليمن)[4] والصحيح عند المحققين كابن الصلاح[5] وغيره، حمل فضائل أهل اليمن على ظاهر الحديث، وتدخل مكة والمدينة في بعض إطلاقات اسم اليمن كما سيأتي والله أعلم.

وصنف الشيخ أبو بكر بن محمد بن عبد الحميد بن خلف القرشي المصري[6] في فضائل اليمن وأهله أربعين حديثاً مخرّجة من كتب الأئمة المشهورة.

---

(١) متفق عليه عن أبي هريرة (الفتح الكبير ج ١ ص ٢٠).

(٢) ساقط من (ش) و (غ) و (و) و (هـ).

(٣) هو محدث اليمن الكبير أبو عبد الله محد بن إسماعيل بن أبي الصيف كان من أهل زبيد ومكوثه بمكة المكرمة توفي سنة ٦٠٩هـ (مصادر الفكر الإسلامي ص ٤٠).

(٤) من الكتب المفقودة النادرة ينقل عنه أيضًا الشرجي في طبقات الخواص ص ١٤١ ولعله نقلاً عن كتابنا هذا.

(٥) هو أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف ابن الصلاح من علماء الحديث ولده سنة ٥٧٧ بشهرزور وانتقل إلى عدة بلدان توفي سنة ٦٤٣هـ (الأعلام ج ٤ ص ٢٠٧).

(٦) هو أبو بكر محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن خلف القرشي المصري المتوفى سنة ٦٩٣هـ بمكة المكرمة انظر: العقد الثمين ٢: ٩٦ والسخاوي في الإعلان بالتوبيخ ص ١٣٥ ط دمشق.

وذكر أبو العباس أحمد بن عبد الله [بن محمد الرازي][1] ثم الصنعاني في تاريخه[2] عن سطيح الكاهن[3]: أن في اليمن أربع بقاع مرحومات أو مقدسات، وأنها قرية الكثيب[4] الأبيض والجَنَد ومأرب وزبيد، وأن في اليمن أربع بقاع محرومات[5] أو ملعونات وذكرها أيضاً غيره.

[وحصل تخليط في تعينها فذكر تهامة والمعافر ونَجْران وصعدة والجبل الأشهب سيد جبال النار في اليمن وقال][6]: يكون به وبما حوله ست عشرة وقعة وتظهر به النار والخراب، وتعوي[7] به الذئاب تعمر فيه الدور والقصور، ويكون من أوطان المنصور[8]، وذكر عجائب كثيرة لا تحصر. [قلت] ولا أصل[9] لذلك من غير الكاهن المذكور، وقد صحّ النهّي عن تصديق الكهان، وكذا لا أصل لحديث خطّاب[10] بن عمر أربع محفوظات، وست ملعونات، ذكره الذّهبي[11] في ترجمة خطاب وكذا لا أصل لما ذكر[12] ابن عساكر في (تاريخ الشام)[13] من فضائل[14] عسقلان، ومواضع بالشام، ذكر ذلك النّووي [في فتاويه][15]

---

(١) في (ش) و (غ) رحمه الله بدل (محمد الرازي) وهو من المؤرخين في اليمن وكتابه في تاريخ صنعاء سبق ذكره.
(٢) تاريخ صنعاء: ٢٤٠.
(٣) في (ش) و (غ) سطح. وفي السلوك ص ٦٥.
(٤) في السلوك ص ٦٥ وهو رباط يخرج إليه الناس إلى الآن.
(٥) في (ش) و (ع) مشومات.
(٦) ساقط من (ش) و (ع) و (و) و (هـ).
(٧) في (ش) و (ع) تسكنه.
(٨) يعني منصور اليمن انظر أخباره في عقد الدرر للسلمي: ١٣٠ ط عالم الفكر.
(٩) في (ش) و (ع) والأهل.
(١٠) زيادة في (خ) و (و).
(١١) انظر ميزان الاعتدال: ١: ٦٥٥.
(١٢) ساقط من (ش) و (غ).
(١٣) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ١: ٤٣.
(١٤) في (ش) و (غ). فضائله.
(١٥) زيادة في (خ) و (و).

وأبو الخطاب بن دحية[1]. والله أعلم.

ومن فضائل العلم والعلماء، ما رواه أبو داؤد[2] في سننه ﷺ، قال: «من سلك طريقاً يلتمس فيها علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وأن العالم يستغفر له من في السّموات ومن في الأرض [حتى][3] الحيتان في جوف الماء، ولفضل العالم على العابد كفضل القمر على الكواكب، وأن العلماء ورثة الأنبياء أن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورّثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر».

قال الخطابي في (معالم السنن): في معنى وضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم، ثلاثة أقوال: **أحدها**: التّواضع تعظيماً له وتوقيراً لعلمه، **والثاني**: الكف عن الطيران واللحوق بالعالم لإستماع الذكر منه، وإليه يشير حديث[4]: ما من قوم يجلسون مجلس ذكر إلّا غشيتهم الرَّحمة، وحفَّتهم الملائكة، ومجالس الذكر مجالس معرفة الحلال والحرام، وسائر الأحكام الشرعية[5]، قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[6]. فأهل الذكر العلماء.

الثالث: أنّه على ظاهره فتفرش أجنحتها لتحمل الطالب لتبلغه وطره وتقرّب إليه البعد، وقد نقل ذلك في حكايات متواترة، سيأتي ذكر بعضها، عند ذكر الحافظ العرشاني[7] إن شاء الله تعالى، واستغفار أهل السماء للعلماء لثناء العلماء عليهم وتبجيلهم وتفضيلهم لهم على غيرهم. واستغفار أهل الأرض لهم تعريفهم لهم أحكام الشرع، وتدخل في عموم أهل الأرض الدواب، وسبب استغفارها للعلماء تعريفهم أربابها بحقوقها، وثواب فاعل ذلك وعقاب تاركه، ثم تعريفهم

---

(١) في (ش) و (ع) (دعيه).

(٢) انظر سنن أبي داود: ٣٦٤١ عن أبي الدرداء.

(٣) ساقط من (ش) و (غ).

(٤) الحديث بروايات مختلفة انظر الفتح الكبير ج ٣ ص ١٩٩.

(٥) (ش) الشريعة.

(٦) الآية ٤٣ سورة النحل.

(٧) هو علي بن أبي بكر العرشاني سيأتي كما ذكر المؤلف في الجزء الأول ص: ٢٢٧.

ما يباح منها أكلاً وحمولاً وحلوباً، وركوباً، ومن قِبَيْل هذا الحيتان، فَذِكْر الشارع ذلك مبالغةً واستغراقاً، وقيل: أنها ألهمت محبة العلماء، والاستغفار لهم إذ هم المرشدون[1]. إلى المصالح.

ومن فضائل الملوك نحو قوله ﷺ: «السلطان ظل الله في أرضه يأوي إليه كل ملهوف[2] فهو ظلّه السابغ على عباده المسبل[3] على بلاده، إذ الدّين بالملك يقوى، والملك بالدين يبقى»[4].

وقول عثمان رضي الله عنه: إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

وقول ابن المبارك: الجماعة حَبْلُ الله تعالى فاعتصموا منه بعروته الوثقى، إن الله ليدفع بالسلطان المعضلة عن ديننا رحمة منه بنا.

هذان البيتان لعبد الله بن المبارك [كما قيل][5]:

الله يرفع بالسلطان معضلة عن دينه رحمة منه ودنيانا[6]
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

فلهذا الفضل الثابت للعلماء والملوك [تكون][7] الرغبة في ذكر تواريخهم لنقلهم السنن، وحاجة أهل العلم[8]، وأصحاب الآثار إلى تحقيق أحوالهم لأخذهم العلم عنهم والاستضاءة بهم في دنياهم ودينهم، لنقتدي بالأحسن من هديهم، والعلماء متفاضلون كما قال الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[9]

---

(١) في (ش) و (غ) (الراشدون).

(٢) أخرجه الديلمي في مسنده الفردوس (عن ابن عمر) والبيهقي عن أنس وابن النجار عن أبي هريرة بروايات مختلفة انظر الفتح الكبير ج ٢ ص ١٧١.

(٣) في (ش) و (غ) المسبول.

(٤) انظر مجمع الزوائد ٥: ١٩٦.

(٥) البيتان في حلية الأولياء ٨: ١٦٤ وبهجة المجالس ١: ٣٢٢.

(٦) ساقط من (خ).

(٧) زيادة في (خ).

(٨) في (ش) و (غ) الأرض.

(٩) الآية ٧٦ سورة يوسف.

والعلم مدينة لها بابان، أحدهما الدّراية[1] والآخر: الرواية[2]. والغرض ذكر أهل البابين جميعاً من رأس وَدرّس، وكذلك العلم في نفسه متفاضل.

كما روى عن علي كرم الله وجهه أنه قال: العلم أكثر من أن يحفظ، فخذوا من كل علم محاسنه، والعالم وإن كثر علمه لا يزداد على اسم العالم كالموسر، وإن كثر ماله لا يزداد على اسم اليسار. لكن يتميز بالأفضلية، فيقال: أعلم وأغنى من غيره، كما يقال أيضاً في المبالغة: علّامة، وإلى ذلك أشار القائل:

من الناس من يدعى الإمام حقيقة ويدعي كثير بالإمام مجازاً
ولكن متى يخفى الصباح إذا بدا وليس[3] على الليل البهيم طرازا

واعلم أن الواقف على تواريخ العلماء المجتهدين وسير الفقهاء الورعين، وعباد الله الصالحين، إذا كان من الصّادقين، تاقت نفسه إلى الاقتداء بهم، والتّشمير لمثل أفعالهم، فعسى يمن الله عليه بالتّوفيق، ويوصله بهم.

قال الإمام أبو القاسم الجنيد[4]: الحكايات من جنود الله يقوّي بها قلوب المريدين، قيل له هل لذلك من شاهد؟ قال: نعم قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾[5].

وعن سفيان الثوري قال: جلست يوماً أحدّث في حلقة بها سعيد السائب الطائفي، فجعل يبكي حتى رحمته، ثم قلت: ما يبكيك؟ فقال: يا سفيان سمعت بذكر أهل الخير، وذكر أفعالهم، فوجدت نفسي منهم بمعزل. انتهت.

ولكن حديث المرء مع من أحب[6] باب عظيم في الرجاء، ولهذا جاء فيه،

---

(١) علم الفقه وأصوله.

(٢) الحديث.

(٣) في مطبوعة السلوك (وحل).

(٤) أحد رجال الرسالة القشيرية توفي سنة ٢٧٧ هـ.

(٥) الآية ١٢ سورة هود.

(٦) حديث أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك (الفتح الكبير ج ٣ ص ٢٥٥).

فما فرحوا بشيء بعد الإسلام [فرحهم][١] بهذا الحديث، وبمطالعة كتب سيرهم يحصل معنى من مجالستهم، وقد ورد فيهم: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، ولله در القائل: [هو الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه][٢]:

أحب الصالحين ولست منهم ولكن كي أنال بهم شفاعه

وأبغض من بضاعته المعاصي وإن كنا سواءً في البضاعه

قال الجندي، رحمه الله: ومتى ذكرت الفقهاء والأئمة، أوردت مع كل واحد ما حكي له من منقبةٍ أو نعت يحسن إيراده، فإن لم يكن أهلاً لذلك كان إعراضي عنه كافياً، كما قيل[٣]: ولربما كان السكوت عن الجواب جواباً.

ومَتى ولي أحد منهم القضاء وسار فيه السيرة المرضية، قلت فيه: أمتحن بالقضاء وإلّا قلت: ولي القضاء سنة كذا من قبل فلان، قلت: وهذا [الاصطلاح][٤] لم أره أتفق له الوفاء به فلذلك [لم][٥] التزمه في الاختصار لعسر الوفاء به.

قال الجندي: [واعلم أني[٦]]: أخذت أخبار المتقدّمين غالباً من أحد ثلاثة كتب كلها في ذكر العلماء وتواريخهم، كتاب الفقيه أبي حفص عمر بن علي بن سمرة[٧] إذ ذكر غالب الفقهاء باليمن منذ ظهر به الإسلام إلى بضع وثمانين وخمس مائة سنة، ثم يقاربه كتاب الرازي[٨] المتقدّم ذكره والموجود منه الجزء الثالث، وبحث عن غيرهم، فلم يوجد، وبلغ فيه إلى ستين وأربع مائة تقريباً،

---

(١) ساقط من (ش) و (غ).
(٢) ساقط من (غ) وانظر البيتين في ديوان الشافعي: ٩٠ ط الخفاجي.
(٣) من أبيات تنسب لأبي بكر الناشي، انظرها في تاريخ دمشق ٢ : ٣٨٨، والجليس الصالح ١ : ٢٤٦، ويتيمة الدهر ٥: ١٠٤.
(٤) ساقط من (ش) و (غ).
(٥) ساقط من (ش) و (غ).
(٦) ساقط من (ش) و (غ).
(٧) سيأتي ذكره والذي يليه في أثناء الكتاب.
(٨) سبق ذكره وهو في تاريخ صنعاء.

وحقق فيه أشياء لم يذكرها ابن سمرة، وفي كتابه ما يدلّ على كمال مصنفه ونزاهته عما ينسب إلى أهل ناحيته من الإعتزال، ثم يقاربه تاريخ صنعاء لابن جرير الصنعاني الزهري، واسمه إسحاق بن جرير ينسب إلى الأسود بن عوف بن[1] عبد الرحمن بن عوف، وهو كتاب لطيف الحجم فيه فوائد جمة[2]، ثم يقاربه تاريخ عمارة الموسوم بالمفيد في أخبار زبيد؛ ثم قد تدعو الحاجة إلى ذكر أحد ليس من اليمن فآخذه[3] في الغالب من كتاب القاضي أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم[4] بن خلكان إذ لم[5]يذكر من اليمن غير اليسير.

ولي ابن خلكان قضاء قضاة[6] الشام عشر سنين، وكان معظّماً عند العزيز، ثم عزل في أيام قلاوون الصالحي لحدث كان منه، وكان عزله بابن الصائغ القاضي عز الدين، وكانت وفاة ابن خلكان معزولاً سنة إحدى وثمانين وستمائة، وتوفى ابن الصائغ المذكور بعده في سنة ثلاث وثمانين. وقد عزل عن القضاء أيضاً لكونه نهض[7] في القيام بالحق بكل ممكن مع فضاضة، وإهمال لجانب الأكثر من أهل زمانه، فنهضوا لخفض شأنه، وعزل بابن خلكان، ثم ولي بعده نحو سنة، ثم نهضوا له أيضاً وأركبوه متن الأخطار، وأخرجوا [عليه] محضراً بنحو مائة ألف دينار وامتحن ولقي منهم شدة ووبالاً، ثم خلّصه الله منهم، وتوفى معزولاً والله أعلم، وذِكرْ ابن الصائغ من الزيادات التي سبق الوعد بها.

قال الجندي رحمه الله: ثم من بضع وثمانين وستمائة إلى وقتي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، إنّما أخذت الغالب من أهل التثبت ممن أدركته منهم، مع إنّي لم أقصد في ذكر أحد رياءً ولا أطريته بما لا يستحقه من الثناء، والله على ذلك أكبر الشهداء، ولم أجبر[8] على جميع ذلك إلا رجاء حصول أجر وثواب، ومن

---

(١) في (ش) و (غ) أخي.

(٢) تم لنا العثور على قطعة منه نشرناها سنة ١٤١١هـ.

(٣) في (ش) و (غ) ماني.

(٤) كذا صوابه أبو بكر.

(٥) في (ش) و (غ) إن.

(٦) في (ش) و (غ) أقضى قضاة.

(٧) في (ش) و (غ) لفظ.

(٨) في (هـ) اختر.

أهل الإسلام دعاء مستجاب أو ثناء مستطاب، ثم قبولاً لإشارة شيخي أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي رحمه[1] الله تعالى، فمن رأى في كتابي خللاً متحققاً فليصلحه بعد تحوط وإني أخذت ما أوردت من مظان جيدة، وارتحلت من الجَنَد، في طلب ذلك إلى المواضع، وليغض المطلع على الزلل، وليكن كما قال الأول:

ويغضى عن الأشياء يعلم كنهها — إلى أن يقول الناس ليس بعالم

وما ذاك من جهلٍ به غير أنه — يجر على الزَّلَّات ذيل المكارم

وقد شرط الجَنَدي رحمه الله أن يذكر من عَرَض ذَكره من العلماء والأعيان ولم يتفق له الوفاء بذلك.

وافتتح كتابه: بذكر سيّد الخلق أجمعين، وإمام المتقين وأفضل النبيين سيدنا محمد ﷺ، وهو أبو القاسم كني بولد له من خديجة جاءه قبل الإسلام محمد بن عبد الله، محمد اسم عربي تستعمله العرب في المستغرق لجميع المحامد، أي ألهم الله أهله ذلك فسمّوه به، وقيل: إن أمّه أريت قائلاً يقول لها: بأنك حملت بسيد هذه الأمة، يكون مستغرقاً لجميع المحامد فسمّيه محمداً، وأما أبوه فكان اسمه عبد الدار، وقيل: عبد قصي، فلما أفدي من الذّبح سماه أبوه عبد الله، وهو أحد الذبيحين، والأخر إسماعيل عليه السلام، وهو ابن عبد المطلب ويقال له: شيبة الحمد أي الثناء لحسن أفعاله وشمائله، وقيل: إنه ولد وبرأسه شيبة. وقيل: اسمه عامر وسمي عبد المطلب، لأن عمّه حين أتى به من المدينة أردفه خلفه، وقد غيّرته الشمس والسّفر، فحسبه بعض قريش عبده فساعده[2] فيهم أنه عبد المطلب، ثم بقي عليه هذا الاسم، ولم يزل عنه.

وهو ابن هاشم وهو عمرو وسُمي هاشماً لكثرة إطعامه قومه. قال الشاعر[3]:

---

(١) سيأتي في موضعه الجزء الأول ص٤٢٥.

(٢) في (خ) فشاع.

(٣) لابن الزبعرى انظر العقد الفريد ٣: ٣٢٧.

عمرو الذي هشم الثريد لقومه قوم[1] بمكة مسنتين عجاف

وقوله: مسنتين بالنون ثم التاء المثّناة فوق: أي أصابتهم السّنة المجدبة، وهو ابن عبد مناف واسمه المغيرة، وكان يقال له: قمر البطحاء بن قصي، سمي قصيّاً لأن أمه تزوّجت في غير بلد أهله، فخرجت به معها صغيراً فلما كبر عاد بلده فرأس بها، وجمع بيوت قريش فكان يدعى مجمعاً وهو ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بالهمز عند الأكثرين، وقيل بتركه ابن غالب بن مالك بن النَّضر بن كنانة، وقريش هو النّضر بن كنانة، والنضر الذّهب الأحمر، فمن كان من ولده فهو قرشي وسمي به لأنه كان ذا غلبة وقهر، وقيل من التقرش وهو التجمع، لجمعه الأموال بالتجارة وتصغيره تصغير محبة، وسميت قريش بالحمس[2] لشدّتها وصلابتها في دينها خاصة، وقيل في الدين وغيره، وقيل من الحُمْسَة وهي الحرمة، وكانت لهم حرمة بالحرم، وإنما فضلت [قريش على سائر][3] مضر والعرب، لأن دارها لم يزل منسكاً لحجّ النّاس وموسماً لهم، فكانوا يتأمّلون أحوال الناس ويختارون أحسن ما يشاهدونه ويتكلمون بأحسن ما يسمعون من لفظهم، ويتحلّون بأحسن ما يشهدون[4] من شمائلهم فبحسن الاختيار الذي هو [ثمرة][5] العقل، صاروا أفضل العرب.

ثم لما بعث الله محمداً منهم تمّم[6] لهم به الفضل، وكملت به السّيادة، وإنما صار الحرم حراماً لأن الله تعالى قال للسموات والأرض ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[7]، كان المجيب [له بذلك]، من الأرض، موضع الكعبة، ومن السماء ما قابله، فلذلك جعل فيهما الكعبة والبيت المعمور بحيالها، وهذا كلام دخيل، والحديث شجون.

---

(١) في السلوك ص ٧٥ (ورجال) والبيت في السيرة لابن هشام ج ١ ص ٨٥.
(٢) في (ش) و (ع) الخمس.
(٣) ساقط من (ش) و (غ).
(٤) في (خ) ما يرون و (هـ) ما يزهدون.
(٥) ساقط من (ش) و (غ).
(٦) (ش) و (غ) ختم.
(٧) الآية ١١ سورة فصلت.

وكنانة هو ابن خزيمة بن مدركة ابن الياس بكسر الهمزة، عند ابن الأنباري وطائفة كاسم النبي عليه السلام، وقيل: إنما الهمزة المصاحبة للام التعريف في الابتداء، وتسقط في غيره، وهو ضدّ الرجاء وهذا ما صححّه المحققون، وهو بالياء، وله أخ يقال له الناس بالنون، قال الأشعري[1]، وهو عيلان بعين مهملة والياس هو ابن مضر، ويقال له مضر الحمر ولأخيه ربيعة الفرس، يقال إن أباهما أوصى لمضر حمر ولربيعة بفرس، وكان مضر حسن الصّوت، وقيل: إنه أول من حدا الإبل، ومضر هو ابن نِزار بكسر النون، مشتق من النزر، وهو القليل لأن أباه نحر وأطعم لوالدته وقال: هذا نزر في حقه.

ونزار هو ابن معد بن عدنان لا يمترى في النسب إلى ها هنا أحد، وبعده اختلاف كثير، والمحققون ينكرونه كما قاله النّووي، ومنهم من قال به، ومن أشهره ما حكاه السّهيلي وغيره: عدنان بن أُدُدْ ويقال: أد بدال واحدة بن مقوم بفتح الواو وكسرها بن ناحور بالنون والحاء المهملة بن تيرْح بفتح المثناة فوق والراء بن يعرب بن يشجب بضم الجيم بن نابت ويقال نبت بن إسماعيل الذبيح، على رأي جماعة كثيرين، وصححه النووي في التهذيب[2] واختار السهيلي[3] وغيره: أن العرب كلها من ولد إسماعيل، وجعلوا قحطان من ذرّية إسماعيل وهو ابن إبراهيم عليه السلام، ومعناه أبٍ راحم حتى قيل: أنه هو وامرأته سارة كافلي أطفال المسلمين الذين يموتون صغاراً، وهو ابن تارح بالمثناة فوق وفتح الراء، وهو آزر ومعناه الأعرج بن ناحور بالنون والحاء المهملة، بن ساروح بالمهملات بن راغُو بضم العين المهملة ومعجمة بن فالخ بالفاء وفتح اللّام وبالمعجمة وقيل: فالغ، ومعناه القسام لأنه قسم الأرض بين ولده، ابن عابر ويقال: عبير[4] بباءٍ ومثناة تحت بدل الألف بن[5] هود بن شالخ ومعناه: «الوكيل» أو الرسول، ويقال: هود هو شالخ والأول أصح بن أرفخشذ بالراء والمعجمات،

(١) التعريف بالأنساب للأشعري: ٣٦ ط سعد ظلام.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١: ١١٩.

(٣) السهيلي الروض الأنف ج ١ ص ١٢ ط الكليات الأزهرية وفيه نابت.

(٤) في (هـ) يعير.

(٥) في (هـ) وهو هود.

وفتح الفاء والشين وإسكان الخاء المعجمة، ويقال بالألف بعد الخاء، ومعناه مصباح مضي بن سام بن نوح عليه السلام واسمه عبد الغفار سمي نوحاً لكثرة نوحه على نفسه لتقصيره في طاعة ربه، وهو ابن لامك بفتح الميم وكسرها، ويقال لمك بن متوشلخ بميم مفتوحة، ثم مثناة فوق مضمومة مشددة بواو ساكنة ثم شين معجمة، وقيل بسين مهملة وهي مفتوحة اللّام بعدها ثم خاء معجمة، وتفسيره مات الرسول إذ مات أبوه وهو في بطن أمه بن أخنوخ، وقيل خنوخ بحذف الألف، وهو بخائين معجمتين بينهما نون مضمومة ثم واو كذا في الأصل وغيره.

وضبطه النووي في الكلام على حديث الأعمال بالنيّات[1]: حنوخ بحاء مهملة، ويقال: معجمة ثم نون مضمومة، ثم واو ثم خاء معجمة، وهو إدريس النبي عليه السلام وهو أول نبي خطّ بالقلم بن يرد بمثناة تحت ثم راء ساكنة، ومعناه: الضّابط بن مهليل ويقال له: مهلاييل ومعناه: الممدوح، وفي أيامه ظهرت الأصنام.

ابن قينن ويقال: قينان بالألف بين النّونين، ومعناه السّوي بن نائش[2] بن أنوش ويقال: أنش بالنوّن وشين معجمة، ومعناه: الصّادق بن شيث، وهو هكذا بالعبرانية، ويقال: بالسريانية شاثٍ ومعناه: عطية الله بن آدم سمي به لأنه خلق من أديم الأرض، كنيته عبد الملك أبو البشر، وقيل: أبو محمد يعنون به نبينا محمد ﷺ.

قال السهيلي: وذكر الطبري بين عابر وشالخ ابناً سمّاه قينان وأن الله لم يذكره في التوراة، لأنه كان ساحراً.

وذكر المسعودي وآخرون بين عدنان وإبراهيم نحو أربعين أباً. وهذا أقرب كما قال النووي، لأن المدّة بينما طويلة جداً، لكن في لفظ أسمائهم وضبطهم اختلاف كثير. وقيل: إن عدنان من نسل قدار بن إسماعيل.

---

(١) شرح مسلم للنووي ٢: ٢٢٠.

(٢) في (هـ) ياش.

وأما الحديث المشهور عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «بعد عدنان كذب النَّسابون»، فهو حديث ضعيف[1] والأصح أنه من كلام ابن مسعود.

وما ذكرناه أولاً من أن خنوخ هو إدريس جزم به في الأصل[2] وقال النووي، وهو قول الأكثرين وأنكره آخرون قالوا: ليس إدريس في عمود النَّسب.

وإنما إدريس هو الياس عليه السلام، واختاره القاضي ابن العربي[3]، وصاحبه السهيلي لقوله ﷺ في حديث الإسراء: «مرحباً بالأخ الصالح» ولم يقل بالابن الصالح كما قال آدم وإبراهيم، فإن قيل: كيف ذكرتم كون النسب موصولاً بآدم ﷺ وهو غير ثابت، فقد منع بعض العلماء الكلام فيه فالجواب أن مالكاً رحمه الله كره رفع الأنساب إلى آدم [في الأنبياء][4] صلوات الله وسلامه عليهم، وفي غيرهم، وقال: من أخبر بذلك.

وذهب كثير من العلماء إلى جواز ذلك وذكروه[5] وهو الأظهر ويترتب على ذلك فوائد ليعرف العرب من غيرهم، وقريش من غيرها، وفي الشرع أحكام كثيرة مبنيّة على ذلك، كالإمامة والكفاءة، والتقديم في قسمة الفيء، وإمامة الصَّلاة، وغير ذلك.

ويتعلق بمعرفة نسب غير العرب، مقاصد معلومة، ولم يثبت نهي عن ذلك، وفي الحديث الصحيح في البخاري وغيره، حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج.

انتهى النَّسبَ، وضبطت بعض ألفاظه من غير الأصل، وزدت فيه فوائد والحمد لله.

---

(١) في تمييز الطيب ص ١٢٠، رواه ابن عساكر وابن سعد عن ابن عباس به مرفوعاً.
(٢) يعني بالأصل كتاب السلوك للجندي. (السلوك ١ : ٧١).
(٣) يعني به أبا بكر بن العربي المحدث شارح الترمذي معروف وكذا السهيلي معروف.
(٤) ساقط من (ش) و (غ) و (هـ).
(٥) في (ش) وذكره.

وأما أحواله ﷺ ونعوته فولد يوم الإثنين، في شهر ربيع الأول لأثنتي عشرة ليلة، خلت منه على ما جزم به ابن إسحاق واقتصر عليه الجندي، وقيل: لثمانٍ منه وصححه كثير من العلماء.

قال (الطبري): وميلاده بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين ليلةً. وُلد ﷺ مختوناً، وقيل لأمه إذا ولدتيه، فقولي: أعيذه بالواحدِ من شر كل حاسدٍ، فقالت: ما رأيت حملاً أخف منه، ولا أيسر ولادةً. ووقع واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، ومات أبوه وهو حَمل، وقيل: بعد ولادته بشهرين أو سنة أو أكثر أو أقل، وكان موت أبيه بالمدينة، وقيل: بالأبواء بين مكة والمدينة. وليلة ميلاده ﷺ أرتجس إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرافة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة (ساوة) وأفزع ذلك كسرى، وظهر من العلامات والبشارات ما يفوت العدّ، وتبادر الكهان إلى مكة واتفقوا مع علماء اليهود على إعدامه، فأعجزهم الله عن ذلك.

ثم أوّل مرضعة أرضعته ﷺ ثويبة، مولاة لعمه أبي لهب، وقد أرضعت قبله عمّه حمزة، ثم أم أيمن الحبشية، وهي أم أسامة بن زيد، كانت مولاة لأبيه عبد الله بن عبد المطلب، فأعتقها ﷺ، وزوجها زيد بن حارثة، ثم حليمة السعدية، وقيل: إن حليمة أرضعته قبل أم أيمن، ثم لما صار ابن ست سنين، ذهبت به أمه إلى يثرب لتريه أخوال جدّه عبد المطلب من بني النجار، ثم رجعت فتوفيت بالأبواء، وقد زارها رسول الله ﷺ، عام الفتح والخبر مذكور في (المهذب) وغيره.

فلما صار ابن ثماني سنين، توفى جدّه عبد المطلب، وكان يبرّه ويكرمه، ويقول: ليكونن له شأن عظيم وأوصى به عمه أبا طالب، شقيق أبيه عبد الله، ثم خرج به نحو[1] الشام فمرّ به على بحير الرّاهب، بباءٍ موَحّدة، ثم حاء مهملة، ثم مثناة من تحت ساكنة، ثم راء كذا كما ذكر ضبطه الجَندي عن سماعه، قال[2]: وسمعت جماعة يصحّفونه، قلت: والباء مفتوحة والحاء مكسورة، فأضافهم الرّاهب وأوصى عَمّه بحفظه، وحذّره عليه من اليهود، فأسرع به إلى مكة، ثم

---

(١) في (ش) و (غ) عن.

(٢) السلوك ١: ٧٢.

تزوج خديجة من أبيها، وقيل: من عمّها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وأصدقها عشرين بكرة، وقيل: اثنتي عشرة أوقية من ذهب فولدت أولاده المعروفين الذكور والإناث، ولم يأت له ولد من غيرها غير إبراهيم، فأمّه أَمَةٌ [تسمى][1] مارية بنت شمعون التي أهداها إليه المقوقس ملك مصر واسمه جريج بن ميْنا[2]، وتوفى إبراهيم وهو ابن سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام.

ولما بلغ ﷺ خمساً وثلاثين سنة، بَنَتْ قريش الكعبة، وحَكَّموه في رفع الحجر الأسود إلى موضعه، فلما بلغ أربعين سنة ابتدأ بالوحي مناماً لاثنتي عشرة ليلة، وقيل: لعشر ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول، وبقي الوحي مناماً ستة أشهر، ثم جاءه جبريل بالوحي يقظة في رمضان، ولذلك قال ﷺ: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[3]. وذلك أن أعوام نبوته وهي ثلاث وعشرون سنة، إذا فتحت[4] في مخرج النصف وهو الستة الأشهر التي كان وحيه مناماً بلغت ستة وأربعين جزءاً، وأن الرؤيا جزء منها. فلما أتاه جبريل يقظة خبّر بذلك خديجة، فآمنت به، وصَدَّقت، فهي أول النِّساء إسلاماً، وكان إذا جاءه وقد كُذِّبَ وأوذي صَدَّقته، وهوّنت عليه، وبشرتّه، وأسلم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وخديجة قبل جميع الأمة.

واختلف في السابق منهم، فقيل: خديجة أوّل النِّساء وأبو بكر أول الرجال، وعلي أوّل الصّبيان، وزيد أوّل الموالي، وأسلم بإسلام أبي بكر خمسة من العشرة: عثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة وخبَّاب بن الأرت، وأخفى ﷺ أمره هو وأصحابه ثلاث سنين، حتى نزل قوله تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ فأظهر أمره فنصرهُ عمه أبو طالب، وذبَّ عنه وأوذي أصحابه، فلما بلغوا ثمانين رجلاً أمرهم بالهجرة إلى الحبشة، فهاجر منهم إثنان وثمانون رجلاً، قيل: كان فيهم: عمّار بن ياسر، ثم بعد ذلك أسلم عمّه حمزة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فامتنع بهما من بقي بمكة من المسلمين، ثم

---

(١) زيادة من أحمد. (٢) في (هـ) سار.

(٣) أخرجه البخاري ٩: ٣٩ عن أبي سعيد ومسلم عن ابن عمر وعن أبي هريرة وأحمد بن حنبل ٢: ٣٦٨ ومجمع الزوائد ٧: ١٧٢.

(٤) الأصل «قسمت».

في سنة ست كتبت الصَّحيفة على بني هاشم ومن دخل معهم، كبني المطلب، وخرج منهم أبو لهب فسلَّط الله عليها الأرضة، فأتلفت ما كان فيها من قطيعة رحم ونحوها، ثم في سنة عشر توفيت خديجة عن ست وخمسين سنة، في رمضان، ثم أبو طالب رضي الله عنه، بعدها بثلاثة أيام عن ست وثمانين سنة، وقيل: عن تسعين، فبعد وفاتهما كثر أذى المشركين لرسول الله ﷺ، فخرج في سنة إحدى عشرة من النبوّة إلى (الطائف) يلتمس النَّصر، من ثقيف فلم يلق عندهم خيراً، فعاد إلى مكة، وبات بوادي نخلة[1]، فبينما هو يصلِّي بالقرآن باللَّيل، كذا في الأصل[2]، وفي الواحدي[3] في صلاة الفجر، مر به النفر من الجن الذين قَصَّ الله خبرهم في سورة الجن.

قال الرازي: وكانوا من قرية تعرف بنصيبين، وأسري به ﷺ في رجب من سنة اثنتي عشرة. وكان رسول الله ﷺ، قد عرض نفسه في المواسم على القبائل لينصروه، وقد خبأ الله ذلك للأنصار، فقدم ستة منهم يريدون حلف قريش على قومهم، فعرض عليهم النبي ﷺ نفسه، وتلا عليهم القرآن، فأسلموا، وسألوه أن يبعث معهم معلِّماً، فبعث معهم مصعب بن عمير من بني عبد الدار، فكان أول من قدم المدينة من المسلمين من مكة.

ثم جاء الموسم وقد فشا الإسلام فيهم، فلقي النبي ﷺ بالعقبة منهم اثنا عشر رجلاً، فأسلموا وبايعوا بيعة النساء، وعادوا، ويقال: إنما ذهب مصعب مع هؤلاء، وكان مصعب يجمعهم على الصَّلاة، وقراءة القرآن، فأسلم على يده خلق كثير، منهم أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ، ثم حج منهم جمع كثير سنة اثنتي عشرة، ولقوا النبي ﷺ بالعقبة، في أوسط أيام التّشريق، وهم إذ ذاك ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان، فبايعوه مبايعة الحرب، ثم هاجر إليهم بقية الصَّحابة ولم يبق بمكة غير مفتون أو محبوس، غير أبي بكر وعلي، فإن الله حماهما بما حمى به نبيه ﷺ.

---

(١) في (غ) بجيلة ونخلة وادٍ معروف لهذيل على ليلتين من مكة مجتمعه بطن مر (مراصد الاطلاع ص ٣٦٤).

(٢) يعني السلوك: أصل المؤلف. (السلوك ١ : ٧٤ وفيه يصلي جهاراً).

(٣) يعني كتاب أسباب النزول للواحدي وهو أبو الحسن علي بن أحمد المتوفى سنة ٤٦٨.

ثم هاجر النبي ﷺ، ومعه أبو بكر، وعامر بن فهيرة بالفاء، مولاه وابن الأريقط[1] دليلهما، فقدموا يوم الإثنين ضحى لاثنتي عشرة ليلة، وقيل: لثمان خلت من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من النبوة، ومن أوامر عمر بن الخطاب المباركة التاريخ بالهجرة، وكانوا قبله يؤرّخون بعام الفيل، وقبله بموت قصي بن كلاب، وذكر في الأصل[2]: أن النبي ﷺ في هجرته قدم إلى قباء ظهر يوم الإثنين، ولبث بقباء ثلاثة أيام، وخرج في الرّابع يوم الجمعة إلى المدينة، بعد أن أسس مسجد قباء، وقدم عليه فيها عبد الله بن سلام، فأسلم وحسن إسلامه، وهو من بني قينقاع بضم النون وفتحها، وأدركته ﷺ الجمعة، في بني سالم، فصلى معهم بالموضع الذي اتخذ مسجداً بوادي (رانونا)[3] ثم ركب ناقته حتى أتى دار بني النجار أخوال جدّه فبركت ناقته، بقرب بيت أبي أيوب، فترك رحله وابتنى مسجده، حيث بركت ناقته، ثم بنيت مساكنه، ودخل بعائشة، وأري عبد الله بن زيد مع جماعة للأذان، وبقية أحواله ﷺ معروفة مسطورة.

وفتح ﷺ مكة سنة ثمانٍ، ثم في سنة تسع حج أبو بكر بالنّاس، بأمر رسول الله ﷺ. وفي سنة عشر حج رسول الله ﷺ حجة الوداع، وهي حجة البلاغ لم يشهر له غيرها بعد الهجرة، والأصح أنه حج قبلها، ثم في مستهل ربيع الأول سنة عشر، بعث رسول الله جيشاً إلى الشام، وأمّر عليهم أسامة بن زيد، فتجهّزوا ومرض النبي ﷺ وتوفى قبل أن يخرج الجيش.

وفي مواضع مما ذكره الجَنَدي[4] خلاف يعرف بمراجعة ما صح من السيرة.

وكانت وفاته ﷺ يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول عام عشر سنين من الهجرة، وتوفى عن تسع نسوة، عائشة وحفصة وأم حبيبة وأم سلمة وسودة وزينب وميمونة وجويرية وصفيّة، قلت[5]: ذكر الجندي أن جملة من تزوج بهنّ ثلاث عشرة.

---

(١) هو عبد الله بن الأريقط الليثي الدؤلي انظر ترجمته في الإصابة ج ٢ ص ٢٧٤.

(٢) السلوك ١ : ٧٥.

(٣) في (هـ) راتونا.

(٤) السلوك ١ : ٧٦.

(٥) (غ) كذلك.

وذكر الطبري، وغيره إحدى وعشرين امرأة طلق منهن ستًّا، ومات عنده خمس، وتوفى عن عشر، فواحدة لم يدخل بها[1]، والله أعلم.

وكان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق لَيِّن الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخَّاب في الأسواق، ولا فحاش، ولا عيّاب، ولا مزاح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يتكلم إلّا بما يرجو ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه، وإذا سكت تكلّموا، ويضحك مما يضحكون ويصبر على الغريب في مسألته ومنطقه، جُمِع له الحلم والصبر، وكان يبتدىء من لقيه بالسّلام ويعود أصحابه ويشيعهم ويعتنقهم، ويقبل وجوههم ويفديهم بأبيه وأمه، كما يفعلون به كل ذلك (كذا ذكره في الأصل)[2]، وكان يتفقد أصحابه ويسأل عمَّن غاب فإن كان مريضاً دعا له، ومن مات أسترجع فيه وترحم عليه، ودعا له، ومن خشي منه معتبة قال: لعلّ فلاناً وجد علينا في شيء، أو رأى منّا تقصيراً انطلقوا بنا إليه، ثم يأتيه بمنزله تَطْييباً لقلبه، وكان يجيب من دعاه بلبيك، وإن كان عبداً أو صغيراً.

وكانت غزواته ﷺ سبعاً وعشرين غزوة، قاتل في تسع منها في بدر وأُحد والخندق وقريظة وبني المصطلق وخيبر والطائف وفتح مكة وحنين.

وسراياه ﷺ ثمان وثلاثون وقيل: سبع وثلاثون، (كذا في الأصل)[3]، وقال غيره: خمسون أو نحوها.

ولما توفى ﷺ وبايع الناس أبا بكر في ذلك اليوم، وبعضهم في اليوم الثاني، كان أول شيء اشتغلوا به بعد البيعة تجهيز رسول الله ﷺ فَغسّلوه في قميصه، وحفروا له حيث قبض في بيت عائشة، وكانت قد رأت ثلاثة أقمار سقطوا في حجرتها، وغابوا في أرضها، فَعَبّرها أبوها لها فقال: يدفن في بيتك ثلاثة هم خير أهل الأرض، فلما دفن النّبي ﷺ، قال أبو بكر: هذا خير أقمارك.

انتهى ما ذكره الجندي رحمه الله وهو يتساهل في مواضع مما تقدم ومما سيأتي، وفي النسخة التي اختصرت منها أسقام، وقد تحرّيت الصَّواب جهدي،

---

(١) انظر السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للمحب الطبري: ٥٦ ط مصر سنة ١٤٠٢هـ.

(٢) السلوك ١: ٧٧ وفيه: «كما يفدونه».

(٣) يعني في أصله السقيم من السلوك وفي المطبوعة «اثنان وثلاثون».

وقد تابعته على بعض ما ذكره من غير استدراك لبعض ما لم أحققه إذ التواريخ يقع فيها مثل ذلك، ويجوز تأخير البيان إلى وقت العمل، ولا غنى عن التحقيق مما صح في السيّر، وكتب الحديث المعتمدة، وقد نبّهت على ما تيسّر التنبيه عليه في الاختصار وحذفت بعض المواضع بالكلية.

واعلم أن اليمن سمي يمناً، لكونه على يمين الكعبة، وهو ما يلي الحجاز، وسمي الحجاز، لأنه حجز بين الشام واليمن وآخر الحجاز من جهة اليمن حلي والخليف، والخلف وما والاه، وأول اليمن من تهامة موضع بقرب حلي يقال له (عَثَر)[1] بفتح العين المهملة وسكون المثلثة، آخره راء مهملة، واليمن إقليم مبارك ورد فضله، وفضل أهله، وورد فضله في الحديث الصحيح، والصحيح عند المحققين كابن الصّلاح، وغيره، حَمله على ظاهره، وتدخل مكة والمدينة في بعض إطلاقات اسم اليمن، ولم ينقل عن النبي ﷺ أنه دخل اليمن ما عدا الحجاز بل الصحابة رضي الله عنهم.

ذكر من دخل اليمن من فقهاء الصحابة رضي الله عنهم:

منهم: أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه، وهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب يجتمع مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب أجمعت الأمة على تقديمه للخلافة ولا يقدم لها إلّا إمام عالم، وكان يفتي بحضرة النبي ﷺ، ولا يقدّم على الفتوى بحضرته ﷺ، مع عظم القدر وجلالة المحل إلا العالم المتوفر بعلمه.

قلت: ولم تكن هذه الخصوصية لأحد سوى أبي بكر رضي الله عنه، ذكره جماعة من العلماء منهم: الإمام محبّ الدين الطبري في مناقب العشرة[2].

قال: كان يفتي في حياة النبي ﷺ أي في غير حضرته، أربعة عشر من الصحابة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود

---

(١) عثر: مدينة في المخلاف السليماني (ناحية جيزان) ذكرها العقيلي في معجمه ص ١٥٤.
(٢) يعني به كتاب الرياض النضرة. ج: ١ ص ١٩٠ ط الجندي سنة١٩٧٠.

وعمَّار بن ياسر وأُبي بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان[1] وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء وسلمان الفارسي وأبو موسى الأشعري، ولهذا [لما][2] قال ذلك الرّجل فسألت رجالاً[3] من أهل العلم فأخبروني: أن على ابني جلد مائة ولم ينكر عليه رسول الله ﷺ فتوى غيره في زمانه، لأنها عن تعليمه صدرت، والله سبحانه أعلم.

وقد صح دخول أبي بكر رضي الله عنه صنعاء اليمن فراراً بدينه من أذى قريش، ورجوعه بجوار ابن الدغنة، سيد القارة، توفى رضي الله عنه على الحالة المرضيّة سنة ثلاث عشرة، وهو ابن ثلاث وستين، فكانت خلافته سنتين وأشهراً، صلى عليه عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، ودفن مع النبي ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها.

ثم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة، دخلها حاكماً ومفقهاً، قال رضي الله عنه: لما بعثني رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله [أنا شاب][4] وهم كهول، ولا علم لي بالقضاء، قال: انطلق فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، وروى: اللهم إهد قلبه. قال علي: فلم أتعايا في حكم قط.

وكان نزوله في صنعاء على أم سعيد ابنة بزرج امرأة داذويه أمير الفرس بعد باذان، لأنه كان ابن أخته، فاستخلفه حين نزل به الموت، وكان قد أسلم وسيأتي ذكره في الملوك [إن شاء الله تعالى][5].

وكان من وصل من الصحابة إنما يصل إلى داذويه فينزل عند هذه المرأة، وذكروا أنّها أوّل من أسلم من صنعاء، وقرأ القرآن فيقال: إن علياً كرم الله وجهه، لبث بصنعاء أربعين يوماً ودخل عدن أبين وعدن[6] لاعة من بلاد حجة،

(١) في (ش) و (غ) حديقة اليماني.
(٢) ساقط من (ش) و (هـ).
(٣) ساقط من (ش) و (غ) و (هـ) رجلاً.
(٤) ساقط من (ش) و (غ).
(٥) ساقط من من (خ).
(٦) هي عدن المعروفة فرق بينها وبين عدن لاعة من حجة المذكورة هنا.

وقد خربت منذ زمن طويل، وكان منها ظهور منصور اليمن بالدّعوة للعبيديين وسيأتي ذكره في موضعه إن شاء تعالى.

ودخل علي رضي الله عنه اليمن، في خلافة أبي بكر أيضاً، ويقال: إنه دخل عدن مرة ثانية، وكان علي رضي الله عنه من أجلاء فقهاء الصَّحابة، وكفى في فضله قوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» كذا ذكره الجندي، وفي ثبوت هذا الحديث مقال، وقد أسنده الآجري[1] في كتابه المسمى بالشريعة، وغيره، وقيل: إنه موضوع والله[2] أعلم.

قال ابن عباس: أعطي علي تسعة أعشار العلم وأنه لأعلم بالعشر الباقي، توفى سنة أربعين في رمضان شهيداً على يد ابن ملجم جرحه ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان، وعمره يومئذٍ ثلاث وستون سنة، وقيل: ثمان وخمسون سنة، ودفن بقصر الإمارة بالكوفة وغيّب قبره، قاله كثيرون، وقيل: إن ابنه الحسن حمله يريد به المدينة فسرى به ليلاً فأقبلت ريح وظلمة مع رذاذ ذهل عن الناقة ولم يعلم أين ذهبت وظهر في أثناء المائة السادسة قبر بالنّجف بقرب

---

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري فقيه شافعي نسبته إلى آجر من قرى بغداد وكتابه (كتاب الشريعة) مطبوع توفي سنة ٣٦٠هـ (الأعلام ج ٦ ص ٩٧).

(٢) كتب على هامش (خ) العبارة الآتية:

«الحديث صحيح رواه الترمذي والحاكم قال السيوطي منهم من صححه» قلت هذا الحديث من الأحاديث التي اعترك حولها العلماء بين مصحح ومضعف قال العجلوني رواه الحاكم والطبراني وأبو الشيخ وغيرهم، وكلهم عن ابن عباس مرفوعاً، ورواه الترمذي وأبو نعيم وغيرهما عن علي بلفظ أن النبي ﷺ قال الخ. وهذا الحديث مضطرب غير ثابت، كما قال الدارقطني في العلل وقال الترمذي منكر، وقال البخاري: ليس له وجه صحيح. ونقل الخطيب البغدادي عن محمد بن معين أنه قال: كذب لا أصل له وقال الحاكم في الحديث الأول أنه صحيح الإسناد ولكن ذكره ابن الجوزي بوجهيه في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره وقال أبو زرعة كم خلق افتضحوا فيه» الخ انظر مزيل الخفاء والألباس ج ١ ص ٢٣٥.

قلت أيضاً: وقد ألف حول هذا الحديث جماعة من العلماء منهم الإمام شرف الدين رد به على ابن الجوزي ومن المعاصرين أحمد بن محمد الغماري كتاب «فتح العلي» وغيره.

الكوفة فشهر أنه قبر علي رضي الله عنه، ويقال: إنه ما أتاه ذو عاهة إلا عوفي، ولا ذو حاجة إلا قضيت[1].

قلت: (**النَّجَف**) بفتح النون والجيم أيضاً كذا سمعته، ممن قدم من العراق من أهل الإتقان، وقد بنى عنده قرية كبيرة، وهو الآن مشهد عظيم يتولّاه الرافضة، وكذلك مشهد الحسين رضي الله عنه.

وبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة ابن الجراح إلى أهل نجران من اليمن، وهم إذ ذاك نصارى إذ جاؤوا وسألوه أن يبعث معهم بعض أصحابه ليحكم بينهم في أشياء اشتجروا عليها، ويقبض الجزية ممن لم يسلم، فقال ﷺ: «لأبعثن معكم أميناً مأموناً أبا عبيدة، وهو عامر بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ظبة بن الحارث بن فهر، يجتمع مع رسول الله ﷺ في فهرٍ.

وتوفي أبو عبيدة في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة بوادي الأردن، وصلى عليه معاذ بن جبل، ثم توفي معاذ أيضاً، ودُفن عند أبي عبيد في موضع واحد.

فهؤلاء الثلاثة من العشرة[2].

وقد دخل اليمن جماعة غيرهم مع علي، ومع معاذ ومنفردين ولكن المقصود ذكر العلماء منهم فمنهم: أبو موسى الأشعري، وكان ينبغي تقديم ذكره، لكن الجَنَدي أخَّره وسيأتي إن شاء الله تعالى.

ومنهم: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب الأنصاري الخزرجي، بعثه رسول الله ﷺ في ربيع الأول من سنة تسع، وقيل غير ذلك، وكان معاذ جميل الوجه، برّاق الثنايا، وكتب معه رسول الله ﷺ إلى ملوك حمير وإلى السكاسك، وهم أهل مخلاف الجَنَد، وكانت رياستهم إذ ذاك لبني الأسود، وَوَصَّاهم بإعانته على بناء المساجد ووعد من أعانه بخير.

---

(١) التوجّه إلى القبور ونحوها بقصد الاستشفاء وقضاء الحاجات من البدع المنكرة فيجب الاحتراز منها.

(٢) أي العشرة المبشرون بالجنة.

قلت: لم يتم الجَنَدي ذكر بناء المسجد، وجدت وجادةً[1] معتمدةً: أنه إنما بُنِيَ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فيحتمل ابتداؤه، ويحتمل أن يراد تمام بنائه والله أعلم.

وقال له: بِمَ تحكم بينهم؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنّة رسول الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي. فقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله[2].

وقال له: يا معاذ زيّن الإسلام بِعَدْلِك وحلمك وعفوك، وحسّن خلقك، فإن الناس ناظرون إليك، وقائلون خيرة رسول الله ﷺ، أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث، ووفاء العهد وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ورحمة اليتيم، وحفظ الجار، وكظم الغيظ، ولين الكلام وبذل السلام، ولزوم الإمام، والتفقه بالقرآن، وحبّ الآخرة، والجزع من الحساب، وقصر الأمل وحسن العمل، وأنهاك أن تشتم مسلماً أو تصدق كاذباً، أو تكذّب صادقاً، أو تعصي إماماً عادلاً، أو تفسد في الأرض.

واذكر الله عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة، وستقدم على قوم أهل كتاب، يسألونك عن مفاتيح الجنة، فقل: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله.

ثم ودّعه رسول الله ﷺ، وقال له: لعلّك لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلّك تمر بمسجدي وقبري، فبكى معاذ خَشَعاً لفراق رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «لا تبك فإن البكاء قبل أوان البكاء من الشيطان». فذكروا أن معاذاً قدم (الجَنَدَ) في جمادى الآخرة، وأوصل كتاب رسول الله ﷺ، إلى بني الأسود، وكانوا قد أسلموا، فاجتمعوا إليه في أول جمعة من رجب، وخطبهم، وفيهم جمع من

---

(١) الوجادة: عند المحدثين أن تجد شيئاً بخط يعرف كاتبه.

(٢) حديث معاذ من الأصول المهمة في الفقه وقد أفرده بالتأليف من العلماء شهاب الدين أحمد بن محمد بن عثمان الخليلي المقدسي المتوفي سنة ٨٠٥ في كتابه (القول الحسن في بعث معاذ إلى اليمن) (كشف الظنون: ١٢٦٢).

اليهود فسألوه عن مفاتيح الجنة، فأخبرهم بما قال رسول الله ﷺ فأسلموا، وكان ذلك في جَمْعٍ كثير. ومن ثمَّ ألف الناس إتيان مسجد الجَنَد في أول جمعة من رجب، ويصلّون بها الصلاة المشهورة، في أول ليلة جمعة منه، ويشاهد في ليلتها بركات، ولا يكاد تخلو تلك الليلة أو يوم خميسها عن مطر في الغالب.

قلت: وفضيلة هذه الليلة مما اتّفق عليه العوام من سائر ليالي الجُمَع، وليس لها خصوص [فضيلة][1] وردت في الشرع من بين سائر ليالي الجمع المشهورة، وأمّا الصلاة المشهورة فيها فهي بدعة منكرة وحديثها موضوع، لا أصل له باتفاق المحدّثين، فلا يغتر بكثرة الفاعلين لها ممن ينتسب إلى العلم والصلاح، وقد صَنَّف العلماء في إنكارها تصانيف[2]، وبيان بطلان أصلها من الحديث، وقد أوضحت ذلك في (الكفاية)[3] وبيّنت فساد الجواب الصادر من بعض العصريين باستحبابها، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وكان معاذ يتردّد بين مخلافي الجَنَد وحضرموت، وتفقّه به جماعة من أهلها، وخرج معه بعضهم إلى الحجاز والشام، وكان معاذ، من أكابر الصحابة، وروي أن النبي ﷺ قال في حقه: معاذ أعلم أُمتّي بالحلال والحرام[4].

وقال فيه عمر بن الخطاب: من أراد الفقه فليأتِ معاذاً.

وكان الصَّحابة متى تحدثوا وهو فيهم نظروا إليه هيبةً له، وقال عمر عند وفاته: لو كان معاذ [حيًّا][5] لاستخلفته فإن سألني الله قلت: نبيك يقول: إن الله يبعثه يوم القيامة ربوة[6] بين يدي العلماء.

---

(١) ساقط من (غ).

(٢) تعرف بصلاة الرغائب وأشهر من صنف في إنكارها: أبو شامة في الإنصاف لما وقع في صلاة الرغائب من الاختلاف وغيره.

(٣) يعني به كتاب الكفاية في تحصين الرواية للمؤلف، ذكره السخاوي في الضوء اللامع ج ٣ ص ١٤٥ وانظر كتابنا (مصادر الفكر الإسلامي) ص ٤٨.

(٤) حديث معاذ أعلم الناس بحلال الله وحرامه. أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ : ٢٢٨ عنى أبي سعيد.

(٥) ساقط من (ش) و (غ).

(٦) كذا في الأصول وفي السلوك ١ : ٨٣ (رتوه) والحديث انظره في سير أعلام النبلاء ١ : ٤٤٩.

ورفع رجل امرأته إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين غبت عن زوجتي هذه سنتين فجئت وهي حامل، فاستشار عمر في رجمها، فقال له معاذ: إن كان لك عليها سبيل فمالك على ما في بطنها من سبيل، دعها حتى تضع فوضعت غلاماً عرف زوجها شبهه به، فقال: ابني ورب الكعبة إذ وضعته[1] جفراً[2] له سنتان، فقال حينذاك: عجزت النساء أن يلدن كمعاذ لولا معاذ لهلك عمر.

شهد معاذ بيعة العقبة الكبرى، وبدراً وهو ابن عشرين سنة، ومات في طاعون عمواس بالتاريخ المذكور، وهو ابن ست وقيل: ابن ثمان وثلاثين سنة، ولما توفى دخل أصحابه الكوفة، وصحبوا ابن مسعود لمواخاة بينهما، أو كانوا[3] يفتون في الحلال والحرام، وكان معظمهم من النَّخعِ، حتى كان بعض التابعين، يقول: إني لأعرف سِمْتَ معاذ في أذواء النخع، فممن صحبه من أهل اليمن، واشتهر بالعلم والعمل: عمرو بن ميمون الأودي[4] من حضرموت وقيل: من دثينة[5] وكان من الأولياء العبّاد ذكره أبو نعيم في الحلية[6] وصاحب الصفوة[7]، وقال وحجّ مائة مرة، ما بين عمرة وحجّة.

وروى عن عمر وعلي وابن مسعود وأبي مسعود وعقبة بن عمرو وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وابن عباس في آخرين، توفى بالكوفة غالباً في سنة أربع أو خمس وسبعين.

قلت: عمرو بن ميمون الأودي من رجال البخاري ومسلم من

---

(١) ساقط من (خ) وفي (هـ) ولدته.

(٢) الجفر: ولد الشاة عظم واستكرش.

(٣) (هـ) وكان.

(٤) كان من كبار التابعين أدرك جماعة من الصحابة وترجم له أبو نعيم في الحلية، وابن الجوزي في صفوة الصفوة وتوفي سنة ٧٥هـ (انظر العقد الفاخر الحسن: ١٦٤٨).

(٥) دثينة: صقع معروف باليمن بناحية أبين من الشمال وتهامة رداع الحرامل تحت الكور من الشرق وهي بلاد متسعة انظر الحجري: مجموع البلدان اليمنية ص ٣٢٨.

(٦) حلية الأولياء ٤: ١٤٨.

(٧) صفوة الصفوة ٣: ١٨.

المخضرمين[1]، وهم نحو عشرين رجلاً فيما عدّهم الإمام مسلم بن الحجاج ذكره ابن الصلاح في (علوم الحديث)[2] والله أعلم.

ومنهم شريح القاضي: وهو شريح[3] بن الحارث بن قيس كنيته أبو أمية، وأول اسمه شين معجمة مضمومة وآخرها حاء مهملة، كان من علماء التابعين، ولاهْ عمر قضاء الكوفة فلم يزل على ذلك إلى زمن زياد بن أبيه، فاستقاله فأقاله عنه، وقد استشاره: من يجعل مكانه، فأشار بأبي بردة بن أبي موسى الأشعري وسبب استعفائه من القضاء أنه خرج يوماً من عند زياد، فقال له رجل: كبر سنّك ورقّ عظمك وارتشى[4] ابنك، فرجع إلى زياد فأخبره واستعفاه وكان يقول: سيعلم الظالمون حظ من يقضوا[5] أن الظّالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النّصر، وكان يحلف بالله ما ترك شيئاً لله فوجد فَقْده، وقضى على رجل بإقراره فقال: قضيت عليّ بغير بَيّنة، فقال: أخبر بذلك ابن أخت خالتك، وقال له ابن له: بيني وبين قوم خصومه وقصّ عليه القصة وقال له: إن كان الحقّ لي خاصمتهم وإلّا تركتهم، فقال له خاصمهم فرفعهم إلى أبيه فقضى عليه فعاتبه ابنه، فقال: أنت أحب إليّ منهم والله أعز عليّ منك، وخشيت أن أخبرك أن القضاء عليك، فتذهب فتصالحهم، فتذهب ببعض حقهم.

وافتقد يوماً ابناً له، فبعث في طلبه فجيء به فقال لموصله: أين لقيته؟ فقال: يهارش بين الكلاب، فقال لابنه: صليت؟ قال: لا، فأرسل به إلى المؤدّب وقال لرسوله قل للمؤدب[6]:

ترك الصلاة لأكلب يسعى لها ... طلب الهراش مع العراة النجس
فإذا أتاك فعضّه[7] بملامة ... وأعَظْه موعظة الصبي الكيِّس

---

(١) في (هـ) من الحضرميين. (٢) علوم الحديث لابن الصلاح: ٨٢.
(٣) حلية الأولياء ٤:١٣٢ طبقات ابن سعد ٦:٩٠ ابن خلكان ١:٢٢٤.
(٤) في (هـ) أرسى.
(٥) في السلوك ج ١ ص ٩٤ يعصوا بالعين.
(٦) الأبيات في الحلية ج ٤ ص ١٣٧.
(٧) السلوك (المطبوعة) فعرضه.

وإذا هـمـمـت بـضـربـه فـبـدرَّة   وإذا ضـربـت بـهـا ثـلاثـاً فـاحـبـس
واعـلـم بـأنـك مـا أتـيـت فـنـفـسـه   مـع مـا يـجـرّعـنـي أعـز الأنـفـس[١]

توفي سنة ست أو ثمان وتسعين عن مائة وثماني سنين، روى عن معاذ وعمر، وغيرهما.

و[روى عنه][٢] ابن المسيب والشعبي.

ومنهم مسروق ابن الأجدع[٣] بن مالك يكنى أبا عائشة الهمداني، سرق صغيراً، ثم وجد فسمّي مسروقاً، أسلم أبوه، ولقي مسروق عمر بن الخطاب فقال له: ما اسمك؟ قال: مسروق بن الأجدع، فقال عمر: إن الأجدع شيطان أنت عبد الرحمن، فثبت عليه، وكان مسروق، من أكابر التابعين[٤] وأفراد الزاهدين كان يقول: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله، قال: حسب المرء من الجهل أن يعجب بعمله، وحسب المرء من العلم أن يخشى الله.

وحج فلم ينم إلّا ساجداً، وقيل له: لو قصرت عن بعض اجتهادك؟ فقال: لو أخبرت عن الله أنه لا يعذبني لاجتهدت أيضاً حتى تعذرني نفسي إن دخلت جهنم لا ألومها لقوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ إنما لاموا أنفسهم حتى صاروا إلى جهنّم.

وقال: إني أحسن ما أكون حالاً حين يقول الخادم: ما في البيت قفيز[٥] ولا درهم.

---

(١) الأبيات وردت مضطربة في (ش) و (غ) وأصلحناها من (خ).

(٢) ساقط من (ش) و (غ).

(٣) ترجمته في الإصابة ٨٤٠٨ وتهذيب التهذيب ج ١٠ ص ١٠٩ والسلوك ١: ٩٦ والأعلام ٧: ٢١٥.

(٤) في (ش) التابعين مكرراً.

(٥) القفيز: بالزاي مكيال ثمانية مكاكيك ومن الأرض قدر مائة ذراع (محيط المحيط) ص ٧٤٩.

وقال: إن المرء حقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها ويذكر ذنوبه، ويستغفر منها.

توفي بالكوفة سنة ثلاث[1] وستين، أسند عن معاذ وعمر وعلي وابن مسعود وخباب وأُبيّ وزيد بن ثابت والمغيرة وعبد الله بن عمر وعائشة.

وقد صحب معاذاً غير هؤلاء من اليمن، غير أن هؤلاء [علماء][2] مفتون رضي الله عنهم، وصحبه منبه بن كامل والد وهب وسيأتي إن شاء الله.

وبعد هذا نذكر طبقة من الصحابة أيضاً:

فمنهم: أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليمان الأشعري.

[معدود في الصحابة أصله من الأشاعر يسكنون وادي زبيد، وفي الوادي أرض تعرف به إلى الآن، تعرف بزريبة أبي موسى الأشعري][3].

بعثه رسول الله ﷺ مفقهاً لأهل اليمن، ولما خدعه عمرو بن العاص نزل شعباً بمكة فيه قبور يعرف بشعب أبي الدّرداء وقال: أجاور قوماً لا يغدرون فتوفي، وقيل: توفي بالكوفة.

وانقضى ذكر فقهاء الصحابة الذين دخلوا اليمن.

ومن طبقتهم جماعة، أدركوا زمن النبي ﷺ ولم يروه فأسلموا وأخذوا عن الصحابة.

منهم: أويس بن عامر القرني الكوفي[4] وهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمر بن سعد بن عمر بن حوران بن عصوان بن قرن بن ردمان بن

---

(١) في (ش) و (غ) ست وثلاثين خطأ.

(٢) ساقط من (ش) و (غ).

(٣) ساقط من (ش) و (غ) و (هـ).

(٤) من أشهر التابعين ترجمته في طبقات ابن سعد ج ٦ ص ١١١ وتاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ١٥٧، وميزان الاعتدال ج ص ١٢٩ وحلية الأولياء ج ٢ ص ٧٩ والأعلام ج ٢ ص ٣٢. ولأحدهم كتاب في مناقبه.

ناجية بن مراد أبو قبيلة من سبأ. ويقال: إن مراداً اسمه يزيد بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا، ذكره النووي في شرح مسلم.

وهو ممن رأس بمعرفة الله تعالى والإسلام، في زمن النبي ﷺ، وإن لم يكن ممن أفتى ودرس. وكان الصحابة يقصدونه للتبرك به، وباستغفاره، ولم يمنعه من الوصول إلى رسول الله ﷺ إلّا برّه بأمه، وكان عالماً يؤثر الخمول.

قال ابن الجوزي: اشتغل بالعبادة عن الرّواية، غير أنه قد أرسل الحديث عن النبي ﷺ: أحفظوني في أصحابي فإن من أشراط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أوّلها. وعند ذلك يقع المقت على الأرض وأهلها، فمن أدرك ذلك فليضع سيفه على عاتقه، ثم ليلق ربّه شهيداً، فإن لم يفعل فلا يلومنَّ إلّا نفسه[١].

وخرّج مسلم[٢] في صحيحه حديث عمر في فضله وفيه: أنّه خير التابعين.

قلت: وذلك لأنه من أهل قرن الصَّحابة وقد يقال: قد قال الإمام أحمد بن حنبل وغيره أفضل التابعين سعيد بن المسيب.

وأجاب النووي في شرح مسلم وتهذيب الأسماء، بأن سعيد أفضل بالعلوم الشرعية كالتّفسير والحديث والفقه ونحوهما لا في الخير عند الله تعالى. وفي هذا الجواب نظر والصّواب أن فضله لكونه من قرن الصحابة رضي الله عنهم، ولا يقاس عليه غيره. [ممن أدرك النبي ﷺ كعمرو بن ميمون الأودي الحضرمي وأبي إدريس الخولاني وغيرهما][٣] ممن أدرك زمن النبي ﷺ، ولم يره ويسمون المخضرمين بفتح الرّاء المهملة وقد يكون في فضله إشارة إلى فضل الصّدّيق على العالم، أي الصديق العالم بالله تعالى أفضل من العالم بأمر الله، وهو كذلك على الصَّحيح والله أعلم.

وحديث فضيلة أويس، هو من أفراد[٤] مسلم، كما قاله ابن الجوزي في

---

(١) انظر الحديث في حلية الأولياء ج ٢ ص ٨٧.

(٢) في (غ) البخاري انظر صحيح مسلم ج ٢ ص ٤١٤ ط الحلبي.

(٣) ساقط من (ش) و (غ).

(٤) الأفراد هو ما انفرد به الراوي عن شيخه.

الصفوة[1] وأورد فيها كثيراً من مناقبه، من ذلك قضيته مع هرم بن حيان، وهي طويلة منها: أن هرم بن حيان[2] لما بلغه قول النبي ﷺ في أويس: يدخل الجنة بشفاعته أكثر من ربيعة ومضر[3] قال: قدمت الكوفة في طلبه فوجَدْته جالساً على شاطىء الفرات يتوضأ، نصف النّهار، فعرفته بنَعته لي نحيف أدم شديد الأدمة محلوق الرأس وإذا به مهيب المنظر، فسلّمت عليه فردّ عليَّ السلام، ونظر إليَّ فمددت يدي إليه لأصافحه فأبى، فقلت له: رحمك الله يا أويس وغفر لك، كيف أنت ثم خنقتني العبرة من حبيّ له ورقتي لحاله، فبكيت، وبكى وقال: وأنت حيَّاك الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا أخي من دلك عليَّ؟ قلت: الله قال: لا إلٰه إلا الله ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝١٠٨﴾، فقلت له: من أين عرفت إسمي وإسم أبي وما رأيتك وما رأيتني؟ فقال: نبّأني العليم الخبير، عرف روحي روحك حين كَلَّمت نفسي نفسك أن الأرواح لها أنفس كأنفس الأحياء إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً ويتحابون بروح الله وإن لم يلتقوا ونأت بهم الدَّار.

فقلت: حدثني عن رسول الله، فقال: إني لم أر رسول الله ﷺ، ولم يكن لي معه صحبة بأبي هو وأمي، لكنني قد رأيت رجالاً رأوه، ولست أحب أن أفتح على نفسي هذا الباب، لا أكون محدثاً ولا مفتياً ولا قاضياً، في نفسي شغل عن النَّاس.

ثم كان بينهما حديث طويل منه أنه أخبر هرم بن حيان بموت عمر، فقال له هرم: إن عمر لم يمت، فقال: بلى نعاه إليَّ ربيّ وأوصى أويس هرم أن لا يفارق الجماعة، وقال: إن فارقتهم فارقت دينك، وأنت لا تعلم ودخلت النّار. ثم قال: لا أراك بعد اليوم فإني أكره الشهرة، وأحب الوحدة وإني كثير الغم، ما دمت مع هؤلاء الناس، حتى لا يسأل عني ولا يطلبني أحد واعلم إنّك مني على بال، وإن لم أرك وترني، واذكرني وأدع لي، فإني سأذكرك، وأدعو لك، إن شاء

---

(١) صفة الصفوة ٣: ٤٩ ط حلب.

(٢) هرم بن حيان العبدي الأزدي من بني عبد القيس قائد فاتح من كبار النساك من التابعين وفاته بعد سنة ٢٦هـ (الأعلام ج ٨ ص ٨٢).

(٣) ميزان الاعتدال ١: ٢٨٢ ترجمة أويس القرني.

الله تعالى. فانطلق أنت ها هنا، حتى آخذ ها هنا، فحرصت على أن أمشي بعده ساعة، فأبى عليَّ ففارقته وبكيت، وجعلت انظر إليه حتى دخل بعض السَّكك ولم أسمع له خبراً، وما أتت عليَّ جمعة إلا رأيته مرّة أو مرّتين.

وأسند ابن الجوزي في (الصفوة)[1] عن أسيد بن جابر قال: كان أويس إذا حدَّث يقع حديثه في قلوبنا موقعاً ما يقع حديث غيره مثله.

وأسند[2] الشعبي قال رجل من مراد لأويس: كيف أصبحت؟ قال: أحمد الله تعالى [قال][3]: كيف أصبح الزمان عليك؟ قال: كيف هو على رجل إن أصبح ظنّ أنه لا يمسي وإن أمسي ظنّ أنه لا يصبح فمبشّر إما بالجنة أو بالنار، أخا مراد إن الموت وذِكْره لم يترك لمؤمن فرحاً، وإن علمه بحقوق الله لم يترك له فِضَّة ولا ذهباً، وإن قيامه لله بالحق لم يترك له صديقاً.

وعن النضر بن شميل أنه قال: كان أويس القرني يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويأكل بعضها ويتصدق ببعضها، ويقول: اللهم إني أبرأ إليك من كل كبد جائع. وقال له هرم: أوصني، فقال له: يا هرم توسّد الموت إذا نمت، واجعله نصب عينك متى قمت، وادع الله أن يصلح قلبك ونيّتك فلن تعالج شيئاً أشد عليك منهما، بينا قلبك مقبلٌ إذ هو مدبر، ولا تنظر في صغر المعصية، ولكن انظر إلى عَظَمةِ من عَصَيْت.

قال الحافظ عبد الحق[4] في مشتبه النسبة[5]: أنه أخبر به بالنبي ﷺ قبل وجوده، وشهد مع علي بن أبي طالب صفّين، واستشهد يومئذٍ رضي الله عنه، ولا يصح قول من قال: أنه توفى زمن عمر لأنه نعى [عمر] إلى هرم بن حيان كما سبق.

ولم يذكر الجَنَدي ترجمة هرم بن حيان، وهو العبدي الأزدي البصري،

---

(١) صفة الصفوة ٣: ٥٢ وفيه أسير بن جابر.

(٢) في (غ) و (ش) عن ابن الشعبي.

(٣) ساقط من (غ) و (ش).

(٤) هو عبد الغني بن سعد الأزدي الحافظ توفي سنة ٤٠٩هـ.

(٥) مشتبه النسبة: ١٥٣ط دار المنتخب العربي سنة ١٤١٧هـ.

ذكره شمس الدين [سبط] بن الجوزي في تاريخه وابن سعد في طبقاته[1] في الطّبقة الأولى من الفقهاء والمحدثين الزهاد والعباد وسمّي هرماً لأن أُمّه حملت به ثلاث سنين، وولدته وقد بدت ثناياه، وهو أحد عمّال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكنه استعفى من العمل، فأعفاه، وصحب حممة[2] صاحب رسول الله ﷺ وكان حممة من البكائين من خوف الله، وكذلك هرم.

توفي سنة ست وأربعين في غزاة له في يوم صائف[3] فلما دُفن أقبلت سحابة فرشت القبر حتى روى لا يجاوز القبر منها قطرة، ونبت العشب في يومه.

روى عنها حسن البصري، وقال جدي في الصفوة[4]: لا يعرف له مسند أصلاً انتهى كلام شمس الدين [سبط ابن] الجوزي.

ومنهم: كعب بن ماتع، عرف بكعب الأحبار[5] نسبه في حمير من ذي رعين[6]، وهو من المخضرمين بفتح الخاء المعجمة، وكسر الرّاء، قال ابن خلكان[7]: وقد سمع بالحاء المهملة وفتح الراء، ويطلق ذلك على من أدرك الجاهلية والإسلام، ثم استعمل فيمن أدرك دولتين هكذا ذكر الجندي هذا الضبط، والذي ذكرها ابن الصّلاح والنّووي أنّه مخضرم بفتح الرّاء، وأصل الخضرمة جعل الشيء بين بين وناقة مخضرمة أي قطعت أذنها، فصارت بين التامة والناقصة، فقيل لأحد هؤلاء: مخضرم بفتح الراء لأنه قطع عن نظرائه الذين أدركوا الصّحبة وغيرها، والله أعلم.

كان كعب الأحبار من علماء اليهود ولما ظهر أمر رسول الله ﷺ توقّف عن الإسلام، ينتظر ظهور علامات يعرفها حتى مات النبي ﷺ، ثم قدم المدينة وأسلم

---

(1) طبقات ابن سعد ٧: ٩٥.
(2) ترجمته في الإصابة ١: ٣٥٥.
(3) بياض في (غ).
(4) صفوة الصفوة ٣: ٢١٥.
(5) انظر ترجمته في حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٦٤ والإصابة ٧٤٩٨ والسلوك ج ١ ص ١٠١ والأعلام ج ٥ ص ٢٢٨.
(6) في الأعلام ج ٥ ص ٢٢٨ من ذي هجن.
(7) ابن خلكان ٢: ٢١٣.

وحسن إسلامه، وكان إسلامه في خلافة أبي بكر، وقيل: في خلافة عمر، وأكثر الرواية[1] عنه. وروى أيضاً عن صهيب، وروى عنه جماعة من الصّحابة[2] منهم: ابن عمر وابن عباس وابن الزّبير وأبو هريرة وخلائق من التّابعين، منهم سعيد ابن المسيب، وكان يسكن حمص من الشام، وتوفى بها في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين،ذكره النّووي في التهذيب[3].

ومنهم: منبه بن كامل والد وهب الآتي ذكره، صحب معاذاً كما تقدم.

ومنهم: عبد الرحمن بن برزج[4] كان كبير القدر شهير الذّكر أسلم وهو ابن ثلاثين سنة، وعمّر طويلاً، ومن توفيقه أيّام الجاهلية أنّه كان يدخل في جماعة من فتيان صنعاء على ابنة باذان رئيس الفرس، وكلهم يسجدون لها دونه، وكانت تضربه[5] لذلك، ثم لما جاء إلى الإسلام، كان من أحسنهم له تعرّفاً، وأقرأهم[6] لكتاب الله، وأقومهم بحقوقه، وكان مجتهداً في العبادة، وأخته أم سعيد ابنة برزج التي كان ينزل عندها من قدم من أصحاب رسول الله ﷺ، وهو جد بني الشيعي المعروفين بصنعاء.

قال الرازي: ثم صار العلم إلى طبقة ثانية من علماء اليمن[7].

منهم: أبو عبد الرحمن طاؤوس[8] بن كيسان الخولاني، وقيل ذكوان، كان من كبار التابعين والعلماء الصالحين، سمع علياً وابن عباس وابن عمر وابن عمرو

---

(١) في (غ) و (ش) و (هـ) الصحابة.

(٢) يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٠، وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٦٨. (٤) الإصابة ٣: ٥٨٥.

(٥) في (هـ) تقربه.

(٦) في (ع) آثرهم.

(٧) في تاريخ الرازي تحقيق الدكتور حسين العمري ص ٣١٨ «ذكر الطبقة الأولى من العلماء والزهاد.. منهم أبو عبد الرحمن الخ.

(٨) انظر ترجمته في تاريخ صنعاء ص ٣١٨ والحلية ج ٤ ص ٣ وصفوة الصفوة ج ٢ ص ١٢ وابن خلكان ج ١ ص ٢٣٣.

وجابر وأبا هريرة وزيد بن ثابت وابن أرقم وعائشة رضي الله عنهم، وروى عنه ابنه عبد الله الصالح ابن الصالح.

وُلد في خلافة أبي بكر، وكان يسكن (الجَنَد) بفتح الجيم والنون البلد المعروف باليمن، وقيل هو من أبناء الفرس، وقيل: إلى همدان بالولاء، وقيل: إلى حمير بالولاء لأن جدّه تزوج مولاة لآل هوذة الحميريين.

قال الرازي(1): أدرك طاووس خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ صحبهم وأخذ عنهم، منهم علي ومعاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح. قيل لعبد الله بن أبي زيد: مع من كنت تدخل على ابن عبَّاس؟ فقال مع [عطاء]: والعامة، قيل له: فطاؤوس؟ فقال: أيهات كان ذلك يدخل مع الخواص.

وكان عمرو بن دينار يقول: ما رأيت مثل طاؤوس. ومن رواياته المستحسنة، أنه قال: سمعت جابر بن عبد الله، ومعاذ بن جبل، وأبا عبيدة بن الجراح، يقولون: قال رسول الله ﷺ: «لأن يخرج الرجل من بيته بعد صلاة الغداة فيجلس في مجلسه يعلّم الغلمان السَّكينة والوقار، وحسن الأدب أحب إلى الله من أن يعبده مائتي خريف لا يسخط الله عليه».

انظر كيف لم ينسب إلى المعلم غير تعليم السكينة والوقار، وحسن الأدب تأدّباً مع الله إذ قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾ محن طاووس بقضاء مخلافي الجَنَد وصنعاء، وكان يختلف بينهما.

وله في صنعاء مسجد يعرف به، لأنه كان يقيم فيه أيام لبثه بصنعاء، كان ابن عباس يقول فيه: أتى عالم اليمن، وكان ولاة اليمن يعولون في أمر دينهم على قوله، وكان إذا سئل: أمؤمن أنت؟ يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا يزيد. وكان يقول: أجتنبوا الكلام في القدر، فإن المتكلمين فيه لا بد أن يقولوا بغير علم.

خرج يوماً من (الجَنَدِ) يريد أرضاً له فمشى معه رجل يريد البركة فنعق

---

(1) تاريخ صنعاء للرازي: ٣٣٦ ط ثانية.

غراب، فقال الرجل على طريق العادة والزّجر: خير خير، فغضب طاؤوس وقال: أي خير عند هذا أو شر يا جاهل لا تصحبني ولا تسير معي.

روي عنه أنّه صلى الصّبح بوضوء العشاء أربعين [سنة][1]. وقال: لقي عيسى بن مريم عليه السَّلام إبليس، فقال: يا عيسى أتقول أنّه لن[2] يصيبك إلا ما قدر عليك، قال: نعم، فقال: إرق ذروة هذا الجبل، فتردَّى منه ثم انظر هل تعيش أم لا؟ فقال عيسى: أو ما علمت أن الله تعالى قال: لا تجرّبني[3] عبدي فإني أفعل ما أشاء، وقال: أهل الجنة ينكحون ولا يمنون ليس بها مني.

وقال لعطاء بن أبي رباح: يا عطاء أن لا تنزلن حاجتك بمن يغلق بابه دونك، ولكن أنزلها بمن بابه لك مفتوح إلى يوم القيامة أمرك تدعوه وضمن لك أن يستجيب لك.

تصدق طاؤوس بأرضه أو ببعضها على فقراء أهله وإن لم يكن فيهم فقير على المساكين، وكان إذا سئل عن صحابي أورد فيه من فضله، ما يقول سامعه أنّه لا يعرف إلّا هذا.

أرسل طاؤوس عن رسول الله ﷺ أنه قال[4]: «إياكم والخروج بعد هدأة من الليل، فإن لله دواب، يبثها في الأرض، تفعل ما تؤمر، فإذا سمع أحدكم الحمير أو نباح الكلاب فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم، فإنهم يرون ما لا ترون» هكذا ذكر الجندي.

وذكر ابن الأثير في النهاية[5]. صدر هذا الحديث، إياكم والسمر بعد هدأة الرجل. وقال: الهدأة والهدو السكون عن الحركات، أي بعد ما يسكن النَّاس من المشي والاختلاف في الطرق انتهى.

---

(١) ساقط من (ش) و (غ).

(٢) في (خ) ابن.

(٣) (هـ) لا يجزيني.

(٤) انظر الحديث في مصنف عبد الرزاق ١ : ٨٧٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث ٥: ٢٤٩.

وقال طاؤوس وقد سئل عن إتيان المرأة في الدبر: هذا سؤال عن الكفر، واجتمع مع جماعة منهم الحسن البصري، وعمرو بن دينار ومكحول الشامي وسليمان [بن محمد][1] ابن الضحاك، وكان اجتماعهم بمسجد الخيف من منى فتذاكروا القدر، حتى ارتفعت أصواتهم فقام طاؤوس، وقال: سمعت أبا الدَّرداء يخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحدّ لكم حدوداً، فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء من غير نسيان رحمة من ربكم فلا تَتَكَلَّفوها، فأقبلوا القول ما قال ربّنا عزّ وجلّ، ونبينا ﷺ الأمور كلها بيد الله ومن عند الله مصدرها وإليه مرجعها، ليس للعبد فيها تفويض ولا مشيئة، فقام القوم وهم راضون بكلامه.

وقعد أيوب بن سليمان بن عبد الملك وأبوه إذ ذاك خليفة إلى جنبه، فلم يحتفل بل قام فقيل له في ذلك، فقال: أردت أن أعلمه أن لله عباداً يزهدون به وبأبيه، وبما في أيديهم. وكان من أشد الناس تورّعاً عن صحبة الأمراء والملوك وعمّا في أيديهم، ولا يرى جواز الصلاة خلفهم، ولا يشرب من المياه التي أحدثها الملوك بمكة وطرقاتها، حتى أن بغلته أهوت يوماً لتشرب من بعضها فمنعها وكبحها باللجام.

وقد أورد الغزالي في الإحياء[2] قصة عجيبة له مع هشام بن عبد الملك [وكان][3] إذا صلى العصر مع أصحابه استقبلوا القبلة جميعاً وابتهلوا بالدعاء والذكر، ولم يكلّموا أحداً حتى يفرغوا، ودخل يوماً على مريض يعوده، فقال له المريض: أدع لي فقال له: ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه، وقال: إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعاً، ولذلك كانوا يستحبون أن يطعم عن الميت تلك الأيام.

حج طاؤوس أربعين سنة وتوفى بمكة يوم التروية[4] عقب خروجه من عند

---

(١) ساقط من (ش) و (غ).
(٢) إحياء علوم الدين ٤: ٤٦٤.
(٣) زيادة (خ).
(٤) التروية: هو اليوم الثامن من ذي الحجة سمي بذلك لأن الحجاج يروون فيه الإبل ويتزودون بالماء استعداداً للذهاب إلى عرفة انظر (معجم الفقهاء ص ١٢٩).

هشام، سنة ست ومائة، وقد بلغ بضعاً وتسعين سنة، وحضر هشام جنازته والصلاة عليه، ولما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه فقال: متى وضعتني في اللّحد ونصبت عليَّ اللبّن انظر فإن وجدتني فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإن لم تجدني فاحمد الله تعالى، ففعل ابنه ذلك، فلم يعرف الحال إلا بتهلل وجهه رضي الله عنهما.

ومنهم: أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سنسخ[1] ابن ذي كبار وهو قيل من أقيال اليمن، وسنسخ بسينين مهملتين مفتوحتين، وبينهما نون، ساكنة وبعد السين الآخرة خاء معجمة، ويقال جيم، وفي تهذيب النَّووي[2]، وهب بن منبه بن كامل بن سيج بسين مهملة مفتوحة وقيل: مكسورة ثم مثناة من تحت ساكنة [ثم جيم].

قال الجَنَدي[3]: ومعناه بلغة الفرس الأسواري أي الأمير، كالبطريق عند الروم، والقيل من العرب، وهم من أبناء الفرس الذين قدموا مع ابن ذي يزن، كان جده أحد الأكاسرة وأبوه منبه، من أصحاب معاذ بن جبل كما تقدم، وأمه من ولد ذي الخليل الحميري وكانت رأت أنها ولدت ولداً من ذهب فأوّله أبوه وغيره أنه ولد عالم عظيم الشأن، ومولده ومنشأه بصنعاء سنة أربع وثلاثين، وقيل: سنة ثلاثين.

وروى الرازي: أن النبي ﷺ اضطجع يوماً في حجرة عائشة فمرّت به سحابة فقال: يا عائشة أتعلمين أين تريد هذه السحابة؟ قالت: الله ورسوله [أعلم] قال: تريد صنعاء، يكون فيها وهب يهب الله له الحكمة.

وروي أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: يكون في أمّتي رجلان أخوان يقال لأحدهما وهب يهب الله له الحكمة، وللآخر غيلان فتنته على أُمتي أشدّ من فتنة الشيطان فكان غيلان أول من تكلم بالقدر، وكان وهب فصيحاً بليغاً في الخطابة

---

(١) في تاريخ صنعاء سيج ويؤيده في ذلك النووي كما سيأتي انظر تاريخ صنعاء للرازي ص ٣٦٧.

(٢) تهذيب الأسماء ٢: ١٤٠.

(٣) السلوك: ١: ٩٨.

والموعظة لقي عشرة من الصحابة، كابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وجابر والنّعمان الأنصاريين.

وأخذ على طاؤوس ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير، وكان يقول: صحبت ابن عباس قبل أن يصاب ببصره ثلاثة عشرة سنة، وبعد أن أصيب أيضاً، وبلغه أن قوماً يتكلّمون بالجبر والقدر، فقال: يا ابن منبه قدْني إليهم فقدته إليهم فوقف عليهم، وقال إن لله عباداً أسكتتهم خشية الله من غير عيّ، وإنّهم لهم الأولياء إذا ذكروا عظمة الله، طاشت عقولهم، وإذا استقاموا بادروا إلى الأعمال الزّاكية، وقال لهم: وجدت أعلم النّاس بهذا الأمر الذي تمترون فيه أسكتهم عنه، ورأيت أجهلهم به أنطقهم فيه، والناظر فيه كالنّاظر في شعاع الشمس، كلما ازداد تأمّلاً ازداد تحيّراً.

وقال وهب: قرأت كتب عبد الله بن سلّام، وكتب كعب الأحبار، فوجدت فيها عن الله تعالى: أنا خالق الخير ومقدّره، فطوبى لمن قدرته على يديه، وأنا خالق الشر ومقدّره، فويل لمن قدرته على يديه، ووجدته كذلك في الإنجيل.

وقال أيضاً: قرأت أيضاً اثنين وتسعين كتاباً فيما أنزل الله على أنبيائه، وجدت في جميعها: أن من أضاف إلى نفسه شيئاً فقد كفر.

واجتمع هو والحسن البصري وعطاء بن رباح وغيرهما في الحرم الشريف، فتذاكروا العلم، ثم ذكروا القدر، واستفتح وهب في ذكر الحمد والثناء فتكلّم حتى أصبح، وقطع عنهم الخوض، واجتمع أيضاً هو والحسن وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح، فتكلّم الحسن في وصف الله تعالى وعظمته وجلاله ثم قالوا لوهب: تكلم فأخذ يتكلم حتى قاموا لصلاة الصّبح، ولم يحل وهب حبوته فقال له عكرمة: يا أبا عبد الله كان لنا قدر فصغرّته عندنا.

وجاء رجل فقال له: سمعت فلاناً يشتمك، فقال: ما وجد الشيطان إلي رسولاً غيرك. ثم جاءه الرجل المنقول عنه، فصافحه وأكرمه وأجلسه إلى جنبه، وقال: الإِيمان عريان لباسه التّقوى وزينته الحياء وكماله العقل.

وكان يؤم الناس في قيام رمضان، ويؤتر بهم فإذا رفع رأسه من الركوع

قَنَتَ، فيقول: اللهم ربَّنا لك الحمد الدائم السرمد حَمْداً لا يحصيه العدد، ولا يقطعه الأبد، كما ينبغي لك أن تحمد، وكما أنت له أهل، وكما هو لك علينا، ثم يرفع الناس أصواتهم بالدّعاء، فلا يسمع ما يقول.

وكان محمد بن يوسف، أخو الحجاج، يقرأ عليه لمّا كان والياً بصنعاء، وكان قد أمره يعمل ميعاداً يعظ النَّاس فيه فعمله مدة، ثم أن محمد بن يوسف، أشرك معه عبد الرحمن بن يزيد[1]، وقيل: ابن زيد، وكانا يتعاقبان، ذلك من وعظ صباحاً أعقبة الآخر مساءً، ثم استعفى وهب فأعفى عنه.

وروي: أنه صلّى الصّبح بوضوء العشاء أربعين سنة، ولقي وهب عطاء الخراساني[2] فقال له: يا عطاء بلغني أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا، ويحك يا عطاء تأتي من يغلق عنك بابه ويظهر لك فقره ويستر عنك غناه، وتدع من يفتح لك بابه ويظهر لك غناه، ويقول لك أدعني أستجب لك، ويحك يا عطاء، أرضِ بالدُّون من الدنيا، مع الحكمة ولا ترضى بالدُّون من الحكمة مع الدّنيا، إن كان يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما في الدنيا يكفيك، ويحك يا عطاء، إنما بطنك بحر من البحور، وواد من الأودية، وليس يملأه إلّا التراب.

وقال: إن في ألواح موسى: يا موسى أعبدني ولا تشرك معي أحداً من خلقي فإنك إذا أشركت بي عصيت، وإذا عصيت لعنت، ولعنتي تدرك الولد الرابع، أو قال السابع، وإذا أطعت رضيت وإذا رضيت باركت، وبركتي تدْرك الأمّة بعد الأمّة. وقال: الصدقة تدْفع مِيتَة السوء، وتزيد في العمر والمال.

وذكر يوماً أهل النّجوم فقال: إن ضلالتهم لقديمة، وإن الله تعالى أوحى إلى أشعيا وكان أصحابه يتعاطون علم النجوم وإدارك المغيبات، وقال له: مر

---

(١) هو عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني الأبناوي القاضي محدث، انظر تاريخ صنعاء للرازي ص ٥٠٢.

(٢) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني، كان أبوه مولى المهلب بن أبي صفرة من أهل بلخ سكن الشام، محدث كان مولده سنة ٥٠هـ وتوفي سنة ١٣٥هـ، انظر تاريخ صنعاء ص ٥١٣ وفيه مصادره.

قومك[1] فليسألوا كهّانهم، وأهل النجوم عن أمر أريد إحداثه، فليخبروني ما هو؟ فسألهم أشعيا، فلم يأتوه بعلم، [فقال: يا رب أنت أعلم بهم أنهم لن يهتدوا][2] إلى شيء فعرّفني به، فقال الله تعالى: إني أريد أن أحوّل الملك في الإذلاء، والحكمة في أهل [الجفاء] وأحول الأحلام في الفدادين[3] وأبعث أعمى في عميان، وأمياً في أميين، وأنزل عليه السكينة وأؤيده بالحكمة بحيث لو يمر بسراج لم يطفه، أو على القصب[4] الزعزاع لم يسمع صوته.

وقال وهب: الإيمان قائد والعمل سائق، والنّفس بينهما حرون، فإذا قاد القائد وساق السائق أتبعته النفس طوعاً وكرهاً وطاب العمل، وكان إذا دخل مكة أيام ابن الزبير يكرمه ويجلّه ويعظمه، [وإذا] دخل عليه قام له وأجلسه معه على السّرير، لا يفعل ذلك لأحد غيره، وكان وهب لا لحية له، وكذلك ابن الزبير ولذلك يقال له: الأطلس، وهما من الجماعة الرؤساء الذين لم يكن لهم لحى.

وامتحن وهب بالقضاء فكان أصحابه يقولون له: كنت تخبرنا يا أبا عبد الله بالرؤيا نراها فلا نلبث أن تكون كما أخبرتنا ولم نجدك اليوم كذلك، فقال وهب: ذهب عني منذ وليت القضاء.

وكان نقش خاتمه: أصمت تسلم، وأحسن تنعم، وحكايات كثيرة لا نحصى.

توفى سنة ست وعشرين، وقيل أربع عشر ومائة عن ثمانين سنة، وله ولدان ذكرهما الرّازي يرويان عنه وعن غيره وهما: عبد الله وعبد الرحمن.

روى عبد الرحمن عن أبيه وهب، قال: كتب عمر بن عبد العزيز في رجل من أهل صنعاء بلغه أنه انتفى من ولده أن يلحق به، أن يسجن حتى يكون الولد

---

(١) في (ح) أمتك.

(٢) ساقط من (ش) و (غ).

(٣) الفدادون: أهل الرعي والحمال والنفر من الفلاحين وسواهم ممن تعلوا أصواتهم في حرثهم ومواشيهم.

(٤) القصب الطويل.

هو الذي يخرجه، وإن يشهر به كأنه يشير إلى أنه يكنى بالولد الذي انتفى منه.

وروى عبد الله بن وهب عن أبيه وهب، أنه أمره أن يتمتّع أول حجة حجّها، وأنه ذكر ذلك لعطاء بن أبي رباح فقال: أصاب أبوك، ولوهب ثلاثة إخوة وهم: همام، ومعقل وغيلان، ومعقل أغزرهم حديثاً، وكلهم في رواة الصحيحين. وكنية همام أبو قلابة[1]، ويقال: هو أكبر من وهب، صحب أبا هريرة، وروى عنه كثيراً.

ومما روى همام، قال: كُنَّ حجرات أزواج النبي ﷺ، مُصلات[2] على المسجد، فبينما عمر أيام خلافته في المسجد، إذ دخل إعرابي والنَّاس حول عمر، وحفصة أم المؤمنين تنظر من حجرتها من وراء ستر فرأت الإعرابي قد عمد إلى الحلقة، وسلم على عبد الرحمن بن عوف بإمرة أمير المؤمنين لما رؤي من تمييزه بالجزة على سائر من حضر، فقال له ابن عوف: هذا أمير المؤمنين وأشار إلى عمر. وكان عمر إذا صلّى العشاء وانصرف إلى بيته، يمر بأبواب أمهات المؤمنين فيسلم عليهن، فقالت له حفصة: يا أبت أردت أن أذكر لك شيئاً فلا تنفعه إلا على النصح، [قال]: وما ذاك يا بنية؟ قالت: رأيت إعرابيّاً دخل المسجد وشهر ابن عوف بالسّلام، وإني رأيت النبي ﷺ، كان يلبس أحسن ما يقدر عليه، وإن الله قد فتح عليك، فإن رأيت أن تلبس لباساً حسناً، فإنه أبهى لك. فقال: يا بنية ما في قولك بأس، لكن كنت وصاحبيَّ على طريق ووعر[3] منهما [illegible]، وأخشى إن سلكت غير طريقهما أن لا أوافي منزلهما[4].

وفي نحوه انتقلوا من صنعاء إلى البادية للإرتفاق بالماء والعلف، والحطب: لا لعمر ربي سمعت أبا هريرة يقول عن رسول الله ﷺ: من سكن القرار ساق الله إليه رزق القرار، ومن سكن البادية ساق الله إليه رزق البادية.

وقال أيضاً: لقيت ابن عمر، فسألته عن النَّبيذ فقال: كل مسكر حرام،

---

(١) في السلوك قدامة وتاريخ صنعاء أبو عقبة.

(٢) السلوك (مظلات).

(٣) في السلوك وتاريخ صنعاء ص ٤١٨ فوعتهما.

(٤) انظر القصة في تاريخ صنعاء ص ٤١٨.

وكانت وفاته بصنعاء أيضاً سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وهو آخر إخوته موتاً إذ أولهم وهب، ثم معقل ثم غيلان، ولمعقل ابن منبه ولد اسمه عبد الصمد، كثير الرواية عن عمّه وهب، وقد جمعنا وهباً وأهله في مكان واحد، رحمة الله عليهم أجمعين[١].

ومنهم: أبو محمد عطاء بن أبي رباح، بفتح الراء الموحّدة ثم ألف ثم حاء مهملة، واسمه طاهر من موالي بني جمح، مولده بالجَنَدِ سنة تسع[٢] وعشرين، ونشأ بمكة وتفقه بها، وصحب جماعة من الصحابة، أشهرهم ابن عبّاس، وتفقّه بهم، وتقدم أنه كان يدخل على ابن عباس مع العامة، وطاؤوس يدخل مع الخاصة، وكان به شلل وعرج، ثم عمي، وكان من أعلم الناس بالمناسك، وكان جليل القدر شهير الذّكر.

وقدّمه الرازي في التّرتيب على وهب ابن منبه، وإليه انتهت الفتيا بمكة بعد ابن عبّاس بحيث كان في زمن بني أمية، يأمرون منادياً ينادي في الحجيج، لا يفتي النّاس إلا عطاء فإن لم يكن فعبد الله ابن أبي نجيح.

وحج سليمان بن عبد الملك ومعه إبنان له فأتوه يوماً فوجدوه يصلي، فقعدوا ينتظرونه، حتى فرغ، فجعلوا يسألونه عن المناسك، وهو يجيبهم غير محتفل[٣]، ولا هائب، فلما فرغ سؤالهم حول وجهه عنهم، فقام سليمان وأمر ابنيه بالقيام، وقال لهما: يا بني لا تنيا في طلب العلم، فإني لا أنسى ذلّنا بين يدي هذا العبد الأسود.

ولما بلغه قول الشاعر[٤]:

---

(١) قلت هذا النقل عن وهب وإخوته في الغالب من تاريخ صنعاء للرازي، نقله الجندي ثم لخصه مؤرخنا الأهدل رحمه الله وأخباره هو واخوته طافحة بها كتب التاريخ والحديث والرقائق فتنظر هناك.

(٢) هو سبع.

(٣) السلوك (المطبوعة): مختلف.

(٤) في الحلية ج ٩ ص ١٥ وقعت هذه القضية للإمام الشافعي وقوله في معنى الفتوى تلك. والبيتان في ابن خلكان ٣: ٢٦١.

سألت الفتى المكي هل في تزاور ... وضَمَّة مشتاق الفؤاد جناح

فقال معاذ الله أن يذهب التقى ... تلاصق أكباد بهن جراح

فقال: والله ما قلت ذلك. وهذه طرفة من طرف عطاء رضي الله عنه.

ونحوها ما حكاه الأسنائي[1] في طبقاته[2] في ترجمة أبي محمد البافي ـ بالباء الموحدة والفاء ـ جاءه غلام حدث بيده رقعة، فدفعها إليه فنظر فيها متبسماً ثم أجاب عنها وردها وكان فيها بيتان هما:

عاشق خاطر حتى اسـ ... ـتلب المعشوق قبله

افتنا لازلت تفتى ... هل يبيح الشرع قتله

فأجاب:

أيها السَّائل عما ... لا يبيح الشَّرْع فعله

قبلة العاشق للمعشوق ... لا توجب قتله

ومما تقوله الشاعر على عطاء قوله:

سألت الفتى المكي ذا العلم ما الذي ... يحلُّ من التقبيل في رمضان

فقال لي المكي أما لزوجة ... فسبع وأما خلة فثمان

قوله خلة: يجوز بالرفع وبكسر التنوين عطف على الزّوجة وهذا العطف جائز بل جوز جماعة العطف على المضمر من غير إعادة حرف الجر كقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[3] على قراءة من قرأ بالكسر.

وكان عطاء يحب الصّلاة مع الجماعة على كل حال، وقد بلغني ما روى ابن مسعود: وسيكون بعدي عمال لا يصلون الصَّلاة لمواقيتها، فإذا فعلوا ذلك،

---

(١) يعني به الأسنوي، القاضي جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي ولد بأسنا سنة ٧٠٤هـ وقدم القاهر سنة ٧٢١هـ وانتهت إليه رئاسة الشافعية توفي سنة ٧٧٢هـ وكتابه طبقات الشافعية طبع أخيراً في العراق انظر أيضاً ص ١٩٢.

(٢) الأسنوي: طبقات الشافعية ١: ١٩١ ط بغداد.

(٣) الآية ١ سورة النساء.

فصلوها لمواقيتها، فقيل: ألا تنهي إلى قول[1] ابن مسعود فقال الجماعة: أحب إليّ ما لم يفت الوقت.

وكان بعد كبر سنه يقوم إلى الصَّلاة فيقرأ فيها بقدر مئتي آية، وما تزول[2] قدماه عن موضعهما، بحركة ولا غيرها، وسئل عن قوم يشهدون على النَّاس بالشرك والكفر، فأنكر ذلك وقال السائل: أنا أقرأ عليك، نعت المؤمنين، ثم نعت الكافرين، ثم نعت المنافقين، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ حتى بلغ قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وقال: إن[3] من كان قبلكم، كان يكره فضول الكلام، ومن تكلم بغير كلام الله، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر، أو حاجة في صلاح دينه ودنياه مما لا بد له[4] منها عدّ ذلك [فضولاً][5] أتنكرون ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١﴾ ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾، أما يستحي أحدكم لو قد نشرت عنده صحيفته التي ملأ صدرها وأكثرها، ما ليس في أمر دينه، ولا بأمر دنياه[6].

وذكر الرازي[7] بسنده إلى محمد بن المحرم[8] أنه قال: سمعت الحسن البصري يقول: قال رسول الله ﷺ ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلّى وزعم أنه مسلم، من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان[9]. قال

---

(١) في (ش) و (غ) لا ينهي إلى قواد.
(٢) في (ش) و (غ) تزود.
(٣) في (غ) ابن.
(٤) في و (غ) مما لا ب له.
(٥) ساقط من (ش) و (غ) و (و).
(٦) (هـ) بلازم.
(٧) تاريخ صنعاء للرازي ص ٣٦٤.
(٨) هو محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمر الليثي المكي عرف بمحمد بن المحرم محدث كان منكر الحديث روى عن عطاء والحسن البصري (المصدر السابق ص ٥٣٠) تعاليق المحقق.
(٩) أخرجه أبو الشيخ عن أنس (كشف الإلباس ج ١ ص ٣٨٦) وأحمد بن حنبل ٢: ٥٣٦ والبيهقي ٦: ٢٨٨ ومجمع الزوائد ١: ١٠٨.

ابن المحرم: فقلت له: يا أبا سعيد أرأيت إن كان عليَّ لرجل دين فطلبه، وخفت أن يحبسني به فأهلك، فوعدته إلى أجل ولمْ أقضه به فأكون منافقاً بذلك أم لا، فقال: هكذا الحديث، أن ابن عمر ذكر أن أباه لما حضرته الوفاة قال: زوّجوا فلاناً لا ألقى الله بثلث النّفاق، قلت: أو يكون ثلث الرجل منافقاً وثلثاه مؤمناً، قال هكذا الخبر.

قال ابن المحرم: فلما حججت لقيت عطاء بن أبي رباح فأخبرته بما سمعت من الحسن، وما راجعته به، فقال عطاء: أعجزت أن تقول أخبرني عن إخوة يوسف ألم يَعِدُوا أباهم فيخلفوه ويحلفوا فيكذّبوه ويأتمنهم فيخونوه، أفمنافقون هم أم أنبياء؟ وأبوهم نبي وجدّهم نبي. فقال: أصل الخبر في المنافقين خاصة الذين حدّثوه فكذّبوه وائتمنهم فخانوه، ووعدوه أن يخرجوا معه للغزو فأخلفوا.

خرج أبو سفيان من مكة فنزل جبريل، فأعلم النبي ﷺ وقال: إن أبا سفيان قد جاء من موضع كذا فأخرجوا إليه واكتموا، فسمع ذلك بعض المنافقين فبعث إلى أبي سفيان يخبره ويحذّره، فقال ابن المحرم، فقدمت على الحسن فأخبرته بذلك. فأخذ بيدي وشالها وقال: يا أهل العراق، أعجزتم أن تكونوا مثل هذا، سمع مني حديثاً فلم يقبله حتى أستنبط أصله، صدق عطاء. هكذا الحديث في المنافقين خاصة.

وفي تصديق الحسن لعطاء دليل أن الحسن كان عالماً بالحديث، ويحمل كلام الحسن الأول على أنه أراد التنفير عن الخصال، وقد فعل نحوه جماعة من الصحابة وغيرهم.

وقد روى مقاتل عن الحسن: أن رسول الله ﷺ لما قال ذلك، شغل قلوب أصحابه أن يسألوه، فأمروا فاطمة ابنته أن تسأله، وذكروا لها ما في[1] قلوبهم، فأخبرت فاطمة النبي ﷺ فأمر سلمان فنادى الصَّلاة جامعة، وصعد المنبر، ثم قال: أيها النَّاس إني كنت قلت لكم ثلاث من كن فيه فهو منافق، ولم أعنكم منه

---

(١) (هـ) شغل قلوبهم.

إنما عنيت به المنافقين، أما قولي: إذا حدّث كذب، فإنهم أتوني فقالوا: إيماننا كإيمانك وتصديق قلوبنا كتصديق قلبك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ﴾ إلى ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾[1].

وأمّا قولي: إذا أؤتمن خان، فإن الصّلاة والدّين كله أمانة، ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾[2] الآيــة. وفيهم قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ﴾ إلى آخرها.

وأمّا قولي: وإذا وعد أخلف فإن[3] ثعلبة بن حاطب أتاني وقال: إني مولع بالسائمة ولي غنيمات فأدع الله أن يبارك لي فيهن فعليّ عهد الله لأتصدقنّ وأكوننّ من الصّالحين، فدعوت الله تعالى فنمت وزادت حتى ضاقت عليها الفجاج فسألته الصّدقة فبخل بها فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾[4] الآية. فسرّي عن الصحابة وتصدّقوا بمال عظيم، وفي هذا الخبر فرح[5] لمن وقف على هذا الحديث، ولم يعرف السّبب.

قلت: مذهب[6] عطاء في معنى هذا الحديث، قد مال إليه كثير من الأئمة، وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما، قاله النووي في شرح مسلم[7]. وقال أيضاً: الذي قاله المحققون والأكثرون، وهو الصّحيح. معناه: أن هذه الخصال خصال يظهرن نفاقاً، وصاحبها شبيه بالمنافقين في تخلقه بأخلاقهم في إظهار خلاف ما يبطن في حقّ من حدّثه ووعده وائتمنه وخانه وعاهده من الناس فقد نافق[8] في العمل لا في الإسلام.

---

(١) مفتتح سور المنافقون.

(٢) الآية ١٤٢ سورة النساء.

(٣) في (ش) و (غ) قال وثعلبة بن حاطب من الأنصار ترجمته في الاصابة ج ١ ص ١٩٨.

(٤) الآية ٧٥ سورة التوبة.

(٥) في (ش) و (غ) قدح.

(٦) في (ش) و (غ) مر هب.

(٧) شرح مسلم للنووي ٢: ٤٧.

(٨) في (ش) و (غ) و (هـ) نافقوا.

وقد نقل الترمذي هذا المعنى عن العلماء مطلقاً والله أعلم.

وقال عطاء: سمعت ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[١] دخل فيه اليهودي والنَّصراني، وكان لعطاء مصحف لطيف إذا قرأ حمله على يديه ولا يضعه على فخذيه، توفى بمكة سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومائة عن ثمان وثمانين سنة.

ومنهم: حجر[٢] بن قيس المدري نسبة إلى قرية (مدرات) بفتح الميم والدَّال والراء، ثم ألف ثم مثناة فوق، وهي على نصف مرحلة من (الجند) من قبليّها.

صحب حجر عليّاً كرم الله وجهه، وعرف بصحبته، وتفقه به وكان طاووس يراجعه في المشكلات، وذكر عبد الله بن طاؤوس، وهو أحد أئمة اليمن أيضاً: أن أباه [تصدق][٣] بأرضه [أو بعضها][٤] على فقراء أهله فإن لم يكن فيهم فقير فعلى المساكين من غيرهم، ثم شك في حسن ذلك، فاجتمع بحجر المدري وسأله، فقال: فعل حسناً أن رسول الله ﷺ أمر أبا طلحة أن يصرف صدقته على فقراء قومه.

وحكى أن علياً كرم الله وجهه، قال له يوماً: كيف بك يا حجر إذا أُمرت بلعني؟ فقال: أو كائن ذلك؟ قال: نعم قال: كيف أصنع؟ قال: ألعنّي ولا تبرأ مني. فلما كانت ولاية محمد بن يوسف الثقفي لمخلافي الجَنَد وصنعاء، وحجر إذْ ذاك خطيب صنعاء، فدعاه محمد بن يوسف الثّقفي يوماً: لا تنزل حتى تلعن عليًّا فنزل وسكت لحظة، وذكر قول عليّ كرم الله وجهه، فرفع صوته قائلاً: إن الأمير أمرني أن ألعن عليًّا فالعنوه لعنه الله فتفرّق النّاس من المسجد شغر بغر[٥]، كراهة

---

(١) الآية ٨٣ سورة البقرة.

(٢) الرازي تاريخ صنعاء: ٣٨٢.

(٣) سقط من (ش) و (غ).

(٤) سقط من (غ) و (ش).

(٥) في (ش) و (غ) تبعر بغير خطأ وشغر بغر من عبارات مقامات الحريري معناها تفرقوا في كل وجه (انظر مقامات الحريري ص ٦٠١).

لذلك، إلّا شيخ فهمها وقال: لعنه الله، وقيل: كان ذلك على منبر الجَنَد. وحقّقه الحافظ العرشاني[1] رحمه الله تعالى.

قال الجَندي: والأول أحب إليّ، أي أنه كان بصنعاء وصححّه الأفضل[2] في تاريخه لكراهة أن يكون الجَنَد شهر بها أحد سبّ[3] السّلف، بل لم يشهر ذلك باليمن كلها منذ أوّل الإسلام إلى عصرنا سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة[4] إذ برأ الله اليمن ونزّهها عن الرّدة، وسب السّلف، أما الردّة، فلما توفى رسول الله ﷺ، ارتدت العرب، إلّا ما كان من أهل مكة والمدينة وصنعاء والجَنَد، وغالب اليمن، وارتد قوم من أهل السّواد حوالي المدينة، وهم أهل اليمامة وهم الذين قاتلهم الصَّدّيق، وبعض طغام نواحي صنعاء، وعادوا من غير قتال، ولم يذكر عن أحد منهم، أنه أحوج إلى قتال ولا كلفه كعرب الحجاز، بل يذكر أن قوماً من كندة في طرف حضرموت ارتدوا وتحصنوا بحصن يقال له النجير[5] وكان واليهم لبيد البياضي ثم الأنصاري، من عند رسول الله ﷺ، فحصل بينه وبينهم شقاق، فكتب إلى أبي بكر الصّدّيق يستنصره، فأمدّه بجماعة، منهم عكرمة بن أبي جهل، وأبو سفيان بن حرب.

وأما اليمن فكان بها معاذ يوم توفى رسول الله ﷺ، ولم يحك حدوث خلاف بينه وبين أحد منهم، وأما صنعاء، فكان بها يعلى بن أمية فنازعه عرب السواد ثم رجعوا إلى طاعته كما ذكر في التواريخ.

وأمّا سبّ السّلف فلم يعرف في اليمن إلّا في بعض نواحي صنعاء على زمن الصليحيّين في مواضع اختطّوها كجبلة، ومواضع بحراز إلّا صنعاء والجَنَد وزبيد

---

(١) من علماء اليمن سيأتي في الكتاب ص: ٢٢٧.

(٢) العطايا السنية للملك الأفضل ص: ١٦١ (تحقيقنا).

(٣) زيادة لا توجد في مطبوعة السلوك ١: ١١١.

(٤) أي زمن الجندي صاحب الأصل.

(٥) من حضرموت شرقي مدينة تريم (المقحفي: معجم البلدان ص ٦٩٦).

وعدن وما شابهها إذ لا يطيق المبتدع بها إظهار بدعته، وكان السبّ لعلي كرّم الله وجهه على زمن بني أُميّة واستعمل على منابر الشام والعراق ومصر سنين، حتى كانت خلافة عمر بن عبد العزيز، فأسقطه، وجعل مكانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ الآية.

ولنرجع إلى ذكر حجر المدري، ذكر المزني في (مختصره) عن الشافعي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاؤوس عن حجر المدري، عن زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ، أنّه جعل العمرى[1] للوارث.

وسألت شيخي أبا الحسن الأصبحي عن حجر هذا، فأخبرني أنه المذكور أولاً وإنّه ممن صحب علياً، ولم أتحقق لوفاته تاريخاً.

هذا آخر كلام الجندي فيه، ولم أر له ذكراً في (تهذيب الأسماء) للنّووي فإن كان هو المذكور في المختصر فكان من حقّه أن يذكره لأنّه من الكتب الستة التي التزم ذكر رجالها ولعلّه ممن أعوزه فإن فيه إعوازاً ذكره الحافظ[2].

ومنهم: المغيرة بن حكيم الصنعاني الأبناوي[3] معدود من فضلاء صنعاء أخذ عن جماعة من الصحابة منهم: عمر[4] وأبو هريرة وغيرهما.

قال ابن الجوزي في (الصفوة)[5]: سافر المغيرة من صنعاء إلى مكة خمسين سفراً، حافياً محرماً صائماً، لا يترك التهجّد وقت السحر، حتى أنه إذا سارت القافلة فارقهم وصلى حتى يطلع الفجر، ثم يصلي الصّبح، ثم يلحق بالقافلة،

---

(١) العمرى: جعل الدار ونحوها لشخص واحد مدة عمره.

(٢) يعني بعرشي نسخ ذكره وترجمة حجر بن قيس المدري في طبقات فقهاء اليمن ص ٦٠ وطبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥٣٦ وخلاصة الخزرجي ص ٧٣ وتاريخ صنعاء ص ٤٧٨.

(٣) في الأصول الأبنوي بتقديم النون، وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٥٤٤ والجرح والتعديل ج ٨ ص ٢٢٠. والتهذيب لابن حجر ج ١٠ ص ٢٥٨ وتاريخ صنعاء ص ٥٣٧ وخلاصة الخزرجي ص ٣٨٥.

(٤) كذا في الأصل وفي الخلاصة عن ابن عمر.

(٥) صفة الصفوة ٢: ٢٩٦ ط حلب.

وكان يختم القرآن كل يوم يقرأ بعد صلاة الصبح، من البقرة إلى هود، ثم من الزّوال إلى العصر، من هود إلى الحج، ويتم الختمة من المغرب إلى العشاء.

ومنهم: أبو رشيد [حنش][1] بن عبد الله الصنعاني بلداً، يقال أصله من بكر بن وائل وأمه من الأبناء، ولذلك يظن أنه أبناوي، وليس كذلك، عدّه[2] مسلم في تابعي الجند وعدّه البخاري في أهل صنعاء، وكذلك عبد الغني[3] نسبه إلى صنعاء، ثم إلى مصر، لأنه صار إلى مصر في آخر عمره، لأنه كان نائباً لابن الزّبير، على صنعاء، فأسر فيها لمقتل ابن الزبير، وحُمل إلى الحجّاج إلى مكة مقيّداً فوجّه به إلى عبد الملك، فأطلقه فانتجع مصراً، ولم يزل بها حتى توفي بها، وقيل انتقل منها إلى الأندلس، فنزل مدينة سرقسطة[4] وأسس جامعه، ومات فيها، فقبر عند بابها الغربي بباب اليهود[5].

صحب علياً وابن عباس، وأقام مع علي بالكوفة، ثم ولّاه ابن الزّبير كما سبق[6].

ومنهم: أبو محمد عمرو[7] بن دينار مولى باذان الفارسي، أمير الفرس، وسيأتي ذكر باذان في الملوك إن شاء الله تعالى.

وُلد عمرو بصنعاء لبضع وأربعين من الهجرة، ونشأ بمكة، وتَفقّه بها على ابن عمر، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وجابر بن زيد، ومن التابعين بطاؤوس، والزهري، وابن جبير، وأخذ عنه ابن عيينة وابن جريج وغيرهما.

---

(١) ساقط من (ش) و (غ) و (و) و (هـ).

(٢) في (غ) عن.

(٣) عبد الغني بن سعيد الأزدي المتوفى سنة ٤٠٩ المؤتلف والمختلف ٨٦ ط دار الأمين.

(٤) من مدن الأندلس معروفة (الروض المعطار: ٣١٧).

(٥) في (ش) و (غ) و (هـ) المهود خطأ وانظر السلوك ١: ١٢٦.

(٦) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥٣٦ وطبقات فقهاء اليمن ص ٥٢ وغيرهما وتاريخ صنعاء ص ٤٨٢ وفيه مصادره.

(٧) انظر ترجمته في طبقات فقهاء اليمن ص ٥٩ وتاريخ صنعاء ٥١٨.

قيل لعطاء: بمن تأمرنا بعدك؟ فقال: بعمرو بن دينار.

وقال طاؤوس لابنه: إذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار، فإن إِذْنَهُ قمع للعلماء.

قيل لإياس بن معاوية: أي أهل مكة رأيتَ أفقه؟ فقال: أسوأهم خلقاً عمرو بن دينار.

توفى غالباً بمكة سنة ست وعشرين أو سبع وعشرين ومائة عن ثمانين سنة.

ثم صار العلم إلى[1] طبقة أخرى.

منهم: عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني الأبناوي[2] من أبناء الفرس القادمين مع سيف بن ذي يزن، وكان عالماً زاهداً، وهو الذي تقدم أن محمد بن يوسف جعله مع وهب واعظاً، وأسند عن ابن عمر.

روى الترمذي[3] في سننه: من حديثه عدة أحاديث، منها: عنه عن ابن عمر. أن النبي ﷺ قال: من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة، فليقرأ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾.

روى عنه القاضي هشام الآتي ذكره، وغيره من أهل صنعاء وغيرهم.

ومنهم: عثمان بن يزدويه[4]. أدرك أنس بن مالك، وصَلَّى معه بالمدينة، خلف عمر بن عبد العزيز، فلما انقضت الصلاة قال أنس: ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من هذا الفتى يعني عمر، فقيل للقاضي هشام، وهو الراوي عن عثمان: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ؟ قال: نحو من صلاتي، فحزر ركوعه وسجوده بقدر عشر تسبيحات.

---

(١) في (غ) على.

(٢) ترجمته في تاريخ صنعاء ص ٤٢٢ وفيه عبد الرحمن بن يزيد، وقد ورد بالاسمين.

(٣) الترمذي ٥: ٤٠٣ (٣٣٣٣).

(٤) في الأصول والسلوك (يزيدوه) والتصحيح من تاريخ صنعاء للرازي ص ٤٤٣ وفيه ترجمته ومصادره للمحقق ص ٥١٢.

ومنهم: محمد بن ماجان، حجّ مع أبيه وهو غلام، فرأى ابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك، وشهد هودج أم سلمة زوج النبي ﷺ وقد حجت.

ومنهم: مرثد[١] بن شرحبيل، أدرك ابن عمر وابن عباس وابن الزبير، وحضر عِمَارة ابن الزبير الكعبة، وخبر عمارته لها وسببه مشهور.

ومنهم: كثير بن أبي الرقاق[٢]، أدرك ابن عمر، وروى عنه إنكار شرب النبيذ، وأنه دفع في صدر الرجل الذي سأله عن شربه، حتى وقع على الأرض، وقال: أنت ممن لا حج لك ولا كرامة حتى حلف أنه لا يذوق منه قطرة.

ومنهم: أبو خليفة القاري[٣] أخذ القرآن عن علي كرم الله وجهه، وأسند عنهما أخباراً، وأخذ عن أبي خليفة هذا جماعة بصنعاء القرآن.

ومنهم: عبد الله بن وهب[٤] المقدّم ذكره مع أبيه.

ومنهم: هاني اليزيدي[٥]، مولى عثمان بن عفّان وله عنه رواية.

ومنهم: الضحاك بن فيروز الدّيلمي[٦]، أوّل من ولّاهُ معاوية في اليمن. وكان مجتهداً في العبادة، قال مؤذنه، راشد بن أبي الحارث: ما أتيت الضَّحاك. أؤذنه بالصَّلاة بالنَّاس إلّا وجدته مشتغلاً، أسند عن أبي هريرة رضي الله عنه وغيره.

قدم أبوه على النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه.

ومنهم: صفوان[٧] بن يعلى بن أبي عبيد يعرف أبوه بيعلى بن أمية أحد ولاة

---

(١) في (ش) و (ع) مرشد بالشين وانظر ترجمته في تاريخ صنعاء ص ٥٣٤.

(٢) في تاريخ صنعاء ابن أبي الزفاف بالزاي والفاء ولعله الصواب انظر تاريخ صنعاء للرازي ص ٤٢٢ لمحقق الدكتور حسين العمري.

(٣) تاريخ صنعاء ص ٤٨٤ وفيه مصادره.

(٤) تاريخ صنعاء ص ٥٠٩.

(٥) تاريخ صنعاء للرازي ص ٤٦٣.

(٦) تاريخ صنعاء ص ٤٩٧.

(٧) تاريخ صنعاء ص ٤٩٦ وفيه صفوان بن يعلى بن أمية.

صنعاء في صدر الإسلام، وسيأتي ذكره في الولاة إن شاء الله تعالى.

وله ولأبيه روايات في الصّحيحين، وغيرهما، وقد أخذ عنه عطاء بن أبي رباح.

ومنهم: سعيد بن عبد الله بن عاقل، عرف بالأعرج[1] وكان معيناً ليعلى بإشارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ومنهم: الوليد بن السوري، أدرك أنس ابن مالك، وصلى معه بالمدينة خلف عمر بن عبد العزيز، وهو واليها، فصلى صلاة خفيفة، قال أنس: ما أشبه صلاة هذا بصلاة رسول الله ﷺ، قال: فحزرتُ لبث عمر في الرّكوع والسجود فوجدته بقدر ما يسبّح بكل أحد منهما عشر تسبيحات، وهذا يوافق[2] ما رواه ابن يزيدُوه[3].

ومنهم: زياد بن جبل[4]، أدرك ابن الزّبير، وسمع منهم حديث خالته عائشة، في نقضه الكعبة: لولا حدثان عهد قومك بالشرك لرددت الكعبة على أساس إبراهيم، وفيه: أنهم وجدوا في الأساس لوحاً مكتوباً فيه بالعبرانية، فاستخرجه من يعرفه، فقالوا فيه: أنا الله ذو بكة صنعتها بيدي يوم صنعت الشّمس والقمر، حففتها بسبعة أملاك حنفاء، وجعلت رزقها يأتيها من طرق شتى باركت لهم في الماء واللحم.

قلت: هذه الرواية أصلها في تاريخ الأزرقي[5] بألفاظ متعدِّدة فينظر من أراد زيادة بيان، والله أعلم.

ومنهم: فُنَج بْن دحرج[6]، بضم الفاء وفتح النون وسكون الجيم ثم فتح الدَّال وسكون الحاء المهملة، وفتح الرّاء ثم جيم، الفارسي من الأبناء، ذكره

---

(١) في (ش) و (غ) الأجرع انظر ترجمته في تاريخ صنعاء ص ٤٨٩.

(٢) في (ش) و (غ) يوافي.

(٣) سبق ذكره بيزدويه.

(٤) تاريخ صنعاء ص ٤٨٨.

(٥) يعني به تاريخ مكة للأزرقي، وانظر تاريخ مكة للأزرقي ١: ١٥٧.

(٦) تاريخ صنعاء ص ٥٢٢.

الحافظ عبد الغني في (المؤتلف والمختلف)[1] قال: ولا نظير له في الأسماء، أسند الحافظ في كتابه: إلى عبد الله بن وهب بن منبه، مقدم الذّكر عن أبيه عن فنج هذا، قال: لما قدم يعلى بن أمية أميراً على صنعاء، قدم معه رجال من الصَّحابة، فجاءني رجل منهم ذات يوم وأنا أصرف الماء في الزرع[2]، وكان في كمّه جوز فجعل يكسره، ويأكله، ثم ناداني: يا فارسي أتأذن لي أن أغرس من هذا الجوز على هذا الماء، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من نصب شجرة وصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر[3] كان له بكل ما يصاب من ثمرها صدقة عند الله[4].

فقلت: أنت سمعت ذلك من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم يا فنج أنا أضمنها لله عزّ وجلّ، ثم غرس جوزه، ثم سار. قال الحافظ: أخبرني الرَّاوي: أنه يؤكل إلى الآن بصنعاء. وقد سمّى الرازي[5] هذا الرجل الذي غرس الجوزة، قال هو أوّل من غرس الجوز بصنعاء.

ثم صار العلم في طبقة أخرى:

منهم: أبو محمد عبد الله بن طاؤوس الفقيه[6] المقدم ذكره أول طبقة التَّابعين، كان ولده هذا إماماً كبيراً قصده النَّاس للعلم. قال معمر الآتي ذكره: لما عزمت على دخول اليمن لطلب العلم، قال لي أبو أيوب السختياني[7]: إن كنت راحلاً فإلى عبد الله بن طاؤوس أو فالزم تجارتك[8].

---

(١) المؤتلف والمختلف: ١٤٢، ط دار المأمون.

(٢) في (ش) و (غ) الركوع.

(٣) في (ش) و (غ) تتم.

(٤) انظر تخريج هذا الحديث في تاريخ صنعاء ص ١٤١ لمحققه.

(٥) تاريخ صنعاء للرازي ص: ١٤١ «يقال: إن هذا الرجل هو وبر بن يحنس».

(٦) ترجمته في طبقات فقهاء اليمن ص ٦٦ وطبقات خليفة بن خياط ج ٢ ص ٧٣٤ وتهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٦٧ وتاريخ صنعاء ص ٥٠٦ لمحققه ومنه، استقينا مصادره فيعلم.

(٧) في (غ) و (ش) السجستاني خطأ و (هـ) أبو السختياني.

(٨) في (هـ) تجاريك.

وكان طاؤوس توفي وعليه دين، فبادر ابنه عبد الله إلى تركته بالثمن وبدونه، وقال: لا أنتظر زبوناً، وأبو عبد الله محبوس عن الجنة ومحمد.

قال الجَنَدي[1]: لم أقف على شيء من أحوالهما غير أنها فقيهان. وأما معمر فسيأتي ذكره. وأما أيوب فهو أبو بكر بن أبي تميمة[2] السختياني من موالي قضاعة، كان الحسن البصري يقول فيه: أيوب سيد شباب البصرة. وقال هشام بن عروة: ما رأيت في البصرة مثله. وقال سعد: أيوب سيد الفقهاء.

روى عنه مالك والثّوري، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة.

ومنهم: حنظلة بن أبي سفيان[3]، تفقّه بطاؤوس.

ومنهم: عبد الله بن عيسى، عدّه الحافظ[4] في أهل الجَنَد.

ومن الجَنَد: عمرو بن مُسلم الجَنَدي.

ومنهم: سماك بن الفضل الخولاني، وقيل: الشهابي[5]، وهو [الذي][6] تصدر بجواب فتيا الوليد بن يزيد بن عبد الملك، حين وردت[7] اليمن حيث استفتى في أخت امرأته بنت خالد بن أسيد، وكان قد قال: إن تزوّجها فهي طالق، ثم ندم وأراد زواجها، فكتب إلى عامله باليمن، وهو إذ ذاك خاله مروان بن محمد ابن يوسف ابن أخي الحجاج، يخبره بيمينه ويستفتي له الفقهاء باليمن، فجمع المفتين كعبد الله بن طاؤوس وسماك هذا، وإسماعيل بن شروش الصنعاني، وخالد[8] بن عبد الرحمن، وعبد الله بن سعيد، وأخبرهم بسُؤال الوليد، فابتدر

---

(١) السلوك ١: ١٢٠.

(٢) في الأصول تميم وفي (و) و (هـ) تيم وانظر ترجمته في حلية الأولياء ج ٣ ص ٣.

(٣) ترجمته في: تاريخ صنعاء للرازي ص ٤٨٢ وخلاصة الخزرجي ص ٩٦ وتهذيب التهذيب ج ٣ ص ٦٠٥.

(٤) يعني بالحافظ علي بن أبي بكر العرشاني السابق ذكره.

(٥) تاريخ صنعاء ص ٤٩٣ لمحققه وطبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥٤٥ وطبقات فقهاء اليمن ص ٧٢ والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج ٤ ص ٢٨٠ وغيره.

(٦) ساقط من (غ) و (هـ).

(٧) في (غ) (رثى).

(٨) في (هـ) وخلاد.

سماك وقال: إنما النكاح عقدة [تعقد][1] ثم يُحل بالطلاق، وإن هذا حل قبل أن يعقد، فلا يتعلق بذلك تحريم، وأجمع معه الباقون على ذلك، فولّاه مروان القضاء، وتزوجها الوليد.

قال الجندي[2]: ولم أتحقق له ولا للفقهاء المذكورين. [قبله تاريخاً][3].

ومنهم: عمر بن عبيد[4] بن حرد، إمام أهل صنعاء، أدرك ابن الزبيرْ وصلى خلفه، ولما قدم ابن جريج صنعاء أخذ عنه، وكان من أصحابه إبراهيم بن خالد أحد عبّاد صنعاء ومؤذنيها، وحكي عنه أنه صلّى الصبح بوضوء العشاء وله ولد اسمه علي، من أصحاب معمر سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ومنهم: محمد بن سميع[5] عدّه الإمام أحمد من تابعي اليمن، ولم ينسبه إلى مخلاف منها[6].

ومنهم: سليمان بن داؤد بن قيس[7]، أخذ العلم عن القاسم بن عبد الواحد المكي، وطلحة بن عمر، وهو أحد أشياخ[8] الفقيه عبد الرزاق الآتي ذكره.

ومنهم: عريف[9] بن إبراهيم الصنعاني، والنضر بن كثير، يروي عن ابن طاؤوس، وسماك بن الوليد الجيشاني[10]. قال ابن سمرة[11] وممن عدّه:

---

(١) ساقط من (غ) و (ش). (٢) السلوك ١ : ١٢١.

(٣) ساقط من (غ) و (ش) و (هـ).

(٤) كذا في الأصول وفي تاريخ الرازي عمر بن عبيد بن حيرد بزيادة ياء انظر ترجمته في المصدر المذكور ص ٥١٨.

(٥) تاريخ الرازي ص ٥٢٩.

(٦) قلت في الرازي منسوباً إلى صنعاء وعبارة المؤلف «وما أظنه إلا من صنعاء» انظر تاريخ صنعاء للرازي ص ٣٠٢.

(٧) ترجمته في تاريخ صنعاء ص ٤٩٢ وتاريخ البخاري ج ٤ ص ١١ والجرح التعديل ج ٤ ص ١١١ ولسان الميزان ج ٣ ص ٨٩.

(٨) في (غ) و (ش) و (و) و (هـ) اتباع.

(٩) ترجمة عريف في طبقات فقهاء اليمن ص ٦٢ وهو من زياداته.

(١٠) في الأصول الحساني وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٢٣٥.

(١١) طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ص ٦٣.

الدارقطني من أهل الجَنَد، طاؤوس، وزمعة بن صالح، وعبد الله بن عيسى، مقدم الذكر وعبيد بن بحير بن ريسان[1] الآتي ذكر أبيه في الولاة وسلَّام بن وهب، وتلميذه زيد بن المبارك الصنعاني، وعلي بن عبد الحميد، أخذ عن طاؤوس وأخذ عنه ابن جريج. قال:

وممن نقل عنه الفقه والحديث قبل ظهور مذهب الشَّافعي، محمد بن يوسف الجذامي. روى عنه أبو سعيد الجَنَدي ما رواه من فقه أبي حنيفة.

قال الجندي[2]: ثم صار الفقه في طبقة أخرى رابعة.

إمام أهلها: أبو عروة معمر بن راشد[3] مولده بالبصرة سنة ثلاث وتسعين، وبتاريخه ولد مالك والثوري، وكان تاجراً وهو يرى الناس يعظّمون الحسن البصري، ولما توفى، وعظم أسف الناس عليه، غبطه معمر على ذلك، وسأل[4] عن سبب ذلك، فقيل: كونه عالماً، فترك التجارة وجدّ في طلب العلم، وكان العلم [في اليمن][5] أشهر من سواه، فأمره أيوب السختياني بالرحلة إلى عبد الله بن طاؤوس كما تقدم، فأخذ عنه وعن غيره، كهشام بن عروة، وقتادة، وإليه قدم السفيانان الثوري وابن عيينة وابن المبارك وغيره، وأخذ عنه جماعة من العلماء منهم: عبد الرزاق، والقاضي هشام. وله كتاب في السّنن مفيد تقدم[6] مأخذه، ووضعه من الموطأ، ومن سنن أبي قُرة[7]، وهو أقدم منهما.

كان سفيان الثوري يقول: فقهاء العرب ستة، أفقه الستة ثلاثة، أفقه الثلاثة معمر، وكان معمر لزوماً للسّنة نفوراً[8] عن البدعة لا يرى السيف على أهل القبلة.

---

(١) في الأصول رستان، والتصحيح من كتب التاريخ.

(٢) السلوك ١ : ١٢٣.

(٣) أشهر المحدثين باليمن ترجمته في تاريخ البخاري ج ٧ ص ٣٧٨ والجرح والتعديل ج ٨ ص ٢٥٥ وتاريخ صنعاء وطبقات فقهاء اليمن وغيره.

(٤) في (غ) و (ش) وسأله.

(٥) ساقط من (غ) و (ش).

(٦) السلوك «يقرب».

(٧) في (غ) مرة.

(٨) في (غ) و (ش) يقال يقول.

وذكر الرازي[١] أنه قيل لمعمر: يا أبا عروة، إنك تصلّي خلف هذا الظالم يعنون ابن زائدة[٢] ولا تعيدها، فقال له: أنت رجل صنعاني إني ما أحب ملء هذا المسجد ذهباً وتفوتني صلاة جماعة.

قوله: أنت رجل صنعاني، يشير إلى أن أهل صنعاء ينكرون الصَّلاة خلف الظلمة، ويوجبون[٣] إعادتها، وهو أول من أنكر ذلك تبعاً لطاؤوس والغالب عليهم تبعاً لأئمة الزيدية [لأنهم لا][٤] يحضرون للصّلاة ولا يأتمّون، إلا بمن يتحققون نزاهته عن المعاصي والنِّجاسات، وسائر العلماء أجازوا الصّلاة خلف الظلمة.

وكانت إقامة معمر بصنعاء عشرين سنة، وتوفى بها في رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائة وعمره ثماني وخمسون سنة، قال الكاشغري: عن محمد بن بسطام: أن قبره في الحقل مقبرة صنعاء، وهو أول من قبر هنالك، وزعم بعضهم أن معمراً مفقود وليس كذلك.

وقد عرض ذكر الحسن البصري والسفيانيين، فالحسن هو أبو سعيد الحسن ابن أبي الحسن بن يسار البصري الأنصاري[٥] بالولا، وُلد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وكانت أمه خادمة لأم سلمة زوج النبي ﷺ، فلما ولد عندها أخرجته إلى عمر رضي الله عنه، فدعا له وقال: اللّهم فَقِّهه في الدّين، وحبّبه إلى النَّاس، وكانت أمه متى راحت تقضي حاجة، وبكى، جعلت سيّدتها أم سلمة ثديها في فيه تشغله بذلك، حتى تأتي أمُه، وربما دَرَّت عليه. وكان الناس يقولون: إن ذلك سبب بركته، وكان أنس إذا سئل عن شيء ربما قال: أسألوا مولانا الحسن، فإنه سمع وسمعنا، وحفظ ونسينا. وكان قتادة العدوي يقول: ألزموا هذا الشيخ

---

(١) تاريخ صنعاء للرازي ص ٢١٣.

(٢) يعني معن بن زائد، أحد ولاة اليمن وسيأتي ذكره.

(٣) في (غ) و (ش) و (هـ) يحبون.

(٤) ساقط من (غ) و (ش).

(٥) قلت الحسن البصري وسائر من ذكرهم، هم أشهر مشاهير الإسلام، وذكرهم هنا من تحصيل الحاصل، وكان الأولى بالمؤلف أن لا يتابع الجَنَدي في ذلك، والله أعلم.

[ويشير إلى الحسن، فما رأيت أحداً أشبه رأياً بعمر منه. وقال أبو بردة الأشعري وقد ذكر أصحاب عمر: ما رأيت أحداً أشبههم كهذا الشيخ][1]. يعني الحسن.

وقال علي بن زيد: أدركت عروة بن الزبّير وسعيد بن المسيب، ويحيى بن جعدة، والقاسم بن محمد، وسالماً في آخرين، فلم أرَ مثله فيهم ولو أدرك الحسن أصحاب رسول الله ﷺ وهو رجل لاحتاجوا إلى رأيه.

ورأى ابن سيرين كأن الجوزاء تقدّمت الثريا فقال: يموت الحسن وأموت بعده، وهو أشرف منّي. وكان كما قال. توفى بالبصرة سنة عشر ومائة، وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة، وسيأتي ذكر السفيانين.

ومنهم: أبو خليد بن محمد بن ماجان[2] ويعرف بصاحب معمر وصهره. إذ تزوّج معمر أخته، أخذ القرآن عن أبي عمرو بن العلاء حين قدم[3] صنعاء، فاراً[4] من الحجّاج.

ولنذكر نبذة من أحوال أبي عمرو، وقد اختلف في اسمه فقيل[5]: زبان، وقيل: العريان، وقيل: يحيى وقيل: اسمه كنيته، ابن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي التّميمي، كان عمّه [عاملاً][6] للحجاج فصادره، فهرب أبو عمرو ودخل صنعاء وعدن، وقال: كنت ليلة متفكراً في حاجة مع الحجاج، إذ سمعت منشداً يقول[7]:

ربما تجزع النفوس من الأمر　　له فرجة كحل العقال

فجاء الخبر بموت الحجاج، توفى بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة.

ومنهم: عبد الله بن كثير[8] المقريء مولى عبد الله بن السَّائب المخزومي.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و (غ) و (و) و (هـ).

(٢) ترجمته في تاريخ صنعاء للرازي ص ٥٣٢.　　(٣) ساقط من (ش) و (غ).

(٤) في (ع) فأمر.

(٥) نقلاً عن ابن خلكان ٣: ٤٦٦.　　(٦) ساقط من (ش) و (غ).

(٧) بيت مشهور في ديوان أمية بن أبي الصلت، وعبيد بن الأبرص.

(٨) ترجمته في تاريخ صنعاء للرازي ص ٥٠٨. وهو القاري المشهور انظر ترجمته في ابن خلكان ٣: ٤١ وغيره.

قرأ على مجاهد بن جبر بن الحجاج، بأخذه عن ابن عباس، وهو أقدم القراء السّبعة، توفي بمكة سنة ست عشرة، وقيل: بعد عشرين ومائة، وقراءته غالبة على أهل مكة.

قلت: ووجه إدخال مثل ابن كثير في الكتاب أنه من أهل مكة، ومكة من اليمن[١] كما سيأتي، في ترجمة الشّافعي رضي الله عنه والله أعلم.

ومنهم: رباح بن يزيد[٢]، كان ذا فضل ودين ومعرفة للقرآن كفّ بصره آخر عمره، فكان لا يزال في الغالب واضعاً رأسه على ركبتيه.

ومنهم: أبو الأشعث شراحيل بن شرحبيل بن كليب بن أزدشير[٣] من الأبناء، نزل دمشق في آخر عمره ومات بها، وعدّه الحاكم في تابعي اليمن من نقلة[٤] الآثار.

ومنهم: عطا بن مركيوذ من الأبناء[٥]، وضبط مركيوذ بفتح الميم وسكون الراء وضم الكاف والياء المثناة تحت، وسكون الواو، ثم ذال معجمة.

قال الشيخ أبو إسحاق[٦] في طبقاته: هو أول من جمع القرآن، يعني من أهل اليمن.

وأما الرازي[٧] فقال: أول من جمع القرآن بصنعاء أبو شريف العابد[٨]. واسمه عبد الله بن يزيد بن برد، كان عابداً، وكان معاصراً لوهب بن منبه. وروي

---

(١) قلت لعل وجه ذكره في الكتاب أنه تابع الرازي في تاريخ صنعاء وتعليل المؤلف بعيد عن الصواب والله أعلم.

(٢) ترجمته في تاريخ صنعاء، للرازي ص ٤٨٦.

(٣) في (غ) و (ش) أسد.

(٤) في (غ) و (ش) تلفظ.

(٥) ترجمته في طبقات فقهاء اليمن ص ٦١ وتاريخ صنعاء ص ٥١٣.

(٦) يعني به الشيرازي وكتابه طبقات الفقهاء طبع سنة ١٣٥٦هـ ثم أعاد طبعه الدكتور إحسان عباس، وانظر ترجمة المذكور في صفحة ٥٠ من الطبعة الأولى ومن الثانية ص ٧٣.

(٧) تاريخ صنعاء ص ٢٩٨.

(٨) في تاريخ الرازي ص ١٩٣ شريق بالقاف ولعله الصواب.

عنه أنّه رأى ليلة القدر مرّتين، مرّة بمسجد صنعاء ليلة ثلاث وعشرين، ومرة بمكة ليلة أربع وعشرين في الثلث الأوسط من اللّيل، فقيل له: كيف رأيتها؟ قال: رأيت أبواب السماء منفرجة.

وروي عنه أنه قال في مرض موته: سألت الله أن يزوّجني من الحور العين فإذا عند رأسي واحدة منهن فكلّمتني وكلمتها، ورأى رجل من أهل صنعاء ملكين قد نزلا من السّماء على أهل صنعاء وقال أحدهما: أريد أن أخسف بهذه البلدة، فقال الآخر: كيف تخسف بها وفيها أبو شريف، ووهب بن منبه.

ومنهم: زياد ويسمى[١] كوس، أي قصير الأذن، عدّه مسلم في تابعي اليمن.

ومنهم: إسماعيل[٢] بن شروس، لقي أصحاب ابن عباس، كوهب وعطاء وعكرمة.

قال الجندي[٣]: ثم صار العلم إلى طبقة خامسة إمام أهلها أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري[٤] بالولاء. قال الرازي: وهو مولى المغيثيين[٥] وهم قوم يسكنون (دروان) بلد من مخلاف ذمار ينسبون إلى ذي مغيث بن ذي الثوجم[٦] الأوزاعي، ثم الهمداني، مولده سنة ست وعشرين ومائة، تفقه بمعمر وأخذ على همام بن منبه، وعبد الله بن عيسى الجَنَدي مقدّم الذكر. وسفيان الثوري، وابن جريج، وأدرك ابن طاؤوس وهو ابن عشر سنين، فيقال: أنّه أخذ عنه، وإليه رحل ابن راهويه، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني ويحيى بن معين، لم يرحل إلى أحد بعد رسول الله ﷺ في طلب العلم، كما رحل إلى عبد الرَّزَّاق. وله عدة تصانيف.

---

(١) في السلوك ج ١ ص ١٤٤ كوش ط أولى.

(٢) انظر ترجمته في تاريخ البخاري ج ١ ص ٣٥٩ والجرح والتعديل ٢/ ١٧٧ وتاريخ صنعاء ص ٤٦٩.

(٣) السلوك ١: ١٢٨.

(٤) من أشهر المحدثين باليمن وتراجمه حافلة بها كتب التاريخ والطبقات.

(٥) في الأصل المعيقبيتين والتصحيح من كتب التاريخ.

(٦) في الأصل الرحم.

وهو أحد أئمة الأمصار المعدودين، توفى بصنعاء غالباً سنة إثنتي عشرة ومائتين.

وقد عرض معه ذكر همام وسفيان وابن جريج.

فهمام قد ذكرناه.

وسفيان، هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهب بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحويرث بن مالك بن ملكان بن ثور بن عبد مناة(١) الثوري، نسبة إلى جدّه هذا، مولده سنة خمس(٢)، وقيل: سبع وستين من الهجرة، ويقال له: الكوفي أيضاً لأنّها مولده، ومنشأه، أجمع الناس على إمامته لدينه وورعه وزهده وعلمه وثقته. ويقال: إن الجنيد الصوفي كان على مذهبه، والصحيح أنه كان على مذهب أبي ثور، قال ابن المبارك: ولا نعلم أحد على وجه الأرض أعلم من سفيان الثوري، وكان رأس الناس في زمانه، وقبله الشّعبي، وقبله ابن عباس، وقبله عمر.

وروى عن أبي إسحاق [السبيعي، والأعمش ومن في طبقتهما، وسمع منه الأوزاعي، وابن جريج، ومحمد بن إسحق، ومالك](٣) وتلك الطبقة. وكانت وفاته بالبصرة متوارياً عن المهدي في خلافته سنة إحدى وستين ومائة.

دخل يوماً على جعفر بن محمد الصَّادق، فقال له: يا سفيان أين تدخل والسلطان في طلبك، ونحن نتوقّاه قال: «فحدثني حتى أخرج عنك، قال: حدثني أبي عن جدّي قال: قال رسول الله ﷺ: من أنعم [الله](٤) عليه فيشكر الله، ومن استبطأ الرّزق، فليستغفر الله، ومن أضر به أمر، فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ودُفن عشاءً رحمة الله عليه، ولم يعقب.

---

(١) في الأصل هناه والتصحيح من عندنا.

(٢) في (غ) و (ش) خمسين.

(٣) ساقط من (غ).

(٤) ساقط من (غ).

وثوري آخر لكنه همداني[١].

وأما ابن جريج فهو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي، مولاهم المكي، وجريج عبد لآل أم حبيب بنت جبير. مولده سنة ثمانين من الهجرة، يقال: أنه أوّل من صنّف الكتب في الإسلام، ودوّن العلم في الكتب، روي عن عطاء ثم عمر بن دينار، وقال: لم يغلبني أحد على يسار[٢] عطاء عشرين سنة. قيل: فما منعك من يمينه قال: كانت قريش تغلبني عليه، وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومئة.

وممن أخذ عن عبد الرزّاق، وقصده إلى صنعاء جماعة:

منهم: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان، بفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحت مشدّد ثم ألف ثم نون ابن عبد الله بن شيبان[٣] الشيباني، نسبة إلى جده هذا المروزي[٤] الأصل، خرجت به أمه حاملاً به من مرو فولدته ببغداد في أحد الربيعين من سنة أربع وستين ومائة فحفظ القرآن وطلب العلم والحديث، وبلغه عن إبراهيم بن الحكم بن أبان[٥] الآتي ذكره في عدن[٦] فضل، فقصده، فلم يجده كما قيل، فقال: في سبيل الله الدّريهمات التي أنفقناها في السّفر إلى إبراهيم، ثم قدم على عبد الرزاق في صنعاء فأخذ عنه وأقام عنده مدة، وسئل عنه عبد الرزاق فقال: ما رأيت أفقه منه ولا أورع، بلغني أن نفقته نفذت، وأنه أكرى نفسه على الجمالين، حتى قدم صنعاء فأخذتُ عشرة دنانير وخلوت به، وقلت: أنه لا يجتمع عندنا الدنانير وقد وجدت مع النساء عشرة دنانير فخذها أنفقها حتى يتهيّأ غيرها، فتبسم وقال: يا أبا بكر لو قبلت من النّاس شيئاً قبلت منك. وأخذ عن عبد الملك الذّماري،

---

(١) لعله يعني به ثور بن يزيد الكلاعي المتوفى سنة ١٥٣هـ (الخلاصة: ٥٨).

(٢) كذا عبارة طبقات الفقهاء للشيرازي: ٦٦ الذي ينقل عنه الجندي ومعناه لم يغلبني على القعود بجانبه الأيسر أحد غيري، والله أعلم.

(٣) في السلوك (سنان).

(٤) (هـ) المروي.

(٥) في (غ) و (ش) الأبان.

(٦) في (غ) عدد.

الآتي ذكره، وقال: سألته أين بلد طاؤوس؟ فقال: الجند، وكان من أحد علماء الأنام وأعيان الإسلام وكتابه المسند وما جمع فيه من الأحاديث يدل على تميّزه على سائر الفقهاء والمحدّثين، وذكروا أنه يحفظ ألف ألف حديث.

ولما قدم الشافعي بغداد صحبه واختص به، ولما خرج الشافعي من بغداد، قال: ما خلفت بها أفقه ولا أتقى من ابن حنبل، ودعي إلى القول بخلق القرآن فامتنع وحبس[1] وضرب، فثبت، وكان حسن الوجه، ربعة يختضب بالحناء خضاباً ليس بالقاني.

أخذ عنه البخاري ومسلم وأبو داؤد والترمذي[2] وغيرهم، ولم يكن له في آخر عمره نظير في العلم إلى أن توفى في نهار الجمعة لإثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين، ولما قبض صاح الناس وارتّجت بغداد، ولم يبق أحد في جانبي بغداد إلّا حضر قبرانه، غير أهل مسجد الحارث بن أسد المحاسبي فهجروا على ذلك دهراً، وحزر من حضر جنازته للصلاة، فكانوا قدر ثمانمائة ألف، ومن النساء ستين ألفاً، وأسلم يومئذٍ عشرون ألفاً من يهودي ونصراني ومجوسي، ورآه بعد ذلك من كان يصحبه وعليه حلّتان خضراوان يتبختر وعلى رأسه تاج من نور، وهو يتبختر في مشيته، فقال: يا سيدي ما هذه المشية التي لم أكن أعرفها منك؟ فقال الإمام: مشية الخدّام في دار السلام، إن ربي حاسبني حساباً يسيراً، وحباني وقرّبني وأباحني النظر إلى وجهه وتوجني بهذا التاج، وقال: يا أحمد [هذا][3] تاج الوقار توجتك به لقولك: القرآن كلامي غير مخلوق.

ومنهم: أبو يعقوب إسحاق بن راهويه، إبرهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي، مولده في سنة إحدى وستين، وقيل: سنة ستين ومائة، وراهويه، لقب أبيه لأنه ولد بطريق مكة، والطريق بالفارسية «راه ويه» بمعنى

---

(١) في (غ) جلس.

(٢) في (غ) الندومذي.

(٣) ساقط من (غ) و (ش).

واجد[1]، أي وجد في الطريق، وضبط **راهويهْ** بفتح الراء، ثم ألف ثم هاء ساكنة وواو مفتوحة، ثم ياء مثناة من تحت، ثم هاء ساكنة، وقيل غيره، وهذا أشهر **ومخلد** بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللّام، وبعدها دال مهملة، **والحنظلي** نسبة إلى حنظلة بن مالك فخذ من تميم، **والمروزي** نسبة إلى مدينة عظيمة بخراسان تعرف بمرو الشاهجاني معناه: زوج الملك، الذي بناها كان مغرماً بها فسميت به، وهناك مدينة أخرى تسمى مرو الرَّوَذْ بنيت على نهر، والنهر بلغة الفُرس الروذ، وقدر المسافة بينهما أربعون فرسخاً فالنسبة إلى مرو الشاهجان[2] مروزي، وإلى مرو الروذ مرو روذي[3] لغرض الفرق بينهما، فإذا جمعا قيل المروان، ومن ذلك قول الأخطل حين دخل على يزيد بن المهلّب، وهو في أسر الحجاج[4]:

أبا خالد ضاقت خراسان بعدكم ... وقال ذوو الحاجات أين يزيد

فما مطر المروان[5] بعدك مطرة ... ولا أخضر بالمروين بعدك عود

وما لسرير الملك بعدك بهجة ... ولا لجواد بعد جودك جودُ[6]

وكان ابن راهويه، أحد أئمة الإسلام، عدّه الدارقطني ممن روى عن الشافعي، وعدّه البيهقي في أصحابه، وكان ناظر الشافعي، ثم اعترف بفضله فنسخ كتبه، وجمع مصنفاته بمصر، وكان حافظاً للحديث فقيهاً فيه، حفظ سبعين ألف حديث، وما سمع شيئاً إلّا حفظه ولا حفظه فنسيه، سكن بنيسابور في آخر عمره، فتوفّي بها، منتصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

ومنهم: علي بن عبد الله بن جعفر المديني، من أصحاب الشافعي، ويعرف

---

(١) في (هـ) وجد.

(٢) في (غ) و (ش) الشحامحان خطأ.

(٣) في (غ) و (ش) الرود مدوري.

(٤) في هامش (و) المعروف أن الأبيات للفرزدق. وانظرها في ابن خلكان ٦ : ٢٧٩.

(٥) نوع من الرياحين.

(٦) قلت: هذا الاستطراد في ذكر مرو من زيادات المؤلف على الجندي.

بالنّقال لأنه كتب رسالة الشافعي، ونقلها إلى عبد الرحمن بن مهدي فأعجب بها.

ولنرجع إلى ذكر علماء اليمن من طبقة عبد الرزاق.

فمن أهل الجند: محمد بن خالد الجَنَدي[1] أحد شيوخ الشافعي ومما رواه عن أبان بن صالح بن الحسن، عن النبي ﷺ، «لا يزداد الأمر إلا شدّة ولا الدنيا، إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحًّا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم». قال ابن سمرة[2]: يروي هذا الخبر عن الشافعي يونس بن عبد الأعلى أحد أصحابه، وخرّجه القضاعي في كتاب «الشهاب»[3] واستدلّ بعضهم بهذه الرواية، على أن الشافعي دخل الجَنَد، كما دخل صنعاء.

ومنهم: يحيى بن وثاب الجندي[4] أدرك أصحاب طاؤوس حنظلة وغيره.

ومن صنعاء: عبد الله بن صالح بن أبي غسّان الكوفي[5]، سكن صنعاء إلى أن توفى بها، وكان مجوّداً للقراءة بحرف حمزة، وبينه وبينه رجلان، وكان يقرأ أيضاً بحرف عاصم، وكان نسيج وحده، فَضْلاً وعبادة، وتعليماً للخير وللقرْآن، رصده بعضهم في بعض أسفاره، فكان لا يتوضأ في اليوم والليلة غير مرّة وقت الظهر.

توفى سنة أربع ومائتين، روى بإسناده إلى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال[6]: «أول ما يجازي به العبد المؤمن بعد موته أن يغفر لجميع من شيّع جنازته».

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سمرة ص ٦٦، وتهذيب التهذيب، ج ٩ ص ١٤٣.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ص ٦٧، وانظر هذا الحديث أيضاً في كشف الخفا والإلباس ج ٢ ص ٣٧٠ وأخرجه أيضاً مالك عن أنس انظر الفتح الكبير ج ٣ ص ٣٦٣.

(٣) مسند الشهاب ٢: ٦٨ ط السلفي.

(٤) انظر ترجمته في تاريخ البخاري ج ٨ ص ٣٠٨ والجرح والتعديل ج ٩ ص ١٩٣ وتاريخ صنعاء ص ٥٤٧.

(٥) ذكره الرازي في تاريخ صنعاء ص ٥٠٦.

(٦) تنزيه الشريعة ٢: ٢٧٠ والضعفاء للعقيلي ٤: ٢٠٤ وفيه مروان بن سالم الجزري له مناكير.

ومن أهل عدن جماعة:

منهم: أبو مروان الحكم بن أبان بن عفان بن الحكم بن عثمان العدني[(١)]، أدرك ابن طاؤوس بالجَنَدِ، فأخذ عنه وأسند عن عكرمة، وغيره، وكان يقال: الحكم بن أبان سيّد أهل اليمن.

حكاه ابن الجوزي في الصفوة[(٢)]، وكان يصلّي الليل فإذا غلبه النَّوم ألقى نفسه في البحر، وقال: أسبح الله تعالى مع الحيتان، وأمتحن بقضاء عدن، [ومسجده هو][(٣)] مسجد أبيه المعروف عند أهل عدن بمسجد أبان[(٤)]، مشهور بالبركة وإجابة الدعاء[(٥)] وبه أقام أحمد بن حنبل، حين قدم عدن، للأخذ عن ولد هذا إبراهيم بن الحكم [المقدم][(٦)]، ذكره، وذلك في حياة عمّه المكثر[(٧)] بن أبان، فلما لم يجده كما وصف له قال لعمّه: في سبيل الله الدريهمات التي أنفقناها إلى ابن أخيك.

ومنهم: محمد بن يحيى بن عمر العدني[(٨)]، كان إماماً في الحديث، ثقة كثير الحج، يقال: أنه حج ستين سنة على قدميه أخذ عنه مسلم بن الحجّاج والترمذي والدارقطني، وخرّج عنه مسلم، عدة أحاديث في صحيحه، وهو أحد شيوخ المفضل الجَنَدي الآتي ذكره.

وقد عرض ذكر مسلم، والترمذي، والدارقطني.

---

(١) ترجمته في ابن سمرة ص ٦٦ وتاريخ ثغر عدن ص ٦٤.

(٢) صفة الصفوة ٢ : ٢٩٧.

(٣) ساقط من (غ) و (ش).

(٤) من المساجد العامرة بعدن ولا يزال يحمل اسمه إلى الآن.

(٥) في (غ) و (ش) الدعوة.

(٦) ساقط من (غ) و (ش).

(٧) في (و) (هـ) المكين وفي السلوك المكبر.

(٨) من مشاهير المحدثين في اليمن ترجم له ابن سمرة ص ٧٢، وتهذيب التهذيب ج ٩ ص ٥١٨ وتاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٢٣٠، وحول مصادره وكتبه يراجع كتاب «تاريخ التراث العربي» لسزكين ١ :١١٠.

فمسلم: هو ابن الحجاج القشيري إمام المحدثين أخذ عن البخاري وغيره، ولم يثبت مع البخاري في المحنة غيره، توفى برجب سنة إحدى وستين ومائتين عن خمس وخمسين سنة.

وأما الترمذي مولده سنة مئتين وتسع وتوفى سنة تسع وسبعين أو خمس وسبعين ومائتين، وجزم الشيخ[1] أبو إسحاق بالثاني، وكان إماماً في الحديث، أخذ عن البخاري وغيره من الأئمة، وشارك البخاري في بعض شيوخه، وكان أحد الأئمة المقتدى بهم في علم الحديث، وكان ضريراً، وقيل: وُلد أكمه رحمه الله ونفع به.

وأمّا الدارقطني فمولده في ذي القعدة سنة ست وثلاثمائة، ووفاته فيه أيضاً سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، وكان أوحد أهل عصره، في الحفظ والفهم والمعرفة بالعلل وأسماء الرّجال مع الصّدق وحسن الاعتقاد والتضلّع من علوم شتّى، منها القرءآت ومذاهب العلماء والأدب.

قال الحاكم: لم ير مثل نفسه، صادفته فوق ما وصف لي، وسمّاه القاضي أبو الطيب الطبري أمير المؤمنين في الحديث.

ومنهم: أيمن بن نابل[2] عدّه الحاكم في أهل اليمن، سكن مكة وأدرك القاسم بن محمد، أحد فقهاء المدينة السَّبعة الذين يقول فيهم[3]:

ألا كل من لا يقتدي بأئمة   فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسماً   سعيداً سليمانا أبا بكر خارجه

ولنذكر طرفاً من مناقب هؤلاء السبعة، فأوّلهم [عبيد الله بن][4] عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، ابن أخي عبد الله بن مسعود الصحابي، كان إماماً كبيراً،

---

(١) في (غ) و (ش) الشيخان - انظر طبقات الفقهاء لأبي إسحاق ص ١٠٥ ط إحسان عباس وفيه وفاته سنة ٢٩٥ بتقديم التاء في تسعين.

(٢) ترجمته في طبقات فقهاء اليمن ص ٦٧.

(٣) ابن خلكان ١ : ٢٨٣.

(٤) ساقط من (غ) و (ش) ض.

ذا فنون كثيرة، قال بعضهم: أعلم من رأيت سعيد ابن المسيب، وأغزرهم عروة، ولا تفجر من عبيد الله بحراً إلّا وجدته. توفى سنة اثنتين ومائة، وقيل غير ذلك.

وأما عروة فهو ابن الزّبير ابن العوام مولده سنة ست وعشرين، قال عمر بن عبد العزيز: ما رأيت أحداً أعلم من عروة، وقال الزهري: بحر لا تكدّره الدلاء. توفى سنة أربع وتسعين.

وأمّا القاسم، فهو ابن محمد بن أبي بكر الصّديق خليفة رسول الله ﷺ. توفى سنة إحدى، أو اثنتين ومائة، وقيل: سنة ثمانٍ ومائة عن سبعين سنة، أو اثنتين وسبعين.

وسعيد هو: ابن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، وُلد لسنتين مضيا من خلافة عمر، أخذ عن زيد بن ثابتٌ، وابن عباس، وابن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، وعلي، وعثمان رضي الله عنهم، ودخل على عائشة، وأم سلمة، وتزوّج بابنة أبي هريرة، وأرسل عنه الحديث الكثير، وقال القاسم بن محمد في حقّه: هو أعلمنا وسيدنا. توفى بالمدينة سنة إحدى، أو اثنتين، أو أربع وتسعين، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم.

وأما سليمان فهو ابن يسار مولى ميمونة بنت الحارث، زوج النبي ﷺ، أسند عن ابن عباس، وأبي هريرة، وأم سلمة، روى عنه الزّهري وجماعة، وكان سعيد بن المسيب، ربما قال للسائل: إذهب إلى سليمان بن يسار، فإنه أعلم من بقي اليوم. توفى سنة مائة، وقيل سبع ومائة عن ثلاث وسبعين سنة.

وأمّا أبو بكر فهو: ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، واسمه كنيته، وُلد في خلافة عمر، وكان يسمى راهب قريش لكثرة عبادته، وتوفى سنة أربع وتسعين.

وأما خارجة فهو: ابن زيد بن ثابت الأنصاري الصّحابي، أدرك عثمان رضي الله عنه، وكان جليل القدر قال في سنة موته: رأيت كأنيّ بنيت سبعين درجة، فلما فرغت منها تدهورت، وهذه السّنة لي سبعون قد أكملتها، فمات فيها وهي سنة تسع وتسعين وقيل: سنة مائة.

ولنرجع إلى ذكر فقهاء اليمن.

فمنهم: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن داذويه[1] الأبناوي، ولي قضاء صنعاء من قبل المنصور وكان فقيهاً فاضلاً توفى سنة ثلاث أو إحدى وخمسين ومائة.

ومنهم: عبد الملك بن عبد الرحمن الأبناوي[2] ثم الذماري، نسبة إلى ذمار مدينة على مرحلتين من صنعاء، وهي ذمار بفتح الذَّال المعجمة والميم، ثم ألف ثم راء، ولي القضاء بصنعاء من [إبراهيم بن][3] موسى بن جعفر الطَّالبي، حين غلب على صنعاء، ثم لما قدم ابن ماهان، من قبل المأمون قتله يوم الجمعة في رمضان سنة مائتين[4]، وترك على وجه الأرض ثلاثة أيام لم يجسر أحد على دفنه، ثم دُفن بعد ذلك، وقد تقدّم أخذ الإمام أحمد بن حنبل عنه.

ومنهم: هشام بن يوسف الأبْناوي[5] ويعرف بالقاضي، أدرك معمراً وأخذ عن عبد الرزّاق، وابن جريج وعبد الله بن وهب بن منبه، وهو أحد شيوخ الشافعي في اليمن، وله في الصحيحين عدة أحاديث، روي عنه يحيى بن معين، وولي القضاء بصنعاء لمحمد بن خالد، حين قدم نائباً[6] للرشيد، لنيف وثمانين ومائة، قال الجندي[7]: ولم أجد له تاريخاً.

وكان له ولد اسمه عبد الرحمن[8] يعد في أهل الاجتهاد، ذكره ابن حزم المغربي[9]، وكان هشام يؤم الناس مع القضاء أيضاً. ومؤذّنه علي بن إبراهيم بن خالد، أذّن بجامع صنعاء سبعين سنة.

---

(١) في (هـ) داود.

(٢) ترجمته في الخلاصة ص ٢٤٤ قال أبو زرعة: منكر الحديث.

(٣) ساقط من (هـ).

(٤) انظر خبر قتله في تاريخ صنعاء لابن جرير «تحقيقنا» ٥٧.

(٥) انظر طبقات فقهاء اليمن ص ٦٧ وتاريخ صنعاء ص ٥٤٢.

(٦) في (غ) و (ش) ثانياً.

(٧) السلوك ١ : ١٣٨.

(٨) ترجمته في تاريخ صنعاء ص ٥٠٢.

(٩) المغربي الأندلسي صاحب المؤلفات الكثيرة (معروف) ترجمته في «الإعلام ٤ : ٢٥٥» وهو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. والمذكور لم أجد ذكره في مطبوعة الجمهرة لابن حزم.

ومن العجائب أن الناس فقدوا الشمس شهرين، وكانوا لا يعرفون الأوقات، إلا بأذان علي ابن إبراهيم هذا، وكان يعرفها بالوظائف قال هشام: ما أحد بصنعاء إلّا ولهذا عليه فضل، إذ هو السَّبب في سقوط[1] الفرائض، ولما حضرت وفاة هذا المؤذن، أوصى أن يبنى لحده بلبن قد أعدّه في البيت، فسأله بعض أصحابه فقال: كنت إذا فرغت من خدمة الجامع، بسطت نطعاً ونفضت عليه ثيابي وجمعت التّراب حتى كثر، فضربته لبناً أتبرّك به في لحدي.

قلت: وشبه هذا ما روي[2] عن أبي الفرج ابن الجوزي: أنه كان يجمع براية أقلامه التي يكتب بها العلم والحديث، فلما حضرته الوفاة، أوصى أن يسخن بتلك البرايات الماء الذي يغسلونه به تبرّكاً به، نفع الله بهم جميعاً آمين.

ويقال لهذا المؤذن: صاحب معمر، لصحبته له، هكذا ذكره الجندي[3]، ها هنا، وقد سبق منه ما يقتضي[4] أن صاحب معمر هو إبراهيم أبوه فلعلهما جميعاً صحباه والله أعلم.

ومنهم: أبو أيّوب مطرف بن مازن الكناني[5] بالولاء، وقيل: القيسي أيضاً بالولاء، ومطرف بكسر الراء المشدّدة بعدها فاء، حدث عن ابن جريج وغيره، وكان عالماً صالحاً ولي القضاء، وله عنى الشافعي بقوله: رأيت بعض حكّام الآفاق يستخْلف على المصحف، وذلك عندي حسن، ثم عزل بهشام، وكانت وفاته بمنبج وقيل بالرّقة في آخر أيّام الرّشيد لسنة إحدى وتسعين ومائة.

ومنهم: أبو قرة موسى بن طارق الزبيدي[6] نسبة إلى الوادي المشهور باليمن، وقد ينسب إلى الجَنَد وكان كامل المعرفة بالسنن والآثار، وكتابه فيها

---

(١) يعني سقوط الفرائض عن الناس بأدائها في أوقاتها.

(٢) ابن خلكان وفيات الأعيان ٣: ١٤١ ط إحسان عباس.

(٣) السلوك ١:١٣٩.

(٤) في (غ) و (ش) انقضا.

(٥) طبقات ابن سمرة ص ١٣٩.

(٦) ترجمته في ضبقات ابن سمرة ص ٦٩. وتهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٤٩ وثغر عدن ج ٢ ص ٢٥٩ والأعلام ج ٧ ص ٣٢٣.

يدلّ على ذلك، وهو يروي عن مالك وأبي حنيفة[1] والسفيانيين، ومعمر وابن جريج، وأدرك نافعاً القاري، وأخذ منه القرآن العظيم، ولم يكن أهل اليمن يعوّلون قبل دخول الكتب المشهورة إليهم إلّا على سننه، وسنن معمر.

قال الجندي: وحصل لي من سنن أبي قرة كتاب يعجب بضبطه وتحقيقه، وقد قرىء على أبي ميسرة[2] بجامع الجَنَد، وله مصنّفات عدّة غير السّنن المذكورة، منها: كتاب في الفقه أنتزعه من فقه مالك، وأبي حنيفة، ومعمر وابن جريج، وكان يكثر التّردّد بينْ بلدة والجَنَد ولحج وعدن، وله بكل واحد منها أصحاب نقلوا منه السّنن. سيأتي ذكر من تحقّقناه منهم، وتوفى بزبيد سنة ثلاث ومائتين هكذا صحّ تاريخ وفاته من تاريخ الجندي، وغيره، وليعلم أن مدينة زبيد إنما حدثت في سنة أربع ومائتين كما سيأتي، فيكون المراد من قولهم: إنه توفى بزبيد أي بالوادي، ولهذا أصلحت النّسبة في أول الترجمة وأدخلتها في كلام الأصل، ووقع في الجَنَدي[3] أنه منسوب إلى المدينة المشهورة، وهو وهم وقد سبق إلى التنبيه على ذلك الشيخ أبو الخير الشماخي[4] فيما علّقه على تفسير الواحدي، والله أعلم[5].

وقد عرض مع ذكره جماعة من العلماء.

منهم: الإمام أبو حنيفة، واسمه النّعمان بن ثابت بن زوطي. مولده سنة ثمانين، تفقه بحماد بن أبي سليمان الأشعري مولاهم، وعرض عليه القضاء مراراً وامتنع وقيل: إنه مات في الحبس بعد الضرب، توفي ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة وعمره سبعون سنة.

ومنهم: أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عمرو الأصبحي نسبة إلى ذي أصبح، واسمه الحارث وإليه نسب الأصابح، ولد الإمام مالك سنة خمس وتسعين من الهجرة، أخذ العلم عن ربيعة الراي وغيره، قال مالك: قلّ رجل

---

(١) ساقط من (غ).
(٢) هو عبد الملك بن محمد سيأتي ص: ١٧٣.
(٣) في (غ) و (ش) الجزري.
(٤) سيأتي في ص ٣٩١.
(٥) قلت وإذا صحت نسبته إلى زبيد المدينة فإن هذا يقوي الشك في تأسيس الزياديين للمدينة وكان بعض المؤرخين قد شكك في وجود الدولة من أصلها فلعل معه بعض الحق والله أعلم.

أخذت العلم عنه مات حتى جاءني واستفتاني، توفى سنة تسع وسبعين ومائة، قال في (علوم الحديث)[1]: حدث قبل الثمانين سنة وإنما قال كذلك لتحقّق الآحاد والأعشار لئلّا تشتبه بالسبع.

ولنذكر أعياناً آخرين من المحدثين أصحاب الكتب السّتة، إذ قد مضى ذكر أبي قرة، ومالك، ومسلم، والترمذي، والدارقطني، فلنبدأ بذكر إمام الجميع، وهو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مولده يوم الجمعة بين الظهر والعصر لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، كان إماماً في علوم الحديث والقرآن وغيرهما، قال الجَنَدي[2]: وظهر منه القول بخلق القرآن وكونه عبارة، وانقلب عنه النَّاس وهمّوا به حتى هرب عن البلدة، ومات بقرية من قرى سمرقند يقال لها خرتنك بخاء معجمة مضمومة، ثم راء ساكنة ثم مثناة من فوق مفتوحة ثم نون ساكنة، ثم كاف، وذلك في يوم السبت مستهل شوّال سنة ست وخمسين ومائتين، واشتمل صحيحه على سبعة آلاف حديث وستمائة ونيف، بالمكرّرات والمعلّقات.

انتهى ما ذكره الجَنَدي فيه، وهو غير لائق بحاله إذ مناقبه كثيرة مشهورة، فكان ينبغي له أن يلتقط من دررها، ما يفتح المسامع وقد أغناه الله بما شهره من فضائله، عن ثناء المخالفين الطاعنين عليه بالقول بخلق القرآن كالجَنَدي[3] وغيره من الحنابلة فإنهم ينسبون [إليه] وإلى الأشعري القول بِخَلْقِ القرآن، وهم مبرأون من ذلك، وإنما سبب ذلك: أنه يقول: لفظ القاري مخلوق وقوله انقلب الناس عنه، وهمّوا به، إنما هم الحنابلة أصحاب محمد بن يحيى الذهلي، فاعْتَمِدْ ما حقّقته لك فقد يغترّ بنقل الجَنَدي هذا من لا خبرة له بتحقيق المقالات والعقائد، وقد أوضحه الإمام أبو علي الجبائي[4] وغيره في مناقب البخاري، ولم يثبت مع البخاري في هذه المحنة التي امتحن بها من قبل الحنابلة سوى الإمام مسلم كما

---

(١) يعني كتاب علوم الحديث لابن الصلاح الشهرزوري السابق ذكره.

(٢) السلوك ١: ١٤٢.

(٣) يعتبر الجندي صاحب الأصل من الحنابلة المتشددين وكان أهل اليمن في ذلك الوقت أغلبهم على المعتقد الحنبلي والله أعلم.

(٤) في (هـ) الحنائي.

تقدم إذ كان معه في بلد أهلها حنابلة. وإلّا فمعه الجم[1] الغفير من الأئمة الأشعرية وأتباعهم، وليس هذا موضع بسط القول في العقيدة في القرآن، وسيأتي إن شاء الله تعالى أشياء تتعلّق بذلك في تضاعيف الكتاب وبالله التوفيق.

وأما النسائي فهو أحد الحفّاظ، وهو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، جمع في كتابه بين الفقه والحديث، ووفاته سنة ثلاث وثلاثمائة.

وأما أبو داود فهو سليمان بن الأشعث السجستاني، مولده سنة اثنتين ومائتين، وهو أحد الحفاظ، جمع في سننه أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث، وعرضه على الإمام أحمد فاستجاده واستحسنه وعدّه الشيخ أبو إسحق[2] في أصحاب الإمام أحمد. توفى بالبصرة في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين، ونسبته إلى سجستان، إقليم كبير، وقيل إلى سجستانة، قرية من قرى البصرة، ذكره ابن خلكان[3].

والسادس منهم: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، صاحب السّنن، سمع أصحاب مالك والليث، وعنه أخذ أبو الحسن القطّان طائفة، مولده سنة تسع ومائتين، ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، ذكره الذّهبي في الكاشف، وذكره غيره.

ولنرجع إلى ذكر علماء اليمن منهم: محمد بن كثير الصَّنعاني[4]، قال أبو دؤاد: حدثنا أحمد بن إبراهيم عن محمد بن كثير، يعني هذا [عن][5] الأوزاعي، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: إذا وطىء أحدكم الأذى بخفّة فله التّراب طهور.

قلت: لينظر لتحقق اسم أبن كثير الصَّنْعاني هذا، وعمّن روى، ومن روى عنه، فإنّه قد يشتبه بمحمد بن كبير[6] بالموّحدة أحد شيوخ البخاري.

ثم صار العلم إلى طبقة أخرى، منهم: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن

---

(١) في الأصول الجما.

(٢) طبقات الفقهاء ص ١٧١.

(٣) ابن خلكان ج ١ ص ٢١٤.

(٤) ترجمته في تاريخ صنعاء للرازي.

(٥) ساقط من (غ) و (ش).

(٦) قلت: صوابه كثير بالثاء المثلثة كسابقه انظر تقريب التهذيب ٥٠٤ وخلاصة الخزرجي ٣٥٧.

عباد بن سمعان[1] الدّبري، نسبة إلى قرية تعرف بدبرة، بفتح الدَّال المهملة والباء الموحّدة والراء بعدها هاء، وهي على نصف مرحلة من صنعاء[2] وله كان يغنّي الحادي في طريقها بقوله[3]:

لا بدّ من صنعاء وإن طال السفر لطيبها والشيخ فيها من دبر

ترخيم دَبَرَةَ، أخذ عن عبد الرَّزاق جامع معمر، وكان موجوداً في سنة اثنتين وسبعين ومائتين، وعمّر طويلاً، وبعضهم يقول: هذا الذي أراده الشافعي بأنه كان يقرأ الحديث على شيخ باليمن، فدخل عليه خمسة كهول الخبر المشهور في البيان والمهذب وغيرهما، ولم يتحقّق الجندي[4] تاريخه.

ومنهم: أبو حنيفة بن السَّماك بن الفضل الخولاني، وقيل: الشهابي مقدّم الذكر، كان ولده هذا من أعيان العلماء، روي عنه الشَّافعي فقال: أنا[5] أبو حنيفة ابن السَّماك بن الفضل الشهابي، حدثنا ابن أبي ذئب عن المقبري[6] عن أبي شريح الكعبي، أن رسول الله ﷺ قال عام الفتح: من قتل له قتيل فهو بخيِّر النظرين، إن أحب فله العقل، وإن أحب فله القود، قال أبو حنيفة: فقلت لابن أبي الذئب: أتأخذ به يا أبا الحارث فضرب صدري وصاح عليَّ وقال: متى؟[7] ثم قال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول لي: أتأخذ به نعم آخذ به وذلك الفرض عليَّ، وعلى من سمعه إن الله تبارك وتعالى اختار محمداً من الناس فهداهم به، وعلى يديه واختار لهم ما اختار له وعلى لسانه، فعلى الخلق أن يتبعوه، طائعين أو داخرين، لا مخرج لمسلم عن ذلك [قال] وما سكت [حتى تمنيت أن يسكت] [8] الرسالة الجديدة[9] في باب [قبول] خبر الواحد[10].

---

(١) ترجمته في طبقات فقهاء اليمن ص ٦٤ وتاريخ صنعاء ص ٤٦٨.

(٢) وفي معجم البلدان للمقحفي ص ١٣٨ قرية خربة في سنحان بوادي الغروات.

(٣) تاريخ صنعاء: ٢٣٥.

(٤) السلوك ١:١٤٣.

(٥) مسند الشافعي ١: ٢١ ط مصر سنة ١٣٧٠هـ.

(٦) في (غ) و (ش) المقري.

(٧) السلوك: ونال مني.

(٨) في الأصل: تناسكن.

(٩) الرسالة للإمام الشافعي ١: ٤٥ ط مصر سنة ١٩٣٩م.

(١٠) خبر الواحد: هو الحديث الذي يرويه الواحد أو الإثنان فصاعداً ما لم يبلغ الشهرة والتواتر.

ومنهم: محمد بن عبد الأعلى الصنعاني[1] روى عنه الترمذي حديث عائشة في سبب نزوله بالأبطح، لأنه كان أسمح لخروجه، [وعده الترمذي بصرياً إذ كان يرتحل إلى البصرة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصنعاني روى الترمذي][2] وخرّج عنه الترمذي[3] حديث جابر في العمرة أنها غير واجبة، وأن تعتمر فهو أفضل.

ومنهم: موسى بن محمد الكشي[4]، قاضي زبيد، ويحيى بن عبد الله بن كليب[5] قاضي صنعاء أيّام بني يعفر[6]، توفي بالمحرم سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وأبو القاسم عبد الأعلى بن محمد بن عباد بن الحسن البوسي، من بوس[7] يروي عن الدبري، وهارون بن أحمد بن محمد من علقان القرية المشهورة ذات السوق، من وادي السّحول وهي بفتح العين المهملة واللّام والقاف ثم ألف ثم نون على وزن تثنية فعل بفتح الفاء والعين. خرج منها جماعة من الفضلاء يأتي ذكر المتحقق منهم إن شاء الله تعالى.

ومنهم: ربيع بن سليمان من الجَنَد[8]. ومن عدن قاضيها شيبان[9] بن عبد الله، وأبو الحسن المغيرة[10] بن عمرو بن الوليد الآخذ عن أبي سعيد الجَنَدي[11] سنن أبي قرة.

---

(١) هو محمد بن عبد الأعلى القيسي أبو عبد الله الصنعاني ثم البصري توفي سنة ٢٥٤ خلاصة الخزرجي ص ٢٤٧.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصول وقد أكملناه من السلوك ١: ١٦٤.

(٣) الترمذي ٣: ٢٧٠ (٩٣١) ط العلمية.

(٤) في (غ) و (ش) الكلبي وترجمته في طبقات ابن سمرة ص ٧٣.

(٥) الأصول فليت وأصلحناه من السلوك.

(٦) الدولة التي حكمت اليمن سيأتي ذكرهم.

(٧) بيت بيوس قرية من قرى صنعاء على الجهة الجنوبية الغربية منها على بعد نحو ١٠كم (تاريخ صنعاء ص ٥٥٥).

(٨) ذكره ابن سمرة ص ٧٤ في أهل الجند.

(٩) في الأصول سنان والتصحيح من ابن سمرة ص ٧٤.

(١٠) ترجمته في ابن سمرة ص ٧٤ وتاريخ ثغر عدن ص ٩٨.

(١١) في (غ) و (ش) و (هـ) الخدري.

ثم صار العلم إلى طبقة أخرى في صدر المائة الثالثة:

منهم: أبو إسحاق إبراهيم[1] بن محمد اللحجي[2] الرعرعي نسبة [إلى][3] الرعارع براء، ثم عين ثم ألف ثم راء أخرى مكسورة ثم عين أخرى مهملة، إحدى قرى مخلاف لحج بفتح اللّام وسكون الحاء المهملة. ثم جيم خرج منها جماعة من الأعيان يأتي ذكر المتحقّق منهم إن شاء الله تعالى.

كان إبراهيم هذا تِرباً لأبي قرة، لكنه دونه شهرة، وكان له ابن اسمه أحمد يذكر بالعلم والورع[4]. لم يكد يعرف لأحدهما صَبْوة.

حكي أن امرأة من الحسان تعرّضت لأحدهما، وجردت[5] درعها تريد فتنته فأعرض عنها، وقال:

لا تجردي درعك إني رعرعي ... إن كنت من أجلي جردت فادرعي

واسم ولده هذا أحمد بن إبراهيم، وكانا معظمين عند أهل مخلافهما.

ومنهم: علي بن زياد[6] الكناني المعروف بالزيادي صاحب أبي قرة، يعني أبا قرة مقدّم الذكر. مولده علىٍ رأس ستين ومائة، ومسكنه قرية من مخلاف لحج تعرف بالهذابي بفتح الهاء والذّال المعجمة ثم ألف ثم باء موحدة ثم ياء مثناة من تحت، أخذ عن أبي قرة، وصحبه كثيراً، وأخذ عن أحمد بن إبراهيم الرعرعي، وكان صاحب كرامات شهيرة. ذكر أن وادي لحج انقطع في بعض السنين وللفقيه أرض في عواليه، وإذ سحابة أقبلت، فصبّت في أرض الفقيه، ما أرواها، ثم في عقب ذلك قدم رجل غريب، يسأل عن الفقيه فأرشد إليه فجعل يبالغ في التبرّك به فسئِل عن السبب؟ فقال: أنا في البلد الفلاني إذ نظرت سحابة تسير وسمعت خلفها قائلاً يقول: إذهبي إلى لحج إسقي بها أرض الفقيه الزيّادي. قال

---

(١) السلوك ١:١٤٦.

(٢) في (غ) و (ش) اللخمي.

(٣) ساقط من (غ) و (ش).

(٤) في (غ) و (ش) الرعرع.

(٥) السلوك (حَذَرت).

(٦) في (غ) و (ش) زيد.

الجندي[1]: وهي أرض تعرف إلى عصرنا بالجرب بكسر الجيم وسكون الراء وبالباء الموحّدة، ولم تزل محررة[2] عن الخراج حتى كان أيام المظفر[3]. حصل من بعض المتصرّفين عناد، فعمل عليها خراج، ففرَّ بعض ذرية الفقيه إلى الإمام أحمد بن عجيل، فأخبره بما جرى، فكتب إلى المظفر يعرّفه ذلك ويخبره أن هذه أرض لم تزل محررة لرجل كبير القدر من العلماء الصلحاء، فكتب المظفر لهم مسامحة هي بأيديهم تجري إلى وقتنا، وكان بعض الفقهاء ممن قرأ على ابن عجيل إذا حصل عليه كرب يخرج بأصحابه إلى الجرب المذكور يتبرّك بذلك.

توفى علي بن زياد، بقريته المذكورة سنة خمس وثلاثين، وقيل: أربعين ومائتين، وقد جاوز ثمانين.

ومنهم: علي بن محمد بن أحمد التباعي، نسبة إلى ذي تباع، ثم ذي همدان أحد أذواء[4] حمير، وقد يغلط بالتباعيين من يغلط وينسبهم إلى ذي همدان وليس كذلك إنما كان جدهم ملكاً على همدان، فقيل له: صاحب همدان، أي صاحب ملكهم، وكان علي هذا أدرك الإمام مالك بن أنس وأخذ عنه، وعنه انتشر مذهبه في اليمن، ومن ذريته فقهاء وصاب المعروفين بالتباعيين[5]، منهم جماعة بوادي قبعة من أعمال السَّانة من بلاد ظفران.

ومنهم: جماعة [عدوا] في أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير، ومنهم الفقيه العلامة موسى الوصابي[6] صاحب شرح اللمع.

ومنهم: [أبو حمة][7] محمد بن يوسف الزبيدي من مدينة زبيد المشهورة، ويعرف بصاحب أبي قرة، وعنه أخذ الحافظ أبو سعيد الجَنَدي سنن أبي قرة، وقد

---

(١) السلوك ١: ١٤٦.

(٢) في (غ) و (ش) مجردة.

(٣) أحد ملوك بني رسول سيأتي.

(٤) في (هـ) أجدادهم.

(٥) أخبارهم في تاريخ وصاب ١٦٥ تحقيقنا.

(٦) هو موسى بن أحمد سيأتي في موضعه ص: ٥٥٥.

(٧) ساقط من (خ) وفي (غ) و (ش) صمه والإصلاح من خلاصة الخزرجي ص ٣٦٥ وفيه ضبطه باللفظ يقول بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم وانظر ترجمة المذكور أيضاً في تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٥٣٨.

ذكره الحافظ عبد الغني[١]، وذكر شيخه ونسبهما تارة إلى زبيد، وتارة إلى الجند.

ومن الجند: جماعة منهم صامت[٢] بن معاذ، وعمر بن مسلم.

ومنهم: أبو سعيد المفضل[٣] بن محمد بن إبراهيم ابن المفضل بن سعيد بن الإمام عامر بن شراحيل الشعبي، رأس تابعي الكوفة، كان أبو سعيد هذا من الحفّاظ الثّقات، ذكره ابن أبي الصّيف، تبعاً للحاكم النيسابوري في أبنَاء التابعين، وذكره أبو الخير[٤] في «العمدة»، وهو يتكرّر في تفسير الواحدي، وذكره ابن ماكولا[٥] فيمن نسب إلى الجند.

قال الجندي: ولم أقف لأبي سعيد على بداية ولا نهاية، وغالب ظني أنه كان في صدر المائة الثالثة كذا وقع في الجَنَدي ها هنا، وسيأتي [بعد] ذكر الدّول في ذكر الفقهاء بعد المائتين الثّلاث[٦]: أن المفضل المذكور كان موجوداً في أول المائة الرابعة إلى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، فتأمل ذلك والله[٧] أعلم، وللمفضّل مصنفات في الآثار منها فضائل مكة[٨]، وروايته عن محمد بن يحيى العدني، وعن إبراهيم بن محمد العباسي ابن عم الشافعي.

وروى عنه الإمام محمد بن الحسين الآجري عدّة أحاديث ضمنها، كتاب الشريعة، وغيره من مصنفاته، وهو راوي الخبر عن رسول الله ﷺ في شدّ الرحال، [إلى المساجد الأربعة، وكون مسجد الجَنَد الرابع وطريقه في ذلك قال: حدثنا صامت بن معاذ الجندي، ثنا المثنى بن الصباح عن عمر بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمر بن العاص عن أبيه عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو

---

(١) لم أجدهما في المؤتلف والمختلف للمذكور. (٢) ابن سمرة ص ٧٤.

(٣) هو الجندي المؤرخ انظر السلوك ١:١٤٨ وتوسع في ذكره ابن سمرة ص ٦٩ ولسان الميزان ج ٦ ص ٨١ وتهذيب التهذيب ج ٩ ص ٥٣٩.

(٤) يعني أبا الخير منصور الشماخي سيأتي ذكره.

(٥) سيأتي ذكره.

(٦) كذا في الأصول. صوابه بعد المتين الثلاث.

(٧) وفته عند ابن حجر العسقلاني سنة ٣٠٨.

(٨) سقط من (غ) و (ش) ضع أخيراً في جزء صغير.

أن النبي ﷺ قال[1]: تشد الرحال إلى][2] أربعة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى ومسجد الجند.

قال الجندي: قال الحافظ ابن أبي ميسرة: وليس في رواته كذاب ولا متروك وبعض الفقهاء يرد هذا الخبر لوجوه منها: أنه من باب (خبر الواحد) ومذهبنا القول به ينفرد باتصال ما أرسله غيره أو رفع [ما وقفه غيره أو يزاد زيادة ثم ينقلها غيره ومن رده لذلك فقد أخطأ، وقد صرح الشيخ أبو إسحاق في لمعه بذلك ثم إن الغزالي قال: لا][3] يجوز منع مريد الارتحال إلى غير المساجد الثلاثة على الأصح، ولولا خشية الإطالة لذكرت بعض فضائل المساجد التي شاهدتها أو شاهدها الثقات. انتهى ما ذكره الجندي.

والصواب رد هذه الزيادة في كون مسجد الجَنَد رابعاً، لما ثبت في الصحيحين الثّلاثة فقط، فزيادة الرابع ليس من باب زيادة الثقة التي تقبل، بل من باب الشاذ المنكر، وهو أن ينفرد الراوي بما يخالف رواية من هو أولى منه بالحفظ والإتقان للرواية، فيكون ما انفرد به شاذاً مردوداً كما نص عليه أئمة هذا الشأن، كابن الصَّلاح والنووي وغيرهما، [هذا إذا سلمنا][4] أنه ليس في رواته[5] كذاب ولا متروك، ولا شك أنه ليس كذلك، وإن بعض [رواته] قد حمله التّعصب لمسجد الجَنَد على وضع هذه الزّيادة، فخرج من كونه ثقة، ولأن روايته تخالف رواية الثقات في [الصحاح فإن] في الصَّحاح لا تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد بالنفي والإثبات والحصر. ورواية هذا بالإثبات للأربعة فقط، فلا يمنع أن يزاد في رواية إثبات خمسة وستة وأكثر وتبطل فائدة [الحصر][6] المذكور في الصحاح، وأما منع جواز الارتحال إلى ما سوى المساجد الثلاثة فقد قال به

---

(١) ساقط من (غ) و (ش).

(٢) ساقط من (غ) و (ش) و (هـ).

(٣) ساقط من (غ) و (ش) و (هـ).

(٤) ساقط من (هـ).

(٥) في (غ) رواته.

(٦) ساقط من (غ).

الشيخ [أبو محمد] الجويني وقال: تكره وربما يُحرم شد الرحال إلى ما سواها. قال النووي: وبه قال الأكثرون.

ومعنى الحديث عند الجمهور لا فضيلة في شد الرّحال إلى غير الثلاث، فلو حاول هذا المتعصّب تقرير الجواز كفاه عن تغيير الرواية الذي لا يجوز والله أعلم.

وللمساجد الثلاثة مزية لا يشاركها فيه غيرها، من أنها مصلًى الأنبياء ومهبط الوحي والملائكة، ومدفن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وكان مسجد الخيف أولى بإلحاقه بالمساجد الثلاثة، وقد فعله بعض الكَذّابين كما رواه الذهبي في الميزان، وهو في الطبراني الأوسط والصغير، ولعل أصل الإلحاق كان لمسجد الخيف فصحف بمسجد الجند، وكلاهما باطل، ثم أنه يقال لواضع هذه الزّيادة: يا مغفل أين كان مسجد الجَنَد يوم قال النبي ﷺ هذا القول وإنما بني مسجد الجَنَد بعد وفاة النبي ﷺ في خلافة عمر رضي الله عنه، ولم يصل فيه أحد من الأنبياء كالمساجد الثلاثة والله أعلم[1].

وممن قدم اليمن في صدر المائة الثالثة، أبو عبد الله محمد بن هارون التغلبي بالمثناة والغين المعجمة، وهو جد القضاة بني عقامة، قدم قاضياً على اليمن، صحبة ابن زياد حين قدم والياً من قبل المأمون، ولم تزل ذرّيته متوارثون القضاء حتى أزالهم ابن مهدي. أثنى عليهم عمارة[2] وقال: ولم يزل فيهم فقيه مبرز وخطيب مصقع وشاعر مفلق، وسيأتي ذكر أعيان منهم إن شاء الله.

وفي المائة الثالثة ظهر مذهب الإمام الشافعي في اليمن، وغالب من سيأتي ذكرهم من الآن إنما هم أهل مذهبه.

وهو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، ويجتمع مع

---

(١) في الفوائد المجموعة ٤٣٦ «تحقيق في هذه المسألة».

(٢) تاريخ عمارة ص ٣٧ ط حسن سليمان.

رسول الله ﷺ في عبد مناف، [وذكر أن شافعاً لقي النبي ﷺ][1] وهو غلام مترعرع. وأبو السّائب هو كان حامل راية بني هاشم يوم بدر، وأسر يومئذٍ، ثم فدى نفسه، ثم أسلم، فقيل له: هلّا أسلمت قبل الفداء ليسلم لك المال؟ فقال: ما كنت لأحرم المسلمين رزقاً ساقه الله إليهم.

وأمّا نسبه من قبل أمه فوقع في الأصل خبط من سقم النسّخة، يصححّه ما قاله النووي في تهذيب الأسماء[2]: أن الشافعي رضي الله عنه قرشي مطلبي بإجماع أهل النّقل من جميع الطوائف، وأمه أزديَّة، وروى عن الترمذي[3] حديثين في فضائل الأزد، ولم يذكر خلاف ذلك، والله أعلم، ولا شك أنه هاشمي من جهة أمهات أجداده، وذلك من جهة ثلاث جدّات هاشميَّات، ذكرهن الأئمة والله أعلم.

قال في الأصل[4]: ولم يدرك الشّافعي أباه، وإنما تولى كفالته جده أبو أمه، وهو الذي حضَّه على طلاب العلم وارتحل به لذلك، والشافعي معدود في أهل اليمن لوجوه منها: ما أجمع عليه الفقهاء من أنّه في عداد المكيّين ومكةَ من اليمن بلا خلاف، ثم ذكر بعضهم أنّه وُلد في اليمن، والأشهر أن ميلاده بغزّة. قال البيهقي: وهي يمانية لنزول بطون اليمن فيها حين افتتحها المسلمون، وقال البيهقي أيضاً (في معرفة السنن والآثار) الشافعي أولى الناس بقوله ﷺ: الحكمة يمانية والفقه يماني.

ومولده: غزة، فإن كانت من الأرض المقدسة فعدادها في اليمن، لنزول بطون اليمن بها، ومنشأه بمكة والمدينة وهما يمانيتّان، ويقال: أن أم الشافعي لما حملت به رأت كأن المشتري خرج من فرجها، وارتفع، ثم وقع بمصر ثم تشظى، فوقع في كل بلد شظية، فأول المعبرون ذلك بأنّه يخرج منها، ولد عالم يختصّ علمه بمصر ثم يتفرّق في البلدان، وكان مولده سنة إحدى وخمسين ومائة.

---

(١) ساقط من (غ) و (ش).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١: ٤٤.

(٣) الترمذي ٣٩٣٧، عن أنس ونصه: الأزد أسد الله في الأرض.

(٤) السلوك ١: ١٥٠.

بغزّة، ثم نقل إلى عسقلان، ثم إلى مكة، وهو ابن عشر سنين، ثم تفقه بمكة أيضاً بجماعة منهم: سفيان بن عيينة، ومسلم بن خالد الزنجي، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، ثم ارتحل إلى المدينة إلى الإمام مالك فحفظ عنه الموطأ حفظاً محقَّقاً ثم دخل اليمن مع جدّه عبد الله بن الحسن، لطلب العلم.

أخذ عن هشام بن يوسف الأبناوي[1] وأبي حنيفة ابن الفقيه سماك مقدم الذكر، ومطرف بن مازن، والدبري على الرّواية المتقدمة، ثم ارتحل إلى العراق فأخذ بالكوفة عن محمد بن الحسن، واستعار منه كتب أبي حنيفة، ثم دخل بغداد، فولى الرشيد قضاء اليمن لمصعب بن عبد الله، وكان الشافعي يصحبه سأله أن يخرج معه إلى اليمن لفقره وانقطاعه، فخرج معه، واستنابه على قضاء نجران، فحكم أحكاماً محرّرة واشتهر باليمن، فحسده مطرف بن مازن المقدّم الذكر، فكتب إلى الرشيد أن أردت أن يثبت لك اليمن، فأخرج عنه محمد بن إدريس، فكتب الرشيد إلى نائبه حماد البربري[2] أن يصدره إليه، فبعث به، فلما قدم بلغه أنه قد غلظ عليه في الأمر إلى الرشيد، وقيل له: هذا من أصحاب عبد الله بن الحسن لا يرى الخلافة إلّا للطالبين وهو القائل في ذلك[3]:

يا راكباً قف بالمحصَّب من منى ... واهتف بقاصد[4] خيفها والناهض
[سحراً إذا فاض الحجيج إلى مِنى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض
وإذا جرت بطحاؤها بهضابها ... جادت بأخرى مثلها كالعارض
قم ثم نادِ أنني لمحمد ... ووصيّه وابنيه ليس بباغض][5]

---

(١) يتكرر ذكره في (غ) و (ش) بالأنباري خطأ. (٢) في (غ) و (ش) و (هـ) اليزيدي خطأ.

(٣) ديوان الشافعي: ٨٩ ط الخفاجي وانظر معجم الأدباء ١٧: ٣١.

(٤) في (غ) قاعة.

(٥) قلت: هذه القصيدة دُسّت على الإمام الشافعي وليست له، وقد رد عليها جماعة من العلماء وعلامة اختلاقها إثبات الوصية لعلي رضي الله عنه، وهو شعار الرافضة. ويقول الصفدي في أعيان العصر ٣: ٣٢٤ وابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة ٣: ٣٥ «ومن له معرفة ودرية يجد أن الشافعي لا يقول «باغض» اسم فاعل من أبغض» ويقول جعفر بن السراج:

لا دزدزْ معاشر لم يحفظوا ... غيب الأئمة عاجز أو ناهض
زعموا بأن الشافعي محمداً ... جادت ثراه بمصر مرتة عارض
مترفض إذ قال في بيت له ... «فليشهد الثقلان أني رافضي»

إن كان رفضاً حب آل محمد   فليشهد الثقلان أني رافضي[1]

قال الشافعي: ووافق قدومي إلى الرشيد استيلاء محمد بن الحسن وأبي يوسف عليه فظهر منهما الحسد لي، فأدخلت عليه في الحديد، فكلّمني فقلت: لا يتأتّى لي الكلام مع شغل باطني بثقل الحديد، فأمر بفكّه عني، ثم كان لي معه ومعهما أقوال كثيرة، واجتهادي على النجاة واجتهادهما على إسقاط قدري عنده، وسألني محمد بن الحسن، عن عدّة مسائل، فوفّقني الله فيها، وسألته عن عشر، أجاب عن خمس و انقطع عن الباقي، فأمرني الرشيد بجر رجله[2] فذكرت ما بيني وبينه من الأنس بالكوفة، فقلت: يا أمير المؤمنين ما رأيت سميناً أفقه منه، وأثنيت عليه، فعلم الرشيد مرادي، فأمر بتخليته، وخلع علينا جميعاً، وحمل كلًّا منا على مركوب، وخصّني بخمسين ألف درهم، ففرقها الشَّافعي جميعها في طريقه فعظم عنده وعوّضه، ثم أقام ببغداد مدة، فقيّد بها كتبه القديمة، وكان كثير الذكر للسفر فعوتب في ذلك، فقال[3]:

تغرب عن الأوطان في طلب العلى   وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرّج هم واكتساب معيشة   وعلم وآداب وصحبة ماجد
[فإن[4] قيل في الأسفار قلّ وكربة   وقَطْع فيافٍ وارتكاب شدائد
فموت الفتى خير له من مقامه   بدار هوان بين واشٍ وحاسدِ][5]

فعوتب في كثرة التنقل في البلدان، فقال[6]:

رزقي تشتّت في البلاد وإنني   أسعى لجمع شتاته وأطوف
فكأنني قلم بأنمل كاتبٍ   وكأن رزقي في البلاد حروف

(١) ساقط من ديوان الشافعي ط الخفاجي.
(٢) في (غ) و (ش) بخبر رحلته.
(٣) ديوان الشافعي: ٧٤.
(٤) هذا الشعر من زيادة المؤلف على الأصل.
(٥) ساقط من دون الشافعي.
(٦) لم أجدهما في ديوانه.

ثم عزم على الترحل إلى مصر، فقال في ذلك[1]:

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصرِ ومن دونها أرض المهامه والقفر
فوالله لا أدري ألـلعز[2] والغنى أساق إليها أم أساق إلى القبر

قال الربيع: فما كان إلا قليلاً حتى سيق إليهما جميعاً، وكان يقال: الشافعي شاعر غلب عليه الفقه، ويدل على ذلك قوله[3]:

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد
وأشجع في الوغى من كل ليثٍ وآل مهلب وأبي يزيد
ولولا خشية الرَّحمن ربي حسبت النَّاس كلهم عبيدي

دخل مصر في سنة تسع وتسعين في حياة السّت نفيسة[4]، فأخذ عنها وحضر مجلسها، والناس يروون عنها الحديث من وراء الستر.

وقد اتفق العلماء قاطرة على ثقة الشافعي وأمانته وجلالته وعلمه وزهده، وورعه ونزاهة عرضه وعفّة نسبه، وصحّة حسبه، وحسن سيرته، وعلّو قدره، وكان مع كماله في علم الكتاب والسنّة والإجماع والقياس، إماماً في علم الأدب، ومن الأدلّة على ذلك، أخذ الأصمعي عنه شعر الهُذليّين، وكان كلامه حجّة في اللّغة، وكان شديد الإتباع للسّنن، وقد قال له بعض حاضري مجلسه يوماً وقد روى عن النبي ﷺ حديثاً: أتأخذ به يا أبا عبد الله فغضب وقال: أتقول لي: أتأخذ به وذلك الفرض عليَّ وعلى كل مسلم، أترى في وسطي زناراً، أتراني مشركاً، ثم قال: ما أتي عن الله ورسوله قبلناه، وما أتت به الصَّفاعنة[5]، ضربنا به أقفيتهم.

---

(١) ديوانه: ٧٨.

(٢) في السلوك: اللفوز وكذا في ديوانه ص ٤٧.

(٣) ديوانه: ٧٣.

(٤) هي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن طالب توفيت سنة ٢٠٨ «ابن خلكان ٢: ١٦٩».

(٥) في السلوك الصقاعبة قلت والصفاعنة الذي يصفعون دائماً ومنه قول الشاعر

دنيا تأبّت على الأحرار قاطبه وطاوعت كل صفعان وضراط

وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت أتبع للسنة من الشافعي.

وقال أحمد بن حنبل: جاء في الخبر عن النبي ﷺ[1]: إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدّد لهذه الأمة أمر دينها، فكان على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وعلى رأس المائة الثانية الشافعي رضي الله عنه. انتهى. وعلى رأس المائة الثالثة ابن سريج وقيل: أبو الحسن الأشعري، وعلى رأس الرابعة قيل: أبو سهل الصعلوكي. وقيل: القاضي ابن الباقلاني وقيل: أبو حامد الإسفرايني. وعلى رأس المائة الخامسة الغزالي، وعلى رأس المائة السادسة فخر الدين الرّازي، وعلى رأس السابعة تقي الدين بن دقيق العيد، وعلى رأس المائة الثامنة وأول التاسعة، سراج الدين البلقيني، ذكره الجزري في بعض ما أَلَّفَ في مشائخه، وكل هؤلاء من أئمة الشافعية رضي الله عنهم.

عدنا إلى ذكر الإمام الشافعي رضي الله عنه، وقال له إبراهيم الحجبي يوماً، وكان من أعيان دولة الرشيد: ما رأيت مطلبيًا يوماً يقدم أبا بكر وعمر على علي غيرك، فقال الشافعي: يا هذا أن عليًا ابن عمي وأبوه جدّ خالي، وأنا من عبد مناف، وأنت من عبد الدَّار، ولو كان هذا المعتقد صواباً أو مكرمة لسبقتك إليه.

وقال بعض أصحاب الإمام أحمد: قلت لأحمد مرة: يا أبا عبد الله تركت حديث سفيان، وعلوّه وتمشي خلف بغلة هذا الفتى، فقال له: لو عرفت[2] لكنت [من][3] الجانبَ الآخر، إن علم سفيان إن فاتني بعلو أدركته بنزول، وإن عقل هذا الفتى إن فاتني لا أدركته بعلوّ ولا نزول.

وقال الكرابيسي: ما كنا ندري ما الكتاب وما السنّة، والأولون كذلك حتى سمع من الشافعي الكتاب والسنّة والإجماع، فجزاه الله عن المسلمين خيراً، وقد صنّف العلماء في مناقب الشافعي مجلدات نحو ثلاثة عشر تصنيفاً، ممن صنّف في ذلك: داؤد الظاهري، وفخر الدين الرازي[4]، والبيهقي[5] وغيرهم.

---

(١) أبو داود: ٤٢٩١ والمستدرك ٤: ٤٢٢.

(٢) السلوك: لو عرفت لقعدت من الجانب الآخر. (٣) زيادة من أصله

(٤) طبع في مصر سنة ١٢٧٩ طبع حجر ثم أعيد طبعه.

(٥) طبع في مصر سنة ١٣٩١ هـ.

وللزمخشري جار الله مصنف في شرح ألفاظ الشافعي سمّاه (شافي العي من كلام الشافعي)[1] وكان الشافعي: يضع كتاباً من غدوةً إلى الظهر من حفظه، من غير أن يكون بيده أصل.

وقال الربيع: كان الشافعي إذا حدّث كأنّما يقرأ سورة من القرآن، وكان أول من ابتكر علم أصول الفقه وصنّف فيه الرسالة، وكان يكره الخوض في علم الكلام ويقول: رأيي في أصحاب الكلام، أن يضربوا بالجريد، ويطاف على الجمال بهم في العشائر والبلدان ويصاح عليهم: هذا جزاء من ترك كتاب الله وسنّة رسوله وعدل إلى آراء الرجال، وكان رضي الله عنه إماماً في علم الحديث، لكنه صرف همته إلى علم استنباط الأحكام، دون الإكثار من طرق الروايات، وإنّما لم يأخذ عنه كبار المحدثين لصغر سنه، ووجود شيوخه ومن في طبقتهم إلى قريب موته، وهم يحرصون على الرواية عن الأكبر سنًّا الأعلى إسناداً فقيهاً كان أو غير فقيه، كما نَصَّ عليه الأئمة، ومنهم الأسنائي في طبقاته[2]، واعتذر الجندي بغير هذا، وأنه كان البخاري يوم مات الشافعي رضي الله عنه، في نحو السنة العاشرة، ومسلم تابع له وأبو داؤد ابن سنتين، ولذلك روى عن أحمد بن حنبل لكبر سنه وتأخر وفاته رضي الله عنهم أجمعين.

ومن الشعر المنسوب إلى الشافعي رضي الله عنه هذا[3]:

قيمة المرء فضله عند ذي الفضل ... وما في يديه عند الرعاع
فإذا ما حويت مالاً وعلماً ... كنت عين الزّمان بالإجماع
وإذا منهما غدوت خليًّا ... رحت في الناس من أخس المتاع

قال الجندي؛ ومن ذلك ما أنشدنيه شيخي أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي، قال: ثبت عنه بطريق صحّيح بيتان في المنع من أكل التّراب هما:

---

(١) ذكره صاحب كشف الظنون ص ١٠٢٢.

(٢) انظر طبقات الشافعية للأسنوي ج ١ ص ٤ تحقيق عبد الله الجبوري.

(٣) لم أجده في ديوانه ط الخفاجي.

عن الطين كن معتقداً مذهبي[1] فقد صدّ عنه حديث النبي
من الطين ربي برا آدما فآكله آكل للأب

وفي قوله (صد عنه حديث النبي ﷺ) نظر للمحدثين ولم يصح فيه حديث[2].

ومنه ما قاله مخاطباً لوالدته وقد عزم على الإرتحال لطلب العلم:

أقول لها والعيس تجدح بالنوى أعِدِّي لفقدي ما استطعت من الصَّبْر
سأنفق ريعان الشّبيبة جاهداً على طلب العليا أو طلب الأجر
أليس من الخسران أن لياليا تمرّ بلا نفع وتحسب من عمري

ونسب إليه قوله:

إذا المرء والاك الهوان فواله هواناً وإن كانت قريباً أواصره
وإن أنت لم تقدر على أن تهينه فدعه إلى اليوم الذي أنت قادره

ونسب إليه أيضاً قوله:

كَدِّكِدّ النّفس إن أحببت أن تصبح حرّاً
واقطع الآمال عن جود بني آدم طراً
لا تقل ذا مكسب يزري ففضل الناس أزرا
أنت ما استغنيت عن غيرك أعلى الناس قدرا

ومن شعره في الزهد[3]:

أأنعم عيشاً بعد ما حل عارضي طوالع شيب ليس يُغْني خضابها

---

(١) السلوك: لا تأكل الطين معتقداً مذهبي.

(٢) حديث أكل الطين حرام قال الديبع: أسنده الديلمي عن أنس مرفوعاً قال البيهقي: روى في تحريمه أحاديث لا يصلح منها شيء (تميز الطيب من الخبيث ص ٣١) وانظر أحاديث أكل الطين في تنزيه الشريعة ج ٢ ص ٢٤١، وكلها موضوعة وفي بعضها تضمين بيتي الشافعي وهو حديث من أكل الطين فقد أكل لحم أبيه آدم. قال العراقي: اتهم به علي بن عاصم.

(٣) ديوانه ص ٢٠.

إذا اسودّ[1] لون المرء وابيض شعره ... تنغّصَّ من أيامه مستطابها
وغرّة عمر المرء قبل مشيبه ... وقد فنيت نفس تولّى شبابها
فدع عنك فَضلَات الأمور فإنها ... عظيم[2] على نفس التّقى ارتكابها
ولا تَمْشِيَنْ في منكب الأرض فاخراً ... فعمًّا قليل يَحْتَويك ترابها
وأدِ[3] زكاة الجاه واعلم بأنها ... كَمِثْل زكاة المال تَمَّ نصابها
وأحسن إلى الأحرار تَمْلَكْ رقابهم ... فخير تجارات الكرام اكتسابها
ومن يذق الدنيا فإني طعمتها ... وسيق إلينا عذْبها وعذابها
فلم أرها إلّا غروراً وباطلاً ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جِيْفة مستحيلة ... عليها كلاب همهنّ اجتذابها
فإن تَجْتنبها كنت سِلْماً لأهلها ... وإن تَجْتذبها نازعتك كلابها
فَطُوَبى لنفس أوطنت قَعْر دارها ... مغلّقة الأبواب مُرخٍ حِجَابها
فيا ربِّ هب لي تَوْبة قبل مَهْلكي ... وبادر بها من قَبْل يغلق بابها

وذكر صاحب الأربعين الطائية[4] بإسناده إلى المزني أنه قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت له: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، ولسوء فعلي ملاقياً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله عزّ وجلّ وارداً، فوالله ما أدري أروحي إلى الجنة، فأهنّيها، أم إلى النار فأعزيها، ثم بكى وأنشد[5]:

ولما قسى قلبي وضاقت مسالكي ... جعلت رجائي نحو عفوك سُلَّما

(١) الديوان أصفر.

(٢) الديوان والسلوك حرام.

(٣) في الديوان وآت.

(٤) من تأليف أبي الفتوح محمد بن محمد الطائي الهمداني المتوفى سنة ٥٥٥ (كشف الظنون ٥٦) طبع أخيراً في بيروت سنة ١٤١٩هـ.

(٥) معجم الأدباء ٦: ٣٨٣.

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فما زلت ذا عفو عن الذَّنْب لم تزل تَجُود وتَعْفو مِنَّةً وتكرّما

فلولاك لم يَغْوِ لإبليس عالم[1] فكيف وقد أغوى صفيك آدما

وحكي الزمخشري: أنه قيل للشافعي في صبيحة؛ كيف أصبحت؟ قال: ما حال ما يطلبه ثمانية، الرّب بكتابه، والنبي بسُنّته، وأهل بيته بالقوت، والنفس بالشهوات، والشيطان بالمعاصي، وملك الموت بقبض روحه، والحفظة بعمله، والدّهر بصروفه.

وكانت وفاته رضي الله عنه وهو قطب الوجود بمصر ليلة الجمعة، بعد أن صلّى العشاء، آخر ليلة من رجب سنة أربع ومائتين، ودُفن يوم الجمعة بعد العصر، وقد أدخلت جنازته على السّت السيدة نفيسة وصلّت عليها، وكان قد أوصى أن لا يدفن حتى تبرأ ذمته من الدين، ففعل به ذلك قبل دفنه.

وحكي في (صفوة الصفوة)[2] عن الرّبيع بن سليمان أنه قال: كُنّا جلوساً في حلقة الشافعي، بعد موته، فوقف بنا إعرابي، وسلم، ثم قال: أين قمر هذه الحلقة بل شمسها؟ قلنا: توفى، فبكى بكاءً شديداً وقال: رحمه الله وغفر له ولقد كان [يفتح][3] ببيانه مغلق الحجّة ويسدّ على خصمه واضح المحجّة، ويغسل من العار وجوهاً مسودة، ويوسع بالرأي أبواباً منسدة، ثم مضى وتركنا نتعجب من حسن ألفاظه، وقال الرّبيع المرادي، مولاهم الآتي ذكره إن شاء الله تعالى: رأيت الشافعي بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أنا في الفردوس الأعلى، قلت: بم ذلك؟ قال: بكتاب صنّفته وسميته (الرسالة الجديدة) قال: ورأيته مرة أخرى، فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: أجلسني على كرسي من ذهب ونثر عليّ اللؤلؤ الرطب، ووصل بعض أهل المعالي تربته فعمل صورة مَرْكَبٍ من النّحاس وعلّقها عند رأس القبر فجعل النّاس يسألون عن فائدة ذلك. حتى وصل بعض

---

(١) معجم الأدباء: فلولاك لم يقدم بإبليس عابد.

(٢) صفة الصفوة ٢: ٢٥٩ ط حلب.

(٣) ساقط من (غ) و (ش) و (هـ).

نظرائه فسئل عن المعنى فقال: الإشارة إلى أن القبر قد ضمَّ البحر وإن المركب يسير فيه، ونظمه فقال:

أتينا لقبر الشافعي نزوره وجدنا به فلكاً وليس به بحر
فقلنا تعالى الله هذا إشارة تُنَبِّيء أن البحر قد ضمّه القبر

ورثاه بعض أصحابه من بغداد:

قد أتيناك يا ابن إدريس و زرناك من بلاد العراق
وقرأنا عليك ما قد حفظنا من كلام المهيمن الخلاق[1]

وكان نذر أن يقرأ على قبره ألف ختمة، فقرأها ثم قال شعراً[2]، قلت: وقيل: وكان سبب موت الشافعي رضي الله عنه، أنه ناظر رجلاً من أصحاب مالك، يقال اسمه فينان: وكنيته أبو السمح فيه حدّة وطيش، فناظره في عتق المرهون فقال: بنفوذ العتق ومنع البيع. وقال الشافعي بعدم نفوذ العتق وأنه يباع كما هو أحد أقواله، فأظهر على الشافعي في الحجاج فأساء فينان عليه الأدب، فعلم الوالي السيري، وكان يحب الشافعي ويعظمه، فأمسك فينان، وضربه بالسياط، وطيف به على جمله، ونودي عليه: هذا جزاء من سب آل رسول الله ﷺ، وتعصّب قوم من السفهاء فرصدوا حلقة الشافعي حتى خلت، فدخلوا عليه فضربوه ضرباً شديداً فحمل إلى منزله فمرض حتى مات، وقيل: كانت المناظرة في بيع الحرّ في دينه، فقال الشافعي: يباع، وقال فينان: لا يباع، فيجوز أن تكون المناظرة تكررت بينهما، وهذه الرواية عن الشافعي في بيع الحر في دينه غريبة لا تصح عنه في آخر عمره، وإن كانت قد رويت عنه في القديم[3] والله أعلم[4].

---

(١) ورد البيتان في (غ) و (ش) مضطربين فأصلحناهما من السلوك و (خ).

(٢) لم يرد الشعر في الأصل ولا في السلوك فيحقق.

(٣) أي القديم من قول الشافعي وعليه اعتماد أكثر الشافعية.

(٤) قلت أخبار الشافعي وتراجمه مستفاضة في كتب التاريخ، وقد أفرده بالتأليف جماعة من علماء الإسلام منهم: ابن حجر العسقلاني في توالي التأسيس، والإمام داود الظاهري، =

قال الجندي[1]: وقد تقضى ذكر ما لاق من أحوال الشافعي رضي الله عنه، فلنذكر من عرض ذكره معه، ونبدأ بذكر شيوخه ونقدم المكيّين.

فمنهم: أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي مولاهم، كان ميمون مولى لإمرأة من بني هلال [رهط] ميمونة زوج الرسول ﷺ: كما قال ابن خلكان[2]: وكان من عمال خالد بن عبد الله القسري[3] فلما عزل وطُلِبَ عماله، هرب ميمون إلى مكة فنزلها، وهو من أهل الكوفة، ومولد سفيان بها منتصف شعبان سنة سبع ومائة، ونشأ بالكوفة، فلذلك يعد من أهلها. قال ابن خلكان؛ كان إماماً عالماً ثبتاً حجةً، ورعاً زاهداً مجمعاً على صحة حديثه، وروايته، حَجَّ سبعين سنة.

روى عن الزهرّي وأبي إسحاق السبيعي، وسفيان الثوري، وغيرهم، ولم يزل بمكة حتى توفى بها آخر يوم من جمادى الآخر، وقيل مستهل رجب من سنة ثمان وسبعين ومائة، ودُفن بالحجون (بفتح الحاء المهملة وضم الجيم) جبل بأعلى مكة يقبر فيه النّاس، ووقع في الأصل[4] أنه جالس أبا سعيد الخدري وابن عمر وأنس بن مالك، وغيرهم من الصَّحابة، ولا يصح ولعلّه غلط من النَّاسخ، أو سقط منه شيء أو نحو ذلك.

ومن شيوخه المكيين: سعيد بن سالم القداح، وداود بن عبد الرحمن العطار، وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داؤد، ومن شيوخه المدنيين إبراهيم بن سعد الأنصاري، وعبد العزيز بن محمد الدّراوردي، وإبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي، ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك، وعبد الله بن نافع الصائغ، صاحب ابن أبي ذيب.

= والإمام الجويني، وأبو الخير العمراني، وغيرهم وقد استقصاها مؤلف كشف الظنون إلى ثلاثة عشر تصنيفاً. وكتب غيرها ذكرناها في (معجم الموضوعات المطروقة: ١٠٤٩).

(١) السلوك ١:١٥٩.

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٢١٠.

(٣) في الأصول القشيري.

(٤) يعني كتاب السلوك للجندي ١:١٦٠ قلت عبارة السلوك «جالست ضمرة بن سعيد وجالس أبا سعيد الخدري».

وأول شيوخه بمكة مسلم بن خالد الزنجي، سمي بذلك لشدّة حمرة كانت به، تفقّه بابن جريج، وإليه انتهت الفتيا بمكة بعده، وتوفى سنة تسع وسبعين ومائة، وقيل: ثمانين.

وقد مضى ذكر ابن جريج مع عبد الرَّزَّاق، وأول شيوخه بالمدينة أبو عبد الله مالك بن أنس، وقد مضى ذكره، ثم أبو عبد الله عبد الوهاب بن عبد المجيد الثّقفي، أخذ عن المكيين، والمدنيين، ولم يذكر الجَنَدي من نعته شيئاً، وقد سبق ذكر اسمه أيضاً.

وأمّا شيوخه في اليمن فقد ذكرنا منهم محمد بن خالد الجَنَدي، والقاضي هشاماً وغيرهما.

ومن مصر السيدة(١) الطاهرة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

قال ابن خلكان(٢): قدمت مع زوجها السيد إسحاق بن جعفر الصادق، وقيل: قدمت مع أبيها، وتوفيت في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين، وأراد زوجها أن يحملها إلى المدينة، فتضرع إليه أهل مصر، وسألوه أن يقبرها عندهم، فأجابهم، ودفنت بمسكنها بين القاهرة ومصر، وقبرها مشهور، يزار ويقال أنه يستجاب الدّعاء عنده، وهذا ما ذكره ابن خلكان. وقال الذهبي(٣): للجهّال فيها اعتقاد لا يجوز وقد يبلغ بهم إلى الشّرك بالله، فيسجدون(٤) للقبر يطلبون منها المغفرة، انتهى كلامه والله أعلم(٥).

---

(١) في (هـ) الست.

(٢) انظر وفيات الأعيان ج ٦ ص ٧٨ ط إحسان عباس.

(٣) سير أعلام النبلاء ١: ١٠٦.

(٤) في (غ) و (ش) و (هـ) فليسجدوا.

(٥) زاد ابن كثير في بدايته ١: ٢٦٢ «وإلى الآن قد بالغ العامة في اعتقادهم فيها وفي غيرها كثيراً جداً ولا سيما عوام مصر فإنهم يطلقون عبارات شنيعة مجازية تؤدي إلى الكفر والشرك وأصل عبادة الأصنام من المغالاة في القبور وأصحابها».

قال الجندي؛ وانقضى ذكر شيوخ الإمام، ولنرجع إلى ذكر تاريخ من بقي من أهل المائة الثانية، بعد أن نذكر ولاة الإسلام، من لدن عصر رسول الله ﷺ إلى نيف وثلاثمائة من الهجرة ليكون أسهل على من طلب ذكر أحدهم.

فاعلم أطال تعالى بقاءك في طاعته، أنه كان جميع اليمن قد أسلم أهله، وهو إذ ذاك على عهد رسول الله ﷺ، أربعة مخاليف: مخلاف عكّ، وهو تهامة خاصة، وقيل في حدة: أنه من جزيرة عثر إلى عدن أبين، ثم مخلاف نجد وهو مخلاف صنعاء، ثم مخلاف الجَنَد، ثم حضرموت، لم يمت رسول الله ﷺ، حتى قد أسلم أهله، وعليهم عمال من قبله ﷺ، فارتد بعض أهل حضرموت، وكان عليهم زياد بن لبيد الأنصاري البياضي، كما سبق ذكره، وأما سائر المخاليف فلم يذكر عن أحد منهم ردّة، وأقام كل عامل منهم في عمله، وكان قبل الإسلام ملك صنعاء بيد الفرس، وحمير[1] بن سيف بن ذي يزن، فالفرس الملوك، وحمير المدبّرون للبلد السائقون للخراج، الرافعون للفساد، وكان للفرس بينهم وبين همدان، عهود ومواثيق في مكتتب.

قال الرازي[2]: كانت العرب تكتب في صدر كتبها: باسمك اللهم، وتكتب فارس: باسم ولي الرحمة والهدى، فلما أرادوا كتب كتاب الحلف بينهم، جمعوا بينهما فقالوا: باسمك الله ولي الرحمة والهدى، هذا كتاب ما اجتمعت[3] عليه همدان وفارس باليمن، بمحضر المرزبان [باذان] بن ساسان ومشاهدة الرئيسين، عمرو بن الحارث، وعمرو بن يزيد من بكيل وحاشد، ورضى من حضر، وكفالة بعضهم بعضاً عمّن غاب من الحيّين. [إنا تحالفنا جميعاً على عهد الله وميثاقه واجتماع الهوى واتفاقه، وقتال المخالف وفراقه على كل واحد من الحيين][4] جميعاً، فيما عقد وحالف، إن نكث وخالف عما عقد وشذ ووكد، فعليه العهد من الله المكرر الوثيق المؤكّد الشديد، أبد الأبد، لا يبدّل ما دام والد وولد. لا يزال عهد مؤكد، ما أظلّت السماء وأقلّت الغبراء، وجرى الماء ونزل المطر.

---

(١) كذا في الأصل والسلوك ولعله «بيد».

(٢) الرازي: تاريخ صنعاء ص ٣٨.

(٣) الرازي: أجمعت.

(٤) زيادة الرازي.

واخضر الشجر، وأكل الثمر، وبقي البشر، وما بقي في البحار رونق[1] والأشجار ورق، وفي الأيّام رمق، وما يثبت الرواسي الشامخات في مواضعها، وظهرت النجوم السابحات في مطالعها، عهد تؤكده العهود بعقد مبرم محكم شديد لا يضمحل أمره ولا يبيد خبره.

وجعل ذلك نسختين، نسخة مع همدان والأخرى مع فارس، ولم تزل الفرس مؤالفة لهمدان، حتى لو قيل أن ذلك مستمرٌ إلى عصرنا، لم يكن العقل ينكره.

فلما قام الإسلام وبعث رسول الله ﷺ نوابه إلى اليمن، لم يختلف أن المبعوث إلى مخلاف الجَنَد، هو معاذ بن جبل الأنصاري، ولم يزل معاذ بالجَنَد، حتى استخلف أبو بكر رضي الله عنه، فكتب إليه يستأذنه في القدوم عليه، وكذلك سائر العمال، كتبوا إليه فكتب إليهم الصديق رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ بعثكم بما بعثكم، فمن أحب منكم أن يقف في عمله، فليقف، ومن أحب أن يعود فليعد، بعد أن يستخلف صالحاً، فاستخلف معاذ على الجَنَدِ عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي.

واختلف المؤرخون فيمن كان نائباً لرسول الله ﷺ على صنعاء، فالذي ذهب إليه ابن جرير الصنعاني[2] أنه: أبان بن سعيد ابن العاص بن أمية بن عبد شمس[3]، وهو أحد من قيل أنه بنى جامع صنعاء، وقيل عامل صنعاء، هو خالد بن سعيد بن العاص، واقتصر اليافعي في تاريخه على حكايته، وقيل: إن الذي بنى جامع صنعاء هو فروة بن مسيك المرادي الصحابي، وسمعت بعض متفقهي الجبال، يجزم به لشهرته عندهم، فلما قدم كتاب الصديق إلى أبان يخيّره، بين الوقوف والعوْد، استخلف يعلى بن أميّة التميمي، وكان مع أبان في ولايته، وكان من حلفاء بني نوفل بن عبد مناف، فلم يزل يعلى على صنعاء ومخاليفها، حتى قتل عثمان، وسيأتي من كان معه في خلافة عمر.

(١) في الأصول ربق والتصحيح من الرازي.
(٢) تاريخ صنعاء لإسحاق بن يحيى بن جرير الصنعاني: ٢٠ «تحقيقنا».
(٣) ساقط من (غ) و (ش).

وبعث رسول الله ﷺ خالد بن عامر من بني أميّة، إلى خولان، فلم يسلموا، فقاتلهم وسبى منهم ثم سار إلى حضور[1] فأسلموا فبنى لهم مسجداً، وهو مسجد مقصود، من المساجد المعدودة في اليمن، وبعث خالد بن الوليد إلى تهامة، وبعث إلى حَضْرموت المهاجر بن أبي أميّة، وزياد بن لبيد، فارتد جمع من أهل تهامة، وخرج عنهم خالد بن الوليد بعد أن أصلحوا، فغزا اليمامة الغزوة المشهورة، التي قتل بها مسيلمة الكذاب.

هكذا في الجندي[2]، وفي النسخة أسقام، وفيما كتبت ها هنا نظر وكذلك في مواضع كثيرة أشك في صحتّها إلا إني تحرّزت باتباعه، ورأيت في تاريخ اليافعي عن بعض المؤرخين أن النبي ﷺ كان قد قسّم اليمن على خمسة رجال، فاستعمل خالد بن سعيد على صنعاء، والمهاجر بن أبي أمية على كندة، وزياد بن لبيد الأنصاري البياضي، على حضرموت، ومعاذ بن جبل، على الجند، وأبا موسى الأشعري على زبيد وعدن، ورمع[3] والسواحل، وأنه لا خلاف أن الذي بنى مسجد الجند، هو معاذ بن جبل، وفي شرقي زبيد مسجد ينسب إلى معاذ أيضاً[4]، انتهى.

والبحث عن صحة هذا كله يستدعي نظراً، في المواضع المعتمدة، ولعلنا نزداد فيها علماً إن شاء الله تعالى، والله يسامح الجميع بكرمه. آمين، آمين.

وفي مختصر السنن[5] لابن جماعة[6]: أن النبي ﷺ أمّر على اليمن باذان بن

---

(١) حضور: جبل شامخ غربي صنعاء ينسب إلى حضور بن عدي بن مالك انظر (معجم البلدان اليمنية للمقحفي ص ١٩١).
(٢) السلوك: ١٦٤.
(٣) في (غ) رجع، ورمع أحد أودية اليمن الشهيرة، وهو بكسر الراء وفتح الميم وادٍ مشهور بالشمال من وادي زبيد (المقحفي ص ٢٨٢).
(٤) قلت: وهو أحد المزارات الشهيرة في القرن التاسع ذكره الشرجي في طبقاته.
(٥) كذا في الأصل لعل صوابه مختصر السيرة.
(٦) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني من كبار العلماء له مؤلفات عدة منها المنهل الروى في الحديث النبوي توفي سنة ٧٣٣. (الأعلام ج ٥ ص ٢٩٧).

ساسان الفارسي، بعد موت كسرى، وهو أول أمير في الإسلام على اليمن، ثم أمرّ رسول الله ﷺ بعد موت باذان، ابنه شهريار بن باذان، ويقال باذام بالميم، ولّاه على صنعاء وأعمالها فقط، ثم قتل شهريار[1]، فأمر رسول الله ﷺ على صنعاء، خالد بن سعيد بن العاص، وذلك نحو ما تقدّم، وزاد: أنّه ولى أبا سفيان صخر بن حرب[2] بن أمية نجران، وولى ابنه يزيد تيماء، وولى علي بن أبي طالب الأخماس[3] باليمن والقضاء بها، وولى عمرو بن العاص عمان وأعمالها.

قال الجَنَدي: ولم يزل الأمر بيد الأمراء المذكورين مدّة خلافة أبي بكر رضي الله عنه، حتى توفى يوم الجمعة لسبع بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة، وكان آخر كلام سمع منه: رب توفني مسلماً والحقني بالصالحين، وكان رزقه من بيت المال كل عام ثلاثمائة دينار، وخلافته سنتين، وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوماً وعمره ثلاث وستون، وأوصى بأن تغسله إمرأته أسماء بنت عميس، فغسلته، ثم دفن مع رسول الله ﷺ.

ثم ولي الأمر بعده باستخلافه، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقام بأمر الأمة أتم قيام، وهو أول من تَسَمَّى أمير المؤمنين، فأبقى عمال اليمن على حالهم، ولم يغيّر على أحد منهم، غير يعلى بن أمية، فإنه أشخصه من صنعاء مرتين إلى المدينة، الأولى بسبب أخ له أو ابن عم اشترى من رجل فرساً ولم يوفه ثمنه، فشكا صاحب الفرس إلى عمر، فاستدعاه للمحاكمة، فلم يتوجَّه عليه حق، فعاد من فوره، والثانية: أن رجلاً من أهل حفاش[4] قتل ابناً للآخر فاشتكا إلى يعلى فاستدعى القاتل، فأقر بذلك، فسلمه يعلى لأب المقتول؛ فضربه ضربات، فغشي عليه فَظَنَّ المقتص أنه مات، فأخذه أهله ليدفنوه، فوجدوا فيه

---

(١) في الأصول شهرباز بالياء والزاي.

(٢) انظر ولايته على اليمن في تاريخ صنعاء ص ١٤٠.

(٣) لم أجد هذا الخبر في السلوك، وتاريخ صنعاء.

(٤) حفاش: جبل مشهور بالقرب من صنعاء لمسافة ١٤١ كيلومتر جوار جبل صعفان، وهو ناحية تابعة لقضاء المحويت (المقحفي ص ١٩٣).

عرقاً يتحرّك، فداووه فعاش، فمرّ به أبو المقتول ذات يوم فعرفه، فأخبر به يعلى فاستدعاه يعلى فوجد به جراحات كثيرة، فقدرت أروشها، فبلغت الدّية، فقال يعلى لأب المقتول: إما أن تدفع الدّية وتقتله أو تخلّيه، فقال: أريد قتله وتهدر جراحاته، فأبى يعلى، فذهب إلى عمر، وشكا إليه وقال: حال بيني وبين قاتل ولدي، فبعث عمر المغيرة بن شعبة، على صنعاء، فدخلها وأساء إلى يعلى وأخرجه إلى عمر بوجه لا يليق، فلما قدم يعلى وحاكم خصمه، قال علي كرّم الله وجهه: إن يعلى لفقيه، وقال له عمر: إنّك لقاضٍ، ثم لبث في المدينة سنتين، ثم أعاده عمر لعمله، فلما قدم صنعاء أحسن إلى المغيرة، وجَهَّزه إلى عمر أحسن جهاز، فكان المغيرة يقول: يعلى خير مني، حين ولي، وحين عزل.

وفي أيام يعلى، كانت قصة أصيل، وهي أن رجلاً من أهل صنعاء، غاب عن امرأة له اسمها زينب، وترك معها ابناً له، من غيرها اسمه أصيل، صبي في سن التمييز، وكانت فاسقه، ولها سبعة إخلّاء، فكانت تتضجّر من الصبي، أن يفضحها، فقالت لإخلّائها: الرأي أن تقتلوه، فخنقوه وهو نائم، وجعلوه في بئر، ثم أظهرت أنه ضاع، وجعلت تدور في شوارع صنعاء، على حمارٍ، وهي تقول: اللهم لا تخف عليَّ من قتل أصيلاً، ثم اتصل بيعلى العلم، أن صبيًّا فقد، لا يعلم خبره، فجعل يبحث عنه، ويبحث له الناس حتى مر رجل بالبئر، فشم رائحة، ورأى الذّباب الأخضر، يطلع من البئر وتنزل فيها، فغلب على ظنه، وجود الغلام، فاعلم يعلى بذلك، فركب من فوره، حتى وقف عليها، وبعض القتلة في الناس، فقال: أدخلوني البئر حتى أنزل أنظر فأنزلوه، فغيّب الصبيّ، في بعض حروف البئر، ثم صاح: أطلعوني لم أجد شيئاً، فقيل: إنّك لما حركت الماء ظهرت الرائحة وكثر صعود الذّباب، فقال آخر: أدلوني فيها، فأخذ الأول رعدة المريب، فأوثقوه وأدلوا الثاني، فاطلع الصبي، فتهدّد يعلى ذلك الموثوق، فاعترف أنه قاتله من جملة السبعة بسبب زوجة أبيه، فطلبوا جميعاً فسجنوا، وسجنت المرأة وكتب يعلى إلى عمر يسأله الحكم فيهم، فاستشار عمر الصحابة، فقال: إني أرى يقتل الرّجال والمرأة، غير أني لا أنفذ ذلك، إلا بمشورة منكم، فصوّبوا رأيه، وقال علي كرّم الله وجهه: أرأيت لو اشتركوا في سرقة جزور، سرق كل منهم عضو منه

أكنت تقطعهم بذلك؟ قال: نعم. قال: فكذلك، فكتب عمر إلى يعلى بقتلهم، وقال: لو تمالى عليه أهل صنعاء لقتلتهم بسببه، فقتلهم جميعاً به[1] وقد استشهد كثير من مصنفي الفقه[2] بهذا الخبر، على قتل الجماعة بالواحد.

ثم بعد ذلك ضرب عبد يعلى رجلاً حتى أحدث في ثوبه، فشكى الرّجل إلى عمر، فأشخصه عمر، على أن يمشي إلى المدينة، فخرج ماشياً، مراحل، ثم لقيه كتّاب عثمان بن عفان، يخبره بوفاة عمر، ويبقيّه على عمله، فعاد يعلى إلى صنعاء، وفِعْل عمر مع يعلى حِرْصاً على تحقيق الأمر ومباشرة الافتقاد بنفسه، رضي الله عنه.

وقد قال له حذيفة ابن اليماني: استعملت الفجار على رقاب أمة محمد ﷺ، فقال: أستعين بِجَلْد الفاجر، ثم أباشر عمله بنفسي، فقال حذيفة: أخشى أن يوليهم من يأتي بعدك، ويحتج بك ثم لا يباشر، وكان عمر أول من دَوَّن الدواوين، وجنّد الأجناد، وعرف العرفاء، وضرب الجزية، ونفى المشركين من جزيرة العرب، واستشار الصحابة في وضع الديوان[3]، فوافقوه، وسألهم بمن يبدأ فيه؟ فقالوا: بك يا أمير المؤمنين، فقال: لا الأمر لرسول الله ﷺ، ونحن نوّابه، فنبدأ برهطه الأقرب فالأقرب، ففرض للعبّاس في العام ستة آلاف، ولعلي رضي الله عنه، نحوه، وللحسن والحسين خمسة آلاف، وقال: نلحقهما بأبيهما، لمكانهما من رسول الله ﷺ، ثم لكل مهاجريٍّ خمسة آلاف ولكل أنصاري أربعة، ثم جعل نفسه وأهل بيته في البيت الثامن، وكان إذا أحد أخذ منه رزقاً، قال له: بارك الله لك فيه، هذا ما وعدك الله ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ۝٤١﴾[4]، وفرض لكل امرأة من أمهات المؤمنين إثنا عشر ألف درهم، ما

---

(١) في الأصل أشار والإصلاح من تاريخ صنعاء ص ١٦٣.

(٢) قلت قصة أصيل من أشهر قصص التاريخ اليمني، وقد أوردها المؤرخ الرازي في تاريخ صنعاء ص ١٥٨، ونقلها عنه الجندي في السلوك ص ١٨٩ وغاية الأماني ص ٨٤، والخزرجي في العسجد المسبوك وغيرهم.

(٣) الكتاب يكتب فيه الجند. وأهل العطية.

(٤) الآية ٤١ سورة النحل.

خلا صفية بنت حيي النضرية[1]، وجويرية ابنة الحارث المصطلقية[2]، فإنه جعل لكل واحدة ستة آلاف، وقيل له: جزاك الله عن الإسلام خيراً، فقال: بل جزى الله الإسلام عنّي خيراً، وكان طعامه من أقرب ما وجد، وقد يعاتب على ذلك، فيقول: أخشى أن أكون من الذّين قال الله فيهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ ولولا خشية ذلك لأمرت بجدي سمين فيطبخ باللبن، وكان في آخر عمره راغباً عن الدنيا، يدعو بالموت قبل ضعف أمره، وخروج الخوارج عليه، فمن دعواته في ذلك في آخر حجاته، في بطحاء مكة: اللهم كبر سني، ودقّ عظمي وضعفت قوتي، وخشيت الانتشار من رعيتي، فأقبضني إليك، غير عاجز ولا مضيّع، ثم رحل إلى المدينة، فما انقضى الشهر حتى توفّي.

قال ابن عباس: لما تكرر عليَّ سماع عمر بطلب الوفاة، قلت له: يا أمير المؤمنين، قد أكثرت الدعاء بالموت، حتى خشيت أن يكون ذلك أسهل عليك عند نزوله، فماذا مللت من رعيتك وهم معك، أما تعين صالحاً وتقيم مائلاً؟ فقال: كيف لا أحب فراقهم، وفيهم ناس كلهم فاتح فاهٍ للهوة من الدنيا، إمّا بحق لا يتوجّه، أو بباطل يناله، ولولا أن أسأل عنكم، لهربت منكم وأصبحت الأرض مني بلاقع، ومضيت لشأني، ولما جرحه العلج[3]، وجعلوا يثنون عليه قال: [هؤلاء][4] راغب وراهب.

ثم جعل الأمر شورى بين الستة الباقين من العشرة رضي الله عنهم، وأمر صهيباً، أن يصلي بالناس، إلى أن يَتّفقوا على الإمام، واستأذن عائشة في دفنه مع صاحبيه، فأذنت، ثم توفى في سلخ الحجة سنة ثلاث وعشرين وعمره خمس وخمسون، وقيل: ثلاث وستون، وخلافته عشر سنين وستة أشهر وسبعة أيام، ودفن مع صاحبيه، وجعل رأسه عند منكب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ورأس أبي بكر

---

(١) نسبة إلى بني النضر يهود المدينة.

(٢) نسبة إلى بني المصطلق من اليهود كسابقه.

(٣) يعني به أبا لؤلؤة فيروز الفارسي غلام المغيرة بن شعبة.

(٤) زيادة من أصله.

عند منكبي النبي ﷺ، وفي اجتماعهم يقول حسان بن ثابت، رضي الله عنه[١]:

ثلاثة بروا لسبقهم ... في نصرهم ربهم إذ أمروا

عاشوا بلا فرقة حياتهم ... ثم التقوا في الممات إذ قبروا

فليس من مسلم له بصر ... ينكر فضلاً لهم إذا ذكروا

فاستخلف بعده عثمان رضي الله عنه، فأبقى عمّال اليمن، على حالهم، ولم يزل يعلى وابن أبي ربيعة بمخلافي الجَنَد وصنعاء، وكان أول شيء فعله مما أنكر عليه قعوده على الدّرجة التي كان يقعد عليها رسول الله ﷺ، وذلك أن منبر رسول الله ﷺ كان ثلاث درجات يقف رسول الله ﷺ على الثالثة منهن فلما استخلف أبو بكر، وقف[٢] على الثانية، وقال: لا يراني الله أقف موقف نبيّه، ثم لما ولي عمر وقف على الأولى، وقال: لا يراني الله أهلاً لموقف أبي بكر، فلما ولي عثمان وقف على الثالثة، وقال: لا بأس بهذا، فحدقه الناس بأبصارهم، فارتج عليه الكلام، فقال؛ إنكم إلى إمامٍ فعالٍ أحوج منكم إلى إمام قوّال، ولم يسلك رضي الله عنه [غير][٣] طريقة الشيخين، لكن حصل من عماله بمصر والعراق ما طعن به عليه، فخرج الخوارج عليه من أنحاء شتى[٤] حتى قتلوه يوم الجمعة صابراً، محتسباً صائماً بعد أن حوصر أربعين يوماً، ولم يخرج منه في ذلك كلمة، تكون لمبتدع حجّة، وقد قيل له وهو محصور: ما الذي تأمرنا إن كان بك كون، فقال؛ انظروا ما اجتمعت عليه أمة محمد ﷺ فكونوا عليه، فإنها لا تجتمع على ضلالة.

ورأى النبي ﷺ ليلة صبيحة قتله، فقال: يا عثمان أفطر عندنا، فلما أصبح، قال لعبيده المحيطين ببيته: أيكم أغمد سيفه فهو حر، فأغمدوا سيوفهم، فدخل الخوارج عليه فقتلوه، لثلاث خلون من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وقد قتل في أيّام التشريق، وعمره اثنان وثمانون أو ثمان أو تسع وثمانون، وخلافته اثنتا عشر سنة وأياماً، وقيل: إحدى عشرة إلّا أياماً.

---

(١) الأبيات في العقد الفريد ٣: ٢٤٦، وتاريخ دمشق ٤٤: ٤٨١

(٢) في (هـ) يقعد.

(٣) زيادة من أصله.

(٤) في (غ) و(ش) الخاسين وأصلحناه من أصله.

ثم استخلف بعده خاتمة الخلفاء أبو الحسن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في الجنة، فحين سمع يعلى، وابن أبي ربيعة بقتل عثمان، خافا على أنفسهما فخرجا إلى مكة، فوجدا بها عائشة، وطلحة، والزبير خارجين إلى العراق، لطلب دم عثمان، فأهدى يعلى لعائشة جملاً يقال له: عسكر وبه شهر يوم الجمل.

وبعث علي كرّم الله وجهه على اليمن عبيد الله بن العباس على صنعاء، وسعيد بن سعد الأنصاري على الجَنَد، فلبث ابن عباس بصنعاء أربعين شهراً، ثم إن معاوية وجّه بسر بن أرطاة العامري، من بني عامر بن لؤي بن غالب القرشي، إلى اليمن بألف فرس، وأمره أن يطلب دم عثمان، فجمع ابن عباس أهل صنعاء، وخطبهم وحضّهم على القتال، وهو يريد الأبناء إذ هم يومئذٍ رأس الناس. فقال فيروز الديلمي: ما عندنا قتال، فاستر[1] شأنك، فحينئذٍ أيس من نصرهم، واستخلف عمرو بن أراكة الثقفي، ثم ترك ولدين له مع أم سعيد بنت برزج، التي تقدم ذكرها، أن أصحاب رسول الله ﷺ، كانوا ينزلون عندها، إذا قدموا إلى صنعاء إذ كانت امرأة داذويه، أمير الفرس يومئذٍ. وهي أول امرأة قرأت القرآن بصنعاء وصلّت الصّلاة، فاستحضر بسر الطفلين وقال الخبيث: ذكّوا بابني أخي فذبحا على باب المصرع[2]، وقتل عمرو بن أراكة النائب، وقتل اثنين وسبعين من الأبناء، كانوا قد شفعوا إليه في الطفلين، وندموا على ترك قتاله، وكان بسْر أول جبار دخل اليمن، واستحل الحرام وسفك الدماء، وعاث في اليمن، حتى بلغ عدن، وقبر الطفلين في صنعاء، في مسجد يعرف بمسجد الشهيدين[3]، يستجاب فيه الدعاء، ووجه علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه أربعة آلاف فارس من الكوفة والبصرة، وجعل عليهم خارجة بن قدامة السعدي، وأمره بدخول اليمن ومتابعة بسْر حيث كان، فلما دخل اليمن هرب بسْر وتفرق أصحابه، فتابعهم، ونكّل بهم. وقتل من استحق القتل منهم، ثم عاد إلى مكة، فبلغه موت علي رضي الله عنه، فأخذ البيعة

---

(١) في (غ) فاشي. وأصلحناه من السلوك ١: ١٧٢.

(٢) من صنعاء سمي بموضع من ديار همدان (انظر تاريخ صنعاء ص ٥٧٥).

(٣) من مساجد صنعاء العامرة ذكره الحجري في مساجده.

على أصحابه وأهل مكة، لمن بايعه أصحاب علي، فكان موته رضي الله عنه شهيداً، من ضربة ابن ملجم لعنه الله، في ليلة سبع عشر من رمضان سنة أربعين من الهجرة، وعمره ثلاث وستون سنة، ويقال: ثمان وخمسون سنة، وصلّى عليه ابنه الحسن، وكانت خلافته أربع سنين، وثمانية أشهر، وكان قد دعا بالموت، وقال: اللهم إني قد سئمتهم وسئموني، ومللتهم ومَلُّوني، فأرحني اللهم منهم، وأرحهم مني، ما يمنع [أشقاكم][1] أن يخضبها بدم، ووضع يده على لحيته مشيراً إلى استعجال الأمر، وإلى قوله ﷺ[2]: «أشقى الآخرين، أن يخضب هذه من هذه» وأشار إلى لحيته وناصيته، رضي الله عنه، وختم الله به الخلافة، وظهر صدق قول رسول الله ﷺ[3]: الخلافة بعدي ثلاثون عاماً.

وكان قتله رضي الله عنه في آخرها، وقد بقي منها شهور أخذها الحسن رضي الله عنه، وختم الله به الخلافة، ثم خلع نفسه حقناً لدماء المسلمين، وبان بذلك سيادته وصدق جده رسول الله ﷺ فيه بقوله[4]: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». بايع الحسن معاوية بعد أن وفّى الثلاثين عاماً بسبعة أشهر، واثني عشر يوماً.

وكان عبيد الله بن العباس المبعوث إلى صنعاء أكبر من أخيه عبد الله ابن العباس المفسر، وله روايات عن النبي ﷺ، توفى بالمدينة سنة سبع وثمانين، فلما صار الأمر إلى معاوية، استناب على اليمن، عثمان بن عفان الثقفي، ثم عزله بأخيه عتبة بن أبي سفيان، فولّاه صنعاء والجَنَد، فلبث سنتين، ولحق بأخيه واستخلف فيروز الديلمي، فتوفى فيروز في تلك المدة على عمله، ثم بعث معاوية على اليمن النعمان بن بشير الأنصاري، فأقام سنة ثم عزله ببشير بن سعيد الأعرج، ثم عزله برجل من أهل الجند، يقال له سعيد بن داؤد، فأقام والياً سبعة أشهر ومات، فولى معاوية على صنعاء الضّحاك بن فيروز المقدم ذكره. ولم أعلم

---

(١) ساقط من (غ) و (ش).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل عن أبي بكرة (الفتح الكبير ج ١ ص ٢٨٥).

(٣) أخرجه ابن سعد ٣: ١: ٢٣.

(٤) أخرجه أبو داود (٤٦٤٦/٤٧) عن سفينة.

من كان نائبه على الجَنَد، ثم توفى معاوية، والضحاك على ولايته في رجب سنة ستين، وعمره ثمان وسبعون سنة، وقد ألزم الناس البيعة لابنه يزيد، فبعث يزيد على اليمن بحير[1] بن ريسان الحميري، وكانت ولايته بضمان ضمنه ليزيد بمال يحمله كل سنة، وكان بحير بن ريسان، جواد يأنف أن يسأل منه القليل وربما عاقب سائله. حكي أن رجلاً قصده من الحجاز وامتدحه بشعر منه قوله[2]:

بحير ابن ريسان الذي ساد حميرا ... ونائله مثل الفرات غزير

وإني لأرجو من بحير وليدة ... وذاك من الحر الكريم كثير

فغضب بحير إذ قصده من الحجاز في وليدة، فضربه أسواطاً ثم بعث إليه بعشر ولائد.

ثم إن الحسين رضي الله عنه استدعاه أهل الكوفة من المدينة، فلما صار بالقرب منها بكربلاء لحقه جيش عبيد الله بن زياد لعنه الله، فقتلوه في عاشر المحرم سنة أربع وستين، وقتله المصيبة الكبرى[3] من مصائب المسلمين، والجرم الثاني من جروم الإسلام، إذ أوّلها قتل عثمان رضي الله عنه، وذلك أن [المسلمين][4] استضيموا في قتلهما علانية، كما قاله ابن حزم، وقام ابن الزبير في سنة أربع وستين لمضي ثلاثة أشهر منها، ولم يكن منه ولا من الحسين ليزيد بيعة، وكان في أيّامه تخليط كثير، فقتل الحسين عليه السلام كما تقدّم، وغزا المدينة فقتل بها بقية المهاجرين والأنصار، حتى لم يكد يبقى بها أحد منهم، ويعرف بيوم الحرة وهي حرة واقم، كذلك يعرف، وهو ثالث جروح الإسلام ومصائبه، لأن أفاضل المسلمين وبقية الصحابة، وكبار التابعين رضي الله عنهم قتلوا ذلك اليوم صبراً وظلماً وعدواناً، وجالت الخيل في مسجد رسول الله ﷺ وبالت وراثت في الروضة بين المنبر وبين القبر، ولم تصلّ صلاة الجماعة بمسجد رسول الله ﷺ تلك الأيام

---

(١) قلت: نقل الجَنَدي هذا التسلسل لولاة الخلفاء على اليمن عن كتاب تاريخ صنعاء لابن جرير (تحقيقنا): ٢٠ ـ ٣٩ فانظره.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (مخطوط).

(٣) في (خ) الثانية.

(٤) ساقط من (غ).

ولا كان به أحد حاشا ابن المسيب فإنه لم يفارق المسجد، ولولا شهادة مروان بن الحكم، وعمرو بن عثمان له بأنه مجنون عند مقدّم الجيش وهو مجرم [ابن عقبة لقتله][1] المسمى مسلم وليس به لَقَتَلَهُ، وبايع مجرم النَّاس ليزيد، على أنهم عبيد له، إن شاء باع، وإن شاء أعتق، وذكر له بعضهم، أنه يبايع على كتاب الله وسنّة نبيّه فقتله صبراً، ونهب المدينة ثلاثة أيام، ثم أهلكه الله تعالى بعد خروجه من المدينة بأيّام وأهلك يزيد أيضاً لدون ثلاثة أشهر في نصف ربيع الأول سنة سبع وستين، ومدة المدبر ثلاث سنين وثلاثة أشهر، وقد صار الأمر لابن الزبير في الحجاز واليمن وخراسان، وما بين ذلك، سوى شرذمة من الأعراب بالأردن فوجه إليهم ابن الزبير، مروان بن الحكم ليأخذ بيعتهم، وذلك بعد أن بايعه مروان، فلما ورد الأردن واطأهم، وخلع ابن الزبير، فكان أول من شقّ العصا بين المسلمين، بلا تأويل ولا شبهة، فخرج على ابن الزبير، وقتل النُّعمان بن بشير، أول مولود وُلد في الإسلام من الأنصار، صاحب رسول الله ﷺ بحمص، وتغلّب على مصر والشام، فمات بعد عشرة أشهر من ولايته، فقام ابنه عبد الملك مقامه ببقية فتية[2]، حتى قوي أمره، وبعث الحجّاج لابن الزبير يحاصره، ورمي البيت بالحجارة والمنجنيق، فقتل ابن الزبير في المسجد الحرام سنة ثلاث وسبعين، وكان ذلك رابع جروح الإسلام ومصائبه، لأن المسلمين استضيموا بقتله وصلبه منكساً، وولايته تسعة أعوام وشهران ونصف.

وكان ابن الزبير في مدّته، قد ولى على صنعاء الضّحاك بن فيروز، فلبث سنة، ثم عزله بعبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ثم عزله بعبد الله بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، فلبث سنة وثمانية أشهر، ثم عزله بأخيه خالد بن الزبير، فلبث مدة ثم عزله بمغيث[3] بن ذي الثوجم فمكث خمسة أشهر[4]، ثم

---

(١) ساقط من الأصول والزيادة من السلوك.

(٢) مطبوعة السلوك «وبقيت فتنة».

(٣) في الأصل معتب بن الرحم والإصلاح من السلوك.

(٤) هنا نقص مما عليه في السلوك فقد ذكر بعد مغيث: حنش بن عبد الله ثم قيس بن يزيد السعدي التميه ثم أبي النجود مولى عثمان بن عفان فالضحاك الخ.

أعيد الضَّحاك المقدم ذكره، فمكث ستة أشهر، فعزل بخالد بن السَّائب الأنصاري، ثم عزل بأبي الجنوب وفي أيامه، قدمت الحرورية[1] إلى صنعاء، في سنة إحدى وسبعين، ثم استقل عبد الملك بالملك وحين استولى الحجاج على مكة بقتل ابن الزبير، بعث على صنعاء أخاه محمد بن يوسف، وعلى الجَنَد واقد بن سلمة الثقفي، وعلى حضرموت الحكم بن أيوب الثقفي، فأقاموا سنة، ثم عزل واقد وجمع المخلافين[2] لأخيه، حتى توفى عبد الملك في شوال سنة ست وثمانين، وكانت مدة استيلائه على اليمن ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر، ونائبه عليها غالباً محمد بن يوسف.

ثم قام بعده ولده الوليد بن عبد الملك، عهد إليه أبوه في حياته، وكان يقظاً في أمر دينه ودنياه، وهو الذي بنى جامع بني أُميّة بدمشق الذي أجمع الناس على أنه لم يعرف له نظير من المشرق إلى المغرب، وكان الوليد يصوم الاثنين والخميس، وهو أول من صامها من ملوك الإسلام، وأول من أحدث المارستان[3]، وأول من أجرى الطعام في المساجد لا سيما في رمضان. وَوَسَّع الحرمين، وفي أيامه مات الحجاج وأراح الله المسلمين منه، وتوفى الوليد منتصف جمادي الأول من سنة ست وتسعين، ومدته تسع سنين وستة أشهر.

وقام بعده أخوه سليمان بن عبد الملك بعهد من أبيه أيضاً، فاستعمل على اليمن عروة بن محمد السعدي، فأقام بها مدة بقاء سليمان في الملك، وذلك عامان وتسعة أشهر وخمسة أيام.

ثم استخلف سليمان ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم المذكور أولاً، وأمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو أحد

---

(١) هم الخوارج وقد بقي منهم بقية في صنعاء ونواحيها حتى أوائل القرن السادس زمن مسلم اللحجي الذي يذكر عن نفسه أنه عاش في عائلة تعتقد هذا المذهب.

(٢) يعني بهما صنعاء والجند.

(٣) المارستان: هو معرب بيمارستان بالفارسية ومعناها. موضع المريض.

ملوك الإسلام المعدودين المقتدى بهم، في العدل وحسن السيرة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواضع والعلم.

قال الشافعي: سئل عمر بن عبد العزيز عن أهل صفّين[1]: قال: تلك دماء طهّر الله يديّ منها، فلا أخضَبُ لساني بها.

وكان ملكه قويّاً من غير عنف، ليّناً من غير ضعف، فلم يغير على عروة ولاية اليمن، وقدم نعيم بن سلامة الحميري، فقال له: يا نعيم قومك الذين قالوا ربنا باعد بين أسفارنا[2]، فقال: يا أمير المؤمنين قومك أشد جهلاً منهم، قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ﴾[3] هلا قالوا: فأهدنا له، فتبسّم عمر، وكانت وفاته نهار الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة، ومدته سنتان وأربعة أشهر وخمسة أيام.

ثم قام يزيد بن عبد الملك، بعهد سليمان له أيضاً بعد عمر، فاستناب يزيد على اليمن، مسعود بن عوف[4] الكلبي إلى أن توفى يزيد ليلة الجمعة لأربع بقين من شعبان سنة خمس ومائة، وولايته أربع سنين وشهر واحد.

ثم قام بعده أخوه هشام بن عبد الملك، بعهد يزيد له، فبقي مسعود على اليمن سنة، ثم عزله بيوسف بن عمر الثقفي، فلبث على المخاليف الثلاثة، حضرموت وصنعاء والجند، ثلاث عشرة سنة، واستقضى على صنعاء الغطريف بن الضحاك بن فيروز، المقدم ذكر أبيه في الفقهاء، وجدّه في العمال، ثم في سنة عشرين ومائة كتب إليه هشام: بأن استخلف ولدك على اليمن، وتقدم إلى العراق واقبض على خالد[5] بن عبد الله القسري، أمير العراق يومئذٍ، وكن مكانه حتى يأتيك أمري، فترك ولده الصلت مكانه، ثم تقدم لما أمر هشام، فلبث خمس

---

(١) الوقعة المشهورة بين الإمام علي كرم الله وجهه ومعاوية.

(٢) سورة سبأ الآية ١٩.

(٣) سورة الأنفال الآية ٣٢.

(٤) في (غ) و (ش) عروة.

(٥) في (و) جابر.

سنين، ثم توفى هشام لتسع خلون من ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة، ومدة ولايته تسعة عشر عاماً.

ثم ولي بعده ابن أخيه الوليد بن يزيد بعهد له من أبيه بعد عمه، فبعث على اليمن خاله مروان بن محمد بن يوسف الثقفي ابن أخي الحجاج، وإليه ورد الاستفتاء المذكور من الوليد المجموع له الفقهاء فيما سبق، وكان الوليد بن يزيد، من أشد بني أُمية جبروتاً وعسفاً، وظلماً، وذكر أنه تفاءل بالمصحف، فخرج فاله ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ فأخذه برأس رمح ثم رماه بالنشّاب وقال:

أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا وافيت ربك يوم حشر فقل يا رب مَزَّقني الوليد

ثم لما تفرّق ورق المصحف من شدة الرمي جمعه وأحرقه، وله مخازٍ[1] يطول شرحها، ولأجل ذلك قتله ابن عمه، يزيد بن الوليد بن عبد الملك، يوم الخميس لثلاث بقين من جمادي الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وولايته سنة وشهران.

ثم قام بعده قاتله يزيد بن الوليد عليه، فقال ابن حزم[2]: كان فاضلاً آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، غير أنه نَقَّص الجَنَد عطاياهم، فسمي يزيد الناقص، فاستخلف يزيد على اليمن الضحاك بن فاضل السكسكي، واستقفى يحيى بن شرحبيل بن أبرهة، وتوفى يزيد في شهر ذي الحجة من سنة ست وعشرين أيضاً، فولايته نحو ستة أشهر.

ثم قام بعده أخوه إبراهيم بن الوليد، فلبث ثلاثة أشهر، ولم يتم له أمر، فخلع نفسه وبويع لمروان بن محمد بن الحكم، المقدم ذكره، وتوفى في ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ومدته خمس سنين، قال ابن حزم[3]:

---

(١) في (غ) و (ش) مخارج.
(٢) ابن حزم: أسماء الخلفاء: ٣٠.
(٣) ابن حزم: أسماء الخلفاء: ٣٤.

وانقضت دولة بني أُميَّة، وكانت دولة عربية غير أعجمية، لم يتخذوا فيها قاعدة ولا أكثروا من احتجاز[1] الأموال، ولا بناء القصور، ولا استعملوا مع المسلمين بأن يخاطبوهم أو يكاتبوهم بالعبودية والمولية[2]، ولا تقبيل أرض، ولا رجل ولا يد إنما كان غرضهم الطاعة الصحيحة من التولية والعزل في البلاد.

ثم انتقل الأمر إلى بني العباس بن عبد المطلب، فكانت دولتهم أعجمية سقطت منها دواوين العرب، وغلبت عجم خراسان، على الأمر وعاد ملكاً محققاً كسرويا[3] غير أنهم لم يعلنوا بسبّ الصحابة بخلاف بني أُميّة.

وأول من قام من العباسيين السفاح، واسمه عبدالله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكانت بيعته إلى يده بالكوفة في شهر الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فبعث على الحجاز عمه داؤد بن علي بن عبد الله بن العباس، فأقام بمكة، وبعث على اليمن عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي، وهو أول من قدم اليمن نائباً للعباسيين، وهو الذي بوّب جامع صنعاء[4]، ولم يكن له باب، وكان السفّاح كريماً حليماً بارًّا بأهله، ذو رحمة.

ثم توفى عمه داؤد بعد مضي خمسة أشهر من قدوم ابن عبد المجيد[5] صنعاء، فبعث السفاح على اليمن محمد بن عبد الله بن يزيد بن عبد الدار[6] فقدمها في رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فأقام، وبعث أخاه إلى ثغر عدن[7] فساءت سيرة الكل منهم، فأحدث بصنعاء قبائح كثيرة، منها: أنه هم بإحراق المجذومين فجمع لهم الحطب، وقال: لو كان بهم خيراً ما وقع بهم هذا

---

(١) ابن حزم أسماء الخلفاء (المطبوعة) احتجان بالنون آخره.

(٢) ابن حزم: أسماء الخلفاء (المطبوعة) بالتمويل ولا التسويد.

(٣) في (غ) كسراويا وانظر أسماء الخلفاء: ٣٥..

(٤) في غاية الأماني ص ١٢٨ وهو أول من أحدث الأبواب بجامع صنعاء ولم تكن كذلك.

(٥) كذا في الأصل.

(٦) في الغاية ص ١٢٨ محمد بن زيد بن عبد المدان الحارثي.

(٧) في (هـ) و (غ) إلى تعز وعدن.

الجذام، فمرض أياماً يسيرة، ومات قبل تحريقهم، ومات أخوه بعدن، ويقال أن موتهما كان في يوم واحد، فبعث السفاح مكانهما عبد الله بن مالك الحارثي[1] فمكث أربعة أشهر ثم عزله بعلي بن الربيع بن عبد الله بن عبد الدار ابن أخي المذكور أولاً، وتوفى السفاح بآخر أيام التشريق سنة ست وثلاثين ومائة، مدته أربع سنين وثمانية أشهر.

ثم قام بعده أخوه أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي، وذلك بعهد من أخيه، ونازعه عمه عبد الله بن علي، شهد له جماعة، أن السفاح شرط له ولاية الأمر من بعده، إن خرج لقتال مروان، وإنه خرج وتولّى قتله، وكان بين المنصور وعمه حروب كثيرة، ثم خادعه المنصور ولاطفه، حتى قبض عليه بعد ذمام وعهود، فسجنه في بيت بني أساسه[2] على ملح وأطلق الماء حوله، فسقط عليه، فمات هدماً، وقتل المنصور أبا مسلم الخراساني القائم بالدولة العباسية، وكان مبجّلاً فظًا غليظاً على الأمة، وعلى أهله أشد، وهو[3] أول من أوقع الشتات[4] بين الطالبيين والعباسيين، وقتل من الطالبيين جمعاً كثيراً، وكان حسوداً وهو أول من ولي القضاء بنفسه ثم لم يكله إلى أحد غيره، وأول من قرّب المنجمين، وعمل بأحكام النجوم، وأول من استناب مواليه، وقدمهم على العرب، وأول من ترجمت له الكتب من الفارسية إلى العربية ككتاب (كليلة)[5] وكتاب (السند هند)[6] وكتاب أرسطاطاليس، وسائر الفلسفة الرومية والفارسية والسريانية، وفي أيامه وضع محمد بن إسحاق المكي[7] كتب المغازي والسيّر، وأخبار مبتدأ الخلق، ولم تكن قبل ذلك مجموعة، وفي أيامه كثرت روايات

---

(١) الأصول الحرثي.

(٢) في (غ) أسامة.

(٣) الضمير هنا يعود إلى أبي جعفر المنصور وليس إلى أبي مسلم الخراساني.

(٤) في السلوك ص ٢٠٨ الشر.

(٥) كتاب مترجم عن الهندية من تأليف الفيلسوف بيدبا قام بترجمته ابن المقفع.

(٦) كتاب في الرحلات لمجهول.

(٧) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني من أقدم المؤرخين له السيرة النبوية وكتاب المبتدأ سكن بغداد وتوفي سنة ١٥١. (الأعلام ج ٦ ص ٢٨).

الناس، واتسعت العلوم، وكان هو قد نظر في العلوم، وتتبع المذاهب وارتاض في الآراء وكتب الحديث، وبنى بغداد وجعلها دار ملك، هذا ما لاق من ذكر أحواله ملخّصاً.

فترك المنصور علي بن الربيع على اليمن، مدة ثم عزله بأخيه عبد الله، فمكث أربع سنين ونصفاً، ثم عاد العراق، واستخلف ولده، فمكث سنة وأربعة أشهر.

ثم عزل بمعن بن زائدة الرّبعي الشيباني، وكان من أعيان الكرام، فقدم صنعاء واستناب أخاه، وقيل ابن عمه على الجَنَد، فسكن بقرية كانت تعرف بالزريبة، بفتح الزّاي وكسر الراء ثم مثناة من تحت ساكنة ثم موحَّدة، وهي قبلي الذنبتين[1]، وهي قرية أيضاً على ربع مرحلة من الجَنَد من جهة القبلة، فساءت سيرة نائبه على الجَنَد، حتى ذكر عنه أنه قال: لا تزف امرأة إلى زوجها حتى تعرض عليه، وربما وقع بها، فقتلوه فغزاهم معن، وأخرب القرية التي قتل بها، وقتل من أهلها نحو ألفين وغور مياهها، وألزم الناس لبس الثياب المصبغة بالنيل[2]، وترك شعورهم منشورة حتى صار ذلك عادة لهم، وعدّوه زينةً وجمالاً لقدم عهدهم، وكان أحد شجعان العرب، ويعدّ من المخضرمين، أدرك الدولة الأموية، وقاتل ورأس فيها، ثم أدرك الدولة العباسية فقاتل فيها ورأس.

ويحكى من كرمه ما يطول ذكره، وأنه ما خيّب أمل من أمّله، وأنه ما علم بدخول أحد من الأعيان صنعاء ولم يقصده إلّا أنف من ذلك، وربما عاقب عليه ودخل سفيان[3] صنعاء في أيّامه، فوجده خارجاً عن صنعاء، وقد علم سفيان حاله، فسلّم عليه، فسأله أين تريد؟ فقال: دين أثقلني فقصدتك، فأسف أن لا يكون أدركه في صنعاء، ثم كتب له إلى ابنه زائدة بألف دينار، فأخذ سفيان الصّك ودخل صنعاء وقضى حاجته، ثم خرج ولم يجتمع بزائدة، فلما رجع معن سأل ولده

---

(١) سيأتي ذكرها.

(٢) النيل مادة زرقاء داكنة يصبغ بها الثياب وبقيت هذه العادة حتى عصرنا الحاضر.

(٣) يعني به سفيان الثوري السابق الذكر.

عنه، فقال: لم أره فقال معن: خَدَعني سفيان، وبعد ست سنين من إقامته باليمن كتب إليه المنصور باستخلاف ولده، والقفول إليه ففعل ذلك، فوجهه المنصور إلى خراسان لقتال الخوارج، فلبث بها ثلاث سنين، ثم قتل هنالك سنة أربع وخمسين ومائة، فحينئذٍ بعث المنصور على اليمن الحجاج بن منصور، فأقام مدة مديدة[1]، ثم عزل بالفرات بن مسلم[2] فلبث ثلاث سنين، ثم عزل بيزيد بن منصور، فلبث خمس سنين، ثم مات المنصور قاصداً للحج في شهر الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ببئر ميمونة بقرب مكة[3]، ودُفن هناك وولايته اثنتان وعشرون سنة.

ثم ولي بعده ابنه أبو عبد الله الملقّب بالمهدي باستخلاف أبيه، فأقر خاله يزيد بن منصور [سنة، ثم كتب إليه يستخلف على اليمن وتقدّم مكة ليقيم الحج للناس، فاستخلف عبد الخالق بن محمد الشهابي وخرج مكة في شوال][4] سنة تسع وخمسين ومائة، فأقام الحج ثم توفى منتصف الحجة، فبعث المهدي مكانه رجاء بن سلام بن روح بن زنباع الجذامي[5]، فلبث في اليمن سنة، ثم عزل بعلي بن سليمان، فلبث سنة وخمسة أشهر، واستناب واسع بن عصمة[6]، ورحل إلى بغداد، فلبث نائبه أحد عشر يوماً، ثم عزل بعبد الله بن سليمان أخي مستنيبه، فلبث سبعة أشهر، ثم عزل بمنصور بن يزيد بن منصور الحميري، فمكث سنة [ثم عزل بسليمان بن يزيد بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي فمكث سنة][7] وعشرة أشهر.

ثم توفى المهدي في المحرم سنة تسع وستين ومائة بعد أن استخلف ولده الهادي، وكانت ولايته عشر سنين وأشهراً.

---

(١) زيادة من (غ) و (ش).

(٢) في السلوك ص ٢١١ وغاية الأماني (القراءات من مسلم العبسي) ومثله في (بهجة الزمن ص ٢٠).

(٣) في مراصد الاطلاع ص ١٤٢ بأعلى مكة.

(٤) ساقط من (غ) و (ش) و (هـ).

(٥) في الغاية ص ١٣٥ رجاء بن حيوة الخدامي.

(٦) في السلوك ص ٢١٢ واسع بن عصمة وفي بهجة الزمن ٢١ عاصم بن عقبة.

(٧) ساقط من (غ) و (هـ).

فقام الهادي، واستخلف على اليمن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الزينبي، فمكث سنة ثم عزل، بإبراهيم، فلبث أربعة أشهر، وتوفى الهادي فجأة، منتصف ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائة، مدة خلافته عامان وشهران.

ثم قام بعده أخوه، هارون الرّشيد، إذ عهد إليه أبوه بعد الهادي، فبعث على اليمن الغطريف بن عطار[١] وكان ابن خالة له، فلبث بها ثلاث سنين وسبعة أشهر، ثم خرج منها، بعد أن استخلف عباد بن محمد الشّهابي، فبعث الرشيد مكانه الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي فمكث سنة.

وفي أيّامه حدث الثّلج بصنعاء ولم يكن قبل ذلك.

ثم عزل بعاصم بن عيينة[٢] الغساني، فلبث سنة، ثم عزل بأيوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، فلبث سنة، ثم عزل بالربيع المذكور أولاً، وجعل معه العباس بن سعيد، فلبثا سنتين، ثم عزلا بمحمد بن إبراهيم الهاشمي، ثم عزل بولده العباس [بن محمد فساءت سيرته فشكاه الناس إلى الرشيد بمكة وقد حج فعزله بعبد الله بن مصعب بن ثابت][٣] بن عبد الله ابن الزبير بن العوام، فلبث سنة ثم عزل بأحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن طلحة، [بن أبي طلحة][٤] فلبث سنة، كان فيها تخليط عظيم باليمن، ثم عزل بمحمد بن خالد بن برمك أخي يحيى بن خالد، فقدم صنعاء في جمادى سنة ثلاث وثمانين، وكان يسكن منكث[٥]، أيام جباية الخراج، وإليه مخلافي الجَنَد وصنعاء، وكان من أخير ولاة اليمن، عدلاً وسيرةً وفعلاً للمعروف، على طريق أهله الذين قيل فيهم[٦]:

(١) كذا في الأصل وفي بهجة الزمن ص ٢١ الغطريف بن عطاء وكذا في السلوك.
(٢) في البهجة ص ٣١ عاصم بن عتبة.
(٣) ساقط من (غ) و (ش) و (و) و (هـ).
(٤) ساقط من (غ) و (ش).
(٥) منكث: قرية آهلة بالسكان في الجنوب الغربي من يريم (القمحفي ص ٦٦٩).
(٦) من أبيات تنسب لأبي نواس (ابن خلكان ٥ : ٩٥).

إن البرامكة الذين تعلّموا كرم النفوس وعلّموه الناسا

قال الجَنَدي: وببركة أفعالهم خَتَم الله لهم بالشهادة، وأحدث محمد هذا في صنعاء أن أجرى إليها الغيل الذي يعرف بالمربكي، قدم ميمه على بائه على مجاز التقديم والتأخير، فلما فرغ من عمارته حلف لأهل صنعاء أيماناً مغلّظة أنه لم يصرف في جرّه شيئاً من مال السلطان، ولا من مال حرام، ولا شبهة، ثم وقفه على المسلمين.

قال الجندي[1]: وهو مستمر إلى عصرنا سنة أربع وعشرين وسبعمائة. وبنى مسجداً أيضاً بصنعاء عند سوق اللسّاسين[2] وقد خرب، وكان من شدة شفقته على الرّعية، قد وضع عنهم الخراج حتى بطروا، وخرجوا عليه، خصوصاً أهل تهامة، فشكاهم إلى الرشيد، فبعث مكانه مولاه حماد البربري[3] وقال له: اسمعني أصوات أهل اليمن، فقدم وقتل جماعة من رؤسائهم، وشرد جماعة حتى دانوا وأطاعوا بالخراج المعتاد وزيادة، وأمنت الطريق في أيامه، أماناً لم يكن يعهد مثله، حتى أن الجلب[4] كان يسير من اليمامة إلى صنعاء لا يخشون عاسفاً، ويصلون بالأغنام في عنق كل شاة مخلاة تمراً، فتباع بالرّخص، وأخصب اليمن أيّامه خصباً لم يعهد، ورخصت الأسعار مع شدّة عسفه الرعية، فشكوه إلى الرشيد، في بعض حجّاته، فلم يشكهم، حتى توفى الرّشيد في جمادى الأولى من سنة ثلاث وتسعين ومائة.

فقام بعده ولده الأمين محمد باستخلافه، فعزل الأمين حماداً عن اليمن، بعد سنة بمحمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي، فصادر عُمَّال حماد وأخذ منهم أموالاً، وحسنت سيرته في اليمن وأحبوه، وبعد سنة عزل بمحمد بن سعيد بن السرح[5]، فلبث ثمانية أشهر، ثم عزل بجرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله

---

(١) السلوك ١: ١٨٧.

(٢) بالقرب من مسجد الخراز في صنعاء (تاريخ صنعاء ص ٥٦٦).

(٣) في (غ) و (ش) اليزيدي وأخباره في غاية الأماني ص ١٤٣.

(٤) الجلب بالجيم: القطيع من الغنم.

(٥) في بهجة الزمن ص ٢٢ عبد الله بن السرج الكناني.

البجلي الصحابي، وفي أيامه قدم طاهر بن الحسن بغداد، من قبل المأمون، فقتل الأمين في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، واستقل أخوه المأمون بالخلافة.

وكان أوّل خليفة، قال بخلق القرآن لما غلب عليه جماعة يقولون بذلك، فبعث المأمون على اليمن يزيد بن جرير بن خالد بن عبد الله القسري[1] فقبحت سيرته في اليمن، فبلغ ذلك المأمون فكتب إلى عمر بن واقد بن محمد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بولاية اليمن، وهو إذ ذاك يسكن مع أخواله بني أرحب، بظاهر بلد هَمْدان، وهم بطن منهم يعرفون بالسليمانيين[2]. فحين بلغه الكتاب، دخل صنعاء وقبض على يزيد وصادره بمالٍ كثير، وسجنه فمات في السجن، ثم عزله المأمون بإسحاق بن موسى العباسي، فلبث سنة، ثم استناب ابن عمه القاسم بن إسماعيل وسار إلى مكة حين بلغه خروج المبيّضة[3] وأيدهم إبراهيم بن موسى بن جعفر الصَّادق العلوي، وهو أول طالبي أقام الحج سنة اثنتين وثمانين، وتغلب على مكة، وقتل خلقاً من المكيين وغيرهم، حتى قال المسعودي: كان إبراهيم هذا ممن سعى في الأرض الفساد، وأقام بمكة كاللائذ، وكلما قدم سفر من بلد بايعهم ومن أبى قتله، فخادعه المأمون باستخلافه على اليمن، وقدم اليمن، ونائب اليمن للمأمون يومئذٍ محمد بن ماهان[4]، الذي تقدم ذكره أنه قتل الفقيه عبد الملك الذماري، فحاربه إبراهيم حروباً كثيرة، وكانت العاقبة لإبراهيم، بحيث أنه أسر ابن ماهان أياماً، وأقام إبراهيم في اليمن يخطب للمأمون، ويظهر الطاعة إلى سنة ثلاث عشرة ومائتين، قدم أحمد بن عبد الحميد متولّي المأمون، فلبث سنة بصنعاء، ثم نزل الجَنَد، وكان إبراهيم بن أبي جعفر ذي المثلة المناخي، قد تغلب على جبل (ثومان)[5] بفتح الثاء المثلثة، وسكون الواو، كأنه تثنية ثوم، وعلى جبل ريمة المعروف بريمة

(١) في الأصول القشيري والتصحيح من بهجة الزمن ٢٣.
(٢) في بهجة الزمن السلمانيون ص ٢٣.
(٣) هم الطالبيون الذين يلبسون البياض خلافاً للعباسيين.
(٤) في بهجة الزمن ص ٢٤ محمد بن علي بن عيسى بن ماهان.
(٥) جبل غرب مدينة ذي السفال والسلوك ص ٢١٦ هامش.

المناخي، وعلى مخلاف جعفر، وكان إبراهيم هذا جباراً عسوفاً من أولاد ذي المثلة الحميري، ثم ولد ذي مناخ، بضم الميم وآخره خاء معجمة ومن ذريته السَّلاطين المعروفون بسلاطين قياض، فلما قدم ابن عبد الحميد صنعاء ودانت له مع مخلاف الجَنَد، [فنزل الجَنَد][1] وعزم على حرب المناخي فقصده بعسكر جرار، فلما توسطوا بلاده وهي وعرة باغتهم الحرب، فكسرهم وقتله مع عدة من عسكره، وذلك في شعبان سنة أربع عشرة ومائتين، وهرب ابن أخت له، في من سلم من العسكر إلى صنعاء، ثم نزل إبراهيم هذا في رمضان الجَنَد، فنهبها وأخرب غالبها، واحترم الجامع ومن دخله لم يتعرض له على ما سيأتي، وحين بلغ الخبر المأمون، بعث إلى اليمن إسحاق بن موسى المذكور أولاً، فتقدم صنعاء سنة خمس عشرة ومائتين، فأقام بها سنة، ثم توفى بعد أن استخلف ولده، ولم يصف له اليمن، وحصل بينه وبين أهل صنعاء شقاق وقتال، وانهزم إلى ذمار، فعزله المأمون بعبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، فقدم في المحرم سنة سبع عشرة فأقام إلى تمام ثمان عشرة، في رجب، فمات المأمون فيه، واستمر عبد الله إلى شوال.

وقد قام بعد المأمون أخوه المعتصم، وذلك بالعهد من أبيهم الرّشيد، واستخلف على اليمن عباد ابن المعمر بن عباد الشّهابي. ثم عزله في سنة عشرين ومائتين بعبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس. [ثم عزله سنة ست وعشرين بجعفر بن دينار مولى المعتصم، ثم عزله بمولاه إيتاخ، ثم توفى المعتصم في ربيع الأول سنة ست][2] وعشرين، توفى وولايته ثمان سنين.

ثم قام ابنه الواثق فتظاهر بالقول بخلق القرآن، ودعا الناس إليه وعاقب على خلافه، وكان القائم بالحجاج فيه القاضي المعتزلي أحمد بن دؤاد بضم الدال الأولى وبالهمزة، ثم عزل إيتاخ بجعفر بن دينار فقدم صنعاء، وقد ظهر يعفر بن عبد الرحمن في أيام إيتاخ فحاربه مراراً، ثم تصالحا، ثم توفى الواثق

---

(١) ساقط من (غ) و (ش) و (هـ).

(٢) ساقط من (غ) و (ش) و (هـ).

في ذي الحجة سنة اثنتين ومائتين، ومدته خمس سنين وتسعة أشهر، والأكثر على أنه مات على اعتقاده بخلق القرآن، وقيل: رجع عنه.

فأقام بعده أخوه المتوكل أبو الفضل جعفر بن محمد، فنهى النَّاس عن الخوض في علم الكلام وخلق القرآن، والجدل، حتى في النجوم حسماً للمادة، وأقر اليمن لجعفر، مولى أبيه أياماً، ثم بعث حمير بن الحارث، فلم يتم له أمر مع يعفر بل حاربه، وقوي عليه حتى عاد إلى العراق هارباً، واستولى يعفر على صنعاء ومخالفيها.

هذا ذكر ما كان من مخلافي صنعاء والجَنَدِ.

وأما مخلاف تهامة، فإنه في سنة أربع ومائتين استولى عليه آل زياد وكان من خبرهم فيما ذكر عمارة الفرضي[1] المذكور آخراً، أنه قدم على المأمون كتاب عامله باليمن سنة اثنتين، ومائتين يخبره بخروج الأشاعر وعك في تهامة، فقال المأمون لوزيره الفضل بن سهل ذي الرياستين: انظر لنا من نوجّهه إلى اليمن يسد خللها، فأثنى له على ثلاثة رجال، كان قد وشي بهم إلى المأمون، وهمّ بقتلهم، ثم عفا عنهم، وذلك أنّهم لما حضروا مجلسه بتاريخ سنة تسع وتسعين ومائة استخبر كلّا منهم عن اسمه، فانتسب أحدهم إلى عبيد الله بن زياد بن أبيه، والآخر إلى سليمان بن هشام بن عبد الملك، والثالث إلى تغلب، وقال: اسمي محمد بن هارون، فبكى المأمون وقال: إن لي محمد بن هارون يعني أخاه الأمين، وقال للمتنسب إلى سليمان بن هشام بن عبد الملك: يا هذا إن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ضرب عنق سليمان وعنق ولديه في ساعة واحدة، يعني فمن أين تكون ولده؟ فقال: يا أمير المؤمنين أنا من ولد سليمان، ان جدّي صغيراً يومئذٍ لم يدرك، ومنّا قوم في أفناء البصرة، وقال المأمون: يقتل الأمويّان، ويعفى عن التَّغلبي برًّا لاسمه واسم أبيه، فقال ابن زياد: ما أكذب الناس يا أمير المؤمنين، قال: وكيف ذلك؟ [قال:] يزعمون إنك حليم كثير العفو متورّع عن سفك الدماء، فإن كنت تقتلنا على ذنوبنا، فلم نخرج لك من طاعة، ولم نفارق في بيعتك رأي الجماعة، وإن كنت تقتلنا على جنايات، بني أمية فيكم

(١) انظر المفيد لعمارة اليمني ص ٣٦ ط حسن سليمان.

فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1]. فاستحسن المأمون كلامه، وعفا عنهم جميعاً، وأمر و زيره بضمّهم إليه حتى يطلبهم منه، فلما ورد كتاب عامل اليمن المتقدم ذكره، استشار المأمون وزيره في سداد اليمن، أشار في الثلاثة المذكورين، وقال: يكون ابن زياد أميراً وابن هشام وزيراً والتّغلبي قاضياً، فكتب لهم المأمون بما ذكره له الوزير، فابن زياد جد بني زياد الملوك وابن هشام جدّ الوزراء الذين منهم خلف ابن أبي طاهر الوزير، جد وزراء الحبشة[2]، وزير جياش بن نجاح أحد أمراء الحبشة موالي بني زياد، وسيأتي ذكره والتغلبي جدّ القضاة المعروفين ببني عقامة، سيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وكان من جملة وصايا المأمون لابن زياد أن أمره بإحداث مدينة في اليمن في وادي زبيد وادي الأشاعرة، قوم أبي موسى الأشعري، وكانوا يغلبون على الواديين زبيد ورمع، ولهذين الواديين بركة ظاهرة ذكر أن سببها دعوة من رسول الله ﷺ، وقد تقدم في خطبة الكتاب أنها أحد البقاع المرحومات، أو المقدسات في اليمن، حدّث إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن معمر قال: بلغني أن النبي ﷺ لما قدم عليه الأشعريون قال لهم: من أين جئتم؟ قالوا: من زبيد، قال: بارك الله في زبيد، قالوا: وفي (رمع) قال: بارك الله في زبيد ثلاثاً وفي (رمع) مرة واحدة.

فقدم ابن زياد اليمن بعد الحج في سنة ثلاث ومائتين وأطاعوه كافة طوعاً وكرهاً، واختط المدينة المنسوبة إلى وادي زبيد في سنة أربع ومائتين، وكان ممن أطاعه بنو يعفر أهل صنعاء وحملوا إليه الخراج، ثم قتل المتوكل في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين، وولايته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام.

ثم قام بعده ابنه المنتصر محمد، وهو الذي دسّ على قتل أبيه فلم تطلْ مدّته بل توفى بعد ستة أشهر من قيامه بربيع الأول سنة ثماني وأربعين ومائتين.

ثم قام بالأمر ابن عمه أحمد بن محمد المعتصم الملقب بالمستعين، فوليّ

---

(١) سورة فاطر الآية ١٨.

(٢) أخباره في مفيد عمارة ص ٦٦ ط حسن سليمان.

ثلاث سنين، ثم قتل في شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وفي أيامه ظهر صاحب الزّنج وكان من فسّاق الخوارج عجمي من صنّاع الرّي، وادعى أنه علوي، ثم لما قتل المهدي قام المعتمد على الله أبو العباس أحمد بن المتوكل فولّي ثلاثاً وعشرين سنة في أثنائها جَرّد أخاه الموفق لقتال صاحب الزنج، قال المؤرخون: وكان من أخبث الخوارج، استحل دماء المسلمين وسبى نسائهم، فكان ينادي على المرأة في محطته باسمها ونسبها، وإن كانت شريفة فتباع بالبخس، وبهذا بان عدم شرفه، وكانت فتنته مختصة بالبصرة، فحاربه الموفّق، حتى قتله في صفر سنة سبعين ومائتين، مدته أربع عشر سنة، وفي أخباره طول، وفي أحاديث الملاحم: أن خراب البصرة بالزنج، قيل إنه إشارة إلى هذا الرّجل الخارج، في هذه القصة وصحّفه بعض الرّواة بالريح أي بالراء وهي أحد الرّياح المعروفة[1].

[وقيل][2] لما اتصل قيام المعتمد باليمن، قام ابن يعفر، وأخذ البيعة له، وأخرج ولاة الملوك قبله من صنعاء، وأعاد الخطبة للمعتمد، فبلغ ذلك المعتمد، فكتب إليه نيابته على صنعاء والجَنَد وحضرموت، وهو مع ذلك يوالي ابن زياد، ويحمل إليه الخراج ويراسله أنه نائبه، لعجزه عن مقاومته، وكان قدوم كتاب المعتمد عليه سنة تسع وخمسين ومائتين في المحرم، وحج مع محمد بن يعفر بعد أن استخلف ولده إبراهيم، فلما عاد من مكة بنى جامع صنعاء، وفرغ منه في سنة خمس وستين ومائتين، وقد تقدم أن الذي بناه أبان أو خالد بن سعيد بن أبي العاص، فيكون بناء ابن يعفر تجديداً أو توسعة فيه، والله أعلم. ثم قتل إبراهيم بن يعفر أباه وعمّه وابن عمه وجدته أم أبيه، وتوفى المعتمد بعد قتله بستة أشهر من رجب سنة سبع وسبعين ومائتين، وقيل: قبل قتله بستة أشهر وقيل اتفقا بتاريخ واحد.

ثم قام المعتضد وهو ابن أخي المعتمد، اسمه أحمد بن أبي أحمد

---

(١) توسع في أخبار صاحب الزنج المؤرخ الطبري في تاريخه ١١ : ١٧٤، وابن الأثير في كامله، وابن الجوزي في منتظمه فينظر هناك.

(٢) ساقط من (هـ).

ابن المتوكل لقبه أبو العباس، المعتضد وكان جباراً يميل إلى التشيع، ومحبة الطالبيين، زعم أنه رأى علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في المنام، فأخبره أن الأمر صائر إليه، وأوصاه بأولاده خيراً، ولم تطل مدة إبراهيم بن يعفر، إذ ولي صنعاء بل هلك[1]، وقام بعده ابنه أسعد، ولم يكن فيهم شيء من البدعة يعني آل يعفر.

قال الجَنَدي[2]: وفي أيامه ظهرت القرامطة، علي بن الفضل ببلد يافع، و منصور بن حسن يعرف بمنصور اليمن.

فلنذكر نبذة من أحوالهما على ما ذكره الفقيه أبو عبد الله محمد بن مالك بن أبي القبائل أحد فقهاء اليمن[3] وعلماء السنّة، وكان ممن دخل في مذهبهما أيّام الصليحي، فلما تحقّقَّ فساده رجع عنه، وعمل رسالة مشهورة يخبر بأصل مذهبهم ويبيّن عوارهم، ويحذر من الاغترار بهم، قال[4]:

كان علي بن الفضل من عرب يقال لهم الأجدون ينسبون إلى ذي جدن، وقال [غيره كان] علي بن فضل من ولد خنفر بن سبأ، مولده ومنشأه بقرية يقال لها جيشان بالجيم والمثناة تحت والشين المعجمة، وقيل: حيسان بحاء وسين مهملتين بينهما مثناة تحت، وهي بين صنعاء وعدن وكان شيعيًّا، على مذهب الاثني عشرية فحج مكة، ثم خرج مع ركب العراق يريد زيارة مشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما بكربلاء، فلما وصله جعل يولول ويصيح، ويقول: يا ليت من حضرك يا ابن رسول الله حين جاءك جيش الفجرة، وكان ميمون القداح ملازماً للضرّيح، ومعه ولده عبيد الله يخدمه، فحين رأيا ابن الفضل على تلك الحال طمعاً في اصطياده فخلا به ميمون، وكان ذا علم بالفلك وعرفه أنه لا بد لولده عبيد[5] الله من دوله تقوم ويتوارثها بنوه ويكون بدايتها في اليمن على يد

---

(١) عبارة السلوك ١:٢٠١ «ولم تطل مدة إبراهيم ثم هلك».

(٢) السلوك ١:٢٠١.

(٣) سيأتي ذكره في الكتاب وكتابه يسمى كشف أسرار الباطنية طبع مرتين سنة ١٩٣٩م وسنة ١٩٥٥م.

(٤) كشف أسرار الباطنية: ٥٨١ ط محمد بن علي الأكوع.

(٥) في (خ) عبيد.

بعض دعاته وعبيد الله هو الملقب بالمهدي، فقال له: يا ابن فضل يمكن ذلك في اليمن، والناموس[1] جائز عليهم فأمره بالتثبت والوقوف حتى ينظر في الأمر، وكان ميمون من يهود مدينة سلمية بالشام، قد حسد الإسلام غيرة على دينه، فلم يجد حيلة[2] غير العكوف على تربة[3] الحسين بكربلاء وإظهار الإسلام مع الانتساب إلى العلويين، وصحبه رجل من كربلاء يعرف بمنصور بن حسن بن زاذان بن حوشب بن الفرج بن المبارك من ولد عقيل بن أبي طالب، وكان جدّه زاذان اثني عشري المذهب أحد أعيان الكوفة، وسكن أولاده على تربة الحسين، فحين قدم ميمون تفرس في منصور النجابة والرئاسة، فاستماله، وكانت له دنيا يستمد منها، وكان ميمون ذا علم بالفلك، فأدرك أن له دولة وأنه يكون أحد الدّعاة إلى ولده.

فلما قدم ابن الفضل وصحبه رأى أنه قد تم له المراد لأن ابن الفضل من أهل اليمن، خبير به وبأهله فقال ميمون لمنصور: يا أبا القاسم أن الدين يمان وأن الكعبة يمانية والركن يمان، وكل أمر يكون مبدأه من قبل اليمن فهو ثابت لثبوت نجمه، وقد رأيت أن تخرج أنت وصاحبنا علي بن فضل إلى اليمن وتدعوان إلى ولدي عبيد الله المهدي، فسيكون لكما بها شأن وسلطان، وكان منصور قد عرف من ميمون إصابات كثيرة، فأجابه إلى ما دعاه، فجمع بينه وبين علي بن فضل، وعاهد بينهما وأوصى كلًّا منهما بصاحبه، قال منصور: وأوصاني بوصايا منها: أني أستر أمري في اليمن حتى أبلغ غرضي، وقال الله الله بصاحبك يعني ابن فضل أحفظه وأحسن إليه، وأمره بحسن السّيرة، فإنه شاب ولا آمن عليه.

ثم قال لابن فضل: أوصيك بصاحبك خيراً وقِّره واعرف حقّه ولا تخرج عن أمره، فإنه أعرف منك ومني، فإن عصيته لم ترشد وودعنا، وخرجنا مع الحاج إلى مكة، فحجينا، ثم خرجنا مع الحاج إلى اليمن في أول سنة ثمان وستين ومائتين، حتى أتينا (غليفقة) قرية قد خربت بساحل زبيد أو قريب منه فلما

---

(١) بمعنى السر أو الوحي عندهم. (٢) في (هـ) حرفه.
(٣) في (غ) نوبة.

عزمنا على الإفتراق[1] تواصينا أن لا ينسى أحد منّا صاحبه، ولا ينقطع خبره عنه، فسرت حتى قدمت (الجَنَد) وهي إذ ذاك بيد الجعفري[2] قد تغلّب عليها ومنع ابن يعفر منها، وكان الشيخ قد قال لي: إياك أن تبْتدي بشيء من أمرك إلا في عدن لاعة[3] فإن بها يتم ناموسك، فدخلت عدن أبين، وسألت عن عدن لاعة فقيل لي: إنها بجهة حجة[4]، فاجتمعت بمن قدم من تجارها وصحبتهم، وقلت: رجل من أهل العلم يريد صحبتكم، فرحّبوا وسهّلوا، فسافرت معهم، فكنت أتحفهم بالأخبار وأحثهم على الصَّلاة، وكانوا يأتمّون بي، فدخلت مدينة لاعة ولزمت المسجد والعبادة، حتى استحكت محبتي في قلوبهم، وأخبرتهم إني إنما قدمت داعٍ للمهدي الذي يبشّر به رسول الله ﷺ، فحلف لي جمع منهم على القيام معي، وأتوني بالزكاة، فاجتمع عندي شيء كثير، فقلت: ينبغي أن يكون لي معقلاً يحفظ فيه الزكاة يكون بيت مال للمسلمين، فبنيت (عين محرم) وهو حصن كان لقوم يعرفون ببني العرجا، ونقلت إليه المال، وانتقل معي إليه ممن عاهدني خمسمائة رجل، بما معهم من مال وأولاد فأظهرت حينئذٍ الدعوة إلى عبيد الله المهدي ابن الشيخ ميمون، ووافقني خلق كثير، ثم أخذ منصور جبل (مسور) وحصنه الجواني، واستعمل الطبول والرّايات، بحيث كان له ثلاثون طبلاً إذا أقبل إلى مكان سمعت إلى مسافة بعيدة، فلما استقام أمره كتب إلى ميمون يخبره بقيام أمره وظهوره على من عانده، وبعث له بهدايا جليلة، وذلك سنة سبعين ومائتين، فحين بلغ ميمون ذلك الكتاب والهدايا، قال لولده عبيد الله: هذه دولتك قد قامت، لكن لا يصلح ظهورها، إلّا من المغرب، ثم بعث أبا عبيد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي الصنعاني إلى المغرب، وأمره بدخول إفريقيا وسياسة أهلها واستمالتهم إلى طاعة ولده عبيد الله، وكان الشيعي من

---

(١) (غ) الاختراق.

(٢) هو المناخي المنسوب إليه مخلاف جعفر.

(٣) عدن لاعة: هي اليوم خراب ولاعة مقاطعة من أعمال حجة في جنوبها (السلوك ص ٢٣٣).

(٤) في (غ) و (ش) لحج خطأ.

رجال العالم الذين يضرب بهم المثل في السياسة، فاستحكم أمره في سنة [ست] وسبعين ومائتين، فكتب إلى المهدي يخبره بقيام أمره، ويسأله القدوم عليه، فبادر عبيد الله بالقدوم إلى إفريقية، فسلم إليه الشيعي ملكها، فذمّه أخوه ولامه، حتى ندم، وهَمَّ أن يغدُر بالمهدي فاحترز منه، ودس عليه من قتله، وقتل أخاه في ساعة واحدة في سنة ثمان وسبعين ومائتين.

وعبيد الله هذا الملقب بالمهدي، هو جدّ العبيديين ملوك المغرب[1] ثم مصر نسبوا إليه، ودعواهم إلى الانتساب إلى العلويين غير صحيح[2]، والمهدي هذا هو الذي ابتنى المهدية المعروفة بالمغرب، فهذه نبذة من بيان ابتداء حال القرامطة في اليمن وحال منصور الداعي إليه.

وأما ابن فضل، ففارق منصور من (غليفقة)[3] وطلع الجبل ودخل الجَنَد، ثم خرج إلى أبين، وكانت بيد رجل من الأصابح[4] يقال له محمد بن أبي العلاء، ثم خرج عنها إلى بلد يافع، فلقيهم رعاعاً يسكنون رؤوس الجبال، فجعل يتعبد في بطون الأودية، وأعجبوا به، وواسوه وسألوه أن يسكن معهم، فامتنع عليهم مدّة، فلما ألحوا عليه ذكر لهم أنه يمنعه من مساكنتهم عدم امتثالهم الأمر بالمعروف وشرب الخمور، وارتكاب الفجور، فحلفوا له أن لا يخالفوه بما أمر، وصاروا يجمعون له زكاتهم حتى اجتمع له شيء كثير، ثم أنه قصد أبين فقتل صاحبها واستباحها وقصد[5] أموالاً جليلة، ثم قصد (المذيخرة) بلد الجعفري وكانت مدينة عظيمة بجبل ريمة المعروف [بريمة][6] المناخي كما سبق، فحاربه ابن فضل وقتله، واستباح بلده وسبى به الحريم وأعجبته المذيخرة، فجعلها دار ملكه، وأظهر مذهبه ثم ادعى النّبوة، وأحل لأصحابه شرب الخمور ونكاح المحارم، ثم دخل الجَنَد في موسمها أول خميس من رجب، فصعد المنبر وأمر

(١) في (غ) و (ش) العرب.

(٢) عبارة السلوك ١: ٢٠٤ «وناس يسمونهم العلويين على صحة دعواهم».

(٣) في (خ) غلافقة.

(٤) في (غ) و (ش) الأصالح.

(٥) كذا في الأصل والسلوك «أخذ».

(٦) ساقط من (غ) و (ش).

جاريته أن تغني بشعر قاله وهو قوله[1]:

خذ الدف يا هذه واضربي[2] ... وغني هزارك[3] ثم اطربي
تولى نبيُّ بني هاشم ... وهذا نبيّ بني يعرب
فكل نبي مضى شرعه ... وهذي شريعة هذا النبي
فقد حط عنها فروض الصلاة ... وحطّ الصيام ولم يُتعب
إذا النَّاس صلوا فلا تَنْهضي ... وإن صوّموا فكُلِي واشربي
ولا تطلبي السَّعي عند الصفا ... ولا زورة القبر في يثرب
ولا تَمْنعي نفسك المعرسين ... من الأقربين مع الأجنبي
فبم[4] ذا حللت لهذا الغريب ... وصرت محرّمة للأب
أليس الغراس لمن ربّه ... وأسقاه في الزمن المجدب
وما الخمر إلا كماء السماء ... محل فقدست من مذهب

ثم غلب على مخلاف جعفر والجَنَد، ثم صار إلى صنعاء، وبها يومئذٍ أسعد بن إبراهيم ابن يعفر، فمر بذمار، وأخذ حصن هران، ودخل واليه[5] وغالب من معه في مذهبه، ولحق بقيتهم بأسعد بن يعفر، فلما سمع أسعد بكثرة جيوشه، هرب من صنعاء ودخل ابن فضل يوم الخميس لثلاث مضين من رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين فنزل الجامع، وحصل مع قدومه مطر عظيم، فأمر بسد ميازيب الجامع واطلع النساء اللّاتي سبين من صنعاء وغيرها، وطلع المنارة ثم

---

(١) هذه القصيدة من أشهر ما ينسب إلى علي بن الفضل، ولعل أول من أوردها الحمادي في كتابه السالف الذكر، ونقلها عنه جميع المؤرخين منهم:
١ ـ المعري في رسالة الغفران ونسبها إلى الصناديقي.
٢ ـ المقريزي في إيقاظ الحنفاء.
٣ ـ ابن سمرة في طبقات فقهاء اليمن ص ٧٥.
٤ ـ نشوان الحميري في الحور العين ص ١٩٩.
٥ ـ كشف أسرار الباطنية: ١٠٠ وغيره.

(٢) في ابن سمرة: العبي.

(٣) في ابن سمرة: هذا ربك.

(٤) ابن سمرة: فكيف تحلى.

(٥) أي والي مخلاف جعفر.

جعلوا يلقوا بهن في الماء فمن أعجبته أخذها إلى المنارة وافتضها حتى افتض عدة من البكور ثم أنه حلق رأسه، وحلق معه مائة ألف نفس موافقة له، وأمر بإخراب دار ابن عنبسة ظن أن يجد بها دفيناً، فلم يجد فيها سوى عشرة آلاف دينار، وكان ابن عنبسة من أعيان أهل صنعاء، خرج مع أسعد لما خرج، فلما بلغه خراب بيته أخذته بطنه، فمات، ولما دخل ابن فضل صنعاء تجهز إليه منصور فجأة، وفرح كل بصاحبه، ثم خرج ابن فضل إلى حراز، ثم نزل المهجم فأخذها، ثم أخذ الكدرا، ثم قصد زبيد، فهرب صاحبها يومئذٍ، وهو إسحاق بن إبراهيم بن محمد الواصل من بغداد، كذا في الجندي[١]، فقاتله حتى هرب، وقيل: قتله ابن فضل واستباح زبيد وسبى الحريم، فذكروا أنه أخذ منها أربعة آلاف بكر سوى الخرج[٢]، ثم خرج منها يريد المذيخرة على طريق الميزاب جبل شرقي زبيد، فلما صار بعسكره في موضع يسمى المداحيظ[٣] أو المشاحيط، صاح في عسكره، فنزلوا واجتمعوا إليه، فقال: إنما خرجتم للجهاد في سبيل الله، وقد غنمتم من نساء الحصيب ما لا يخفى فأخشى أن يفتننكم وليشغلنكم عن الجهاد، فليذبح كل منكم ما صار معه منهن، ففعلوا فبقي أثر ذلك الدم سنين، وسمي موضعه المداحيظ، أو المشاحيط، فلما بلغ المذيخرة أمر بقطع الطريق، خصوصاً طريق الحج، وقال: حجوا الجرف موضعاً بقرب المذيخرة، واعتمروا التالبي[٤] وهو وادٍ بقرب الحرف.

ثم إن ابن فضل خلع عبيد الله بن ميمون، وكاتب صاحبه منصور بذلك، فكتب إليه: كيف تخلع من لم تنل خيراً إلَّا به وبيننا عهود مؤكدّة، فكتب إليه: أن لي بأبي سعيد الجنّابي أسوة إذ قد دعا إلى نفسه، وأنت إذا لم تنزل إلى طاعتي نابذتك بالحرب، فخاف منه منصور، وطلع جبل مسور وأخذ في تحصينه، وقال: أحصنه من هذا الطاغية وأمثاله، ثم غزاه ابن فضل وانتدب لحربه عشرة آلاف

---

(١) السلوك ١:٢٠٨.

(٢) كذا في الأصل وفي السلوك (المخطوط). وفي المطبوعة الجواري.

(٣) السلوك: الملاحيط.

(٤) في (غ) الثالثي بالثاء المثلثة.

رجل من عسكره، وسار إلى المذيخرة حتى وصل شبام، فحارب عسكر منصور مراراً ثم دخل (لاعة) وصعد حصن الجميمة[1] بجيم مفتوحة وهو جبل فائش على قرب من مسور، وهو لبني المنتاب فأقام به ثمانية أشهر محاصراً لمنصور، فلم يظفر منه بطائل وشق به الوقوف، وعلم منصور بذلك، فراسله بالصّلح وأبى ابن فضل إلا أن يرسل منصور ولده يقف معه على الطاعة، ويشيع عند الناس أني تركته فضلاً لا عجزاً، فقدم إليه منصور بعض أولاده فطوقه ابن فضل بطوق من ذهب، وانهمك بالمذيخرة على تحليل المحرمات، وعمل بها داراً واسعة يجمع فيها غالب أهل مذهبه نساءً ورجالاً متزيّنين متعطّرين، ويوقد الشمع بينهم ساعة، ويتحادثون فيها بأطيب الحديث وأطربه، ثم يطفي الشمع ويقع كل منهم على امرأة، وإن كانت من محارمه، وقد يقع مع أحدهم ما لا تعجبه من عجوز أو غيرها فيريد التفلّت منها فلا تكاد تعذره.

فقد حكى ابن مالك[2] أن رجلاً من القوم وقعت يده على عجوز كبيرة، محدودبة، فأراد التفلت منها، فقالت له: دويّد من ذي حكم الأمير، ودوا بالدال المهملة لغة لبعض أهل اليمن، بمعنى لا، فكأنها قالت: لا بد من حكم الأمير وذي بالمعجمة بمعنى الذي، تقول لا بد من الذي حكم الأمير، تعني ابن فضل.

وهذه جريمة عظيمة شاعت عنه وعَمَّن ينتسب إلى التسمعل، وهو شيء لم يتحقق عن أحد غيره.

قال الجَنَدي[3]: ولقد سألت جمعاً من الذين يتحقّق منهم المذهب فأنكروا ذلك، ورأيتهم مجمعين على أن ابن فضل زنديق[4]، وأن منصور اليمن من أعيان أخيار مذهبهم، وذلك الذي تقرر في مذهبي.

---

(١) في الأصول الجضيمة بالضاد والإصلاح من السلوك، وانظر المقحفي ص ١٤٣ وفيه الجميمة قرية في مبين حجة من مخلاف الظفير.

(٢) كشف أسرار الباطنية: ١١٠. (٣) السلوك ١: ٢١٠.

(٤) يؤيد قوله هذا ما يرد في كتب الإسماعيلية من أهل اليمن من لعن مفرط لعلي بن الفضل هذا انظر على سبيل المثال كتاب «عيون الأخبار» للداعي المطلق عماد الدين القرشي يقول ص ٤٠: =

ثم إن ابن فضل كاتب أسعد[1] ابن يعفر باستنابته على صنعاء، ولم يأمنه أسعد بل كان حذراً من غدره وهجمه عليه، فلم يكن يستقر بصنعاء، فأقام فيها نائباً له، وهو يود أن يأخذ بثأر المسلمين منه، قال ابن جرير[2]: وكان عنوان كتب ابن فضل إلى أسعد: من باسط الأرض وداحيها، ومزلزل الجبال ومرسيها، علي ابن الفضل إلى عبده أسعد بن يعفر، وهذا يدل على كفره، وفي أثناء نيابة أسعد، قدم رجل غريب بغدادي يزعم أنه شريف، فصحب أسعد وأنس به يقال: أنه أرسله صاحب بغداد ليحتال في قتل ابن فضل، فلبث عنده أسعد مدة، وكان جرائحيًّا ماهراً بصناعة الأدوية والأشربة وفتح العروق ومداواة الجراح، ولما رأى خوف أسعد لابن فضل، فقال: إني أهب[3] نفسي لله وللمسلمين ولأريحهم من هذا الطاغية، فعاهدني إن عدت إليك، أن تقاسمني الملك، فأجابه أسعد وهو إذ ذاك مقيم بالجوف، من بلد هَمْدان، فخرج الغريب حتى قدم المذيخرة فخالط وجوه الدولة، وعرفوا نفعه في صناعته، فوصفوه لابن فضل، فلما كان ذات يوم طلبه ابن فضل ليفصده، فحين وصله رسوله عمد إلى سمٍّ فجعله[4] في مقدم شعر رأسه، ثم دخل عليه وقعد بين يديه، وأخرج المفصَد وامتصّه ليريه براءته من السم، ثم مسحه برأسه في موضع السم، فعلق منه بعض شيء ثم فصده في أكحله وربطه وخرج من فوره فحمل متاعه على حمار وخرج من المذيخرة إلى أسعد بن يعفر، وأحس ابن فضل بالسم، فأمر بطلبه فلم يوجد، فخرج الطلب في أثره فأدركوه في وادي السّحول، فقاتل عن نفسه حتى قتل، وقبره هناك عند مسجد يزار ويتبرك به، وتوفى ابن فضل عقيب ذلك في ربيع سنة ثلاث وثلاثمائة، ومدة محنة المسلمين بولايته سبع عشر سنة، وفرح أسعد، وسائر أهل اليمن بموته.

= «إن علي بن الفضل لعنه الله دخل مع الداعي المنصور فاستزله الشيطان واستهواه وأضله وأغواه ففارق الدعوة وخرج من الملة وباين المتوجهين إلى القبلة وادعى النبوة وافترى على الله وعلى أوليائه» إلى آخر قوله، ويقول الداعي حاتم بن إبراهيم: «لعنة الله عليه وعلى من ينسبنا إليه» هذا قولهم والله أعلم.

(١) في (غ) و (ش) سعيد.

(٢) يعني ابن جرير الصنعاني صاحب تاريخ صنعاء وهذا النص ساقط من طبعتنا.

(٣) في (غ) و (ش) أذهب.

(٤) في السلوك ج ١ ص ٢٤٣ فعمله.

وكاتب النَّاس أسعد بأن يغزو المذيخرة ويستأصل شأفة القرامطة، فتجهز بعسكر جَرَّار من صنعاء ونواحيها، ولقيه أهل مخلاف جعفر، ثم أهل الجَنَد والمعافر، وكان ابن فضل، قد خلف ولداً له يعرف بالفافا لفافاة كانت به، فحصر أسعد المذيخرة بمن معه، وحط بجبل (ثومان) الذي تقدم ذكره عند ذكر الجعفري، ويعرف هذا الجبل الآن بجبل خولان لأن به عرباً منهم يعرفون ببني النعم[1] فلم تزل العساكر به، وكلما خرج لهم عسكر من المذخيرة كسرهم المسلمون، وتتابع ذلّهم حتى خضعوا، ثم نصبت المنجنيقات فهدمت غالب دورهم، وفتحت وقتل ولد ابن فضل ومن ظفر به من خواصه، وأهل مذهبه، وسبيت بناته وكن ثلاثاً اصطفى أسعد منهن واحدة، ثم وهبها لابن أخيه قحطان فولدت عبد الله بن قحطان الآتي ذكره، واسمها معاذة، والأخريان صارتا إلى رعين، وكان مدة حصار أسعد للمذيخرة سنة كاملة، قيل أن أسعد لم ينزع فيها درعه وسيفه، وانقطعت دولة القرامطة، من مخلاف جعفر وخربت المذيخرة إلى عصرنا.

وأما منصور[2] فلم يبرح في جهة لاعة حتى توفى قبل ابن فضل سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثمائة، بعد أن أوصى ولداً له اسمه الحسن، ورجلاً آخر من أصحابه يسمى عبد الله بن العباس الشاوري، وكان قد أرسله إلى المهدي برسالة وهدية وصار يعرفه، فقال لهما: أوصيكما بهذا الأمر فاحفظاه ولا تقطع دعوة بني عبيد الله بن ميمون، فنحن غرس من غروسهم، ولولا ما دعونا إليه من طاعتهم لم يتم لنا أمر، وببركة المهدي بلغت ما لم يخف، وهو الذي بشّر به رسول الله ﷺ، وكان كثيراً ما يقول ذلك في ملأ من الناس.

فلما توفى منصور كتب وصيه الشاوري إلى المهدي، وهو مقيم بالمهدية يخبره بوفاة منصور، وترك أمر الدعوة مرجى حتى يرد أمره، وأعلم المهدي بأنه يقوم بأمر الدعوة قياماً وافياً دون أولاد منصور، وبعث بالكتاب مع بعض أولاد

---

(١) في السلوك: البعم بالباء.

(٢) في عيون الأخبار ص ٤٤، أن منصوراً استقرأ مدة بعد قتل علي بن الفضل فيحقق.

منصور فصار به حتى قدم المهدية فدفعه إلى المهدي، فأجاب المهدي للشاوري بالاستقلال، وعاد ولد منصور خائباً فأضمر الشر للشاوري، وكان هو وأخوته يدخلون على الشاوري من غير حاجب، يكرمهم، فقتله الواصل[1] بن المهدي في بعض الغفلات، واستولى على البلاد وأشهد الناس أنه قد رجع عن مذهب أبيه إلى مذهب السنة، فأجابه الناس وأطاعوه ووعظه أخوه فلم يلتفت عليه فخرج مغاضباً له إلى المهدي بالمغرب، فوجده قد توفى وقام بعده ابنه القائم، وذلك في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، فأقام ابن منصور عندالقائم. وأمّا أخوه فقتل أهل مذهب أبيه وشردهم، وبقي جماعة متفرّقون يكاتبون بني عُبيد الله.

ثم خرج ابن منصور من (مسور)[2] إلى (عين محرم) المذكور أولاً وكاتبه رجل من بني العرجا، سلاطين تلك الناحية واستخلف على مسور رجلاً يقال له إبراهيم بن عبد الحميد الشيعي، وهو جد بني المنتاب الذي ينسب إليه (مسور) فيقال مسور المنتاب[3]، فلما صار ابن منصور بعين محرم، وثب عليه ابن العرجا، فقتله، وحين سمع ابن عبد الحميد بذلك أخرج أهل منصور من مسور إلى جبل الخشب، فقتلوا وسبوا واقتسم ابن العرجا وابن عبد الحميد البلاد، ورجع ابن عبد الحميد عن مذهب منصور، وابتنى جامعاً ومنبراً، وخطب لبني العباس وتتبع القرامطة حتى أفناهم، وبقي منهم شرذمة، بجبل مسور كاتمين أمرهم مقيمين ناموسهم برجل يقال له ابن رحيم، ومات ابن عبد الحميد وقام بعده ابنه المنتاب، وخاف ابن رحيم أن يغتاله فكان لا يكاد يعرف له قِراراً، وهو يكاتب أولاد المهدي إلى القيروان.

ثم انتقل القائم إلى مصر وابتنى القاهرة وجعلها دار إقامته وملكه، ثم لما دنت وفاته استخلف على مذهبه رجلاً منهم يقال له يوسف بن الأشج، ثم توفى وولي الأمر بعده الحاكم[4]، فكان ابن الأشج يدعو إليه ويبايع له سرًّا.

---

(١) عبارة السلوك ١: ٢١٣ ثم إن الذي وصل من المهدي.

(٢) مسور: ناحية تابعة للواء صنعاء مركزها الرئيسي بيت عذاقة (المقحفي ص ٦٢٣).

(٣) في (غ) البيان.

(٤) يعني الحاكم الفاطمي.

ولما دنت وفاته، استخلف رجلاً يقال له سليمان بن عبد الله الزّواحي من ضلع[1] شبام، وكان ذا مال جزيل يداري به، ويدفع عن أهل مذهبه وكلما هم أحد من الناس بقتله، يقول له: أنا رجل من المسلمين أقول لا إله إلا الله، فكيف يحل لكم سفك دمي، وأخذ مالي؟ فيمسكون عنه، ولما دنت وفاته استخلف علي بن محمد الصليحي وأصله من الإخراج شيعي من أشياع[2] حراز.

قال الجندي[3]: هذا ما لاق ذكره من الملوك من أول الإسلام إلى نيّف وثلاثمائة.

قلت: وقد رأيت إلحاق نبذة من أحوال القرامطة الإسماعيلية مما ذكره الشيخ الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه المرهم[4] في أصول الدين، الذي ذكر فيه الفرق المبتدعة الاثنتين والسبعين، فقال رحمه الله تعالى عن بعض المصنفين في هذا الفن من علماء اليمن: أنهم تظاهروا بمذهبهم المنسوب إليهم في قديم الزمن، عند استيلائهم على كثير من بلاد اليمن، فذكر من دعاتهم وشياطينهم علي بن فضل، وأنه من ولد خنفر بن سبأ من بيت تشيع ينتحل مذهب الإمامية الاثني عشرية، فذكر من قصته وسفره إلى مكة ثم إلى مشهد الحسين نحو ما ذكره الجندي، وذكر خروجه هو ومنصور إلى اليمن، في سنة ثمان وستين ومائتين، وظهر مذهبهم في سنة سبع وسبعين ومائتين، وذلك في أيام المعتمد على ما قاله اليافعي، وإن منصور احتال في طلوع جبل مسوّر، حتى أخذه وبنى حصنه، وإن علي ابن الفضل بنى حصناً في جبل سرو[5]، وسار بجيشه إلى أبي المغلس أحمد بن منصور صاحب الدملوة، فاستنزله وقتله، ثم مضى إلى ريمة، فحاصر الأمير جعفر بن إبراهيم المناخي من ذي مناخ بفتح الميم، كذا وقع في اليافعي بخلاف

---

(١) جبل متصل بشبام كوكبان (المقحفي ص ٤٠٧).

(٢) كذا في الأصل وفي السلوك (المخطوط) نسخة كوبريلي وفي المطبوع «الأخروج سبع من أسباع حراز» قال محققه: الأخروج مخلاف بذاته وهو ما يسمى اليوم بالحيمة الداخلية والخارجية.

(٣) السلوك ١: ٢١٥.

(٤) هو كتاب «مرهم العلل المعضلة في دفع الشبه والرد على المعتزلة بالبراهين والأدلة المفصلة» طبع منه الجزء الأول سنة ١٩١٠م بمدينة كلكتا.

(٥) في (غ) و (ش) مسور والإصلاح من (خ).

ضبط الجَنَدي المقدم، فاستنزله من قلعة ريمة فمضى جعفر إلى زبيد، واستنجد بالأشاعر وغيرهم، فلقيهم علي بن فضل فهزمهم وقتل جعفراً وولديه وابن عم له، يقال له أبو الفتوح، ثم استعمل على زبيد، وسار إلى أبين فحاربه أميرها يومئذٍ محمد بن العلاء الأصبحي، وهو بمدينة خنفر، فانهزم علي بن فضل إلى بعض الواضع ثم هجم تلك الليلة هو ومن صبر من أصحابه على أهل خنفر فأخذوها وقتلوا أميرها الأصبحي، وغنموا منها أموالاً عظيمة، ثم صيّر جيشاً إلى المعافر، بالعين المهملة، فأخذها ثم صار إلى صنعاء فدخلها واستباح ما فيها، وانهزم أميرها، وهو أسعد بن أبي يعفر إلى بلد همدان، وهي قبيلة مشهورة إسماعيلية لهم فروسية ونجدة وصولة على الزيدية، ثم إن ابن فضل استعمل عليها، وخرج إلى مدينة شبام، بفتح الباء الموحدة والشين[1] المعجمة، ولقيه أصحاب منصور فساروا لحرب ابن الخطاب[2]، فهرب منهم واستباحوا بلده، ثم نزل علي بن فضل تهامة، فلقيه أمير سُرْدد، بضم السين وسكون الراء وضم الدال الأولى المهملات، وهو إبراهيم بن محمد الأزدي، فهزمه وفرَّ هارباً إلى بلاد حكم، فدخل علي بن فضل المهجم والكدرا، ثم صار إلى زبيد، وفيها أحمد بن محمد الأزدي، [أمير تهامة بزبيد أبو الجيش][3] وخلف ثقله وبعض عسكره بالمهجم فهجمهم أخو الأزدي فقتلهم، فارتفع علي بن فضل عن زبيد، ثم جهز عسكراً لحرب أحمد بن محمد الأزدي، فقتلوه واستولى علي بن فضل على البلاد ودعا إلى نفسه وقال: إنه الإمام المهدي الذي كان يدعو إليه، وأسقط عن أصحابه التكاليف، وأحل لهم المحرمات على الإطلاق، إلى أن قتل مسموماً لا رحمه الله، كما قاله اليافعي.

ثم قام بقرمطته ابنه محمد بن علي فقتله الأمير أسعد بن يعفر، وبعث برأسه ورأس أصحابه إلى أمير مكة زادها الله شرفاً، وقطع الله دابرهم، وبقي منهم بقايا يسمّون من اعتقد مذهبهم وكتم أسرارهم مؤمناً، ومن رجع إلى الإسلام سموه منافقاً وجنباً لا ترتفع جنابته إلّا بالعودة إلى مذهبهم وتجديد عهودهم، ومن تظاهر بالذي

---

(١) كذا ضبط اليافعي مدينة شبام (خطأ).

(٢) يحقق اسم المذكور فلعله أحد بني الحوالي انظر تاريخ صنعاء لابن جرير: ١٦٩.

(٣) ساقط من (ش) و (غ) و (و) و (هـ).

أباحوه من المحرّمات، سموه قرمطيّاً فمن أكبر شياطينهم ذو الشامة[1] وكان من أنصاره كلب بن وبرة، فغلب على دمشق وعاث في الشام، وكسر عسكر الخليفة مراراً، ثم قتله الله، وقام بعده أخ له أعظم بطشاً منه، فأسره المكتفي بالله وقتله ببغداد صبراً، وأحرقه، ثم قام بعده زكروية بن مهروية، فقتله أيضاً المكتفي.

ومنهم أبو سعيد الحسن بن بهرام ملك البحرين واليمامة وما والاها، وانتهك المحرمات إلى أن قتله غلامان له غيلة وهو في الخلاء، فقام بعده ابنه أبو الطاهر فأظهر الزندقة والإلحاد، فسامَ المسلمين الهلاك وأمرهم بترك الواجبات، واستباحة المحرّمات، وأخرب البلدان كالبصرة وغيرها، ونهب حجيج العراق، وقتل منهم خلقاً من العلماء والقراء والتجار، وسبى المحصنات، ثم فعل بهم كذلك في السنة الثانية، فجهز المقتدر جيشاً كثيفاً، فلقيهم اللعّين وهزمهم وخربها ودخل الخوف إلى بغداد، ورجع اللعّين إلى البحرين، ثم سار إلى العراق في سنة خمس عشرة وثلاثمائة فجيّش المقتدر جيشاً إلى الكوفة فانهزم جيش الخليفة وقتل قائدهم، وقويت شوكة اللعين، وأخرب البلدان والمساجد، وانقطع الحج من خوفه سبع سنين، ثم قصد اللعين مكة ونزل بالأبطح يوم السابع فالتقاه المكيّون وانهزم المكيّون، وقتل منهم خلق عظيم، ودخل عسكره المسجد الحرام يوم التروية، وأقام اللعين بالأبطح، فقتلوا في المسجد الحرام نحو ألفي رجل، ومن سائر نواحي مكة نحو عشرة آلاف وفتحوا الكعبة واقتلعوا جميع ما عليها من الذهب والفضة، واقتلعوا الحجر الأسود، وبقي موضع الحجر مجوفاً، لا شيء فيه، يتمسّح الناس بموضعه لا غير إلى أن استفدى الخليفة الحجر بخمسين ألف مثقال، وأعاده حيث كان[2].

قال اليافعي[3]: ونقل غير واحد من العلماء أن أبا الطاهر المذكور قتل

---

(١) في (خ) النشامة. وانظر خبر ذي الشامة مع المكتفي وقتله سنة ٢٩١هـ في الكامل لابن الأثير ٤: ٦١٢.

(٢) أخبار أبي سعيد الجنابي مفصّلة في كتب التاريخ الإسلامي انظر على سبيل المثال: الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٣٧ ومرآة الجنان ج ٢ ص ٢٣٨ وغيرهما.

(٣) مرآة الجنان ٢: ٢٧١.

بمكة وحواليها زهاء ثلاثين ألفاً وسبى من النساء والصبيان نحو ذلك، ثم صعد على باب البيت رافعاً صوته يقول:

أنـــــا بـــــــالله وبـــــــالله أنــــــا يــخــلــق الــخــلــق وافــنــيــهــم أنــا

وأنهم ذهبوا بالحجر إلى هجر، وبقي معهم نيفاً وعشرين سنة وذكروا أن الخليفة خاف من القرامطة أن يردّوا إليه غير الحجر، فذكر له بعض العلماء أن علامته أن لا يسخن من النار، فأغلوه في ماء فلم يسخن.

وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة: تقدّم بعض الباطنية من المصريين فضرب الحجر الأسود بدّبوس ثلاث ضربات، وقال: إلى متى يعبد الحجر ولا محمد ولا علي فيمنعني محمد مما أفعله فأنا اليوم أهدم هذا البيت، فتحاماه الحاضرون وكان أحمراً سميناً طويلاً وعلى باب المسجد عشرة فوارس يبصرونه، فاحتسب رجل من أهل اليمن، ثم من السّكاسك كما سيأتي ووجأه بخنجر فقتله[1]، وتكاثر الناس عليه، فقتلوه وأحرقوه، وقتل جماعة اتهموا بمعاونته وتشقق الحجر، وسقط شظايا منه يسيرة، فعجنت في المسك، وحشيت في الشقوق.

قال العلماء: قطعت خطبة بني العباس من مصر مائتي سنة وتسع سنين لخطبة بني عبيد الباطنية، جدّهم عبيد الله الملقب بالمهدي، كان بسلمية من بلاد الشام، فبعث دعاته إلى اليمن وإلى المغرب ثم انتقل إلى المغرب وملكها بضعاً وعشرين سنة، ومات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة في المهدية التي بناها، وكان يظهر الرفض، ويبطن الزندقة. قال أبو الحسن القابسي[2]: «قتل عبيد الله وبنوه بعده في دار النحر[3] أربعة آلاف رجل ما بين عالم وعابد ليردّهم عن الترضي عن الصحابة، فاختاروا الموت، وفي ذلك قال بعضهم في قصيدة:

---

(١) هذه الحادثة شهيرة في كتب التاريخ ذكرها ابن الجوزي في المنتظم ٩: ١٨٣ ابن الأثير في الكامل ٨: ١٤١ وابن كثير في البداية ١٢: ٤٥١ والذهبي في العبر ٣: ١١٢ وغيرهم وتعد هذه الحادثة مفخرة من مفاخر أهل اليمن.

(٢) الأصل الفارسي وأصلحناه من أصله مرآة الجنان ٢: ٢٨٥.

(٣) الأصل (البحر) وأصلحناه من أصله مرآة الجنان ٢: ٢٨٦ وانظر تاريخ الإسلام للذهبي ٧: ٤٦١ ط دار الغرب.

وأحـل دار الـنـحـر فـي أغـلالـه   مـن كـان ذا تـقـوى وذا صـلـوات[1]

ثم خلفه القائم بأمر الله، ثم المنصور، ثم المعز لدين الله، ثم العزيز بالله، ثـم الـحـاكـم بـأمـر الله، ثـم الـظـاهـر لإعـزاز ديـن الله، ثـم الـمـنـتـصـر بـالله، ثم المستعلى بالله، ثم الحافظ لدين الله، ثم الظافر بالله، ثم الفائز بنصر الله، ثم العاضد لدين الله، وهو آخر خلفاء الباطنية، وكان قد كبر فقلّد منصبه صلاح الدين يوسف بن أيوب، فلما قوي قطع خطبة العاضد بمصر، وخطب للمستضيء بأمر الله العباسي، في أول سنة سبع وستين وخمسمائة، وكانت مدّتهم قريباً من ثلاثمائة سنة، فقتلوا بها بعض علماء السنة ونفوا البعض وعَوَّضوهم بعلماء الرفض، ذكر ذلك الشيخ جمال الدين الأسنوي في مقدمة كتاب (المهمَّات)[2] ولما خطب للمستضيء وصل الخبر إلى بغداد فزينت فرحاً، وأرسل الخليفة بالخلع لصلاح الدين، ولنور الدين الملك العادل صاحب الشام، وقطعت خطبة العبيدين أيضاً بالحجاز سنة اثنتين وستين وأربعمائة وأقيمت لبني العباس.

وذكروا[3] أنه كتب مَحْضَرٌ في سنة اثنتين وأربعمائة، يقتضي القدح في مذهب العبيديّين وأنسابهم من جملته، وأنهم أنجاس أدعياء خوارج لا نسب لهم لهم في ولد علي رضي الله عنه، وأن هذا الناجم[4] بمصر ونسله كفار وفساق، لمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون، قد عطّلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وسفكوا الدماء، وسبّوا الأنبياء ولعنوا السّلف، وادعوا الربوبيّة، وشهد خلق في المحضر ومنهم الشريف المرتضى، وأخوه الرضى، وجماعة من كبار العلوية، وإمام الشافعية أبو حامد الإسفرايني وإمام الحنفية أحمد بن محمد القدوري.

قال اليافعي: وقد بقي من الإسماعيلية الباطنية بقايا متفرقون في البلدان،

---

(١) هكذا ورد هذا البيت في سائر الأصول قلت: هذا النقل عن العبيديين والقرامطة من زيادات المؤلف على السلوك.

(٢) هو كتاب المهمات والتنقيح فيما يرد على التصحيح، منه عدة مخطوطات «بمكتبات العالم». انظر شروحه في كتابنا جامع الشروح والحواشي: ٢٤٦٥.

(٣) نقلاً عن مرآة الجنان لليافعي ٣: ٤.

(٤) في مرآة الجنان ٣: ٤ «وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم».

وفي اليمن منهم طائفة مختصون في الجبال ولهم خيل وشوكة قوية، ولا يزال الحرب بينهم وبين الزيدية، قال: وبلغني أن كبيرهم ابن الأنف يبيع الجنّة من أحدهم بألف وبدون الألف، ويسمون ذلك السرّ والنجوى، وهو المرجوع إليه عندهم في الاقتداء والفتوى [وليس][1] الجنة عندهم إلا الإطلاق من التكليف أو رجوع النفس إلى الفلك الثامن. انتهى مختصراً ما نقله اليافعي.

وبنو الأنف المذكورون من بني أمية[2] فيما يزعمون، وكان الملك الناصر[3] من بني رسول ملوك اليمن يقرب ابن الأنف[4] ويحسن إليه إحساناً كثيراً ويستعين به على أئمة صنعاء، ولما توفى النَّاصر، وقام ولده المنصور[5] أبعد ابن الأنف ولزم بلاده.

ثم نصر الله الإمام صلاح بن علي[6] صاحب صنعاء، فأخذ كرسي ملكهم وهو ذمرمر بعد أن حاصرهم فيه أكثر من سنة، وهو منيع جداً بحيث يعد العقلاء من الزيدية أخذ الإمام له من الكرامات، وكان أخذه له في سنة سبع وعشرين وثمانمائة، وقد ضعفت شوكة الإسماعيلية خذَلهم الله، وعصمنا من البدع، وأهلها برحمته، آمين، آمين، وسيأتي في آخر الكتاب بيان حال الصّليحي إن شاء الله تعالى.

[تمام تراجم الفقهاء]:

ولنرجع إلى ذكر الفقهاء بعد المئين الثلاث إلى عصرنا، ثم إلى ذكر الملوك المتأخرين إلى عصرنا، فاعلم أن فقهاء المائة الرابعة كانوا أعياناً منهم: أبو سعيد[7]

---

(١) ساقط من (غ) و (ش).

(٢) نسبهم في عبد شمس ولذا يقال لأحدهم العبشمي.

(٣) يعني الناصر أحمد بن الأشرف الرسولي المتوفى سنة ٨٢٧هـ سيأتي.

(٤) هو الأمير صارم الدين إبراهيم بن عبد الله الأنف ولاّه الملك الناصر عدة مناصب منها قيادة الجيش وفتح عدة حصون انظر أخباره في تاريخ الدولة الرسولية للمجهول ص ١٦١ وما بعدها.

(٥) هو المنصور عبد الله بن الناصر أحمد المتوفى ٨٣٠هـ سيأتي.

(٦) هو الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي بن محمد مولده سنة ٧٣٩هـ وحكمه سنة ٧٧٣هـ ووفاته سنة ٧٩٣هـ انظر إتحاف المهتدين ص ٦٧. قلت: قام بحرب الباطنية بتحريض من علامة السنة في اليمن الإمام محمد بن إبراهيم الوزير.

(٧) سبق ذكره.

المفضل بن محمد بن إبراهيم الجَنَدي المقدم ذكره في آخر المائة الثالثة، وكان موجوداً في أول المائة الرابعة أيضاً إلى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، فاستحق الذكر ها هنا.

ومنهم: أبو الحسن المغيرة بن عمرو بن الوليد[1] العدني المعروف بالتاجر أخذ بمكة سنن أبي قرة عن أبي سعيد المفضل الجندي، في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة في غالب الظن.

وفي هذه المائة الرابعة انتشر مذهب الشافعي في اليمن، فممن ذكر أنه نشره في الجبال أبو عمران موسى بن عمران بن محمد الخداشي[2] ثم السكسكي، أصله من المعافر، ثم كان يختلف بين الجَنَد ومخلاف جعفر، [ويقيم بقرية الملحمة، وفقهاؤها المعروفون ببني مضمون من ذريته كما سيأتي بيانه، وعنه أخذ جماعة من أهل المعافر والجَنَد ومخلاف جعفر، قال الجندي][3] لم أقف له على تحقيق تاريخ وفاته.

ثم صار العلم إلى طبقة متأخرة.

منهم: أبو الخطاب عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن عنبسة العدني[4]، وإنما عرف بالعدني لأنه ولي قضاء عدن، وإلّا فأصله من أبين من الطرية[5] وجدّه عنبسة بعين مفتوحة، ثم نون ساكنة، ثم باء موحدة ثم سين مهملة، محن بقضاء عدن، وكان من الرّواة المعدودين روي عنه: أنه ذكر أنه رأى النبي ﷺ في المنام مراراً في قرب أجله وأن أبا الخطاب أعطى رسول الله ﷺ قميصه ليلبسه تبرّكاً له، ثم يردّه إليه ليجعله كفنه ليقيه الله ببركته من حر جهنم، وأن رسول الله ﷺ فعل ذلك، وأنه عانقه وضمَّه إلى صدره، وجعل فمه على فمه، ودعا له بأن يجمع بينه وبينه في الرفيق الأعلى، وفي مرّة قال: قلت: يا رسول الله قال الله

---

(١) ابن سمرة: ٧٤ وتاريخ ثغر عدن ٢: ٩٨.

(٢) انظر ترجمته في ابن سمرة ص ٨٠ ولم يذكر نسبته، وحول نشره مذهب الشافعي انظر أيضاً غاية الأماني ص ٢٠٣ وفيه عمر بن محمد السكسكي خطأ.

(٣) ساقط من (خ).

(٤) ترجمته في ابن سمرة ص ٧٤ وثغر عدن ج ٢ ص ١٢٩.

(٥) الطريّة قرية من وادي أبين قرب عدن (طبقات فقهاء اليمن ص ٢٢).

تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[1]، وروينا عنك أنك قلت ادّخرت شفاعتي لمن يعمل الكبائر من أمتي[2] فإذا سامحنا الله في الصغيرة وشفعت لنا في الكبيرة فنحن نرجو من الله الرحمة، فقال: كذا هو وأخذه لسنن أبي قرة عن المغيرة العدني، ووفاته تقريباً لنحو العشرين وأربعمائة.

ومن ناحية الجَنَد: قرية الصّردف، هي شرقيها على ثلث مرحلة منها بحيز الجبل المعروف بسورق بفتح السين المهملة وسكون الواو وبراء بعدها وقاف، وهي قرية الفقيه الفرضي إسحاق الصَّردفي، وهي إحدى القرى المباركة بكثرة الفقهاء وجامعها مشهور بالبركة، وَقَبْرِ الشيخ إسحاق بجنبه الغربي، وَقَبْرِ الفقيه عبد الله بن زيد العريقي بجنبه الشرقي.

ومن فقهائها: آل زرقان[3] وزرقان بطن من مراد **منهم**: أبو محمد عبد الله[4] بن علي الزرقاني، أحد من نشر مذهب الشافعي باليمن، كان فقيهاً كبيراً رحّالاً في طلب العلم، ارتحل إلى مكة في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، فأخذ عن الأسيوطي[5] عن الطحاوي عن المزني عن الشافعي، وأخذ عن أبي العباس الكندي، ولما قدم أبو زيد المروزي إلى ذمار من جبال اليمن، ارتحل هذا الفقيه إليه فأخذ عنه صحيح البخاري، وممن أخذ عن عبد الله الزرقاني هذا الإمام القاسم بن محمد السهفني الآتي ذكره قريباً.

وقد عرض ذكر جماعة منهم: أبو زيد المروزي[6] رضي الله عنه، صاحب أبي إسحاق المروزي كان حفاظاً للمذهب حسن النَّظر، مشهوراً بالزّهد وعنْه [أخذ] فقهاء مروٍ. [منهم أبو بكر القفال، ووفاته بمرو في رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة][7].

---

(١) سورة النساء، الآية ٣١.

(٢) أخرجه الترمذي والبيهقي عن أنس مرفوعاً.

(٣) في (غ) و (ش) رقان.

(٤) ابن سمرة: ٨١. السلوك ١: ٢١٨.

(٥) سيأتي ذكره وغيره بعد قليل.

(٦) هو أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي ترجمته في تاريخ بغداد ١/ ٣١٤ وطبقات الفقهاء للشيرازي ٩٤ وابن خلكان ٣: ٣٤٥ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١: ١٤٤.

(٧) سقط من (ش) و (غ) و (و).

ومنهم: الأسيوطي[1]، وهو أبو علي الحسن بن الخضر الأسيوطي تفقّه بالطحاوي.

والطحاوي[2] هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي نسباً. الطّحاوي نسبته إلى طحا، بفتح الطاء والحاء المهملتين قرية بصعيد مصر، مولده سنة ثمان وثلاثين، وقيل: تسع وعشرين ومائتين، ووفاته سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وهو ابن أخت المزني، وكان قد تفقّه عليه بمذهب الشّافعي، فذكروا أنه غضب عليه يوماً، فقال له: والله لا أفلحت ولا جاء منك، فغضب منه وفارقه، واشتغل على أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي، وصار صدر الحنفية بمصر، وصَنَّف في مذهبهم كتباً مفيدة، وأخذ عنه جماعة مذهب الشافعي أيضاً، فإنه كان يدرس في المذهبين، فلما برع قال: رحم الله أبا إبراهيم يعني المزني، لو كان حيًّا لكفرّ عن يمينه، يعني قوله: والله لا أفلحت.

قال الجندي[3]: قال شيخنا ـ كأنه يعني الأصبحي ـ ما أراه كان يكفّر عنها إذ يعتقد أنه انتقل من الصّواب إلى الخطأ، فهو يرى أنه لم يفلح، قلت: فيما قاله نظر ظاهر لأن المجتهد [لا يخطىء المجتهد][4] مطلقاً فإن الشّافعي لا يخطّىء الحنفي ولا غيره من أصحاب المذاهب مطلقاً، وإن كان أحدهما قد يكون في أفراد المسائل أصح دليلاً، وإنما يخطّىء إذا خالف النّص والإجماع والقياس الجلي على ما عرف في كتب الفقه والأصول، فأمّا أن يرى تخطئته[5] مطلقاً، وإنه غير مفلح مطلقاً فحاشا، والظاهر أن المزني كان يكفر عن يمينه كما قاله الطحاوي والله أعلم.

وكان للطّحاوي شعر رائق، منه ما كتبه جواباً لأبيات وردت عليه وهي[6]:

أبا جعفر ماذا تقول فإنّنا ... إذا نابنا خطب عليك نعول

---

(١) ابن سمرة: ٨٢ السلوك ١: ٢٥٤، وانظر سير أعلام النبلاء ١٦: ٧٥ وفيه وفاته سنة ٣٦١هـ

(٢) طبقات الشيرازي: ١٢٢ وابن خلكان ١: ٧١ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣: ٨٠٨ والجواهر المضية ١: ٢٧١.

(٣) السلوك ١: ٢٢١.

(٤) ساقط من (غ) و (ش).

(٥) في (غ) خطيته.

(٦) الأبيات والجواب عليها في السلوك ١: ٢٢٠. وانظرها أيضاً في روضة المحبين لابن القيم الجوزية: ١١٦ ط دار الكتب العلمية.

فلا تنكرن قولي وأبشر برحمة | من الله في الأمر الذي عنه نسأل
أفي الحب عار أم[1] من العار تركه | وهل من لحا أهل الصبابة يجهل
وهل ذا مباح فيه قتل متيّم | يهاجره أحبابه ويواصل
فرأيك في ردّ الجواب فإنني | بما فيه تقضي أيها الشيخ أفعل

فأجاب على ظهر الورقة فقال:

سأقضي قضاء بالذي عنه تسأل | وأحكم بين العاشقين فأعدل
فديتك ما في الحب عار علمته | ولا العار ترك الحب إن كنت تعقل
ومهما لحا في الحب لاح فإنه | لعمرك عندي من ذوي الجهل أجهل
ولكنه إن مات في الحب لم يكن | له قود عندي ولا منه يعقل
ووصلك من تهوى وإن صَدَّ واجب | عليك كذا حكم المتَيّم يفعل
فهذا جواب فيه عندي قناعة | لما جئت عنه أيها الشيخ تسأل

وأما المزني[2]، فهو: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني من مزينة القبيلة المشهورة، وأصل بلده مصر، كان إمام الشافعية وأعرفهم بأقوال الشّافعي، غواصاً على دقائقه، زاهداً ورعاً محجاجاً، عارفاً بإرادات الشافعي بحيث يقدم نقله على غيره، وبه انتشر مذهبه، قال رحمه الله تعالى: أنا منذ خمسين سنة انظر في كتاب الرسالة ما من مرة إلا أستفيد منها ما لم أستفده قبل ذلك، وكان الشافعي قد قال في حقه: المزني ناصر مذهبي، وله عدة تصانيف منها: الجامعان الكبير والصّغير ومختصر المختصر، والمنثور[3] والمسائل المعتبرة، والترغيب في العلم، وكتاب الوثائق، وكتابه المختصر من أنفع الكتب وأبركها لأنه كان كلّما فرغ من مسألة قام إلى المحراب وصلّى ركعتين شكراً لله تعالى، فانتفع به أهل المذهب، وشرحوه ما بين مطوّل ومختصر، وكلهم عارفون بأنّهم لم يدركوا من حقائقه إلّا اليسير، حتى

---

(١) في السلوك ص ٣٥٤، في الحب عار لا من العار تركه.
(٢) طبقات الشيرازي: ٧٩ والسبكي ١: ٢٣٨ وابن خلكان ١: ١٩٦ وطبقات ابن قاضي شهبة ١: ٥٨.
(٣) في (غ) و (ش) المنثور.

قال ابن سريج[1]: يخرج مختصر المزني من الدّنيا بكراً لم يفتض، وكان المزني إذا فاتته صلاة الجماعة صلّى منفرداً خمساً وعشرين صلاة ليستدرك فضل الجماعة الوارد في الحديث. وكان لا يشرب إلّا من كوز نحاس، تحرزاً من نجاسة الخزف المخلوط بالسَّرجين، ومناقبه أكثر من أن تحصى، توفى بمصر سنة أربع وستين ومائتين ودفن بقرب تربة الشافعي، رحمه الله تعالى.

ولنرجع إلى فقهاء اليمن بطبقة ثانية[2]:

منهم: أبو عبد الله محمد بن يحيى بن سراقة العامري[3] نسباً المعافري بلداً، ارتحل إلى العراق وأخذ بها الفرائض عن أبي مسلم، وعمن أخذ عن ابن اللبان، وكان إماماً فيها، وله فيها مصنفات، وأخذ عن الشيخ أبي حامد، وله مصنفات في الفقه، منها كتاب ما لا يسع المكلّف جهله[4] مختصر، وكتاب أدب الشَّاهد وما يثبت به الحق على الجاحد، وبه تفقه أبو الفتوح بن ملامس الآتي ذكره.

وابن اللبان هو أبو الحسين بن اللّبان[5] البصريُّ إمام الفرضيين، وكان يقول ليس في الأرض فرضي إلّا من أصحابي أو أصحاب أصحابي، ولم يذكر الجَنَدي تاريخ وفاته وفي طبقات الأسنوي[6]، أنه توفى في ربيع الأول سنة اثنتين وأربعمائة، نقل عنه الرَّافعي مواضع[7].

وأما الشيخ أبو حامد[8] فهو أحمد بن الطاهر محمد بن أحمد الأسفرايني،

---

(١) في (غ) و (ش) ابن شريح خطأ.

(٢) في (غ) و (ش) ثامنة.

(٣) انظر ترجمته في: ابن سمرة ص ٨٤ وطبقات الشافعية للسبكي ج ٣ ص ٨٦ وابن قاضي شهبة ١: ١٩٦. وطبقات الشافعية للأسنوي ٢: ٢٧، وفيه العامري البصري فيحقق.

(٤) في (غ) جميلة.

(٥) ترجمته أيضاً في طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٩٩ والذهبي في العبر ج ٢ ص ٤٥١ والسبكي في طبقات الشافعية ج ٣ ص ٦٤ انظر طبقات فقهاء اليمن ص ٨٤. وابن قاضي شهبة ١: ١٩٢.

(٦) الأسنوي ٢: ٣٦٢.

(٧) وردت الجملة في (غ) و (ش) مضطربة فأصلحناها من (خ).

(٨) تاريخ بغداد ٤: ٣٦٨ ابن خلكان ١: ٥٥ والسبكي ٣: ٢٤ وابن قاضي شهبة ١: ١٧٢.

مولده بأسفراين بلدة من خراسان من نواحي نيسابور، وهي بكسر الهمزة، وسكون السّين المهملة، وفتح الفاء والراء وبالألف ثم مثناة من تحت ثم نون، قدم بغداد في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة فتفقّه بها تفقهاً جيّداً، وفي سنة سبعين رأس ودرس ثم أفتى وانتهت إليه رئاسة الشافعية في الدين والدنيا، وطبق الأرض بالأصحاب وجمعت حلقته أكثر من ثلاثمائة متفقه، ومن تصانيفه التَّعليقة الكبرى، وغيرها، وتوفى ببغداد ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوّال سنة ست وأربعمائة، ودفن بداره، ثم نقل إلى باب حرب سنة عشر وأربعمائة.

ومنهم: أبو بكر بن المضرب[1] سكن مدينة زبيد، وكان فقيهاً كبيراً، ارتحل إليه القاسم بن محمد القرشي السهفني الآتي ذكره، وكان أخذ ابن المضرب على ابن المثنى، [عن المروروذي، عن أبي إسحاق المروزي، عن ابن سريج، عن الأنماطي عن المزني والربيع كلاهما عن الشافعي.

ولنذكر من][2] عرض ذكره معه، **فابن المثنى**، قال الجندي: لم أتحقق من أحواله شيئاً.

قلت: إن كان المراد محمد بن المثنى، فهو إمام من أئمة الحديث من[3] شيوخ مسلم.

وأما المروروذي[4] أحمد بن بشر بن عامر أبو حامد أحد أعيان الشافعية صنّف الجامع في المذهب، وشرح المختصر، وصنف في أصول الفقه، وسكن البصرة، وأخذ عنه فقهاؤها، وتوفى بها سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

وأما شيخه أبو إسحاق فهو: إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي[5] إمام

---

(١) ترجمته في ابن سمرة ص ٨٨. السلوك ١: ٢٢٤.

(٢) ساقط من (غ) و (ش).

(٣) هو محمد بن المثنى بن عبيد العنزي البصري «تقريب التهذيب ٤٢٦٤».

(٤) أحمد بن بشر بن عامر توفي سنة ٣٦٢ «طبقات الشيرازي ٩٤ وابن خلكان ١: ٥٢ ابن قاضي شهبة ١: ١٣٧.

(٥) تاريخ بغداد ٦: ١١ وطبقات الشيرازي ٩٢ وابن خلكان ١: ٢٦ وابن قاضي شهبة ١: ١١٥.

عصره في الفتوى والتدريس بالعراق، بعد ابن سريج، وصنّف كتباً كثيرة، منها شرح المختصر، ومن شعره:

لا يغلون عليك الحمد في ثمن ما الحمد يا ذا وإن أثمنت بالغالي
الحمد يبقى على الأيام ما بقيت ويذهب الدّهر بالأيام والمال

وخرج إلى مصر في آخر عمره فتوفى بها، في رجب سنة أربعين وثلاثمائة ودُفن بقرب تربة الشّافعي.

أما ابن سريج[1]، أحمد بن عمر بن سريح الشيرازي فكان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين، يقال له الباز الأشهب، وكان يفضَّل على أكثر أصحاب الشافعي حتى على المزني، وولي القضاء بشيراز، وعتبت عليه الشافعية في ذلك، وقالوا: إنما كان القضاء [في غير][2] أصحاب الشافعي، وكان لا يزال مختصر المزني في كمه وفي ذلك يقول[3]:

حليف فؤادي منذ عشرين حجة وصيقل ذهني والمفرّج عن همي
عزيز على مثلي إعارة مثله لما فيه من عِلْم لطيف ومن فَهْم
جَمُوعٌ لأصناف العلوم بأسرها وآليته أن لا يفارقه كُمّي

وله مصنفات تزيد فهرستها على أربعمائة مصنف، وقام بنصرة المذهب وناظر مخالفيه، وكان معظم مناظرته مع أبي بكر بن داؤد الظّاهري، حكي أنه قال له يوماً في المناظرة؛ أبلعني ريقي؟ قال أبلعتك دجلة، وقال له يوماً: أكلّمك من الرجل فتجيبني من الرّأس، فقال له: هكذا البقر إذا حفيت أظلافها ذهبت قرونها، وقال له يوماً: أمهلني ساعة، فقال: أمهلتك إلى قيام الساعة، ويقال: أنه مجدّد الدين على رأس المائة الثالثة. [وكان مولده سنة ثمان، أو سبع وأربعين ومائتين، وتوفى في جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة، وعمره نحو سبع وخمسين سنة]. وكان جده سريج من صالحي العجم المشهورين بالصّلاح.

---

(١) هو أحمد بن عمر بن سريج طبقات الشيرازي ٨٩ وابن خلكان ١: ٤٩ تاريخ بغداد ٤: ٢٨٧ والسبكي ٢/ ٨٧ وابن قاضي شهبة ١: ٩٠ والأسنوي ٢: ٢٠.

(٢) ساقط من (غ).

(٣) الأبيات في طبقات الشافعية للسبكي ٣: ٣١.

وأمّا شيخه الأنماطي[1] فهو أبو القاسم عثمان بن سعيد بن يسار الأنماطي نسبة إلى عمل الأنماط وبيعها، وهي البسط، تفقّه بمصر على المزني والمرادي، وكان هو سبب نشاط الناس ببغداد لتحفظ[2] كتب الشافعي والمثابرة عليها، وتوفى ببغداد سنة ثمان وثمانين ومئتين.

وأما شيخاه المزني، والمرادي، فالمزني تقدّم ذكره.

والمرادي[3] هو أبو محمد الرَّبيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي، مولاهم المصري المؤذن بجامع مدينة مصر خادم الشّافعي، وراوي الأم[4] وغيرها من كتب الشافعي الجديدة، قال الشافعي في حقه: أنه أحفظ أصحابي وهو راويتى، توفى بمصر سنة سبعين ومائتين، وقد شركه في اسمه واسم أبيه الربيع بن سليمان بن داؤد بن الأعرج الأزدي مولاه الجيزي، نسبة إلى **الجيزة**، بكسر الجيم وسكون المثناة تحت ثم راء ثم هاء، بلدة تقابل مصر يفصل بينهما عرض النيّل، والأهرام البناء المشهور في حدها، والربيع هذا قليل الرّواية عن الشافعي، وجلّ روايته عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وكان ثقة، روى عنه أبو داؤد والنسائي، وتوفى بمصر في ذي الحجة سنة ست وخمسين ومائتين.

وانقضى أعيان الطبقة الثانية من أهل اليمن ممن انتشر عنه المذهب.

وممن قدم زبيد وشهر بالعلم في طبقة ابن المضرب وغيره، بنو أبي عقامة وتقدم ذكر جدهم محمد بن هارون القاضي التغلبي، قبل ذكر الشافعي، قال الجَنَدي[5]: ولا أعلم ما كان مذهبه، ولم أتحقق من كان في طبقة ابن المضرب منهم.

وأما القاضي الحسن، منهم، فكان آخر المائة الخامسة سيأتي إن شاء الله.

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٢٩٢ ابن خلكان ٢: ٤٠٦ السبكي ٢: ٥٢ وابن قاضي شهبة ١: ٨٠.

(٢) في (هـ) لتحققه.

(٣) طبقات الشيرازي ٧٩ ابن خلكان ٢: ٥٢ الأسنوي ١: ٣٩.

(٤) في (غ) و (ش) الإمام.

(٥) السلوك ١: ٢٢٨.

قلت: القاضي حسن هذا قتله السلطان جياش بن نجاح الحبشي، كما سيأتي في ذكر بني عقامة، وقد أهمل الجَنَدي من بني عقامة أكثرهم، منهم القاضي عبد الله بن محمد، والقاضي محمد بن عبد الله، وابنين من ولد أبي الفتوح، وولد أبي العزيز أبي الفتوح وآخرون، ولم يذكر من سكن منهم وادي سهام، ومسكنهم يعرف بالأبيات بالقرب من المراوعة، ومنهم بقية إلى الآن، قد تفرقوا والله أعلم، وفي حفظي من تعليقة وجدتها في بداية الطّلب: أن الشيخ أبا محمد الجويني مرّ عليهم حاجاً، وأقام عندهم في الأبيات أيّاماً، وكان يصنف كتابه السلسلة[1] والله أعلم.

ومن المعافر عبد العزيز بن الزيحي[2] من حرازة بضم الحاء وفتح الراء المهملتين، ثم ألف وزاي، ثم هاء قرية بالمعافر، صحب أبا عمران المعافري السكسكي المقدّم ذكره، وتفقه به، وهو أحد شيوخ القاسم، أخذ عنه كتاب المنتقى سنة تسعين وثلاثمائة.

ثم صار العلم في طبقة ثالثة من الشافعية فنبدأ بالإمام المشهور بالبركة القاسم بن محمد القرشي الجمحي[3] السهفني. **وسهفنة** بفتح السّين المهملة وسكون الهاء وفتح الفاء والنون، ثم هاء أخرى، ومن الناس من يحذف الهاء الأولى، وهي قرية قبلي الجَنَد على ثلاث مرحلة منها، وُلد القاسم بها إذ خرج أهله من مكة وقت اختلاف أمراؤها فسكنوا سهفنة، تفقه بالزرقاني عبد الله،

---

(١) يعني به كتاب «سلسلة الواصل» في فروع الشافعية لأبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني المتوفى سنة ٤٣٨هـ، سماه بذلك لأنه بني فيه مسألة على مسألة ثم يبني المبنى على الأخرى وهو أحسن كتاب في الأشباه والنظائر انظر كشف الظنون ص ٩٩٦.

(٢) كذا في (خ) وفي (ش) و (غ) الزنجي ومطبوعة السلوك ١: ٢٢٨ (الريحي) بالباء الموحدة وقد حقق هذه النسبة المحقق المرحوم فؤاد سيد فقال: في أصل كتاب الطبقات لابن سمرة (بن ريحي) وفي أخرى الزنجي وفي السلوك الريحي ويبدو أن الصواب يحيى كما جاء في الكتب الآتية طبقات الشافعية. للسبكي. ج ١ ص ٢٦٤، والعقد الثمين ج ٣ ص ٨٥ (خ) طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٨٤ الخطب البغدادي ج ١٠ ص ٤٤٩.

(٣) انظر ترجمته بتوسع في ابن سمرة ص ٨٦. والسلوك ١: ٢٢٨ والعطايا السنية: ٥٢٧. وطراز أعلام الزمن: ١٧٤١.

المقدم ذكره ثم بابن المضرب بزبيد، ثم بعبد العزيز الزيحي المقدم ذكره، ثم عاد إلى سهفنة، وهي إحدى القرى المقصودة لطلب العلم، لم تخل من عصر هذا الرجل إلى عصر الجَنَدي، عن فقيه مدرس، وطلبة مجتهدين، حتى استولى على وقفها من صرفه على غير وجهه، فصرف الله عنه البركة، حتى لم يبق فيها فقيه من أهلها ولا غيرهم، فلما دَرَّس الفقيه اشتهر، وقصده الطلبة من الجَنَد وصنعاء والمعافر والسحول، ومخلاف جعفر، ومن عدن، وأبين ولحج، ونواحي شتى وانتشر عنه المذهب، وطبّق الأرض بالأصحاب، وعضّد الله به الدّين، ولم يكن في متقدّمي اليمن، من له أصحاب كأصحابه كثرة وفضلاً، منهم إسحاق العشاري، وعبد الملك بن أبي ميسرة المعافريان، وجعفر بن عبد الرحيم المحابي من الظرافة[1]، وعمر بن المصوع وولده عبد الله، وأبو الموت، من ذي السفال، وأيوب بن محمد بن كديش[2] من ظبا[3] وإبراهيم بن أبي عمران من الملحمة[4] وأسعد بن خلاد، ومحمد بن سالم الأشرقيان، وقد حَجَّ القاسم في بدايته، في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، ورافقه في سفره أحمد بن عبد الله الصّعبي، جد قضاة سهفنة، ولقي الحسين بن جعفر المراغي، فأخذ عنه ثم سأله هو والصَّعبي التقدم معهم إلى اليمن، وبذلا له القيام بحاله، فأجابهما: وأخذا عنه مختصر المزني، وغيره، وأخذا عنه تواليفه في علم الكلام، ككتاب السبعة الأحرف وغيره، وتوفى القاسم بسهفنة لسنة تسع وثلاثين وأربعمائة، وقبره بمقبرتها الشرقية تحت أكمة حمراء هناك، ومسجده هناك، يعرف بمسجد قاسم.

---

(١) الظرافة: قرية شرقي قرية سهفنة قرب الجند (ابن سمرة ص ٢٢٠) وسيأتي ضبط المؤلف لها. وفي معجم الأماكن بآخر الكتاب.

(٢) سيأتي ذكره هو ومن ذكر فيما بعد.

(٣) ظبا: عزلة ما بين ذي السفال وسهفنة قرب الجند (ابن سمرة ص ٢٢٠) وسيأتي وصفها للمؤلف عن السلوك.

(٤) الملحمة: قرية من وادي السحول تحت الحصن المعروف بشواحط من أعمال إب (ابن سمرة ص ٣٢٤).

ومنهم: أحمد[1] بن عبد الله الصّعبي المقدم ذكره توفى تقريباً على رأس أربعمائة.

ومن مخلاف جعفر ثم من المشيرق بالشين المعجمة تصغير مشرق جماعة منهم بعزلة القرانات، بنو ملامس: وأوّلهم أبو الفتوح يحيى[2] بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن ملامس، وكان من أعيان العلماء وأكابر الفضلاء تفقّه بابن سراقة، وبالمراغي المذكورين أولاً، حج وأقام بمكة أربع سنين أو نحوها، وشرح مختصر المزني، في إقامته، شرحاً مفيداً، كان موجوداً باليمن، وكان ذا مال تزوّج في إقامته بمكة ستين امرأة، ولما عزم ابنه على الحج واستأذنه بالمجاورة بمكة [شرط عليه أن لا يتزوج إلا بكراً إن أراد الزواج لئلا يتزوج من كان تزوجها أبوه، وقال رأيت الشيخ أبو حامد الإسفراييني بمكة][3] وعليه ثياب من ثياب الملوك، وله مركب من مراكبهم، والناس تعظمه، فبينما هو في الطّواف إذ سمع قارئاً يقرأ ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[4] فبكى وقال: اللّهم أما العلو فقد أردناه، وأمّا الفساد فلم نرده، قال: وذاكرته، فألقى عليَّ ستين مسألة أجبته على الجميع غير مكترث ولا مجيب بقولين عن وجهين ولا بوجهين عن قولين، ثم استأذنته في الإلقاء عليه، فأذن لي، وكان كثيراً ما يجيبني في مسألة القولين بوجهين وتارة بالنّص، وتارة بالنظر، فعلم أني استقصرت حفظه، فقال لي: ما أنت إلّا ذكي تصلح لطلب العلم، فهل لك أن تروح معي بغداد، وأجعلك ملقى تدريسي[5] وأعز أصحابي عندي. فلم أزده على شكره في تحسين قوله إجلالاً للعلم وأهله، واعتذرت.

(١) ابن سمرة: ٩١، والسلوك ١: ٢٣٠، والعطايا السنية: ١٠١ (تحقيقنا) وطراز أعلام الزمن: ٣٣٥.
(٢) الأصل علي وأصلحناه من ابن سمرة: ١٠١، والسلوك ١: ٢٣، وطراز أعلام الزمن: ٢٢٧١.
(٣) ساقط من (ش) و (غ).
(٤) سورة القصص، الآية ٨٣.
(٥) السلوك «مدرستي».

توفي أبو الفتوح ببلده بعد عشرين وأربعمائة تقريباً، وتوارث ذرّيته العلم مدة ثم انقرضوا.

ومنهم: أبو سعيد الهيثم[1] بن محمد بن الحسين بن محمد بن المشيع بن باكور الكلاعي، ثم الحميري، من وحاضة، **والمشيع** بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح المثناة من تحت، وباكور على وزن فاعول، مولده في المحرم سنة تسع وستين وثلاثمائة وتفقه بالمراغي، وكان فقيهاً مشهوراً بالعلم وله ذرية كان فيهم العلم والتدريس والقضاء والفتوى بطناً بعد بطن.

قال الجندي: ولم أتحقق تاريخه.

وممن ورد اليمن وعدّ من أهلها، وانتفع به فيها، أبو عبد الله الحسين بن جعفر بن محمد المراغي[2] الذي قدم مع القاسم إلى سهفنة، أخذ عنه جماعة، وحصل بينه وبين ابن سراقة منافرة، وكان فقيهاً أصوليّاً، وله كتاب (الحروف السبعة في الرد على المعتزلة وغيرهم من المبتدعة)، وله مختصر يتضمن المعتقد السنّي إلّا أنّ فيه مسألة لعلّ بعض أهل الضَّلالة أدخلها عليه، وله كتاب في الفقه سماه «التكليف» وآخر سماه «ما لا يسع [المكلف][3] جهله من الصلاة»، سكن في آخر عمره بوادي الحاجب، واشترى به أرضاً كثيرة، ولم أتحقق تاريخه، بل زمنه مأخوذ من زمن القاسم، والهيثم، وابن ملامس فإنهم تلامذته.

ومن تهامة ثم من قرية المعقر، قرية على وادي ذؤال أحدثها الحسين بن سلامة الآتي ذكره، وهي بفتح الميم وكسر القاف، وكان فيها جماعة فقهاء يعرفون بآل أبي طليق[4]، بيت علم وصلاح كانوا موجودين في آخر المائة الثالثة، وصدر الرابعة ولم يعيّن عمارة في مفيدة[5] من أخبارهم ما يفيد ذكره.

---

(١) ابن سمرة: ٩٣ والسلوك ١: ٢٣١، وطراز أعلام الزمن: ٢٢٢١.

(٢) ترجمته في ابن سمرة ص ٨٣ والسلوك ١: ٢٦٨ ط أولى وطراز أعلام الزمن: ٧٣٣.

(٣) زيادة في (هـ).

(٤) في السلوك: الضنق.

(٥) المفيد: ٨٢.

ثم صار العلم في طبقة أخرى، وغالبها أصحاب المذكورين فيما مضى فأعلاهم رتبة وأكثر نشراً للعلم أصحاب القاسم.

منهم: أبو عبد الله جعفر بن عبد الله وقيل: ابن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم المحابي[1] ثم الكلاعي، تفقّه بالقاسم غالباً، ثم بابن ملامس، وكان فقيهاً عارفاً نقالاً للنصوص ومحقّقاً لها، عابداً ورعاً، يسكن **الظرافة** قرية شرقي سهفنة، وهي بضم الظاء المعجمة القائمة وبعد الراء والألف فاء ثم هاء، وكان كثير التّردد إلى الجَنَد لزيارة مسجدها وعلمائها، والجَنَد يومئذٍ بأيدي الكرنديين[2] ملوك يأتي ذكرهم، وكان نائبهم فيها يحبّ العلماء، ويعتقد الفقيه، فكرّر عليه السؤال في الإقامة بالجَنَد، فأجابه بشرط أن لا يكلفه الحكم، ولا يدعوه إلى منزله، وإن دعاه لا يكلّفه الأكل، ثم استدعى الوالي الفقهاء ذات يوم، وقرّب لهم طعاماً، وأمسك الفقيه يده، فناوله الوالي موزة أو اثنتين وقال: هذا الموز أهداه إليّ فلان لرجل يعرف بالحل ويطيّب نفس الفقيه بطعامه، فاستحيا الفقيه، وأخذ الموزة، فجعل منها في فيه ثم قام مبادراً إلى الدهليز فألقى ما في بطنه، وبادر إلى بيته، ولما قدم الصليحي الجند سنة أربع أو خمس وخمسين وأربعمائة، دخل فقهاء الجَنَد للسلام عليه، والفقيه من جملتهم وقد حقّق له أن الفقيه رأسهم فقال له: يا فقيه القضاء متعيّن عليك فاقبله. فقال الفقيه: لا أصلح له ولا يصلح لي، فأعرض عنه مغضباً. فبادر الفقيه إلى الخروج وسار إلى قريته ثم سأل عنه الصليحي، فأرسل جماعة في إثره ليقعوا به، فأدركوه فضربوه بسيوفهم فلم تقطع شيئاً غير أنه من شدة الضرب وقع مغشياً عليه. فظنوا موته وتركوه وأخبروا الصليحي بأن سيوفهم لم تقطع منه شيئاً. فأمرهم بكتمان ذلك، ولم يزل الصليحي يعظمه ويشفّعه، ويحترم أصحابه، ويعفي أراضيهم من الخراج وغير ذلك مدة حياته، وسألوا الفقيه: لِمَ لم تقطع سيوفهم؟ فقال: كنت أقرأ يس.

---

(١) من مشاهير العلماء في عصره، انظر ترجمته في ابن سمرة ص ٩٤ والسلوك ١: ٢١٠ والعطايا السنية: ٢٥١ ومرآة الزمان ٢: ٣٤٢. وطبقات الخواص للشرجي ص ٩٤ وكتاب مصادر الفكر الإسلامي: ١٩٠.

(٢) في (غ) و (ش) الكرنديين خطأ.

وروي أنه قال: جاؤوني وقد أحرمت بالصلاة، فلم أشعر بفعلهم، وقد منّ الله بالسَّلامة، ولهذا الفقيه مصنف في الخلاف يسمى «الجامع» وآخر يسمى «التقريب» توفى لنحو ستين وأربعمائة.

ومنهم: أبو [أيوب][1] إسحاق العشاري[2] بضم العين لا بفتحها سمي بذلك لأنه كان يحقق عشرة علوم، وهو من أصحاب القاسم، ومن أهل المعافر.

ومنهم: أبو حفص عمر بن إسحاق بن المصوع[3]، من ذي السّفال قرية على مرحلة من قبلي الجند، وهي إحدى القرى المذكورات بالفقه، خرج منها جماعة، **والسفال** بضم السّين، وقد يحذف بعضهم لفظ ذي، كان مشهوراً بالعلم، وله أرض كثيرة، ودنيا متسعة، وله تصنيف في الفقه سمّاه (المذهب) بضم الميم نقل عنه الأصبحي في تصحيحه، وكان الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل يثني عليه، ويبحث عن مصنفه، وله مصنف آخر سماه (الجامع) ولم يذكر الجَنَدي ولا ابن سمرة لوفاته تاريخاً، وقبره بذي السفال، إلا أنه لا يعرف عينه.

ومنهم: أبو الخير أيوب بن محمد بن كديس[4]، بضم الكاف وفتح الدال، على التصغير، مسكنه قرية ظبا، بفتح الظاء المعجمة القائمة، وبالموحّدة قرية بين سهفنة وذي السفال، وهي معروفة بكثرة [الفقهاء][5] فيما مضى وجامعها مبارك، يقال أنه بني على زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأمره، وفيه جبٌّ للماء من ذلك الزمن بني عليه بالجص.

وكان أيوب فقيهاً ذا إسناد عالٍ تفقّه بالقاسم، وكان محسناً إلى الطلبة يقرأ

---

(١) ساقط من (غ) و (ش) و (هـ).

(٢) ترجمته في ابن سمرة ص ٩٦ والسلوك ١: ٢٧٢ والعطايا السنية ١٣٩ (تحقيقنا)، وطراز أعلام الزمن: ٤٨٣.

(٣) ابن سمرة ص ٩٦ والسلوك ١: ٢٣٦ والعطايا السنية ٤٨٧، وطراز أعلام الزمن: ١٥٦٦.

(٤) انظر ابن سمرة ص ٩٧ والسلوك ١: ٢٧٤ وطراز أعلام الزمن: ٥٦٤، وثغر عدن ص ١٢٧ قلت ورد ذكره في الأصول بكديش بالشين المعجمة والتصحيح من طبقات فقهاء اليمن.

(٥) ساقط من (غ) و (ش).

العلم ويقري الطّعام، ولقي الحافظ عبيد الله بن أحمد الهروي[1] بمكة، فأخذ عنه كثيراً من مسموعاته في سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وكان ينادى له في الموسم من أراد الورق والورق، بفتح الرَّاء وخفضها، والسّماع العالي، فعليه بأيوب بن كديس[2] بقلعة ظبا من أرض اليمن. وتوفى تقريباً على نحو عشر وأربعمائة.

ومنهم: أبو الموت[3] كان فقيهاً محدثاً من أصحاب القاسم، ذكره ابن سمرة والجَنَدي، وإنهما لم يتحققا نعته، ولا اسمه.

قال الجَنَدي: ووجدت في بعض الكتب: روى الشيخ سالم بن مهران عن أحمد بن عبد العزيز، عن الفقيه أبي الموت يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: إن الله يستوفى حقّه على يد من لا يستحق الاستيفاء للحقوق عند عدم الأئمة. قال الفقيه أبو الموت: ودليل صِحَّة الخبر أن أهل الشرق لما تركوا الصلاة، سلّط عليهم القتل فيما بينهم، وهو حدّ تارك الصلاة، لحديث «من ترك الصّلاة حَلَّ قتله» وإن أهل جبال تهامة، واليمن لما تركوا الزكاة، سلط عليهم سلاطين الجور، يأخذون أموالهم، وذلك حدّ تارك الزكاة لقوله ﷺ: «من غَلَّ الزكاة فإنا نأخذها وشطر ماله» فإن قيل: فإنما يترك الصلاة والزكاة بعض الناس، فلم عمّ النّاس العقاب، قيل: قد سئل رسول الله ﷺ عنه فقال: الرحمة تخص والسخط يعم، ألا ترى أن عاقر الناقة واحد والهالك بذنبه أمم، انتهى الموجود في الأصل كتبته كما وجدته، وما ذكره لا يصلح دليلاً لصحة الخبر عن المحدثين، بل صحته من طريق صحة الإسناد، والأحاديث التي ذكرها لا تكاد توجد في كتب الحديث، وكأنه لا يعرف شرط الرواية، غفر الله لنا وله، وقوله الرحمة تعم المشهور أن الرحمة تخص كما أصلحناه، والبلاء يعم، والله أعلم.

ومنهم: أبو محمد عبد الله بن الفقيه عمر بن المصوع[4] مقدم الذكر، كان

---

(١) كذا في الأصل والسلوك عبد بن أحمد الهروي وسيأتي ذكره بعبيد الله بن أحمد الهروي عرف بأبي ذر.

(٢) في (غ) كنديش.

(٣) ابن سمرة: ٩٨. والسلوك ١: ٢٣٧.

(٤) ابن سمرة ص ٩٦. والسلوك ١: ٢٣٨ وطراز أعلام: ١٢٤٤ .

فقيهاً فاضلاً تفقّه بأبيه، وكان له دنيا واسعة، وأرض كثيرة ورثها عن أمه، وكان يوالي والي التعكر، ويدخل عليه بغير طريق، لاعتقاده فيه الخير، فسوّلت له نفسه، قتل الوالي[1] لكونه على مذهب الروافض وأنه إذا بذل الجامكية للمرتبين أطاعوه، فأمر سلّاطاً[2] يعتاد طلوع الحصن بالسليط، فعمل له في بطاطة[3] ذهباً وفضة مسكوكين، ودخل عليه خالياً، فقتله، فعلموا النّواب، فقتلوا الفقيه وكتبوا إلى المكرم يعلمونه فولّى مكانه أخاه المفضّل فغصب أملاك الفقيه وبساتينه[4] وخرج بعض الفقهاء عن ظبا بسبب ذلك[5].

ومنهم: أبو الوليد عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة اليافعي[6] سكن جبل الصلو، وتفقه بالقاسم، وكان إماماً في الحديث ثبتاً في النّقل، عارفاً بطريق الرواية، أخذ عن الشيخ سعد الزنجاني[7]، وعن أبي عبد الله محمد بن الوليد المالكي العكي، ثم عاد اليمن، ودخل عدن فلقي أبا بكر أحمد بن محمد اليزدي[8]، فأخذ عنه رسالة الشافعي في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

قال الجَنَدي: وإليه ينتهي سماعنا بها، وأخذ عن أيوب بن كديس الظبائي أيضاً كتاب الرقائق لابن المبارك، ودخل عدن أيضاً مرة ثانية، سنة ثلاث وأربعين وأربعمئة، فأخذ بها عن أبي عبد الله محمد بن الحسن بن

---

(١) هو المنصور بن أبي البركات يقول الجندي، وكان في الفقيه بلاهة وسلامة نية.

(٢) أي بائع السليط وهو الزيت معروف.

(٣) ظرف يصنع من الأدم ويوضع فيه السليط وغيره.

(٤) في الأصل وسبابنيه وأصلحناه من السلوك.

(٥) هنا سقطت ترجمة: إبراهيم بن موسى بن عمران الخداشي انظر السلوك ١: ٢٣٩.

(٦) هو من أجلاء علماء اليمن ترجمته في ابن سمرة ص ٩٨ والسلوك ١: ٢٤٠ والعطايا السنية: ٤٢٢ والعقد الثمين ٥: ٥١٤ وطراز أعلام الزمن ١٢٨٧ وطبقات الخواص للشرجي ص ٧٧ وتاريخ ثغر عدن ص ١٢٦.

(٧) مطبوعة السلوك ١: ٢٤٠ الريحاني. والصواب ما ذكرنا نسبة إلى زنجان العقد الثمين ٤: ٥٣٥.

(٨) الأصل اليزيدي وأصلحناه من مخطوطة السلوك ورقة ٣٧ (مخطوطة باريس) وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٢٦.

منصور الزعفراني(١)، وكان كثير التّردد بين الصلو والجؤة والجَنَد وعدن، ول بكل مدينة أصحاب وشيوخ، وكان أكثر إقامته **بالجؤة** وهي بضم الجيم، وهمز على الواو مفتوحة، ثم هاء، وهي مدينة يسكنها الملوك، وظهر منها جماعة من الفضلاء، وهي تحت حصن **الدملوة** الذي هو بيت ذخائر الملوك، وهي بضم الدّال المهملة، ثم انتقل الفقيه من الصلو إلى **الحاظنة** بحاء مهملة ثم ظاء معجمة مكسورة، ثم نون ثم هاء وهي صقع كثير السّكون(٢)، سكن قرية منها تعرف **بالقرن** بفتح القاف وسكون الراء، ثم نون، وتوفى بها وقبره بها، وكان كتب إليه بعض مشايخ جبل بعدان يسأله أن ينتقل إليه، وبذل له الإكرام فاعتذر إليه، وجوّب له جواباً من جملته شعر منه قوله:

منـزلـي مـنـزل رحـيـب أنـيـقٌ فـيـه لـي مـن فـواكـه الـصـيـف سوق

وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، وقبره مشهور البركة، يزار ويشم منه رائحة المسك، ويقال إنه يوجد عليه كل ليلة جمعة طائر أخضر.

ومنهم: أسعد بن خلاد(٣) وأبو عبد الله محمد بن سالم الشعبي، ويقال اليزيدي(٤) نسبة إلى أحد أجداده اسمه يزيد، وهما جميعاً من أصحاب القاسم(٥) [من] **ذو أشرق** بضم الذّال المعجمة **وإشرق** بكسر الهمزة وإسكان الشين المعجمة وكسر الراء وبالقاف آخره، وأخذ محمد بن سالم، سنن الترمذي على أبي الفتوح بن ملامس في سنة عشرين وأربعمائة في صفر منها، وكان عالماً زاهداً ورعاً توفى سنة اثنتين وأربعمائة وله ذرية مباركة بذي أشرق.

وأما أسعد بن خلاد، فقال الجندي(٦): لم أتحقق تاريخه، وقال: كان

---

(١) في ابن سمرة أبو عبد الله محمد بن حسين بن منصور جعل اسمه محمداً وكنيته أبا عبد الله، ترجم له في تاريخ ثغر عدن ص ١١٧ ولعل حي الزعفران في عدن منسوب إلى المذكور والله أعلم.

(٢) كذا في الأصل وفي السلوك «وهي صقع كبير يجمع قرى كثيرة».

(٣) ابن سمرة ص ٩٩. السلوك ١ : ٢٤٢. (٤) ابن سمرة ص ١٠٠.

(٥) يعني القاسم بن محمد القرشي السابق ذكره..

(٦) السلوك ١ : ٢٤٢.

فقيهاً محققاً ورعاً زاهداً، وقرية ذي أشرق من القرى المباركات، خرج منها جماعة من العلماء.

ومنهم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم السلالي[1] ثم الكناني، كان من أتراب الفقيه محمد بن سالم وأقرانه [تفقه][2] بأبي الفتوح بن ملامس، وأخوه أسعد بن عبد الله، صهر الفقيه [إسحق الصردفي، زوج أخته وابنه علي منها، وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى.

ومنهم: الفقيه أبو بكر[3] بن الفقيه أحمد الصعبي][4] السهفني[5] المقدم ذكره أنه رفيق القاسم إلى مكة، تفقه بأبيه، وأخذ عن القاسم.

وانقضت طبقة أصحاب القاسم ومن ناظرهم، ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى منهم: أبو سعيد خير[6] بن الفقيه يحيى بن ملامس، **وخير** بفتح الخاء المعجمة، وسكون المثناة تحت، تفقه بأبيه ثم حج، فلقي الحافظ أبا ذر عبد الله بن أحمد الهروي[7]، فأخذ عنه البخاري، ولقي بها أبا بكر محمد بن منصور الشهرزوري، أحد شرّاح المختصر[8]، وأخذ عنه شيئاً من الفقه، وأخذ عن أحمد بن محمد البزار[9] المكي كتاب الشريعة للآجري، عن مصنفه، وعاد بلده، فأخذ عنه بها جمع كثير، منهم ولداه زيد وعمرو الآتي ذكرهما، وكانت وفاته ببلدة عزلة القرانات من مشرق أحاظة سنة ثمانين وأربعمائة.

---

(١) ابن سمرة ص ١٠٢. والسلوك ١: ٢٤٣.
(٢) ساقط من (غ) و (ش).
(٣) ابن سمرة: ١٠٠ والسلوك ١: ٢٤٣ والعطايا السنية: ٧٠.
(٤) ساقط من (غ) و (ش).
(٥) في (غ) و (ش) البيهقي خطأ.
(٦) ابن سمرة ص ١٠١.
(٧) هو حافظ عصره في علم الحديث من علماء المالكية أصله من هراة قام برحلة واسعة وجاور بمكة أكثر من ثلاثين سنة توفي سنة ٤٣٥ (الأعلام ج ٤ ص ٦٦).
(٨) يعني به مختصر المزني سبق ذكره.
(٩) هو أحمد بن محمد المكي البزار روى عن أبي بكر الآجري كتاب الشريعة، وأخذ عنه أبو سعيد خير ابن الفقيه عيسى المذكور هنا انظر العقد الثمين ج ٣ ص ١٧٨.

ومنهم: أبو علي بن أحمد بن العباس التباعي[1] ثم الحميري مسكنه علقان، قرية يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى، وكان رفيق الفقيه خير في أخذ الشريعة عن البزار بمكة، يرويها عن مصنفها محمد بن الحسين الآجري.

قلت: **والآجري**[2] هذا فقيه شافعي لكنه حنبلي العقيدة وكتابه (الشريعة) هو السبب في كون فقهاء جبال اليمن حنابلة كصاحب (البيان)[3] وغيره وقد ذكر الأسنائي الآجري هذا في طبقات (الفقهاء الشافعية)[4] ثم قال: وقيل أنه حنبلي. قلت: والتحقيق أنه حنبلي العقيدة شافعي الفروع كصاحب (البيان) وغيره والله أعلم.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن الفقيه أيوب بن كُدَيْس مقدم الذكر، وحج فأدرك الشهرزوري مقدم الذكر قريباً بمكة، وأخذ عنه.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر بن الإمام جعفر بن عبد الرحيم المحابي[5] المقدم ذكره، كان فقيهاً مشهوراً محققاً مدققاً مطّلعاً على الغوامض والدقائق، تفقه بأبيه، ويقال: أنّه حاز رتبة القاسم[6] شيخ أبيه في سعة العلم ورئاسته، وعنه أخذ الفقيه زيد اليفاعي في بدايته، وزيد بن الحسن[7]، وجمع لا يحصون وكان يحفظ (المجموع) تصنيف المحاملي[8]، وكان يرحل كل سنة إلى زبيد ويناظر الحنفيَّة بها، ورأسهم يومئذٍ القاضي محمد بن أبي عوف ويقال: ابن عوف، فيقطعه مراراً واستظهر عليه بقوة حفظه، وكان يصحب الملوك كجيّاش بن نجاح، صاحب زبيد، وأحمد به عبد الله الكرندي، والحسين بن المغيرة[9]، ويقبل

---

(١) في ابن سمرة ص ١٠١ علي بن أحمد أبو الغارات بن أحمد التباعي وكذا في السلوك مخطوطة باريس: ٣٨ وفي المطبوعة: علي بن محمد أبو الغارات فيحقق.

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسين الآجري وفاته بمكة سنة ٣٦٠. (ابن خلكان ٤: ٢٩٢).

(٣) يعني به أبا الخير العمراني سيأتي.

(٤) الأسنوي: طبقات الشافعية ج ١ ص ٧٩.

(٥) ابن سمرة ص ١٠٣.

(٦) يعني القاسم بن محمد القرشي السابق الذكر.

(٧) يعني الفائشي الآتي ذكره.

(٨) هو أبو الحسن أحمد بن محمد المحاملي مولده سنة ٣٦٨ ووفاته سنة ٤١٥ (الأعلام ج ١ ص ١١).

(٩) هو الحسين بن المغيرة التبعي ذكره ابن سمرة ص ١٠٥.

جوائزهم، وكانوا على مذهب أهل السنّة، بخلاف الصليحي وغيره من المبتدعة، وكان تدريسه وغالب سكناه بالجند، وكان لا يقري إلَّا من كان ذا أصل طيب، وكانت حلقته لا تزيد على خمسين أو ستين، وكان زيد اليفاعي يقري كل طالب حتى كثر أصحابه، وكانت وفاته سنة خمسمائة.

ومنهم: أبو يعقوب إسحاق بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن عبد الصمد الزرقاني الصردفي[1]، نسبة إلى الصردف قرية تقدم ذكرها سكنها الشيخ، وأصله من المعافر، وكان له أرض يزدرعها بالصردف وبعزلة حِكِرْمِدْ بكسر الحاء المهملة والكاف ثم راء ساكنة، ثم ميم مكسورة، ثم دال مهملة، وهي بين الصردف وحصن الظفر، تفقه بجعفر بن عبد الرحيم، وبإسحاق العشاري مقدمي الذكر، وكان فقيهاً محققاً غلب عليه علم الفرائض وكتابه (الكافي)[2] فيها كاسمه، ومذ وجد اشتغل النَّاس به، وكانوا قبل ذلك يتفقهون بالفرائض من كتب ابن سراقة وابن اللَّبان، ويقال: كان تصنيفه له بجامع (سَير) فإنه كان كثير الإقامة فيه، وكان له أخت وابنتان فزوج الأخت أسعد بن عبد الله السلالي المذكور مع أخيه أحمد فيما مضى، وولدت له علياً، فهذَّبه الفقيه خاله، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى، وأما ابنتاه فاسم إحداهما مَلِكَة، تزوجها الإمام زيد اليفاعي، وتزوّج الأخرى إمام جامع الجَنَد حسان بن زيد بن العمرين[3]، وولده عبد الله، منها وصار إليه شيء من كتب جدّه، وسيأتي ذكره، ويقال أن الصردفي ضرب بميل حديد في الهنديُ حتى أفناه، واتفق له أنه سقط في بئر جامع الجَنَد المسمى زمزم فأدلى له الحبل فاطلع إلى رأس البئر ثم انقطع به الحبل ثلاث مرات، ثم اطلع سالماً، وأنه كان يقرأ عليه شخص من الجن فمر به المحنّش فقال الجني للفقيه: يا سيدي أريد أن أتصور لهذا حنشاً عظيماً، فإن هو أمسكني فلا تدعه يذهب بي، فنهاه الفقيه فلم ينته، فتصور

---

(١) من أشهر فقهاء اليمن في الفرائض انظر ترجمته في ابن سمرة ص ١٠٦ والسلوك ١: ٦٨٣ وطراز أعلام الزمن: ٤٨٥ ومعجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٣٥٠ وطبقات الشافعية للأسنوي ٢: ٤٥.

(٢) من أشهر الكتب في الفرائض منه عدة نسخ خطية انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص ٢٥٩.

(٣) كذا في الأصل وأصله السلوك (مخطوط باريس: ٣٨، وفي طبقات ابن سمرة «حسان بن محمد بن زيد بن عمرو بن جد جد القاضي زيد بن عبد الله» فلعله تصحف على الجندي.

حنشاً عظيماً في خشبة في السقف، فدعا بعض الطلبة المحنّش فرآه فأعجبه وفتح ربعته[1] وتلا عليه عزيمته فانخرط الحنش إلى الرَّبعة، فأطبقها عليه فشفع الفقيه إليه وبذل له بعض شيء فأطلقه فغاب نحو خمسة عشر يوماً، ووصل إلى الفقيه وبه ضعف ظاهر وببدنه مواضع حرق بالنار، فسأله الخبر، فقال له: لما تلا المحنش العزيمة رأيت البيت امتلأ ناراً وليس لي خلاص إلا الوقوع في الرّبعة فألقيت نفسي فيها، وهذه الآثار من تلك النار، ومرضت إلى الآن.

وخرج الشيخ الصردفي يوماً إلى بعض مزارعه، فقال لشريكه جهش[2] لنا جهيشه، فبينما هو يجمع الحطب إذ قبض حنش عظيم بفقار ظهره، ثم اجتذبه إلى سريه وهو يقول: يا فقيه أولادي أولادي، ولم يقدر الفقيه له على فرج ثم أن السرب[3] ضاق على جثته فاقتسمه نصفين، وتوفى بالصردف على رأس خمسمائة وقبره يزار ويتبرك[4] به، وقد خربت القرية منذ زمن طويل.

ثم صار العلم إلى طبقة أخرى منهم من أهل ذي أشرق، عبد الله بن الفقيه محمد بن سالم[5] مقدم الذكر تفقه بأبيه، وكان زاهداً ورعاً غلب عليه علم الحديث، وتوفى في بلده في ربيع الأول سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وكان مولده في رجب سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

ومنهم: إسماعيل بن الحسن الفائشي[6] كان فقيهاً محققاً، وهو أحد أشياخ زيد بن الحسن الفائشي.

ومنها أيضاً: الأديبان الفاضلان الحسن[7] بن أبي عباد وابن أخيه إبراهيم بن

---

(١) جراب صغير يلتقط به الحنش.

(٢) الجهيش: قال في المعجم اليمني: ١٥٤ الجهيش ما أكل من السنابل من الذرة الرفيعة تؤخذ سنابل الذرة من الحقل بعد اكتمال نموها وقبيل صلابة أيناعها وتشوى بالنار وتؤكل.

(٣) جحر الحنش.

(٤) التبرك بالقبور لغير قصد الدعاء للميت والعظة بالموت بدعة شنيعة تؤدي إلى ما هو أشنع.

(٥) ابن سمرة ص ١١٠.

(٦) في ابن سمرة ص ١١٤ إسماعيل بن علي بن حسن المبلول.

(٧) هو أبو محمد الحسن بن إسحاق بن أبي عباد اليمني إمام النحاة باليمن ترجمته في ابن سمرة ص ١١٤ وانباه الرواة للقفطي ج ١ ص ٢٩٠ ومعجم الأدباء لياقوت ج ٨ ص ٥٣ وبغية الوعاة (ص ٢١٨).

محمد بن أبي[1] عباد إمامي النّحاة في اليمن، ارتحل إليهما الطلبة من أنحاء شتى، وكانا فاضلين صالحين، ومختصراهما يدلّان على فضلهما، مع زيادة بركة في مختصر الحسن، إذ غالب أهل اليمن يستفتح به النحو فيجد له بركة ظاهرة، وسبب بركته أن مصنفه ألّفه في الحرم تجاه الكعبة، وكان كلّما فرغ باباً طاف أسبوعاً، ودعا لقارئه، وكان الحسن إذا تكلّم بين العامة، لا يتكلف الإعراب وعوتب في ذلك، فقال شعراً[2]:

لعمرك ما اللحن من شيمتي ... ولا أنا من خطأ ألحنُ
ولكن عرفت لغات الرجال ... أخاطب كُلًّا بما يحسنُ

ولابن أخيه إبراهيم مصّنفات في النحو غير المختصر، منها تلقين المتعلم، مختصر مفيد، اختصره من كتاب سيبويه، ولم يذكر الجَنَدي تاريخهما.

ومن مدينة الجند [جماعة] منهم: يحيى بن عبد العليم[3]، من قوم يعرفون ببني الأعمى، أصلهم من قرية بخدير الأعلى تعرف **بحجرة** بضم الحاء المهملة وفتح الجيم، قرية مباركة، خرج منها جماعة فضلاء، وخدير بفتح الخاء المعجمة وكسر الدَّال المهملة، ثم مثناة تحت ثم راء، كان فقيهاً زاهداً أخذ عن أبي ميسرة، مع أخيه أبي الفرج بمدينة الجَنَد سنن أبي قرة، سنة ست وتسعين وأربعمائة، وكان يحيى إمام جامع الجَنَد، وولي بعض أمره، من جهة المفضل ابن أبي البركات ولم يذكر الجَنَدي تاريخه.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليافعي[4]، أخذ عن أبي ميسرة، [وعن أبي بكر بن جعفر وغيرهما][5]، وولي قضاء الجَنَد والجوة من قبل المفضل [بن أبي البركات][6].

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن أبي عباد ترجمته في ابن سمرة ص ١١٤ ومعجم الأدباء ج ١ ص ١٦٤ وبغية الوعاة ص ١٨٦.

(٢) السلوك: ١: ٢٤٨.

(٣) الأصل عبد الحليم وأثبتناه من السلوك.

(٤) ابن سمرة ص ١١٢. والسلوك ١: ٢٤٩.

(٥) هذه الزيادة لا توجد في السلوك. (٦) زيادة من أصله.

ومنهم: مالك بن حربي[1] الجَنَدي، وولده إبراهيم حضر إسماع سنن أبي قرة على ابن أبي ميسرة بمسجد الجَنَد سنة ست وسبعين وأربعمائة.

قال الجندي: ونسخته من الكتاب صارت لِيَّ وهي موقوفة على المسلمين، ولم أجد له ولا لمحمد بن عبد الله تاريخاً.

ومن المشيرق أبو علي أسعد ابن الفقيه خير بن ملامس[2] تفقه بأبيه، وانتفع به جَمْع كثير، وهو أحد أشياخ الحافظ العرشاني، وتوفى سنة سبع عشرة، وقيل: ثماني عشرة وخمسمائة.

ومنهم: أسعد ابن الفقيه الهيثم[3] مقدم الذكر، تفقّه بإبراهيم بن أبي عمران، وأخذ عن خير بن ملامس هو وولداه، زيد وعمرو كتاب البخاري، وأسعد هذا أحد شيوخ زيد الفائشي، توفى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة، وأما ولده عمرو فتفقّه بأبيه، وهو جدّ فقهاء الحجفة والجرينة، **فالحجفة** بتقديم الحاء المهملة المضمومة على الجيم الساكنة، **والجرينة** بضم الجيم على التصغير، وبالنون قبل الهاء، وقد تقدم أنه هو وأخوه زيد أخذاً مع أبيهما عن خير بن ملامس، وتوفى الفقيه عمرو، في سنة سبع وعشرين وخمسمائة، ولم يذكر الجَنَدي لأخيه تاريخاً.

ومن جبل بعدان أحد جبال اليمن ذات المزارع والأنهار والعيون، وهو على تثنية بعد الذي هو ظرف مكان، جماعة من الفضلاء.

منهم: يعقوب[4] بن أحمد تفقّه بإبراهيم بن عمران، وكان من أخيار الفقهاء علماً وعملاً وزهداً، وهو أحد أشياخ زيد الفائشي.

ومنهم: عبد الله[5] بن موسى الأجلي تفقّه ببعض بني ملامس.

---

(١) مطبوعة السلوك ١: ٢٤٨ حري.

(٢) ابن سمرة ص ١١٠. والسلوك ١: ٢٤٩ والعطايا السنية: ١٤٦ وطراز أعلام الزمن ٤٩٠؛ وقلائد النحر ٢: ٥٠٦.

(٣) ابن سمرة ص ١١١. والسلوك ١: ٢٤٩ والعطايا السنية: ١٤٦ وطراز أعلام الزمن: ٥٠٠ وقلائد النحر ٢: ٢٩٩.

(٤) ابن سمرة: ١١١ والسلوك ١: ٢٥٠ وطراز أعلام الزمن: ٢٢٨٣.

(٥) ابن سمرة: ١١٤ والسلوك: ٢٥١.

قال الجندي: ولم أتحقق له ولا لمن قبله تاريخاً.

ومن وادي السحول، ثم من الملحمة أحمد ابن الفقيه إبراهيم بن أبي عمران[1]، تفقه بأبيه.

ومنهم: عبد الله بن يزيد اللّعفي[2] نسبة إلى جد له يسمى لعف، بضم اللام وسكون العين والفاء، أصله من حراز المحترز[3]، صقع كبير من اليمن، خرج منه جماعة من العلماء، كان عبد الله فاضلاً بالفقه والقراءات والأصول، وجَوْدَة الخط، له تصنيف في أصول الدين على معتقد السلف، وتصانيف في علم القراءات، قدم جبلة، واجتمع بالمفضل، وكانت وفاته بعد خمسمائة بيسير.

ومن زبيد، ثم من فقهاء بني عقامة أول من شهر منهم بعد جدّهم القادم أولاً **أبو محمد الحسن**[4] **بن محمد بن أبي عقامة** بن الحسن بن محمد بن هرون، وبنو عقامة أول من جَهَر ببسم الله الرحمن الرحيم، يعني بافتتاح القراءة في الصَّلاة، وعنهم ظهرت تصانيف الشافعي، وكان الحسن إماماً في أنواع العلم، وإليه تنسب الخطب العقامية، وله شعر فائق، وترسل رائق، وله كتاب نوادر أبي حنيفة التي يستشنعها أصحاب الشافعي وغيرهم، كلما ذكر نادرة، شَنَّع بها وذكر ما يلائم الشناعة، وقلّ وجوده في اليمن، لأن الحنفية اجتهدوا في تحصيله، وإتلافه كما فعل بنو عقامة لمفيد[5] جيّاش لأنه ثلم نسبهم، وله (جواهر الأخبار)[6] ومختصر

---

(١) ابن سمرة ص ١١٤. والسلوك ١: ٢٥١ والعطايا السنية: ١٠٢ وطراز أعلام الزمن: ٢٤٣.

(٢) انظر ترجمته في ابن سمرة ص ١١٢ والسلوك ١: ٢٥١ والعطايا السنية: ٢٢٦ وطراز أعلام الزمن: ١٢٨٢ وطبقات الشافعية للسبكي ج ٦ ص ٢٤٢.

(٣) في السلوك ص ٢٩٠ المستحرز.

(٤) المفيد لعمارة: ٢٣٣ والسلوك: ١: ٢٩١ والعطايا السنية: ١٦٤ وطراز أعلام الزمن: ٧٢٣.

(٥) يقول أبو مخرمة في ثغر عدن ص ٤٧: «اختلف في سبب عدمه فقيل لأنه كشف فيه أنساب عدة من الناس كانوا يعتزون إلى العرب فحكي عنهم غير ذلك فبالغوا في إعدامه من أيدي الناس، وقيل: إن جياشاً لما قتل الحسن بن أبي عقامة، نقم عليه الناس ذلك وذكره بنو أبي عقامة بما لا يجب فأودع في كتابه المفيد كثيراً من مثالبهم، فما زالوا به يسعون في عدمه ويشترون ما وجدوه منه بأغلى الأثمان ثم يتلفونه حتى فقد وعز وجوده».

(٦) منه نسخة خطية بمكتبة أحمد بن عبد القادر الأهدل بزبيد مصورة بمعهد المخطوطات. انظر كتابنا مصادر الفكر العربي ص ٣١٥.

في علم الفرائض والحساب، وآخر سماه (الملطف في علم المساحة) وقصيدته (النونية) تدل على اتساع علومه وعلوّ همته وهي سبعة وعشرون بيتاً على ما صححته من غير الجَنَدي وهي هذه:

[فراحتنا فوق تلك الأحنة ... تعرض بسرب ساحات عرنه[1]

سفرن وجوهاً فضحن البدور ... فويق قدود فضحن الأعنّه

وألسن طير حسرن الأكنه ... وأومأن فيه عنانهنّه

فقلت: أهن بنات الصريم ... أتلك الجآذر أم هن هنه

فلما سمعن شكوكي لهن ... ضحكن وأبدين أنيابهنّه

ونادين صيدُ البلاد الحرام ... حرام فكُفَّ ولا تغضبنّه[2]

أقلتن حقاً فما بالكن ... تصدن القلوب بألحاظكنه

أشد الذّنوب اصطياد القلوب ... وأدهى الكروب افتتانٌ بكنّه[3]]

إذا لم تسد في ليالي الشَّباب ... فلا سدت ما عشت من بعد هنه

إذا ما تحطَّم صدر القناة ... فلا ترجون من الزّج[4] طعنه

وهل جل عمرك إلَّا الشباب ... فخذ منه حَظّاً ولا تهدرنّه

فلا وأبي ما أضعت الشباب ... فحرمته تحت ظل الأكنه

ولكن سعيت لكسب العلوم ... كسعي أبي قبلُ في كسبهنه

فأبن إليَّ نوافرهن ... كأوب الطيور إلى وكرهنّه

فرحب جناني خواءٌ لهن ... وعرب لساني ذليق بهنّه

إذا ما أجل في ميادينهن ... أجل يسرة ثم شاماً ويمنه

تصلي وراء سعاة الرجال ... ويقصر عمَّن ورائي الأعنّه[5]

---

(١) صدر القصيدة حتى البيت الثامن مما زاده الأهدل على الجندي.

(٢) في (هـ) نقصدنه.

(٣) من هنا ينتهي السقط من السلوك.

(٤) الحديدة في أسفل الرمح.

(٥) السلوك: تجلي حد أي سعاة الرجال إلخ.

وعن قنن المجد ذدت الرجال | فأخلوا وخَيَّمْت في كل قنه
فسل بي ذا القرن أما سألت | يقل سائر القوم لم يرقرنه
وإن كلامي ليكفي عَلَيَّ | دليل إذا كان في الفهم منه
كلام إذا أنا أصّلته | فكالمخذم العضب فارق جفنه
يسير مع الشهب أنّى تسير | وقد ودّت الشهب أن لو تكنّه
فلو رام سحبان دع غيره | مقالاً لألجمت فاه بلكنه[1]
فهل قد رأيتم فتى قط مثلي | لعشرين علماً يفرّغُ ذهنه
فقد قال لي اشكر ولا تكفرنَّ | وحدّث بصنعي ولا تكتمنَّه
وقال الرسول أنا ابن الذبيح | وخير البرية هدياً وسنة
وما التّيه شأني ولكنني | أحدثكم عن الٰهي بمنّه

ومن شعره ما رده جواباً على المعري حين بلغه قوله:

إذا ما ذكرنا آدماً وفعاله | وتزويجه لابنيه بنتيه في الدنا
علمنا بأن الخلق من أصل زنية | وإن جميع الخلق من عنصر الزّنا

فأجاب القاضي حسن بقوله[2]:

لعمرك أن القول فيك لصادق | وتكذب في الباقين من شط أودنا
كذلك إقرار الفتى لازم له | وفي غيره لغو بذا جاء شرعنا

وامتحن بالقضاء، الأكبر في أيام الصليحي، ثم منع[3] إلى دولة نجاح،

---

(١) كذا وفيه زحاف.

(٢) هذان البيتان من أشهر ما ينسب للقاضي ابن عقامة المذكور وقد أوردهما ياقوت في معجم الأدباء، وابن العماد في خريدة القصر، قسم شعراء الشام ج ٣ ص ٢٥٣، ومعاهد التنصيص ومرآة الزمان، ونكت الهميان للصفدي. والوافي بالوفيات له أيضاً. والنور السافر، وريحانه الألباء ج ١ ص ١٠ وعنه استقينا المعلومات.

(٣) كذا وفي السلوك «مع آل نجاح».

وكان أسعد بن شهاب الآتي ذكره نائب الصليحي بتهامة، يشكره ويثني عليه ويقول: أقام الحسن عَنّي أمور الشريعة قياماً يؤمن فيه ويحمد عنه، فإذا كان هذا ثناء الضد المباين المذهب، فكيف بالموافق، وفي مثل هذا يقول الشاعر:

وفضائل شهدت بها أعداؤه والفضل ما شهدت به الأعداء

ومن شعره ما أورده ابن العمك[1] الآتي ذكره في طبقة المتأخرين في كتابه الذي سماه (الكامل في العروض وصنعة الشعر) [في باب][2] مجانسة اللفظ قال من ذلك قول الحسن بن أبي عقامة:

نحن الذي مُثْبَتَة أوصالنا في الدين لا قطع الردى أوصالنا

هذا الذي أوصى لنا جدٌّ لنا جَدٌّ بمجد جدوده أوصى لنا

في البيت الأول موضعان هما أوصالنا، ينبغي أن تعرف كونهما إسمان يكتبان بالألف، وفي الثاني أوصى لنا مرتان، وهما فعلان بالياء المثناة من تحت. وكان الحسن يميل إلى الحبشة، ويرى أنهم أولى بالملك من الصليحيين، لبيان المذهب، وكان [أحد][3] الأسباب لعود الملك إلى جياش بن نجاح، فكان معظماً عنده يلقبه بمؤتمن الدين، فخطب جياش امرأة من الفرسانيين أهل موزع فندبه لخطبتها، فتقدم إلى أهلها فامتنع بعض الأولياء وسأله[4] عن جواز ذلك، وقد حصل بينه وبينهم أنس من حيث أنهم يرجعون في النسب إلى تغلب، فقال لهم: لا بد من رضاء الجميع، فأصرّ الجميع على الامتناع. ثم لما عاد إلى جياش أخبره بمنعهم، فأرغمهم جياش بالمال حتى أجابوه وزوّجوه، ولما صارت المرأة معه سألها عن سبب التمّنع فأخبرته بمقالة القاضي، فحمل عليه في باطنه، ثم أنه قتله ظلماً، وذلك لبضع وثمانين سنة وأربعمائة. وفي ذلك يقول ابن القم[5]:

---

(١) هو يحيى بن إبراهيم ابن العمك سيأتي ٢: ٢٦٨.

(٢) ساقط من (غ) و (ش) ومن سائر الأصول وقد أثبتناه من السلوك ليكتمل المعنى.

(٣) ساقط من (غ) و (ش).

(٤) في (غ) سألوه.

(٥) المفيد: ٢٨٨.

أخطأت يا جيَّاش في قتل الحسن   فقأت والله به عين الزمن
ولم يكن منطوياً على دخن   مبرأ من الفسوق والدَّرن
كان جزاه حين ولّاك اليمن   قتلكه ودفنه بلا كفن
[والاك في الإسرار منه والعلن   ملقباً أنت له بالمؤتمن][1]

وكان جياش قد اتصّف بالعدل حين صحب الحسن وعمل بقوله، فلما قتله أنكره الناس وحذروا منه وعابه الأعيان كابن القم والوزير خلف وغيرهما.

وفي ذلك يقول ابن القم[2]:

تفر إذا جَرَّ المكرم رمحه   وتشجع فيمن ليس يحلي ولا يمري

قال عمارة: ولم يزل بنو عقامة ينكرون على ابن القم هذا البيت ويقولون: قتل صاحبنا أهون علينا من كونه لا يحلي ولا يمري، ومراد ابن القم أنك يا جياش إنّما تظهر شجاعتك فيمن لا يقاتل على ما أنت بصدده، ولم تطل مدة جياش بل أقام مدة يسيرة، صنف في أثنائها [المفيد][3] وقدح في بني عقامة، ولذلك بالغوا في إعدامه حتى اشتروا النسخ وأعدموها، ثم قام بعد الحسن برئاسة القضاء القاضي أبو الفتوح وسيأتي ذكره.

وقد عرض ذكر المعري وابن القم. فالمعري[4] هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي نسباً، المعرّي بلداً، وتنوخ بفتح المثناة فوق، قبيلة من العرب تنصّرت مع بهراء وتغلب، وهم المذكورون في كتب الفقه.

قال ابن خلكان[5]: تنوخ اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين،

---

(١) هذا البيت سقط من السلوك.

(٢) المفيد: ٢٨٨.

(٣) ساقط من (غ).

(٤) انظر مصادره وما كتب عنه في تعريف القدماء بأبي العلاء ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٤م.

(٥) ابن خلكان ١: ١١٥ ط. حسن عباس.

وتحالفوا على التناصر وأقاموا هناك فسمّوا تنوخاً من التّنوخ، وهو الإقامة، والمعري نسبة إلى المعرّة[1] بلدة صغيرة في الشام على قرب من حماة وشيزر، ويقال لها: معرة النعمان، نسبة إلى النعمان بن بشير الصّحابي لأنه سكنها في صدر الإسلام.

ولد المعري في ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة وكان عالماً باللغة، وفنون شتى، وله كتاب «لزوم ما لا يلزم» وديوان «سقط الزند» وقد شرحه، وله كتاب «الأيك والغصون» يقارب مائة جزء، وصحبه جماعة تخرّجوا به، منهم الخطيب التبريزي، وأبو الحسن علي بن همام، وأبو القاسم بن علي بن الحسين التنوخي، وكان أعمى من جدري أصابه وهو ابن أربع سنين، دخل بغداد مرتين، ثم رجع فلازم منزله، وغلب عليه معتقد الحكماء، فأقام خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم، لأن الذّبح وإيلام الحيوانات مطلقاً عندهم غير جائز، وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، ولما عرف عنه معتقد الحكماء وكَفَّره كثير من العلماء، انقطع عن الناس في منزله، فدخل عليه الوزير أبو نصر[2] فشكا إليه الأذى من الناس، فقال ما لهم ولك، وقد تركت لهم الدنيا والآخرة، أيضاً، وجعل يكررها، وقيل: أنّه أظهر التَّوبة من ذلك المعتقد خشية نفور النَّاس عن شهود جنازته، ثم أوصى أن يكتب على قبره ما تحققوا أنه مات على المعتقد المذكور وهو بيت شعر:

هــذا جــنــاه أبــي عــلــيَّ   ومــا جَــنَــيْــت عــلــى أحــد

قال ابن خلكان[3]: وهذا إشارة إلى معتقدهم أن الولد جناية الوالد، فإنه سبب وجوده وخروجه إلى هذا العالم الذي هو متعرّض به للحوادث والآفات. وما جنى هو على أحد لأنه لم يولد له، وكانت وفاته يوم الجمعة ثالث ربيع أول

---

(١) في (غ) و (ش) المغيرة.

(٢) هو الوزير أحمد بن يوسف المعروف بالمنازي المتوفى سنة ٤٣٧هـ (ابن خلكان ١: ١٤٣).

(٣) ابن خلكان ١: ١١٥.

سنة تسع [وأربعين][1] وأربعمائة بالمعرة، ورثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام وأشار إلى تركه الذّبائح بقوله[2]:

إن كنت لم تُرِقَ الدماء زهادة ... فلقد أرقت اليوم من جفني دما
صيّرت ذكرك في البلاد كأنه ... مسك [فسامعه][3] يضمخ أو فما
وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة ... ذكراك أخرج فدية من أحرما

وأما ابن القم[4] فهو أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد حمويه ابن القم، وكان فاضلاً شاعراً مفلقاً ذا حظوة عند الملوك، يقدم شعره على من سواه في اليمن، وربما قيل في الشام، وكان أبوه صاحب ديوان الخراج في تهامة، ولمَّا فزع من جيَّاش نفر منه إلى الداعي سبأ بن أحمد الصليحي، وأقام عنده بحصن أشيح[5] مبجّلاً مكرماً، كان يرفع مجلسه على الجلساء ويقول له: أنت عندي يا أبا عبد الله كما قال أبو الطيب المتنبي[6]:

وفؤادي من الملوك وإن ... كان لساني يرى من الشعراء

وربما رمى له المكرّم مخدة ليقعد عليها ليرفعه على الحاضرين، وله إليه رسالة مشهورة بليغة تدل على بلاغته[7]، وكان جيّد الخطّ يحاكي خط ابن مقلة، وكان يكتب عن الحرة السيدة الملكة إلى الديار المصرية، والأقطار النازحة، ولما قال له الداعي ما حكينا أو لا قال حينئذٍ:

---

(١) ساقط من (غ) و (ش).
(٢) ابن خلكان ١ : ١١٥.
(٣) ساقط من (غ) و (ش).
(٤) المفيد: ٢٤٠. ومعجم الأدباء ٣: ١١٣٤ والوافي بالوفيات للصفدي ١٣ : ٥ وفوات الوفيات ١ : ٣٨١ وطراز أعلام الزمن: ٧٥٠.
(٥) في (غ) و (ش) و (هـ) الشيخ خطا.
(٦) في (غ) و (ش) المتنجي خطأ.
(٧) أوردها عمارة في مفيده (المخطوطة الموسعة) وياقوت الحموي ٣: في معجم الأدباء ٣: ١١٣٥ والصفدي في الوافي بالوفيات ١٣ : ٦ والكتبي في فوات الوفيات ٢ : ٣٨٢ وطراز أعلام الزمن: ٧٥١.

ولما مدحت الهزبري ابن أحمد أجاد فكافاني على المدح بالمدح
فَعَوّضني شعراً بشعري وزاد لي نوالا فهذا رأس مالي وذا ربحي
شققت إليه الناس حتى رأيته فكنت كمن شَقَّ الظلام إلى الصبح
[فَقَبِّح دهرٌ ليس فيه ابن أحمد ونُزِّه دهر كان فيه من القبح][1]

ومن محاسن شعره فيه في الرسالة إليه:

يقيم الرجال الموسرون بأرضهم ويرمي النوى بالمُقْتِرِين المراميا
وما تَرَكُوا أوطانهم من ملالة ولكن حذاراً من شمات الأعاديا

وله أيضاً:

أبا حمير أن المعالي رخيصة ولو بذلت فيها النفوس الكرائم
وجدت مطاراً يابن أحمد واسعاً إلى عرض لو ساعدتني القوادم
وما أنا إلَّا السّهم لو كان رائشاً وما أنا إلّا النّصل لو كان قائم
فلا تحتقر جفناً يبيت مسّهداً ليدرك ما تهوى وجفنك نائم
فلا عار إن جار[2] الزمان وأهله وإن رغمت فيه الأنوف الرواغم
تأمَّل فكم مال وهبت ونائل بذلت فلم تثقل عليك المغارم

ومن شعره ما كتبه على كأس فضة:

إن فَضْلي على الزّجاجة أني لا أذيع الأسرار وهي تذيع
ذهب سائل حواه لجين جامد إن ذا لشيء بديع

ومن شعره في ديوانه:

الليل تعلم أني لست أرقده فلا يغرّك من قلبي تجلّده
فإن دمعي كصوب المزن أيسره وإن وجدي كَحَرِّ النار أبرده
لي في هوى حبكم قلب أظن به فسلّموه وإلا قمت أنشده

---

(١) هذا البيت ساقط من السلوك.
(٢) في (غ) و (ش) وأن جن.

وبـان لـلـنـاس مـا قـد كـنـت أكـتـمـه مـن الـهـوى وبـدا مـا كـنـت أجـحـده

وكان ابن القم من علو الهمة وسمو القدر والأنفة على أهله على غاية منيفة ومناقبه كثيرة.

وأما القاضي أبو الفتوح[1]، فهو ابن أخي الحسن[2] وله الذّرية الكثيرة، التي توجد بقيّتها بزبيد وغيرها، وكان إمام دهره وواحد عصره، وصنف كتباً جليلة في مذهب الشافعي، لم يتفقه أهل زبيد ونواحيها بعد وجودها إلّا منها، قاله عمارة، ومنها كتاب (التحقيق) نقل عنه صاحب (البيان)[3] عدّة مسائل فدلّ على جواز الأخذ عنه، وله مختصر في أحكام الخناثي، نقل عنه غير واحد من المصنفين، وكان تفقهه بأبي الغنائم[4] عن الشيخ أبي حامد[5].

وكان أبو الفتوح لا تأخذه في الله لومة لائم، مَرَّ بداره ابن بحارة أحد فقهاء الحنفية الآتي ذكره، وقد انتشى من الشراب، وكان رجلاً ماجناً كأبي نواس في الخلاعة والشعر، فجعل يتغنّى بصوت عالٍ وذلك في ليل، فصاح به القاضي: إلى هذا الحد يا حمار، ولم يكن ثم عون على الباب، فارتجل ابن بحارة فقال:

سـكـرات تـعـتـادنـي وخـمـار وانـتـشـاء أعـتـاده ويـعـار

فـمـلـوم مـن قـال إنّـي مـلـوم وحـمـار مـن قـال إنـي حـمـار[6]

ولم يذكر الجَنَدي له تاريخاً.

ومنهم: ابنه أبو العز عثمان بن أبي الفتوح كان فقيهاً مبرّزاً شاعراً مفلقاً ذا مروءة وإحسان، ولي القضاء عن أبيه في حياته، ثم اشتغل به بعد موته، ومن

---

(١) هو أبو الفتوح عبد الله بن محمد بن علي بن أبي عقامة ترجمته في ابن سمرة ص ٢٤٠ وعمارة ص ١٦٣، وطبقات الشافعية للسبكي ج ٤ ص ٢٣٧ ومصادر الفكر الإسلامي ص ١٧١.

(٢) في الأصل الحسين والتصحيح من عندنا.

(٣) هو يحيى بن أبي الخير العمراني سيأتي.

(٤) لعله الترجم له في تاريخ ثغر عدن ص ١٨٩ قال: أبو الغنائم الحراني قام بحمل جثمان المكرم عمران بن محمد بن سبأ لما توفي في عدن إلى مكة.

(٥) إذا أطلقت هذه الكنية فالمعنى به أبو حامد أحمد بن أبي الطاهر الأسفراييني المتوفي سنة ٤٠٦هـ (ابن سمرة ص ٨٤).

(٦) الخبر في مفيد عمارة ص ٢٩٤.

شعره وقد زار قبور أهله بمقبرة زبيد على باب سهام، وتُعرْف المقبرة بالعرق[1]:

يا صاح قف بالعرق وقفة مُغْولٍ ... وأنزل هناك فثم أكرم منزل

نزلت به الشُّم البواذخ بعدما ... لحظتهم الجوزاء لحظة أمْيَلِ

أخواي والوَلَدِ العزيز ووالدي ... يا حُطْم رمحي عند ذاك ومنصلي

هل كان في اليمن المبارك قَبْلنا ... أحد يقيم صفى الكلام الأمثل

حتى أنار الله سدفة أهله ... ببني عقامة بعد ليل أليل

لا خير في قول امرىء متمدحٍ ... لكن طغى قلمي وأفرط مقولي

ومن مدحه لرزيق[2]:

نفسي إليك كثيرة الأنفاس ... لولا مقاسات الزمان القاسي

انتهى ما ذكره الجندي[3] من بني عقامة ها هنا، وقد أهمل منهم من قبل القاضي الحسن، وبعده عدة منهم: أخو أبي الفتوح المشار إليهما في الأبيات المذكورة، وولده العزيز، ومنهم القاضي عبد الله بن محمد، والقاضي محمد بن عبد الله المذكوران [في][4] فتاوي الأصبحي[5]، وغير هؤلاء، وفي حفظي[6] من تعليقة وقفت عليها قديماً في بداية طلبي. أن الشيخ أبا محمد الجويني مَرَّ عليهم حاجاً، وقد سكنوا الأبيات[7] من وادي سهام. فأقام عندهم أياماً. وهو يومئذٍ يصنّف كتابه (السلسلة) والله أعلم.

وقد أعاد الجَنَدي ذكر بني عقامة بعد ذكر أهل عدن. وبعد ذكر القاضي

---

(١) في السلوك ص ٣٠٢ (المقبرة القبلية من زبيد وتعرف بمقابر باب سهام).

(٢) أحد وزراء آل نجاح سيأتي.

(٣) السلوك ١: ٢٦١.

(٤) ساقط من (غ) و (ش) و (و).

(٥) يعني به شيخ الجندي العلامة علي بن أحمد الأصبحي المتوفى ٧٠٣هـ. وقفت عليها وفيها مجموعة من الفتاوى لعلماء اليمن ومنهم المذكور.

(٦) أعاد المؤلف ما ذكره فيما مضى عن بني عقامة. انظر ص: ١٦٦.

(٧) بالقرب من المراوعة كما حددها المؤلف قبل قليل.

القريضي[1] صاحب «المستصفى» فانظره من هناك.

وصار العلم إلى طبقة أخرى، فنبدأ بالإمام الذي عمَّت بركته، وظهرت [شهرته] وهو أبو أسامة زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي[2] من **«يفاعة»** بفتح المثناء من تحت قرية بالمعافر، كان من أعيان اليمن، وأفراد شيوخ الزَّمن، أستاذ الأستاذين، وشيخ المصنّفين، تفقه في بدايته بأبي بكر بن جعفر وبإسحاق الصردفي، وتزوج ابنته كما تقدم وتديّر الجند، وارتحل إلى مكة فأخذ بها عن الحسين بن علي الطبري الشاشي[3] وأبي نصر البندنيجي[4]، مصنفات الشيخ أبي إسحاق ثم مصنفاتهما، كانا من أصحاب الشيخ أبي إسحاق، ثم عاد الجَنَد، وبها شيخه أبو بكر بن جعفر، يدرس ويفتي، وكان لا يقري إلَّا من عرف حسبه ونسبه وصلاحه لذلك، فدرّس الفقيه زيد كل من وصله فمالت الناس إليه، فبلغت الدّرسة، نحو ثلاثمائة طالب متفقّه، وكان يقوم بغالبهم، قوتاً وكسوة، وكانت حلقته على يمين المنبر وربما أتكأ عليه، وكان شيخه ابن جعفر يقري تحت جدار بئر زمزم[5]، في تلك الزاوية، وكان أصحابه في الغالب نحو خمسين طالباً، كأنه ينظر إلى نحو قوله ﷺ[6]: «لا تؤتوا الحكمة إلى غير أهلها فتظلموها». وقول

---

(١) سيأتي هو وكتابه بعد قليل.

(٢) ترجمته في: ابن سمرة ص ١١٩ والسلوك ١: ٢٦٢ ومرآة الجنان لليافعي ٣: ١٥٦ والعطايا السنية: ١٨٩ وطبقات الشافعية للأسنوي ٢: ٥٦٢ وطراز أعلام الزمن: ٨٩٦، والسبكي في طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢١٩ وطبقات الخواص ص ٥٢.

(٣) نُسبته إلى الشاش خطأ وقع فيه الجندي أصل المؤلف وإنما تصحّف عليه بالشافعي انظر مصادره السابق ذكرها وغيرها. وفي طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة من تعليق المحقق فؤاد سيد ص ١١٩، هو الحسين بن علي الشيباني الطبري من كبار أصحاب أبي إسحاق الشيرازي درس بالنظامية وتوفي سنة ٤٩٥ وهو صاحب العدة شرح الأبانة للفوراني.

(٤) هو أبو نصر محمد بن هبة بن ثابت البندنيجي وفاته باليمن سنة ٤٩٥ انظر ابن سمرة ص ١١٩ وسيأتي ذكره في الكتاب ص: ٢٠٢.

(٥) بئر مسجد الجَنَد كما سبق.

(٦) حديث لا تؤتوا الحكمة لم أجده وأورده اليوسي في المحاضرات: ٩٨ والمرزوقي في النصيحة الكافية: ٧٠.

بزرجمهر: «لا تعلموا أولاد السَّفلة العلوم فإنّهم متى علموها طلبوا معالي الأمور وإذا نالوها ولعوا بمذلّة الأحرار». وكأن الفقيه زيد نظر إلى مطلق الحديث: «يأتيكم أقوام من أقطار الأرض يطلبون العلم فاستوصوا بهم خيراً»[1].

قلت: قال أصحابنا[2] في الكلام في ازدحام الخصوم على القاضي: أن المدرس والمفتي يقدّمان عند الازدحام بالسبق أو بالقرعة، فإن كان الذي يعلّمه مما لا يجب تعليمه فالاختيار إليه، يقدّم من يشاء، وإن كان مما يجب تعليمه فقيل له تخصيص من شاء.

وقال الإمام[3]: الأولى المنع، فإنه لا يعلم المفلح منهم، والله أعلم.

فلما كثر أتباعهما خرجوا يوماً في جنازة، وعليهم الثياب البيض لبس الحواريين فرآهم المفضل، وهو بقصر الجَنَد، فذكر قتل ابن المصوع لأخيه فخشي خروجهم عليه فاحتال في إدخال العداوة بينهم، فجعلوا يولّون القضاء بعض أصحاب الإمام زيد أياماً ثم يعزلونه، ويولون مكانه من أصحاب الإمام أبي بكر ابن جعفر، وكذلك يفعلون في إمامة المسجد ونظره، حتى ظهر الشنآن[4] بين الحزبين، وكاد يكون بين الإمامين، وكان الفقيه زيد، وقاضيه مسلم ابن الفقيه أبي بكر ابن الفقيه أحمد بن عبد الله الصعبي، وولداه محمد وأسعد وإمام الجامع الشيخ حسان بن محمد بن زيد العمرين[5]، مع أتباع لهما كثيرة، حزب، والإمام أبو بكر وقاضيه محمد بن عبد الله اليافعي، وإمام المسجد الشيخ يحيى بن عبد العليم، في جماعة وغيرهم، حزب. فلما شاع ذلك [السب][6]، عزم الفقيه زيد إلى الارتحال خوف الفتنة، فشق ذلك على أصحابه ومحبّيه، فكتب إليه

---

(١) الحديث الذي أخرجه الترمذي «٢٦٥١» عن أبي سعيد هو قوله ﷺ: «يأتيكم رجال من قبل المشرق يتعلمون فإذا جاؤكم فاستوصوا بهم خيراً» الفتح الكبير ج ٣ ص ٤٠٨.

(٢) يعني فقهاء الشافعية.

(٣) يعني إمام الحرمين.

(٤) كذا في الأصل ومطبوعة السلوك وأصلحناه من السلوك مخطوطة باريس ورقة: ٤٢.

(٥) كذا في الأصول وفي ابن سمرة عمر. وقد نبّهنا على مثله فيما سبق ص: ١٧٧.

(٦) هذه اللفظة أقحمت في الأصل ولا توجد في السلوك والمخطوط والمطبوع.

تلميذه الفقيه يحيى بن محمد بن أبي عمران، الآتي ذكره في أهل «الملحمة» إن شاء الله تعالى بقصيدة هي:

أحييت ذكر العلم وهو نسيس[1] وقتلت جهلاً والمقانب[2] شوس
وهدمت ركن الزّيغ وهو مشَيَّدٌ وعمرت آي الخير وهي دروس
وجعلت بيتاً للمكارم شامخاً من بعد كان وربعه مطموس
ونصرت حزب الحق وهو كتيبة وهزمت جيش الإفك وهو خميس
ونشرت علم محمد وأقمته فكذاك فليكن العلا القدموس[3]
وبسطت من علم الشريعة واضحاً فحييت به بعد الممات نفوس
وتداركت كفاك كَبْوَ عثاره فانساب في حلل الجمال يميس[4]
وكسوت هذا العلم حلة زينة فعليه من حلل الجمال لبوس
طلعت على ظُلَمِ الضلالة زهرة من نوره فكأنهن شموس
وحملت للإسلام عبئاً لم يكن أحد ينوء بحمله فيريس[5]
لو أنهم قاموا وأنك قاعد لشأوتهم والسير منك بسيس[6]
هذا فكيف وأنت قمت بكل ما عَنْهُ وَنَوْا والقوم عنك جلوس
ما النّاس غيرك لو عدمت لأصبحت من بعدك الأذناب وهي رؤوس
ولَذَلّ ذو فضل فأصبح ناقصاً[7] في قومه في ما نرى ونقيسُ
فُقْتَ الورى بديانة وتكرّم ويزين ذَيْن العلم والتّدريس
أكرم بها من رتبة يمَنيّة ذا الفخر ما سَبَأٌ وما بلقيسُ
ولك الحياء سجيّة مشهورة والحلم خلق والسَّخاء جليسُ

(١) بقية الروح.
(٢) جماعة الخيل.
(٣) الرئيس والزعيم.
(٤) أي يمشي متبختراً.
(٥) كسابقه.
(٦) المشي الهوينا.
(٧) البيت في مطبوعة السلوك ١: ٢٦٤.
ولذل ذو فضل وفضل ناقص الخ

والفضل طبع والشَّجاعة[1] عادة … والصبر فهو لهنّ مغناطيس

أرخصت نفساً للأنام بَذْلَتَها … ولعل مبذولاً يصان نفيس

وإذا فتًى في الله أبلى عُمْره … فلقد أراد صلاحه القدّوس

والعُمْر يَنْفَد والأمور كثيرةٌ … والنَّاس منهم سائس ومسوس

حسب أمرىءٍ في الناس طاعة ربه … حتى يذاق من الحِمَام كؤوس

زيد بن عبد الله أنت إمامنا … في عَصْرِنا والعالم القسّيس

كَمْ نعمة أوليتنا مشهورة … ما الشَّمْس يخفى ضوءها الناموس

قَسَماً لما نسطيع شُكْرك عمرنا … أبداً وما تلك اليمين غَمُوس

لو دام مِنَّا بكرة وعشية … لم يغن تَبْكير ولا تَغْليس

ومَتَى قنَعْنا بل نرى كل امرئ … يرجى إليك في يديه مروس[2]

أوردتنا البحر الخِضَمّ فغامس … منّا وآخر عنده مغموس

والكل إن غرقوا فقد هلكوا معاً … وإذاً يسرّ[3] بِهَلْكِهِمْ إبليس

فتدارك الغرقى واسْتَنْقِذْهُمْ … بالعِلْم فهو لدينا جاسوس[4]

فالعلم عُمْدتنا وأصل أمورنا … وعليه يثبت للبِنَا التأسيس

والكل غَرْسُكَ غير أن من الظما … قد كاد يهلك غَرْسُكَ المغروس

لو عاينت عَيْنَاك أغصاناً له … فيه النظارة تَنْثَنِي وتنوس

غَنَّت به أطياره وتساقطت … أثماره لولا اعتراه يبوس

لرحمته وسقيته مَتْعَجْنَراً[5] … فلئن فعلت فلن يراه البوس

فلديك بحر آخر متغطمط … طام ولو وَرَدْت عليه العيس

ولئن غفلت ولم تداركه فقد … آل الغناء لأنه مأيوس

---

(١) في السلوك «الوجاهة».

(٢) في الأصل طروس. والمروس مفرد مرس وهو الزمام ونحوه. والبيت أصلحناه من مخطوطة باريس ورقة: ٤٣.

(٣) في السلوك «يفوز».

(٤) الباحث المفحص.

(٥) في (غ) متضجراً والمثعنجر الماء المتدفق.

وسمعت قوماً يهرجون[١] برحلة ... فالجدّ ما قالوه أو تهويس
إن كان ذاك فإن أهل بلادنا ... جاءتهم بعد السعود نحوس
وتبدّلوا من نظرة ومسرّةٍ ... يوماً له وجهٌ عليه عَبُوس
ولئن وطئن[٢] ركابكم في بلدةٍ ... قَفْراً فخدي ذلك الموطوس
ولأُسْقِيَنْ سُمّاً زعافاً ناقعاً ... وكأن ساقي السُّم جالينوس
والروح إن فَارَقْتَ فارق جسمه ... وَقْفاً عليك بذي الحياة حبيس
لا تَصْغِيَنَّ لبائس ذَكَرَ النوى ... فالشَّر أول أمره تلبيس
حاشاك عن قتل النفوس وغيظها ... فالقتل عِنْدِ العالمين خسيس
والقول في قَطْع الأحِبّة فاسد ... والرأي في تنفيرهم منكوس
حتى متى يأتي الزّمان بِمِثْلِهم ... إن الزَّمان بمثلهم مفلوس
كم منهم حام لدين الله ما ... في ذاك توهيم ولا تلبيس
ذي لبدتين[٣] غِضَنْفر متبلغ ... عند المساع إذا اقمطر وطيس
فإذا أتى الإخوان صار كأنّه ... مما اعتراه من الحياء عروس
قد صرت رأس المسلمين لِدِيْنِهِم ... ولكلٍّ قوم عُمْدة ورئيس
ومتى ارتحلت فَرُبّما عن دينهم ... مالوا وقد عَضَّت عليه ضروس
هذا مقال من محبٌ ناصح ... ما فيه تنميق ولا تَدْليس
مثل النداء[٤] هو الشّعار لديننا ... وشعار دين سواكم النَّاقوس
واسلم ودم في ألف ألف مسرّة ... ما غرّد القمري والطّاؤوس

تمت بحمد الله ومنّه [وكرمه][٥].

ثم جدّ عزم الفقيه، فارتحل إلى مكة وهي الرحلة الثانية في سنة خمسمائة، فلبث هناك اثنتي عشرة سنة، مات في أثنائها شيخه الطبري والبندنيجي، فتعيّن عليه التدريس والفتوى إذ لم يكن بعدهما أجل منه في عمله وعلمه. وكان يحفظ ثلاثمائة

---

(١) يتحدثون.

(٢) تزاحمن.

(٣) في (غ) و (ش) ذي اليدين.

(٤) النداء: الأذان.

(٥) زيادة من (و).

مسألة في الخلاف بأدلتها وعللها، وكان في أثناء إقامته بمكة تأتيه غلَّات أراضيه باليمن موفّرة، فقارض[1] جماعة حتى اجتمع له مال جزيل، ثم حصلت فتنة بين متقدميّ مكة وبنى الطبّري[2]، بسبب القضاء والفتوى فرجع الفقيه إلى الجَنَد في سنة اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة، وقد توفى المفضّل بعد خروج الفقيه بنحو أربع سنين، ولولا ذا لم يرغب الفقيه في عود الجَنَد. [وكان الإمام أبو بكر بن جعفر قد توفى أيضاً، ولما سمع الناس بوصول الفقيه][3] قصدوه من أنحاء اليمن للقراءة، إذ لم يبق له نظير، وكان متنزّهاً عن صحبة الملوك، وقبول جوائزهم، مبالغاً في إيثار الخمول، بحيث يدرس في بيته في دهليز صغير، وإذا صلّى في الجامع صلّى بمؤخرّه، وكان عليه هيبة عظيمة، مع صغر خلقه، وكان يخرج من بيته بالليل بعد هدوء الناس، فيتعبّد في بعض المساجد، أو في الصّحراء، فذكر بعض من راقبه ذات ليلة أنه تبعه فلما صار بباب المدينة انفتح له، فخرج الفقيه، ومعه الرّجل حتى صار الفقيه بموضع قبره الآن، فصلّى حتى سمع الأذان، فأخفّ صلاته، ورجع المدينة، فانفتح له بابها، ثم باب المسجد فصلّى الصبح، وقعد يذكر الله، ثم أن الرجل دنا منه يقبّل يديه، وأخبره بما رأى فقال له: إن أحببت الصّحبة فلا تخبر أحد في حياتي، فلم يخبّر إلّا بعد موته رحمه الله تعالى، وكانت وفاته على الحال المرضية، في ربيع سنة أربع عشرة أو خمس عشرة وخمسمائة، وقبر بالمقبرة الغربية من مدينة الجند، وتربته هناك مشهورة لا تكاد تخلو من الزائر، وجرب قضاء حاجة صاحبها[4] بأخبار يطول شرحها.

وكان الإمام زيد هو أوّل من قدم اليمن بكتب الشيخ أبي إسحاق، وأخذت عنه، ثم بعده أخذت عن ابن عبدويه الآتي ذكره، ولم يكن يأخذ أحد من عصرهم إلى عصرنا إلّا بطريقهما.

وقد عرض ذكر الشيخ أبي إسحاق وتلميذيه الطبري والبندنيجي.

---

(١) في (و) فقامن.

(٢) بنو الطبري هم قضاة مكة في ذلك الوقت.

(٣) ساقط من (غ) و (ش).

(٤) انظر ما سبق شرحه في مثل هذه الزيارات البدعية.

فأما الشيخ فهو، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي[١]، مولده سنة ثلاث وتسعين، وثلاثمائة **بفيروز أباذ**، قال ابن خلكان[٢]: وهي بلدة بفارس ويقال هي مدينة جور، وضبطها بكسر الفاء وسكون المثناة تحت، وضم الراء ثم واو ساكنة، ثم زاي مفتوحة ثم ألف ثم باء موحدة ثم ألف ثم ذال معجمة، قدم بغداد وتفقّه في بلده بعض التفقه، فلازم القاضي أبا الطيّب فكان به كمال تفقهه، وناب عنه في مجلسه ورتّبه معيداً في حلقته، ثم درس بنظامية بغداد، وصنّف التصانيف النَّافعة المفيدة، التي لم يكن يتفقّه طالب إلّا منها، ويروى من فضائلها ما يطول ذكره، منها ما رواه الجَنَدي[٣] عن الفقيه أبي بكر بن الرنبول عن الفقيه أحمد بن عمران، أنه رأى كتاباً صورته: روى الخليل [بن أحمد][٤] عن عبد الأعلى في المنام[٥] عن النبي ﷺ أنه قال: من صلى عليَّ سبعين مرة وسأل الله بالمهذّب[٦] ومؤلفه قضى الله له اثنتين وسبعين حاجة.

ثم شاركهما في النفع كتب الغزالي، ثم يلي كتب الشيخ أبي إسحاق في النفع والتحقيق كتاب البيان، وكان الشيخ أوحد زمانه علماً وعملاً وورعاً وزهداً وله شعر رائق منه قوله[٧]:

سألت الناس عن خلٍّ وفي ... فقالوا ما إلى هذا سبيل

تمسّك إن ظفرت بودّ حرٍّ ... فإن الحر في الدنيا قليل

وسمع من لفظه هذا[٨]:

ألا يا سائلي عنّي فإني ... لأهل الفضل كلّهم غلام

---

(١) المنتظم لابن الجوزي ٩: ٧٩ والعبر ٣: ٢٨٣ وطبقات الشافعية للسبكي ٤: ٢١٥ والأسنوي ٢: ٨٣ وابن قاضي شهبة ١: ٢٣٨.

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٢٩.

(٣) السلوك ١: ٢٦٦.

(٤) زيادة من أصله (السلوك).

(٥) كذا وفي السلوك «سنده».

(٦) كتاب الشيرازي صاحب الترجمة.

(٧) ابن خلكان ١: ٢٩.

(٨) للشريف محمد بن العباس الضبري انظره في خريدة القصر ٣: ٢٣٠.

أحبّهم لأنهم قليل وفي الأنذال والسفل ازدحام

وكانت وفاته على الحال المرضي في جمادي الآخرة سنة ست وسبعين وأربعمائة، وصَلَّى عليه الخليفة المقتدر بأمر الله، ثم وزيره وقاضي القضاة وجميع الخدم بباب الفراديس، ثم أخرج فصلّى عليه تلميذه[1] أبو عبد الله الطبري، وجميع من في الجانبين، ودفن بالجانب الشرقي في باب أبزر، ورثاه جماعة.

ولما استولى الصليحي على ريمة المناخي، خرج صاحبها عمرو الأشعري[2] من اليمن فلحق ببغداد، فصحب الشيخ أبا إسحاق ووافق ذلك موت خليفة الوقت، واحتاج الناس إلى قيام آخر، فاتفقا على أن الشيخ أبا إسحاق هو الذي يختاره ويعقد له فاختار المقتدر بأمر الله فصعد المنبر ووقف ينتظر صعود الشيخ إليه، فلما صار الشيخ بالمنبر سقط فابتدره الخليفة والعلماء، وكان الخليفة ضليعاً فشيعه إليه وأقامه وأصعده إلى رأس المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم عقد له الخلافة، فلما فرغ قال الخليفة له: هل لك حاجة؟ فقال: أخبرني فلان عن فلان مسنداً إلى النبي ﷺ أنه قال: ما من خليفة إلّا وله دعوة مستجابة[3]، وأريد أن تدعو لي فدعا له وأمّن الحاضرون، وكان عمرو الأشعري حاضراً ذلك. وله في الشيخ مدائح منها قوله في بعضها[4]:

ولقد رضيت عن الزمان وإن رمى قومي بخطب ضَعْضَعَ الأركانا

لما أراني طلعة الحِبْر الذي أحيا الإله بِعِلْمه الأديانا

أزكى الورى ديناً وأكرم شيمة وأمدَّ في طلق العلوم عنانا

وأقل في الدنيا القصيرة رغبة ولطال ما قد أصمت الرّهبانا

---

(١) في (غ) و (ش) غلامه.

(٢) هو السلطان عمرو بن الأشعري يقول ابن سمرة ص ١٢٨ هو السلطان الذي طرده الصليحي بعد أخذ ريمة، وساق ما أورده الأهدل هنا.

(٣) لم أجده.

(٤) الأبيات في ابن سمرة ص ١٢٩.

صدق الرسول الطهر في إطرائه أبناء فارس جهرة إعلانا[1]
في كل عصر منهم عَلَمٌ به يبدي الإله الرشد والتبيانا
منهم أبو إسحاق مصباح الهدى وشهاب نور كاشف الأدجانا
لله إبراهيم أي محقق صلب إذا ربّ البصيرة لانا
فتخاله من زهده ومخافة الله قد نظر المعاد عيانا

وأما شيخه القاضي أبو الطيب[2] فهو: طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري، نسبة إلى طبرستان، فأما النسبة إلى طبرية بالشام فطبراني، مولده سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وتفقه في بدايته بآمد، وهي أكبر مدن طبرستان، على أبي علي الزجاجي والإسماعيلي أبي سعيد، وابن كج بجرجان، ثم على الماسرخسي[3] بنيسابور، ولازمه أربع سنين، ثم دخل بغداد فأخذ بها عن عبد الله الخوارزمي، وحضر مجلس أبي حامدٍ، ولم يثبت أنه أخذ عنه، وصنّف في المذهب والخلاف والأصول والجدل كتباً ليس لأحد مثلها، وشرح المختصر، وفروع ابن الحداد وعمّر مائة سنة وسنتين، لم يختل عقله، يفتي ويستدرك الخطأ على الفقهاء ويحضر المواكب في دار الخلافة، وتوفي في ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة ببغداد، ودفن بباب حرب، وتفقه أبو علي الزجاجي بأبي العباس ابن القاص وعنه أخذ فقهاء آمد.

وأما ابن القاص[4]. فتفقه بابن سريج، وكان من أئمة المذهب، وصنّف التصانيف البديعة، منها: التلخيص، وعنه أخذ فقهاء طبرستان، وكانت وفاته بطرسوس، في شهر صفر، عقد له بها مجلس وعظ فأدركته روعة من خشية الله فخرّ مغشياً عليه، ثم توفى عقب ذلك في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وعرف

---

(١) إشارة إلى الحديث النبوي «لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجل من فارس» أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة «تميز الطيب من الخبيث ص ١٣٥».

(٢) طبقات الشيرازي: ١٢٧ وتاريخ بغداد ٩: ٣٥٨ والسبكي ٥: ١٢ وابن خلكان ٢: ١٩٥.

(٣) في (غ) الماس حتى خطأ.

(٤) هو أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص توفي بطرسوس سنة ٣٣٥هـ (ابن خلكان ١: ٥١ وطبقات الشافعية للسبكي ٣: ٥٩ وطبقات الأسنوي ٢: ٢٩٧).

والده بالقاص لأنه يقصّ الأخبار والآثار في فضل الجهاد وقد مضى ذكر ابن سريج.

وأما ابن كج[1] فهو القاضي الشهيد أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كج[2] صاحب أبي الحسين ابن القطان جمع بين رئاسة الفقه والفتوى وله مصنفات كثيرة، قتله العيارون[3] بالدينور[4] ليلة سبع وعشرين في رمضان سنة خمس وأربعمائة.

وأما شيخه ابن القطان[5]، فهو أبو الحسين أحمد بن محمد عرف بابن القطان، قال الشيخ أبو إسحاق هو آخر من عرفناه، من أصحاب ابن سريج[6] درس ببغداد وأخذ عنه العلماء وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

وأما الإسماعيلي، فهو أبو سعيد إسماعيل بن أبي بكر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل المشهور بالإسماعيلي، قال الصاحب بن عباد في رسالة كتبها إليه وما أنت يا أبا سعيد فمن يراك كيف تدرس وتفتي وتحاضر وتروي وتكتب وتملي، علم أنك الحبر [ابن الحبر] والبحر ابن البحر والضياء ابن الفخر، [وأبو سعيد بن أبي بكر][7]، ثم ذكر معه أخاه، وأباه وقال: فرحم الله شيخكم الأكبر فإن الثّناء عليه غنم، والنساء بمثله عقم، فليفخر بكم أهل جرجان، ما سال واديها ونادى مناديها.

قدم القاضي أبو الطيب جرجان قاصداً لأبيه المذكور، فمات قبل أن يلقاه،

---

(١) يقول ابن الأثير في اللباب ج ٣ ص ٨٤ الكج بفتح أوله وتشديد الميم هو الجص والنسبة إليه الكجي.

(٢) الشيرازي ١١٨ وابن خلكان ٦: ٦٣ والسبكي ٥: ٣٥٩ وابن قاضي شهبة ٢: ٣٤٠.

(٣) العيار من الرجال الذي يخلي نفسه لهواها لا يروعها ولا يزجرها. وهم لصوص كانوا يتسورون البيوت.

(٤) الدينور مدينة من أعمال الجبل قرب فرميسين وبين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخ ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل (ياقوت معجم البلدان ٢: ٥٤٥).

(٥) الأسنوي: ٣٩٨ وابن خلكان ١: ٥٣.

(٦) يتردد ذكره في (غ) و (ش) بابن شريح خطأ.

(٧) عبارة مقحمة في الأصل لا توجد في السلوك.

فأخذ عن الابن المذكور، وكان جامعاً بين الفقه والحديث، ورئاسة الدين والدنيا، وصَنَّف الصّحيح، وتوفى والده لنيف وسبعين وثلاثمائة، كذا في الجندي، وجزم غيره بوفاته سنة إحدى وسبعين، وأما ولده أبو سعيد فتوفى سنة ست وسبعين، في صلاة المغرب، وقد وصل إلى قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، فخرجت روحه، ذكره الأسنوي في طبقاته[1].

وأما الماسرخسي[2] فهو أبو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرخسي، تفقّه بأبي إسحاق المروزي، ودرس بنيسابور، وعنه أخذ فقهاؤها، وتوفى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

وأما الخوارزمي[3]، فهو أبو محمد عبد الله بن محمد الخوارزمي البافي بالباء الموحدة وبالفاء، تفقه بالدّاركي ودرس ببغداد بعد الداركي، وكان فقيهاً شاعراً أديباً مترسّلاً كريماً توفى في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

والداركيّ[4] هو أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الدّاركي كان فقيهاً محصّلاً، تفقه بأبي إسحاق المروزي رحم الله الجميع ورضي عنهم وعنا معهم آمين.

ولنرجع إلى بيان اتصال الإمام زيد اليفاعي بالشيخ أبي إسحاق، إذ معظم طرق فقهاء اليمن لا تكاد تجاوزه خاصة في كتب الشيخ أبي إسحاق فشيخاه الفقيهان الكبيران الطبري والبندنيجي، **فالطبري**، هو أبو عبد الله الحسين[5] بن علي، كان فقيهاً متسع العلم أصولياً نحويًا لغوياً، وهو مصنّف (العدة)[6] في الفقه وكان فيما قيل أعلم من البندنيجي، لكن فقيه ضيق خلق ولذلك قلّ الأخذ عنه

---

(١) الأسنوي ج ١ ص ٥٠. وفيه بتقديم التاء في سبعين.

(٢) الشيرازي ١١٦ وابن خلكان ٣: ٣٤٠ الأسنوي ٢: ٣٨.

(٣) الأسنوي ١: ١٩١.

(٤) الشيرازي ١١٧ تاريخ بغداد ١: ٤٦٤ السبكي ٣: ٣٣٠ ابن خلكان ٢: ٣٦١ الأسنوي ١٠: ٥٠٨.

(٥) طبقات الأسنوي ١: ٥٦٩.

(٦) في الأصول العمدة وفي ابن سمرة تحقيق فؤاد سيد: العدة فرجحنا قوله يؤيده ما في كشف الظنون وغيره.

بخلاف البندنيجي، وولي قضاء مكة، وقيل ولده إبراهيم، وتوفى في حياة أبيه، ثم خلفه أبوه أياماً، ثم اعتذر فعذر، وتوفى بعد خمسمائة، ومن ذرينه جماعة بمكة.

قال ابن سمرة[١]: ومنهم إبراهيم بن علي بن الفقيه الحسن مقدّم الذكر، كان فقيهاً مجوّداً، لولا أنه اشتغل بالعبادة مع الصوفية لكان إماماً في الفقه والخلاف كذا قال ابن سمرة، قال: وكان العلماء يكرهون اشتغال العالم بالعبادة ويقولون: هو فرار من العلم.

وأمّا البندنيجي[٢] فهو أبو نصر [محمد] هبة الله بن ثابت البندنيجي، نسبة إلى بلد بالقرب من البصرة، تسمى بندنيجين بعد الجيم، ياء مثناة من تحت، ثم نون، وكان فقيهاً متبحراً ليّن الجانب للطّلبة صبوراً عليهم، ولذلك كثر الآخذون عنه أكثر من الآخذين عن الطبري، ووقع بينهما منافرة ثم اصطلحا، وكف بصره توفى قبل الطبري فحضر جنازته الطبري، واليفاعي، وكانت وفاته على رأس خمسمائة.

ولنرجع إلى فقهاء اليمن من أهل طبقة الشيخ زيد[٣]:

وهم جماعة منهم: مقبل بن محمد بن زهير بن خلف الهمداني[٤]، تفقه في بدايته بأبي بكر بن جعفر، وأخذ عن أبي ميسرة، وارتحل إلى كرمان، فتفقّه بها على قطب الدين وغيره، ثم عاد اليمن فسكن ذي أشرق، رغبة في الكتب الموقوفة بها، وكان زاهداً ورعاً عابداً، مستجاب الدعاء، وكان شيخه أبو بكر[٥] بن جعفر يأتيه في الدمنة[٦] فيعجبه ويقول صدق من سماك مقبل. توفى بعد خمسمائة عن نحو خمسين سنة لم يتزوج.

---

(١) ابن سمرة طبقات فقهاء اليمن ص ١٤٣. والعقد الثمين للفاشي ٣: ٢٣٣.

(٢) السبكي ٤: ٣٠٥، الأسنوي ١: ٢٠٤.

(٣) يعني زيد بن عبد الله اليفاعي السابق ذكره.

(٤) ابن سمرة ص ١١٥. والسلوك ١: ٢٧٥ والعطايا السنية: ٤٣٩.

(٥) يعني أبا بكر بن جعفر المحابي السابق ذكره.

(٦) هي دمنة نخلان بذي أشرق من أعمال إب.

ومنهم: سالم ابن الفقيه عبد الله ابن الفقيه محمد بن سالم[1] المذكور في أصحاب القاسم[2]، تفقّه بأبيه ويعرف بسالم الأصغر، وأخذ عن أبي ميسرة، وهو أحد شيوخ عمر بن إسماعيل[3] توفى بذي أشرق سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

ومنهم: عبد الله بن عبد الرزاق بن حسن بن زاهر[4] تفقه بأبي بكر بن جعفر، وارتحل إلى أبي ميسرة، فأخذ عنه بجبل (الصّلو) ناسخ القرآن ومنسوخه للصفّار[5]، وزامله في القراءة عليه، الفقيه سالم[6]، وذلك في سنة تسعين وأربعمائة، وانتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى بذي أشرق، وتفقه به جماعة. وكانت وفاته بذي أشرق سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عن ست وستين سنة.

ومنهم: أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي الأغر اليحيوي ثم اليافعي[7]، تفقّه ببعض بني علقمة، ولعله عمر بن إسماعيل بن علقمة، وكان مشهوراً في الفقه، حبسه صاحب حصن التعكر مدة، وكان يحث أهل السجن على الصَّلاة والقراءة، فصار السجن كأنّه مدرسة، وتفقّه به جماعة هناك، فلما علم صاحب الحصن خشي منه وأطلقه، وله مصنف يالفروع مفيد، ومن ذريّته الفقهاء اليحيويين الآتي ذكر من استحق الذكر منهم، وهم من قبيلة يافع، وكان منهم الوزراء في صدر الدولة المؤيدية[8]، وكانت وفاة المذكور سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

---

(١) ترجمة في ابن سمرة ص ١١٥ والسبكي: طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٢٠.

(٢) يعني به القاسم بن محمد الجمحي القرشي السابق ذكره.

(٣) يعني ابن علقمة سيأتي ص: ٢١٥.

(٤) في ابن سمرة ص ١١٦، أزهر وكذا في السلوك ١: ٢٧٦ انظر ترجمته أيضاً في السبكي ج ٤ ص ٢٣٥.

(٥) هو المعروف بالنحاس: محمد بن أحمد المتوفي سنة ٣٣٨هـ وكتابه مطبوع سنة ١٣٢٣هـ.

(٦) المار قبله.

(٧) السلوك ١: ٢٧٦. والعطايا السنية: ٣٧١ وطراز أعلام الزمن: ١٢٥٨.

(٨) نسبة إلى المؤيد الرسولي ونذكر من الوزراء منهم:

١ ـ إبراهيم بن محمد بن عمر اليحيوي.

٢ ـ أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي.

٣ ـ محمد بن أحمد اليحيوي. =

ومنهم: إبراهيم ابن الفقيه يعقوب بن أحمد[1] مقدّم الذكر تفقّه بأبيه وكان زاهداً ورعاً، وبلده (بعدان).

ومن قرية (الملحمة) أبو الخطاب عمر بن محمد بن عمر ابن الفقيه أحمد ابن الفقيه إبراهيم مقدّم الذكر، كان فقيهاً خيْراً، ومن ذرّيته **فقهاء الملحمة**، بميم مضمومة [بنو مضمون][2]، وعمر هذا هو الذي كان بمكة عام كذا وأربعمائة، وشهد فعل الرومي[3] الذي ضرب الحجر الأسود بمعول عظيم ليكسره، فأثرت الضربة فيه، ثم رفع يده ليضربه ثانياً، فابتدره رجل من اليمن، ثم من السكاسك في المطاف فطعنه بخنجر، [فأسقطه فمات فأخرجه الناس من الحرم وأحرقوه وكان فعله وقت القيلولة وخلوّ المطاف]، روى هذه الحكاية الحافظ العرشاني عن شيخه يحيى بن محمد عن جده عمر هذا[4].

قال الجندي[5]: ولم أجد له تاريخاً، قلت: وقد قدمنا ذكر هذه القصة في آخر أخبار الدول، في الزيادة التي ألحقناها في أخبار القرامطة، والله أعلم.

ومن المشيرق[6] من بني ملامس، الأخوان محمد وعلي، أبناء أسعد الفقيه ابن الفقيه خير بن ملامس، أخذا عن أبيهما وسمعا عليه البخاري.

ومنهم: عبد الله يزيد القسمي[7] عرف بالميتمي[8]، كان فقيهاً صالحاً ورعاً

= ٤ ـ محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي.
٥ ـ علي بن محمد بن عمر اليحيوي.
٦ ـ علي بن محمد اليحيوي.
٧ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر اليحيوي.
وجماعة سيأتي ذكرهم في الكتاب.

(١) ابن سمرة ص ١١٦. والسلوك ١: ٢٧٧.
(٢) ساقط من (غ) و (ش). (٣) مر أنه (مصري).
(٤) وأوردها أيضاً المؤرخ ابن الأثير ٨: ١٤١ وابن كثير ١٢: ١٦. وقد سبق ذكرها.
(٥) السلوك ١: ٢٧٧. (٦) في (غ) و (ش) المشرنق خطأ.
(٧) ترجمته في ابن سمرة ص ١١٧ وطبقات السبكي ج ٢ ص ٢٤٢ وطبقات الخواص للشرجي ص ٧٦.
(٨) في (غ) التيمي.

مستجاب الدعاء، رأى ليلة القدر، فسأل الله أن يرزقه رزقاً حلالاً فرزقه نحلاً وبارك له فيها، وكان يبيع من عسلها، وأولادها جملة كثيرة وتوفى سنة ست وعشرين وخمسمائة، **والميتمي** نسبة إلى وادي ميتم، وهو وادي كثير القرى والمزارع بالقرب[1] من مدينة إب يسقي ماؤه وادي لحج، ويقال: أنه مسمّى باسم رجل من ملوك حمير، وكذلك غالب اليمن إنما هي مسماة بهم.

ومنهم: حمزة بن مقبل بن سلمة[2]. قال الجندي: لعله من الجَنَد أو نواحيها، كان يجتمع بالفقيه مقبل مقدّم الذكر، ويسأل منه الدعاء.

ومنهم: أبو بكر بن عبد الله بن صبيح[3] الأصبحي[4]، مسكنه قرية الذنبتين، كان فاضلاً، وهو ممن أخذ عن أبي ميسرة (سنن أبي قرة) بمسجد الجَنَد سنة ست وسبعين وأربعمائة.

وممن قدم اليمن وعدّ من علمائها في طبقة الإمام اليفاعي: **الإمام أبو عبد الله محمد بن حسن بن عبدويه**[5] **المهروباني**[6]، فعبدويه اسم عجمي نحو سيبويه ونفطويه، والمهروباني. قال الجندي: لا أدري [هل] هو نسبة إلى بلد أو جدّ [وسمعت][7] من يدعي الخبرة ويقول لعلّه نسبة إلى [بلد][8] بساحل البصرة، يقال له **ماهروبان** بميم، ثم ألف ثم هاء مفتوحة، ثم راء مضمومة. ثم واو ثم باء موحدة ثم ألف ثم نون، مولده سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، وكان دخوله اليمن تقريباً في آخر المائة الخامسة، وقد تفقه بالشيخ أبي إسحاق ببغداد، وكان فراغه

---

(١) في (غ) بالقرى.

(٢) ابن سمرة ص ١١٨. والسلوك ١ : ٢٧٨.

(٣) في (هـ) صليح.

(٤) ابن سمرة: ٧١ والسلوك: ٢٧٨ والعطايا السنية: ٧٠.

(٥) ابن سمرة: ١٤٤ ومرآة الجنان ٣ : ١٨٥ والسلوك ١ : ٢٧٩ وطراز أعلام الزمن: ١٨٤٧ وقلائد النحر ٢ : ٥٣٢ وطبقات الخواص: ١٢١ وتاريخ ثغر عدن: ١٣٥ والنور السافر: ٢٠٦ .

(٦) كذا في الأصل وفي السلوك وفي ابن سمرة ص ١٤٤ النهرواني.

(٧) ساقط من (غ) و (ش).

(٨) ساقط من (غ).

لقراءة المهذب على المصنف في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، فورد من اليمن مدينة عدن بتجارة، ثم دخل زبيد فاتفق نزول المفضل بن أبي البركات إليها يريد نصرة بعض ملوك الحبشة على ابن عم له قد نازعه، فدخل المفضل زبيد بجيش عظيم، فانتهبها وانتهب للفقيه جملة[1] مستكثرة، ثم أنه انتقل إلى جزيرة **كمران** بفتح الكاف والميم ثم ألف ونون، وذلك سنة خمس وخمسمائة، وقد بقي معه من المال بقية فاشترى جلاباً[2] وسفّر موالٍ له إلى الحبشة ومكة وعدن والهند، وفتح الله عليه وبارك له، فبلغ ماله ستين ألف مثقال، وجلس بكمران لإقرأ العلم، فشاع ذكره، فقصده الناس من أنحاء اليمن، وكان الإمام اليفاعي إذ ذاك بمكة.

فممن وصله من ناحية الجَنَد، عبد الله بن أحمد الزبراني، وعبيد بن يحيى، من سهفنة، وعمر بن علي السلالي من ذي أشرق، وعيسى بن عبد الملك المعافري، ومن أبين، عمر، وعبد الله أبناء عبد المعين بن أبي قرة، ويحيى بن محمد، من (الملحمة) وزيد بن الحسين من (وحاظة) ومحمد، وخير أبناء أسعد بن الهيثم من المشيرق، وراجح بن كهلان. ومن زبيد، ومن نواحيها أيضاً، ثم من الهرمة عبد الله بن عيسى بن أيمن، ومن ناحية، (حيس) حسن الشيباني مسكنه (الخوخة)[3] ساحل حيس، ويحيى بن عطية أظنه من (المهجم) كذا قال الجندي.

واختلف نقلة أصحابه في محمد بن كنانة، هل أدركه وأخذ عنه أم لا؟ والصحيح أنّه إنما أخذ عن ابن عطية، وعلى الجملة فأصحابه لا يحصون، ولكن هؤلاء أعيانهم غالباً.

وكان كريماً يقوم بالمنقطعين من أصحابه متحرّياً في مطعمه لا يأكل إلّا الأرز الذي يجلبه عبيده من بلاد الكفار، وكان مقصوداً بالزيارة، وقد يجيء الزائرون بنذور للدرّسة.

---

(١) يقول المؤرخ ابن سمرة: أظنها في الوقعة الأولى سنة ٤٩٧.

(٢) جمع جلبة وهي سفينة بحرية تستخدم خاصة في البحر الأحمر وخليج عدن لنقل البضائع والأغذية (كندرمان: مصطلح السفينة: ٧٢).

(٣) الخوخة: مدينة تقع على البحر الأحمر بالغرب الجنوبي من حيس بمسافة ٢٨كم (المقحفي ص ٢٢٧) وسيأتي ذكرها في آخر الكتاب.

وممن صحبه من نواحي المهجم، محمد بن يوسف بن أبي الخلّ[1]، وقرأ عليه بعض (التنبيه)[2] وحصل بينهما ألفة فزوّجه الفقيه بابنة له، فولدت له ثلاث بنين هم: عبد الله، وعبد الحميد، وأحمد، وذريتهم الفقهاء المعروفون ببني أبي الخل الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وعمي الفقيه بن عبدويه ثم ردّ الله عليه بصره.

قال الجندي: قال الإمام سيف السّنة، فيما وجدته بخطّه، أخبرني الفقيه عباس بن الحسن بن بشر الشرّعبي من مخلاف الشرق، وكان من أهل الدين والورع وممن قرأ عليَّ كتاب «الغريب»[3] بمدينة أب قال: أخبرني الفقيه أبو بكر الحربي من محل عشيمل[4] من نواحي الكدرى، قال: كنت ممن يقرأ الفقه على الشيخ الإمام ابن عبدويه بجزيرة كمران، وقد كُفَّ بصره، فجئت مرة من بلدي أريده في الجزيرة، فدخلت المهجم، فوجدت بها طبيباً فأخبرته بحال الفقيه وسألته السير معي [إليه][5] ليداويه، وبذلت له ديناراً، فلما وصلنا إلى الفقيه أخبرته بالطبيب، فتوقف عن ذلك، فلما كان القيام آخر يومنا دعا بابن ابن له فقال له: أكتب ثم أملأ عليه شعراً:

وقالوا: قد دهى عينيك سوء	فلو عالجته بالقدح زالا
فقلت الرَّب مختبري بهذا	فإن أصبر أنل منه النَّوالا[6]
وإن أجزع حرمت الأجر منه	وكان خَصِيْصَتي منه الوبالا
وإني صابر راضٍ شكور	ولست مغيّراً ما قد أنالا
صنيع مليكنا حَسَنٌ جميلٌ	وليس لِصُنْعِهِ شيء مثالا
وربِّي غير متّصف بِحَيْف	تعالى ربّنا عن ذا تعالى

(١) سيأتي في ج٢: ١٢٨.

(٢) من أشهر كتب أبي إسحاق الشيرازي في الفقه.

(٣) يعني به كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفي سنة ٢٢٤هـ.

(٤) السلوك: عشمل.

(٥) ساقط من (غ) و (ش).

(٦) في ابن سمرة ص ١٤٥ (الجلالا).

ولما بلغ قوله: (وإني صابرٌ راض شكور) ردّ الله عليه بصره، وأضاء له المسجد والجزيرة، وعاين ابن إبنه وهو يكتب، وتكامل بصره بفضل الله تعالى وقال لي: إعط الطبيب ما شرطت له، فقد حصل الشفاء بإذن الله تعالى، ومن شعره مناجاة:

ليتني مت قبل ذَنْبي فإني	كُلَّما قلت قد قَرَبْتُ بَعُدْتُ
ليتني عندما هممت بذنبي	لهواني على الزمان ذبحت[1]
يا رحيم العباد طرًا أغثني	وأجرني فإنني قد هلكت
ليتني كلما هَمَمْتُ بذنبٍ	بوقود الغضى حرقت ومُتُّ[2]
يا رحيم العباد إن لم تجرني	فلنفسي إذاً خسرت خسرت
يا رحيم العباد فاجعل جوابي	يا عبيدي فقد رحمت رحمت
يا رحيم العباد كن لي مجيباً	لا تخفني[3] وقل غفرت غفرت
يا رحيم العباد وارحم خضوعي	وندائي وقل عفوتُ عفوتُ

وتوفي بالجزيرة على الحال المرضي ليلة الخميس لعشر خلون من ربيع الآخر منه سنة خمس وعشرين وخمسمائة عن ثمان وثمانين سنة، ودفن إلى جنب مسجده من جانب القبلة، وكان له ابن اسمه عبد الله، فقيه أصولي متصرف في ذلك [تفقّه][4] بأبيه، وكان كريماً يدان على المروءة ومواساة المحتاجين، حتى مات وعليه دين عظيم، يبلغ ألف دينار، ورثاه تلميذ أبيه الفقيه عمر السلالي بقصيدة كبيرة، ذكر ابن سمرة منها هذه الأبيات[5]:

أمن بعد عبد الله نجل محمد	يصون دموع العين من كان مسلماً
وقد غاض بَحْر العلم مذ غاب شخصه	ولكن بحر الوجد من بعده طما
تضعضع بنيان العلوم لفقده	وأصبح وجه الدين أربد أقتما

(١) في ابن سمرة والسلوك «لهواني على الرماد ذبحت».

(٢) ابن سمرة والسلوك «بوقود الحصى حرقت ففت».

(٣) (ش) و (غ) لا لحقي.

(٤) ساقط من (غ) و (ش).

(٥) ابن سمرة: ١٤٨. والسلوك ١: ٢٨٢.

غَدًا كل نور في الجزيرة خامداً وأصبح ركن العلم ثَم مهدّما

فيا[1] منهلاً يروي القلوب بِوِرْدِهِ شهدت لقد أورثتها بعدك الظما

فيا أيها الشيخ الإمام تصبَّرا وإن كنت أهدى من سواك وأعلما

هو الدّهر لا يبقى على حالة معاً يدير على أهليه بؤساً وأنعما

فحيناً تراه باسر الوجه عابساً وحيناً تراه ضاحكاً متبسّماً

فما أبقت الدنيا مطاعاً مسوداً ولا ملكاً في السَّالفين مكرّما

فأين جديس أين طسم وجُرْهم ألم تطمس الأيام طسما وجرهما

أما أهلكت عاد ومن كان قبلها ومن بعدها من ذا من القَدَرِ احتمى

وهي طويلة تزيد على خمسين بيتاً.

ومنهم: [ثم][2] من أهل صنعاء أبو العباس أحمد[3] بن عبد الله بن محمد الرازي صاحب التاريخ المذكور في الخطبة، كان فقيهاً محدثاً سنياً، مولده بصنعاء وأظن أهله من الرَّي، فنسب إليها، وتاريخه يدل على سعة نقله وكمال عقله، بلغ فيه إلى آخر المائة الخامسة، ولما روى الحديث في أنه ﷺ كان إذا فرغ من دفن [الميت][4] قال: استغفروا لأخيكم أو لصاحبكم، واسألوا الله له التثبيت فإنه الآن يُسأل. قال في الحديث: دليل على وجوب التلقين، تلقين الميت بالشهادتين إذا ألحد.

قلت: لا دليل فيه على ما ذكره، وهو في استحبابه خلاف مشهور في كتب الشافعية، والمشهور أنه لا يلقن، واختار جماعة التلقين[5]، والله أعلم.

---

(١) (ش) فلا فلا.

(٢) سبق ذكره في أول الكتاب.

(٣) ساقط من (غ) و (ش) و (هـ).

(٤) ساقط من (غ) و (ش).

(٥) قلت ألف في مسألة تلقين الميت جماعة من العلماء منهم شمس الدين السخاوي كتاب الإيضاح والتبيين في مسألة التلقين وابن طولون تسلية الحزين فيما يتعلق بالتلقين وغيرهما انظر كتابنا معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي: ٤٨٧.

ومنهم: مسلم ابن الفقيه أبي بكر ابن الفقيه أحمد بن عبد الله الصعبي[1] قد تقدم في أثناء ذكر الإمام زيد: أنه كان القاضي من أصحابه، وهو أحد شيوخ صاحب البيان، وكان له إبنان هما: محمد وأسعد تفقهاً بأبيهما وغيره، وأخذ محمد عن ابن أبي ميسرة (موطأ) مالك.

ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى غالب أهلها تلاميذ هذين الإمامين اليفاعي وابن عبدويه.

منهم: أبو محمد عبد الله [بن أحمد][2] بن محمد بن أبي عبد الله الهمداني [نسباً][3] الزبراني[4] بلداً نسبة إلى قرية من بادية الجَنَد يقال لها (زبران) بفتح الزّاي والباء الموحدة والراء ثم ألف ثم نون، تفقه في بدايته بأبي بكر بن جعفر، ثم بزيد اليفاعي، ولما علم كماله وعدالته أذن له بالفتوى، وكان يفضّله على كافة أصحابه، ولذلك قال ابن سمرة، حين ذكر أصحاب الإمامين: من أعلاهم رتبة وأكملهم طبقة الإمام العلامة، فذكره، وهو أحد شيوخ صاحب (البيان) ولما هاجر زيد اليفاعي إلى مكة، لحق هو والفقيه عبيد الله بن يحيى السهفني[5] بابن عبدويه فقرأ عليه (المهذب) ومصنفه (الإرشاد) في أصول الفقه، ولما عاد زيد إلى الجَنَد، لزم مجلسه، حتى توفى، وكان وفاة المذكور بزبران سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

ومنهم: أبو محمد عبد الله بن عمر[6] العريقي، تفقه باليفاعي، ولما حج أخذ عن البندنيجي مصنفه (المعتمد) في الخلاف، وهو شيخ [صاحب][7] البيان فيه، وكان مشهوراً بالورع.

---

(١) في (غ) و (ش) الضبع خطا وترجمة المذكور تراجع أيضاً. في ابن سمرة ص ١٢٤.

(٢) ساقط من (غ) و (ش).

(٣) ساقط من (ش).

(٤) ابن سمرة ص ١٥٥ وفيه عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الخ. والسلوك ١: ٢٨٣.

(٥) في (غ) و (ش) البيهقي خطأ.

(٦) ابن سمرة ص ١٥٤. عمير، والسلوك ١: ٢٨٤.

(٧) ساقط من (ش).

ومنهم: أبو حامد بن الفقيه أبو بكر بن عبد الله بن صبيح الأصبحي[١] الصعبي[٢] سكن **بذي الحفر** بفتح الحاء وسكون الفاء وآخره راء، من عزلة **(نعيمة)** بفتح النون، وهي عزلة مشهورة من مخلاف جعفر تعرف بنعيمة المسواد، إضافة إلى حصن عندها يعرف بالمسواد بكسر الميم، كان من الحصون المعدودة، وقد أخربه المظفر بن رسول سنة ثمان وخمسين وستمائة، وهي على القرب من مدينة جبلة، تفقه موسى[٣] المذكور بمقبل بن زهير المقدم ذكره.

ومنهم: الأخوان الأديبان الفاضلان، عيسى، وإسماعيل أبناء إبراهيم الربعي[٤] كان عيسى رأس الطبقة في اللغة وكتابه (نظام الغريب)[٥] يدل على فضله وتحقيقه، وعليه يعوّل كثير من أهل اليمن، وقد أخذه عنه زيد بن الحسن الفائشي، وكانت وفاته ببلدة أحاظة سنة ثمانين وأربعمائة.

وأما أخوه إسماعيل فكان مثله أو يقاربه في المعرفة، وله القصيدة المشهورة (بقيد الأوابد)[٦] في اللغة، وله أشعار وترسلات حسنة، وكانت وفاته بعد أخيه بأيّام.

---

(١) ابن سمرة: ١٥٥ والسلوك ١: ٢٨٤.

(٢) الصعبي زيادة في الأصل لا توجد في ابن سمرة ص ١٥٥ والسلوك ج ١ ص ٣٢٨ ولعل في الأصول سقطا حيث اختلطت هذه الترجمة بالذي يليه كما هو مزبور في السلوك ص ٣٢٨ جاء فيه بعد قوله: الأصبحي (مقدم الذكر تفقه باليفاعي. ومنهم زيد بن أسعد مسكنه حسنات. ومنهم موسى بن علي الصعبي) سكن ذا الحفر الخ.

(٣) هنا تأكيد السقط وكان المؤلف رحمهالله قد لخص السلوك عن نسخة سقيمة كما ذكر في مواضع من كتابه هذا.

(٤) ترجمتهما في: بغية الوعاة للسيوطي ص ٣٦٨ ومعجم الأدباء لياقوت ج ١٦ ص ١٤٦ وإنباه الرواة ج ١ ص ١٩١.

(٥) طبع سنة ١٩١٣م، بتحقيق المستشرق الألماني برولس بروتل ومنه عدة نسخ خطية انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٣٦٨.

(٦) يقول المحقق فؤاد سيد: رتب الناظم هذه القصيدة ترتيب كتاب العين وأورد فيها خلال التفسير نوادر من محاسن الأخبار والأشعار واشتملت على أكثر كتاب العين أولها:

أجيبوا يا ذوي التحصيل للآداب من يسأل

منها نسخة خطية في مكتبة القاضي محمد العمري باليمن، (انظر طبقات ابن سمرة ص ١٥٧).

ومنهم: أبو أحمد زيد بن الحسن الفائشي[1]، ثم الحميري جدّه ذو فائش إضافة إلى واد، يقال له الفايشي، واسمه سلامة بن يزيد بن مرة بن عمرو بن عريب بن مرثد بن حمير، وذرّيته القبيلة المذكورة في اليمن بالأفيوش[2] بالفاء والشين المعجمة. وله عنى ابن خمرطاش[3] حين عدّد الأذواء بقوله[4]:

ومنهم سلامة ذو فائش من ملك الأقطار طرًّا واجتبى

ولد الفقيه المذكور في شوال سنة ثمان وخمسين، وتفقّه بأسعد ابن الهيثم وخير بن يحيى المشرقيين، والصردفي، وأبي بكر بن جعفر الظرافي، ويعقوب بن أحمد البعداني، وأخذ النحو عن إبراهيم بن أبي عباد واللغة عن الربعي صاحب (النظام): وأخذ علم القراءات، بمكة عن أبي معشر[5] وبها أيضاً أخذ (التبصرة)[6] في علم الكلام عن البندنيجي، وكان يقريها في مدرسته، وكذلك الإمام زيد اليفاعي كان يقريها أيضاً، وأخذ عن ابن عبدويه وغيره، وكان عارفاً بالأصول والحساب والدور، وأخذ أيضاً بمكة عن أبي مخلد الطبري[7] وعبد الملك بن أبي مسلم النهاوندي[8] إمام المقام، وكان واسع العلم كثير

---

(١) ابن سمرة: ١٥٥ والسبكي ٤: ٢١٩ والسلوك ١: ٢٨٥ وطراز أعلام الزمن ٨٩١.

(٢) الأفيوش التي ينسب إليها الإمام الفائشي من عزلة ناحية المذيخرة وأعمال العدين (المقحفي ص ٤٧). قلت: وأخرى ببلد لحج بالتخفيف فيحقق.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن خمرطاش سيأتي.

(٤) من قصيدة مقصورة تعرف بالخمرطاشية نسبة إلى صاحبها وقد شرحها في القرن السابع أبو الربيع سليمان بن موسى ابن الجون المتوفي سنة ٦٥٢هـ، بكتاب مستقل بعنوان: «الرياض الأدبية في شرح الخمرطاشية» منه مخطوطة بمكتبة لندن انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص ٣١٨. قلت: طبع أخيراً بصنعاء سنة ١٩٩٩م انظر البيت ص: ١٣٢.

(٥) هو أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري شيخ القراءات في عصره توفي سنة ٤٨٧هـ (طبقات القراء ج ١ ص ٤٠١).

(٦) يعني به كتاب التبصرة في علم العقائد لأبي الفتوح ذكره ابن سمرة وطبقات الفقهاء: ١٧٧.

(٧) يحقق أبا مخلد هذا فالمؤلف لم يذكره هنا. وفي (هـ) أبا خالد.

(٨) هو عبد الملك بن أبي مسلم بن أبي نصر النهاوند. قاضي مكة وإمام مقام إبراهيم، انظر العقد الثمين للفاسي ج ٥ ص ٥١٦.

الكتب، وجمعت من خزائنه أكثر من خمسمائة كتاب، وكان يصلي كل ليلة بسبع القرآن، وله كتاب في الفقه سماه (التهذيب) نقل عنه الأصبحي في (المعين) مواضع، وهو في مجلدين لطيفين، وتفقه به جمع كثير، منهم عمر بن علقمة ويحيى بن أبي الخير الإمام، وكان يدرس بجامع (**الجعامي**) بفتح الجيم وهي قرية كبيرة من معشار **يفوز** بفتح المثناة تحت في أوّله، وبالزاي في آخره، وهو حصن قديم، وكان الفائشي مع كمال علمه، له أشعار حسنة منها؛ أن السلطان أسعد ولّاه القضاء فامتنع فأعرض عنه السلطان عاتباً عليه فارتحل عن (الجعامي) إلى (**دمت**)[1] بفتح الدَّال وسكون الميم وبالتاء المثناة فوق، وكتب إلى السلطان بلده ما مثاله:

ألا إن لي مولًى وقد خلت أنني ... أفارق طيب العيش حين أفارقه
جَفَاني فأقصاني بعيداً جفاؤه ... وصرت بلَحْظ من بَعِيْدٍ أسارقه
وأرقب عقبى للوداد جميلة ... وصَبْراً إلى أن يرقع الخرق فاتقه
وما كان سيري لاختيار فراقه ... ولكنه مَيْل إلى ما يوافقه

فحين وقف السلطان على كتابه أمر برده من الطريق، ووصله بألف دينار وأراضٍ جيدة، وكان له ثلاثة أولاد هم: أحمد والقاسم وعلي، وأفقههم القاسم، وأكتبهم علي، وأقرأهم أحمد، كذا قال أبوهم، وتوفى بالجعامي سنة سبعين وخمسمائة عن تسعين سنة.

وكان سلطان بلده المذكور يحبه، ويحب العلم والعلماء، واسمه سعد بن وائل بن عيسى الوائلي ثم الكلاعي من ولد ذي الكلاع الحميري أثنى عليه ابن سمرة[2] وعمارة[3] وكان هو وأبوه على مذهب السنّة ومحبة العلماء الصالحين، ولذلك كانت أحاظة في ذلك الوقت واسعة الأرزاق عامرة المساجد،

---

(١) دمت: ناحية من قضاء النادرة التابع للواء إب وهي بالشرق الشمال من إب (المقحفي ص ٢٤٦).

(٢) يقول ابن سمرة في حقه ص ١٥٨: «وكان هذا السلطان هو وآباؤه سالمين من الابتداع يؤثرون مذهب السنة وعمارة المساجد ومحبة العلماء والقراء والعباد» الخ.

(٣) يقول عمارة في مفيدة ص ٤٧ ط حسن سليمان: «السلطان أسعد بن وائل بن عيسى صاحب الكرم العريض والثناء المستفيض».

وهو الذي بنى حصن يفوز بعد قتل الصليحي، ومات مقتولاً في سنة خمس عشرة وخمسمائة وقبر في جامع (الجعامي).

ومنهم: ثم من ذي أشرق أبو الخطاب عمر بن علي ابن الفقيه أسعد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم السلالي[1]، كان مشهوراً بالعلم والفضل، تهذب بخاله الصردفي، وتفقه بعبد الله بن عمير، وغيره من فقهاء الجبل، ثم نزل إلى كمران، وأكمل تفقهه بابن عبدويه، وأخذ أصول الفقه عنه، وعاد بلده فأخذ عنه الناس، وهو الذي رثى ولد شيخه بالقصيدة التي تقدم بعضها[2]، وممن تفقه به عبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن يحيى الخليدي، وأسعد بن إبراهيم وغيرهم، وتوفى سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

ومنهم: يحيى بن عبد الله المليكي[3] نسبة إلى الأملوك من مذحج، مسكنه قرية (وقير) من الشوافي، بفتح الواو وكسر القاف وسكون المثناة تحت، ثم راء، تفقه باليمن، ثم حجّ فأخذ عن البندنيجي التبصرة في علم الكلام[4] وغيرها، وعنه أخذها سيف السنة. قال الجندي: وهو طريقنا بها إلى المصنّف.

ومنهم: حسن ابن الفقيه عمر السَّلالي[5] مقدّم الذكر، تفقه بأبيه غالباً، وتوفى في سنة ثلاث وستين وخمسمائة عن ثلاث وسبعين سنة.

ومنهم: أبو محمد عبد الله ويعرف بعبيد الله تصغير عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم بن عبد السميع الصعبي[6] ثم السهفني[7]، كان فقيهاً جليلاً مناظراً تفقه باليفاعي، ثم لما ارتحل اليفاعي إلى مكة ارتحل هو والزبراني كما قدمناه إلى

---

(١) ابن سمرة ص ١٦٠.

(٢) انظر ص: ٢٠٨.

(٣) ابن سمرة: ١٦٠ والسلوك ١: ٢٨٨ والعطايا السنية: ٦٦١ وطراز أعلام الزمن: ٢٢٦٧.

(٤) سبق ذكره قبل قليل.

(٥) كذا في الأصول، وفي السلوك ص ٣٣٤ وفي ابن سمرة: ١٦٠ حسين بن عمر السلالي. والعطايا السنية: ١٦٦ وطراز أعلام الزمن: ٧٤٩.

(٦) ترجمته في ابن سمرة ص ١٦١ والسلوك ١: ٢٨٩ والعطايا السنية: ٣٧٣ وطراز أعلام الزمن: ٢٧٩ وطبقات الشرجي ص ٧٧.

(٧) في (غ) و (ش) البيهقي خطأ.

ابن عبدويه، ثم عاد إلى بلده أخذ عن محمد بن المسلم بن أبي بكر الصعبي ودرس بسهفنة، وكان متبحراً في الفقه وأصوله، وأصول الإيمان، على عقيدة السلف، وله عقيدة على منواله، ذكر ذلك ابن سمرة[1] قال: وبه تفقه جمع لا يحصون من (الملحمة) وذي السفال وبلاد شتى، وكذلك كان يحيى بن أبي الخير يقول: عبد الله بن يحيى شيخ الشيوخ، وتروى له كرامات، وكانت وفاته بسهفنة في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة عن ثمان وسبعين سنة، وكان يقول لأصحابه: إن بلغت ثمانين عملت لكم شكرانة[2]، فمات قبلها وحضر قبرانه الشيخ يحيى، في جمع من أصحابه.

ومنهم: أحمد بن إبراهيم بن حُمَّد[3] [بضم الحاء المهملة وتشديد الميم المفتوحة كان قاضياً بالمعافر ولذلك يقال له المعافري][4].

ومنهم: أبو الخطاب عمر بن إسماعيل بن علقمة الجماعي[5]، من قوم يقال لهم بنو جماعة، بضم الجيم [من خولان ثم من بلد الشوافى بفتح الشين المعجمة وبالفاء بين الألف والياء، تفقه في بدايته بسالم الأشرقي ثم رحل][6] هو والشيخ يحيى إلى بلد أحاظة فأخذا عن زيد بن الحسن[7] (المهذب) وأشياء في الأصول واللغة، والغريب، وأدرك الحسن بن عباد، فأخذ عنه مختصره، ثم قرأ عليه الشيخ يحيى الجمل[8]، في النحو، وكافي الصفار[9] وأخذ عنه جمع كثير، وكان مشهوراً

---

(١) يقول ابن سمرة ص ١٦٣ «وله عقيدة حسنة على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، والضمير في قوله على منواله يعود إلى مؤلفه المذكور في أصول الدين بعنوان: «إيضاح البيان على مذهب السلف» يقول الجندي أيضاً: «وله عقيدة على منواله» أي على منوال كتابه هذا.

(٢) صدقة لله يهبها لأصحابه شكراً لله على بلوغه ذلك السن.

(٣) ابن سمرة: ٢٢٨ والسلوك ١: ٢٩ .

(٤) ساقط من (غ) و (ش).

(٥) ابن سمرة: ١٦٣ والسلوك ١: ٢٩٠ والعطايا السنية: ٤٨٨ وطراز أعلام الزمن ١٥٦٨.

(٦) ساقط من (غ) و (ش).

(٧) يعني به زيد بن حسن الفائشي السابق ذكره قبل قليل.

(٨) كتاب الجمل: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٩ طبع أخيراً بتحقيق جماعة من الأساتذة في آنٍ واحد. وانظر شروحه في كتابنا جامع الشروح: ٨٨١ .

(٩) في (غ) و (ش) وكان في الصفار خطأ، والكافي في النحو، من تأليف أحمد بن محمد =

بالصلاح، وصحبة أبي العباس الخضر، بحيث كان يوجد عنده كثيراً، وربّما أملى عليه وهو ينسخ، وهو الذي حقّق عنه إملاءه، باب الأذان، من كتاب (المهذب) وقيل غير ذلك، وقد اشترى الملك المظفر نسخته من ذرّيته بثمن وافٍ، لما سمع بالحكاية [وأوقفها بمدرسته بمغربة تعز، توفى] بقريته ذي السفال سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، كذا في الأصل المنسوخ منه بقريته ذي السفال، ولم يسبق ذكر مسكنه فليتحقق والله أعلم، ولكن سيأتي أيضاً أن مسكنه ذي السفال.

وأما[1] ما ذكر من الخضر وصحبة الصالحين، فالحكايات في ذلك أكثر من أن تحصر، وقد قلَّد ابن الصلاح ثم النووي الأخباريين والصَّالحين[2] في ذلك فأفتيا بحياة الخضر، والظاهر أنّهما لم يقفا على نَصّ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري وغيره من المحدّثين، بعدم صحة حياته في هذه الأمة، ولذلك لم يصح في حديث قط أنه اجتمع[3] بالنبي ﷺ، كما أوضحنا، والكلام في حياته وموته ونبوته وولايته، من المشكلات المغاليط، وقد أوضحته في جواب طويل في كتاب «شرح دعاء أبي حربة»[4].

= النحاس المعروف بالصفار توفي سنة ٣٣٨ (كشف الظنون ج ١ ص ١٣٧٩) وقد سبق ذكره.

(١) من زيادات المؤلف على الجَندي.

(٢) في (غ) و (ش) بلا خيار بين الصالحين خطأ.

(٣) يقول العلامة ابن القيم في المنار المنيف ص ٦٧: «الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب ولا يصح في حياته حديث واحد. وقد سئل البخاري عن الخضر والياس هل هما أحياء فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد».

(٤) هو كتاب للمؤلف أسماه كشف الكربة في شرح دعاء أبي حربة من الكتب النفيسة منه عدة نسخ خطية واختصره بعض أحفاده انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي.
ثم أفرد المؤلف مسألة الخضر بكتاب مستقل أسماه «القول المختصر على الدعاوى الفارغة بحياة الخضر» وأفرده بالتأليف جماعة من علماء الإسلام نذكر منهم:
١ ـ الخيضري له الروض النضر في حال الخضر.
٢ ـ ابن حجر العسقلاني له الزهر النضر في نبأ الخضر.
٣ ـ عجالة المنتظر في شرح حال الخضر لابن الجوزي.
وغيرهم انظر كتابنا «معجم الموضوعات المطروقة» ص ٧٣٩ ـ ٧٤١ ط رابعة.

ومنهم: أبو الفتوح بن عثمان بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمرانيّ[1]، أول من شهر في بني عمران بالفقه، وهو خال الشيخ يحيى، وأول من أخذ عنه كافي الصردفي، بحق أخذه له عن مصنفه.

ومنهم: القاضي علي بن أحمد بن سنان[2] أخذ علم الأدب عن ابن أحمد مقدم الذكر، وعن إبراهيم بن أبي عباد، وكان فاضلاً.

ومنهم: إبراهيم بن الوليد[3] كان إماماً فاضلاً.

ومنهم: أبو الحسين يحيى بن محمد[4] من ذريّة الفقيه بن أبي عمران من «الملحمة» تفقّه باليفاعي، وابن عبدويه، ومقبل بن زهير، وأخذ عن أسعد بن خير بن ملامس، وكان فقيهاً، محدثاً نحويًا لغويًا، وله القصيدة التي قدّمناها في مدح الإمام زيد واشتهر مع ذرّيته أنه كان يخرج في اللّيل، عن القرية إلى موضع معروف بعارضة الميزاب فيصله جماعة من الجن يقرأون عليه، وهو أحد شيوخ الحافظ العرشاني، وبه تفقه جماعة، ومن شعره لما هم شيخه زيد اليفاعي بالارتحال إلى مكة:

إن العيون التي قرّت برؤيته	كادت تعود سخينات لفرقته
وأنفساً أنست بالقرب منه فقد	كادت تقطّع حَسْرات لوحشته
لولا أعلّل نفسي أن فرقته	لا تستديم وأرجو يُمْن طلعته
عَدَدْت نفسي شقيًا والرجاء بما	يقضي بتشتيت شمل جمع ألفته
وأن يَمُنَّ بتوفيق ومغفرة	على الجميع وتسديد برحمته

وتوفى بقريته سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

ومنهم: ابن عمه أحمد بن عبد الله بن محمد[5] تفقّه باليفاعي، وبأبي بكر، المحابي وبابن عبدويه، وتوفى سنة ست وعشرين وخمسمائة.

---

(١) ذكره ابن سمرة ص ١٧٤ في شيوخ يحيى بن أبي الخير قال: تفقه به في كافي الصردفي في المواريث لا غير. والسلوك ١: ٢٩١ وطراز أعلام الزمن: ٢٤٦٣.

(٢) في (غ) و (ش) و (هـ) شيبان وكذا في مطبوعة السلوك ١: ٢٩١ والتصحيح من (خ). ومخطوطة باريس من السلوك ورقة: ٤٩.

(٣) ابن سمرة: ٢٢٩ والسلوك ١: ٢٩١.

(٤) ابن سمرة ص ١٦٩.

(٥) ابن سمرة ص ١٧٠. والسلوك ١: ٢٩٢.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن حميد[1] بضم الحاء المهملة ابن أبي الحسين[2] بالكنية بن نمر، من بيت رئاسة كبيرة يعرفون بالزوّاقر، منهم قضاة بلدهم ونواحيها، تفقه بزيد اليفاعي والفائشي، وحج فأخذ عن أحمد المكي، وعن المقري الخيري[3]، وكان زاهداً ورعاً، حكي أنه رأى ليلة القدر، فلم يسأل الله شيئاً غير الجنة، وتمام قوت السنة، وكان يسكن قرية **ذي المليذ** بكسر الميم وسكون اللّام وفتح المثناة من تحت، ثم ذال معجمة، من أعمال **قياض** بقاف مكسورة ثم مثناة من تحت ثم ألف ثم ضاد معجمة، عزلة من أعمال تعز، وكانت وفاته في سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وقبره يزار وعنده سدرة، يقطع منها أهل العاهات ويغتسلون بذلك، فيعافيهم الله، وإن قطع أحد منها شيئاً عبثاً أصابه مكروه.

ومنهم: أسعد بن أبي زيد التباعي[4]، أخذ عن يحيى بن عمر مقدّم الذكر.

ومنهم: أبو الحسين يحيى[5] بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران بن ربيعة بن عبس بن زهير بن غالب بن عبد الله بن عك بن عدثان، مولده بقرية سير على وزن طير، في سنة تسع وثمانين وأربعمائة وهو أكبر من انتشر عنه العلم من أهل الطبقة، قرأ القرآن، ثم تفقه في بدايته بخاله أبي الفتوح[6]، ثم بموسى الصَّعبي ويقال: أنه قرأ (التنبيه) و (المهذب) والفرائض وغيره وعمره دون ثلاث عشر سنة، ثم قدم عليهم الفقيه عبد الله بن أحمد الزبراني إلى سير باستدعاء بعض مشائخ قومه بني عمران، وأخذ عنه المهذب واللمع[7] غيباً، والملخص والإرشاد لابن عبدويه، وأعاد عليه الكافي

(١) ابن سمرة ص ٢١٢. والسلوك ١: ٢٩٢.

(٢) مطبوعة طبقات الفقهاء لابن سمرة «ابن أبي الخير».

(٣) السلوك ١: ٢٩٣ (الحبري) بالحاء والباء.

(٤) ابن سمرة: ١٧٠ والسلوك ١: ٢٩٤.

(٥) من أشهر فقهاء اليمن ترجمته في ابن سمرة ص ١٧٤ والسلوك ١: ٢٩٤ وطبقات السبكي ج ٤ ص ٣٢٤ وطبقات الشرجي ص ١٦٥.

(٦) يعني أبا الفتوح بن عثمان بن أسعد العمراني السابق ذكره قبل قليل.

(٧) اللمع في أصول الفقه للشيرازي.

للصردفي، ثم ارتحل إليه إلى أحاظة فأعاد عليه المهذب والتعليق والملخص[(١)] وغريب أبي عبيد[(٢)]، وأخذ عنه الدّور، ثم لما قدم زيد اليفاعي من مكة إلى الجَنَد، وقد صار الشيخ يحيى يدرّس، وصل إليه بجمع من الطلبة، فأخذ عنه المهذّب مرة ثالثة، ثم النّكت، ثم توفي وهو عنده، فلما انقضى العزاء، طلع إلى سهفنة فأخذ بها عن القاضي مسلم بن أبي بكر، كتاب «الحروف السبعة في علم الكلام» للمراغي ونقله من خطّ القاسم[(٣)]، ثم انتقل إلى ذي أشرق سنة تسع وعشرين وخمسمائة، فأخذ عن سالم الأصغر جامع الترمذي، وتزوج أم ولده طاهر، وابتداء مطالعة الشّروح وجمع منها ما يزيد على المهذب كتاباً سماه (الزوائد) وذلك بإشارة شيخه زيد اليفاعي، وفرغ منه في سنة عشرين وخمسمائة، ثم حج وزار قبر النبي ﷺ واجتمع في مكة بالفقيه الواعظ المعروف بالعثماني وكان أشعريا، وكان الشيخ يحيى يحفظ (التبصرة)، بأخذه لها عن اليفاعي، والفائشي، بأخذهما لها عن البندنيجي فناظر العثماني وقطعه مراراً، واحتج عليه في قوله أن المسموع المفهوم، ليس بكلام الله بل عبارة عنه، [فيحتج عليه][(٤)] بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ ويقول لفظة هذا لا يكون إلّا إشارة إلى موجود عند كافة أهل اللّغة ولا يوجد إلا المسموع المفهوم.

وحكي أنهما كانا يتناظران في المطاف، فيفحمه الشيخ حتى يمسح العثماني جبينه من العرق، هكذا ذكره الجَنَدي عن ابن سمرة[(٥)]، وقوله[(٦)] عنه: أن المسموع المفهوم ليس بكلام الله عبارة رديّة لعلّ الناقل عبّر عنها بحسب فهمه لا بلفظها الواقع، وإلّا فالمتحقق من الأشعرية لا يقولون بذلك بل يقولون القرآن كلام الله تعالى مقروء بألسنتنا محفوظ في صدورنا، مسموع بآذاننا مكتوب في مصاحفنا غير حال فيها، ولكن المذكور في الأصل هو نقل المخالف المتعصّب،

---

(١) في (غ) و (ش) المخلص ويحقق اسم هذا الكتاب فهناك عدة ملخصات في فقه الشافعية.

(٢) يعني الهروي، وكتابه الغريب سبق ذكره.

(٣) يعني القاسم بن محمد الجمحي القرشي سبق ذكره.

(٤) زيادة من أصله السلوك.

(٥) طبقات ابن سمرة ص ١٧٧ وعبارته: «إلى أن سكب الشريف العرق على وجهه» الخ.

(٦) من زيادات المؤلف على الأصل.

وليس هذا موضع بسط الكلام معهم في هذه المسألة فليطلب تحقيق مذهب الأشعري من كتبهم في الأصول[1]، والله أعلم.

ثم لما عاد الشيخ إلى اليمن وصنّف (البيان) نقل عن العثماني[2] فيه عدة مسائل، وكذلك نقل عنه في معلّقاته، وذلك يدل على فَضْل العثماني وعدالته وجواز الأخذ عنه، ولو كان قد اعتقد جرحه أو فسقه كما يرى جماعة من الجهال **يكفرّون من خالفهم في المعتقد ولا يقبلون نقله**، لما نقل عنه ولا قبل منه، هكذا ذكر الجندي[3] وهو كما قال، وقوله قريب من الإنصاف عفا الله عن الجميع وَعَنَّا آمين.

ولما عاد الشيخ من مكة استخرج كتابه الذي ألفه في الدّور من كتاب ابن اللّبان وغيره، ثم نظر في كتاب «الزوائد» الذي كان قد جمعه، فرأى أنه قد رتبه على شروح المزني، فأغفل عنه الدور[4] وأقوال العلماء، فطالعه وراجعه، ثم ابتدأ في تصنيف «البيان»[5] في سنة ثمان وعشرين، ورتّبه على ترتيب «المهذّب» وكان قد حفظه غيباً، وطالعه قبل التَّصْنيف، وبعد قراءته أكثر من أربعين شرفاً، وكان يطالع كل جزء منه من أجزاء أحد وأربعين جزءً في اليوم واللّيلة أربع مرات، كل فَصْل على حدته، وكان إذا قرأ عليه من يعلم منه الفهم بيّن له الاحترازات[6] ووجوه الأصول، وما العلة في اختصاصها بالتأصيل من كتاب أو سنة أو تسليم[7] للمخالف حكم المسألة ومتى كان في عبارة استغلاق،

---

(١) قلت: أفرد المؤلف هذه المسألة بكتاب ضخم هو كتابه كشف الغطا المطبوع في تونس سنة ١٣٨٤هـ.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد العثماني الديباجي من أهل نابلس ولد سنة ٤٦٢هـ ببيروت وتوفي سنة ٥٢٧هـ (ابن سمرة ص ١٧٧).

(٣) السلوك ١: ٢٩٥.

(٤) يقال: دارت المسألة أي كلما تعلقت بمحل توقف ثبوت الحكم إلى غيره فينقل إليه ثم يتوقف على الأول وهكذا.

(٥) البيان من أشهر كتب الفقه في اليمن تأليف أبي الخير المذكور وعنه ينقل النووي في كتبه ومنه عدة مخطوطات انظر (مصادر الفكر الإسلامي ص ١٧٣) وقد طبع أخيراً.

(٦) في السلوك «احترزات الأقيسة».

(٧) في (غ) و (ش) تسليمهم.

أو قصر فهم القارىء عن إدراكها أبدلها بعبارة أخرى، حتى يتصوّرها القارىء ويفهمها، وينبهه في كل مسألة على خلاف مالك، وأبي حنيفة خاصة، وقد يذكر معهما غيرهما في بعض المسائل، ومتى فرغ القارىء من قراءة الدرس، أمره أن ينظر في الكتاب، ويعيد الشيخ عليه درسه غيباً ترغيباً له، وأما غير ذي الفهم فلا يزيده غير الكتاب[1] إلّا جواب ما يسأل عنه، أو رد غلط أو لحن أو تصحيف.

ثم لما فرغ من تصنيف «البيان» سأله تلميذه الفقيه الصَّالح محمد بن مفلح الحضرمي انتزاع مشكلات المهذّب وحلّها، ففعل كتابه المشهور بمشكل المهذب، وذلك آخر سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وكان من سيرته أنه إذا مضى عليه وقت بغير ذكر الله تعالى، أو مذاكرات العلم، حوقل واستغفر وقال: ضيّعنا الوقت، وكان حسن الخلق مهيباً.

ثم انتقل الشيخ من سير إلى ذي السفال لحروب جرت بين قومه وبين العرب، فلبث بها مدة، ثم انتقل إلى «ذي أشرق» فلبث بها سبع سنين وكسراً، وفي الرابعة من السنين طلع إليه فقهاء تهامة هاربين من ابن مهدي، فأقاموا عنده أيَّاماً طويلة فأنسوا به، ثم حصل بينهم وبين فقهاء ذي أشرق منافرة ومناظرة في المعتقدات أدت إلى تكفير بعضهم لبعض، وكان الشيخ لا يعجبه الخوض في علم الكلام، وظهر من ولده طاهر الميل إلى خلاف معتقد والده، ومعتقد فقهاء الجَنَد، وسائر الجبال فهجره الشيخ وسائر الفقهاء هجراً شاقاً، وذلك في سنة أربع وخمسين وخمسمائة، فرجع عما كان عنده إلى معتقدهم، واقترح عليه الشيخ أن يصرّح بالرّجوع على المنبر يوم الجمعة، ففعل ذلك وكان فصيحاً مصقعاً، فخطب وذكر عقيدته التي يعتقدها أبوه وجماعته، وتبرأ مما سواها، وبسبب ذلك صنّف الشيخ كتاب الانتصار» في اعتقادهم في القرآن، وضمنها الردّ على الأشعرية، وعلى المعتزلة إذ كان انضم إلى ما تقدم ظهور القاضي جعفر المعتزلي[2]، ووصوله إلى إب للمناظرة،

---

(١) في السلوك «فلا يزيده على الجواب عما سأل».

(٢) هو القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى بن عبد السلام من كبار علماء اليمن رحل إلى العراق للأخذ عن علمائها ونقل كتب المعتزلة ثم عاد إلى اليمن وكان له بها شأن كبير، من مؤلفاته: النكت في الفقه والدلائل الباهرة وغيرهما، توفي سنة ٥٧٣هـ انظر مطلع البدور ١ : ٦١٧.

فقطعه سيف السّنة[1] ثم هم بنزول تهامة، فقيل له: إن نزلت لقيت البحر الذي تغرق فيه، الشيخ يحيى بن أبي الخير، فعاد القهقرى إلى حصن «شواحط» فأمر الشيخ يحيى تلميذه علي بن عبد الله الهرمي[2]، فلحقه فيه فناظره، فقطعه في عدّة مسائل، ربما أذكر طرفاً عند ذكر الفقيه علي، وبالغ الشيخ في الرّد على المعتزلة، وعلى الأشعرية في كتابه المذكور ففرح به الفقهاء ونسخوه ودانوا لله به.

قلت: تأملت[3] كتابه المذكور[4]، فرأيت فيه التصريح بالحرف والصوت، وهو أكثر غرضه بتصنيفه، ولا يخفى قبح هذه المقالة، وما يلزم عليها من الحشو القبيح والتشبيه الصّريح، ثم أنه أمعن بالتحامل على الأشعرية، ونقل عنهم أشياء ليست عندهم على ظاهرها، وألزمهم أشياء لا يلتزمون بها، ولو رجع الحنابلة إلى معرفة كيفية تلقّي جبريل الوحي عن الله تعالى، ثم كيفية تلقّي النبي ﷺ عن جبريل، لما استبعدوا نفي الحرف والصّوت عن كلام الله تعالى، وليس هذا موضع تحقيق المسألة، بل موضع ذلك كتب أصحابنا الأشعرية، فلا تغتر بنقل الجَنَدي فيما يقتضي تفخيم أهل معتقده وبالله التوفيق، وغالب فقهاء الجبال قديماً وحديثاً على معتقد الحنابلة، وسبب ذلك وقوع كتب الحنابلة إليهم ككتاب «الشريعة» وكتاب «التبصرة» وكتاب «الحروف السبعة» وغير ذلك، وقد قال المصّنف الجَنَدي قبل هذا: أن طاهر بن يحيى نقض التوبة التي كان أظهرها أيام أبيه ورجع إلى معتقد الأشعرية، والله أعلم.

ثم صنف غرائب الوسيط، واختصر إحياء علوم الدين[5]، ووصل الحافظ العرشاني في تلك المدة إلى ذي أشرق، فسمع الشيخ عليه البخاري، وسنن أبي

---

(١) في مطلع البدور خلاف ما ذكره الجَنَدي، انظر ترجمة القاضي جعفر في الكتاب ففيه شرح واف.

(٢) في مطلع البدور ١: ٦٢١ اليرمي بالياء قال: نسبه إلى اليرمة قرية في وادي زبيد بالياء بعدها راء مهملة وهذا وهم من مؤلف مطلع البدور.

(٣) من زيادات المؤلف على السلوك.

(٤) يعني كتابه «الانتصار في الرد على القدرية الأشرار» منه نسختان خطيتان بدار الكتب المصرية إحداهما كتبت سنة ٧٠٧هـ والأخرى سنة ٨٣٥ (انظر ابن سمرة ص ١٨٠). طبع أخيراً.

(٥) يعني كتاب إحياء علوم الدين للغزالي.

داود، وذلك بقراءة الفقيه أحمد بن إسماعيل الماربي، وعبد الله بن عمر التباعي، وسليمان بن فتح بن مفتاح[1]، وولده طاهر، ثم انتقل الشيخ إلى ضراس نافراً عما شجر بين الفقهاء، وأظهر أن سبب ذلك الخوف من ابن مهدي فلبث بها شهراً، ثم انتقل إلى ذي السفال، ثم توفى بعد إقامته بها بسنة.

قال الجَنَدي[2]: سمعت جماعة وأوثقهم الفقيه صالح بن عمر البريهي يقولون: أن الفقيه لما عزم على الانتقال إلى ذي السّفال كتب إلى فقيهها يومئذٍ، وهو الفقيه محمد بن أحمد بن عمر بن علقمة الآتي ذكره، يقول له: إني أريد الانتقال إليكم ومعي أكيْتبة[3] أخشى عليها الحرب، فأرسل جماعة من أهل البلد يلقونه بأسياف إلى «المسلاب» موضع خوف في الطريق، ففعل الفقيه ذلك، وإن الفقيه رأى ليلة قدم الشيخ عليهم قائلاً يقول له في المنام: غداً يقدم عليكم معاذ بن جبل، فأخبر أصحابه بمنامه وقال: يقدم علينا عالم الأمة، فإن معاذ أعلم الأمة بالحلال والحرام.

وكان الشيخ رحمه الله يحب طلبة العلم واجتماعهم، وكان يصلّي كل ليلة بسبع القرآن، وكتابه «البيان» من التَّصانيف المباركة النافعة رضيه الفقهاء المحققون، وانتفع به الطلبة والمدّرسون، ونقل عنه المصنفون كصاحب العزيز والروضة[4] وغيرهما. قال الجَنَدي: سمعت أبا الحسن الأصبحي يقول: ما أشكلت عليَّ مسألة في الفقه، وفتشت لها البيان إلّا وجدت بيانها، وسمعته مرة يقول والبيان بين يديه: البيان كتاب عظيم لا أشفى منه لنفس الفقيه.

ولقد قال بعض المحققين: أنه انتخل الشروح المفيدة، والأدلة السديدة والمسائل العتيدة والأقيسة الأكيدة، وضمنها الكتاب، مع ما أضاف إلى ذلك من النكت الحسنة والعلل المستحسنة، وجمع فيه بين تحقيق العراقيين وتدقيق الخراسانيين، بحيث إذا تأمله الحاذق الحاضر، وكدّ فيه الفكر، والناظر وسعه

---

(١) سيأتي ذكره والذي قبله ص: ٢٦٩ وص: ٢٧١.

(٢) السلوك ١: ٢٩٧.

(٣) تصغير كتب معروف.

(٤) صاحب العزيز هو الرافعي. وصاحب الروضة هو الإمام النووي.

وكفاه، واستغنى به عمّا سواه، فرحم الله ثراه وبرّد مثواه، وجعل الجنة مأواه.

وكان الإمام ابن عجيل يقول: لولا «البيان» لما وسعتني اليمن.

وحكي أنه لما قدم به بغداد جعل في أطباق الذهب وطيف به مرفوعاً، وكانت النسخة بخط علوان، فقال بعض فقهاء بغداد: ما كنا نظن باليمن إنسان حتى قدم علينا البيان بخط علوان، وكان الشيخ رحمه الله معظّماً عند أهل زمانه وعند السَّيدة[١] الملكة ونوّابها، وهو الذي ذكره الفقيه النَّسابة أحمد بن محمد الأشعري[٢] في مدحه للشيخ محمد بن علي مشعل.

وكان الشيخ عارفاً بأصول الدين ومن شعره في ذلك:

أفعالنا عرض في جسم فاعلها ... فالله يخلق ما في الجسم من عَرَض

إذا تقرّر هذا في نظائره ... فلا اعتراض إذاً يبقى لمعترض

ومن ينازعنا في ذا وينكره ... فليأتنا بدليل غير منتقض

المدح والذّم والإيلام[٣] منه لنا ... على اختيار لنا في الفعل والعرض

لا يستحق عليه الرّزق في صغرٍ ... ولا ثواباً على كسب كما العوض

[لو عذب[٤] الله إنساناً بلا عمل ... لكان عدلاً كما في الموت والمرض][٥]

ما لم يشأ لم يكن من فاعل أبداً ... وإن يرد كون شيء في العباد[٦] قضى

وله أيضاً:

أليس الله خالق كل جسم ... وأعراض العباد بلا مراء

وما عرض يخص بذا ولكن ... عموماً في الجميع على سواءِ

فهل أفعالنا والقول فيها ... سوى عرض يقوم بلا بقاءِ

---

(١) هي الصليحية سيأتي ذكرها.

(٢) سيأتي ذكره في ج٢: ٣٣٣.

(٣) في (هـ) الأنعام.

(٤) مطبوعة السلوك: لا عذب الله.

(٥) هذا البيت ساقط من (غ) و (ش).

(٦) في (غ) و (ش) الأمور.

ومما ينسب إليه في وصف حاله وأهل بلده:

إلى الله أشكو وحشتي من مجالسٍ أراجعه فيما يلذّ به فهمي
لأني غريب بين «سير» وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبنو عمي
وليس اغترابي عنهم بيد النَّوى ولكن لما أبدَوْهْ من جَفْوة العلم
فقد كنت أرجو أن يكون سلالتي بحفظ علومي في حياتي ذوو عزم
فثبّطهم عن ذاك حُسَّاد قومهم وما سَمِعُوا من كل ذي حَسَدٍ فدم
ستصبح يا من غرّه قول حاسدي بموتي أسير الجهل والذل واليتم

وبعدها بخط ولده طاهر: أخذ الشيخ هذه الأبيات فيما أظن من قول الخطابي[1]:

وما غربة الإنسان في شقه النّوى ولكنها والله في عدم الشكل
وإني غريب بين بست وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي

ومما أورده ابن سمرة في مدحه[2]:

لله شيخ من بني عمران قد كان شاد العلم بالأركان
يحيى لقد أحيا الشريعة هادياً بـ(زوائدٍ) و(غرائب) و(بيان)
هو درّة اليمن الذي ما مثله من أول في عصرنا أو ثان

وكانت وفاته بذي السّفال مبطوناً شهيداً، إن شاء الله تعالى، وقد اعتقل لسانه ليلتين ويوماً، وفي كل وقت يسأل عن دخول وقت الصَّلاة، بالإشارة، فإذا قيل له دخل صلّى، ولا يزال يشير بالتَّهليل بمسبِّحته وتوفي آخر ليلة الأربعاء، بعد طلوع الفجر سادس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وقبر بجرب له بقرب أرضه، وقبره مزار مشهور بالبركة ونجاح الحوائج[3].

---

(١) أوردهما ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ١٤٢ ط مرغليوث للخطابي كما ذكر المؤلف.
(٢) ابن سمرة ص ١٨١.
(٣) انظر ما سبق ذكره في مثل هذه الزيارة والتوسل بالقبور.

وقد عرض مع ذكره الخطابي، وعلوان، فأمّا الخطابي[1] فهو أحد أعيان الشافعية [علماً وشهرة، واسمه حمد بحذف الهمز، وقد سمع من بعضهم بإثباته، والصحيح حذفها بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب][2]، وهذا جده الذي ينسب إليه، البستي [نسبة إلى بست] بضم الباء الموحدة، وسكون المهملة ثم تاء مثناة من فوق، وهي مدينة ببلاد كابل، له التصانيف النافعة، وله شعر حسن فمنه[3]:

شر السّباع العوادي[4] دونه وزر ... والناس شَرّهم ما دونه وزر

كم مَعْشر سَلِمُوا لم يؤذهم سبع ... وما ترى بشراً لم يؤذه بشر

وله أيضاً[5]:

فسامح ولا تستوف حقك كله ... وابق فلم يستقص قط كريم

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد ... كلا طرفي قصد الأمور ذميم

وكانت وفاته ببست سنة ثمان وثمانين وثلثمئة.

وأما علوان فكان كاتب إنشاء الملك المسعود بن الكامل، سكن المعافر، وأصله من **خاو**[6] بفتح الخاء المعجمة ثم ألف ثم واو، بلد على قرب من نقيل صيد، توفى في سفره مع المسعود إلى مكة، سقط عليه كسف من جبل وهو راكب بغلة، وكان آخر العهد به، ولم أتحقق باقي تاريخه، وهو والد الشيخ الصالح أحمد بن علوان الصوفي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ومنهم: أبو محمد عبد الله بن علي بن إبراهيم بن محمد الحربي[7] مولده

---

(١) العبر ٣: ٣٩ وابن خلكان ٢: ٢٨٢ والأسنوي ١: ٤٦٧.

(٢) ساقط من (غ) و (ش).

(٣) البيتان في معجم الأدباء ج ٤ ص ١٤٣ وتاريخ ابن خلكان ٢: ٢١٥ إحسان عباس.

(٤) ياقوت (الضواري).

(٥) ابن خلكان ٢: ٢١٥.

(٦) قرية من دي رعبن شرقي مدينة يريم (المعحفي: ٢٠٩).

(٧) في الأصول الحرني وفي (هـ) الخيري والتصحيح من ابن سمرة ص ١٦٤ وفيه ترجمته أيضاً. والسلوك ١: ٣٠٢.

سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، أخذ عن ابن سنان[1] وابن وليد مقدّمي الذكر، وكان فقيهاً شهير الذكر تفقه به جماعة، ولما اشتغل الشيخ يحيى بتصنيف البيان، وامتنع بذلك عن الإقرأ استشاره ابن عمه وصهره عثمان فيمن يقرأ عليه من فقهاء الوقت، فأشار عليه بالفقيه عبد الله هذا، فارتحل إليه وقرأ عليه وله مصنف حسن في الشروط[2] موجود في اليمن، وتوفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة[3].

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله مسعود بن سلمة البريهي[4] عاصر الشيخ يحيى و[الذين] سمعوا على أسعد بن خير في سنة خمسمائة، كتاب البخاري، وهو والد سيف السنة الآتي ذكره.

ومنهم: سالم بن حسين الزوقري[5]، من قوم الفقيه محمد بن حميد المقدم ذكره، تفقه بابن عبدويه.

ومنهم: أبو الحسن علي بن أبي بكر بن حمير بن تبع بن يوسف بن فضل الفضلي نسبة إلى جده هذا، ثم الهمداني العرشاني[6]، مولده سنة أربع وتسعين وأربعمائة، كان فقيهاً وغلب عليه الحديث، وأكثر الرحلة في طلبه، فأخذ عن زيد بن الحسن الفائشي، وأسعد بن ملامس، ويحيى بن عمر، وغيرهم، ذكر الثقات عنه: أنه كان يخرج غالب أيام طلبه من منزله بعرشان[7] إلى (أحاظة) والمشيرق، فيقرأ ثم يبيت في بيته، ومسافة ذلك يوم للمجد، وَرَصَدَهُ العرب مراراً فلم يقدروا عيه إذا كانوا لا يرونه إلّا وقد جاوزهم بحيث لا يدركونه، ثم

---

(١) كذا في الأصل وابن سمرة ص ١٦٥ ومخطوطة السلوك ورقة: ٥١ وفي المطبوعة شيبان.

(٢) الشروط: هي كتابة الوثائق بالديوان والمبيعات وغير ذلك.

(٣) سقطت هنا ترجمة الفقيه عثمان بن إبراهيم الأبرهي فلعلها ساقطة من الأصل الذي ينقل عنه والله أعلم. انظر السلوك ص ٣٤٩ ط أولى وثانية ٣٠٢.

(٤) السلوك ١: ٣٠٢ وهو أول من شهر من هذه الأسرة الكبيرة.

(٥) في السلوك ص ٣٥٠ سالم بن حسن الزوفري فيحقق.

(٦) ابن سمرة: ١٧١ والسلوك ١: ٣٠٣ والعطايا السنية: ٢٨٦.

(٧) عرشان: بلدة بالظهابي بناحية ذي جبلة وهي تحت جبل التعكر وقريبة من الجند (المقحفي ص ٢٨٣).

لما تابوا وأحسنوا الظن به علموا أنه محجوب عنه [وغيروا نيتهم][(١)]، وقفوا له فَمَرَّ بهم وصافحوه وتبركوا به، وهذا يدل لأحد الأوجه المتقدمين، في تأويل حديث «أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم» وهو القائل بأن معناه تحمله وتبلغه مقصده.

وفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة، قدم مدينة إب فاجتمع إليه بها سيف السنة وغيره، فأسمعهم، وممن حضر السَّماع سليمان بن فتح وغيره، وارتحل إلى عدن، فأخذ عنه بها القاضي أحمد القريظي مع جماعة من أهل عدن [مع مَن عدّ من أهل عدن][(٢)]، ومن المغرب والإسكندرية وله كتاب «الزلازل والأشراط» وممن أخذ عنه الشيخ يحيى ابن أبي الخير، وولده طاهر، ومقبل الدثني، وكان الشيخ يحيى يقول: لم أر أحفظ منه، ولا أعرف، ولا سمعت بمثله، وكان ورده كل ليلة جزئين من القرآن، وكان يقرى بجامع عرشان، ويتردّد ما بين بلده وإب والجَنَد وعدن، وله بكل منها أصحاب، وقصده طلبة الحديث من نواح شتى، لدينه وعلوٌ أسانيده، ومعرفته وكان يكره الخوض في علم الكلام، وكان محافظاً على الصَّلوات، في أول وقتها، وكان يصلي في مرض موته على جَنْبِه الأيمن، وكان الفقيه علي بن أسعد من عنّة[(٣)] يقرأ عليه الشريعة للآجري، ومعه رجل آخر في مرض موته، وكان يغشى عليه، ثم يفيق، فيأمر القارىء بإعادة ما قرأه في حال الغلبة، وأمر ولده أحمد أن يكتب لهما السماع، ولما صار بالنّزع سمعه من حضره، يقول: لبيك لبيك، فقيل له: من تجيب؟ فقال: الله دعاني أرفعوني إلى الله أرفعوني إلى السَّماء، وكانت وفاته بقريته، في ذي القعدة سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وكان له خمسة أولاد، محمد، وعبد الله شقيقان فقيهان، ثم أحمد وعمر، ومن ذريتهما القضاة بجبلة وعرشان، وهم أبرك ذراري الفقهاء.

ومن طبقة الحافظ المذكور، عمر ابن الفقيه أسعد ابن الفقيه خير بن ملامس المشيرقي، وبه تفقّه ابنه عبد الله.

---

(١) ساقط من الأصول. وأثبتناه من السلوك ١ : ٣٠٣.

(٢) ساقط من (غ) و (ش).

(٣) في الأصول ممن عنه: وعنّه، واد مشهور في بلاد العدين غربي إب (المقحفي ص ٢٩٩).

ومن ريمة المناخي، نسبة إلى ذي مناخ بضم الميم، جدّ قبيلة من حمير، قد ذُكر منهم عمر الأشعري المناخي، الذي صحب الشيخ أبا إسحاق الشيرازي، وامتدحه[١]، وكان بها[٢] جماعة فضلاء، فمن مقدميهم بنو الخطيب.

منهم: عبد الرحمن بن عثمان بن [أحمد بن عبد الله، وعمه أبو بكر بن أحمد بن عبد الله والخطيب الذي ينسبون إليه][٣] هو أحمد بن عبد الله وكان خطيباً للصليحيين. وكان عبد الرحمن وعمه أبو بكر فقيهين فاضلين تربين[٤] أخذا عن اللعّفي مقدم الذكر، ثم أخذا بمكة عن جماعة، وأخذ عنهما الحافظ العرشاني بقريتهما الشعبانية، بفتح الشين المعجمة[٥].

ومن ريمة المذكورة أيضاً[٦]، عبد الله بن علي الحرازي، والقاضي أحمد بن أبي السعود وأخوه.

ومن وصاب عمران بن موسى[٧] أخذ عن ابن عبدويه وبه تفقه القاضي التستري[٨] بالمهذب.

ومن المشيرق خير[٩] بن عمرو بن عبد الرحمن، تفقه بابن عبدويه أيضاً، وأخذ عنه جماعة.

ومنهم: عيسى بن عبد الملك المعافري[١٠]، أخذ عن ابن عبدويه وعلّق نكت ألفاظ «المهذب» المختلف في سماعها.

---

(١) سبق ذكره وقصيدته في مدح الشيخ المذكور.

(٢) الضمير هنا يعود إلى ريمة المناخي.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (غ) و (ش).

(٤) في (غ) و (ش) بريثين.

(٥) في السلوك: شعبات على وزن فعلات.

(٦) السلوك ١: ٣٠٥.

(٧) السلوك ١: ٣٠٥.

(٨) في (غ) و (ش) و (هـ) السيري وسيأتي ذكر التستري.

(٩) ابن سمرة ص ١٧٠. والسلوك ١: ٣٠٦.

(١٠) ابن سمرة ص ١٧٠. والسلوك ١: ٣٠٦.

ومنهم: أبو العتيق القاضي أبو بكر بن الفقيه [أبي][1] عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليافعي[2] نسباً الجَنَدي بلداً مولده سنة تسعين وأربعمائة، أثنى عليه عمارة ثناءً مرضيّاً فقال[3]: قاضي قضاة اليمن بصنعاء وعدن ووزير الدولتين الزريعية، والوليدية، تفقّه باليفاعي، وأخذ علم الأدب عن النعمان، والرشيد بن الزبير، وزامل الإمام يحيى بن أبي الخير في بعض قراءته على اليفاعي، وكان يقول: بلغت عشرين سنة وأنا لا أكاد أقلد أحداً في مسألة، وكان مسدداً في أحكامه، ومتى تنازع الخصمان في المسألة، قال لهما: هاتوا جواب القمرين يعني عبيد بن يحيى بسهفنة، ويحيى بن أبي الخير، وكان حسن الأخلاق باذلاً لجاهه، وماله في منافع الإسلام، استوهب خراج أراضي الفقهاء في الأجناد خاصة، ثم سأل التخفيف فيما سوى ذلك من الأراضي التي حول المدينة، فجعل[4] حدّ ذلك حيث يسمع الأذان.

قال الجندي[5]: وببركته استمر ذلك إلى عصرنا، وصنّف في النحو مختصراً مفيداً، أسماه المفتاح، وكان خطيباً فصيحا، ذا بديهة جيّدة لا فضل للرّوية عليها، وله ديوان شعر في مجلدين، غالبه في مدح ملكي[6] اليمن في زمانه المنصور بن المفضل الوليدي، والدّاعي محمد بن سبأ الزريعي، وعن المنصور بن المفضل، ولي قضاء الجَنَد، ثم قضاء قضاء الأقضية من الجَنَد إلى صنعاء، ثم لما صارت البلاد لمحمد بن سبأ بالإبتياع لها، أضاف إليه عدن ونواحيها، فنزل عدن، وحكم بها [وأخذ عنه][7] جماعة:

منهم: القاضي أحمد بن عبد الله القريظي أخذ عنه الموطأ، ومقامات الحريري.

---

(١) ساقط من (غ) و (ش).

(٢) ترجمته في ابن سمرة ص ١٦٩ والسلوك ١: ٣٠٦.

(٣) عمارة: المفيد ص ٣٢٦.

(٤) في (غ) و (ش) فجعله بعد ذلك.

(٥) السلوك ١: ٣٠٦.

(٦) (غ) و (ش) ملوكي.

(٧) ساقط من (ش) و (غ) و (هـ).

ثم عاد الجَنَد واستخلف ولده، ولما قدم القاضي الرشيد بن الزبير من خلفاء مصر رسولاً إلى محمد بن سبأ، اجتمع بالقاضي أبي بكر، وحصل بينهما أنس وأحسن إلى الرشيد، بحيث أنه قال في حقه: القاضي أبو بكر سيد أهل اليمن، وقاه الله ورعاه.

ومن شعره وقد[1] عابه بعض الفقهاء بقوله الشعر:

كم حاسد لي في الأنام وغابط ... على منطقي إذ كان منطقه رخوا

فينبزنى[2] بالشعر قوم وبعضهم ... يوبّخني والكل يخبط فيَّ عشوا

أرادوا به عيبي وهل هو ناقصي[3] ... إذا ما جمعت الفقه والشّعر والنحوا

وأصبحت في علم العروض مجوّداً ... وقُدِّم قولي في الحكومة والفَتْوى

وما كنت مدَّاحاً لنفسي وإنما ... لأجعل أكباد العدى بالغضا تكوى[4]

ومن منثور كلامه:

في خطبة الدّيوان ولا يظن ظان، أن ذلك جهدي، وجملة[5] ما عندي، وهذه صناعة لها من أفكاري الفضلات، ومن أوقاتي الغفلات، فإني منها كأل السقب من زال النعام[6] وحظّها مني كحظّ الرَّمق[7] من طيف المنام:

ولولا ما تكلفنا الليالي ... لطال القول واتسع الروي

ولكن القريض له معانٍ ... وأولاها به الفكر الخلي

ومن شعره يخاطب المنصور بن المفضل:

---

(١) في (هـ) إذ.

(٢) السلوك ص ٣٥٥ يعيرني.

(٣) مطبوعة السلوك «ناقص».

(٤) الأبيات أصلها من مفيد عمارة فتنظر.

(٥) السلوك ص ٣٥٥ كل.

(٦) في الأصول «من ورق النعام» والإصلاح من السلوك.

(٧) في السلوك ص ٣٥٦ الموافق.

ولو أن للشكر شخصاً يرى إذا ما تأمَّله النَّاظر
لمثَّلتُه لك حتَّى تراه فتَعلَمُ أني امرؤ شاكر

ولما توفيت السيدة، وصارت البلاد بمخلاف التّعكر لمنصور بن المفضل، كان دار ملكه جبلة، فَعَوَّل على القاضي أبو بكر في الانتقال من الجَنَد إلى جبلة وغالب سكنتها إذّ ذاك من الرّافضة، لأن بانيها عبد الله بن محمد الصليحي أخا علي بن محمد المقتول معه في المهجم على ما سيأتي إن شاء الله تعالى، فلم يسكن معه غير أهل مذهبه إلّا القليل، وربما أتّهم من سكن معهم، فلما وافقهم القاضي أبو بكر إلى الانتقال وأقام معه بجبلة كتب إليه الفقيه أبو الفتوح بن عبد الحميد الفائشي هذه الأبيات:

ألم يأن يا هذا بأن تَنْهَضَا في النَّجد أوفي الغور أوفي الأضا[1]
حللت في ذي جبلة قاضياً فبئسها أرضاً وبئس القضا
تؤم بالطائفة الملحدين من بعد ما كنت إمام الرِّضا
بالجَنَدِ الغَرَّا إمام لجندِ الله بل صارمها المنتضا
سميك الصِّديق في صِدْقِه أثنى عليه الله والمرتضى
للشَّافعي قولان يا يافعي فقوله الآخر لن ينقضا
وأنت ذو فعلين فيما ترى وفعلك الآخر قد أمرضا
إيهاً فحصّن[2] عرضك المنتقى من دنس أضحى له محرضا
وأظهر التوبة تطمس بها ما قبض القلب وما غيضا
[فقد عرضت النّصح لكنني في هذه أنذر من أعرضا][3]

فأجابه القاضي أبو بكر بأبيات فقال:

أهديت نصحاً يا أخا فائشٍ ونصحك المقبول والمرتضى

---

(١) الغدير.
(٢) السلوك: فرحض.
(٣) هذا البيت ساقط من السلوك. وفي مطبوعة السلوك ١: ٣٠٨ «بحمد الله».

ولـســت عــن قــولــك لــي يــا بــا الــفــتــوح خَــرَّاجــا ولا مــعــرضــاً[1]
تــأتــيــك أنــبــائــي مــا تَــبْــتَــغــي مِــنّــي وتــاســو قــلــبــك الــمــمــرضــا
وأنــثــنــي عــمّــا تــكــرّهــتــه إن شــاء ربــي ذاك أو قَــيَّــضَــا
لــســت مــصــرًّا مــثــل غــيــري ولا أعــود إلّا مــصــلــحــاً مــا مــضــى
هــذا اعــتــقــادي وبــذا نــيّــتــي لا بــد لــلــمــكــروه أن يــرفــضــا
تــحــيــة زارتــك مــنــي ولا عــدمــت نــصــحــاً مــنــك لــي أبــيــضــا

ولم يذكر الجَنَدي ما جرى منه بعد هذا.

ومن محاسن شعره وقد فارق أصحاباً له بقرية (يفرس)[2] بفتح الياء المثناة من تحت من بلد (جبا) بفتح الجيم والباء الموحدة[3]:

أســتــودع الله الــذي ودّعــا ونــحــن لــلــفــرقــة نــبــكــي مــعــا
أســبــل مــن أجــفــانــه أدمــعــا لــمــا رآنــي مــســبــلاً أدمــعــا
وقــال لــي عــنــد وداعــي لــه مــا أعــظــم الــبــيــن ومــا أوجــعــا
مــا أنــت مــن بــعــد الــنَّــوى صــانــع فــقــلــت: لا أقــدر أن أصــنــعــا
مــا يــصــنــع الــصــبّ الــمــعــنَّــى إذا فــارق ألــفــاً غــيــر أن يَــجْــزعــا
فــارقــتــكــم يــا ســاكــنــي (يــفــرس) وَرُحْــتُ والــقــلــب بــكــم مــولــعــا
نــاديــت صَــبْــري يــوم فــارقــتــكــم أجــدّ لــلــبــيــن وقــد أزمــعــا
يــا صــبــر عــد يــا صــبــر عــد قــال لا لــبــيــك لا لــبــيــك يــا مــن دعــا
والله لا أرجــع يــا غــادراً نــاديــت فــي الــقــرب أو تــرجــعــا[4]

---

(١) في مطبوعة السلوك:

ولــيــس عــن قــولــك يــا الــفــتــوح خراجاً أخرج عنه أو أرى معرضا

(٢) يفرس: مدينة بالجنوب الغربي من تعز بمسافة ٣٠ كم تقع في جبل حبشي (ذخر) من أعمال الحجرية (المقحفي ص ٤٧٥).

(٣) الأبيات في المفيد ص ٢٤٠.

(٤) مطبوعة السلوك: في السير بالأحباب أن ترجعا.

ولي فؤاد منذ فارقتكم ظلّ[1] كئيباً مؤلماً موجعا
ونفس صب شهدت أنه ما نقض العهد ولا ضيّعا
ومقلة مهما تذكّرتكم تذرف دمعاً أربعاً أربعاً
وليس لي من حيلة كلّما لَحَّت بي الأشواق إلّا الدعا
أسأل من ألَّف ما بيننا وقدّر الفرقة أن يجمعا

ومن مدحه لمنصور ابن المفضل قوله في قصيدة:

كَثَّرت يا بن مفضل حسَّادي بصنائع أسديتها وأيادي
وانلتني بنداك أسباب الغنى فبلغت أوطاري ونلت مرادي
وفعلت لي ما ليس يفعله الأب الـ حاني على الأولاد للأولاد
في كل يوم خلعة مشهورة كالرّوض تسخن أعين الأضداد
ومواهبٍ عدد النجوم فلو درت زهر النّجوم لكُنَّ من حُسَّادي
وأحب عندي من من عطائك ما بدا لي في ضميرك من صحيح ودادي
فرضاك والودّ الذي تُبْدِيْه لي خير من الإعطاء والإرفاد
حَسْبِي رضاك أعيش في الدنيا به فرضاك عندي من أجل عتادي
فلأشكرن على الذي أوليتني شكر الرّياض لمستهل عهاد
وأصح شكرٍ ما بدا من شاكر في زيّه[2] أثر الصنيعة بادي

[ومنها][3]:

فهو الجواد ابن الجواد فهل ترى ولد الجواد يكون غير جواد
وأبوه ساد المكرمات فأصبحت أعلامها في النّاس كالأطواد
وأقل مكرمةٍ له وفضيلة إجراؤه للغيل في الأجناد
شق الجبال الشامخات فأصبحت وكأنما كانت ثعاب وهاد

---

(١) السلوك «المطبوعة» أمسى.
(٢) مطبوعة السلوك «ريه».
(٣) ساقط من الأصول.

فاليوم أصبح ماء خنوة وهو في ... الجَنَد العزيزة منهل الورّاد
فخر المفضل بالمفاخر كلّها ... بمثابة الأرواح في الأجساد

يعني أنه الذي أجرى ماء الغيل إلى الجَنَدِ عن جبل **خنوة**[1] بفتح الخاء المعجمة، وإسكان النون، وطريق الغيل المذكور، مما لا يتخيل الذهن إنها من عمل الآدميين، قال الجَنَدي[2]: ولم أعرف أنّ المفضل هو الجار للغيل، إلّا من شعر هذا القاضي، وكان للقاضي المذكور مكارم وحميّة على أبناء جنسه، وأصحابه ومذهبه، وطريقته تشبه طريقة القاضي يحيى بن أكثم، وربما يزيد عليه صاحبنا بفنون الأدب، فإن ابن أكثم شهر بالفقه لا غير، كذا قال الجَنَدي، وفيه نظر يعرف مما سيأتي في ترجة ابن أكثم. والله أعلم.

ومن شعره هذه الوسيلة ما قرأها ذو كرب إلّا فرج الله كربه، ولا ذو مطلب إلا حصل له مقصوده إن شاء الله تعالى، وهي هذه:

لك الشكر يا من جلّ عن غاية الشكر ... ولو أنه أربى على الرّمل والقطر
لك الشُّكر يا باري البريّة كلّها ... ورازقها الأرزاق من حيث لا تدري
لك الشكر والحمد الذي أنت أهله ... مليًّا على الحالين في اليسر والعسر
فيا خالق السبع الطباق ومثلها ... من الأرض والماء المعين من الصخر
تكفّلت بالأرزاق للطير في الهوى ... وللوحش في برٍّ وللحوت في البحر
وميّزتهم شتى فهذا مقتّرٍ ... عليه وهذا في مكاسبه مثري
وقدرت آجال العباد وكلهم ... إلى غاية لا علم فيها له يجري
واسعدت من أسعدت في الغيب بالهدى ... وأشقيت من أشقيت في الغيب بالكفر
وكنت عليماً بالغيوب وما به ... توسوسه نفس الموسوس في الصَّدر

(١) قرية تسمت بها عزلة خنوة الواقعة منتهى مخلاف جعفر متصلة بوادي ظبأ من أعمال ذي السفال وذي أشرق (المقحفي ص ١٤٥).

(٢) السلوك ١: ٣١١.

آلهي قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... وأوثقني جهلي وأثقلني وزري

وأصبحت ذا عمر[1] خلا منه ما خلا ... مضاعاً وما لي بالمؤخَّر من خُبْر

مضى ما مضى مني ولا علم لي به ... فإن فاتني الباقي فيا ضيعة العمر

زماني في سهوٍ ولهوٍ وغفلةٍ ... ومن خَلْفِ ظهري هول قاصمة الظهر

وإبليس والدنيا ونفسي والهوى ... فكيف احتيال في التخلّص من أمري

وكيف ألذ العيش والموت طالبي ... ولا بد بعد الموت من ضَمَّةِ القبر

ولا بد من يوم الحساب وهوله ... فيا ليت شِعْرِي ما جوابي وما عُذْري

إذا قيل لي إقرأ كتابك والذي ... كدحت فقد أوتيته بَيّن السَّطر

وقد كتبت فيه ذنوبي وأحصيت ... عليَّ فمن سرٌ خفي ومن جَهْرِ

وقد قامت الأشهاد تشهد والورى ... حفاة عراة شاخصون إلى الحَشْرِ

وقد جاء رب الخلق للفصل والقضا ... وأذعرت الأرواح أيَّتما ذعر

وكلّ به من شدة الخوف سكرة ... ومن هول ما قاسى وليس بذي سكر

وقد فاز من أعطى وأحسن واتقى ... وصَدَّق بالحسنى ويَسَّر لليسر

إلهي أسير الذنب يدعوك خائفاً ... من الذنب فامنن بالفكاك من الأسر

بحقّك يا من لا يخيّب آملاً ... ويا عالماً سري ويا كاشفاً ضري

أجب دعوتي واغفر ذنوبي فإنني ... مقر بما قدمت من فاحش النكر

وهب لي ذنوبي واعف عن قبح زلتي ... ولا تَكْشفَنْ حالي ولاتهتكن سِتْري

بعروتك الوثقى وأسمائك التي ... تعلّمها موسى الكليم مع الخضر

(بفاتحة) القرآن والسورة التي ... تليها وما فيها من النهي والأمر

بـ(آية كرسيٌ) وعزّة قدرها ... ومعظم ما أنزلت في محكم الذكر

وما قلته في (آل عمران) و(النسا) ... وتَنْزيه عيسى عن مقال ذوي الكفر

و(مائدة) نزلتها حجة له ... فقابل ما أولاه مولاه بالشكر

---

(١) مطبوعة السلوك: ذاغم.

بسورة(أنعام) و(أعراف)ها وما … أبحت من(الأنفال) للطاهر الطُّهر

وبالمجتبي والمصطفى في(براءة) … من الله وهو البر ذو اللطف والبرّ

و(يونس) ذي البلوى و(هود) و(يوسف) … و(رعد) و(إبراهيم) و(النحل) و(الحجر)

و(سبحان من أسرى) و(كهف) و(مريم) … و(طه) وفضل(الأنبياء) وهم ذخري

وبـ(الحج) و(الأفلاح)[1] التمس الرّضى … و(نور) و(فرقان) وفلقك للبحر

و(جامعة)[2] و(النمل) و(القصص) الذي … قصصت وما في(العنكبوت) من الزجر

و(روم) و(لقمان) وبـ(الجرز) الذي … تضاعف أجر الحامليها على الأجر

بسورة(أحزاب) وذكر(محمد) … وما كان من نصر الوصي على عمرو[3]

وذات(سبأ) والحمد لله (فاطر) … السَّموات سبحان القدير على الفطر

و(ياسين) و(الصّافات) صفًّا وزجرها … ونعتكها[4] بالتاليات وبالذكر

و(صاد) و(تنزيل الكتاب) و(غافرٍ) … (تبارك) من نهفو[5] ويعفو عن الوزر

و(سجدة) (حم) وحرمة فضلها … و(حم عسق) فخر أولي[6] الفخر

و(زخرف) و(الدخان) هذا وهذه … و(جاثية) في موقف ضيّق وعر

بسورة (أحقاف) وفضل (محمد) … وبشراه بالغفران و(الفتح) والنصر

إلى (حجرات) ثم (قاف) وفضلها … وبـ(الذاريات) الجاريات وما تذري

وبـ(الطور) أدعو الله و(النجم) علّه … يسدّد من أمري ويشدد لي أزري

وبـ(اقتربت) أدعو القريب من الدعا … تعالى وبـ(الرّحمن) والصمّد الوتر

و(واقعة) ثم(الحديد) وسورة … (الجدال) وما يتلوه من سورة (الحشر)

---

(١) سورة (المؤمنون).

(٢) الجامعة سورة الشعراء.

(٣) في (غ) و (ش) الكفر.

(٤) مطبوعة السلوك: وقعتكها.

(٥) مطبوعة السلوك: يهفو بالياء (خطأ).

(٦) في مطبوعة (السلوك) عتيق فخر إلى فخر.

شفعنا[1] إلى الرب الودود مودّة — و(صف) كبنيان لدى الكرّ والفرّ
وبـ(الجمعة) الزهراء والسورة التي — يكذّب فيها ذو(النفاق) وذو الغدر
وأدعوك ربي بـ(التغابن) راغباً — وما في(طلاق) من حلال ومن حظر
وما قلت في فضل(المحرم)[2] أنه — لأفضل من نحو[3] السماء به أسري
و(ملك) و(نون) ثم بـ(الحاقة) التي — تحيق بأهل الكفر والنُّكر والمكر
وتبيان ما بيّنت في «سال سائل» — و(نوح) و(قل أوحي) و(الزمل)[4] و(الدثر)
وسورة(لا أقسم) وسورة (هل أتى) — صدقت على(الإنسان) حين من الدهر
وبـ(المرسلات) العاصفات وشأنها — وبـ(النبا) المقروء في البدو والحَضْر
وبـ(النازعات) النّاشطات ونشطها — إلى(عبس) ثم (التكور) والكدر
وبـ(انفطرت) و(الانشقاق) وذكر ما — مقتَّ من(التطفيف) والكيل والخسر
وفضل السَّما ذات[5](البروج) و(طارق) — و(سبّح) علّام السرائر والجهر
بـ(غاشية) يا رب يا رب نجّني — وأسمائك الحسنى ونورك و(الفجر)
وبـ(البلد) المحجوج و(الشمس) و(الضحى) — و(شرحك) من خير النبيين للصدر
وبـ(التّين) و(اقرأ باسم ربك) الذي — تكرّمت ما أنزلت في ليلة (القدر)
وفي(لم يكن) سرٌّ خفي و(زلزلت) — لمن هو ذو لب لبيب وذو حجر
وبـ(العاديات) الموريات وضَبْحها — و(قارعة) ثم(التكاثر) و(العَصْر)
بسورة(همّاز) وبـ(الفيل) بعدها — لإيلافه[6] فيها(قريشاً) أولي الوفر
ومقتك في[7](دعّ اليتيم)[8] وخاب من — يدع يتيماً خاب ذو الدّع والقَهْر

---

(١) مطبوعة السلوك: شفيعي.
(٢) سورة التحريم.
(٣) السلوك (المطبوعة) نجو بالجيم خطأ.
(٤) مطبوعة السلوك «المزمل» مكسور.
(٥) في (غ) و (ش) السموات البروج.
(٦) مطبوعة السلوك «الايلاف فيها وفر إلى الوفر».
(٧) ساقط من مطبوعة السلوك.
(٨) يعني سورة الماعون.

وتشريفك المختار منك بـ(كوثر) … وأشرف من يقرأ لديك ومن يُقْري
وسورة(قل يا أيها) ثم بعدها … إذا جاء (نصر الله) فاشكر لذي النصر
بـ(تبّت) مع(الإخلاص) أخلص سريرتي … بتَوْحِيد رب واحدٍ صَمَدٍ وتر
وبـ(الفلق) المحفوظ يا رب نجنّي … من السِّحر والنفاث في عُقِدِ السحر
وبـ(النَّاس) رب الناس حطني[1] من البلا … ومن شر وسواس يوسوس في الصدر
وكن بي حفيًّا يوم تقضي منيتي … رؤوفاً رحيماً في القيامة والحشر
ولا تحرقن بالنَّار جسمي فليس لي … على النَّار صبر لا ولا أيسر الحرّ
بفضلك يا ذا الجود جد لي بِنِعْمةٍ … بفضلك يا ذا الفضل أفضل على فقري
[تعاليت يا من لا يحيط بوصفه … صفات أخي وصف ولا شعر ذي شعر]
تعاليت يا من ليس يحصى ثناؤه … غلطت ولا عشر العشير من العشر
تباركت يا من جل قدر جلاله … وعظم أياديه[2] عن النظم والنثر
لك العز والعَلْيَا[3] والقدرة التي … يقصِّر عن إدراكها فِكْرُ ذي فكر
[وأزكى صلاة الله ما هبّت الصبا … وما ناح فوق الغصن صادحة القمر
على سَيِّد السادة من آل هاشم … مُحَمَّدٍ المختار ذي المجد والفخر
وآل وأصحاب كرام أئمة … وتابعهم والتابعين إلى الحشر][4]

تمت القصيدة، وهي ثلاثة وثمانون بيتاً، وكانت وفاة ناظمها بالجَنَد مبطوناً شهيداً إن شاء الله تعالى، سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة في رمضان، ولما نعي إلى الإمام يحيى، وهو بذي أشرق أسترجع، وقال: ماتت المروّة، ثم نزل الجَنَد، وحضر قبرانه في جَمْع كثير من أصحاب، وكان له ولد اسمه محمد بن أبي بكر أخذ الفقه عن أخواله بني عبد العليم، وعرف العربية، وعلم الكلام،

---

(١) مطبوعة السلوك (حظي) خطأ.
(٢) مطبوعة السلوك «آياته» مكسور.
(٣) السلوك: النعما.
(٤) الثلاثة الأبيات الأخيرة لا توجد في السلوك.

ومات بالجند سنة ست وأربعين وخمسمائة، ورثاه أبوه بقصيدة قال فيها:

جـوار الله خـيـر مـن جـواري لـه دار ولـكـن خـيـر دار

وهذا الولد لم أره في أصل الجَنَدي، فألحقته من غيره، والله أعلم.

وقد عرض مع ذكره القاضي يحيى بن أكثم[١]، والرشيد، فأمّا ابن أكثم فهو أبو محمد يحيى بن أكثم بالمثلثة التّميمي الأسدي المروزي [من][٢] ولد أكثم، نسبة إلى بطن من تميم. وكان سنّي المذهب سالماً من البدعة أحد[٣] أعلام الدنيا، سمع من ابن المبارك وابن عيينة وغيرهما، وهو ممن اشتهر فضله وعلمه ورياسته وسياسته لأهل زمانه، واسع العلم بالفقه، كثير الأدب قائم بكل معضلة، غلب على المأمون حتى لم يَتَقَدَّمه عنده أحد من الناس جميعاً، وقلده القضاء وتدبير المملكة، وكان أول ولاية تولاها البصرة سنة اثنتين ومائتين، بعد إسماعيل بن حماد ابن الإمام أبي حنيفة، وكان يقول: من قال القرآن مخلوق استتيب، فإن تاب، وإلّا ضربت عنقه، وكانت كتبه في الفقه أجلّ كتب، تركها الناس لطولها، وله كتب في الأصول وكتاب أورده عن العراقيين بالتثنية[٤]، وكان يناظر داؤد الظاهري كثيراً.

وقال له رجل[٥]: أصلح الله القاضي كم آكل؟ فقال: فوق الجوع ودون الشبع، فقال: فكم أضحك؟ فقال: حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك، فقال: فكم أبكي؟ قال: لا تمل البكاء من خشية الله. قال: فكم أخفي عملي؟ قال: ما استطعت. قال: فكم أظهر منه قال: ما يقتدي بك البرّ الخير ويؤمن عليك قول الناس. قال: سبحان الله قول قاطن وعمل ظاعن[٦].

---

(١) تاريخ بغداد ٤: ١٩١ وطبقات الحنابلة ١: ١٤٠ والجواهر المضية ٣: ٥٨٢ وتاريخ ابن خلكان ٦: ١٤٧ وميزان الاعتدال ٤: ٣٦١.

(٢) ساقط من (غ) و (ش).

(٣) في (غ) و (ش) جدد.

(٤) كذا في الأصل وفي السلوك «سماه التنبيه».

(٥) ابن خلكان ٦: ١٥١.

(٦) في (هـ) ماضي وعمل ظاغي.

وكان ابن حنبل يجلّه، ويؤثّم من يقول فيه شيئاً قبيحاً، وينكر ذلك أشد إنكار، وكان له يوم في الإسلام، لم يكن لأحد من القضاة مثله، وذلك أن المأمون أمر منادياً ينادي بحل نكاح المتعة[1]، فشق ذلك عليه، فقال لمحمد بن منصور ولأبي العينا: إذا كان غداً فبكرا إليه، فإن رأيتما للقول وجهاً فقولا، وإلّا فاسكتا، حتى أدخل، قالا: فدخلنا على المأمون، فوجدناه يستاك ويقول وهو مغتاظ: يحكي قول عمر رضي الله عنه، متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أبو بكر رضي الله عنه [وأنا أنهي عنهما ومن أنت يا كذا[2] حتى تنهي عمّا فعله رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه][3] فأومأ أبو العينا إلى محمد بن منصور، رجل يقول [في عمر رضي الله عنه ما يقول فكيف نكلمه نحن وأمسكنا إذ يحيى بن أكثم فجلس، فقال له أمير المؤمنين: ما لي أراك][4] متغيراً، قال: لما حدث في الإسلام، قال: وما هو؟ قال: حلّ الزنا، قال: الزنا؟ قال: نعم، قال: وكيف ذلك؟ قال: المتعة، وهي زنا، قال: من أين قلت؟ قال: من كتاب الله عزّ وجلّ، وحديث رسول الله ﷺ. قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾[5] إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ ثم قال: يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين؟ قال: لا، قال: فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث ويلحق الولد منها بشرائطها، قال: لا، قال: فقد صار متجاوز هذين من العادين، وهذا الزهري يا أمير المؤمنين، روى عن عبد الله، والحسن بن محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، أنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها، بعد أن كان أمر بها، قال: فالتفت إلينا المأمون، فقال: أمحفوظ هذا من حديث الزّهري؟ فقلنا: نعم يا أمير المؤمنين

---

(١) في المهذب ج ٢ ص ٤٦ ولا يجوز نكاح المتعة وهو أن يقول زوجتك ابنتي يوماً أو شهراً لما روى محمد بن علي رضي الله عنهما أنه سمع أباه علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه وقد لقي ابن عباس وبلغه أنه يرخص في متعة النساء فقال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: إنك امرؤ تائه أن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر.

(٢) (هـ) جعل. وهو كذا في ابن خلكان انظر نصه فيه ٦: ١٤٩ ـ ١٥١.

(٣) ساقط من (غ) و (ش).

(٤) ساقط من (و).

(٥) أول سورة المؤمنون.

رواه جماعة منهم مالك، فقال المأمون: أستغفر الله بادروا بتحريم المتعة فبادروا إلى ذلك.

وأمّا القاضي الرشيد أبو الحسن أحمد ابن القاضي أبي الحسن علي بن القاضي الرشيد الزبيري الغساني[1] الأسواني، نسبة إلى **أسوان** بلدة من صعيد مصر، وهي بضمّ الهمزة وقد تفتح كان من أكابر الفضلاء، ولي النظر بثغر الإسكندرية، وكان عالماً بفنون شتى وأخذ عنه جماعة من اليمن حين قدمها، ومن مصنفاته كتاب «الجنان ورياض الأذهان»[2] وكان مجيداً في نظمه ونثر، ومن نظمه اللطيف على ما قال ابن خلكان[3]:

وترى المجرة في السماء كأنها ... تسقي الرّياض بجدول ملآن

لو لم تكن نهراً لما عامت بها ... أبداً نجوم الحوت والسرطان

قال: ويقال أن المقامة «الحصيبية»[4] له، وهي تدل على فضل واسع، قتل ظلماً في المحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

ولنرجع إلى علماء اليمن:

فمن أهل الطبقة: أبو العباس أحمد ابن الفقيه محمد بن عبد الله بن

---

(١) في (غ) و (ش) العثماني خطأ وانظر ترجمة في معجم الأدباء ٤ : ٥١ والشذرات ٤: ١٩٧.

(٢) من الكتب القيمة المفقودة يقول الدكتور أحمد بدوي في كتابه «الحياة الأدبية» ص ٤٥ اشتمل على شعر شعراء مصر ومن طرأ عليهم، ويظهر أنه كان كتاباً ضخماً في أربع مجلدات، وقد فقد هذا الكتاب مما فقد، ولم يبق منه إلاّ ما نقله عنه المؤرخون».

(٣) ابن خلكان ١ : ١٦٠.

(٤) وقفت على مخطوطة منها بجامع صنعاء، وأخرى بدار الكتب المصرية برقم ١٣٤٦٩، وأخرى بمكتبة بلدية الإسكندرية برقم ١١٥ ب وسميت بالمقامة الحصيبية لأن مؤلفها كما جاء في مقدمتها نزل الحصيب يعني بلد زبيد يقول الباحث يوسف نور عوض في وصفها:
«ركزت في نقدها على مضمون اجتماعي وحافظت على أصول الفن المقامي» انظر فن المقامات ص ١٨٣. وطبعت أخيراً بدار مكة الحكمة ببغداد بتحقيق ابتسام مرهون الصفار.

مسعود بن سلمة البريهي[١] ثم السَّكسكي المعروف بسيف السنة، أخذ عن زيد اليفاعي، وعن الشيخ يحيـى[٢] أيضاً، وأخذ عنه الشيخ يحيـى أيضاً، وأخذ صحيح البخاري عن الحافظ العرشاني، وأخذ عن جماعة آخرين بالحرم، لما حجّ سنة ثمانين وخمسمائة، منهم: أبو عبد الله محمد[٣] بن عبد الله بن الحسين الهروي إمام الحنابلة بالحرم، والشيخ عبد الله بن عمر الورّاق، وأجازوا له، وذكر[٤] الورَّاق معه أولاده: يحيـى، وإسماعيل، وعيسى، ومحمد.

قال ابن سمرة[٥]: سيف السنة، زين الحنبلية سكن إبًّا وأفضت إليه رئاسة الفقه والحديث بعد الشيخ يحيـى، مع الزّهد والورع والنحو واللغة وأصول الدين، وله كتب عدة يردّ بها على المعتزلة والأشعرية، ولما نقض طاهر بن يحيى التوبة التي كان أظهرها أيام أبيه، أجمع الفقهاء على هجره، والإنكار عليه مشافهة ومراسلة[٦] ومكاتبة، وكان هذا من أعظمهم في ذلك، ثم القاضي مسعود[٧] ولهذا في الرّد عليه كتاب كبير شرح فيه ثلاث قصائد لنفسه في المعتقد، وفيه ردّ شنيع على الإمام طاهر بن يحيـى الأشعري، وأخبار يطول شرحها، وكان مع اشتغاله بالتدريس ينسخ كل عام نسخة من «البيان» ومن «المهذب» و «كافي» الصردفي أو «التنبيه» ويأمر بهن إلى مكة يبعن ويشتري بأثمانهن ورقاً مصريا أو بغداديًا، وينسخ في ذلك الكتب ويوقفها، حتى وقف أكثر من مائة كتاب في مدينة إب، وقد نقل بعضها إلى الجَنَد، وفقد بعضها وهي فنون كثيرة من الحديث والأصول والفروع والتفسير والفرائض والنحو واللغة،

---

(١) من أشهر علماء آل البريهي انظر ترجمته في طبقات ابن سمرة ص ١٩٠ والسلوك ١: ٣١٨. وطراز أعلام الزمن: ٤٢٠ وتاريخ البريهي ص ٨٣ وغيره.

(٢) يعني العمراني السابق ذكره.

(٣) ترجمته في العقد الثمين ٢: ٥٢.

(٤) في (غ) و (ش) (في).

(٥) ابن سمرة طبقات فقهاء اليمن ص ١٩٠.

(٦) في (غ) و (ش) مشاهده.

(٧) يعني به الفقيه مسعود بن علي العنسي سيأتي.

وشرط في وقفه لها أنها على أهل السنّة دون المبتدعة من الأشعرية وغيرهم، وكتب في غالبها بيتين من الشعر هذا أحدهما:

هـذا الـكـتـاب لـوجـه الله مـوقـوف أبداً[1] على الطالب السني مصروف

قال الجندي: وبيتاً آخر تركته لشهرته، وعدم رضاء كثير من الأشخاص[2] به.

قلت: وقد وجدته في نسخه وهو[3]:

مـا لـلأشـاعـرة الـضّـلال فـي حـسـبـي حـقّ ولا لـلـذي بـالـزيـغ مـعـروف

والله عزّ وجلّ إن شاء الله سائله عما قال في الأشعرية، والعجب[4] منه ومن أمثاله من الحنابلة يطلقون على الأشعرية اسم المبتدعة، وينسبونهم إلى الضلال تعصباً وجزافاً، كأنهم عوام ولا مَطْعن على الأشعرية فإنهم أئمة أهل السنّة، وليس هذا موضوع الرد على من تجاهل بالعصبية، وإن كان قد تكرّر حكاية الجَنَدي لأشياء من ذلك تصريحاً وتلويحاً، فالله يعفو عن الجميع ويمن علينا وعليهم بالمغفرة. آمين. آمين.

ولما نزل إلى الجَنَد واجتمع إليه فقهاؤها لسماع صحيح مسلم، وردت عليهم مسألة في رجل اقتطع مال مسلم، وحلف عليه أو أنه فعل شيئاً وحلف عليه أنه لم يكن فعله، فأجاب الإمام سيف السنة أنه لا شيء على فاعل ذلك غير الكفارة، ووافقه كافة الفقهاء إلّا محمد بن أحمد الجماعي، فإنه امتنع قال ابن سمرة: فلما كمل سماعهم، كتب الإجازة لجميعهم غير محمد بن أحمد، وهذا نقل لم أره يصح، وإن صَحَّ فكيف وقد عدّه في طبقة السّماع ممن سمع، ثم لا يظن بسيف السنة أن يخالفه في مسألة اجتهادية يمتنع من حق واجب لأمر

---

(١) في (غ) و (ش) بتًا.

(٢) في السلوك ص ٣٦٨ «تركته من يترق إليه نظره» قلت والبيت الذي ذكر الأهدل أنه وجده ورد في بعض نسخ السلوك هو في المطبوعة ولم يرد في مخطوطة مكتبة باريس انظر ورقة: ٥٥ فيحقق.

(٣) هذا البيت مثبت في بعض نسخ السلوك كما ذكرنا وليس كما توهم المؤلف رحمه الله.

(٤) المؤلف من الأشاعرة المتمسكين بعقيدتهم وقد دافع عنهم ضد الحنابلة والصوفية في مؤلف مستقل بعنوان «كشف الغطاء عن عقائد الموحدين» وقد طبع أخيراً بتونس.

محتم، فقد ذهب محمد بن أحمد إلى مذهب مالك وأراد في ذلك حسم مادة المتجرئين[1] على اليمين، وقد ثبت نحو ذلك عن ابن عباس في قوله: لا توبة للقاتل لمّا عرف الشرّ في وجه السائل.

واستفاد بسيف السنة جمع كثير سيأتي ذكر من يستحق الذكر منهم إن شاء الله تعالى، وأما[2] ورعه ما ذكر أن الشيخ علي بن المعلم كان ملتزماً للمخلاف في أيام سيف الإسلام الآتي ذكره، فصادر قوماً بمال، وأراد أن يشتري به أراضيهم[3] ووافقوه على ذلك اتقاء سطوته، فاستدعى الفقهاء إلى ذي جبلة وقيل إلى غيرها وعمل لهم سماطاً وأكلوا وسيف السنة من جملتهم، ثم امتنع من كتب شهادته على البيع، واعتذر في الأكل والشهادة، بأن النبي ﷺ أكل أطعمة الكفرة، وكذلك أصحابه، وقال في الشهادة: على مثل الشمس فاشهد، فقال ابن المعلم في حقّه: صدق من سمّاه سيف السنة، وقوله أن النبي ﷺ أكل أطعمة الكفرة فيه تفصيل ليس هذا موضع بيانه.

ويحكى من كراماته أنه خرج يوماً إلى زرع له فرأى عجورة[4] ذات شجنين في كل شجن سنبلة فرأى في إحدى الشجنين: لا إله إلا الله، وفي الأخرى محمد رسول الله ﷺ بخطّ بيِّن، فكسره وحمله إلى الدَّرسة والأصحاب فقرأوه وتعجّبوا منه[5]، ولم يزل على الحال المرضي مع امتحانه بقضاء السّحول، وكان يستنيب فيه

---

(١) في (خ) المتبحرين.

(٢) في (هـ) ومن.

(٣) كان السلطان طغتكين قد أراد في شراء أرض اليمن وجعلها ملكاً للدولة وفي ذلك يقول أبو مخرمة: «لما استولى على ملك اليمن واستوسق له الأمر دعته نفسه أن يشتري أراضي اليمن كلها بأسرها حيث كانت» وأراد أن يكون اليمن كله ملكاً للديوان ويكون كل من أراد حرث شيء منها وصل إلى الديوان واستأجر منهم» انظر تاريخ ثغر عدن ص ١٠٤.

(٤) العجور: قال في المعجم اليمني: ٦٠٧ «يطلق على قصب الذرة كاملاً على ما تبقى منه من قصب الذرة.

(٥) ومثل هذه الحكاية ما جاء في انتهاز الفرص ص ٢٤٥ عن عبد الرحمن بن هارون قال: ركبت البحر فاصطاد أحدهم سمكة نحو الشبر فوجدنا خلف أذنها اليمنى مكتوباً «لا إله إلا الله وفي قفاها محمد وخلف أذنها اليسرى رسول الله. وعن اليافعي عن بعض الشيوخ =

ابنه إسماعيل، وما أحقه بقول الحرة تقية[1] في حق الحافظ السلفي[2]:

كيف لي أن أقبِّل اليوم رِجْلاً سلكت دَهْرَها الطريق الحميده

وكان له شعر حسن منه قوله:

ألا لص عقلي للتشاغل سارق وقد جاءني بالنعي في النوم طارق

وقوله لما هدمت إب:

خليلي من ذا عيشه قبلنا طابا ولا تجزعن[3] أن ناب إب الذي نابا

فآدم في الفردوس ما طاب عيشه ولا طاب في الدنيا وإن كان قد تابا

ومنه في مدح (البيان)[4]:

سقى الله يحيى سلسبيلاً وخصّه بقصر من الياقوت أعلى الجنان

لتصنيفه هذا الكتاب الذي حوى تصانيف أهل الفقه قاصٍ ودان

وسمَّاه بالإسم الذي هو أهله بياناً وما في الأرض مثل (البيان)

ومنه قوله:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته لتطلب الربح فيما فيه خسران

أقبل على النّفس واستكمل فضائلها فأنت بالنّفس لا بالجسم إنسان

وتوفى بإب في القعدة سنة ست وثمانين وخمسمائة، وقبره على ركن مسجده، وهو مزار مشهور، ولأهل البلد فيه اعتقاد عظيم نفع الله به آمين.

ومنهم: بعدن، وليس من أهلها، إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود

= قال: دخلت بلاد الهند فوصلت إلى مدينة فيها شجر تحمل ثمراً يشبه اللوز له قشرات فإذا كسرت خرج منها ورقة مكتوب عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

(١) هي تقية بنت غيث بن علي الأرمنازي ولدت سنة ٥٠٥هـ وكانت أديبة محدّثة تقول الشعر توفيت سنة ٥٧٩هـ. (ابن خلكان ١: ٢٩٧ شذرات الذهب ٤: ٢٦٥).

(٢) البيت مع آخر في ابن خلكان ١: ٢٩٨.

(٣) السلوك (المطبوعة) ١: ٣٢٣ (تجزعا).

(٤) كتاب الإمام يحيى بن أبي الخير. سبق ذكره.

الدينوري[1] البغدادي، كان فقيهاً محدثاً مفسراً، وهو أحد طرقنا في تفسير الواحدي وغلب عليه الحديث وأخذ عنه جماعة، منهم: القاضي أحمد القريظي، وكان عابداً مشهوراً بالكرامات، وَصُحْبَةِ الخضر.

وجد بخط الفقيه سفيان الأبيني، ما مثاله: حدّث المقري يوسف الصدائي، وكان إماماً بمسجد هذا الفقيه أنه قال له يوماً: يا مقريء أريد أن أريك آية من آيات الله، المحجوبة عن كثير من الناس، فقال له: نعم، فأمره بالدنو منه، فمسح بيده على وجهه وقال له: أرفع بصرك إلى السماء فرفع، فرأى آية الكرسي مكتوبة، بنور يكاد يخطف البصر، أولها بالمشرق الله لا إله إلا هو الحي القيوم، وآخرها بالمغرب العلي العظيم، وقال المقريء: بهذه الشهادة أشهدوا عليَّ شهادتي.

قال المقريء: وسألت منه أن يريني الخضر، فمكثنا مدة يسيرة، ثم رأيت ذات ليلة، وقد نمت في خلوتي، شخصاً حسن الهيئة جاءني وسلّم عليَّ، ودعا لي بخير، وقال لي: أبشر فإنك على الحق، والعقيدة التي قرأتها شريعة الأنبياء ودين الإسلام، وبشّر كل من كان على ما كنت عليه، وإن القرآن كلام الله تعالى نزل على رسول الله ﷺ، بصوت يسمع وحرف يكتب، ومعنى يفهم، هذه عقيدة الدين تمسكوا بها، ثم ودّعني ومضى[2]، فدق عليَّ الفقيه إسماعيل باب الخلوة، فأجبته، فقال: يا مقرىء أتاك الرجل؟ قلت: يا سيدي في المنام، ثم قلت له: من أين جاء؟ قال: من عند الفقيه عمر بن إسماعيل من ذي السفال، وذكر أنه أملى عليه من المهذب من باب مواقيت الصلاة، وقد تقدم ذكر صحبته للفقيه عمر وإملائه عليه، وأنه باب الأذان، وقيل غيره هكذا الموضعان في الأصل[3].

وقوله[4]: القرآن كلام الله نزل على رسول الله ﷺ بصوت يسمع وحرف

---

(١) السلوك ١: ٣٢٤. تاريخ ثغر عدن ص ٢١.

(٢) هذا يدل على رحابة صدر المؤلف واتساعه لقول المخالف فعلى الرغم من عدم اعتقاده تعمير الخضر إلا أنه ينقل ما أورده الجندي بالرغم من أنه غير ملزم بذلك لأنه يلخص ويحذف منه ما شاء.

(٣) انظر السلوك ١: ٣٢٥. ط أولى.

(٤) من زيادات المؤلف على السلوك.

يكتب ومعنى يفهم، صحيح إنّما الصَّعب ما يقوله بعض الحنابلة إن الله تعالى تكلّم به بحرف وصوت، فلزم منه التشبيه، فاحذر من ذلك، والله أعلم.

قال المقري الصدائي: وكان معظم رغبتي بلقاء الخضر، لأسأله عن المعتقد، وذلك إني كنت قرأت «التبصرة»[1] رواية الزنجاني، عن عبد الواحد الشيرازي، وكتاب (الشريعة) للآجري، واعتقدت ما فيهما، وكان يشوش على بعض المخالفين، قال الفقيه سفيان نفع الله به: وكان المقري فاضلاً فقيهاً نحويًا مجانبًا لمن يعتقد خلاف المعتقد، وصله الفقيه حسين المقيبعي[2] واستأذن عليه، فلم يأذن له وعاد خائباً، فعوتب في ذلك، فذكر أنه رافقه فقيه من أهل تهامة في طريق مكة، فذاكره يوماً في المعتقد، قال: فأفسد عليَّ ذلك الفقيه اللعين اعتقادي، فرأيت في النوم كأنيّ بوادٍ مظلم، وفيه ملك رجلاه بتخوم الأرض، ورأسه في السماء، وهو يصيح: يا معشر القرود، فأقبل نحوه قرود كثيرة فقال: صكوا وجه هذا المقري ودبره، وقولوا: يا مرتد، ففعلوا حتى وجدت لضربهم ألماً عظيماً، وانتبهت وقد تورم وجهي، وفي بدني جروح من أيديهم، فعلمت أن ذلك بتغيّر معتقدي، ففارقت ذلك الفقيه، وعاودت معتقدي، فرأيت في الليلة الثانية، ذلك الملك بعينه يقول: يا مقرىء استأنف العمل، فإن الله قد أحبط عملك الماضي بقول كلام ذلك الملحد، فأعمل بما قال الله تعالى، فيمن قال على مثل حالهم: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ قال: فعاهدت الله على هجر من ينسب إلى ذلك المذهب، قال الفقيه سفيان: ثم بعد أيام لقي المقري المقيبعي، وقد بلغه الخبر فحلف له أنه بريء من المعتقد الذي اتهمه به.

قال الجندي: ولم أتحقق لإسماعيل والصدائي تاريخاً.

قلت: إن كان المراد بمن يخالف المعتقد، الأشعرية، فالعجب من هذه الخرافات التي يستشهدون[3] بها على تكفير الأشعرية رضي الله عنهم، وهل هذا إلّا لَمَّا حل في بواطنهم من الخيال الفاسد وسوء الظن بهذه الطائفة، فيخيل لهم

---

(١) سبق ذكره.

(٢) سيأتي ذكره ص: ٢٥٠.

(٣) في (غ) و (ش) يتشهدون خطأ والتصحيح من (و) و (خ).

ذلك أشخاصاً في منامهم أو تتمثل لهم شياطين مذهبهم في صورة من يدعي أنه الخضر وغيره فيخاطبهم بما يقرر في أذهانهم ليزدادوا مرضاً وفتنةً، نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة آمين.

ومن أبين، ثم من الطرية(١) عمر بن عبد العزيز(٢) بن أبي قرة، أخو عبيد الله تفقهاً بابن عبدويه، وكان عمر فاضلاً في الأصول وامتحن بالقضاء في بلده وبه تفقّه محمد بن سعيد بن معن القريظي الآتي ذكره، ولم أجد لهما تاريخاً إلّا أن عمر توفى بالسرين(٣) عائداً من الحج، ولهما أخ يقال له أبو قرة عبد العزيز يذكر بالفقه، توفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

ومن لحج أو من أبين، عمرو بن بيش(٤)، بكسر الموحدة، وسكون المثناة تحت، وبالشين المعجم، وهو أحد شيوخ الإمام يحيى بن أبي الخير.

ومن زبيد جماعة منهم: أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم بن الحسن(٥) كان فقيهاً محققاً تفقه بابن عبدويه، وإليه انتهت رياسة التدريس والفتوى بزبيد، وتفقه به جمع كثير من زبيد وغيرها، وحج فأخذ عن البندنيجي، وممن تفقه به عبد الله بن عيسى الهرمي، ومحمد بن عطية، ومن شعره في مدح ابن الصباغ(٦) وشامله:

أحيا الإمام أبو نصر بشامله   علم ابن إدريس ذي الفخرين محتسبا

---

(١) الطرية: قرية من وادي أبين قرب عدن (المقحفي ص ٢٦٣).

(٢) ابن سمرة ص ٢٢٢. والسلوك ١: ٣٢٦.

(٣) السرين بلفظ التثنية بليدة قرب مكة على ساحل البحر بينها وبين مكة أربعة أيام أو خمسة قرب جدة (ابن سمرة ص ٣١٨) هامش.

(٤) ابن سمرة ص ٢٢٦ والسلوك ١: ٣٢٦ قلت في الأصول عمر والتصحيح من ابن سمرة.

(٥) ابن سمرة ص ٢٤٤ والسلوك ١: ٣٢٦ وفيه عبد الله بن أبي القاسم بن الحسن الأبار.

(٦) ابن الصباغ هو أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد من العلماء توفي سنة ٤٧٧هـ وكتابه الشامل من أجود كتب الشافعية وأصحها نقلاً وقد اعتنى بشرحه جماعة من العلماء منهم: الإمام الشاشي المتوفي سنة ٥٠٧هـ في عشرين مجلد، والطائي المتوفي سنة ٧٣٨هـ يقول الأستاذ فؤاد سيد: من الأصل أجزاء متفرقة في دار الكتب والتيمورية وأحمد الثالث باستانبول انظر (طبقات ابن سمرة ص ١٥١).

وأوضح الحجج اللّاتي إذا قرعت سمع امرىء قد شدا في علمه طربا

إذا تصوَّره ذو فطنة وذكا حوى علوماً وحاز العلم مكتسبا

وصار صدراً إذا ما مشكل نزلت سمعت منه لديها منطقاً عجبا

فالله يجزيه بالحسنى ويأجره فيما ابتغاه ويعطيه الذي طلبا

وقف الشاعر المعروف بالغرنوق[1] على مجلسه فرأى الزّحام فأنشد ارتجالاً يقول:

مجلسك الرّحب من تزاحمه لا يسع المرء فيه مقعده

كل على قدره ينال فذا يلقط منه وذاك يحصده

فقال الفقيه: أفرجوا له فأفرجوا له فقعد.

ومنهم: أبو عبد الله منصور بن مفلح الوزير الفاتكي[2] يأتي ذكر أبيه في أعيان الدولة إن شاء الله تعالى، كان منصور فقيهاً أديباً فصيحاً كريماً قتل مظلوماً سنة ثلاثين وخمسمائة، تقريباً، قتله الوزير الذي توزّر بعد أبيه.

ومنهم: عثمان ابن الصّفار[3] ومحمد بن علي السّهامي[4] كانا إمامين لا سيّما في الفرائض والدور والجبر والمقابلة.

ومنهم: راجح بن كهلان[5] كان فقيهاً كاملاً من أتراب ابن الأبّار[6] تفقه معه بابن عبدويه.

ومنهم: أبو عبد الرحمن الحسين بن خلف المقيبعي[7] الذي ذكرنا أنه

---

(١) ذكره عمارة ص ٢٣٨ في الطارئين على تهامة.

(٢) يقول عمارة في حقه: «كان من الأعيان أهل الخبرة» والفقه والأدب والفصاحة وكان الناس يقولون: لو كان له نسب من قريش كملت له شروط الخلافة، وكان عبيد فاتك وهم صغار ينبزون مفلحاً بالبغل فكان يقال له مفلح البغل ولا يغضب من ذلك (المفيد ص ٢١٥).

(٣) من العلماء بالفرائض ذكره عمارة ص ١٠٦ ط حسن سليمان.

(٤) هو محمد بن علي بن قريظة السهامي (ابن سمرة ص ٢٤٣).

(٥) ابن سمرة ص ٢٤٤. والسلوك ١ : ٣٢٧.

(٦) يعني به عبد الله بن أبي القاسم السابق الذكر.

(٧) ابن سمرة ص ٢٤٣ والسلوك ١ : ٣٢٧ وتاريخ ثغر عدن ص ٥٩.

وصل إلى الصدائي، كان فقيهاً محدِّثاً دخل عدن هارباً من فتنة ابن مهدي، فأخذ عنه جماعة منهم القاضي أحمد القريظي، وعلي بن عبد الله المليكي وغيرهما، توفى بساحل **أنحا** بفتح الهمزة وسكون النّون والحاء المهملة[1]، وقبره بها سنة ستين وخمسمائة.

ومن باديتهما عبد الله بن عيسى بن أيمن الهرمي من الهرمة قرية، قال ابن سمرة[2]: نسبهم في نزار، وأصله من العماقي قرية من قرى الجَنَد، ومن نسله جماعة بالهرمة ينسبون الآن إلى بني أميّة كذا النّساب[3] في الأصل هذا، وفيما بعد أيضاً، فمن ذرّيته الفقيه موسى الهرمي وأبوه ولي قضاء زبيد من قبل ابن عمران.

قال الجندي[4]: أدركت موسى حاكماً بزبيد، وأما جدهم عبد الله، فكان فقيهاً صالحاً ورعاً مجاب الدعوة من جلة الفقهاء، تفقه بابن الأبار غالباً، ويقال بابن عبدويه، وبه تفقّه الأحنف[5] وكان الأحنف يقول: ما رأيت أحفظ منه للمهذب، ولا أورع، وكان متى طعم عند قوم قال: اللهم أعمر منزلهم بالتقوى وسعة الرزق، وحج فأخذ عن الشريف العثماني الأربعين المقدِسيَّة، بأخذه لها عن المؤلف أبي نصر المقدسي[6]، ويقال: ابن مهدي قتله ظلماً.

قلت: القبر المعروف عند أهل القحرية بالهرمي، مزار مشهور يتبرك به، ويستسقى به الغيث[7]، ولا يجهل أحد من أهل البلد شهرته وبركته، واشتهر عند أعمامي عن جَدِّي محمد بن علي الأهدل: أنه قبره، وأنه خرج هارباً من ابن مهدي، ومعه جارية له فبعث في طلبه وأدركه الطلب هناك فقتلوه، ودفن

---

(١) ابن سمرة ص ٢٤٣. والسلوك ١: ٣٢٨.

(٢) ابن سمرة ص ١٤٣.

(٣) في (هـ) البيان. ولعله النسب وانظر السلوك ١: ٣٢٨.

(٤) السلوك ١: ٣٢٨.

(٥) يعني محمد بن إسماعيل الأحنف سيأتي ذكره ص: ٢٥٤.

(٦) هو أبو نصر إبراهيم بن نصر المقدسي النابلسي شيخ وقته له الحجة في الحديث والأمالي توفي سنة ٤٩٠هـ (الأعلام ج ٨ ص ٢٠).

(٧) قلت: الاستسقاء يكون بالتضرع إلى الله والصلاة له وليس بقصد القبور فهذا من المهالك العظيمة في العقيدة والله أعلم.

هناك، وأن جَدِّي محمد أوصى أن يدفن عنده، فهو عنده مع جماعة كثير من الأهل نفع الله بالجميع، والله أعلم. وكان له ولدان فقيهان فاضلان محمد وبه تفقه، وعلي يأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى.

ومن الخوهة قرية بساحل حيس على وزن قيس، **والخوهة** بفتح الخاء المعجمة وكسر الواو، ومنهم محمد الحسن بن أبي بكر بن أبي اختيار الشيباني[١]، كان جدّه أبو اختيار، فقيهاً محققاً مدققاً، قدم من[٢] بكتب كثيرة، فسكن الخوهة، تفقّه الحسن بالهرمي، وأخذ عن ابن عبدويه، من أول (التنبيه) إلى النِّكاح، وهو آخر من أخذ عن ابن عبدويه، على ما عَرَّفه الجَنَدي، وكان فاضلاً في الفقه والحديث، ومشكله على المهذب، يدل على ذلك، وكان يتردّد بين بلده وعدن وزبيد، وعرض عليه قضاء زبيد في أيام توران شاه، فامتنع، ثم عرض عليه في أيام سيف الإسلام، فامتنع، وله مصنفات غير (المشكل) مفيدة، لزم مجلس الطويري سبع سنين، وكان رفيقه في الرحلة، محمد بن إسماعيل الأحنف، اجتمع به ابن سمرة[٣] في عدن، قال الجَنَدي: ولم أتحقق تاريخ وفاته، وخلف ثلاثة أولاد وتفقّهوا به، وشهر منهم، إبراهيم، وعمِّر عمراً طويلاً، حتى أدركه المظفر[٤] وزاره إلى الخوهة، وبشرّه بالملك وسامحه بأراضيه، وأراضي أهله ونخيلهم، وكان يقال أنه يقري الجن، وله معهم أخبار تنقل.

ومن هذه الطبقة من أصحاب اليفاعي وابن عبدويه، جماعة.

منهم: أبو الحسن علي ابن أحمد بن علي اليهاقري[٥] نسبة إلى **اليهاقر**، بفتح المثناة من تحت وكسر القاف إحدى قرى الجَنَد، تفقه بشيوخ الجَنَد

---

(١) ابن سمرة ص ٢٤٦ وتاريخ ثغر عدن ص ٥٠ وفي السلوك ورقة ٥٨ الحسين بن أبي بكر بن أبي حسان الشيباني.

(٢) بياض في الأصول، ولم يرد في السلوك موضع خروجه.

(٣) يقول ابن سمرة ص ٢٤٧ اجتمعت به في عدن وعلقت عنه مسائل في الطهارة والزكاة والحج والإقرار.

(٤) الرسولي سيأتي في الملوك.

(٥) ابن سمرة: ١٧٣ والسلوك ١: ٣٢٩ والعطايا السنية: ٤٤٧ وطراز أعلام الزمن: ١٣٦ .

كالزيدين اليفاعي والفائشي، وهو أول من علّق عنه ابن سمرة الفقه[1]، وانتقل في أيام ابن مهدي خوفاً منه، إلى بلاد العوادر[2]، فتوفى بها سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وفي هذه السنة، دخل علي بن مهدي الجَنَد فقتل بعض أهلها وأحرق مساجدها، وعاد إلى زبيد فمات. وقبره في مشهدهم المعروف بزبيد وقد اندرس الآن فلا يكاد يعرف.

ومنهم: أسعد بن أبي بكر من بلاد[3] الجعدي، تفقه بعبد الله الزّبراني، وحضر حلقة الإمام اليفاعي بالجند، ومسكنه ذو السمكر، بفتح السين المهملة وسكون الميم إحدى قرى الجَنَد، وابن عمه المعروف[4] بزبير، قال الجَنَدي: لم أجد لهما تاريخاً.

ومنهم: الأخوان[5] علي وعبد الرحمن، أبناء الفقيه يحيى بن عبد العليم المقدم ذكره، أخذ عن الحافظ العرشاني الأربعين الآجرية، لم يذكر الجَنَدي تاريخ وفاتهما.

ومنهم: ابن أخيهما عبد الله بن عمر ابن الفقيه يحيى بن عبد العليم، كان فقيهاً ورعاً فقتله أهل الفساد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

[**ومنهم**: محمد ابن الفقيه أحمد بن عبد الله بن أبي عمر مقدم الذكر مولده سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، تفقه بابن عم أبيه يحيى المقدم ذكره][6].

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن مقبل بن عثمان[7] العلهي نسبة إلى جده **عُله** بضم العين وفتح اللّام الدثني، نسبة إلى **دثينة**[8] بفتح الدال وكسر المثلثة وسكون

---

(١) ابن سمرة ص ١٧٣.
(٢) بلد شرقي الجند الحجري ص ٦٤٦.

(٣) كذا في الأصول وفي ابن سمرة ص ١٧٣ والسلوك ص ٣٨١ «ابن بلاوة الجعدي» انظر ترجمته في الكتابين.

(٤) كذا في الأصل وفي ابن سمرة ص ١٧٣ والسلوك ص ٣٨١ وابن عمه الفقيه عمر بن أحمد بن بلاوة الجعدي. تفقه بشيوخ الجند وكان هو وابن عمه تربين اهـ فيكون تربين تصحّف عليه بالزبير مع السقط البيّن فيهم.

(٥) ابن سمرة ص ٢١٤.

(٦) ساقط من الكتاب وأضفناه من أصله السلوك ١ : ٣٣٠.

(٧) في السلوك ص ٣٨٢ أبو محمد مقبل بن عثمان.
(٨) سبق ذكرها.

المثناة تحت وفتح النون، صقع من اليمن تفقه ببلده، ثم طلع ذي أشرق وأخذ عن الحافظ العرشاني، وغيره، ثم حج في سنة خمسين وخمسمائة، ومعه ولده محمد فتوفى بعد الحج، في آخر ذي الحجة، وتوفى ولده بعده بيسير، وكان له ابن أخ اسمه أحمد سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ومن تهامة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن قريظة عرف بالسّهامي[1]، شهر بالفقه وحسن التدريس، وهو أحد شيوخ الأحنف في «الوسيط»[2] وهرب من زبيد إلى عدن من فتنة ابن مهدي، فأخذ عنه بعدن جماعة، منهم محمد بن مفلح ومحمد بن عيسى الميتمي كتاب «الوسيط».

ومنهم: أبو عمران موسى[3] بن محمد الطويري، من قرية تعرف **بالطوير**[4] بالطاء والتصغير، تفقه بعبد الله الهرمي، وبه تفقه الشويريان، محمد بن زكريا وولده إبراهيم، والشيباني أيضاً، ونسبه في أصابح الذنبتين[5] وله احترازات المهذب، وله ابن فقيه اسمه حسن.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[6] بن إسماعيل عرف بالأحنف، لحنف كان به، مسكنه قرية الضّو[7] من عزلة اللاَّمية بوادي سهام، مولده سنة تسع وخمسمائة، وتفقه بالهرمي والطويري، وكان يكاتب صاحب «البيان» في المشكلات ولما قرأ الوسيط على السهامي قال السهامي: لا أدري أيّنا أنتفع بصاحبه أكثر، ولما وضع

---

(١) ابن سمرة ص ٢٤٣. والسلوك ١: ٣٣١ والعطايا السنية: ٥٤٥ وطراز أعلام الزمن: ١٩٤٩.

(٢) يعني به كتاب الوسيط للإمام الغزالي اشتهر بين العلماء مع أخويه الأخرين البسيط والوجيز.

(٣) ابن سمرة: ٢٤٣ والسلوك ١: ٣٣١.

(٤) قرية من قرى حيس من تهامة جنوب زبيد (المقحفي ص ٢٦٥) والطويري ترجمته في ابن سمرة ص ٢٤٣.

(٥) في (غ) و (ش) الدشنين خطأ.

(٦) ابن سمرة: ٢٤٦. السلوك ١: ٣٣٢.

(٧) في الأصول الصنيف وفي (هـ) الضنو والإصلاح من طبقات ابن سمرة ص ٢٢٠ قال من عزلة اللامية بوادي سهام كما هو مذكور هنا.

شيخه الهرمي السؤالات المشكلة من المهذّب، ولم يجب عليها أحد، تصدّر الأحنف فأجاب عليها وسماها (ثمرة المذهب) وكان معتقداً يزار.

حكي أن الشيخ أبا الغيث بن جميل وصله زائراً، فسأل بعض الطلبة في أثناء القراءة عن معنى الحنيف في دعاء الاستفتاح، فقال: إمض إلى الشيخ واسأله، فمضى وسأله، فقال الشيخ: هو المائل عن كل دين إلى دين الإسلام.

قلت: وكان الفقيه الصالح محمد بن عمر بن الدبر، بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة وبالراء المهملة، المذكور في أهل المراوعة[1] يذاكر الطلبة بهذه الحكاية عن الفقيه الأحنف المذكور، وأن المسؤول هو الشيخ أبو بكر ابن الشيخ علي الأهدل، كما سيأتي، ويحتمل وقوع الجواب من الجميع، ولا يكون ذلك الجواب منهم إلا بسماع، لا كما تدعيه جهلة الصوفية، ويوافقهم بعض من لا يميز، من المتفقهة، والتحقيق: أن العلم لا يحصل إلّا بالتعلم، ولكن يزداد بالمجاهدة، فاحفظ هذه القاعدة، ولا تنقضها بحكايات ضعيفة، وأما علم الخضر عليه الصلاة والسلام، فهو وحي وإلهام صحيح، معصوم فيه من الخطأ، لأنه نبي عند جماهير المحققين، والكلام في هذه المسألة مبسوط في شرحي لدعاء أبي حربة فابحث عنه، والله أعلم.

وقد عرض ذكر الشيخ أبي الغيث بن جميل[2] وهو الملقب شمس الشموس، قال الجَنَدي[3]: وهذا لقب على ملقب باستحقاق، كان قاطع طريق وسبب توبته، أنه طلع شجرة، لينظر السفر، فسمع قائلاً يقول له: يا صاحب العين عليك عين، فوقر ذلك في قلبه، فنزل تائباً. فقصد الشيخ علي بن أفلح بزبيد، فأخذ عنه اليد وألزمه الخدمة، فخدم الزّاوية في الماء والحطب وبيت الخلاء زماناً، وكان الشيخ يتوسّم فيه النجابة، ثم أمره أن يتقدم إلى الشيخ علي الأهدل ويبشره بالزيادة على يديه فأتاه، فأقام عنده مدة يخدمه، فَهَذَّبه تهذيباً

---

(١) سياتي في ج٢: ٢٦٧.

(٢) ترجمته في طراز أعلام الزمن للخزرجي (مخطوط) والعقود اللؤلؤية ج ١ ص ١٠٧ وطبقات الخواص ص ١٨٧ ومصادر الفكر الإسلامي ص ٢٧٣.

(٣) السلوك ١: ٣٣٢.

مرضياً، وكان يقول: خرجت من ابن أفلح لؤلؤة بَهْمَا، فثقبني سيدي الشيّخ علي الأهدل، ثم أمره الشيّخ بالتقدم إلى بيت الفقيه عطاء، فأقام عنده على كره من أهله، حتى توفى الشيخ علي الأهدل، ثم طلع الجبال الشامية، وظهر له أحوال خارقة، حتى مال إليه الناس وصحبه جمع من الفقهاء، ثم لما قوي أمر الزيدية لقيام عبد الله[1] بن حمزة أو غيره من أئمتهم، نزل الشيخ إلى تهامة ونزل معه الفقيه علي بن مسعود الآتي ذكره، وسكن الشيخ بيت عطاء، ولما بلغ الشريف أحمد بن الحسين[2] أن الشيخ مسموع القول في تهامة، كتب إليه كتاباً صدّره بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ ثم قال القصد يا شيخ إجابة الدعوة، وَنَصْر المؤمنين والإجماع على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعث بالكتاب رجلاً من الشيعة، فوقف عليه الشيخ، وأجاب عنه فقال في جوابه: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ الآية، وفيه، أما بعد: فقد وصلنا كتاب السيد الشريف، يدعونا لإجابته، ولعمري إنها طريق سلكها الأوّلون، وأقبل عليها الأكثرون، غير أنا نفرٌ منذ سمعنا قوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ لم يبق فينا متسع لإجابة الخلق، فليس لأحد منّا أن يشهر سيفه على غير نفسه، ولا أن يفرط في يومه بعد أمسه، فليعلم السيد قِلّة فراغنا لما رام، وليبسط العذر والسَّلام.

وكتب إليه الشيخ أحمد ابن علوان الآتي ذكره في أهل جُبَا كتاباً يقول فيه: من أحمد بن علوان، إليك يا أبا الغيث مني السلام، أما بعد، فإني أخبرك أني:

جُزْتُ الصفوف إلى الحروف إلى الهجا ... حتى بَلَغْتُ مراتب الإبداع

لا بسم ليلى أستعين على السرى ... كلا ولا لبنى تقل شراعي

فأجابه الشَّيخ أبو الغيث، نفع الله به، فقال: من الفقير إلى الله تعالى، أبي الغيث بن جميل غذىّ نعم الله في محلّ الحضرة، إليك يا ابن علوان، أما بعد إني أخبرك أني:

---

(١) سيأتي ذكره وهو الإمام المنصور عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤.

(٢) هو الإمام المهدي صاحب ذيبين سيأتي.

حلّاني[1] الملك العزيز باسمه فاشتقتُ الأسماء من أسمائي
وحباني الملك المهيمن وارتضى فالأرض أرضي والسّماء سمائي

يا ابن علوان أبت المراهم الشافية أن تقع على جرحك، حتى تقدم لها شرب[2] العقاقير، فحين وصله كتاب الشيخ تقدم إليه، وكان الشيخ كبير القدر شهير الذّكر صاحب تربية ومجاهدة وكرامات خارقة غير محصورة، وتوفى على الحال المرضي، وقد أعرض[3] عن السّماع منذ مدة بها لخمس بقين من جمادي الأولى سنة إحدى وخمسين وستمائة، كذا في الجَنَدي[4]، ولم يذكر مقدار عمره، وفي تاريخ الأفضل[5] أنه جاوز المائة وسيأتي عن غيره أنه توفى وله خمس وتسعون سنة.

قال الجَنَدي: وتربته مشهورة جعل فيها ابن خطلبا[6] التاجر قبة، وصندوقاً، كذا أطلقه الجندي، والمكتوب الآن في التابوت الأسفل الذي على الأرض اسم السلطان المؤيّد ابن المظفر، وفي الفوقاني اسم المجاهد وتاريخ فراغ الفوقاني في سنة ست وخمسين وسبعمائة في حياة الشيخ أحمد بن يوسف الآتي ذكره، فيمكن أنّ التاجر ابن خلطبا كان عمل ذلك قبل هذا، أو يكون عمل هذا بإذن السلطان، فتصدق نسبته إلى الآمر وإلى المأمور، والله أعلم.

واستخلف الشيخ في زاويته صاحبه فيروز، وكان من أصحاب الشيخ محمد الحكمي صاحب عواجة، وكان فيروز كبير القدر سالكاً الطريق، حتى توفى سنة إحدى أو اثنتين وسبعين[7] وستمائة، بعد أن استخلف ولده عليًّا توفى سنة إحدى

---

(١) في طبقات الخواص ص ١٨٩ تجلى لي الاسم القديم باسمه.

(٢) في (خ) بميراث العقاقين وفي السلوك ص ٣٨٥، مميزات.

(٣) في (خ) و (و) و (هـ) عازفاً في السماع.

(٤) السلوك ١ : ٣٣٥.

(٥) يعني به كتاب العطايا السنية انظر ص ٤٤٣.

(٦) خطلباً من أسماء المماليك في ذلك الوقت وقد ذكر منهم صاحب العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٢٧٥ المقدم (خطلبا).

(٧) ترجمته في العقود اللؤلؤية ج ١ ص ١٦٤ وفيه وفاته سنة ٦٧١هـ بالجزم.

أو اثنتين وتسعين وستمائة، وخلفه ابنه يوسف، وفي عصره[1] هجم الرباط وخرمت حرمته[2] وأمسك المتجوّرون من التربة وسلّط على [فاعل] ذلك جور السلطان، هذا آخر ما ذكره الجندي[3].

وخلف[4] الشيخ يوسف ولده أحمد، وتوفي قريباً من سبعين وسبعمائة. وقد استخلف ولده الشيخ أبا الغيث، ونحن نعرفه قائماً بالزاوية قياماً مرضياً، وله قراءة وسماع في الحديث، وغيره، وأجازة [بعض][5] من العلماء، وكان للدَّولة عليه إقبال وشفقة، ثم ضعف الحال بكثرة الجور، حتى توفي فيما أظن سنة عشرين وثمانمائة، واستخلف ولده أحمد، فضعف عن القيام لضعف الحال، ومعارضة بعض أهله، ومشاجرتهم على الوقف والمسامحة[6]، إلى أن توفي سنة ثلاث وعشرين أو أربع وعشرين وثمانمائة، واستخلف ولداً له صغيراً مراهقاً للبلوغ، يومئذٍ، وكان قد أشير عليه أن يعضده ببعض أعمامه فأبى إلّا أن يفرده بالنَّصب محتجًّا[7] بأن العادة في أهل البيت منصوب واحد، فضعف الولد بل عجز، وقوي المعارض من بني أعمامه، وهو الشيخ علي بن فيروز ليساره، وتمكنه من القيام بضيافة الواردين وحوائج الدولة والناس فقام بالتربة والزاوية، [زماناً من غير نصب وساعده الوقت وتبرم منه بنو عمه وشكوه إلى ولاة الوقت فلم يقوموا بهم لعصبية][8] ثم نصبه الشيخ الكبير أبو القاسم بن أبي بكر الأهدل لكون خرقة الشيخ أبي الغيث ترجع إلى الأهدل[9] وكان عادة شيوخ بني فيروز

---

(١) في (غ) و (ش) عصرهم.

(٢) كان لزوايا الصوفية وأربطتهم في العهد الرسولي حرمتها لذا فالجاني يلتجيء إليها ولا يمسه أحد من رجال الدولة.

(٣) السلوك ١: ٣٣٥.

(٤) من زيادات المؤلف على الجَنَدي.

(٥) ساقط من (غ) و (ش) وأثبتت في (و) بالهامش.

(٦) كان الرسوليون يسامحون الصوفية وذراريهم من الجبايات على أملاكهم تجلة للفقه والدين.

(٧) (غ) و (ش) يتحجان.

(٨) ساقط من (غ) و (ش) وأثبتها الوشلي بالهامش.

(٩) لأنه شيخه كما سبق ذكره.

المتقدمين أخذ اليد من بني الأهدل، فيما حكى الثقات، وثبت نصبه من بني الأهدل في سنة ست وعشرين.

وكان بنو عمه يعارضونه تارة، ويقومون تارة، إلى أن قام السلطان المنصور[1] بن الناصر، فتمكن عنده، وتركوا معارضته، ثم عارضوه في أول دولة الظاهر[2] فأقرّه الظاهر أيضاً، وجرى على ذلك إلى الآن سنة أربع وثلاثين، والله أعلم بعواقب الأمور.

ثم توفى علي بن فيروز في منتصف ربيع الأول من سنة خمس وثلاثين، وعمره إحدى وستون سنة، ودفن عند الشيخ في قبته، وخلف أولاده وإخوتهم وهم جماعة بارك الله فيهم آمين، وللشيخ أبي الغيث بن أحمد أخ له اسمه حسين بن أحمد، كان له اشتغال في صغره في الفقه على الفقيه إبراهيم بن مطير، والأزرق[3]، ولما صار الأمر إلى أخيه أبي الغيث، لزم حسين هذا البيت، وحصل له يسار واستغنى به عن الخروج إلّا لصلاة الجمعة، وتخلّى في بيته للوافدين من الفقراء والمشايخ وطلبة العلم، واستفاد من العلماء بالمذاكرة ومطالعة الكتب، وجمع كتباً كثيرة، وله بصيرة في كتب الطّب، وخلق حسن للوافدين، توفى في شهر صفر من سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، وقد قارب ثمانين سنة، ودفن عند الشيخ أبي الغيث رحمه الله، وله أولاد جماعة، وفقّهم الله وإيانا وختم للجميع بخير آمين، آمين. وكان له أخ اسمه عمر توفي قبله بنحو ثلاث سنين، وله أولاد.

وينسب للشيخ أبي الغيث بن جميل رضي الله عنه، كلام في التصوف في كتاب لطيف، وموجود في أيدي الناس سقيم النسخ مختلفها، وفيه مقالات من

---

(١) يعني الملك المنصور عبد الله بن الناصر أحمد حكمه من سنة ٨٢٧ إلى ٨٣٠هـ انظر (الضوء اللامع ٥: ٥).

(٢) هو الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل حكمه من سة ٨٣٢هـ ووفاته سنة ٨٤٢ وبعده تضعضع حكم آل رسول انظر أخباره في تاريخ الدولة الرسولية لمجهول ص ٢٠٩ـ ٣٠٥.

(٣) هو علي بن أبي بكر الأزرق سيأتي ذكره في ج٢: ١٥٤.

مقالات ابن عربي[١]، وأتباعه تقتضي الاتحاد وجحد الخلق وجحد[٢] اكتساب العباد من الطاعة والمعصية والإسلام والكفر، منها ما هو بلفظ قال، ومنها ما هو بلفظ قيل، وقد أشكلت تلك المقالات على الأكثرين، ممن يطالع كتب الصوفية ورام أتباع ابن عربي الاعتضاد بها لموافقتها مقالات شيوخهم، وسمعت الشيخ أحمد بن الرَّداد[٣] الصوفي، يقول: جمعنا من نسخ كتاب الشيخ أبي الغيث بن جميل ما أمكن، وقابلنا بينها، فوجدنا في بعضها زيادات ونقصاناً، فأدخلنا جميع الزيادات، ولفقنا منها نسخة كاملة، انتهى أو كما قال، فعلمنا من هذا تعاطي الفقراء وأنهم زادوها خللاً، وقد سمعت بعض الفقراء يقول: نحن إلى الآن إذا وجدنا كلاماً منسوباً إلى الشيخ أدخلناه في الكتاب، ولما طال الابتلاء بمقالات ابن عربي وأتباعه، ورأينا وجوب التنبيه على قبح مقالاتهم، صنّفت في ذلك كتاب «كشف الغطاء»[٤] ورأينا وجوب تنزيه الشيخ أبي الغيث رضي الله عنه [عن مذهبهم][٥] [رأينا أن أحسن طريق، عدم صحة تلك المقالات عنه إذا لم يصح للكتاب سند عن الشيخ رضي الله عنه] لأن من المعلوم المشهور أن الشيخ كان أميًّا لا يعرف عبارات المتكلمين، ولا مذاهب المبتدعين، ولا يكتب ولا يقرأ الكتب، ولا يعرف ثقة[٦] ضابط نقله، وضبطه عن الشيخ رضي الله عنه، فاعتمد على ما حققته لك، ولا تَغْتر بحكاية اليافعي[٧] شيئاً من ذلك عن الشيخ أبي الغيث بن جميل بغير إسناد، فإنه اعتمد في ذلك على مجرّد النسبة إلى الشيخ، وقد ظهر لنا بالاستقراء والتتبع أن الكتاب المذكور جمعه بعض أتباع ابن عربي من مقالاتهم، ونسب الكتاب كلّه إلى الشيخ، لكون الشيخ رضي الله عنه مقبول

---

(١) هذا أول ذكر للشيخ ابن عربي وذم مذهبه وسيتردد في الكتاب كثير من ذلك والشيخ ابن عربي هو محيي الدين محمد بن علي بن عربي الطائي الأندلسي المتوفي سنة ٦٣٨هـ.

(٢) ساقط من (غ) و (ش).

(٣) في (غ) و (ش) الرواد خطأ وسيأتي ذكره مراراً في أثناء الكتاب.

(٤) طبع في تونس سنة ١٩٦٤م في مجلد كبير. انظر الكلام على الشيخ أبي الغيث ص: ٢٢٠.

(٥) ساقط من (غ) و (ش) و (و).

(٦) في (غ) و (ش) فقه.

(٧) انظر مرآة الجنان لليافعي ٤: ١٢١.

الكلام، وهو بريء مما أدخلوه عليه، أو لكون بعض أتباع ابن عربي يقرأ للشيخ أشياء من مقالاتهم في كتبهم، فيعبّر عنها ظانًّا أنها حق وهي أباطيل، والولي غير معصوم من الخطأ[١] بإجماع العلماء.

وقد روي في وجادة[٢] مدونة عن الفقيه محمد بن عثمان بن هاشم الجحري[٣]، المذكور في أبيات بيت حسين عن الفقيه، أنه سمع الشيخ أبا الغيث رحمه الله يقول: من عرف الله أنكر وجود الخلق، وصار أهل الجنة وأهل النار بأمره فما شاء محا، وما شاء أثبت، فهذا باطل، لأن إنكار وجود الخلق مذهب أهل الاتحاد، وبلوغ العبد إلى حيث يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء لا يجوز لنبي ولا لولي فاعلم ذلك.

وقد وجدت تعليقة للفقيه محمد بن عثمان بن هاشم المذكور في تأويل هذه المقالة بعينها، وحاصلها: يحتمل أن إنكار وجود الخلق، بمعنى الاستيحاش منهم أو بمعنى إنكار الأسباب الموجودة من الخلق، وأن قوله وصار أهل الجنة والنار بأمره من باب المجاز لحديث كنت سمعه وبصره ويده ورجله فهذا حاصل تأويله.

والصَّواب سلوك ما أشرنا إليه من طريق نفي تلك المقالات عن الشيخ رحمه الله، وإنها ليست له حقيقة، بل من كلام أهل وحدة الوجود، وظنها الشيخ حقيقة صحيحة فعبّر عنها، ولم يعلم أن معناها باطل، إذ إنكار وجود الخلق مذهب أهل الاتحاد، وبلوغ العبد إلى المحو والإثبات ممتنع، ومن عرف مذهب أهل الإتحاد[٤] ومقالاتهم، لم يجوز تأويل ما اشتهر من كلام المشايخ، بل عمل على أنّها أخذت من طريقهم بغير علم، وإنما يشتغل بتأويل هذه المقالات من لم يحط علماً بما ينتهي إليه من الإلحاد، ولم يعلم مذهب الملاحدة المتصوفة الذي أبرزوه في قالب الحقيقة، وهو إلحاد محض.

---

(١) في (غ) و (ش) الخطايا.

(٢) الوجادة هي أن يجد حديثاً أو كتاباً بخط شخص بإسناده فله أن يرويه على سبيل الحكاية فيقول: وجدت بخط فلان (الباعث الحثيث ص ١٢٧).

(٣) سيأتي ذكره في الكتاب ج٢: ١٤٦.

(٤) سيتردد ذكر هذه اللفظة كثيراً ومعناها حسب تفسير الشريف الجرجاني: «هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق فيتحد به الكل من حيث كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال» انظر التعريفات ص ٢٣.

وروي في وجادة عن الفقيه الإمام قطب الدين إسماعيل بن محمد الحضرمي، وكان ممن أدرك الشيخ وجالسه، أنه قال: جرى بيني وبين [بعض أصحاب] الشيخ كلام، فقلت له: المتصوّفون، قد يقع منهم كلام يخالف الشريعة، وربما جرى ذكر الشيخ أبي الغيث، فقلت له: كان الشيخ يخطيء في بعض كلامه في بعض المجالس، فأنكر صاحبه ذلك إنكاراً شديداً، فرأيت الشيخ بعد العشاء تمثّلت لي صورته فقال الراوي: أظنه قال في اليقظة، فقال لي: نعم أخطأنا كثيراً، ووفقنا كثيراً، ولكن قبلت منا العزائم، وصفحت عنا الجرائم، وشابني[1] ذات البدع المتصوفون، تصوفهم، إلّا من كان فيه أربع خصال: أن يكون لله لا له، للناس لا لنفسه، سالكاً طريقاً واحدة، وهي طريقة مخالفة النفس، متوجّهاً جهة واحدة، وهي جهة تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام، ثم قال لي: إحذر بنيّات الطريق [فإنهن يلتمسن اللمحة والنظرة، فسأل الفقيه رضي الله عنه عن بنيات الطريق] فقال: هي الكرامات وهو تفسير مناسب لقوله: فإنهن يلتمسن اللمحة والنظرة، وبنيات الطريق في غير هذا الموضع، عبارة عن الطرق الصِّغار التي تختلج من الطريق الكبرى التي توصل إلى المقصود، فكان يحتمل ها هنا أن تكون عبارة عن المذاهب الشاذة، والعقائد الفاسدة المبتدعة، وقد وقع فيها بعض من يدعي العلم [وبعض][2] المتصوفة، فأعلم ذلك، وهذه الرواية عن الفقيه قد ذكرها الجَنَدي في غير هذا الموضع، وذكرها أيضاً الخزرجي[3] في تاريخ زبيد[4]، وهي موجودة في كتب الإمام المحدّث أبي الخير بن منصور الشماخي، عن سماعه من الفقيه إسماعيل.

---

(١) في (غ) و (ش) وسابني دار و (خ) وسابني ذار. وفي السلوك ١: ٣٣٥ وساءني داء البدع.

(٢) ساقط من (غ) و (ش).

(٣) هو علي بن الحسن الخزرجي المتوفي سنة ٨١٢ شيخ المؤرخين في عصره انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي لمعرفة مؤلفاته.

(٤) يحقق اسم هذا الكتاب إذ المعروف أن للخزرجي عدة كتب تتعلق بتاريخ زبيد، ولم نجد له كتاباً صريحاً باسم هذه المدينة سوى كتاب «مرآة الزمن في تاريخ زبيد وعدن» فلعله المعني هنا، وهذا الكتاب مفقود.

قلت: تكثر الأسماء والعناوين لكتب الخزرجي التاريخية وهي لمسمى واحد فلعل كتابه مرآة الزمن ما هو إلا «العقود اللؤلؤية» والله أعلم وقد ذكر ابن أبي الغيث في العقود ج ١ ص ٨٩.

ووجدت أيضاً في كتب الفقيه إبراهيم العلوي[١] عن أبي الخير رحمهم الله تعالى.

والمقصود بذكرها هنا، أن لا ينكر غلط الأولياء في بعض كلامهم، ولا يروى عنهم ما خالف الشريعة، كما قاله الأئمة، وقد حكي عن الشيخ أبي الغيث أنه كان يقول لأصحابه: ما خالف الشريعة من كلامي فاتركوه، والمتهم بإدخال تلك المقالات في كلام الشيخ أبي الغيث، أو في سمعه رضي الله عنه، أصحاب ابن عربي، والأقرب أنه أبو بكر التعزّي المعروف بابن الهزاز اليحيوي المذكور في هذا التاريخ[٢] في أهل تعز وأنه نسب إلى الزندقة كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وأمّا مكاتبات الشيخ إلى ابن علوان وغيره فيحتمل أن بعض الكتاب الماهرين كان يجالس الشيخ وكان ينشىء بين يديه المكاتبة وينمق[٣] العبارة من لفظ الشيخ وغيره، ويجازف في بعض الألفاظ، فيقرأها الشيخ غير عالم بما فيها، وقد قال الإمام الغزالي في الكلام على شطح المتصوفة[٤]، ويعنى بالشطح صنفين من الكلام أخذ بهما بعض المتصوفة، أحدهما الدعاوي الطويلة العريضة في العشق مع الله، والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة، حتى ينتهي قوم إلى دعوى الاتحاد والمشاهدة والمخاطبة، ويتشبّهون فيه بالحلّاج الذي قتل وصلب لإطلاقه كلمات من هذا النوع، إلى أن قال: فمن نطق بشيء منه، فقتله أفضل في دين الله من إحياء عشرة.

ثم قال: الصنف الثاني كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة، وفيها عبارات هائلة، وليس تحتها طائل، فقد تكون غير مفهومة لقائلها لقلّة إحاطته، بمعنى كلام قرع سمعه، وهذا هو الأكثر، وقد تكون مفهومة له، لكنه لا يقدر على عبارة تدل على ضميره لقلة ممارسته العلم، وقلة تعلّمه طريق التعبير عن المعاني بالألفاظ الرشيقة، ولا فائدة لهذا النوع، من الكلام بل يشوش القلوب ويحيّر الأذهان، ويفهم منه المراد، ويكون فهم كل أحد منه على مقتضى هواه وطبعه، انتهى المقصود من كلام الغزالي.

---

(١) سيأتي مع غيره بتوسع في هذا الكتاب.

(٢) انظره ص: ٤٥٠.

(٣) في (غ) و (ش) ويحقق.

(٤) انظر إحياء علوم الدين للغزالي ١: ٣٦ ط دار المعرفة.

ومن ها هنا يعلم سبب وقوع الخلل في بعض كلام المشايخ لا سيّما الأميّين وغير المحققين منهم، والأخذ من الكتب المهجورة والتلقين من غير تحقيق ولا تمييز بين الصواب وغيره كما حققناه بالتتبع لصون العلم، ومن عرف كلام المحدثين في صحيح الروايات، وسقيمها، لا سيّما في نوع العلل[1] علم صحة، ما ذكرنا، وسيأتي مزيد كلام في بداية الشيخ ونهايته، وذكر بعض المقالات عند ذكر أهل بيت عطاء إن شاء الله تعالى، ولا ينكر ما قلناه إلا جاهل بأصول الدين ومقالات المبتدعين والشَّطاح من المتصوفين وبالله التوفيق.

ومن كلام [نسب إلى][2] الشيخ أبي الغيث رضي الله عنه: الصُّوفي من كان بعقد الله موفي، وقال أيضاً: الصوفي من صفا سره من الكدر وامتلأ قلبه من العبر، وانقطع إلى الله من البشر، واستوى عنده الذهب والمدر، وتنسب إليه هذه الكلمات: سكونك إلى ما في يديك دليل على قلة ثقتك بالله، ورجوعك في حال الشدة إلى المخلوقين، دليل على أنك لا تعرف الله، وفرحك بالشيء تناله من الدنيا، دليل على بعدك من الله.

قال الجندي[3]: وقد ذكر أن هذا من كلا أبي يزيد أو أحد نظرائه، فيحتمل أن الكل قالوه على طريق الاختراع عن طريق اتفاق الخاطر مع الخاطر، ووقوع الحافر على الحافر، ويحتمل أن الآخر كان قد وجده عن الأول، فتكلَّم به ولم يسنده فرواه عن الآخر من لم يكن عرف قائله، انتهى كلام الجندي.

قلت: هذا الكلام منقول عن مناجاة داؤد عليه السلام ولفظه الموجود عندنا من خطاب الحق سبحانه لداؤد[4]: يا داؤد إنّ تعسر رزقك عليك لمن أحب أحوالك إليّ، وسكونك إلى ما في يدك، دليل على قلة ثقتك بي، إلى آخره بضمير المخاطِب، بكسر الطاء والله أعلم، وإنما ذكر الجَنَدي الشيخ أبا الغيث ها هنا لأنه أول موضع عرض ذكره فيه، وسيأتي في ذكره مزيد عند ذكر أهل بيت

---

(١) (غ) و (ش) الخلل.

(٢) ساقط من (غ) و (ش).

(٣) السلوك ١: ٣٣٤.

(٤) انظره في الزهد لابن أبي الدنيا: ٧ ط المكتب الإسلامي.

عطاء إن شاء الله تعالى، والله أعلم، وسيأتي أيضاً نفي تلك المقالات، وذلك الكتاب عنه في ذكر صوفية زبيد.

قال الجندي[1]: ثم صار الفقه في طبقة معظمهم أصحاب الشيخ يحيى، حتى يقال: أنه ليس في اليمن فقيه إلّا من أصحابه، وأصحاب أصحابه.

وأكثرهم شهرة أبو عبد الله محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله العمراني[2]، من قوم صاحب (البيان)، يَجْتمع معه في أسعد بن عبد الله، وكان أول من لزم مجلسه ودرس عليه في سنة سبع عشرة وخمسمائة، وقد أخذ عن عمر بن إسماعيل[3]، وكان فقيهاً محققاً عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث والأصلين والفرائض والحساب والدور، وكان الشيخ[4] يثني عليه بالفقه، وقد[5] يقول ذاكرت محمد بن موسى في الجزء الأول من البيان وأكثر الثاني غيباً، فوجدته حافظاً متقناً، وكان يدرس في حياة شيخه الإمام يحيى وتفقّه به جماعة كثيرون، ومنهم أبناؤه: حسان، وأحمد، وعمر ابن سمرة[6]، ولم يزل الفقه في ذريته إلى عصر الجندي، ومنهم قضاة الجَنَد، ولم ينقطع القضاء منهم إلا ببني محمد بن عمر، كما سيأتي، إن شاء الله تعالى وكانت وفاته بمصنعة سير سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وقد بلغ عمره كعمر شيخه.

ومنهم: ابنه أبو الطيب طاهر[7] بن يحيى مولده سنة ثمان عشرة، تفقه بأبيه وكان يثني عليه، ويقول طاهر: فقيه سامي الذكر أخمل ذكره بلد السوء، قال بعض فقهاء زمانه: إنما أخمل ذكره مخالفته لمعتقد أبيه، وفقهاء بلده وهجرهم

---

(١) السلوك ١ : ٣٣٥.

(٢) ابن سمرة ص ١٨٥. والسلوك ١ : ٣٣٦ والعطايا السنية: ٥٤٦ وطراز أعلام الزمن: ٢٠٤٦.

(٣) يعني عمر بن إسماعيل الجماعي السابق ذكره.

(٤) يعني يحيى بن أبي الخير العمراني.

(٥) ساقط من (خ). وكأنها زائدة انظر السلوك ١ : ٣٣٦.

(٦) هو صاحب طبقات فقهاء اليمن سيأتي.

(٧) ابن سمرة: ١٨٨ والسلوك ١ : ٣٣٧.

له، ولما تعب بالهجر، سافر بأهله وأولاده إلى مكة وأقام سنتين، وأخذ عن جماعة فتضلّع من العلوم، حتى كان يقول: أنا ابن ثمانية عشر علماً، ثم حصلت منافسات بين ولاة مكة، فخرج إلى بلده، وذلك أيام عبد النبي بن علي بن مهدي، فلما دنا من زبيد علم به عبد النبي، وأنه فقيه الشافعية وابن فقيههم، وكان عبد النبي يتمذهب بمذهب أبي حنيفة، وفقيه مذهبهم يومئذٍ محمد بن أبي بكر المدحدح بضم الميم وفتح الدال المكررة، فأمر عبد النبي من لقيه، وأدخله عليه، وكان قدومه[1] يوم جمعة، فألزمه الخطبة وظن أنه يعجز عنها لأنه من أثر سفر، فذكر أنه ارتجل خطبة بليغة غريبة، ثم جمع عبد النبي بينه وبين المدحدح، فناظره، فقطعه طاهر في عدة مسائل، واشتهر عليه بحفظه، فولّاه عبد النبي قضاء إب وجبلة ونواحيها، وكانت الخطبة والمناظرة بجامع بني مهدي المعروف بالمشهد إذ قبور غالبهم فيه، وقد اندرس، إذ جعله الأشرف[2] بن المظفر اصطبلاً لدوابه مبالغة في طمس آثار المبتدعة، وكان الأشرف عالماً سنّياً رحمه الله، ورحم سلفه، ووفق خلفه، وبارك فيهم آمين. آمين.

ولم يزل طاهر على القضاء إلى قدوم سيف الإسلام، فحصل عليه ما أوجب انفصاله، وله مصنفات منها «مقاصد اللمع»[3] في أصول الفقه و «احد الفكر»[4] [جمع فكرة، في الرد على المعتزلة][5] في نفي القدر، وكتاب «مناقب الشافعي»[6] و «معونة الطلاب في شرح الشهاب»[7] وغير ذلك وتفقه به جماعة، منهم أبناؤه أسعد ومحمد وغيرهما، وتوفى بقرية سير سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

---

(١) في (غ) و (ش) قدومهم.

(٢) يعني الملك الأشرف الأول عمر بن يوسف المتوفى سنة ٦٩٦ سيأتي.

(٣) ينسبه صاحب كشف الظنون إلى والده واللمع كتاب في أصول الفقه من تأليف أبي إسحاق الشيرازي سبق ذكره.

(٤) عند ابن سمرة ص ١٨٨ «كسر قناة القدرية».

(٥) ساقط من (خ).

(٦) في ابن سمرة ص ١٨٨ مناقب الإمامين الشافعي وأحمد بن حنبل.

(٧) يعني به كتاب شهاب الأخبار للقضاعي.

ومن أصحاب الشيخ يحيى أيضاً ابن عمه وخال ولده طاهر، عثمان[1] بن أسعد بن عثمان بن أسعد، كان فقيهاً صالحاً يقوم كل ليلة بسبع القرآن، وهو ممن أخذ عن الحافظ العرشاني، وأحد شيوخ ابن سمرة توفى بالمصنعة سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

ومنهم: ابن عمه أيضاً مسلم[2] بن أسعد، والغالب أنه أخو عثمان المذكور آنفاً، وقف كتباً جليلة على يد أهله، وكانت بيد القاضي طاهر.

ومن الجند عثمان بن أبي رزّام[3]، كان فقيهاً فاضلاً، تفقه به ابنه وغيره، وولي بعض ذريته قضاء الجند.

ومنهم: الأخوان أبو عبد الله محمد، وأبو محمد عبد الله ابني سالم بن زيد بن إسحاق الأصبحيان[4] نسباً البعدانيَّان[5] بلداً، فمحمد كان فقيهاً فاضلاً، وهو الأكبر، تفقّه بيحيى بن أبي عمران [مقدم الذكر في أصحاب اليفاعي، تفقه به جماعة منهم أخوه عبد الله وكانت وفاته سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وأما عبد الله فتفقّه بأخيه كما تقدم ويحيى بن أبي عمران][6] وأخذ عن الإمام يحيى أيضاً وتفقّه به منهم جماعة، منهم صهره على ابنته يحيى بن فضل وأولاده منها، فيهم الفقه والدين توفى سنة ثلاث وخمسمائة[7] تقريباً.

ومنهم: أبو السعود[8] بن خيران من الملحمة تفقه بعبد الله بن يحيى الصّعبي وأخذ عن الإمام يحيى (معتمد)[9] البندنيجي و (غريب) أبي عبيد،

---

(١) ابن سمرة ص ١٨٩. يقول وعنه أروى «رحلة معاذ». وانظر السلوك ١ : ٣٣٨.

(٢) ابن سمرة: ١٨٩ السلوك ١ : ٢٣٨.

(٣) ابن سمرة ص ٢١٨. والسلوك ١ : ٣٣٨.

(٤) ابن سمرة ص ١٩٢. والسلوك ١ : ٣٣٨.

(٥) في (هـ) البغداديان.

(٦) ساقط من (خ) وهذا أول مرة يرد بها السقط.

(٧) في (غ) و (ش) أبو مسعود بن جبران.

(٨) بياض في (خ). وانظر ترجمته في ابن سمرة: ١٩٢ والسلوك ١ : ٣٣٨.

(٩) يعني به كتاب المعتمد في الخلاف للبندنيجي السابق الذكر.

ومختصر العين للخوافي[1] وهو أحد شيوخ ابن سمرة.

قال الجَنَدي ولم أعرف تاريخ وفاته.

ومنهم: محمد بن عمر من ذرّية الفقيه أبي عمران مقدم الذكر، كان فاضلاً بالفقه والأدب امتدح عبد النبي بن مهدي بأبيات[2] وهو لا يستحق المدح لكنه اتقى بها شره واستعفى بها أرضه من الخراج، ولما أراد (نسخ إحياء علوم الدين) عَزَّ عليه وجود العفص[3] بمدينة إب وجبلة إذ كان أهل ناحيته يأخذون منها فعمل الحبر من شجر هناك يقال له الكليلاب وقال في ذلك هذين البيتين:

قـــولا لـــذي إب وذي جــبــلـــة ... إن عـدمـا الـعـفَـص وشـحًّـا بـه[4]

قـد أنـبـت الله فـي شـواحـطـنـا[5] ... حـبـراً غـزيـراً مـن مـن كـلـيـلابـه[6]

أراد **شواحط** بضم الشين المعجمة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عيسى بن سالم الميتمي[7]، وقد تقدم بيان هذه النسبة، تفقه بأهل هذه الطبقة، ثم نزل عدن فلقي الأحنف فأخذ عنه «الوسيط» كما تقدم ثم عاد الجبل فسكن **الجبابي**[8] بفتح الجيم والموحدة، ثماني عشرة سنة، ثم استدعاه الشيخ أبو الحسن بن أبي الأمان[9] إلى ذي جبلة، فدرس له بمدرسة كان أحدثها بذي جبلة، وكان ابن الأمان[10] من أعيان زمانه، يحب أهل الفقه ويحسن إليهم.

---

(١) الخوافي هو أبو منصور عبد الله بن سعيد الخوافي نحوي لغوي له خلق الإنسان على حروف المعجم توفي سنة ٤٨٠هـ (الأعلام ج ٤ ص ٩٠).

(٢) انظرها في ابن سمرة ص ١٩٣.

(٣) مادة طبية انظر المعتمد للمظفر الرسولي ص ٣٢٩. ونور المعارف: ٤٤٣.

(٤) في ابن سمرة ص ١٩٣... إن منعنا الحبر وشحا به.

(٥) شواحط: حصن لآل الغرابي يطل على السحول من جهة الشرق (المقحفي ص ٢٣٩).

(٦) البيت في ابن سمرة ص ١٩٣:

فـإن فـي وادي شـواحـطـنـا ... بـحـراً غـزيـراً مـن كـلـبـلابـه

(٧) ابن سمرة ص ١٩٣. والسلوك ١: ٣٤٠.

(٨) الجبابي: جبل على قرب من جبلة من جهة ذي عقيب (طبقات ابن سمرة ص ٣١٠ تعاليق فؤاد سيد).

(٩) في ابن سمرة ص ١٠٤: أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي الأمان.

(١٠) في (غ) و (ش) الإمام.

ومنهم: محمد بن إبراهيم بن الحسين[1] تفقه بالإمام يحيى، وأخذ (نظام الغريب) عن قاسم بن زيد الفائشي، وتفقه به جماعة منهم محمد بن مضمون وغيره.

ومنهم: سليمان بن فتح بن مفتاح الصليحي[2] بالولاء، كان من خواص الملكة السيدة ابنة أحمد، ولّته حصن التعكر لما استعادته على الذين أخذوه على المفضل، وهم بنو الزّر[3]، تفقّه ولده سليمان بالإمام يحيى، وقرأ عليه أيضاً مختصر العين، وغريب الحديث، وسكن «الشوافي» ودرس بمدرسة الشيخ حسين بن أبي النهى، وذلك في حياة شيخه، وتفقه به جماعة.

ومنهم: عمرو بن حمير التباعي السّحولي[4] المخادري، كان من أعيان الفقهاء وعبّادهم وزهّادهم كثير الحج، وربما جاور فأخذ عن محمد بن مفلح العجيبي كتب الغزالي الفروعية، ولما أكملها قيل له: إقرأ كتبه الأصولية فقال شعراً وهو:

أحب فروعه وألحُّ فيها ... وأكره[5] ما يصنّف في الأصول
لأن مقاله فيه مقال ... لأرباب الشريعة والعقول
فلست بخائض ما عِشْتُ فيها ... لأسلم فيه من خَطَر[6] الدخول
أدين بأصل أحمد[7] طول عمري ... وليس إلى السّوى قلبي يميل

قلت: أفصح الفقيه عن حال نفسه. وأنه حنبلي غالٍ إذ كره كتب الغزالي في الأصول كما تراه يقول فافهم. وتوفى بمكة في آخر المائة السادسة تقريباً.

---

(١) ابن سمرة ص ١٩٤. والسلوك ١: ٣٤٠.
(٢) ابن سمرة ص ١٩٤. والمغيد: ٩٠ ظ الإرشاد، والسلوك: ١: ٣٤١ والعقد الثمين ٦: ٣٧٢.
(٣) سبق أنهم الفقهاء آل المصوع وقد سبق ذكر حادثتهم.
(٤) ابن سمرة ص ٢٣٧ والسلوك ١: ٢٤١.
(٥) في (غ) و (ش) أكثره.
(٦) السلوك: خضيرات.
(٧) يعني الإمام أحمد بن حنبل.

ومنهم: حسين بن علي بن جشْمَرْ[1] بفتح الجيم وسكون السين المهملة وفتح الميم، ثم راء في آخره الدمتي من **دمت** بفتح الدَّال المهملة، وسكون الميم وبالمثناة من فوق، وهو صقع متسع يحتوي على قرى كثيرة، على نصف مرحلة من قبلي تعز، وكان الإمام يثني عليه بالمعرفة والحفظ، وهو أحد أشياخ إبراهيم بن أسعد الوزيري الآتي ذكره توفى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

ومن هذه البلدة جماعة فقهاء لكن ليسوا معدودين من أصحاب الشيخ يحيى.

رجعنا إلى ذكر أصحابه، فمنهم: محمد بن مفلح العجيبي الأبيني[2] ويقال الحضرمي، كان من خواص أصحابه، وإليه أشار في خطبة المشكل بقوله: سألني بعض من يعزّ عليَّ سؤاله ويعظم عندي قدره وحاله.

ومنهم: صهره أبو عبد الله عمرو بن عبد الله بن سليمان بن السيري[3] من ريمة المناخي[4]، تفقّه عليه ثم زوّجه ابنة له فماتت في نفاسها، ثم زوجه أخرى فحملت فخشي الفقيه عليها الموت، فرأى النبي ﷺ فبشره بخلاصها بولد ذكر وأمره أن يسميه محمد الحشيم[5]، وبشره أنها تضع بعده غلاماً فيُسميه إسماعيل، وكان فقيهاً ورعاً، زاهداً، وقد سمع مع شيخه بذي أشرق، على الحافظ العرشاني، وحصل في وجه هذا الفقيه بثر فاستشعر منه، فقصد جبلة ليعرضه على طبيب فرأى عيسى النبي صلى الله عليه وعلى نبينا محمد، فقال: يا روح الله أمسح لي على وجهي وأدع لي بالشفاء، ففعل ذلك فأصبح وليس به بأس، وعلى وجهه نور ساطع، وكانت وفاته بمكة سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وكان له أخ أصغر منه، كان فقيهاً مقرءاً زاهداً. قال الجندي: لم أجد لوفاته تاريخاً.

---

(١) ابن سمرة ص ١٩٥. السلوك ١: ٣٤١. والعقد الثمين ٢: ٣٦٢.

(٢) ابن سمرة ص ٢٤٧ وفيه من أهل مكة، وفي موضع آخر محمد بن مفلح الحضرمي ص ١٩٦ من كبار أصحاب العمراني. وانظر السلوك ١: ٣٤٢.

(٣) كذا في (غ) و (ش) و (و) وفي (خ) وابن سمرة ص ١٩٦ السريّ. وكذا في السلوك ١: ٣٤٢. ولعله الصواب حيث اختلط عليه بالسيري صاحب بعدان المعاصر للمؤلف).

(٤) في (و) و (ش) و (غ) ريمة المناخ.

(٥) السلوك «الجسيم» بالجيم والسين المهملة. (وفي مخطوطة باريس من السلوك وردت بدون نقط).

ومن ناحية جبل عنّه، ثم من أهل الصفة[1] جماعة متقدّمون، لكن لم يعدهّم ابن سمرة في أصحاب الإمام يحيى.

منهم: علي بن محمد العريقي[2]، وأحمد بن موسى العريقي، وعلي بن الحسن الجعدي[3] الحقوا بأهل البلد في الذكر.

ومنهم: أحمد بن إسماعيل بن الحسين الماربي[4]، سكن «دلال»[5] وكان فقيهاً محقّقاً، انتهت إليه رئاسة الفتوى بدلال، وهو صقع يجمع قرى معظمها قرية تيْئد بكسر المثناة من فوق، وسكون المثناة، من تحت مع الهمزة، وكسر المثلثة ثم دال مهملة.

ومن هذه الناحية: يحيى بن أحمد بن[6] مسكين، تفقه بالإمام أيضاً وأخذ عن غيره.

ومنها: أيضاً مسلم بن مسعود[7] والزبير بن علي، وعبد الله بن يحيى التهامي.

ومن جبل بعدان من قرية جري بفتح الجيم وكسر الراء سعيد بن محمد[8].

ومن السحول، ثم من المخادِر[9] الأخوان عبد الله[10] ومحمد أبناء أسعد بن أبي زيد، ومحمد بن إبراهيم التباعيون، تفقّهوا بالإمام[11] أيضاً.

ومن المشيرق: أبو الحسن علي بن الإمام زيد بن الحسن الفائشي[12] تفقه

---

(١) الصفة: عزلة من ناحية ذي السفال وأعمال إب (المقحفي ص ٢٥٠).

(٢) ابن سمرة ص ٢٣٩.

(٣) ابن سمرة ص ٢٣٩.

(٤) ابن سمرة ص ١٩٧.

(٥) دلال: عزلة من ناحية بعدان وأعمال إب (المقحفي ص ١٥٨).

(٦) ابن سمرة ص ٢٠٥.

(٧) ابن سمرة ص ٢٠٤.

(٨) ابن سمرة ص ١٩٨.

(٩) المخادر: بلدة بالشمال من إب بمسافة ٢٠ كم (المقحفي ص ٣٦٨).

(١٠) ابن سمرة ص ١٩٨ وفي الأصل عبد الله ومحمد ابنا سعد.

(١١) يعني يحيى بن أبي الخير.

(١٢) ابن سمرة ص ١٩٩.

بأبيه، وكمل تفقّهه بالإمام يحيى، وذريته قضاة حرض[1] منذ دهره إلى عصرنا.

ومن وصاب أحمد وموسى أبناء يوسف بن موسى بن [يوسف بن موسى][2] بن علي[3] يعرف بالفقيه التّباعي الحميري، وكان على مذهب مالك، ويقال أنّه أدرك مالكاً بالمدينة وأخذ عنه، وأنه الذي أدخل مذهبه اليمن ونشره.

قلت: رأيت له أو لسمى له مالكي، أرجوزة في أصول الدين، على مذهب الأشعري، مفيدة جدًّا، وعاصرهما عامر[4] بن علي، كان الثلاثة أعني أحمد ومحمد وعامر، موجودين في عصر ابن سمرة يفتون ويدّرسون، فأحمد هو أبو موسى شارح اللمع الآتي ذكره، وأحمد وموسى أبناء يوسف، تفقّها بالإمام يحيى وأخذا عن [الفقيه محمد بن] موسى وعبيد الصعبي، وموسى بن يوسف، هذا يغلط فيه كثيرون، فيقولون موسى بن أحمد يعنون ابن أخيه الشارح، عن الشيخ يحيى.

قال الجندي[5]: وجدت ذلك في إجازة بعض الأكابر بسماع ابن عجيل، وروجع بعضهم فيه، فقال: هكذا وجدناه، وليس هذا بإنصاف، بل كان يجب إصلاحه، فإن موسى بن أحمد لم يدرك الشيخ يحيى، بل تفقه بأخويه محمد ويوسف، وبالفقيه مسعود بن علي كما سيأتي، ولموسى بن يوسف تصنيف في أصول الدين سمَّاه الهداية، وكتاب في مشكلات المهذب، واحترازات، وكان أفقه من أحمد، وبه تفقَّه أبو بكر أخوه، وكان أصغرهم، وكان فقيهاً مقرئاً، توفى سنة ثماني عشرة وستمائة، قال الجَنَدي: ولم أجد لموسى وأحمد تاريخاً.

ومن جبل ريمة الأشابط على وادي ذؤال[6] بضم الذَّال المعجمة، كان من

---

(١) حرض: واد مشهور بالشمال الغربي من حجة تقوم على شطه مدينة حرض وهي مدينة أثرية (المقحفي ص ١١٦).

(٢) ساقط من (غ) و (ش).

(٣) ابن سمرة ص ١٩٨. وتاريخ وصاب: ٢١٦.

(٤) ابن سمرة: ١٩٨.

(٥) السلوك ١: ٣٤٤.

(٦) ذؤال: وادٍ مشهور يسيل من جبال ريمة الأشابط ويصب في البحر الأحمر ما بين وادي سهام ووادي رمع (المقحفي ص ١٦٩).

أصحاب الشيخ أيضاً محمد بن عبد الرحمن العمري[١].

ومن جبل تيس[٢] بقرب جبل ملحان أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن جعفر بن نزيل[٣] بضم النّون، وفتح الزّاي يرجع نسبهم إلى الحكم بن سعد العشيرة، كان فقيهاً كبيراً تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير، وهو أحد شيوخ علي بن مسعود الشاوري الآتي ذكره، وفي بني نزيل جماعة فقهاء يأتي ذكر المتحقق منهم إن شاء الله تعالى.

ومن مخلاف شاور ببلد حجة عبد الله بن أبي السعود، وعلي بن مسلم، وعلي بن مقبل، وهؤلاء يسكنون بينون[٤]، بفتح الموحدة وسكون المثناة تحت وضم النون، وشاور جد قبيلة كبيرة[٥]، خرج منهم جماعة من الأعيان في العلم، وغيره، يأتي ذكر المتحقق منهم إن شاء الله تعالى.

ومن تهامة من قرى الهرمة بوادي زبيد، أبو الحسن علي[٦] ابن الفقيه عبد الله بن عيسى بن أيمن، مقدم الذكر، ذكر ابن سمرة أن نسبهم في نزار، قال الجندي[٧]: وذريتهم الموجودون بالهرمة، ينسبون إلى بني أميّة، تفقّه بأبيه، ثم طلع الجبال، فقصد الشيخ يحيى وسأله أن يسمعه «البيان» فقال: بل المهذب، فقرأ المهذب، وكان الشيخ يُبّين له المشكلات من كتاب البيان، حتى فرغ الكتابين، وتبين معناهما في ضمن قراءته المهذب، وقرأ الانتصار[٨]، تصنيف الشيخ، ثم أخذ عنه كتاب الحروف السبعة للمراغي، وكان عارفاً بالفقه والأدلة مبرهناً لإجمالها، وهو الذي أرسله الشيخ يحيى إلى القاضي جعفر المعتزلي ليناظره، فأدركه في حصن شواحِط، وقيل: في إب فذاكره بعض مذاكرة، فعلم

---

(١) ابن سمرة: ١٩٨ والسلوك ١: ١٤٤ وفيهما محمد بن عبد الله العمري. وهو الصّواب.

(٢) هو المعروف ببني حبش بلد واسع من أعمال الطويلة (الحجري ص ٢٢٧).

(٣) ابن سمرة ص ١٩٨ ونبغ منهم جماعة من العلماء حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري.

(٤) حصن أثري شرقي مدينة زراجة من بلد الحدا (المقحفي ص ٦٤٠).

(٥) هو شاور بن قدم بن قادم بن زيد بن غريب بن جشم بن حاشد (المقحفي ص ٢٢٢).

(٦) ابن سمرة: ٢٤٤.

(٧) السلوك ١: ٢٤٥.

(٨) هو كتاب الانتصار في الرد على القدرية الأشرار، السابق الذكر.

المعتزلي أنه لا طاقة له به، وكان المعتزلي قد تفقه ببلدة صنعاء، ثم بالعراق، وكان يدعي أنه ناظر علماء العراق، وأقام عليهم الحجج، ودخل اليمن يريد ذلك ليردّهم إلى مذهب الاعتزال، وقطعه سيف السنة كما تقدم فقهقر هارباً إذ همَّ أهل السنّة بأن يضربوه، فلما لحقه الفقيه علي، وعلم أنه لا طاقة له به جعل يأمر له بكفاية[1]، ليعرض عن مناظرته، وكان قد كاد أن يستميل صاحب الشواحط، وهو الشيخ محمد بن أحمد المسكيني.

قال الفقيه علي: فقلت لصاحب الحصن، هذا رجل قدر أرجف عليكم بالباطل، وجعله في صورة الحق، فاجمع بيني وبينه بين يديك فمن وجدته خرج عن القاعدة التي قعَّدناها، حكمت عليه بالإبطال. فجمعنا واستفتحت المناظرة في مسألة خلق الأعمال وقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾، فظهر منه سوء أدب، فقلت له: سفه أحد الخصمين دليل على قلة علمه، فقال: سامحني، فقلت: سامحك الله، ثم عاد معي إلى مسألة فلم يخرج منها حتى انقطع في عدّة مسائل، ثم سكت وصار يتلوّن غضباً، فلم أر في المناظرين أبلد منه وصار منكّساً رأسه وأصحابه كذلك، فقلت له: أما النَّصيحة في الدّين فلا تقبلها، لكن خذ منيّ نصيحة تنفعك في دنياك فلا تناظر بعدها فقيهاً جدليًا، فإنك لا تدري ما الجدل، ولو علمت أنك كذلك، لم أتكلّم معك، والعجب كيف تقدم بعض[2] العلماء وتناظر، وهذا حالك، ولم تبلغ غير إب، ولو نزلت إلى ذي أشرق لغرقت في البحر، يعْني الشيخ يحيى، فقال لصاحب الحصن: يا شيخ محمد يقال لي هذا بمجلسك[3]؟ فقلت له: إن الله يقول في الذين قالوا كمقالتك: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾[4] إلى قوله: ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ وكفى بآياته[5] من كتاب الله حجة عليكم [وهي][6] قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ

---

(١) السلوك: بكفاية الحال.

(٢) في (غ) و (ش) نقد. وفي السلوك: وتقدم بلاد العلماء.

(٣) في الأصول هنا مجلسك والتصحيح من السلوك ص ٤٠٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٥٤.

(٥) في (غ) و (ش) بآية.

(٦) ساقط من (غ) و (ش).

ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾.
وقال في موضع آخر: ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ ومقالة إبليس خير من مقالتك، [حيث قال: «رب بما أغويتني»][1] وقال نوح: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[2] فصار يسمع كلامي ولا يردّ، جواباً فضحك الحاضرون عليه، وقال لي: ما رأيت مثلك يحلف على ما يقول، فقلت: أحْلف على ديني إذ أنا على حقيقة منه، ولي برسول الله ﷺ أسوة، حيث قال الله تعالى له: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ فقد أمره بالحلف على دينه فزاده ذلك حرضاً[3] فتحقَّق الحاضرون كذبه فيما كان يدّعيه من المناظرة، ولما نزل الفقيه علي، كتب عنه الفقهاء صفة المناظرة على ما أملاهم[4]، وكانت وفاته على رأس سبعين وخمسمائة تقريباً، وكان الشيخ محمد بن أحمد المسكيني، من بيت رئاسة متأثلة، يملكون غالب السَّحول ونواح من بعدان، وحصن شواحط، بضم الشين المعجمة وفتح الواو وكسر الحاء المهملة وآخره طاء مهملة أيضاً، ولما توفى خلفه أخوه أحمد ثم ابنه سعيد فقبض عليه سيف الإسلام في سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وسلم الحصن، ثم توفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

ومنهم: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عليان الأكنيتي[5] نسبة إلى عزلة تعرف **بأكنيت**، بكسر الهمزة وسكون الكاف وكسر النون، ومثناة من تحت، ثم من فوق قرية على مرحلة من الجَنَد، المليكي نسبه في المليكيين من ذي رُعَيْن من حمير، انتشر عنه سماع البيان، في الدولة المظفرية، سمعه عليه السلطان المظفر، وأعيان دولته، وجمع من الفقهاء وعاش إلى نحو عشرين وستمائة، وممن أخذ عنه ابنه سبأ وابن أخيه فضل بن عبد الرّزاق بن عبد الله[6].

---

(١) ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك.

(٢) سورة هود، الآية ٣٤.

(٣) السلوك «فزاده ذلك خرسا وبكما».

(٤) انظر خبر هذه المناظرة بتوسع في السلوك ص ٣٩٩ ـ ٤٠٢.

(٥) ابن سمرة ص ٢٠٠ وبقية نسبة زيادة من الجندي. انظر السلوك ١: ٣٤٨.

(٦) هنا سقط على المؤلف جماعة ذكرهم الجندي في سلوكه وهم: من أهل السرة: عبد الله بن أبي بكر، وعبد الله بن فلان من عرز انظر السلوك ص ٤٠٣. ط أولى. وص: ٣٤٩ ط ثانية.

ومن قرية الظرافة[1] علي بن سعد المحابيّ[2].

ومن الوزيرة فضل[3] بن أبي بكر الأقطع، وعبد الله بن بسطام[4] من سلاطين بني نمر، الذين[5] منهم الفقيه محمد بن حميد، **ومنهم** محمد بن معمر الزّوقري، وعبد الله بن مسلم الكشيش، وأسعد بن مرزوق بن أسعد، ومسكنه الصوم[6]، وأحمد بن أبي القاسم، فقيه شاعر، هؤلاء الأربعة لم يعدهم بن سمرة، من أصحاب الشيخ، وقد عددهم[7] مع أهل بلدهم.

ومن جبل عنَّة، محمد بن أسعد، مسكنه سودان بفتح السين المهملة وبالدال المهملة أيضاً[8] من الفقهاء بني صالح حكام ناحيتهم، قرأ محمد المذكور على الشيخ يحيى المهذب والبيان[9].

ومنهم: أبو بكر ابن الفقيه عبد الله بن[10] عبد الرزاق، مقدّم الذكر في أهل ذي أشرق، تفقه بالإمام، وبأبي بكر بن سالم، وتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة، ورؤيت[11] له منزلة في الجنة.

ومنهم: منصور بن إبراهيم الموصلي[12] ولي قضاء لحج من جهة عثمان

---

(١) الظرافة: قرية شرقي سهفنة (المقحفي ص ٢٦٧).

(٢) في الأصول وابن سمرة المخائي والتصحيح من السلوك ١: ٣٤٩.

(٣) الوزيرة: عزلة من ناحية الشلف في العدين انظر معجم البلدان اليمنية ص ٤٦٣ ط أولى.

(٤) ابن سمرة ص ٢٠٠.

(٥) في الأصول من سلاطين بني عز الدين والتصحيح من طبقات فقهاء اليمن ص ٢٠٠ تحقيق الأستاذ فؤاد سيد.

(٦) الصوم: قرية من عزلة الفجرة ناحية وقضاء النادرة.

(٧) يعني الجندي صاحب الأصل انظر السلوك ١: ٣٤٩.

(٨) كذا في الأصل وفيه سقط وفي السلوك «وله بالناحية قرابة يعرفون ببني صالح».

(٩) هنا سقط على المؤلف من كتاب السلوك ص ٤٠٣ علي بن أحمد بن زيد المسابي ولعله سها عنه أو أن النسخة التي ينقل عنها كانت ناقصة فقد بحثت عن هذا النقص في أصول الكتاب الأربعة فلم أجد له ذكر والله أعلم.

(١٠) ابن سمرة ص ٢٠٢. والسلوك ١: ٣٤٩.

(١١) أي رئيت له رؤية في المنام. انظر العبارة بنصها في السلوك.

(١٢) ابن سمرة ص ٢٠٤ والسلوك ١: ٣٤٩.

السهيلي[١] نائب شمس الدولة بعدن ونواحيها.

ومن ذي سفال، جماعة منهم[٢]: سالم بن الشعثمي بفتح الشين المعجمة والمثلثة، بينهما عين مهملة ساكنة، اليافعي نسبة إلى القبيلة المعروفة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن الفقيه الصَّالح عمر بن إسماعيل بن علقمة الجماعي[٣] مقدم الذّكر تفقّه بعبد الله بن يحيى الصعبي، وأخذ عن الشيخ يحيى أيضاً وعن أحمد بن أسعد بن الهيثم، وكان إمام بلده وخطيبها ومدرسها، وكان جميل الخلق مديد القامة حتى قال بعض الفقهاء ما أحقّه بقول الشاعر[٤]:

إذا ماط عنه الستر مد سرادق ... عليه من النور الإلهي مضروب

وهو أحد من حضر سماع صحيح مسلم بجامع الجَنَد على سيف السنة، وخالفه في جواب المسألة المتقدمة، وفي حياته جاء الشيخ يحيى إلى ذي السفال.

ومنهم: محمد بن جديل[٥] ومحمد بن كليب[٦] البحري ثم الخولاني، كلاهما من سهفنة، وأحمد بن عبد الله بن أسعد بن مسلم[٧] القاضي منها أيضاً، ويعقوب[٨] بن يوسف بن سحارة من حضرموت، وسكن المخادر وتوفى بها سنة عشر وستمائة.

ومنهم: علي بن أبي بكر بن داؤد القريظي[٩] أصله من لحج، ثم سكن زبيد، وتوفى بها سنة ثمانين وخمسمائة، قال الجندي: وأظنه جدَّ الفقيه الآتي ذكره.

---

(١) كذا في الأصل والسلوك ولعله تصحف بالزنجيلي سيأتي.

(٢) ابن سمرة ص ٢٠٩.

(٣) ابن سمرة ص ٢٠٠.

(٤) للطغراني وأصلحناه من ديوانه.

(٥) ابن سمرة ص ٢٠٣ وفيه محمد جرير.

(٦) ابن سمرة ص ٢٠٣ وفيه محمد بن كليب بن رداح البحري.

(٧) ابن سمرة ص ٢٠١.

(٨) السلوك ١: ٣٥٠ ولا يوجد في ابن سمرة.

(٩) ابن سمرة ص ٢٠٣ وفيه القرنطي.

ومنهم: الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي[1] التريمي، وتريم قرية قديمة بحضرموت، وهي بفتح المثناة فوق وكسر الراء المهملة ثم مثناة من تحت، ثم ميم، تفقه بالإمام، وأخذ عنه الحديث أيضاً، وكان فاضلاً بالفقه والأدب.

قلت: ينظر أن هذا هو ابن مفلح[2] الذي ذكره في أول أصحاب الشيخ أو غيره والله أعلم.

ومنهم: أبو أسامة زيد ابن الفقيه عبد الله بن أحمد الزبراني[3] مقدم الذكر، وهو أحد شيوخ ابن سمرة، وبه تفقه محمد بن أحمد الصعبي، وأحمد بن مقبل الدثني.

ومنهم: عبد الله بن مسعود[4] تفقّه بالمليكي، والسلالي، وأخذ عن الإمام، وابنه أبو بكر، تفقّه ودرس.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر ابن الفقيه سالم الأصغر[5] تفقه بأبيه وبمقبل بن محمد، وعبد الله بن عبد الرزاق، وهو أحد شيوخ ابن سمرة، وقال فيه كان مشهوراً بالزّهد والورع والصلاح، زاره السُلطان توران شاه إلى ذي أشرق وطلب منه الدعاء، وتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بذي أشرق.

ومنهم: ابن أخيه أبو محمد عبد[6] الله بن محمد ابن الفقيه سالم، هو ابن بنت الإمام زيد اليفاعي، كان فقيهاً خيِّراً توفى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وله أخوان أحمد وعلي توفى علي سنة ثمان وستين وخمسمائة.

---

(١) ابن سمرة ص ٢٠٣.

(٢) يعني به محمد بن مفلح الحضرمي الذي ألف بإشارته الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني كتابه (مشكل المهذب).

(٣) في (غ) و (ش) الدبراني انظر ترجمته في ابن سمرة ص ٢٠٤.

(٤) ابن سمرة ص ٢٠٥.

(٥) ابن سمرة ص ٢١١.

(٦) ابن السمرة: ٢١٢.

ومن أهل ذي أشرق أيضاً الفقيه محمد[1] بن عبد الله، انتهت إليه رئاسة الفتوى ببلده، توفى في عشر وتسعين وخمسمائة، وله أخوان أسعد، وعلي.

ومنهم: محمد[2] ابن الفقيه أبي بكر ابن الفقيه سالم يلقب بالضرغام، كان فقيهاً صالحاً تقيًّا توفى سنة ست وستين وخمسمائة، وله أخ اسمه علي، كان فقيهاً فاضلاً تفقّه به جماعة.

ومن ناحية المشيرق بيلاد بني حبيش جماعة، منهم عمر بن تبع[3]، وعمر بن أبي بكر بن أبي حبال[4] ومحمد بن ثعالة بن مسلم اليافعي، وعيسى بن مفلح، وأحمد بن سليمان الشبويَّان، من قرية تعرف **بشبوة**[5] بفتح الشين وسكون الموحّدة.

وموفق بن مبارك[6] من قرية **ألخ**[7] بضم الهمزة وسكون اللّام وبخاء معجمة وهي قرية من بلد بني حبيش[8].

ومنهم: أسعد بن مسروق[9] بن فتح بن مفتاح[10] وهو ابن أخي الفقيه سليمان بن فتح المقدم ذكره، سمع الترمذي بقراءة ابن سمرة على شيخه أبي بكر الإمام بذي أشرق.

---

(١) ابن السمرة: ٢٠١.

(٢) ابن سمرة: ٢٠١.

(٣) في السلوك (المطبوعة) عمر بن ربيع ص ٤٠٦ والتصحيح من الأصول وطبقات فقهاء اليمن ص ٢٠٢.

(٤) في ابن سمرة ص ٢٠٢ جبّال وفي (غ) و (ش) حيال.

(٥) شبوة: منطقة أثرية بين مأرب وحضرموت (المقحفي ص ٢٢٥).

(٦) انظرهم جميعاً في ابن سمرة ص ٢٠٢.

(٧) الخ قرية من جهة حبيش ناحية إب (ابن سمرة ص ٣٠٨).

(٨) في (غ) و (ش) بنو حسن خطأ.

(٩) في (غ) و (ش) و (هـ) عشروق خطأ.

(١٠) ابن سمرة ص ٢٣٩.

ومنهم: أحمد بن زيد بن عبد الله الحلفي الهمداني[1]، وأبو بكر بن سالم الحرازي، وأحمد ابن الفقيه محمد بن موسى، ولي قضاء الجَنَد وأخوه حسان ابن الفقيه محمد بن موسى، درس بحصن الظفر[2] تفقه به جماعة منهم أحمد بن مقبل الدثني، وكان له ابن اسمه عبد الله، توفى بعد أن تفقه سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

وانقضى ذكر من عدّه ابن سمرة صاحباً للشيخ يحيى، وبقي جماعة في طبقتهم، منهم: سعيد بن أحمد ابن إسماعيل المسكيني[3] صاحب حصن شواحط وقت دخول سيف الإسلام اليمن، كان فقيهاً فاضلاً، روى عنه ابن سمرة كتاب النجم، بروايته له عن المصنف القضاعي[4]، وكان الشيخ يحيى ابن أبي الخير يقول في حقه: سعيد بن أحمد يصلح للفتوى، قبض عليه سيف الإسلام فسلم له الحصن، ثم أقام ببعض الجهات، حتى توفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر[5] بن محمد العنسي الوعلي، فالعنسي نسبة إلى فخذ من مذحج، يقال لهم: **العَنْس**[6] بفتح العين ثم نون ثم سين مهملة. **والوعلي** نسبة إلى قرية من بلد صهبان، تعرف بوعل بفتح الواو وكسر العين كان فقيهاً فاضلاً له اجتهاد مرض، وشعر معجب، وكان ينكر على الفقهاء مسألتين، حبس الزوجة وهو تصحيح الدور، وتجويز الحيلة في ربا القرض، وله في المسألتين قصيدتان مشهورتان.

---

(١) ابن سمرة ص ٢٠١.

(٢) في (غ) و (ش) الظرافة والظفر حصن في منتهى حقل قتاب (قاع الحقل) ويقع بالشرق من يحصب بالعلو (المقحفي ص ٢٧٠).

(٣) ابن سمرة ص ١٦٨.

(٤) صوابه الإقليشي وهو أبو العباس أحمد بن معدن بن عيسى التجيبي الأقليشي المتوفي سنة ٥٥٠هـ وكتابه يسمى النجم من كلام سيد العرب والعجم (عارض به كتاب الشهاب) للقضاعي انظر فؤاد سيد في طبقات ابن سمرة ص ٢٢١.

(٥) ابن سمرة: ٢٠٥.

(٦) نسبة إلى عنس بن مذحج (الحجري ص ٦١٣).

فالتي في إبطال الدّور قوله[1]:

طلاق التَّنافي قد نفى الحقّ ظاهراً وأنّى له والله يشهد لي أنفا

إذا طلّق الزّوج المكلف زوجه وليس بمحجور[2] ثلاثا فقد أوفى

وليست حلالاً دون تَنْكح غيره بشرط كتاب الله ما قلته خلفا[3]

تصحح شرط الله دون اشتراطكم وتنفيه نفياً ثم تصرفه صرفا

فكل اشتراط ليس في الشرع باطل وشرط كتاب الله حق فلا يخفى

ولا ينبغي رفع الطلاق بحيلة وحِيْلتكم فيه أحَقُّ بأن تنفى

فأقسم ما تحليلها بطلاقها هو الحق إلّا باطلاً قسماً حَلْفا

أتحليلها فيه وتحريمها به فصارت بما بانت مَحبّسة وقفا

فأين يقول الله وقف نسائكم وتَصْحيح ما قُلْتم فنَعْرفه عرفا

فإن بحكم الله فيه أدلّة وكل ابتداع محدث فيه لا يخفى

لئن كان للتّدقيق هذا فَتَرْكه من الفرض[4] والتَّحقيق والمذهب الأصفى

فكم من أناس دقّقوا فتَزَنْدقوا فصاروا به عن فهم علم الهدى أشفى

فوا عمراً لو قلتموها بوقته لأثخن فيكم ثم جاهدكم زَحْفا

أعوذ بربّي من تكلف حيلة وترك كتاب نوره الدهر لا يطفى

أأطلب ترباً للتّيمم عامداً وعِنْدي ماء البحر أغرفه غَرْفَا

فأبطل بها من حيلة مستحيلة وأعظم بحكم صار من أجلكم حيفا

وأعظم بها من فِتْنة ومصيبة لها تَذْرف الأعيان من دمعها ذَرْفا

تصحّح فرعا وهو تنجيز[5] طلقة ويسقط أصلاً وهو شرط لها حتفا

انتهى ما ذكره الجَنَدي منها، وهي طويلة على ما ذكره ابن سمرة.

---

(١) القصيدة في ابن سمرة ص ٢٠٦. والسلوك ١: ٣٥٣.

(٢) ابن سمرة مجبور.

(٣) في الأصول: حلفا.

(٤) ابن سمرة: الفرق.

(٥) ابن سمرة: تعليق.

وله في بطلان حيلة الربا قصيدة طويلة أورد ابن سمرة منها أبياتاً وهي[1]:

الحق أضحى غريباً ليس يفتقد ... وكل من قاله في النَّاس يُضْطَهد
لا يقبل الناس قول الحق من أحد ... حتى يموت ويبقى الكِبْرُ والحسد
ما كل قول لأهل العلم منتفع ... به ولا كل فعل منهم رشد[2]
هم هم خير من فيها إذا صلحوا ... ومنهمُ منْهُمُ[3] قد يفسد البلد
فما شقت أمة إلّا لِشِقْوتهم ... يوماً ولا سعدت إلّا إذا سعدوا
أضحى الربا قد فشا من أجل حِيْلتهم ... في كلّ أرض سوى أرض بها فقدوا
والله حرّم مَغناه وباطنه ... وما لهم فيه برهان ولا سَنَد
يا بايعاً ثوبه حتى يعاد له ... أليس يعلم ذاك الواحد الصَّمد
سُبْحانه من حليم بعد قدرته ... وعالم ما أرادوه وما قَصَدُوا
هل قال هذا رسول الله ويحكم ... أم قال ذلك من أصحابه أحد
أم غاب عنهم دقيق العلم دونكم ... أم باكتساب حلال المال قد زهدوا
فالعلم يورث عن رسل الإله كما ... يحوز بالإرث مال الوالد الولد
عمّن رويت التّنافي والربا وهما ... لكل مهلكة أو باطل عضد
من أجل أنهما أقصى المحال فإن ... جاز فلا باطل من بعد ينتقد[4]

ولما بلغ قوله إلى الشيخ يحيى وفقهاء عصره، غاظهم قوله الخارج عن ميدان الفقه، وأمر الشيخ ابنه طاهراً فرد عليه بكتاب صنّفه، سماه «الاحتجاج الشافي بالرّد على المعاند في طلاق التنافي»، وسافر هذا الفقيه إلى مكة سنة ست وستين وخمسمائة، وصحبه الشيخ محمد بن عثمان بن الحسين، والفقيه مقدم الذّكر حسان بن محمد بن موسى، وعادوا سالمين فتوفى بقريته (وعل) سنة سبع وستين وخمسمائة، وكان الشيخ محمد بن عثمان هذا من أعيان أهل زمانه، وأوحد مشايخ بني عمران، صاحب إطعام وإحسان، وكان للعنسي ولد اسمه علي توفى بعد أن تفقه وقال الشعر. وكانت وفاته سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

---

(١) ابن سمرة: ٢٠٧ والسلوك ١: ٣٥٤.
(٢) في ابن سمرة زيد.
(٣) في ابن سمرة ومنهم تفسد الأمصار والبلد.
(٤) القصيدة في ابن سمرة ص ٢٠٧.

وممن اختار إبطال الدور من فقهاء اليمن الفقيه الإمام العلامة عبد الله بن زيد بن مهدي[1] ذكره الجندي، وذكر أن له مصنَّفا في الأصول والفقه، وأنه خالف فقهاء عصره، واجتهد فيه، ومما خالفهم فيه مسألة الدّور، وقطع فيها بوقوع المنجز، وخطأ غيره، وأطال الردّ على من قال به. وقال: والله الذي لا إله إلّا هو أنها مخالفة لكتاب الله والسنّة وإجماع الأمة، يعني الفتوى بحسم الطلاق، وكتاب هذا يعرف بمهذّب عبد الله بن زيد بن مهدي السكسكي، وهو على ترتيب المهذّب، لكنه يحذف الخلاف ويعزو الأحاديث إلى من خرجها من أئمة الحديث المشهورين، وقد يتكلم على غريب الحديث، وبعض فوائده.

ومن الأنصال[2] إحدى قرى العوادر المعتمدة، أحمد بن زيد بن محمد بن الحسين اليزني[3] كان مفتي ناحيته تفقّه بالإمام يحيى، ووقف نسخة بيان على يد شيخه، وتوفى بالقرية، لم يذكر الجَنَدي تاريخه وخلف ولد ابن له لم يسمه ابن سمرة.

ومنهم: أبو الخطاب عمر بن الحسين بن أبي النّهى[4] فقيهاً فرضيًا حسابيًا، سكن بمدينة إب ودرس بجامعها، أخذ المهذب من السَّلالي عن ابن عبدويه، وتوفى على الطريق المرضي سنة سبع وستين وخمسمائة، وكان له ولد اسمه علي مشهور بالعبادة والصلاح، وكان في صغره مع أبيه، [وكان معه][5] امرأة غير أمه، فكانت تكرهه كعادة الخالات، وكانت تغري به أباه، فضجر منه حتى خرج الفقيه يوماً مغضباً من بيته إلى المسجد فأمر الدّرسة بالطّهارة والاجتماع لقراءة يّس والدعاء عليه بموته، فقال له بعضهم: يا سيدي يكون الدُّعاء له بالهداية فاستصوب ذلك، وقرأوا يّس، ودعوا له بذلك، فكان من أمره أنه اعتكف في

---

(١) هو عبدالله بن زيد بن مهد العريقي ذكره ابن سمرة ص ٢١٨. والسلوك ١: ٤٤٩.

(٢) الأنصال إحدى بلاد العوادر شرقي الجند (ابن سمرة: ٣٠٨).

(٣) في (غ) و (ش) البرقي وفي (و) البرني وترجمته في ابن سمرة ص ٢٠٩.

(٤) ابن سمرة ص ٢١٣.

(٥) ساقط من (غ) و (ش).

مقصورة بجامع إب مدة، وكان غالب أكله أصول الأشجار يقتلعها وييبّسها ويدقها، ثم يكون يسفها، واشتهر له كرامات منها: ما روى الجندي[1] بإسناده إلى ابن أبي الصَّيف، أنه قال: سمعنا في الحرم هاتفاً من الهوى يقول: إن لله وليًّا يسمى علي بن عمر في مخلاف جعفر، مات فصلّوا علي، ثم أرّخت ذلك حتى قدم أهل المخلاف، فسألتهم عن من مات بذلك التاريخ، فذكروه وأثنوا عليه، وقبره يزار ويتبرّك به، ويعرف بقبر من سمع بالنداء بالصلاة عليه في الحرم، ولم يُر المنادي، وكان على قبره شجرة سدر يأخذ من ورقها أصحاب الحمّى ويطلون بها رؤوسهم فيبرأون، وإن أهل إب، وقع بينهم وبين أهل البادية حرب في يوم عيد إذ عادة أهل باديتهم يدخلون عليهم في الأعياد فانتصر أهل البادية عليهم فهزموهم حتى أدخلوهم البيوت، فقال بعض شياطينهم: ميلوا بنا إلى هذه الشجرة التي يعبدونها لنقطعها، فأسرع إليها بعض الجهَّال فقطعوها فألقى الله بقلوب أهل إب القوة فخرجوا لهم فهزموه، وقتل عاقر الشجرة في جمع كثير. وهبروا القاطع بالسّيف تهبيراً عظيماً، واعتقدوا ذلك ببركة صاحب التربة نفع الله به.

ومنهم: أبو سعيد منصور بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن مسكين[2] تفقّه بزوج والدته، الفقيه أحمد بن أبي بكر التباعي، قال الجندي: لم أتحقق أحواله ولا ذكر له ابن سمرة تاريخاً لعلّه كان حيًّا بزمانه.

ومنهم: عبد الله[3] ابن الفقيه يحيى بن محمد المذكور في أهل (الملحمة) وفي أصحاب اليفاعي، وهو الذي مدحه بالقصيدة المتقدمة، تفقه بتلميذ أبيه محمد بن سالم الأصبحي وتوفى سنة ست وخمسين وخمسمائة.

ومنهم: أبو يحيى فضل بن أسعد المليكي[4] ثم الحميري، قدم والده أسعد من ردمان، فسكن دلال وأولد فضلاً، فتفقه وجوّد الفقه، وارتحل إليه الأصحاب

---

(١) السلوك ١ : ٣٥٦.

(٢) ابن سمرة ص ٢١٤. السلوك ١ : ٣٥٧.

(٣) ابن سمرة: ٢١٥ السلوك ١ : ٣٥٧.

(٤) ابن سمرة ص ٢١٤. السلوك ١ : ٣٥٧.

إلى (الملحمة)، لعلمه وكرمه، كما قال ابن سمّرة، وكان موجوداً لبضع وثمانين وخمسمائة.

قال الجندي: ولم أجد من يرشدني أنه بلغ السبعين، وأمّا ولده يحيى فوجدت تأريخ وفاته بالملحمة سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

ومنهم: أحمد[١] بن أسعد، وولده عبد الله، كان جوّالاً في البلاد متعبّداً [وكانا] فاضلين بالقراءات وغيرها.

ومن نواحي الجَنَد ثم من قرية سودة بفتح السين المهملة وسكون الواو، ثم دال مهملة مفتوحة ثم هاء، وهي من صقع **النجاد** بكسر[٢] النون وتشديدها، وبالجيم والدّال المهملة وهو من أعمال الجَنَد.

فمن **سودة** جماعة، منهم: أبو عبد الله سلمان[٣] بن أسعد بن محمد الجدني ثم الحميري، ينسب إلى ذي جدن أجداد ذو حمير[٤] تفقه هذا بأبي الحسن علي بن أبي أحمد اليهاقري[٥] مقدم الذكر، وانتقل من قريته إلى رأس جبل بقربها، وابتنى داراً هناك، وسكنها وانتقل الناس إليه وسمّوا الموضع به **قنادر** بضم القاف وفتح النون وكسر الدال[٦] المهملة وبعد راء، وتوفى بها سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، بعد أن أوقف كتبه.

ومنهم: ابن عمه أسعد بن سلمان الجدني[٧] كان زميله في القراءة، وكانا متحابّين، ولا عقب لهذا كما لابن عمها لأوّل، لأنّه قيل: أنه كان يستخدم الجن. وفي اصطلاح الناس أن من تعانى ذلك لا يعيش له ولد في الغالب، ولم يذكر ابن سمرة لهما تاريخاً.

---

(١) ابن سمرة: ٢١٥.

(٢) لعله المعروف الآن بالنجادة عزلة من ناحية صبر قضاء تعز.

(٣) ابن سمرة: ٢٣١ وفيه سليمان بن أحمد، والسلوك ١: ٣٥٨.

(٤) هو ذو جدن علس بن الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف (الأكليل ج ٢ ص ٢٩٥).

(٥) في (غ) و (ش) الباقري وكذا في (و).

(٦) في السلوك ١: ٢٥٨ بالذال المعجمة.

(٧) السلوك ١: ٣٥٩ ابن سمرة ص ٢٣١.

ومن قريته: أبو الحسن علي[1] ابن الفقيه عبد الله بن محمد بن أبي الأغر[2] المقدم ذكره، تفقه بالهرمي على ما ذكره ابن سمرة، وتفقه بأبيه أيضاً.

وفي الشعبانية[3] من أعمال تعز قرية تعرف بكمران[4] كاسم جزيرة الإمام ابن عبدويه جماعة.

منهم: أحمد[5] بن أسعد الكلالي ثم الحميري، فالكلالي نسبة إلى ذي كلال أحد أجداد حمير، تفقّه بعبد الله بن يحيى الصَّعبي غالباً وبعلي بن عبد الله الهرمي، وكان أصوليًّا أيضاً، وعنه أخذ القاضي مسعود، وكان له أخوان هما: عبد الله وعلي. قال الجندي: وأظنهما تفقّها به.

ومنهم: أحمد[6] ابن الفقيه عبد الله بن علي الحربي، مقدم الذكر[7] وأبناه مهدي وزيد، وكانوا فقهاء، ولم يذكر الجَنَدي تاريخهم.

ومن ذي عدينة علي[8] بن أحمد بن إسحاق تفقه بشيوخ تهامة.

ولنرجع إلى تهامة، فمنها ثم من المخلاف السليماني، نسبة إلى الأشراف بني سليمان، بيت عز وكرم متأثل، كذا ذكره الجندي، أنه منسوب إلى الأشراف بني سليمان، وسيأتي من غيره أنه منسوب إلى سليمان بن طرف الحكمي، قال الجندي[9]: خرج من هذا المخلاف جماعة من فقهاء الطبقة، منهم أبو محمد عُمارة، بضم العين بن أبي الحسن[10] علي بن زيدان بن أحمد

---

(١) ابن سمرة: ٢١٦ والسلوك ١: ٣٥٩.

(٢) في (و) (غ) و (ش) الأغن والتصحيح من (خ).

(٣) سبق ذكرها وهي شعبانيتان عليا وسفلى وهما الآن عزلتان من ناحية تعز (التعداد ص ٢١٦).

(٤) تدخل الآن ضمن عزلة الأجعود من ناحية تعز (التعداد ج ٢ ص ٢٢٢).

(٥) ابن سمرة: ٢١٦ والسلوك ١: ٣٥٩.

(٦) ابن سمرة: ٢٢٨ والسلوك ١: ٣٦٠.

(٧) انظر ص: ٢٢٦.

(٨) ابن سمرة: ٢٢٨ والسلوك ١: ٣٦٠.

(٩) السلوك ١: ٣٦٠.

(١٠) في الأصول الحسين والتصحيح من كتب التاريخ.

الحكمي[١] نسباً، ثم المذحجي، ويعرف عند أهل زبيد ومصر بعمارة الفرضي، إذ كان عارفاً بالفرائض، ويعرف عند أهل عدن والجبال بالفقيه. ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة تقريباً بوادي وساع في قرية مرطان[٢]، وخرج شابًا إلى زبيد في طلب العلم فقرأ الفرائض على ابن الأبّار، وأخذ عن غيره في مذهب الشافعي، وكان خروجه من بلده سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وبيده مالٌ يتّجر فيه، ثم سافر من زبيد إلى عدن فلقي بها الأديب الفاضل أبا بكر بن محمد العندي، فأكرمه، وجالسه، فوجد له فطنة وذكاء وحفظاً للشعر، فأمره بمدح الدّاعي محمد بن سبأ صاحب الدعوة يومئذٍ، فقال له عمارة: لست بشاعر فحسّن له حتى عمل قصيدة وعرضها، فلم يرضها الأديب وعمل على لسانه قصيدة مرضيّة، ذكر بها المنازل من زبيد إلى عدن، وهنأ بها الداعي، فأجازه لما عزم على السفر، ثم قال له الأديب العندي: يا هذا إنك قد اتسمت عندهم بسمت شاعر فطالع كتب الأدب ولا تجمد[٣] على الفقه، فاجتهد في علم الأدب، حتى صار من أهله، وصحب الملوك الزريعيين وأكثر شعره فيهم، ثم ترسل بين صاحب مكة، وهو يومئذٍ الشريف قاسم بن هاشم بن فَليتة[٤] وصاحب مصر، وهو الفائز ابن[٥] الظافر أحد العبيدين، والوزير الصّالح بن رزّيك، ثم سكن مصر، وصحب[٦]

---

(١) من أشهر أدباء اليمن انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٣٧٦، وبغية الوعاة ص ٣٥٩ وشذرات الذهب ج ٤ ص ٢٣٤ وأفرده بالتأليف ذو النون المصري في كتابه عمار، وترجم عمارة لنفسه في النكت العصرية فينظر.

(٢) في الأصل: قرضان وأصلحناه من أصوله.

(٣) في (غ) و (ش) تحمل.

(٤) هو القاسم بن هاشم بن فليتة أمير مكة وليها بعد وفاة والده سنة ٥٤٩هـ ووقعت فتنة بينه وبين عمه عيسى بن فليتة سنة ٥٥٣هـ فاستولى عيسى على مكة وجمع القاسم جموعاً دخل بها مكة سنة ٥٥٧هـ وأقام أياماً فأعاد عليه عمه الكرة فهرب وصعد إلى جبل أبي قبيس فسقط عن فرسه فقتله بعض أصحاب عيسى سنة ٥٥٧هـ (الأعلام ج ٥ ص ١٨٦).

(٥) هو عيسى ابن إسمعيل الفضمي بويع له سنة ٥٤٩هـ وهو طفل فتولى عباس بن أبي الفتوح تدبير شؤونه وتوفي سنة ٥٥٥هـ (الأعلام ج ٥ ص ١٠١).

(٦) في (غ) و (ش) سكن.

ملوك العبيديين المسمّين بالفاطميين، وألزمه القاضي الفاضل أن يضع كتاباً في أخبار اليمن، فَعَملَ المفيد[1] وله ديوان شعر مشهور أكثر فيه من مدح الفاطميين، وأعيان دولتهم كبني رزيّك، وشاور، ومن مراثيه في الفاطميين قوله[2]:

لـمـا رأيـت عـراص الـقـصـر خـالـيـة ... عـن الأنـيـس ومـا فـي الـرّبـع سـادات

أيـقـنـت أنـهـم عـن ربـعـهـم رحـلـوا ... وخـلّـفـونـي وفـي قـلـبـي حـرارات

سـألـت أبـلـه قـلـبـي فـي الـسـلـو وقـد ... يـقـال لـلـبـلـه فـي الـدنـيـا إصـابـات

فـقـال رأيـي ضـعـيـف لا يـطـاوعـنـي ... وكـيـف أسـلـو وأهـل الـفـضـل قـد ماتوا

يـا رب إن كـان لـي فـي قـربـهـم طـمـع ... عَـجِّـل بـذاك فـلـلـتـسـويـف آفـات

وأول هذه القصيدة بيت غريب من براعة الاستهلال وهو قوله:

هـي الـديـار ولـي فـيـهـا عـلامـات ... من بعد سكانها أهل العلا ماتوا[3]

ولم يعش بعد قوله هذا، غير يسير، وقيل: نحو أسبوع، ثم شنق كما سيأتي، فكان يقال تفاءل على نفسه اللحّاق بهم، وقد كان بعد فنائهم يكثر ذكرهم والتأسف عليهم والدّعاء على من كان سبباً لهلاكهم، وكلما هم بنو أيوب. والقائم منهم السلطان صلاح الدين بتأديبه على ذلك صدّ عنه القاضي الفاضل. حتى قال الأبيات المتقدمة، فكثر عليه عند صلاح الدين، فقيل له: هذا يقول وما في الربع سادات، وكان له عمل في إعادة[4] الدولة العبيدية[5] ومعه جماعة

---

(١) من الكتب المخدومة قام بنشره وترجمته في القرن التاسع عشر الميلادي المستشرق كي ثم تتالت طبعاته. قلت: وهو سبب لكثير من الأخطاء التي وقعت في كتب التاريخ اليمني حيث أنه كتبه من الحفظ ولم يمحص الحوادث.

(٢) ديوان عمارة: ٩٥.

(٣) في (ش) و (و) و (غ) العلامات.

(٤) في (غ) و (ش) أعادات.

(٥) في (غ) و (ش) العبيدوية.

يتعاونون على ذلك، فأمر بهم صلاح الدين فشنقوا، فلما قبض عليه، قال: مُرُّوا بي على باب القاضي الفاضل [فأمر القاضي الفاضل] بإغلاق بابه فحين مرّوا به ورآه مغلقاً قال مرتجلاً[1]:

عبد الرحيم قد احتجب ... إن الخلاص من العجب

ثم أُتي به إلى الشنق، فشنق في رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة، في القاهرة، وشنق معه أصحابه، وهم ثمانية هو ثامنهم، ذكره الأسنوي في طبقات الشافعية[2]، وكان يوصف بحفظ الصحبة، والوفاء، ويدل على ذلك، أنه لما انقضت أيام بني رزّيك وزراء الفاطميين، وأفضت الوزارة إلى شاور، جلس أول يوم في دست الوزارة فوقع الحاضرون في بني رزيك، تقرّبا إلى شاور، مع أن بني رزّيك كان لهم عليهم الإحسان، وعمارة حاضر فلم يرض منهم ذلك، فقام وأنشد[3]:

صحت بدولتك الأيام من سقم ... وزال ما يشتكيه الدهر من ألم

زالت ليالي بني رَزّيك وانصرمت ... والحمد والذَّم فيها غير منصرم

كأن صالحهم يوماً وعاد لهم ... في صدر ذا الدَّست لم يقعد ولم يقم

هم حَرَّكوها عليهم وهي ساكنة ... والسلم قد ينبت الأوراق في السَّلم

كنا نظن وبعض الظَّن مأثمة ... بأن ذلك جمع غير منهزم

فمذ وقعت وقوع النسر خانهم[4] ... من كان مجتمعاً من ذلك الرخم

ولم يكونوا عَدُوّاً ذل جانبه ... وإنما غرقوا في سيلك العرم

وما قَصَدْت بتعظيمي عداك سوى ... تعظيم شأنك واعذرني ولا تلم

(١) البداية والنهاية ١٢: ٢٧٥.

(٢) طبقات الشافعية للأسنوي ٢: ٥٦٥.

(٣) القصيدة في وفيات الأعيان ٢: ٤٤٢.

(٤) ساقط من (غ) و (ش).

ورد صدر هذا البيت في الأصول:

فرفعت بوقوع النسر حولهم

وقد شكرت لياليهم محافظة | لعهدها لم يكن للعهد من قِدَم
ولو فتحت فمي يوماً بذمّهم | لم يرض فضلك إلا أن يسد فَمِي
والله يأمر بالإحسان عارفة | منه وينهى عن الفحشاء في الكلم

فشكره شاور على مرثاته فيهم، ومن مدحه لشاور[1]:

ضجر الحديد من الحديد وشاور | من نصر دين محمد لم يضجر
حلف الزمان ليأتيَنَّ بمثله | حنثت يمينك يا زمان فكفِّر

والمصريون مختلفون هل دخل في مذهب الفاطميين، وهو التسمعل، فالذي ذهب إليه ابن خلكان، أنه لم يدخل فيه بل مات على السنة، وقد بذل له مال على الانتقال فكره، قال الجندي[2]: والذي سمعته من بعض فضلائهم ممن قدم اليمن، وهو الشيخ الفاضل الحسن بن المختار الآتي ذكره فيمن قدم اليمن، أن الأصح أنه دخل في مذهبهم، وإن كلام ابن خلكان غير صحيح، وهذا ما صححته من كلام الجندي. ولعمارة[3] مصنف سماه «كتاب النكت العصرية في أخبار الديار المصرية» ذكر الإمام الأسنائي في خطبة المهمات[4] أن مدينة مصر في عصره أعظم مدن الإسلام، ومجمع العلماء ومحط رحال، أولي المحابر والأقلام، وقد كان كذلك من بعد الشافعي، بالنسبة إلى الشافعية، وكانت الرّحلة إليه من الآفاق، إلى أن استولى عليه العبيديون، ويسمون بالفاطميين، فقتلوا بعض العلماء ونفوا البعض، وعوّضوهم بعلماء الرفض. واستمر الحال على ذلك قريباً من ثلاثمائة سنة إلى أن أهلكهم الله على يد صلاح الدين بن أيوب، فعاد الأمر

---

(١) ورد البيتان مضطربان في (غ) و (ش) فأعدناهما من (و) و (خ). وانظرهما في ابن خلكان ٢: ٤٤١.

(٢) السلوك ١: ٣٦٢.

(٣) في (غ) و (ش) عبارة.

(٤) هو كتاب المهمات على الروضة تأليف أبي محمد عبد الرحيم بن حسن الأسنوي المتوفي سنة ٧٧٢هـ (هدية العارفين ج ١ ص ٥٦). انظر شروحه في كتابنا جامع الشروح والحواشي: ١٩٥٧.

بحمد الله كما كان من ظهور هذا الإقليم على غيره في ذلك، انتهى المقصود من كلام الأسنائي في هذا.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن منصور بن الجنيد[1] الفتوحي نسباً، نسبة إلى قوم من الأصابح، يعرفون ببني أبي الفتوح، سكن قرية **صمّع**[2] بفتح الصاد المهملة وكسر الميم وتشديدها من قرى المشيرق، وله بها قرابة. شهروا بالفقه والصلاح، وتوفى في طريق مكة راجعاً بالسرّين[3] سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

ومن ذرّيته: الفقيه شرف الدين ابن الجنيد صاحب الجني[4] الآتي ذكره.

ومن فقهاء الطبقة: عبد الله بن المفضل بن عبد الملك الصرحي[5] تفقّه بالفقيه عمر بن عبد الله، وولي قضاء ريمة، حتى توفى سنة ستين وخمسمائة، وكان له أخ اسمه عبد الرحمن، ولي خطابة حرض، ثم انتهت إليه رئاسة الفقه بها.

ومنهم: سالم بن زيد بن قحطان بن حمير بن حوشب الأخضري[6]، أظنه سكن ذا عدينه، تفقه بأهل تهامة، أخذ (المهذّب) عن راجح بن كهلان عن ابن عبدويه، وهو أحد شيوخ ابن سمرة، وتوفى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

ومنهم: زياد بن أسعد بن علي الخولاني[7]، وكان فقيأ فاضلاً، مسكنه

---

(١) ابن سمرة ص ٢١٦.

(٢) صمع: قرية من عزلة المشيرق ناحية حبيش وأعمال إب (المقحفي ص ٢٥١).

(٣) في (غ) و (ش) السير من خطأ والسرين بليدة قريب من مكة على ساحل البحر الأحمر سبق ذكرها.

(٤) كذا في (خ) وفي (ش) و (غ) صاحب الحي وفي (و) لحي وفي السلوك ص ٣٦٣ يحيى الآتي ذكره، كما هو هنا.

(٥) ابن سمرة ص ٢١٦.

(٦) كذا في الأصول وفي ابن سمرة ص ٢١٦ والسلوك ص ٣٦٣:١ سالم بن مهدي. قلت لعله تصحف على المصنف.

(٧) ابن سمرة ص ٢١٧.

وادي **شقب**[1] بفتح الشين المعجمة والقاف ثم باء موحدة على وزن فعل بالفتح. استنابه القاضي عبد الجبار الحنفي، متولي القضاء لبني مهدي على قضاء الجَنَد وله مصنف مستخرج من كتاب البيان سماه: «التخصيص» توفى سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

ومنهم: أسعد[2] بن يعفر بن سالم بن عيسى العريقي، تفقه بالحاشدي[3] مقدم الذكر، وسمع الحافظ العرشاني، وتوفى سنة سبع وستين وخمسمائة، عن خمس وستين سنة.

ومنهم: الفقيه أحمد بن السلالي[4] مقدم الذكر في أصحاب ابن عبدويه، تفقه بشيوخ ذي أشرق.

ومنهم: دعاس[5] بن يزيد الأصبحي.

ومنهم: عليان بن محمد الحاشدي[6] أخذ عن زيد الفائشي وإليه تنتهي طريق الجَنَدي بكتاب «نظام الغريب».

ومن ذي السفال جماعة، منهم: أبو الحسين يحيى بن أبي بكر بن محمد بن أبي اليقظان[7]، أخذ عن محمد بن موسى العمراني، درس بالمسجد الصغير، ثم انتقل إلى الأعروق[8] فدرس فيها وتفقه به جماعة، منهم أحمد بن مقبل الدثني.

ومنهم: علي[9] بن عيسى بن مفلح بن المبارك المليكي، سكن عدن وتفقه بها على القاضي أحمد بن عبد الله القريظي، وعلى الفقيه المقيبعي، حين دخلها،

---

(١) شقب: قرية من أعمال عنس ناحية ذمار.

(٢) ابن سمرة ص ٢١٧.

(٣) في و(غ) (ش) الحاسري بالسين المهملة والتصحيح من ابن سمرة.

(٤) هو أحمد بن عمر بن علي السلّالي انظر ترجمته في ابن سمرة ص ٢١٧.

(٥) في (غ) و (ش) دعاك والصواب دعاس مترجم له في ابن سمرة ص ٢١٧.

(٦) في الأصول الحاسدي بالسين المهملة انظر ترجمته في ابن سمرة ص ٢١٧.

(٧) ابن سمرة ص ٢١٨.

(٨) الأعروق قبيلة وعزلة تدخل ضمن ناحية القبيطة من الحجرية.

(٩) السلوك ١: ٣٦٤.

وكان فقيهاً حافظاً للفقه والحديث والتفسير والفرائض، وله في الفرائض مختصر مفيد، وتفقّه به جماعة منهم: إبراهيم بن حديق وغيره، وأرادوا إكراهه على قضاء عدن، أيام سيف الإسلام، وكان ورعاً فامتنع وخرج إلى الخبت[1]، فأقام به أيّاماً ولحقته مشقّة، فمرض وعاد إلى عدن، فتوفى عقب ذلك سنة ثمان وخمسمائة.

ومن فقهاء الجبال أيضاً، جماعة منهم: عبد الله ابن الفقيه محمد بن حميد الزّوقري[2]، مقدم الذكر في أصحاب اليفاعي، تفقه عبد الله بسيف السنة، وكان فقيهاً مباركاً وهو أحد شيوخ الإمام بطال، وصحب الشيخ جوهر المعظمي[3] توفى ببلده سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، ومن ذرّيته قضاة الزّواقر[4] والموسكة[5] ونواحيها.

ومنهم: أهل عرشان، قد مضى ذكر الحافظ[6] وولديه، فأما ولده أحمد الذي ولي القضاء، فذكره ابن سمرة[7] في فصل القضاة، وهو أبو العباس أحمد بن الإمام الحافظ العرشاني تفقه بأبيه غالباً وبغيره، وولي قضاء الجَنَد، من جهة قاضي سهفنة، إذ كان إليه قضاء جبلة، وكان فقيهاً فاضلاً خطيباً مصقعاً، صنف مختصراً جمع فيه من [قدم][8] اليمن من الفضلاء[9]، وذيل على تاريخ

---

(١) القفار والأماكن غير المسكونة تسمى خبت. وخبت المحويت منطقة ومديرية غربي المحويت.

(٢) ابن سمرة ص ١٩٩.

(٣) أحد سلاطين الدولة الزريعية سيأتي في قسم التاريخ.

(٤) عزلة من الناحية التعزية تضم عدة قرى، ونسب الزّواقر في الركب كما سبق ذكره.

(٥) تدخل الآن ضمن عزلة الزواقر المذكورة وهي حلة صغيرة انظر (التعداد ج ٢ ص ٢١٥).

(٦) يعني به الإمام الحافظ علي بن أبي بكر بن حمير بن فضيل العرشاني سبق ذكره.

(٧) ابن سمرة ص ٢٣٦ وقد ظن المحقق فؤاد سيد أن هذه الترجمة أدخلت على نسخة ابن سمرة لأن المذكور توفي سنة ٦٠٧هـ وابن سمرة وفاته بعد سنة ٥٨٦هـ. (قلت) لا يمنع أن يكون ابن سمرة عمّر بعد هذا التاريخ أو أنها أدخلت على الكتاب كما ذكر المحقق فؤاد سيد والله أعلم.

(٨) ساقط من (غ) و (ش).

(٩) من هذا الكتاب القيم نقولات متفرقة في كتاب طراز أعلام الزمن للخزرجي (مخطوط).

الطبري، وكان يصحب سيف الإسلام، وقرأ عليه سيف الإسلام(١) موطأ مالك وكتب له إجازة ولما اشتهر القاضي مسعود بجودة الفقه والفتوى حسده أهل عرشان، وحمل إلى القاضي مسعود جواب من بعض فقهاء عرشان، وهو خطًا، فلما وقف عليه القاضي مسعود كتب بعده: هذا المجيب لا يعرف شيئاً، وذلك بمداد(٢) صبر فلما رجع الجواب إلى عرشان لاحت للقاضي أحمد مكيدةً القاضي مسعود، فنقط الجيم نقطة من فوق ونقط الياء نوناً، وثلث الموحدة وذلك بمداد أسود يخالف مداد القاضي مسعود. ثم أدخله على سيف الإسلام وهو بجبلة، وقال له: يا مولانا(٣) ظهر رجل يدعي الفقه ويحتقر الفقهاء ويسفّه عليهم باللفّظ وبالخطّ، ثم فتح المسألة ووضعها بين يديه، فعظم ذلك عليه، وأمر بإحضار القاضي مسعود، فلما أحضر نبذ الورقة إليه، وقال له: الجواب الثاني جوابك، فتأمّلها القاضي مسعود، وقال: سبحن الله ألا عقول تميز، الحروف مكتوبة بغير مداد إعجامها، والقبح من الإعجام، فليتأمل السلطان ذلك، فتأمّلها السلطان، فعلم صدقه، وكان قد نقل إليه للقاضي أحمد أموراً ملأت باطنه، فعلم أنه كاد القاضي مسعود، فقال: يا قاضي أحمد الزم بيتك، وأنت يا مسعود قد ولّيتك القضاء، فلم يزل والياً حتى توفى.

وللقاضي أحمد تذييل تاريخ القضاعي(٤) وشرح خطب ابن نباتة، وبعد وفاة القاضي مسعود عاد القضاء إليه، وجعله في ولد، وعزل نفسه، ثم توفى بذي جبلة سنة سبع وستمائة.

---

(١) هو طغتكين بن أيوب سيأتي.

(٢) يقول الجندي في شرح مداد الصبر هذا «مداد يعمله أهل اليمن من الصبر يميل لونه إلى الحمرة» انظر السلوك ص ٤٢٢ (مخطوطة كوبريلي).

(٣) في (غ) و (ش) مولها.

(٤) تاريخ القضاعي هو المعروف بعيون المعارف وفنون الأخبار والخلائف» ومؤلفه هو محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي يقول في حقه الأستاذ محمد عبد الله عنان: «كان مؤرخاً دقيقاً ثقة يزن روايته ويمحصها وكانت روايته عن مصر الإسلامية مستقى خصباً لكثير من المؤرخين توفي سنة ٤٥٤هـ انظر «مؤرخوا مصر الإسلامية ص ٦٠.

ومنهم: سري[1] بن إبراهيم من قرابة الحافظ، كان فقيهاً أصوليًّا أشعريًّا، وله في الأصول الأشعرية، مصنفات، ولي قضاء صنعاء وكانت سيرته فيه محمودة، وله تذييل على[2] تاريخ الرازي، نقل عنه الجندي، وكان اشترى أرضاً فيها عنب فجاءه رجل ذات ليلة، فقال له: يا فلان معي شريم[3] له كذا وكذا سنة أريد أن أقطع به حضيرتك، لحكمك عليَّ بكذا، فلاطفه، وغرم له ما حكم عليه، ثم أصبح باع الحضيرة، وقال: لا تصلح لحاكم مزرعة، وتوفى على القضاء بصنعاء سنة ست وعشرين وستمائة.

ومنهم: علي بن أحمد القاضي[4] أوّلاً المذكور، ولي قضاء عدن[5] على حياة أبيه، وكان خيّراً، وتزوج بابنة الفقيه طاهر[6] وأقام بعد أبيه قاضياً مدةً ثم انعزل عن القضاء فسكن سيراً، مع امرأته، واستولدها ابنه عبد الله[7]، ولما كبر استدعى له أبوه بالفقيه أحمد بن منصور الجنيد[8] ليقريه الفقه والحديث [وتوفى بقرية سير سنة خمس وعشرين وستمئة وعمره نحو خمس وستين سنة]، وهو آخر من ولي القضاء من ذرّية الحافظ[9]، وتفقه ابنه عبد الله هذا بابن الجنيد، ثم بسعيد المخزومي، وأخذ عن محمد بن إسماعيل الحضرمي، وحسن بن راشد، وعمر بن عبد الله الحرازي، من أهل جبلة، وكان فقيهاً سليم الصّدر، حافظاً للفقه ناظره الفقيه أبو بكر بن دعاس[10] الحنفي، حتى أذعن له ابن دعاس، وأقر

---

(١) انظر ترجمته في كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص ٤٠٩.

(٢) هو المعرف بالاختصاص بذكر تجديد جبانة صنعاء عثر على مخطوطته الوحيدة بدار الكتب المصرية، وقام بنشر وتحقيقه أخيراً الأستاذ الدكتور حسين عبد الله العمري.

(٣) الشريم في عرف أهل اليمن هو المنجل (معروف).

(٤) يعني به أحمد بن علي العرشاني السابق ذكره قبل قليل.

(٥) ترجمته في تاريخ ثغر عدن ص ١٣٥.

(٦) يعني طاهر بن أبي الخير العمراني.

(٧) السلوك ١: ٣٦٨.

(٨) في (غ) و (ش) الجندي خطأ والتصحيح من ثغر عدن ص ١٣٥. والسلوك ١: ٣٦٧.

(٩) يعني علي بن أبي بكر العرشاني. (١٠) سيأتي في علماء الحنفية.

بفضله، وكان [صبوراً][1] على التدريس محبًا لخمول الذكر لا يخاف في الله لومة لائم، ولما تكرر من القاضي محمد بن يوسف اليحيوي[2] ما لا يليق بالقضاء كتب إليه أبياتاً منها:

أما تتقي ذا العرش يوم حسابه ... أما ترعوي عن موبقات الجرائم
كأنك بالدنيا وقد زال ظلّها ... ويذهب ما فيها كأضغاث حالم

وتفقه به جماعة كثيرون، وتوفى سنة ست وسبعين وستمائة.

وذكر الجَنَدي ها هنا شخصاً من ذرية الحافظ أيضاً سقط اسمه من النسخة[3] وذكر أنه أدرك الفقيه محمد بن أحمد بن الجنيد، وأخذ عنه وعن والده، وحج مراراً إلى مكة، فأخذ عن المقيمين بها والواردين، وكان ذا مسموعات وإجازات من الأكابر، قال الجندي: ولي منه إجازة عامة وكان صبوراً على الإقراء، إلى أن توفى في المحرم سنة ثلاث وسبعمائة.

ثم خلفه ابنه محمد، وكان طريقه طريق أبيه، وتوفى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: أبو الخطاب عمر[4] بن أبي بكر بن عمر ابن الشيخ الحافظ العرشاني، كان ذا مسموعات وإجازات، وكان سخي النفس، توفى سنة ثلاث وسبعمائة، وخلفه ابنه عبد الله، وكان ذا مكارم كوالده، وتوفى وعمره ست وأربعون سنة، وخلفه أخ له اسمه أبو بكر، فقيه ذو دين، وخلق للوفّاد، وفقيههم الآن عبد الله بن عبد الرحمن بن منصور ابن الحافظ بن علي بن أبي بكر، تفقه بابن عمه عبد الله بن علي مقدّم الذكر، وسمع على والده أحمد وأخذ أيضاً الفقه عن عبد الله بن أحمد صاحب السهولة[5]، وعن صالح بن عمر البريهي،

---

(1) ساقط من (غ) و (ش). (2) في السلوك (المخطوط) (٤٢٥) الجبوي.

(3) قلت هذا السقط الذي أدركه المؤلف الأهدل رحمه الله في نسخته من السلوك يوجد أيضاً في سائر الكتاب من تاريخ الجندي انظر على سبيل المثال السلوك ص ٤٢٥ مخطوطة كوبريلي والمطبوعة ١: ٣٩٨. حيث يتحدث عن الفقيه عبد الله بن علي العرشاني المتوفي سنة ٦٧٦هـ، ثم إذا به يتحدث عن آخر من آل العرشاني توفي سنة ٧٠٣ كما هو مذكور هنا.

(4) السلوك ١: ٣٦٨. (5) أي قرية السهولة سبق ذكرها.

ومحمد بن أسعد الجعميم[١]، وهو آخر فقهاء ذرية الحافظ[٢].

ومن **أهل أبين**، جماعة، منهم: نعيم بن محمد الطروي[٣] نسبة إلى قرية من أبين تعرف بالطرية، خرج منها جماعة من الفضلاء، كان نعيم يعرف عشرة علوم منها: تعبير الرؤيا، ولذلك يقال له: عشريُّ اليمن الناصب نفسه لمن امتحن، سكن مسجد الرباط، وكانت وفاته بعد ستمائة تقريباً.

ومنهم: علي ابن الفقيه عمر بن عبد العزيز بن أبي قرة المقدم[٤] ذكره في أصحاب ابن عبدوية، وكان عارفاً بالتفسير والتعبير واعظاً على المنابر، مقبول الكلمة عند أهل بلده بسبب دعاء أبيه له في طريق مكة، فإنه لما حضرته الوفاة قال: يا بني دعوة المسافر والوالد لا ترد وأنا مسافر ووالد، ثم دعا له، فبورك له في دينه ودنياه، ذكر بعضهم أنه رأى الفقيه نعيم بعد موته، فسأله عن منام، فقال: صرف التعبير عني إلى الفقيه علي بن محمد بن عمر، ثم خلفه ابنه محمد، زميل ابن سمرة في القراءة على محمد بن موسى العمراني وتوفى بخنفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

ومنهم: مفتي الحرم محمد بن مفلح بن أحمد العجيبي[٥] نسبة إلى قوم يعرفون بالعجيبيين، أقام بمكة مدة يدرس ويفتي وعنه أخذ الفقيه عمرو[٦] التباعي وتوفى في آخر المائة السادسة، فانتقل ذلك إلى ابن أبي الصّيف.

ومنهم: أبو العتيق الأديب أبو بكر بن أحمد العندي[٧] نسبة إلى الأعنود، قوم يسكنون أبين ولحج وعدن، أثنى عليه عمارة، وجعله آخر من ذكره من الشعراء، واعتذر وقال: ومنهم من جعلته فارس الأحقاب[٨] وكمال من مضى،

---

(١) في السلوك المطبوعة ١: ٣٦٩ الجعميم وأصلحناه من مخطوطة السلوك وفي (هـ) الجهم.

(٢) يعني علي بن أبي بكر العرشاني.

(٣) في السلوك ص ٤٢٦ (المخطوطة) والمطبوعة ١: ٣٦٩ (الطريي) وانظر ترجمة نعيم في ابن سمرة ص ٢٢٢.

(٤) ابن سمرة ص ٢٢٢. السلوك ١: ٣٧٠.

(٥) ابن سمرة ص ٢٤٧.

(٦) مطبوعة السلوك: عمر.

(٧) المفيد ص ٣٢٦. والسلوك (المطبوعة) ١: ٣٧٠.

(٨) في السلوك ص ٤٢٦ (الأعقاب) وفي المفيد ص ٣٢٦ ط الشيخ الحوالي (الأعتاب) فيحقق.

وسياتي من الأحقاب، الأديب الفاضل فلان، مولده أبين، وكان أبوه من أعيانها، وكان ولده هذا موفقاً في صغره مسدّداً في كبره، كان معلمه يحبه في صغره ويثني عليه لأنه كان إذا فسح للصبيان ذهبوا فرحين، وكان هو يقعد، وعمره حينئذٍ عشر سنين، فهو كما قيل[1]:

بلغت لعشر مضت من سنيك ما يبلغ السَّيد الأشيب
فهمّك فيها جسام الأمور وهمّ لداتك أن يلعبوا

ثم لما حفظ القرآن دخل عدن فقرأ الفقه والأدب وعلم الحساب، ومهر في جميع ذلك، ونظم ونثر، وعدن إذ ذاك بيد الشيخ بلال بن [جرير][2] المحمدي مولى الداعي محمد بن سبأ بن محمد الملقب بالمعظم، ولذلك يقال لبلال المعظمي، الزريعي، وكان له كاتب، توفى تلك المدة، فاحتاج إلى غيره فأرشده رائد السَّعادة إلى هذا الأديب، فاستدعاه، فاعجبه جماله، ثم فاتحه الكلام فازداد عجبه به فولّاه كتابة يده، ثم جعله بمنزلة الولد، ثم رضيه مدوناً لأموره، وكان لا يقطع أمراً دونه، وراجعه مرة في حوائج جماعة وفدوا فقال بمحضر من الناس: يا مولاي الأديب الدّولة دولتك، والمال مالك، فأجب وأثب كيف شئت ولمن شئت بما شئت، وراجعه فكتب إليه بنحو هذا الجواب، فكتمه تواضعاً وتحرزاً من الفساد[3]، لكمال عقله، وشدة تواضعه، وكان يبالغ في إخفاء منزلته عند بلال، حتى لا يعرفها إلا الأفراد، قال عمارة[4]، وهو ممن أدركه وجالسه، وهو الذي نعته في بدايته كما سبق في ترجمته: ولقد كان متى يسمع بقدوم قافلة، لقيها إلى الباب، وسأل عمّن فيها من الفضلاء فيسلم عليه، ويسأله النزول معه ويقربه، ويبذل جهده في إكرامه ومراعاته، ولما خرج أهل زبيد من ابن مهدي إلى عدن بذل الأديب كرامته وجاهه لأعيانهم، وماله وشفقته لضعفائهم وفقرائهم حتى

---

(١) لحمزة بن بيض شاعر من أهل الكوفة توفي سنة ١١٦هـ انظر البيتين في المعارف لابن قتية ١: ٥٩١ والأغاني ١٦: ٢١٦.

(٢) ساقط من (غ) و (ش) وفي (و) الحقها بالهامش.

(٣) كذا في الأصول وفي السلوك «وتحرزا عن حسد».

(٤) المفيد: ٢٦٥.

دمل كلمهم، وسَدَّ ثلمهم [وكان متى وجد من فاضل زلة مع السلطان اجتهد في العذر له عنها][1] حتى أن أبا طالب الطرايفي قدم عدن، ومدح الداعي محمد بن سبأ عام ست وثلاثين وخمسمائة بقصيدة لأبي الصلت[2]، كان مدح بها الأفضل[3] ابن أمير الجيوش أولها[4]:

نسخت غرائب مدحك التشبيبا فكفى به غزلاً لنا ونسيبا
وأنا الغريب مكانه وزمانه فاجعل نوالك في الغريب غريبا

ثم لما قدم القاضي الرشيد أهدى للداعي الديوان فوجد القصيدة، فكتب إلى الأديب العندي أن يسيّر له قصيدة ابن الطرائفي [فعلم الأديب أنه قد أدرك على ابن الطرائفي، فكتبها بخطه والحقها اعتذاراً عن ابن الطرائفي ومن شعره][5]:

هذا صفاتك يا مكين وإن غدا فيها سواك مديحها مغصوبا
فاغفر لمُهْدِيها إليك فإنّه قد زادها تشريف طيبك طيبا

وكان مجيداً لكتابة الإنشاء، أثنى عليه كتّاب مصر بذلك، لما يرد عليهم من مكاتباته في الإنشاءات، وكان شريف الهمة، لما تزوج ابنة الشريف أبي الحسن العمري، حمل إليه أهل عدن طرحاً على العادة، فلما اجتمع أعاد كل شيء إلى أهله مع زيادة وشكر، فبلغ ذلك الشيخ بلالاً والداعي محمد بن سبأ فشكراه، ودفعا له مثل الذي ردّه، وله أشعار أرق من النسيم، وأحلى من التَّسْنيم، منه ما يكتب الناس في دورهم وقصورهم، وهو ما أمره الداعي محمد بن سبأ أن ينظمه ليكتب في المنظر بعدن:

داراً تعظم بالمعظم شأنها وازداد عزًّا بالمكين مكانها

والمعظم هو محمد بن سبأ الزريعي، وهذا البيت من جملة أبيات كثيرة،

---

(1) ساقط من (غ) و (ش) والحق في (خ) بالهامش.

(2) هو أمية بن عبد العزيز الداني من أهل الأندلس رحل إلى المشرق ومدح ملوك مصر توفي سنة ٥٢٩هـ (الأعلام ج ٥ ص ٢٣).

(3) هو أحمد بن بدر الجمالي شاهنشاه الملقب بالملك الأفضل أرمني الأصل داهية وطد دعائم الملك للآمر العبيدي توفي سنة ٥١٥هـ (الأعلام ج ١ ص ١٠٣).

(4) من قصيدة في خريدة القصر (قسم شعراء المغرب) ١ : ١٩١ ط تونس سنة ١٩٧٣م.

(5) ما بين المعقوفتين الحق بالهامش في سائر النسخ ما عدا (و).

قال الجندي[١]: تركتها لشهرتها وامتحن في آخر عمره بكفاف بصره، قال[٢] عمارة: فحين بلغني ذلك علمت أن الزمان فقد بصيرته حين سلب بصره، وأن الأيام طمست بذلك منهاج جمالها، وأطفأت سراج كمالها، ولما كفّ بصره، أحياه الله بثمر الخير الذي كان يغرسه، فتضاعفت عند أهل الدولة وجاهته[٣] كأن الزمان أراد أن يخفضه فرفعه، وأن يضرّه فنفعه، ومدحه عبد الله بن مرزوق، وقد كف بصره فقال[٤]:

يا مدره اليمن الذي بمقاله ... بين الورى قام[٥] الزمان خطيبا
فغدا قدامة[٦] وهو غير مقدَّم ... وفصيح وائل[٧] بالمقال معيبا
يا يوسفاً علماً وحفظ أمانة ... أعزز عليَّ بأن ترى يعقوبا

وكان عماه في أيام الدّاعي عمران[٨] الملقب بالمكرم بن الداعي محمد بن سبأ، فتعب عليه أشد تعب، وكان له فيه مدائح قل أن تسمح القرائح بمثلها منها قصيدة كافية أولها[٩]:

حياك يا عدن الحيا حيّاك ... وجرى رضاب لماه فوق لماك
وافتر ثغر الرّوض فيك مضاحكاً ... بالبشر رونق ثغرك الضَّحاك

وهي طويلة الغزل ومن مديحها[١٠]:

وعلام استسقي الحيا لك بعدما ... ضمن المكرّم بالنّدى سقياك

---

(١) السلوك ١: ٢٧٣. (٢) عمارة: المفيد: ٣٣٢.

(٣) في (غ) و (ش) وجماعته كالزمان.

(٤) السلوك ١: ٣٧٣ ولا يوجد في مطبوعة المفيد وهنا يجب التنبيه على أن هذه المطبوعة من المفيد لا تعتبر شيئاً بالنسبة للمخطوطة الأصلية وقد وقفت عليها فوجدت فيها من الأشعار والتراجم أضعاف ما هو موجود في الطبعة المذكورة وقد قمنا بطباعة هذه المخطوطة.

(٥) مطبوعة السلوك «قلم».

(٦) يعني به قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب البليغ له نقد الشعر ونقد النثر توفي سنة ٣٣٧هـ.

(٧) هو وائل بن صريم الحيري فصيح جاهلي من أهل الحيرة كان مقدماً عند ملوكها توفي نحو سنة ٥٠ قه. هـ انظر الأعلام ج ٨ ص ١٠٦.

(٨) هو عمران بن محمد بن أبي حمير بن سبأ بن أبي السعود بن زريع اليامي ترجمته في المفيد ص ٨٠ ط حسن سليمان وتاريخ ثغر عدن ص ١٨٢ والعقد الثمين للفاسي ج ٦ ص ٤٢٣.

(٩) من أشهر قصائد العندي، أوردها عمارة في مفيده ص ٣٣٨ وعنه تناقلها المؤرخون.

(١٠) هذا الفصل لا يوجد في السلوك مما يدل على دقة مؤرخنا الأهدل.

وهمت مكارمه عليك فصافحت ... عن كفّه معنى الغِنى مَغْناك
فليَهْنك الفخر الذي أحرزته ... بعلا[1] وحسبك مفخراً وكفاك
قَرَّت عيون الخَلْق لاستقراره ... بِكَ فلتقُرّ بقربه عيناك
شرفت (رباك)[2] به فقد ودّت لنا ... زهر الكواكب أنّهن رُبَاك
متبوءاً سامي حصونك طالعاً ... فيها طلوع البدر في الأفلاك
بالتعكر المحروس[3] أو بالمنظر المانوس ... نَجْمي فرقد وسماك
وله الحصون الشّم إلا أنّه ... يَخْلو له بك طالعاً حُضناك[4]
والمسك بين تراب أرضك مذ غدا ... بك قاطناً والدّر من حَصْباك
وكأن بَحْرَك جوده متدفّقاً ... لو لم تَخُضه[5] سرائر الأفلاك
لا قدر للدّنيا لديه كأنّه ... في بذل زخرفها من النّسّاك
أدنى مواهبه الألوف شريعةً ... متفرّداً فيها من الإشراك
[ووشت خلائقه عليك مطارفاً ... يَخْتال في حَبِراتها عطفاك
فلقد خصصت بسر فضل أصبحت ... فيه القلوب وهنَّ من أسراك][6]
ما اختص في الدنيا سواه لفضلها ... مَلْك من الباقين والهُلّاك
فالجود مبتسم الثغور بِفَضْله ... أبداً وبَيْت المال منه شاكي
من دوحة الشرف الزرّيعي الذي ... رسخت بأصل في المفاخر زاك

وهي طويلة أوردها عمارة، ومنها نحو أربعين بيتاً متداولة بين أهل العناية بالشعر من اليمن، وأجازه عليها السلطان عمران، بألف دينار، وبأن جعل داره آمناً لمن دخله، ثم لم يضع ذلك عند الأديب، بل لمّا مات السلطان

(١) في (غ) و (ش) بعلاً وفي السلوك (المخطوط) ص ٤٣٢ لولاه.
(٢) رباك: موضع من عدن.
(٣) في (غ) و (ش) المحبوس.
(٤) يعني بهما الصريحين دار النزهة للملوك في ذي جبلة.
(٥) الأصول «تحض» وأثبتناه من السلوك.
(٦) هذان البيتان سقطا من مطبوعتي المفيد والسلوك.

عمران[١] طلاه الأديب بما شدّ جسمه، ثم احتمله إلى مكة عام ستين وخمسمائة، فدفنه هناك، وكانت وفاة الأديب بعدن سنة ثمانين وخمسمائة تقريباً، ومن آثاره مسجده المعروف بمسجد العندي.

ومن أهل عدن، من لم يذكره الجَنَدي أبو عبد الله محمد بن عبد ربه بن الحسن العدني نسبة إلى عدن، من بلاد اليمن، قال السمعاني. كان فقيهاً فاضلاً ديّناً زاهداً حسن السيرة، قدم بغداد، وتفقه على الشيخ أبي إسحاق، وسمع وحدّث باليمن، نقل عنه صاحب البيان في أول كتاب الاحترازات، وذكره ابن الصلاح[٢]، وذكره الأسنوي، في الطبقات[٣]، ولم يذكروا له تاريخ وفاة.

ومن لحج من قرية بناأبه[٤] العليا تنسب إلى بانيها وهو رجل من قريض[٥] يقال له أبَّه، بفتح الهمزة والباء الموحدة المشددة ثم هاء، منها جماعة.

منهم: أبو عبد الله محمد بن سعيد بن معن القريظي[٦] تفقّه بعمر بن عبد العزيز[٧] مقدم الذّكر، وكان فقيهاً صالحاً ورعاً محدّثاً، زاهداً جمع كتب السنن وألّف كتاب المستصفى، ثم كتاب «القمر» على منوال كتاب «الكوكب»[٨] واختصر إحياء علوم الدين، وكتابه المستصفى[٩] من الكتب المباركة المعتمدة،

---

(١) في العقد الثمين للفاسي ج ٦ ص ٤٢٣ في ترجمة عمران المذكور «توفي بعدن وحمل إلى مكة لغرامه في الحج ودفن بالمعلاة».

(٢) يعني ذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية طبع في بيروت سنة ١٤١٣هـ.

(٣) طبقات الأسنوي ٢ : ٢١٢.

(٤) في الأصول بنابه، وبنا أبه يقول عنها صاحب (هدية الزمن) ص ٩، هي المعروفة إلى يومنا هذا بمنيبة وهي على مسافة نحو نصف ميل غربي مدينة الحوطة.

(٥) في السلوك ١ : ٣٧٥ قريضة.

(٦) ترجمته أيضاً في طبقات الخواص ص ١٤٥ وتاريخ ثغر عدن ٢، ٢١٩ وابن سمرة ص ٢٢٥. والسلوك ١ : ٣٧٥.

(٧) يعني ابن قرة سبق.

(٨) في (غ) و (ش) الكواكب، وكتاب الكوكب يسمى الكوكب الدري المستخرج من كلام النبي العربي، لأبي العباس أحمد بن معد الإقليشي المتوفي سنة ٥٤٩هـ جمع فيه مؤلفه بين كتابي النجم والشهاب له.

(٩) طبع أخيراً بدار المنهاج.

قال الجندي: وجدت بخطّ الفقيه العالم محمد بن إسماعيل الحضرمي ما مثاله: أخبرني الفقيه فلان رجل سماه من أهل سردد، أنه رأى النبي ﷺ يقول له: إقرأ كتاب المستصفى على أبي جديد، أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، ثم قرأ الكتاب على الفقيه، ثم قال الفقيه: هذا المنام يدلّ على بركة الكتاب والمصنف وفضله، وفضل بلده، قال الجَنَدي: ووجدت بخطّ بعض الفقهاء ما مثاله: سمعت الشريف أبا الجديد[1] يقول: ثبت لي بطريق صحيح عن الشيخ ربيع صاحب الرباط[2] بمكة، أنه رأى النبي ﷺ فقال له: من قرى المستصفى تصنيف محمد بن سعيد، كاملاً دخل الجنة، وكان لمصّنفه قرابة يعرفون بالقريظيين، وله قرابة منهم القاضي محمد بن مياس الآتي ذكره.

ومن ذي أشرق جماعة، منهم: القاضي كمال الدين مسعود بن علي بن مسعود[3] القري بفتح القاف وكسر الراء المشدّدة، ثم ياء النسب، **العنسي** بنون ساكنة بين عين وسين مهملتين، نسبة إلى قبيلة كبيرة من مذحج، مولده سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وتفقه بأحمد بن أسعد الكلالي، وبعمر بن حسين بن أبي النهى، وبعلي بن أبي بكر بن سالم، وبرع في الفقه، وانتهت[4] إليه رئاسة الفتوى، وتفقه به جمع لا يحصون، وشرح لمع الشيخ أبي إسحاق سماه الأمثال.

وممن تفقه به من الجبال صهره المزوج على ابنته عبد الله الماربي [جد بني الماربي][5] الآتي ذكرهم، ويحيى بن سالم، ومحمد[6] بن عمر بن فليح، من الجَنَد، وموسى بن أحمد الأصابي، ومحمد بن أسعد والد سليمان الجنيد. **ومن تهامة** علي بن قاسم الحكمي، وإبراهيم بن عجيل، وغيرهما، وامتحن بالقضاء،

---

(١) هو علي بن محمد ابن جديد سيأتي ذكره بتوسع.

(٢) رباط ربيع هو من أشهر أربطة مكة يقول الفاسي في وصفه، يقع في جياد وقَيْمه ربيع المذكور عن موكله الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٩٤هـ (العقد الثمين ج ١ ص ١٢١).

(٣) ابن سمرة ص ٢١٦ طراز أعلام الزمن (خ) السلوك ١: ٣٧٦.

(٤) في (غ) و (ش) انتهى.

(٥) ساقط من (غ) و (ش).

(٦) الأصل عمر بن عمر وأصلحناه من السلوك.

ثم بقضاء الأقضية بعد قضيته مع القاضي أحمد العرشاني، وكان من أثبت القضاة وأورعهم، واتفق أن بعض التجار باع من الملك الذي ولّاه القضاء، وهو سيف الإسلام بضاعة، بمال كثير وماطله بالخلاص، حتى قلق التاجر، فشكى إلى القاضي مسعود، فكتب له إحضاراً فيه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥١﴾[1] ليحضر فلان ابن فلان إلى مجلس الشرّع الشّريف، بذي أشرق، ولا يتأخر إن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، وأمر العون أن لا يسلمه إلّا إلى يده، وكان السلطان يومئذٍ بالمنصورة، بقرب ذي أشرق، فلما وقف عليه قال: نعم نؤمن بالله واليوم الآخر مرتين أو ثلاثاً، ثم ركب من فوره على دابته، فحضر إلى القاضي، وقال له برفع صوت[2]: اتق الله وساوِ خصمك، وقام التاجر بإزاء السلطان وادعى عليه المال واعترف به، فقال التاجر: لا يبرح من مكانه حتى أقبض منه، فأمر السلطان من جاءه بالمال وخلصه به، فحينئذٍ قام القاضي وسلم على السلطان واعتنقه، وقبل السلطان بين عينيه، وقال: صدق من سمَّاك كمال الدين.

ومن غريب ما حكى من ثبوت فطنته، أن امرأة وصلته، ومعها ثلاثة رجال، فادعى أحدهم أنها ابنته، وادعى الآخر أنها زوجته، وادعى الثالث أنها مملوكته، وأدعت المرأة أنهم مماليكها، وأقام كل واحد منهم بيّنة بدعواه، فحكم لمن ادعى البنوّة أنه تزوج حرة، وهو مملوك فولدت حرة فاشترت أباها فعتق عليها، ولمن ادعى الزوجة أنها تزوجته وهو مملوك ثم اشترته فانفسخ النكاح وبقي على الملكية، ولمن ادّعى ملكها بتعارض بيّنته وبيّنتها وسقوطها على الأظهر من مذهب الشافعي، وله مختصر ردّ به على الطَّاهر بن يحيى حين تظاهر على خلاف المعتقد بعد وفاة أبيه، ولم يزل في قضائه موفقاً، حتى توفى سنة أربع وستمائة بذي أشرق، وكان له ولد اسمه عمر، توفى في حياة أبيه بعد أن تفقه.

ومنهم: الأخوان محمد وأسعد[3] أبناء الفقيه طاهر بن يحيى، ولي محمد

---

(١) سورة النور، الآية: ٥١.

(٢) في (غ) و (ش) وقال لا ترفع صوتاً.

(٣) ابن سمرة ص ١٨٩. والسلوك ١: ٣٧٧.

قضاء عدن، وأخذ عنه بها جماعة سيرة ابن هشام وغيرها، ولم يحقق الجَنَدي لأحد منهما تاريخاً.

ومنهم: أبو الحسن علي بن سالم العبيدي[1] بكسر [الباء] الموحدة وبعدها مثناة من تحت نسبة إلى جد له ويقال له العميدي أيضاً بالميم بدل الباء الموحدة، وبعدها مثناة، وقومه يسكنون وادياً يقال له عميد[2]، على وزن فعيل.

كان هذا الفقيه يسكن قرية بهذا الوادي تعرف **بالظفير**[3] بظاء معجمة وفاءٍ مكسورة، ثم مثناة من تحت ثم راء، كان فقيهاً صالحاً عابداً مستجاب الدعوة، وكان إذا قام لورده بغرفة من بيته أنارت الغرفة، حتى كأنما توقد بشمع، فيأتي الناس إلى حوله ويدعون فيجدون الإجابة.

قال الجندي[4]: وأخبرني شيخي الأصبحي أن بعض الفقهاء سمع بذلك فقال: ربما أن ذلك من الشيطان، ثم وصل إلى الفقيه كالزائر فأكرمه الفقيه، وبات عنده، ثم قام الفقيه لورده، فأضاء البيت إضاءة عظيمة فجعل الفقيه الضيف، يتلو شيئاً من القرآن ليبطل عمل الشيطان. فلم يزدد إلا إضاءةً بحيث أنه رأى نملة تمشي على الجدار فعلم أنه نور من فضل الله، فاستغفر، وسأل الفقيه أن يستغفر له، ففعل ذلك، قال الجَنَدي: وأخبرني الثقة أن رجلاً من أصحاب هذا الفقيه كان مشهوراً بالأمانة، وكان الناس يودعونه أمولهم، فمات فجأة، فلم يكد أهل الودائع يتركونه يقبر إلّا بمشقة، وهربت امرأته وولده من البيت، حيث لم يعلما أين الودائع والتركة، فأرسلت ولدها إلى الفقيه يخبره ويلازمه، وقالت له: كرامة الفقيه أكبر من هذا، فلما وصله الولد وأخبره، استرجع وترحّم عليه والتقط حصاة بيضاء من الأرض، وقال للصبي: أعرف هذه يا ولدي فإذا عدت فادخل أنت ووالدتك البيت سرًّا فحيث تجدان هذه الحصاة من البيت، فاحفرا موضعها، ورمى [بها][5] الفقيه،

---

(١) طراز أعلام الزمن (خ) والسلوك ١ : ٣٧٧.

(٢) عميد: من مخلاف صهبان وأعمال ذي السفال (الحجري ص ٦١٢) وهو الآن عزلة من السياني بذي السفال.

(٣) قرية من عزلة عميد بناحية السياني من ذي السفال (التعداد ج ٤ ص ٢٢٠).

(٤) السلوك ١ : ٣٧٨.

(٥) ساقط من (غ) و (ش).

فذهب الولد، وفعل ذلك هو وأمه، فوجدا الحصاة، وعرفها الصبي وحفرا موضعها فوجدا إناء كبيراً فيه الودائع والتركة، والودائع متميزة بكتابة أسماء أصحابها عليها، فأصبحوا [طلبوا][1] أهلها من قرب، ومن بعد وَرَدُّوها إليهم. وحصل من بعض فقهاء زمانه تظاهر ببدعة فهجره الفقهاء وحذروا الناس منه[2] فصار لا يكاد يبدأ بالسلام، ولا يرد عليه فضاق حاله فأراد أن يصحب هذا الفقيه، فوصله وأظهر له الودّ وحسن الظن واعتقد فيه أنه لا خبرة له في إنكار البدع، وقد سمع بما قال فيه الفقهاء، فسأل الله تعالى أن يبيّن له حاله، فسمع قائلاً يقول: اقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[3] فاختفى عن ذلك الرجل واعتذر من مواجهته، حتى كان ذلك سبباً لرجوعه إلى مذهب أهل السنّة. قال الجندي: نقلت ذلك من خطّ الإمام سيف السنّة.

ومن انتفع بهذا الفقيه سفيان[4] الأبيني لأن والديه من بلد الفقيه، ومن ذريته قضاة **مشعر**[5] بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم العين المهملة [ثم راء][6]، وكانت وفاته على آخر المائة السادسة تقريباً.

ومن تهامة، ثم من زبيد، القضاة بنو أبي عقامة ذرّية من تقدم ذكره، **فمنهم**: القاضي أبو محمد عبد الله بن علي بن أبي عقامة[7] [وهو ابن أخي الحسن بن محمد القاضي] الشهيد المقدم ذكره، قال عمارة: وكان فقيهاً فاضلاً شاعراً مترّسلاً من شعره:

ما لهذا الوفاء في الناس قلّا[8]   أتراهم جَفَوْه حتى استقلا

ومن ترسله ما كتبه إلى ابن عمه أبي حامد بن أبي عقامة، بسبب منافسة جرت بينهما على الحكم:

---

(١) ساقط من (غ) و (ش).
(٢) في (غ) و (ش) وحذره الناس معه.
(٣) مفتتح سورة الممتحنة.
(٤) سيأتي في الكتاب.
(٥) مشعر قرية عامرة إلى الآن من عزلة نوب (بالنون) من ناحية وقضاء إب (التعداد ج ٤ ص ١٨).
(٦) ساقط من (غ) و (ر).
(٧) عمارة: المفيد ص ٢٩٠. السلوك ١: ٣٨٠.
(٨) في المفيد كل.

سل عنّي قومك ونفسك ويومك وأمسك، تجدني معظماً في النفوس قاعداً على قمم الرؤوس.

ومنهم: القاضي أبو عبد الله محمد بن القاضي عبد الله[1] المقدم ذكره، ويعرف بالحفائلي، وهو لقب من ألقاب المكتب، انتهت إليه رئاسة مذهب الشافعي بزبيد، وإلى ابن عمه حاكمها يومئذٍ أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي الفتوح.

ومن شعر الحفائلي ما كتبه إلى ابن عمه أبي العزيز بن أبي الفتوح مقدم الذكر قوله:

رِفْـقـاً فـدتـك أوائـلـي وأواخـري ... أيـن الأضـاة[2] مـن الـفـرات الـزّاخـر
أنـت الـذي نـوّهـت بـي بَـيْـن الـورى ... ورفـعـت لـلـسّـاريـن ضـوء مـفـاخـري

وله قصيدة يتشوق بها إلى إخوته:

تـشـتـاقـكـم كـل أرض تـنـزلـون بـهـا ... «كـأنـكـم لـبـقـاع الأرض أمـطـار»

ومنه ما كتبه جواباً إلى عمارة:

إذا فـاخـرت سـعـد الـعـشـيـرة لـم يـكـن ... لأحـلافـهـا إلا بـأسـلافـك الـفـخـر
وبـيـتـك مـنـهـا يـا عـمـارة شـامـخ ... هـوت دونـه الـشـعـرى ودان لـه الـشـعـر

ومن معاتبته لبعض أصحابه ممن تغيّر له عن معهوده:

عـذرتـك لـو كـانـت سـبـيـلاً سـلـكـتـهـا ... مـع الـنـاس أو لـو كـان شـيـئـاً تـقـدّمـا
فـأمـا وقـد أفـردتـنـي وخـصـصـتـه ... فـلا عـذراً إلا أن يـكـون تـكـرّمـا

وهذا [آخر][3] ما ذكره عمارة منهم، وقال ابن سمرة، في حق الحفائلي: ولي قضاء زبيد وكان معظماً عند الحبشة، وتفقهه بأهل بيته.

---

(١) المفيد من ٢٩١. السلوك ١: ٣٨٠ ابن سمرة: ٢٤٠.

(٢) الأضاة الماء القليل.

(٣) ساقط من (غ) و (ش).

ومنهم: أبو عبد الله محمد[1] وهو أخو الحفائلي، وآخرهم[2] في زمن ابن سمرة القاضي عبد الله بن محمد، ولي قضاء زبيد من جهة أثير الدين[3] [قاضي القضاة بدولة سيف الدولة تفقه بحسن الشيباني ولم يزالوا قضاة][4] إلى صدر الدولة المظفرية، وكان القاضي إبراهيم منهم غير ثبت في القضاء، فلما ولي الفقيه إسماعيل[5] وتحقق منه ما يوجب العزل، استشار المظفر في عزله، فأدرك المظفر شفقة عليه، فقال له: يا سيدي هو من بيت تعلم حالهم وسابقتهم، فتعطّف عليه بالصَّبر لسلفه، ثم أن القاضي إبراهيم خرج عقيب ذلك إلى أرض له بالمسلب[6]، فعثرت به دابته، فاندق عنقه فلم يرفع إلّا ميتاً، وهو آخر من ولي القضاء منهم، ومنهم جماعة يسكنون بوادي سهام بأبيات يعرفون بأبيات القضاة، وبقرية تعرف بمحل الدارية.

قلت: أدركت منهم جماعة بمحل الدارية، الفقيه إبراهيم كان فقيهاً فرضيًّا يفتي في الفقه والفرائض ويدرس، وهو من أهل الدين، توفى في آخر المائة الثامنة رحمه الله، والله أعلم.

ومن أهل الجبال، ثم من الصّلو، السادة الفقهاء بنو عبد الملك من بني ضباس بضاد معجمة مضمومة وباء موحدة وسين مهملة.

منهم: أبو عبد الله محمد[7] بن عبد الملك [بن أبي الفلاح][8]، كان مدرّساً بجامع **عمق** بفتح العين، والميم وبالقاف، وهو مسكنهم، والجامع من بناء الشيخ جوهر المعظمي ثم لما توفى خلفه أخوه أحمد بن عبد الملك، ثم انتقل

---

(١) ابن سمرة ص ٢٤١.	(٢) في (هـ) وأخذه.

(٣) هو أثير الدين ذو الرئاستين أبو عبد الله محمد بن ثقة الملك محمد بن بنان الأنباري (ابن سمرة ص ٢٣٠).

(٤) ساقط من (غ) و (ش) و (و).

(٥) يعني إسماعيل بن محمد الحضرمي الآتي ذكره.

(٦) قرية من عزلة التحيتا ناحية زبيد (المقحفي ص ٣٨٥).

(٧) ابن سمرة: ٢٢٦ السلوك ١: ٣٨٢.

(٨) زيادة من السلوك.

التدريس إلى ابن أخيه القاسم بن محمد مقدم الذكر، وذلك في حياة عمه أحمد، وكان حاكم البلد، ثم خلفه ابنه عمر كان آخر مشاهيرهم، وله ولد اسمه يوسف، كان فقيهاً نحويًّا لغويًّا كامل الفضل والورع والصلاح، توفى آخر المائة السابعة، وانتجع عن البلد، منهم أبو الحسن علي بن محمد تفقه بسير، وأخذ عن الأصبحي ودرس وأخذ عنه الجَنَدي.

وقد عرض ذكر الشيخ جوهر[1] هنا، وفيما تقدم فلنذكره مع هؤلاء لكونه من ناحيتهم، وله عليهم إفضال ولكونه من الفضلاء، وهو أبو الدر جوهر بن عبد الله المعظمي، كان أستاذاً حبشيًّا من موالي الزريعيّين، ونسبته المعظمي إلى الدَّاعي محمد بن سبأ الملقب بالمعظم، وخلفه في حصن الدّملوة، [ولما توفى المعظم وخلفه ابنه عمران الملقب بالمكرم أبقى جوهراً على نيابة الدملوة][2]، ثم لما دنت وفاته وصّاه على أولاده وكانوا صغاراً، فنقلهم من عدن إلى الدملوة وقام بهم أحسن قيام، وعضّده في ذلك الشيخ ياسر بن بلال بن جرير المحمدي، إذ كان وزيراً لعمران، وكان جوهر مشتغلاً بالعلم فقيهاً مقرئاً أجمع فقهاء زمانه على تسميته بالحافظ، وله مصنّفات في علم القرآت والحديث والوعظ، وكان سليماً من مذهب مواليه مخالطاً لأهل السنّة، صنف كتاباً في الوعظ سماه «تذكرة الأخبار، ومزجرة[3] الأشرار»، قال في خطبته: لما علمت أن الموت موردي والقبر مشهدي، جعلته تنبيهاً لنفسي من الغفلة، وتذكرة لي قبل يوم الرحلة، وله كتاب «المناجاة والأدعية»، وكتاب «الرسائل وشريف الوسائل» وكتاب «اللونيات»[4] جعله فصولاً في المواعظ، واستفتح كل فصل منها بحديث أسنده إلى النبي ﷺ، ولم يزل كافلاً لأولاد سيده حافظاً للدملوة نافذ الأمر بعدن ونواحيها، وهو مصالح لبني مهدي على ذلك بمال يحمله كل عام، حتى قدمت الغزّ فأخذ توران عدن، ولزم ياسر وعبده مفتاح السداسي[5] فوسّطهما، وقيل: شنقهما وذلك بذي عدينة سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ثم عاد إلى مصر،

---

(١) السلوك ١ : ٣٨٣.

(٢) ساقط من (غ) و (ش).

(٣) في (غ) و (ش) مرزة.

(٤) كذا في الأصول وفي السلوك «اللولؤيات».

(٥) ساقط من (خ) وفي السلوك السدوسي.

وجوهر باقٍ على الدملوة، حتى قدم سيف الإسلام، وباع منه الحصن حين علم أنه لا طاقة له به، وذلك سنة أربع وثمانين وخمسمائة واشترط أن لا ينزل من الحصن ولا يطلع لهم نائب حتى يكون مخرج جميع عيال سيده إلى البحر، ويركبون من المخا [أو نحوه فجهز أولاد، سيده إلى ساحل المخا][1] وتجهز معهم في زي امرأة فركبوا البحر إلى الحبشة، وقد ترك نائباً في الحصن يجهز بقية ما يريد تجهيزه، وتوهم الغز أن الطواشي باقٍ بالحصن، وذلك بكتب أوراق عليها علامته، وكان الغز قد أضمروا الغدر بالطواشي، فلما صاروا من وراء البحر، نزل الكاتب، فسئل عن الطواشي، فأعلمهم أنه في أول من نزل، فعجب سيف الإسلام من حزمه وأمانته، وقال: كان ينبغي استخلافه بالحصن، وإبقاؤه، وتوفى بالحبشة.

وله في جزيرة العرب آثار مرضية منها: أنه نسخ بيده عدّة مقدمات[2] ووقفها في مواضع، منها: في جامع الجَنَد ختمة كاملةً ثلاثون جزءاً، ومنها بجامع عمق بناه أحسن بناء، ووقف عليه وقفاً حاملاً، ومنها: جامع آخر في بلد الأشعوب، بموضع يقال له معبرة، بفتح الميم وسكون العين المهملة، وفتح الموحدة والراء، ثم هاء، ومن آثاره أيضاً الفقيه بَطَّال، فإنه ارتهنه من أهله على ما سيأتي، فَهَذَّبه وعلّمه القرآن، ثم صار إماماً مقصوداً.

ومن الناحية أيضاً، سليمان[3] بن عبد الله بن محمد بن فهيد، كان فقيهاً مقرئاً للسبعة.

ومنهم: أسعد بن محمد[4] كان فقيهاً أديباً بارعاً في العربية ودرس بمسكنه أروس[5]، وتوفى سنة ست وسبعين وخمسمائة.

---

(١) ساقط من (خ).

(٢) المقدمات نسخ القرآن الكريم.

(٣) ابن سمرة ص ٢٢٧. السلوك ١ : ٣٨٥.

(٤) ابن سمرة ص ٢٢٦. السلوك ١ : ٣٨٥.

(٥) بلدة خربة من جبل الصلو من بلاد الحجرية (المقحفي ١٨).

ومن الجؤة[1] جماعة منهم: القاضي مبارك بن إسماعيل[2] ولي قضاء الجؤة، وكان فقيهاً محدّثاً روى عنه العرشاني.

ومنهم: عمر بن حرب[3] ولي قضاءها أيضاً.

ثم الخطيب، أحمد بن عبد الله الإمام[4].

ثم القاضي، علي بن يحيى أخو طي[5] وأصله من تهامة.

ومن أتحم بكسر[6] الهمزة وسكون المثناة فوق وفتح الحاء المهملة ثم ميم، القاضي أبو بكر بن أبي الفتح بن أبي السهل[7] والفقيه شمير[8].

ومن خدير القضاة[9] آل أبي ذرة **منهم**: محمد بن أحمد بن أبي ذرة، والفقيه مسعود بن تغلب، ويحيى بن عبد العليم، وغيرهم.

ومن المعافر قرية **الحسيد**[10] بضم الحاء وفتح السّين المهملة وسكون المثناة، من تحت، ثم دال مهملة جماعة منهم: بنو الدّقاق [منهم][11] عمر بن الدقاق[12]، وفيها أيضاً جماعة من بني عقامة قضاة.

---

(١) الجؤة: يقول أبو مخرمة في النسبة «بلدة معروفة ومدينة موصوفة وهي فيما مضى مسكن الملوك من المدن الكبار المعروفة بكثرة العلماء وفيها جامع حسن وهي على مرحلة من الجند، انظر النسبة إلى المواضع والبلدان ص ٨٢ (خ) جامع صنعاء.

(٢) ابن سمرة ص ٢٢٧.

(٣) ابن سمرة ص ٢٢٧. السلوك ٣٨٥ وفي (هـ) حريث.

(٤) ابن سمرة ص ٢٢٧.

(٥) ابن سمرة ص ٢٢٧.

(٦) أتحم بلدة في جبل الصلو، تسمى اليوم دهيم (المقحفي ص ٩).

(٧) ابن سمرة ص ٢٢٦. والسلوك ١: ٣٨٥.

(٨) كذا في الأصول وفي ابن سمرة ص ٢٢٦ والسلوك ١: ٣٨٥ سمير.

(٩) انظرهم جميعاً في ابن سمرة ص ٢٢٧.

(١٠) قرية عامرة من عزلة الشراجة من جبل حبشي ناحية الحجرية (التعداد ج ٢ ص ١٥٢).

(١١) زيادة من السلوك.

(١٢) ابن سمرة ص ٢٢٩. والسلوك ١: ٣٨٥.

ومنهم: إبراهيم بن الوليد[1] وعمر بن يحيى بن علي من الأشعوب ولي قضاء المعافر أيام شمس الدولة.

ومنهم: إبراهيم[2] بن أبي الأغر، ولي قضاءها، من جهة القاضي الأثير.

ومنهم: ابن أفلح وابن دحيم.

ومنهم: حسن الذيابي[3]، أصله من تهامة، سكن جبل ذبحان في المعافر ومات هناك.

ومن جبا وهي بلد مبارك جماعة منهم[4]: ابن محمد الحاشدي.

ومنهم: بنو البلعاني[5] بيت رئاسة وأصلهم من حراز، منهم جماعة فقهاء ذكر ابن سمرة، **منهم**: علي بن أحمد بن محمد، ومحمد بن عبد الله القاضي وغيره من آبائه [وأقرانه][6] لم يعينهم ابن سمرة ولا الجندي.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر بن الشيخ يحيى العياني[7]، نسبة إلى قوم يعرفون بالأعيون، قبيلة في اليمن، نسبوا إلى قرية يقال لها عيانة، بضم العين المهملة وبياء مثناة تحت ثم ألف ثم نون ثم هاء، من قرى **مقمح**[8]، بفتح الميم وسكون القاف بينهما وآخره حاء مهلة، وهم من السكاسك، كان والده يحيى من أعيان اليمن في الصلاح وفعل المعروف، وكثرة الحج، وكان أهل الحجاز يسمونه زين الحاج[9] لكثرة معروفة، ولما علم صاحب بغداد بحاله كتب له مسامحة بغالب أرضه له ولذرّيته، وهم على طريقته في فعال المعروف، وتفقه ابنه

---

(١) ابن سمرة ص ٢٢٩.
(٢) ابن سمرة: ٢٣٠.
(٣) كذا في الأصل، وفي السلوك (المخطوطة) (الرؤياني) وابن سمرة الزياني.
(٤) بياض في الأصول، وفي ابن سمرة ص ٢٣١ والسلوك ص ٤٤٦ عليان بن محمد الحاشدي.
(٥) في ابن سمرة ص ٢٣١ البلغاني.
(٦) زيادة من السلوك.
(٧) ابن سمرة ص ٢٣٢. السلوك ١: ٣٨٦.
(٨) في السلوك، مقمع: في الجانب اليماني من الجند.
(٩) في (غ) و (ش) و (و) ابن.

هذا أبو بكر بالفقيه إبراهيم بن حديق باستدعاء الشيخ يحيى له من ذي أشرق، وأخذ عن غيره أيضاً، وأخذ عن سيف السنة كتب الحديث، وسمع عليه صحيح مسلم بالجَنَد، وحج مكة سنة ثمانين وخمسمائة، فلما عاد إلى زبيد أخذ بها عن الفقيه عباس بن محمد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وهو آخر من ذكره ابن سمرة من أهل جبا.

وكان فقيهاً محققاً مشهوراً بالعلم والصَّلاح، وتفقه به جمع، **منهم**: ابنه يحيى، وأخوه محمد، وغيرهما، من أهل قريته، وقومه وغيرهم، ولم يذكر الجَنَدي تاريخ وفاة ابنه يحيى، وأما أبو بكر هذا فذكروا وفاته تقريباً سنة ثمان وعشرين وستمائة. وهو آخر من ذكره ابن سمرة من أهل جبا وهو أكثر فقهاء الجبال المتأخرين أصحاباً، وممن تفقّه به من تهامة: إبراهيم بن عجيل وعلي بن قاسم الحكمي، وعلي بن مسعود الكتيبي[1] من المخلافة وغيرهم، وروي أنه حج [فطاف على بغلة ومشى حوله نحو ثلاثمائة فقيه يطوفون بطوافه][2]، ولم تتفق له زيارة المدينة فتعب باطنه فرأى النبي ﷺ في المنام جاءه وقال له: لم تزرنا، فزرناك، ودعا له ولذرّيته إلى سبعة بطون، فظهرت عليهم بركة دعائه ﷺ.

وأما شيخه ابن حديق، فهو أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن حديق الجشيبي[3] ثم السكسكي نسبة إلى الأجشوب بالجيم والشين المعجمة، بطن من السكاسك تفقّه بالفقيه سليمان بسودة[4] من بادية الجَنَد، وطلع إلى ذي أشرق فأخذ عن علي بن أبي بكر من بني الإمام يحيى وأخذ عن القاضي مسعود، ثم انتقل إلى جبا كما قدّمنا، فانتهت إليه بها رئاسة الفتوى، وتفقه به أبو بكر بن يحيى مقدم الذكر، وبطال الركبي، وحضر السماع على سيف السنّة بمسجد الجَنَد، وفي الأصل[5] أنه توفى بقرية الحصاة من أعمال جبا، وسقط تاريخ

---

(١) في (هـ) الكشي.

(٢) زيادة لا توجد في السلوك.   (٣) ابن سمرة ص ٢٣١.

(٤) كذا في الأصول وفي ابن سمرة ص ٢٣١ وفي السلوك سودا، قال في طبقات فقهاء اليمن: هي قرية من بادية الجند كما هو مذكور هنا.

(٥) يعني السلوك ١ : ٣٨٨.

الوقت، قال: وخلفه ابنه أسعد تفقّه على فقيه كان بمطران[1] اسمه أحمد بن محمد بن عيسى الحجوري[2].

وأما أخوه أبو عبد الله محمد بن يحيى، فتفقّه به، وأخذ عن سَيْف السنّة، وغلب عليه الحديث والعبادة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وأما ابنه يحيى فتفقه بأبيه وأخذ الفرائض عن ليث بن أحمد، كما أخذها عن عبد الله بن أحمد الزبراني، ولم يذكر له الجندي[3] تاريخاً.

ثم انتهى الفقه إلى ابن [ابن] أخيه يحيى بن عبد الله بن محمد بن يحيى، وبيحيى هذا تفقّه به جمع كثير، وقصده مدرسو تعز ورئيسهم يومئذٍ ابن[4] آدم، فأخذوا عنه البيان، وكان ذا كرامات ومكاشفات، منها: أنه كان يقول لمحمد بن أبي بكر الأصبحي إذا جاءه للقراءة: مرحباً بك يا مدرّس سير، فكان كما قال، وكانت وفاته تقريباً سنة ثمانين وستمائة.

وخلفه في التدرس والطريق المرضي، أخوه عثمان بن عبد الله، تفقه بتهامة على عبد الله بن إبراهيم بن عجيل، وأخذ عن أخيه يحيى، وكان صالحاً كثير العزلة يدرس ببيته، قَلَّ أن يخرج إلَّا يوم الجمعة، روي أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ فدنا منيّ وقبّل بين عيني، فقلت: اللهم اجعلها لي عندك وديعة وذخراً، فأغفر لي يا خير الغافرين. وقال: ما أظن أني أعيش بعدها لأن الخطيب ابن نباتة الخطيب رأى رسول الله ﷺ يقبّله فلم يعش بعد ذلك غير أثني عشر يوماً [ثم لم يعش بعد ذلك سوى عشرين يوماً][5] ومات بشعبان سنة ثلاث عشر وسبعمائة عن ثلاث وستين سنة.

وقد عرض ذكر الخطيب ابن نباتة الجذامي المصري الفارقي، مولده سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، **ونباتة** بضم النون، كان إماماً في علوم الأدب ورزق

---

(١) في (غ) و (ش) مطراً، ومطران من قدس قضاء الحجرية.

(٢) في (غ) و (ش) الجحودي.

(٣) السلوك ١ : ٣٨٨.

(٤) يعني أبا بكر بن آدم الجبرتي سيأتي.

(٥) زيادة من السلوك.

السَّعادة في خطبه، وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته، وبلده ميافارقين[1]، وكان خطيب حلب، وفيها اجتمع بأبي الطيب المتنّبي في خدمة سيف الدولة ابن حمدان، وذكروا أنه سمع منه بعض ديوانه، وكان سيف الدولة كثير الغزو. فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحث النَّاس على نصرة الإِسلام ونصرة سيف الدولة.

وأما رؤياه المشار إليها، فهو أنه قال: رأيت ليلة الجمعة في المنام كأني خارج من باب من أبواب ميافارقين، ويعرف بباب أرزد[2] بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزّاي، وبعدها دال مهملة، قال: لأزور تربة[3] أهلي إذ بجماعة لقوني فيهم رسول الله ﷺ، وقيل لي إنهم من النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، فتقدمت إلى رسول الله ﷺ، فأخذت بيده الكريمة فقبّلتها، وقلت: له رفع الله درجتك تقبل الله شفاعتك رحم الله أمتّك، فأجابني ﷺ: على السَّجع قال: وأقال الله عثرتك، غفر الله زلتك أحسن الله معونتك، ثم قال للجماعة: سلّموا على خطيب الخطباء فسلموا عليَّ وسلمت عليهم، ثم قال: يا خطيب الخطباء كيف، قلت وأومى بيده إلى الجبّانة: فقلت: لا يخبرون بما إليه آلوا، ولو قدروا على المقال لقالوا، قد شربوا من الموت كأساً مرة، ولم يفقدوا من أعمالهم ذرة، وآلا عليهم الدهر ألية برّة، ألا يجعل لهم إلى الدنيا كرة، كأنهم لم يكونوا للعيون قرة، ولم يعدوا في الأحياء مرة، أسكتهم الذي أنطقهم، وأبادهم الذي خلقهم، وسيجدّهم كما أخلقهم، ويجمعهم كما فرقهم يوم يعيد الله العالمين خلقاً جديداً، ويجعل الظالمين لنار جهنم وقوداً، والنبي ﷺ يبكي والجماعة يبكون لبكائه، ثم أومأت بيدي إليه ﷺ وإليهم وقلت: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ فقال ﷺ: لا فضّ الله فاك، افتح فاك ففتحته فتفل فيه، فبقي الخطيب يتضوّع من فيه رائحة المسك، واعتبرت

(١) ميافارقين: بلدة من ديار بكر (مراصد الاطلاع ص ١٣٤١).

(٢) في (خ) ازرد أي وفي (غ) و (ش) ارزدا والتصحيح من الضبط الآتي.

(٣) في (غ) و (ش) تربت ويكثر مثل هذا الخطأ الأملائي فلا حاجة إلى التنبيه إليه.

خطبه وتصانيفه، فوجد ما بعد هذا المنام أفصح وأحلى مما قبله وعاش بعد المنام ثمانية وعشرون يوماً لا يستطعم طعاماً ولا شراباً لبركة تلك التفلة وقيل: عاش بعد المنام أربعين يوماً، وتقدّم عن الفقيه عثمان أنه لم يعش غير اثني عشر يوماً وتعرف هذه الخطبة بالمنامية، وعاش الفقيه عثمان بعد المنام اثني عشر يوماً، وكانت وفاة الخطيب بميافارقين سنة أربع وسبعين وثلاثمائة.

قال الجندي: ولنرجع إلى ذكر بعض فقهاء جبا وتتمة بني إسحاق إلى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

فمنهم: عمر بن عثمان ابن الشيخ يحيى[1] مقدم الذكر كان فقيهاً غلب عليه علم الحديث، وتوفى سنة عشر وسبعمائة، ثم خلفه ابنه عبد الله، تفقّه وارتحل إلى زبيد، وأخذ عن ابن ثمامة الآتي ذكره، ودرّس وأفتى، وكان حاكم بلده مرضي السِّيرة، وأخذ عنه جماعة، وله مصنف في الفقه.

ومنهم: الأخوان علي ويوسف، أبناء أبي بكر[2] بن عبد الله بن محمد بن يحيى مقدّم الذكر، وكان علي هو المشار إليه بعد ابن عمّه الفقيه عبد الله بالفتوى والقيام بالنَّاس، وكان يوسف فاضلاً بالفرائض والأمانة، عنده ودائع أهل الجهة[3]، وتوفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: محمد بن عمر بن عثمان، فاضل بالقراءات السبع.

ومن بني البلعاني[4]: أبو محمد عبد الله بن عبيد، وتفقه بعلي بن قاسم من زبيد، وعلي بن مفلح من أبين، ودرس بتعز وأخذ عنه جماعة من فقهاء تعز، وتوفى بجبا وله ولدان بجبا[5] أحدهما مقرئ للسبعة، وتفقه بعض التفقه،

---

(١) ترجمته في طراز أعلام الزمن والعقود اللؤلؤية ج ١ ص ٣٢٣ وفيه وفاته سنة عشر وسبعمائة كما هو مذكور هنا.

(٢) العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٢٣.

(٣) في (غ) و (ش) ورابع أهل الجمعة خطأ.

(٤) نسبة إلى بلعان من قرى ناحية مصراخ.

(٥) في (غ) و (ش) ولدان نجيبان، وجبا بلد مشهور وهي الآن قرية خربة من أعمال السحول بإب بالغرب الشمالي منها على مسافة ٣كم (المقحفي ص ٧٨).

ومحمد، محسن[١] بالكتابة مع السّلاطين.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن القاسم بن عبد الله الجبائي ثم السَّكْسكي، عرف بابن المعلم[٢]، كان فقيهاً فاضلاً، وغلب عليه علم الأدب وأخذه عن القاضي أحمد القريظي، وشرح مقامات الحريري وهو مشهور بشرح الجبائي، ويقال: إنه مات قبل تمامه، فأتمه تلميذه إبراهيم بن عجيل، وعنه أخذ علي بن عمر الحضرمي، أحد من شرح المقامات أيضاً، قال الجندي[٣]: ولم أعرف له تاريخاً.

ومنهم: أبو الخطاب عمر[٤] بن أحمد بن أسعد عرف بابن الحذّاء بتشديد الذّال المعجمة، انتهت إليه رئاسة القراءات في اليمن أجمع، وكان عظيم البركة، وما قرأ عليه أحد إلا انتفع، وكان مَسْكنه قرية من قرى جبا[٥] تعرف بالمنقولة بالنون والقاف، وكان صاحب كرامات، منها: أنه ذهب مرّة إلى قرية قريبة من قريته تعرف بالمصراخ[٦]، في شفاعة إلى مشائخها، فصلّى عندهم المغرب والعشاء، وطلب المسير إلى بيته، وكانت ليلة مظلمة، فأمر أن يسرج له بسراج فأسرجوه، وهم يظنون أنه لا يثبت معه ساعة واحدة لهبوب الريح، فحمله معه رجل إلى بيته، فلما وصل انطفى، وكان يزور قبور أهله ومعاريفه في مقبرة جبا، فسمع منادياً ينادي من قبر كان لدرسي صالح توفى هناك، فسمعه يقول: يا مقرىء عمر أنت ما تزور إلا [أهل] الجاهات، والتفت وزاره، واشتهر وصار مزاراً قال الجَنَدي: ولم أتحقق له تاريخاً ولا لغالب من ذكرته بمقبرة جبا.

ومنهم: سعد[٧] بن يوسف الزَّيلعي، تفقّه بيحيى بن أبي بكر، وكان فقيهاً فاضلاً جمع كتباً كثيرة وقفها بجبا، وتوفى بها.

---

(١) في (غ) و (ش) محرب.

(٢) ترجمته في طراز أعلام الزمن (خ).

(٣) السلوك ١: ٣٩٢.

(٤) السلوك ١: ٣٩٢.

(٥) جبا هنا مدينة خربة غربي جبل صبر (انظر معجم البلدان للمقحفي (ص ٧٨).

(٦) هو الآن ناحية متسعة تتبع قضاء تعز.

(٧) السلوك ١: ٣٩٣.

ومنهم: بنو حسان قوم [ينسبون][1] إلى حسان جدّ لهم ثم إلى حسان بن ثابت الأنصاري، يسكنون بادية الجند. **منهم**: جماعة فقهاء، منهم: قاسم[2] بن محمد بن أحمد بن حسان الخزرجي، كان فقيهاً مقرئاً أخذ عن الإمام سيف السنّة كتاب الشريعة للآجري.

ومنهم: ابن ابنه[3] عبد الله محمد بن قاسم بن أحمد كان فقيهاً صالحاً، تفقه بمحمد بن حسن الأصابي، وأخذ عنه شرح اللمُع لموسى بأخذه له عن المصنِّف، وأخذ عن الشيخ بطّال، وعنه أخذ أحمد بن محمد الوزيري، المستعذب، وهو أحد شيوخ شيخنا[4] أحمد السرددي، وله ابن اسمه إبراهيم، تفقه بأبي بكر بن عمر السَّهامي، أحد أصحاب ابن قاسم، وبالإمام بطال وبمحمد بن حسين المرواني الآتي ذكره، ودرس بذي هزيم[5] وتوفى سنة خمس وخمسين وستمائة.

ومنهم: المقري عبيد[6] بن محمد، أخذ علم القراءات عن ابن الحَذَّا، وعن رجل بمكة حتى برع، وكان أبوه وإخوته قد امتحنوا بالعمى، وهم أهل بيت يحفظون القرآن، فحج عبيد، وزار النبي ﷺ، واستجار به من العمى فسلّمه الله حتى توفى سنة ست وتسعين[7] وستمائة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي الجدّائي[8] نسبة إلى جداية من الحبشة، وهي بكسر الجيم يشهر بالزّيلعي أخذ عن ابن زاكي[9] بحراز ثم عن الغيثي بوصاب، وأخذ عن المقري عبيد هذا أيضاً. وكان مجوّداً في علم القراءات والنحو، توفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

---

(١) ساقط من (غ) و (ش) وفي (و) الحقها بالهامش.

(٢) السلوك ١ : ٣٩٣.

(٣) سيأتي في موضعه. وانظر السلوك ١ : ٣٩٣.

(٤) الضمير في شيخنا يعود إلى الجندي نفسه. وليس مؤلف كتابنا هذا.

(٥) قرية في الغرب الجنوبي من تعز تعرف اليوم بهزيم (المقحفي ص ٤٤٩).

(٦) السلوك ١ : ٣٩٣. (٧) في (غ) و (ش) تسعين وستمائة.

(٨) ترجمته أيضاً في العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٢٥. والسلوك ١ : ٣٩٣.

(٩) في (و) شاكي.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[1] بن حسين المرواني الأصابي، تَفَقَّه بابن سحارة الآتي ذكره، كان فقيهاً فاضلاً، تفقَّه به جماعة من أهل الجَنَد وغيرهم، وكانت مدرسته بالمصراخ بكسر الميم وبالصّاد المهملة الساكنة وآخره حاء مهملة.

ومنهم: عبد الكريم بن علي بن إسماعيل[2] من نواحي جبا، كان عارفاً بالقراءات أخذها عن الحذاء، وكان صالحاً ما قرأ عليه أحد إلا انتفع، وكان ينسج الثّياب وهو يقرأ عليه، ولا يفوته شيء من غلط القارىء، ثم ترك النسج[3] واحترف بالخياطة وكان قوته من صنعته، وتوفى سنة سبع عشرة وسبعمائة. وله ولد خيّر، وهو إمام جامع جبا وخطيبه.

ومن النواحي قرية يفرس[4] بفتح المثناة من تحت، وسكون الفاء وضم الراء المهملة وبالسين المهملة آخره.

منها: أبو الحسن أحمد بن علوان[5] تقدم ذكر والده مع الشيخ يحيى بن أبي الخير، وإن كتابه البيان [بخطه]، دخل العراق وكان كاتب إنشاء الملك المسعود بن الكامل. نشأ ولده أحمد هذا بموضع يعرف بذي الجنان، جمع جنة بالجيم والنون، من جبل ذخر. وطلع طلوعاً حسناً على ثروة ورعونة وتعلم النحو واللغة والكتابة، ودعته نفسه وهو شاب إلى أن يقصد باب السلطان للخدمة مكان أبيه، وغيره. فلما صار ببعض الطريق، وقع طائر أخضر على كتفه، ثم مدّ منقاره إلى فيه. ففتح فاه. فصبّ فيه الطائر شيئاً ابتلعه الشيخ، ثم عاد من فوره إلى بلده، فلزم الخلوة أربعين يوماً، ثم خرج فقعد على صخرة.

---

(١) السلوك ١: ٣٩٤.

(٢) ترجمته في العقود ج ٢ ص ٣٤٥ وفيه عبد الكريم بن إسماعيل. والسلوك ١: ٣٩٤.

(٣) في (غ) و (ش) الشيخ.

(٤) يفرس: مدينة بالجنوب من تعز بمسافة ٣٠كم تقع في جبل حبشي (ذخر) من أعمال الحجرية (المقحفي ص ٤٧٥).

(٥) من أشهر صوفية اليمن انظر ترجمته في مرآة الجنان لليافعي ج ٤ ص ٢٥٧ والعقود اللؤلؤية ج ١ ص ١٦٠ وطبقات الخواص ص ١٩ وكتابنا مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٧٣.

فانفلقت الصخرة عن كف، فقيل له: صافح الكف، فقال: ومن أنت فقيل له: أبو بكر الصديق، فصافحه وقال له: قد نصبّتك شيخاً، ثم ألقى عليه الحبّ في قلوب الناس والوجاهة، فتحكم له خلق كثير، وصَنَّف كتباً في الوعظ، ولذلك كان يقال له جوزي[1] اليمن، وكان بينه وبين الشيخ أبي الغيث مكاتبات، يطول ذكرها، وبعد أن قصد زيارة الشيخ إلى بيت عطا، واجتمع به وفاتحه الكلام، فأجابه وأعجبه وقال له: أنت جوزي الوقت، وأنا روزتة[2]، وأخشى أن روزنتي تكسر جوزتك، ثم أن الشيخ أملا شيئاً من كلامه على بعض الحاضرين فكتبه، ثم قال: أعطى الورقة لأحمد، فأخذها، وقال له: يا أحمد أتمم هذا الكلام، فقبّل الشيخ أحمد الورقة، وقال: لا يحسن العبد أن يتمم كلام سيّده، ثم أنه عاد من بيت عطا بغير دستور من أبي الغيث، فلما فقده قال الشيخ: لو وقف الجبلي لأخذ القماش.

قلت: لعل سبب رجوعه من عند الشيخ بغير دستور وعدم تتميمه على كلامه أنه استقصر عبارة الشيخ لكونه أمياً والله أعلم.

وله في التصوف فصول كثيرة يتكلم فيها على لغات شتى فسئل بعض العارفين: من أين عرف الشيخ تلك اللغات، فقال: كانت روح الشيخ مهبطاً لأولياء الله تعالى، ولهم لغات كثيرة يتكلّمون بها على لسان الشيخ، فينطق بها، كما يقولون، والدليل على ذلك [أنه كان يكتب كلامه الذي ينطق به بآلات متفرقة، ثم يستعرض ذلك فما لم يدركه غسله وكان يعرض لمن لا يفهم][3] كلامه بقوله: يا واقفاً على الماء وهو عطشان.

وسئل عن أرجا آية في كتاب الله تعالى، فقال: قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ

---

(١) نسبة إلى أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي نسبة إلى مشرعة الجوز محلة من بغداد ولد سنة ٥٠٨هـ وبرع في الوعظ والإرشاد والتأليف حتى بلغت مؤلفاته إلى ما يزيد على الخمسمائة كتاب توفي سنة ٥٩٧هـ (الأعلام ج ٣ ص ٣١٦).

(٢) في (غ) و (ش) زوززنة وفي (و) روزتة وفي مطبوعة السلوك ص دورته قلت لعلها دورقة وهو إناء يستعمله الصوفية والروزنة بالفارسية معناها الكوة انظر شفاء الغليل ص ١٣٣.

(٣) ساقط من (غ) و (ش) والحقه نسخ (و) بالهامش.

﴿يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾[1] قلت: المعروف في التفسير غير هذا، وأن معنى الآية ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ أي على ما يشبه طريقته، من إيمان وكفر، وقول الله تعالى: ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ يقتضي توبيخ غير المهتدين، ولعل الشيخ أخذ ما ذكره من كتب ابن عربي وأتباعه، فإنهم يقولون بتصويب كل الفرق حتى اليهود والنَّصارى المغضوب عليهم والضالين، لعنهم الله والله أعلم.

وقال: إذا كانت محبة الله تعالى قديماً لم يؤثر فيها اعتراض التبغيض حديثاً، وإذا كانت البغضة من الله قديماً لم يؤثر فيه اعتراض التحبّب حديثاً، وكفى على ذلك شاهداً معصية آدم وطاعة إبليس، فلما هبط آدم إلى أرض شقوته من حصن رتبته بمن فيه من ذي نفوس ذريّته، عادت عليهم عوائد محبوبهم، فينزل إلى سماء الدنيا شوقاً إلى تقريبهم وحياءً[2] من تعذيبهم ليالي أيام الدائرة إلى أن طلع فجر الآخرة ينادي بلسان التنبيه: هل من تائب، وسئل عن قوله ﷺ عن الله تعالى[3]: من أحدث ولم يتوضّأ فقد جفاني، ومن أحدث وتوضّأ ولم يصلِ ركعتين فقد جفاني، ومن صلى ركعتين، ولم يدعني فقد جفاني، ومن دعاني فلم أجبه فقد جفوته، ولست برب جاف، فقال: معنى الخبر في الشريعة ظاهر، وهو في الحقيقة إشارة إلى أن كل مولود يولد على الفطرة حتى يتهوّد أو يتنصر أو يتمجس أو يشرك أو يعصي، وذلك حدث ناقض لوضوء الفطرة، ولا طهارة من هذا الحدث إلّا بماء التوبة ومن توضأ من إحدى هذه النواقض بماء التوبة، خرج من جفاء الحدث إلى تجديد العهد، ومن صلَّى بعد هذا الوضوء ركعتين مقبلاً على الله مقتدياً برسول الله ﷺ، خرج عن المخالفة إلى ودّ المؤالفة، ومن دعا بعد هذه الصَّلاة خرج من جفاء الاستغناء عن نبيّه ﷺ إلى حضور الافتقار إليه، ولا جرم أنه يستجاب له الدعاء، ويدخل في وصف الأحباب بين يدي رب الأرباب.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٤.

(٢) مطبوعة السلوك «وجني من بعديتهم» خطأ.

(٣) حديث من أحدث ولم يتوضأ الخ قال الصغاني في موضوعاته حديث موضوع انظر «مزيل الإلباس ج ٢ ص ٢٩٢».

قلت: الحديث لا أصل له، وإن صحّ فمعناه على ظاهره عند المحققين، وهذا التأويل وإن كان صحيحاً في نفسه فلا يرتضيه أهل العلم لما فيه من تغيير الظَّاهر كمذهب الباطنية، وقد بُسِطَ الكلام في طريقتهم في غير هذا الموضع، والله أعلم.

وكانت له كرامات كثيرة شهيرة، وأصحاب كثيرون، قال الجندي[1]: أدركت جماعة منهم، وتوفى بقرية يفرس إذ كان في آخر الأمر تزوَّج بها امرأة، وسكن معها، وكانت وفاته في رجب سنة خمس وستين وستمائة، وقبره على جنب مسجد لطيف هناك على يسار الدَّاخل إليه ويمين الخارج منه، وكان له ولد اسمه محمد يسكن ذا الجنان بموضعهم الأصلي، وكان على طريق مرضي إلى أن توفى في شوال سنة خمس وسبعمائة، ومن كراماته أنه زاره جماعة من السّمكر[2] إحدى قرى الجَنَد، ومع كل واحد منهم شيء من الفتوح، فسلّموا ما معهم إلى النقيب، ثم لما عادوا بلدهم وجد كل واحد منهم ما راح به، وهذا ختام ذكر أهل جبا، نفع الله به.

قلت: وفي عصرنا وقبله لأهل يفرس ليالٍ يجتمع فيها الوافدون نحو عشرة آلاف ويأتون[3] بفتوح كثيرة للزّاوية ويأخذها الشيخ المنصوب وَيُذبح للناس نحو ثلاثين ثوراً ويبيتون في سماعات وغناء وطرب ولعب مع اختلاط الرجال والنساء ونحو ذلك من الاجتماع والسماع في ليالي الجمع من رجب بالجَنَد، وفي ليالي الكثيب الأبيض من بلاد أبين عدن، وليلة المحيا بزبيد لبني الجبرتي وأتباعهم، وليالي الختم في رمضان وفي [ذلك] ما فيه من المعاصي نسأل الله العصمة.

---

(١) السلوك ١: ٣٩٦.

(٢) من القرى الحية إلى الآن عدت مساكنها في تعداد سنة ١٩٧٥م ميلادية فبلغت ١٤٦ بيتاً وهي من قرى عزلة الجندية السفلى التابع لناحية تعز (انظر التعداد ج ٢ ص ٢٠٨).

(٣) قلت قوي شأن الشيخ أحمد بن علوان عند العثمانيين، وعظم أمر زيارته في الموعد المذكور، وقد تحدث عنها المؤرخ الموزعي في كتابه الإحسان باطناب فينظر هناك، بل أن الأمير محمد باشا بني قبة ضخمة على ضريح الشيخ ابن علوان. انظر الإحسان في دخول اليمن تحت عدالة آل عثمان ص ١٥١ بتحقيقنا.

ومن فقهاء الملحمة: ذرية الفقيه أبي عمران[1] من متأخرّيهم، أبو عبد الله محمد بن مضمون[2]، تفقه بالإمام سيف السنة، ولزم مجلسه إحدى عشرة سنة، وأقام بجامع إب تسع سنين، لم يخرج إلَّا لضرورة أو مهمة مع قرب بلده (الملحمة) فأخذ عن سيف السنة الفقه، والنحو، واللغة، والحديث، والأصول وكفاه[3] في جميع أموره حتى في الخط والشِّعر، وشاب وهو ابن تسع وعشرين سنة فقال في ذلك شعرا:

ولما مضت تسع وعشرون حجّة ... من العمر عزّتني وعزت بي الصبا[4]
وأنذرني شيبي لحتفي معجلاً ... فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحبا
وسمعاً لداعي الحق منك وطاعة ... وإن كنت بطَّالاً وإن كنت مذنبا
فقال: أراك اشتقت وَيْحك ما الذي ... لجرمك قد أعددت بين أولي النبا[5]
أتَحْسب أن الخطب من بعد هيّن ... وهيهات يا مغرور قد خلت غَيْهبا
أنا المنذر العريان فأسمع نصِيْحتي ... فإن أمير الجَيْش بعدي تأهّبا
وأن رسول المَوْت بعدي عهدته ... على أثري للقَصْد هيّأ مركبا
فقلت له: والله ما لي عدّة ... وإن كان فيض الذَّنب قد بلغ الزُّبا
سوى حُسْن ظَنّي أن ربي مسامحي ... وأن ذنوبي جنب رَحْمته هَبَا
وأن رسول الله في الحَشْر شافعي ... وإني وَجَدْت العفو للذَّنب أقربا
وإني أحِبُّ الله ثم نبيّه ... وصَحْب نبيّ الله والحَقّ مذهبا
فهذا الذي أرجوه ينجي من الرَّدَى ... بِيَوْم يرى من هوله الطّفل أشيبا
وصَلّى إله الحق ما ذرّ شارق ... على المصطفى حقًّا وما هبَّت الصّبا

ونسخ كتبا بيده وأوقفها وكتب على كل منها أبياتاً من قوله:

---

(١) يعني به الفقيه إبراهيم بن أبي عمران السابق ذكره.

(٢) ترجمته في طراز أعلام الزمن (٢٠٣٦). والسلوك ١: ٣٩٧. والعطايا السنية: ٥٥٨.

(٣) كذا وفي السلوك «وحاكاه».

(٤) السلوك ص ٤٥٩ وعزت إلى الصبا. وفي (هـ) غرتني.

(٥) في السلوك ص ٤٥٩: بجرمك قد أعددت بيّن لي النبا.

وقـــف حـــرام وحـــبـــس دائـــم الأبـــد　　رجـا ثـواب الإلـه الـواحـد الـصَّـمـد
على الحَنَابلة المَشْهور مذهبهم　　من بيت آل بني عمران ذي الرَّشد
ثم الحَنَابل طرًّا بعدما عدموا　　سيَّان غائبهم أو حاضر البلد
لا حظَّ فيه لبدعيّ يخالفني　　كلّا[1] ومعتقداً ضدًّا لمعتقدي
يا رب فانفع به دنيا وآخرة　　يا من تعالى فلم يولد ولم يلد
وصلِّ ما انهل مزن أو أضا قبس　　على النّبي بلا حَصْر ولا عدد[2]

وقد أخذ أيضاً العلم عن أبي السعود ابن خيران[3] مقدّم الذكر في أصحاب الشيخ يحيى، ومن شعره أيضاً:

من كان في الحشر له قربة　　تدنيه من عفو القدير الولي
فقربتي حبّ النبي المصطفى　　ثم اعتقادي مذهب الحنبلي

قلت: وهذا معاكس لما أسنده الحافظ أبو القاسم[4] ابن عساكر لبعض الأئمة الأشعرية وهو[5]:

من كان في الحشر له عدّة　　تنفعه في عَرْصَةِ المحشر
فعدّتي حبّي نبيّ الهدى　　ثم اعتقادي مذهب الأشعري

وللأئمة في اعتقاد مذهب الأشعرية واختياره أشعار كثيرة أوردها الحافظ أبو القاسم بن عساكر[6]، ثم الشيخ اليافعي في كتابه شاوش المرهم[7] الذي

---

(١) في السلوك ص ٤٦٠ لوكان.
(٢) هذا البيت ساقط من مطبوعة السلوك وثابت في مخطوطته.
(٣) في (غ) و (ش) جبران.
(٤) هو مؤرخ الشام الأول ومحدثها أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ولد سنة ٤٩٩هـ وألف تاريخ دمشق في عدة مجلدات وغيره توفي سنة ٥٧١هـ (الأعلام ج ٤ ص ٢٧٣).
(٥) البيتان في تبيين كذب المفتري ١: ١٦٧.
(٦) في كتابه تبيين كذب المفتري ١: ١٦٧.
(٧) في هدية العارفين ج ١ ص ٤٦٦ ورد ذكره بعنوان الشاش المعلم لشاووش المرهم وكتاب المرهم لليافعي المذكور اسمه مرهم العلل المعضلة في الرد على المعتزلة، سبق ذكره.

اختصرته وسمّيته (تحصيل المرام في تراجم علماء الإسلام): من ذلك قول الإمام أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم أبي القاسم القشيري رحمه الله تعالى[1]:

شيئان من يعذلني فيهما ... فهو على التَّحقيق منِّي بري
حب أبي بكر إمام التّقى ... ثم اعتقادي مذهب الأشعري

وللقاضي الإمام أبي الحسن هبة الله بن عبد الله السبي[2]:

إذا كنت في علم الأصول موافقاً ... بعقدك قول الأشعري المسدد
وعاملت مولاك الكريم مخالصاً ... بقول الإمام الشافعي المؤيد
وأتقنت حرف ابن العلاء[3] مجوّداً ... ولم تعد في الإعراب قول المبرد
فأنت على الحق اليقين موافقاً ... شريعة خير الأنبياء[4] محمد

وبالله التوفيق.

ثم نرجع إلى ذكر تتمة أحوال هذا الفقيه، فكان الملك المنصور ابن رسول يحبّه ويعتقده، واستدعاه من بلده إلى تعز يدرس له بالمدرسة المعروفة بالوزيرية، بعد تلطّف وتوسل، وكان يطلع إلى السلطان كل يوم إلى الحصن ومعه درسي من أصحابه، فإذا صار على باب الستارة، وقف صاحبه، ودخل الفقيه من غير أذن، وقرأ عليه السُّلطان ما شاء الله، ثم يخرج الفقيه، وكان السلطان متى نزل من الحصن يأمر من يسبقه إلى الفقيه، يسأل منه أن يقف له على باب المدرسة[5]، فإذا قابل السلطان، سلم ثم رفع يده مشيراً إلى الفقيه بالدُّعاء فيدعو والسُّلطان رافع يده، فإذا مسح الفقيه وجهه مسح السلطان ومن معه وجوههم انصرف حيث أراد، ولما دنت وفاته عاد من تعز إلى بلده فتوفى بها ليلة الجمعة في المحرم سنة

---

(١) انظرهما في تبيين كذب المفتري ١: ١٦٧ وطبقات الشافعية الكبرى ٧: ١٦٣.

(٢) انظرها في تاريخ دمشق ٣٧: ٢٩٥ وتبيين كذب المفتري.

(٣) يعني به شيخ القرا أبا عمرو بن العلاء ولد سنة ٦٨ ونشأ بالبصرة وقرأ بمكة والمدينة توفي سنة ١٥٤ انظر (طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٢٨٨).

(٤) في (خ) الرسلين.

(٥) في (غ) و (ش) المدينة خطأ.

ثلاث وثلاثين وستمائة، وكان آخر كلامه لا إله إلا الله ولله الحمد، وكان يقول ليلة الجمعة، ويومها عليَّ ثقيلان: لعل موتي فيهما، ثم خلفه ابنه عمر، كان صالحاً ورعاً زاهداً، استدعاه المنصور أيضاً ليدرّس موضع أبيه فامتنع فلاطفه بالجميل حتى نزل ودرس، وتوفى بقريته.

قال الجندي[1]: وجدت بخط الفقيه محمد هذا ما مثاله: أخبرنا مولانا السلطان الملك المنصور في تعز في مجلس السماع أنه أخبره الفقيه علي الصقلي بمكة أنه لبث اثنتي عشرة سنة يسأل الله تعالى أن يريه النبي ﷺ فرآه في النوم في الحجر، فكأنه يطوف فسأله، فقال: يا رسول الله الأمة اختلفت بعدك فأمرني ما أفعل، فقال ﷺ: «عليك بالسواد الأعظم، فقلت: أن السواد الأعظم اختلفوا على أئمتهم، فقال: من منهم؟ قلت: الحنفي، فقال: دع فقلت: المالكي، فقال: ذلك رجل ينقل عنّي ظواهر حديثي، فقلت: الشافعي، فقال: ذلك رجل ينقل عني محض حديثي، وقبض يده، وكرر قبضها ثلاث ونقضها ثلاث مرَّات، قال المنصور: وكان الرائي مالكي المذهب، فجعل يصلّي مع الشافعية، وفي آخر ما كتبه الفقيه عمر بخط المنصور[2]: هو كما هو ذكر فليروعني، وكتب عمر بن علي رسول، ومما كتبه عقيب سماع البخاري، وقد كتب لقوم إجازةً:

أيا سامع ليس السماع بنافع إذا أنت لم تعمل بما أنت سامع
إذا كنت في الدّنيا عن الخير عاجزاً فما أنت في يوم القيامة صانع

[قال الجندي: ولم أجد لموته تاريخاً][3].

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر[4] بن عبد الله، وهو آخر محقِّقي هذا البيت،

---

(١) السلوك ١: ٤٠٠.

(٢) وكان المنصور حنفياً ثم تحول إلى المذهب الشافعي برؤيا أيضاً رأى فيها الرسول ﷺ يقول: «يا عمر صر إلى المذهب الشافعي» انظر العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٨٥، قلت ومثل هذه المرائي والحكايات تكثر عند أهل المذاهب لنصرة مذاهبهم على المذاهب الأخرى.

(٣) ساقط من (خ).

(٤) السلوك ١: ٤٠١.

ويلقب بالصفوي من ألقاب المكتب[١]، تفقه بابن عمّه محمد بن مضمون، وكان صالحاً، ورعاً، زاهداً، دَرَّس ببلده، ثم دَرَّس بصهبان[٢]، ثم عاد بلده، فتوفى بها سنة ستين وستمائة، وقبر بين أهله.

ومن أعيانهم أحمد[٣] بن يحيى ابن الفقيه [محمد][٤] بن مضمون، كان له مشاركة بالعلم، أخذ عن الصفوي المذكور، ثم اشتغل بالترأس، وخلطة الأمراء وكثرة إطعام الطعام، حتى أفنى معظم ماله في ذلك، ولما بلغ الأمير علي بن يحيى ذلك أدركته شفقة عليه، وكان يصحبه وهو مقطع[٥] بلدهم، فاختلى به وقال له: يا فقيه بلغني إنك فرّطت في مالك كأنك تريد الاقتداء بنا ونحن محصولنا كثير من غير تكلف فيسهل علينا خروجه، وأنت دخلك قليل حلال ووبّخه على كرمه، فطلب منه العهد على أنه لا يعود، فقال الفقيه: أروح البيت فاستخير الله الليلة، ثم آتيك غداً بما قويت عليه عزيمتي، فصلى صلاة الاستخارة[٦] ثم نام فرأى قائلاً يقول: يا فقيه أحمد أنفق فأنت ممن وقي شح نفسه، فقويت نفسه على الإنفاق، ثم غدا إلى الأمير فقال له: عزمت على البقاء على ما كنت عليه، فقال: كيف وقد كدت تقرب إلى قولي، فلم يزل يبحثه على السبب حتى أخبره بالمنام، وأن الرؤيا الصَّالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، فبكى الأمير وقال: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾[٧]، وتوفى بقريته سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

وهذا الأمير هو أبو الحسن علي بن يحيى العنسي[٨] بالنون بين العين والسين المهملين نسبة إلى قبيلة من مذحج، أصل بلدة صهبان، وكان مكيناً عند

---

(١) المكتب هنا هو ما يعرف عند بعضهم بالمعلامة أو الكتّاب.

(٢) صهبان: سبق ذكرها وهي من ناحية ذي السفال قرب ذي جبلة وكانت تسمى أيضاً يعتمة وسميت بصهبان عندما تولاها الأمير الصهباني في العصر الرسولي (انظر المقحفي ص ٤٣٧).

(٣) السلوك ١: ٤٠١.

(٤) ساقط من (غ) و (ش).

(٥) عرف الإقطاع في العصر الرسولي وكان عبارة عن استنابة عن السلطان في الحكم وأخذ غلات البلد وجباياتها.

(٦) صلاة الاستخارة مقررة في كتب الفقه وصفتها: بعد أن يركع ركعتين يطلب من الله أن يختار له ما فيه الخير بدعاء مخصوص.

(٧) سورة الانفطار، الآية: ٨.

(٨) توسع في أخباره وترجمته صاحب العقود اللؤلؤية ج ١ ص ١٩٤.

المنصور ورفع له طبلخانة[1] وأقطعه إقطاعاً كثيراً، وهو خال المنصور، وقيل: ابن خاله[2] فلما مات المنصور وولي المظفّر، كان يكرهه لميله إلى أولاد عمه أسد الدين وأخيه فخر الدين، فلما لزم المماليك فخر الدين وسلّموه إلى المظفر حبسه، ورسم عليه المبارز[3] بن برطاس، كتب علي بن يحيى إلى أسد الدين يحثّه على القتال واستنقاذ أخيه من الأمير، بأبيات من شعره، وقد أجابه ابن دعاس عنها بأبيات أيضاً، فأبقاه المظفر على الحال التي مات المنصور وهو عليها[4] وفي نفسه منه أمور من هذا الشعر وغيره، ثم لما كان في سنة ثمان وخمسين وستمائة سفّره إلى ابن عمه أسد الدين وهو في صنعاء ليصلح بينه وبينه، وكان مع علي بن يحيى الشيخ أمين الدين عبد الله بن عباس كاتب الجيش[5] يومئذٍ. وكان أسد الدين قد ودّ الصلح لفراغ ما بيده، وخوفه من العرب، أن يبيعوه، فنزل معهما إلى زبيد، فلما وصل أمر السلطان له ولعلي بن يحيى بقيدين فقيّدا، وبعث بهما إلى حصن تعز فلم يزالا به، حتى توفيا.

وأخبار علي بن يحيى ومكارمه وإحسانه إلى الفقهاء والفضلاء كثيرة، بحيث أنه ما قصده قاصد، وخيبه ولا تكلم أحد على فقيه بسوء بحضرة المنصور إلّا وردّ عنه بما يكذّب المتكلم، ولما استدعى المنصور بابن ناصر[6] ليدرس له بمدرسته بالجند وامتنع، قال له: فتبيعنا كتبك، قال: لا، قال: فتخرج عن بلدنا، قال: نعم، ثم ولّى خارجاً عازماً على ذلك، فقال علي بن يحيى: الله الله يا مولانا رجل عالم مثله يطلب من أقصى البلاد، فأمر السلطان بردِّه، وقال له: قف ببيتك وادع لنا، فخرج الفقيه، وقد طابت نفسه، وكانت

---

(١) الطبلخانة تشتمل على الطبول والأبواق يكرم بها الملك أو الأمير.

(٢) في السلوك والعقود ج ١ ص ١٩٤ (ابن عمته وقيل ابن أخته).

(٣) في (هـ) المنذر.

(٤) أي من التكريم والإجلال.

(٥) كاتب الجيش: وظيفة كان صاحبها يعاون ناظر الجيش ويعاونه مجموعة من الكتّاب يسمون كتاب الجيش وكان لديوان الجيش، إدارتين إحداهما يتولاها صاحب ديوان الجيش ويتبعه كتاب وشهود لعله يختص بأفراد الجيش من غير المماليك والثانية يتولاها صاحب ديوان المماليك وذلك في مصر، انظر التعريف بمصطلح صبح الأعشى ص ٢٨٠.

(٦) يعني به أبا بكر بن محمد سيأتي ص: ٤٢١.

بلاد ابن حبيش[1] من إقطاع علي بن يحيى، وكان بها رجل فقيه صالح يعرف بعبد الله القرين[2] وكان علي بن يحيى يصحبه ويأتمر بأمره، فكان الفقيه يدعو له ويذكره بالخير، فقيل له: أنه رجل ظالم، فقال: إن دخل علي بن يحيى النار، فإنها صحبة حمار ابن حمار، والله لا مات إلَّا طاهراً مطهَّراً، فقيل له: وما يطهره قال: الحبس والقيد، فلما حَصَل عليه ذلك، علم صدْق الفقيه، وكانت وفاته بصفر سنة إحدى وثمانين وستمائة، وحُمل إلى بلده فدفن بمدرسة كان ابتناها، ووقف عليها وقفاً حاملاً به.

وأما أسد الدين العارض ذكره، فهو محمد بن حسن بن علي بن رسول[3] أحد أخيار بني رسول وكرامهم، قلَّ من قصده فخيّبه، ابتنى مدرسة بإب، ومدرسة بقرية الجبابي[4]، وبها قبر، وعليها وقف حامل الدرسة، ومدرس، وللضيف، ولما صار بالسجن اشتغل بقراءة كتب العلم، وكان يستدعي الفقهاء إلى موضعه، فيقرأ عليهم، ويحسن إليهم، قال الجندي[5]: فقرأ غالب مسموعات الحديث، على شَيْخنا أحمد السرددي[6] إذ كان رأس المحدثين بتعز، ثم نسخ عدّة مجَلَّدات، ثم مقدّمات قرآن، ووقفها على أماكن متعدِّدة، وتوفى على الطريق المرضي في الحجة سنة سبع وسبعين وستمائة، عن نيف وستين سنة، وعقبه من خير أولاد الأمراء يَغْلب عليهم الخير، وأفضل أولاده أبو بكر، كان فاضلاً بعلم الأدب، وله أشعار جيّدة، منها قوله، في قصيدة كتبها إلى أبيه وهو في السجن:

إذا لم أقاسمك المسرة والأسى ... ولم أجد الوجد الذي أنت واجد

ولم أسهر اللَّيل الطويل كآبة ... فما أنا مولود ولا أنت والد

---

(١) يعني بها بلاد الشوافي وبعدان ونواحيها.

(٢) في (غ) و (ش) العرين والتصحيح من السلوك.

(٣) من أمراء الدولة الرسولية ترجمته في العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٤٦٧، ١٧٩.

(٤) في الأصول الحبالي، والتصحيح من العقود والسلوك، والجبابي بفتح الجيم والباء الموحدة ثم ياء هي اليوم قرية في إب لا تعرف إلا بسدها المشهور من وقف بني رسول يقال له سد الجبابي انظر السلوك ص ٤٧٦.

(٥) السلوك ١: ٤٠٥.

(٦) في الأصل علي بن أحمد والإصلاح من السلوك ١: ٤٠٤ وانظر ترجمته في ص: ٤٤٩.

وتزوج الملك المظفر ابنته آمنة قبل الحبس، وكانت من أخيار نساء الملوك في الدين والصدقة، ولها من المَظّفر ابنه الواثق سيأتي ذكره، والحرة ماء السماء[1] أخيها، وكانت من أخير الخواتين[2] كثيرة الإحسان خصوصاً [ذرية جدها أسد الدين.

نرجع إلى آخر الفقهاء بني مضمون وغيرهم، فآخر من عرف منهم ولد لأحمد][3] اسمه محمد كان متفقهاً نحويًّا، ولي قضاء صنعاء من قبل بني محمد بن عمر، وكان سديد الأحكام مبالغاً في إقامة الحق ومذهب أهل السنّة، وكان يحلّف الإسماعيلية بأيمان تشقّ عليهم، ثم بلغه أن بعضهم لما مات دفن معه مصحف، فأمر بإخراج ذلك المصحف، وشق ذلك على الإسماعيلية، فكادوه وبذلوا الأموال في عَزْله، فعزل بغير موجب للعزل، وعاد بلده، ودرس بمدرسة أسد الدين بإب، حتى دنت وفاته، فعاد بلده، وتوفى بها سنة خمس عشرة وسبعمائة، ودفن مع أهله.

وخلفه ابنه يوسف، وكان أفقه ذرّية بني مَضْمون.

وممن ذكره ابن سمرة[4] في فصل القضاء، قضاة جبلة وإب، فقال: **منهم** لمك بن مالك، وخليفته جرير بن يوسف، وولده يحيى بن لمك، وأحمد بن عبد السلام النَّقوي[5] كان أهل النّقوي، قوماً مشهورين بالفقه وَلَّتهم[6] السيدة أو غيرها من الملوك قضاء صنعاء والمخلاف، وانتقلوا من مذهب السنة إلى مذهب الشيعة، ثم بعدهم أبو المعالي بن يحيى، وولده أبو السعود، ولي قضاء جبلة

---

(١) انظرها في كتابنا معجم النساء اليمنيات: ١٧٣.

(٢) جمع خاتون كلمة أعجمية للمرأة الشريفة وهي من لغة التتر تلقب بها نساء الملوك عند العرب (محيط المحيط).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (غ) و (ش) وأدرجه (و) بالهامش.

(٤) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ص ٢٣٤. والسلوك ١: ٤٠٧.

(٥) في الأصول النفوي بالنون والفاء وفي ابن سمرة ص ٢٣٥ التقوى بالتاء والتصحيح من السلوك ١: ٤٠٧ كما ضبطه محققه بالحرف.

(٦) في (غ) و (ش) والدتهم خطأ.

قبل[١] النقوي، ثم عبد الله بن أبي الفتح، وولده علي، مات سنة سبع وسبعين وخمسمائة، ثم أسعد وأحمد ومنصور وأبو الفتح، بنو القاضي عبد الله بن أبي الفتح، مقدم الذكر، ثم القاضي علي بن أحمد بن أبي يحيى، وابن أخيه علي بن عبد الله الأعلى[٢] وأظن من ذكر النقوى إلى ها هنا الغالب عليهم التشيع.

ثم صار القضاء في أهل السنّة، أولهم القاضي أبو بكر اليافعي، وولده محمد وصهره زيد بن عبد الله بن حسان بن محمد، ثم ولده محمد بن زيد، هؤلاء ينوبونه حين انتقل عن جبلة، كما تقدم، ثم تقضَّى بعدهم القاضي علي بن يحيى بن أبي عقبة، ثم ولده عقبة، ومحمد بن عبد الله بن أبي عقبة، ثم محمد بن سليمان الإمام، ثم إبراهيم بن المبارك[٣] بن الدليل والقاضي ابن الحرمي، ومحمد بن علي بن يحيى الحضرمي، وأحمد بن القاضي بن محمد بن سليمان ابن الإمام، ثم القاضي سليمان بن أحمد، وأخوه مسعود، ونائبه علي بن مهنا، ثم عثمان بن يحيى بن أحمد بن عثمان في إب، ثم القاضي طاهر بن يحيى، ثم ولده محمد، ثم القاضي علي بن أسعد بن المسلم الصَّعبي، تقضَّى أيام شمس الدولة وتوفى بسهفنة في الحجة سنة ست وسبعين وخمسمائة. ثم أبناه مسلم وعيسى، توفى عيسى على القضاء برمضان سنة الرّماد[٤] أي نزول الرماد من السماء، وهي سنة ستمائة، ثم صار القضاء إلى أهل عرشان، بإشارة القاضي عيسى قبل موته في دولة سيف الدولة والإسلام، وجرت قصتهم مع القاضي مسعود، وقد تقدم ذكرها قضاة جبلة، الفقيه إسماعيل بن الإمام سيف السنة وبه انقضى ذكر أهل عرشان.

وممن ذكره ابن سمرة[٥] من قضاة زبيد، عبد الله بن محمد بن عيلة[٦] ولي أيام بنى مهدي، إذ عزلوا بني عقامة، ثم [أنه] لما دخل[٧] شمس الدولة، توران

---

(١) في الأصول من (جبل) والإصلاح من السلوك. وفي المخطوطة «من النقوي».

(٢) كذا في الأصول وأظنه سهواً من عند المؤلف وفي السلوك ص ٤٧٠ عبد الأعلى.

(٣) ابن سمرة: ٢٤١ والجندي ١: ٤٧١.

(٤) انظر خبر هذه الحادثة في السلوك ٢: ٥٣٦ والعسجد المسبوك: ١٧٦.

(٥) ابن سمرة: ٢٤١.

(٦) السلوك (المطبوعة) عبلة بالباء الموحدة من تحت وأثبتناه من المخطوطة.

(٧) السلوك (المطبوعة) رحل.

شاه بن أيوب اليمن، ومعه القاضي أبو محمد بن عبد الله بن عمر الدّمشقي، وقد خبر شمس الدولة، علمه وفضله، جعله قاضي قضاة اليمن أجمع، فكان هذا القاضي كريم النَّفس ذا مرؤة، أقام في اليمن، مدة، وتزوّج بها ابنة السّلطان محمد بن الأغرّ الهيثمي، فولدت له إبنا سماه هبة الله اليماني، ثم عاد صُحْبة شمس الدولة إلى مصر.

وحين سار القاضي وبلغه حال القاضي التستري، ولاه قضاء زبيد، وهو أبو الحسن، علي بن الحسين بن أحمد التستري[1]، تفقه بشيوخ زبيد، وبموسى بن يوسف الوصابي، مقدم الذكر، وكان ففيها مجوداً لطيف الفقه، امتحنه أهل زبيد، بألف مسألة فأجاب عنها، بأجوبة بينه وكان مقطوعاً بأمانته، وديانته، مجمعاً على تفضيله، وتَبْجيله، قال ابن سمرة[2]: وتوفى عائداً، من الحج في مخلاف الساعد، سنة تسع وسبعين، وخمسائة، والغريب معدود من الشهداء.

ومن المدرّسين بها: عياش بن محمد بن عياش، بن أسد المخزومي[3] القرشي، والعياشيان بالشين المعجمة، تفقّه بالقاضي التَّستري، وكان فقيهاً فاضلاً، تفقه به جماعة، منهم [علي بن القاسم الحكمي][4]، ومحمد[5]، وعلي، أبناء عيسى بن همدان، درسا، بمسجد الأشاعر.

ومنهم: حسين الأخرس[6].

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن علي بن إسماعيل بن أبي الصَّيف[7] تفقَّه

---

(١) ابن سمرة: ٢٤٢ وفيه البشري والسلوك ١: ٤٠٨.

(٢) ابن سمرة: ٢٤٢.

(٣) السلوك ١: ٤٧٢. ط أولى. والثانية ١: ٤٠٨ وفي ابن سمرة: ٢٤٥ «محمد بن أحمد المخزومي، وعياش بن محمد المخزومي».

(٤) زيادة في السلوك وكتابنا هذا لا توجد في أصلهما وهو كتاب ابن سمرة ولا شك أنه خطأ لأن المذكور متأخر عن زمن ابن سمرة وفاته سنة ٦٤٠هـ فيحقق.

(٥) ابن سمرة: ٢٤٥.

(٦) السلوك ١: ٤٧٢. ط أولى.

(٧) السلوك ١ ٤٧٢. وابن سمرة: ٢٤٧ وطبقات الشافعية للسبكي ٥: ١٩ والعقد الثمين ١: ٤١٥ والشرجي: ١٤١.

بزبيد، ثم سكن مكة وانتهت إليه رياسة الفقه بها، بعد محمد بن مفلح الأبيني، وهو أحد الحفاظ، المكثرين، لقي عدة من الفقهاء والمحدثين، وعاصر جمعاً منهم، كالحافظ السلفي وابن الجوزي، وغيرهما فانتهت إجازاتهم إليه إلى مكة ولم يزل بمكة، على الحال المرضي، إلى أن توفى سنة تسع عشرة وستمائة[١].

قلت: له مصنفات، مختصرات في الفضائل، من الصَّلوات، والأذكار، وفضائل رجب وشعبان ورمضان، وغير ذلك، تدل على تساهله، في الرواية والله أعلم، ولم يَذْكره الجندي، في أهل زبيد، لأنه خفي عليه ذلك، وقد ألحقناه هناك قبل ذكر أبي الخير، فانظره من هناك، وموضعه بعد هذا في فقهاء زبيد.

ومن حيس الشيخ عبد السلام[٢] بن أبي بكر، [ثم أبو بكر][٣] بن فاتح، وهو ابن أخي حسن الشيباني، وولى قضاء حيس، في بضع ثمانين وخمسمائة.

ومنهم: أبو ربيعة[٤] بن أحمد فقيه القرشية، ثم محمد[٥] بن أحمد المخزومي توفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ثم أبو بكر العبادي[٦] قاضي فشال بالفاء والشين المعجمة، مدينة وادي رمع.

ومن ذؤال وهو وادي غلبت عليه عرب يعرفون بالمعازبة، وهم قوم الفقيه أحمد بن موسى عجيل، وهم من عك. وذؤال أحد أجدادهم سمى به الوادي، وبه قرية تعرف بالمدالهة بفتح الميم والدال المهملة وبعدها ألف ثم لام مكسورة ثم هاء مكررة **منها**: الفقيه عبد الله بن أحمد المعروف بالصريدح[٧] المالكي نسبة إلى مالك أحد بطون المعازبة[٨] تفقة بعبد الله الهرمي وبه تفقه علي [بن عمر] بن

---

(١) قلت: ترد وفاته في مصادره المذكورة سنة ٦٠٩هـ (فيحقق).

(٢) السلوك ١: ٤٧١ ط أولى. والثانية ١: ٤٠٩ وابن سمرة: ٢٤٤.

(٣) ابن سمرة: ٢٤٥.

(٤) السلوك ١: ٤٧٢. وابن سمرة: ٢٤٥.

(٥) ابن سمرة: ٢٤٥ وتكرر ذكره هنا.

(٦) ابن سمرة: ٢٤٤ وفيه «العكرى» والسلوك ١: ٤٠٩.

(٧) ابن سمرة: ٢٤٥ والسلوك (مخطوطة كوبريلي): ١٨١. ومخطوطة باريس: ٧٨ والمطبوعة ١: ٤٠٩.

(٨) (هـ) لمغازبة.

عجيل وذكر ذلك ابن سمرة، ومن ذرّيته جماعة فقهاء يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

ومنهم: أبناه يوسف[1] بن عبد الله بن أحمد، فيوسف، كان فقيهاً محققاً صالحاً تفقه بإبراهيم بن زكريا الآتي ذكره، وأما أحمد فغلبت عليه العبادة، وكان ليوسف ثلاثة أولاد، محمد، وأبو بكر، وأحمد، فمحمد وأبو بكر تفقها بأبيهما، وأحمد تفقه بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل وغيره وكان عارفاً بعلم الأدب، وأما أحمد الذي غلبت عليه العبادة فحدث له ولدان هما: عبد الله، وعلي، فعبد الله تفقه بعمه يوسف، ثم بالإمام ابن عجيل، وعلي تفقه بابن الهرمل وغيره ثم بالإمام ابن عجيل قال الجندي[2]: اجتمعت به في قريته، وقرأت عليه بعض «التنبيه» وأجازني، وكان نقالاً للفقه مؤانساً للواصل، وحصل عليه في آخر عمره تغفيل، توفي عليه لنيف وعشرين وسبعمائة وسيأتي ذكر من حدث بعده إن شاء الله تعالى.

وانتقل الجندي[3] من ههنا إلى أهل الشويري بضم الشين المعجمة على التصغير وفتح الراء، قرية من قرى الغنميّة من نواحي وادي **سهام** بكسر السين المهملة **وهم الفقهاء السادة بنو زكريا** نسبهم في قحطان أولهم: أبو عبد الله محمد بن زكريا[4] تفقه بالطّويري[5] مقدم الذكر، وانتفع به جماعة في الفقه وبورك له في الذرية، وكانت وفاته سنة بضع وثمانين وخمسمائة، ومولده سنة إحدى وخمسمائة، ثم خلفه ابنه أبو إسحاق [إبراهيم][6] بن محمد بن زكريا مولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة تفقه بأبيه ثم بالطويري شيخه، وبرع في حياة أبيه، وكان الأحنف يقول إبراهيم أفقه من أبيه، وتفقه به جمع كثير من التهايم والجبال، حتى نقل عن الفقيه إسماعيل الحضرمي أنه قال: لبني زكريا على غالب

---

(1) السلوك ١: ٤٠٩.

(2) السلوك ١: ٤٧٣.

(3) السلوك ١: ٤٧٣ ط أولى. والثانية ١: ٤١٠.

(4) السلوك ١: ٤٧٣.

(5) يعني موسى بن محمد الطويري انظره ص: ٢٥٤.

(6) زيادة من السلوك.

فقهاء اليمن منّه أو كما قال، ويريد بذلك أهل تهامة إذ غالب طريقهم في المسموعات عنهم.

ومن أعيان تلاميذه موسى بن عجيل الآتي ذكره، وعبد الله بن جعمان، وعلي بن قاسم الحكمي، وابن عمه محمد بن يوسف الشويري، وجد بخطّ الفقيه، الإمام أحمد بن موسى بن عجيل: أن الفقيه إبراهيم بن زكريا، وكان من الصَّالحين الكبار، والعلماء المشهورين، أنه رأى النبي ﷺ، في المنام، وقد سئل عن مسألة فاستدعى بالثاني من «المهذب» وفتحه، ووضعه بين يديه، فأخذ ورقة ووضعها على ركبته، وجعل يستملي الجواب، ويكتبه في الورقة، وكان راتبه، في كل يوم سبع القرآن، واقتدى به جماعة من أصحابه، وتوفى على الحال المرضي، سنة تسع وستمائة، فلزم مجلس التَّدريس، بعده تلميذه موسى بن عجيل، إذ لم يكن في أهله من يكمل غير الفقيه محمد بن يوسف، فكأنه توارى عن ذلك ولزم العكفة، ووثق بأن الفقيه موسى لا يترك الموضع شاغراً من التدريس فدرس مدة، ثم أن محمد بن يوسف، خرج من معتكفه، فما هو إلا أن رآه الفقيه موسى خرج من الشويرى، إلى بلدة فاتجه التدريس على محمد بن يوسف.

وهو أبو عبد الله محمد[1] بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريّا، تفقه بإبراهيم كما تقدّم، وكان فقيهاً، محققاً، له أجوبة، على مشكلات التنبيه، تدل على فضله، وتفقه به جماعة من أهله وغيرهم، وتوفى سنة خمس وعشرين وستمائة، وخَلَّف إبراهيم، ولداً يقال له محمد اشتغل بالعبادة وكان له ولدان، هما عبد الرحمن، وعبد الله، تفقهاً في البداية، بجدهما إبراهيم، وكمل تفقههما بتلميذه وابن عمه، محمد بن يوسف، وخلفاه بعد موته في التدريس، وتوفى عبد الرحمن سنة إحدى وأربعين وستمائة، وتوفى عبد الله، سنة اثنتين، وأربعين وستمائة.

ثم خلفهما في التدريس ابن عمّهما محمد[2] بن عمر بن يحيى بن زكريا كان تفقهه بمحمد بن يوسف أيضاً، وكان فقيهاً محققاً، توفى سنة خمس وخمسين وستمائة، ثم خلفه ابن عمه، عبد الله بن الفقيه عبد الرحمن بن محمد ابن الفقيه إبراهيم [بن محمد][3] بن زكريا، وكان فاضلاً بالفقه تفقه بابن عمه محمد بن عمر

---

(١) (٢) السلوك ١: ٤١١. (٣) زيادة من السلوك.

مقدم الذكر وأخذ عن صالح بن علي الحَضرمي، ولي قضاء الكدرا من قبل بني عمران، وتوفى عليه سنة ثماني وثمانين وستمائة وخلفه في القضاء ولده أبو بكر، وهو أحد، أجواد زمانه، قال الجندي[١]: اجتمعت به في تعز وزبيد، وأخبرني بكثير، من أحوال أهله، وعزله بنو محمد بن عمر، لما أفضى القضاء إليهم كراهة لمن ولاه، وامتحن بعد ذلك، بفقر مدقع، نسأل الله العافية.

قال[٢]: ومنهم، في عصرنا ثلاثة موجودون، هم عبد الرحمن ابن الجنيد[٣] ابن الفقيه عبد الرحمن مقدم الذكر، مولده سنة ثلاث وستين وستمائة، وتوفى سنة سبع أو ثمان وسبعمائة ثم ابن عمه محمد بن عمر ابن الفقيه عبد الرحمن مولده سنة سبع وستين وستمائة تفقها بعلي بن إبراهيم البجلي الآتي ذكره، واجتمعت بعبد الرحمن، هذا في زبيد، وأخبرني بكثير مما ذكرته من أحوالهم، والثالث اسمه أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر، ولعله عمر بن يحيى المقدم ذكره، قال الجندي[٤]: وانقضى ذكر من عرفناه من بني زكريا ألحقنا متأخريهم بمتقدّميهم وسيأتي ذكرهم مرة ثانية لزيادة فوائد إن شاء الله تعالى.

وممن ذكره ابن سمرة[٥] في فصل القضاة: يوسف القطراني، ولي قضاء الكدرا، ومن المتأخرين أحمد بن أسعد بن أبي المعالي التباعي، وولده محيًّا بعده بضم الميم وفتح الحاء المهملة، وتشديد الياء المثناة من تحت ثم ألف، حصل عليه في ذهنه غيبة، يسميّها أهل اليمن التّـَنْفيل بفتح المثناة من فوق، وسكون العين المهملة، وكسر الفاء، وسكون المثناة تحت ثم لام، ثم عاد ذهنه وأخبر بغرائب الله أعلم بوجهها هكذا في الجندي[٦] ولم يزد على هذا.

ومنهم: المقري سليمان بن أحمد بن أسعد القاضي[٧] كان ورعاً توفى بعد سبعين وخمسمائة.

---

(١) السلوك ١: ٤٧٥.

(٢) يعني الجندي: السلوك ١: ٤١٢ ط ثانية.

(٣) في (هـ) الحسين.

(٤) السلوك ١: ٤١٢.

(٥) ابن سمرة: ٢٤٤.

(٦) الجندي ١: ٤٧٦.

(٧) الجندي ١: ٤٧٦.

ومنهم: أبو القاسم بن سليمان الحيشي[1] تفقه بشيوخ الملحمة، وأخذ عن طاهر بن يحيى.

ومن المحلة بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام قرية بوادي السّحول، فقيه اسمه إسماعيل[2] بن أحمد بن عبد الله بن أبي الفتح.

ومن رفود[3] بفتح الراء وضم الفاء قرية بالوادي أيضاً، فقيه اسمه [إسماعيل][4] أبو السعود بن محمد، لم يذكره ابن سمرة، وكان موجوداً سنة تسع وتسعين وخمسمائة، قال الجندي[5]: ووجدته مذكوراً في الأسانيد، فسألت عنه فقيه السّحول يومئذٍ أحمد بن سالم الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان عارفاً بأحوال الناس مع كبر سن وصدق، فذكره بالخير، روى عنه بعض الفقهاء: أنه روى بسند صحيح إلى رجل من الحبشة وأثنى عليه بالفضل، كذا في الجَنَدي ها هنا، وذكر في نواحي جبلة أبا السّعود بن محمد هذا وقال[6]: وجدت بخطه ما مثاله: أخبرني عمر بن أسعد البرعي، عن عبد الله الوصابي، عن شيخ فاضل من الحبشة فذكر نحو هذه الرواية ولفظه ها هنا: أنه كان ذات ليلة في دولة الحبشة نائماً على طهارة إذ أتاه تسعة رجال من أهل بلده ركباناً يعرفهم فَسَلَّموا عليه فرد عليهم، وقالوا له: نريد مكة، نشكوا فعل الحبشة، قال: فركبت دابتي معهم، حتى دخلنا حرم مكة فوجدنا رجلاً مستنداً إلى الركن الأسحم[7]، وكان عليه كساء أبيض، فسلمنا عليه، وشكوا الحبشة عليه، فقال: رَوّحوا[8] قد سلط الله عليهم رجلاً من اليمن، يقال له ابن مهدي، ينتقم منهم، ثم ظهر ابن مهدي في القوم ففعل الأفاعيل المشهورة عنه، قال الراوي: فرأيت القوم بأعيانهم، على دوابه، فركبت

---

(١) الأصل الحبشي وأوردناه من السلوك ١: ٤٧٦.

(٢) كذا في الأصل وفي السلوك (مخطوطة باريس) «سعد» والمطبوعة من السلوك «محمد بن أسعد بن أحمد» فيحقق.

(٣) قرية بوادي السحول بين جبل عقد ومعشار أنور من أعمال إرب «ابن سمرة: ٢١٦».

(٤) زيادة لا توجد في أصوله.

(٥) السلوك ١: ٤٧٦.

(٦) انظر السلوك ٢: ١٩٠.

(٧) الأسحم: الأسود ولعله يعني الركن الذي فيه الحجر الأسود.

(٨) روّحوا: إذ هبو على كلام بعضهم.

معهم إلى مكة، فشكوا فعل ابن مهدي، على ذلك الرجل، فقال: روّحوا فقد سلط الله عليهم أهل الذوائب، فرأيت الغز ذوائبهم مظفورة، ملقاة على ظهورهم، وهم صباح الوجوه، ثم رأيت في نومتي تلك أصحابي فدخلوا على حالهم من الركوب والتهيىء للسَّفر، فركبت معهم، حتى دخلنا مكة والرّجل على هيئته، لم يكد يتغير، فشكونا إليه، فعل الغز، فقال: رَوّحوا قد سلط الله عليهم، أهل الدرايع[1] السّود، والخيل البيض، فسَلَّط الله عليهم العثماني[2] فنطرت خيلهم، ولباسهم، كما وصف، فعاثوا في اليمن، فأفسدوا فبينا أنا في أثناء نومي، إذ بأصحابي أيضاً قد جاؤني، فركبت معهم إلى مكة، فوجد الرجل مكانه وعليه لباس أخضر، وعمامة خضراء، وهو يتهيّأ للسفر، فشكوا إليه القوم، فعل العثماني، وجنده، فقال لهم اذهبوا فأنا لهم على إثركم فوقع في قلبي، أنه الفاطمي ثم سألتُ من حوله، فقالوا هو الفاطمي، وانتبهت من نومي، وبادرت إلى كتاب عَلَّقت فيه منامي، والله يقضي بالحق، والخير، قد صحّت الرّؤيا في تنقل الدول عن الحبشة، إلى ابن مهدي ثم إلى الغز، أصلح الله عاقبتهم على المسلمين، قال الجندي[3]: وقد صرنا في دولة الغز، وسيأتي عن ابن عجيل، ما يؤيد خروج العثمانيين والله أعلم.

وذكر ابن سمرة[4] الفقيه علي بن عمر بن عجيل، وأنه تفقه بابن الصّريدح، **فلنذكره** مع من تحققناه من أهل بيته، وهم فخذ من المعازبة[5] يقال لهم بيت لكيد[6]، بيت رياسة وشرف، كذا ذكر ابن الجندي، وسيأتي أن بني عجيل من الزَّرانق لا من بيت لكيد، وذلك معروف عند بني عجيل، قال الجندي[7]: فأما علي هذا فلم أتحقق نعته، وإنما أخذت ذكره من ابن سمرة، وكان له ولدان هما إبراهيم وموسى، فإبراهيم بن علي بن عجيل طلع الجبال، فقدم جبا، وأخذ عن أبي بكر بن يحيى، وعن محمد بن

---

(١) كذا في الأصل، وفي السلوك الدراريع، قلت: الدراريع جمع دراعة وهي الجبة المشقوقة من الإمام ولا تكون إلا من صوف.

(٢) في الأصل العماني وأصلحناه من مخطوطة باريس من السلوك ورقة: ٨٩.

(٣) الجندي: ١: ٤٧٧.

(٤) ابن سمرة: ٢٤٥.

(٥) في السلوك «ينسبون إلى ذؤال».

(٦) مطبوعة السلوك «يقال لهم شيث لكونهم بيت رناسة» إلخ.

(٧) السلوك ١: ٤١٤.

القاسم المعلم، مقدم الذكر بجبا، ثم طلع المخلاف، فأخذ عن القاضي مسعود، ثم صار إلى المخادر من وادي السحول، فأخذ عن ابن سحارة، الآتي ذكره، وأخذ بذي جبلة، عن القاضي الأشرف[1]، شرح مقدمة ابن باشاذ وعاد بلده، فأخذ عن أخيه موسى كافي الصردفي بعد أن حقق الفقه، والنَّحو واللغة، وكأن مسكنه بيت عجيل، قرية جده، بقرب المدالهة، ثم انتقل إلى الكثيب المعروف بكثيب الشوكة، نسبة إلى قرية فيه، فابتنى به بيتاً ومسجداً واجتمع إليه الطلبة، فأخذوا عنه، وسمي ذلك المكان المدرسة، ثم انتقل عنه، إلى قرية فيه، بقرب محل الأعوص[2] فلبث بها مدة، ثم عاد إلى المدرسة ولم يزل بها إلى أن توفى بها لبضع وأربعين وستمائة، وقد تفقه به جماعة من أهله وغيرهم، منهم ابن أخيه، أحمد الآتي ذكره، وله مصنفات، منها مختصر في الفقه، سماه المعونة[3]، [على كافي الصردفي][4] وشرح نظام الغريب، في اللغة، وتمم شرح المقامات، لشيخه محمد بن المعلم الجبائي، إذ مات قبل كماله.

وأما موسى بن علي بن عجيل[5]، فكان من أكابر الفقهاء، وتفقه بإبراهيم بن زكريا كما تقدم ذكره في أصحابه، وتزوج بابنة الفقيه محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الأحنف، مقدم الذكر، فأولدت له ولدين، محمد، وأحمد، وكان الشيخ والفقيه صاحبا عواجة يَصْحبانه، فبشَّراه بأنها تأتي له بولد عظيم البركة والقدر، فلما وضعت محمداً أخبرهما بذلك، فقالا: الولد العظيم البركة، هو الذي يأتي بعد هذا، فلما وضعت أخاه أحمد، عرفاه وأنه يكون سيد أهل زمانه، علماً وعملاً فكان كذلك، وحين اشتغل بالطلب والقراءة، حمل عنه أخوه مؤنته، وكان موسى شريف النَّفس، عالي الهمة، ذا حمية في شيوخه وأصحابه، حتى أنه كان كثير السفر إلى مكة، وأنه صحب بها إمام المقام يومئذٍ وأنه كان رجلاً صالحاً عابداً، وكانت أسباب مكة غالباً بيده، من إمامة وخطابه، وقضاء وتَدْريس، وأن بعض أهل مكة، حَسَدة لكونه جَيّد المعرفة بالعلم وكاتب صاحب بغداد، حتى أمر وزيره بافتقاد ذلك، وأنه متى كان كما

---

(١) هو القاضي الأشرف يوسف بن إبراهيم القفطي سيأتي ذكره في ص: ٤٨٧.

(٢) في السلوك «الأعوض» بالضاد.

(٣) مخطوطة السلوك (باريس) ورقة: ٨٠ (العون).

(٤) زيادة مهمة لا توجد في أصل (السلوك).

(٥) السلوك ١: ٤٧٩.

ذكر المتكلم، عزله عن أسبابه وجعل في كل سبب منها من يكمل له، ولما سار الركب، من العراق كتب بعض أصحاب الإمام إليه يخبره أن الوزير انتدب جماعة فقهاء يستحضرونه، ويسألونه عما يليق بالفقه، والإمامة والخطبة، فإن وجدوه أهلاً أبقوه، وإلَّا عزلوه، وبعث بذلك، مع من يعتاد الوصول قبل الركب بأيام، فحين علم، الإمام بذلك عزم على أن يختفي، من وقت وصول الركب إلى أن يسافر، وأمر جاريته، أن تعتذر له، بعذر لائق، فقدم الفقيه موسى فدخل عليه فأخبره بذلك، فقال له: لا تخالفني، فيما أقول لك وأنا أسدّ عنك هذا بعون الله تعالى، فقال سمعاً، وطاعة وقوى قلبه على القعود في موضع القضاء والتَّدريس فخرجا معاً، وخلع الإمام نعليه، لدخول الحرم، فحملهما الفقيه موسى، لأنه كان اشترط عليه ذلك، وقال: إذا قعدت إقرأ عليك فلا تقل لي إلَّا: يا موسى يا موسى، ثم إذا سألوك فقل لي أجبهم يا موسى، فلما علم أهل العراق، أنه قد برز للتدريس، أتوه، فقعدوا عنده، والفقيه موسى يقرأ عليه، بعض الكتب، فلما قرأ الفقيه موسى، سألوا الإمام، عن مسائلهم، فجعل الفقيه، موسى يجيبهم، على كل ما سألوه، ثم أورد عليهم، أسئلة حاروا فيها، فقال الفقيه موسى: أنا تلميذ الإمام، فقالوا إذا كان هذا التلميذ، فكَيْف الشيخ فاعترفوا بفضل التّلميذ والشيخ وكذّبوا المتكلم وتركوه مستمراً على أسبابه، وكانت معهم أسئلة في درج فناولوه الفقيه، فنظر فيه، وناوله الفقيه موسى، وقال له: أنظر هذا يا موسى وأجب عليه فنظر فيه، ثم أجاب على جميعها بجواب شافٍ، وقال في آخر أجوبته؛ قال ذلك وكتبه موسى بن علي بن عجيل، تلميذ الشيخ فلان وهذا والله الفضل والإنسانية، المتّصف بهما الأخيار، وكان لسعة علمه، يسمَّى الشافعي الأصغر، ويقال له يوم هذه القصّة، لم يكمل له ثلاثون سنة من عمره، ولم يزل على حالة الكمال حتى توفى قبل أخيه، إبراهيم بزمان، ولم أتحقق له تاريخاً.

وأمّا ابنة العظيم البركة الكبير القدر، أحمد بن موسى بن علي بن عجيل(١) فمولده في رمضان سنة ثمان وستمائة، تفقه بِعَمِّهِ إبراهيم، كما تقَدَّم [واستفاد بموضعه ولم يرحل إلى أحدٍ بل اجتهد لنفسه، حتى فَتَح الله عليه فتحاً مبيناً في الفقه والفرائض، والعربية والأصول، وغَيْر ذلك](٢)، ولما حصل من المعازبة بعد مَوْت

---

(١) السلوك ١: ٤٨١.

(٢) زيادة لا توجد في أصل «السلوك».

عمه إبراهيم، تخبيط، انتقل عن المَدْرسة إلى محل الأعوص، وانتقل معه، أبناء عمه عبد الله، وعبد الرحمن، فلما أصلحوا عاد الفقيه، إلى المَدْرسة، فبقي بها إلى أن مات، وكان إماماً، من أئمة المسلمين وعمدة للمفتين، وقدوة للورعين والمتزهدين، لم يَكن في الفُقهاء المتأخرين أدق نظراً منه في الفقه، والغوص على دقائقه أجمع على تَفْضيله، وصلاحه، المؤالف والمخالف، وكان مبارك التدريس تفقه به جمع كثير من نواحٍ شتى، [منهم الفقيه الإمام اللُّغوي النحوي، علي بن شافع المِصْري المخلافي البيشي، وكان أول من قرأ عليه، ومنهم الفقيه، يوسف المجرر، لازمه نحو ثلاثين سنة، والفقيه أبو الحسن علي بن أحمد الصريدح الذوالي، والفقيه محمد بن عيسى الذوالي، والفقيه يوسف بن محمد المزجد، أدركه في آخر عمره قرأ عليه المهذب][1]، وأكثر قرأته على الفقيه عمر، وعلى إبراهيم البجلي، وحواشيه على المسموعات تدل على فَضْله، ولقد سُئل شيخنا أبو الحسن الأصبحي، عن شيء من معنى كلامه على بعض مشكلات المهذب فأجابه عنه وبيَّنه، وقال مثلنا ومثل هذا الإمام، كما قال الشيخ أبو حامد في حق ابن سريج، نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه، دون دقائقه، وكان صاحب كرامات مشهورة، تظهر عليه، على حرص منه على كتمانها، وكانت الملوك تصله، وتزوره تبركاً. به، وتقبل شفاعته، ويبذلون له مسامحته فيما يزرعه فيأبى، ويقول: أكون من جملة الرعية الدفَّاعة، ويعرضون عليه المال، ليفرقه، على من يراه فلا يقبله، وتذاكر أصحابه الكرامات عنده، وذكروا له صاحبي عواجة والفقيه إسماعيل، الحضرمي، وأمثاله، وقالوا له: ما لنا لا نرى منك مثلهم، فقال: لكل ولي كرامة، أما فلان وما ظهر منه من كرامة فهو نقص من الإناء، وأحب أن ألقى الله بانائي ملآن، وكان حكى الثقة عن كراماته، أنه في بعض حَجَّاته بالناس خرج عليهم عرب، وأرادوا نهبهم، فكان يحج معه خلق كثير تبركاً به وأنساً فلا يكاد يتعرض لهم أحد بسوء وإن تعرض لهم أحد بسوء لم يفلح، فلما هَمّوا العرب بِنَهْبِهم، أمر الفقيه منادياً ينادي أن تحط القافلة، فحطت، فقالوا: نبيع ونشتري معهم يومين أو ثلاثاً ثم نَنْهبهم، فلما كان آخر الليل ألقى الله على العرب

(١) ساقط من السلوك.

النوم، فناموا عن آخرهم، فلما تهوَّر الليل أمر الفقيه الناس بالرحيل، وارتحلوا والقوم نيام لم يوقظهم إلَّا بعض من مرّ بهم، في ثاني يوم أو ثالثه، فظنوا أن النَّاس عملوا لهم طعاماً فيه بنج، وأشاعوا ذلك في العرب، ثم مرّ بعدهم بعرب آخرين على مرحلتين من المدينة النبوية، فأرادوا مصادرة القافلة أيضاً وكانوا في حرة ذات أحجار مشققة لا يكاد أحد يقدر على الانحطاط عليها، فعرض الفقيه على العرب ما يليق بحال القافلة فأبوا، فحَيَّروا[١]، القافلة، وفيها معه جماعة من الأخيار، منهم الشيخ علي بن يغنم[٢]، وكان الفقيه يركب في شقة مكشوفة، حتى إذا مر بمنقطع أمر بسقيه أو إطعامه، أو إركابه، أو غير ذلك فحَيَّروا القافلة في الشمس حتى كاد يهلك منهم خلق، والفقيه مطرق ساكت، فضجر الشيخ علي بن يغنم وأمر باقتياد جمله، إلى جنب الفقيه، فلما دنا من الفقيه قال: يا سيدي، إلى كم هذا الوقوف، فقال: يا شيخ تأدب هذا الرب وأشار إلى السماء، وهذا النبي، وأشار إلى قدو المدينة فاستحى ابن يغنم وعاد مسرعاً إلى مكانه أولاً، ثم أمر الفقيه الناس بالنزول، فسهل الله لهم الموضع ووطأة لهم، فنزلوا فيه، فلما كان العشي أمر الفقيه الدليل، أن يجمع للعرب طعاماً يعشِّيهم فلما وصلهم به قالوا: تريدون تبنجونا[٣] كما بَنَّجتم، بني فلان ثم باتوا محارسين، وحطّوا محطة، بأولادهم، ومواشيهم، في مقابلة قافلة الفقيه، ينتظرون غفلة من الناس، ليفتكوا بهم، فبات الناس على حذر وأصبح العرب، يقاولون الناس، ويتهدَّدونهم بالشَّر، والفقيه يأمر النَّاس بالصّبر، والاحتمال وصَلَّى الصبح وقعد يَذْكر الله تعالى حتى صارت الشمس، على رمحين أو ثلاثة، فسمعوا طبلخانة[٤] قد أقبلت من قدو[٥] المدينة ثم ظهرت، ومعها عسكر فحملوا على العرب وقتلوا منهم ونهبوا وأسروا حريمهم، وأولادهم، وساروا بالقافلة، فسُئلوا عن موجب خروجهم وغارتهم، فقالوا لما كان هاجرة أمس، سمعنا بالمدينة منادياً ينادي: أن العرب قد اعترضت قافلة ابن عجيل، فالغارة الغارة مأجورين، فَصَاح الشريف، بعسكره للغارة، وكان ذلك، وقت قول

---

(١) (خ) فجرو.

(٢) السلوك (المطبوعة) نعيم خطأ.

(٣) السلوك «تمنجونا».

(٤) طبول عسكرية (سبق شرحه).

(٥) قدو من كلام أهل اليمن بمعنى جهة أو ناحية.

الفقيه هذا الرب وهذا النبي، وقال الفقيه الصالح علي بن الأسود المالكي، عرف بالعجمي: رأيت سيدي الفقيه، أحمد في المنام، فقلت له يا فقيه، مشت أحوالكم مع الغز بجلالتكم واحترامكم، ولم تذوقوا ما ذاقه المستضعفون من الناس، فقال له الفقيه: مدّ بصرك إلى المشرق، فنظرت فإذا بقوم عليهم، فرجيات[1] صوف، فقال والله هؤلاء يستبيحون دماءكم، ونساءكم، وأموالكم، وأن الغز أجروا العدل فيكم، وهذا زبدة كلام الرائي، وهو يؤيد كلام الحبشي[2]، الذي رواه الفقيه، أبو السعود مقدم الذكر، والله أعلم.

وأخبر الثقة: أنه كان متى دخل مكة، اشتغل الناس بالسّلام عليه عن كل شيء، ومتى صار في الحرم، أو في المطاف، ترك الناس اشتغالهم، واشتغلوا بتقبيل يده، والتّبرك بمصافحته، فيقول: أنتم في بيت الله، ومحل بركته، ورحمته، وأنا مثلكم مخلوق، فلا يزدادون بذلك إلا إقبالاً عليه، قال بعض الصالحين العلماء: ما رأيت أحداً دخل مكة إلا ونور الكعبة، وعظمتها يزيدان عليه إلا ابن عجيل فإن نوره وعظمته يزيدان على نور الكعبة، بحيث لا يبقى للناس، تعلق بغيره، وكان حاله كذلك، إذا قدم المدينة، فيقول للناس: اتقوا الله هذا نبيكم، وصاحباه، وأنا مثلكم ولا يزدادون بذلك إلا إقبالاً عليه، وكان متى ضجر، تغيَّب عن الناس، لقضاء مآربه، من قراءة، أو صلاة، أو ذكر، وبقيت القافلة، بعد موته مدَّة يسير بها غيره، ولا تنسب إلا إليه، فيقال قافلة ابن عجيل كما قيل[3]:

كم مات قوم وما ماتت مكارمهم   وعاش قوم وهم في النّاس أموات

ثم ذهب اسم المدرسة، عن مسكنه، وقيل له بيت الفقيه، يعنونه وكان إماماً في الفقه، والأصولين، والنحو واللغة، وله سماعات في الحديث، وكان حسن الضّبط، للكتب الفقهية، وذاكره بعض فقهاء الجبال في مسائل فقهية فأجابه ثم

---

(١) هي كما شرحها المؤلف. وفي المطبوعة من السلوك (فرجنان) خطأ. والفرجية ثوب فضفاض يعمل عادة من الجوخ وله كمان واسعان يتجاوزان أطراف الأصابع (دوزى «تكملة المعاجم» ٨: ٢٤).

(٢) السلوك المطبوعة «الحيشي».

(٣) من أبيات مشهورة لعمارة اليمني.

مسائل أصولية، فأجابه، ثم مسائل كلامية فأجابه[1]، فقال حتى ظن قصوره عن ذلك، فلما دخل الفقيه منزله، استدعى به، وقال: أن العقول لا تحتمل جواب ما سألت ويلزم منه مراجعة واعتراضات، تشوّش على السامع، لكن هات مسائلك، فأجاب عنها جواباً شافياً، فقال السائل: وكنت أظنه يخالف المعتقد أو ينقل ذلك، من لا يخبر حال الفقيه، فإذا هو موافق.

قلت: يعني بالمعتقد، معتقد الحنابلة، وليس كما ظن، من موافقته، للحنابلة، بل الظاهر أنه على اعتقاد الإمام الغزالي الأشعري يحسن ظنه فيه، وتَقْديمه على غيره، لكن الفقيه رحمه الله تعالى من رجاحة عقله لا يظهر منه تعصّب لمذهب، بل يُنْصف كل من ذاكره في مذهبه، ولا يعترض على من خالف عقيدته، ولهذا أجمع على اعتقاد صلاحه، المؤالف والمخالف، بخلاف من انتصب للرَّد على المخالفين، وأنه عودي ونيل منه، كالإمام أبي الحسن الأشعري، والإمام الغزالي، وفخر الدين الرازي، وغيرهم، والعلماء ثلاثة أصناف عالم حجة، وعالم حَجّاج، وعالم محجوج، فالعالم الحجة المتمسّك بالسنّة، والحجاج العالم العامل المنتصب للرد على المبتدعة ونحوهم، بالقول والتَّصنيف، والمحجوج العالم المائل إلى الدنيا وأهلها بالموافقة، واتباع البدع، فالفقيه ابن عجيل من الصنف الأول والغزالي وأمثاله من الصنف الثاني، وهم أفضل، نفع الله بالجميع آمين آمين، وأما الصنف الثالث، فهم علماء السوء المبتدعون في العلم والعمل، قطاع الطريق، والغالب وجودهم، وأما الصنفان الأولان فعزيز وجودهم، نفع الله بهم.

ومن كراماته أيضاً ما رواه الثقات: أن رجلاً من دَلَّالي زبيد، طلعت بيده عاشة[2]، بلغة أهل اليمن، وهي الأكلة، وعظمت، فتقدم إليه مع جماعة زائرين فقال له: ما أروح منك إلا حتى تزول منّي هذه، فقال: جَبَرني الله أزيل ما قَدَّره الله تعالى فلم يعذره، فقرأ الفقيه عليه شيئاً من القرآن وتفل عليها، ثم قال: غطّها وعد بلدك فلعل الله تعالى يزيلها، قال: فأدخلت يدي في كمي وسرت ساعة مع أصحابي، ثم أخرجتها سليمة كأن لم يكن بها شيء، وأريتها الجماعة وأخبر

---

(١) السلوك ١: ٤٢٠ «ثم عن الكلامية فغالطني فأضمرت في نفسي قصوره».

(٢) العاشة قال في المعجم اليمني: ٦٦٠ ورم يظهر يكون في حجم التفاحة حتى يتضخم وهو غير مؤلم.

بذلك من رآه قبل البرء وبعده، ومرّ عليه جماعة حجاج فجاءهم بطعام، وجعل يغسل عليهم بنفسه، ويقولون: ما جرت به العادة غسلك الله من الذنوب، فجعل يقول: قولوا في عافية، فإنما الغسل من الذنوب إنما يكون غالباً بالأمراض.

ولم يزل على قدم التَّدريس والحَج مع الدِّين، والورع وكمال الفضائل حتى توفى نهار الثلاثاء بين صلاتي الظّهر، والعصر، لخمس بقين من ربيع الأول سنة تسعين وستمائة، وعمره اثنتان وثمانون سنة، ووجدت وجادة عن خط أحمد بن أبي الخير، أنه صَلَّى الظهر قائماً، ثم أخذ يكتب شفاعة، فسَطَّر بسم الله الرحمن الرحيم، وسقط القلم عن يده، وقال: الله، الله ثلاث مرات أو أربع، وكان يقول: ما أظن، إلا أني أموت وأنا أكتب شيئاً، يعني من كثرة الشفاعات، فصَدَق الله ظنه، رحمه الله تعالى، ونفع الله به، آمين وله رحمه الله مسائل كثيرة، سأله عنها فقهاء أجلاء، فأجابهم بأبين جواب، وأحتاج إليه أكثر الفقهاء، ولم يحتج إلى أحد منهم في جواب، ولا في سؤال، وكان الملك الواثق[1] يوم موته مقطعاً فشال، أقطعها له أبوه. فركب في عَسْكره، وحضر غسل الفقيه، وكان من جملة الغاسلين، ثم من جملة الحاملين، ونزل في قبره أيضاً، قال الجندي: زرته في حياته مراراً مع أبي آخر المزار، قبل موته، بثمانية أيام فامتدحه والدي، في حياته بقصيدة وهي من أحسن ما قيل فيه، ذكر في أولها قوله[2]:

هذى ديار أحبّتي يا حادي ... أنخ المطيّ فقد بلغت مرادي
وعلى الكثيب الأشرف أنزل [قاصدا][3] ... فلقد حللت بأمنع الأطواد
دعني أضع خدّاً على ساحاته[4] ... والوجه كي أحظى بذاك النادي
وأشاهد البَدْر الذي من أمّه ... ينجو من الأحزان والأنكاد
وأقبّل القدم الشَّريف تقرّبا ... أرجو بذاك هدايتي ورَشَادي
يا راكباً حرفاً أموناً[5] جسرة ... تنحوا نحاء الطرف يوم طراد
يمّم إذا ما رمت نجح سعادة ... عَلَماً إلى نهج السَّعادة هادي

---

(١) يعني إبراهيم ابن الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي سيأتي ذكره.
(٢) السلوك ١ : ٤٨٦.
(٣) ساقط من السلوك «المطبوعة».
(٤) السلوك (المطبوعة) ساحة.
(٥) الأمون: المطية المأمونة العثار.

[ثم قال في مديحه أيضاً][1]:

وأجمع همومك بل عزومك واردا بَحْر الفرات العَذْب للورّاد
فإذا رأت عَيْناك طَلْعة أحمد قُطْب الزّمان حُبَيْت بالإسعاد
فاشكر لربك شَاكراً متواضعاً كفعال إسرافيل ذي الإرشاد
قل يا ابن موسى إنّني وُفّادكم وعلى الكريم كرامة الوفّاد
يا من به نُسْقى الغيوث ومَنْ به تُمْحى الذنوب على المسيء الكادي
يا أوحد العلماء والكبراء بل يا قدوة الأبدال والأوتاد
يا سَيّد الكبراء قد عَوَّدتني بِرًّا ومرحمةً وعرف[2] أيادي
وأنا المعيل العائل الأسف الذي كلّ الذنوب له لبالمرصاد[3]
ولكم مكارم يستطيل عمومها ومناصب يسمو بها استشهادي
سِرّ الخليل ورثْتموه حقيْقة ومن الذّبيح الصّدق في الميعاد
شرفا لكم وليهَنكم ما نلتم فَضْلاً وفَخْرا شامخ الأعماد

قال الجندي[4]: وهي كبيرة ذكرت زبدها وشواهد غرضي منها، وإنما قال: سر الذبيح ورثتموه، لأن الفقيه من أولاد عك، وعك من أولاد إسماعيل بن إبراهيم كما لا يخفى، فأشار إلى أن الفقيه ورث من الخليل والذبيح ما ذكر في البيت، واعتقادي أن الشعر يزدان بالفقيه كما قال الأول[5]:

تزان بكم أو زانه وعروضه عَسَى هو يلقى طِيْبكم فيطيب

وخلفه من أولاده، أربعة أكبرهم: إبراهيم[6]، فقيه ذو دين وورع يحب الاعتزال قَلَّما يجتمع به أحد من الواصلين، تفقه بأبيه وأخذ النحو عن الفقيه عمر بن الشيخ من أهل شريج المهجم، توفى سنة سبع وعشرين وسبعمائة، ثم موسى فقيه خير، تفقّه بأبيه، وتوفى سنة عشرين وسبعمائة، ثم إسماعيل كان فقيهاً فرضياً توفى سنة سبع عشرة وسبعمائة، ثم أبو بكر، تفقّه بخاله، علي بن أحمد الصريدح إذ أمه

---

(١) هذا الفصل لا يوجد في السلوك.
(٢) (هـ) غوث.
(٣) السلوك: عليه بالمرصاد.
(٤) السلوك ١: ٤٢٢ ط ثانية.
(٥) للعباس بن الأحنف (الأغاني ٢: ٥٧ وزهر الآداب ٢: ٣٣٣).
(٦) السلوك ١: ٤٢٢.

بنت الفقيه يوسف بن عبد الله، كان أبو بكر، فقيهاً ورعاً، ولإبراهيم، وموسى، ولدان فقيهان يتكَرَّران إلى زبيد، في الشّفاعات ولهم مكارم وأخلاق.

ومنهم: عبد الرحمن، وعبد الله، أبناء الفقيه إبراهيم بن عجيل الذي ذكره ابن سمرة[1] أنه تفقَّه بابن الصَّريدح، تفقه عبد الله بابن عمه أحمد، وكان فقيهاً كبيراً مدرساً انتفع به كثير من الطلبة، كان حيّا في آخر المائة السابعة ولم يذكر الجَنَدي تاريخ وفاته.

ومنهم: الأخوان محمد وإبراهيم، أبناء علي ابن الفقيه إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل، فمحمد أخذ الفقه عن عمه عبد الله، وعن ابن عم أبيه أحمد بن موسى، والنحو عن الغيثي بوصاب، والحديث عن أهل زبيد، وإبراهيم أخذ الفقه، عن ابن عمه أبي بكر ابن الفقيه أحمد بن عجيل، وسكن قرية، يماني بيت الفقيه، وقبور بني عجيل، تعرف بكثيب بين المدالهة، وبين بيت الفقيه.

ومنهم: محمد بن عبد الله، كان فقيهاً فرضياً توفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: إبراهيم بن علي، كان فاضلاً بالفِقْه والعبادة، هذا آخر ما ذكره الجندي[2].

ومنهم: بعده جماعة فضلاء، والفقيه منهم في عصرنا، الفقيه أبو بكر بن إبراهيم، وأخوه الفقيه إسماعيل، فإسماعيل جرى عليه الفقه على عادة أولاد الفقهاء وهو ذو دنيا واسعة، وجاه عريض عند السّلطان فمن دونه، لا يكاد يخلو من الشَّفاعات في نوائب أهله، وأهل بلده المعازبة، وله مكارم كثيرة للوافدين وطلبة [العلم][3] وحَصَّل كتباً كثيرة، لأخيه أبي بكر بن إبراهيم، وهو فقيه نحوي، فرضي له اطلاع على كتب الأخبار، والتواريخ وفيه دين وخير، اجتمعت[4] به مراراً فرأيته، حسن الأخلاق.

وفي عصرهم من الفقهاء الجعامنة[5] جماعة أخيار، اشتهر منه في عصرنا بالفقه، والصلاح والورع والعبادة، الفقيه إبراهيم بن عبد الله، وكان حسن

---

(١) ابن سمرة: ٢٤٥ وفيه «وفيه علي بن عمر بن العجيل».

(٢) السلوك ١ : ٤٢٣ ط ثانية.

(٣) من زيادات المؤلف على السلوك.

(٤) يعني المؤلف نفسه.

(٥) الجعامنة هم بنو جعمان فقهاء زبيد. انظرهم في موسوعة الألقاب اليمنية ١ : ٦٣٧.

الصلاة، يطول القراءة في الصبح، مع الترتيل[1]، وهو خطيب الجمعة، كثير الخشوع، والاعتزال مع أنه كان ينوب القضاء بقريتهم بيت الفقيه.

ومنهم: الفقيه، الصَّالح أيضاً العالم العابد، محمد بن يحيى بن جعمان صحب الصوفية مع الفقه، وكان عارفاً بأقوال الصوفية، بصيراً بحلِّ مشكلاتهم، اجتمعت به، وذاكرته، وكذلك اجتمعت بالفقيه إبراهيم بن عبد الله وذاكرته، لكن في الفقه خاصة، وتوفى الفقيه إبراهيم، في نحو العشر والثماني مائة.

وأما الفقيه محمد بن يحيى، فتوفى سنة سبع وعشرين وثماني مائة، وهو حال كتب هذه الأحرف[2]، ولإبراهيم ولدان تفقها ونجبا، وهما أبو القاسم. والصدّيق، توفى الصديق، لنيف وأربعين وثمانمائة، وأما أبو القاسم فقام بالتَّدريس، والإطعام واشتهر بالصّلاح والعمل، وحَصَّل كتباً كثيرة وهو حي، إلى الآن، وصل إلى[3] سنة ثلاث وخمسين زاده الله من فضله آمين، ولمحمد بن يحيى، ولد تفقّه أيضاً، زادهم الله من فضله، آمين.

ومنهم: الفقيه، أحمد بن عمر بن جعمان أيضاً، هو فقيه القرية الآن الذي إليه الإشارة بالفتوى، ومجالس التَّدريس في الفقه والحديث لتفرغه لذلك ولزهده وورعه، تفقَّه بإبراهيم بن عبد الله، وبمحمد بن يحيى، وببعض فقهاء زبيد، وهو في عَصْرنا على الحال المرضي، من التَّدريس والعبادة، توفى الفقيه أحمد بن عمر جعمان في ذي القعدة، من سنة أربع وثلاثين وثماني مائة، زادهم الله وإيانا من موارد فضله، آمين.

قال الجندي[4]: ثم نرجع إلى من ذكره ابن سمرة في الجبال، وذراريهم، فنبدأ بمن كثرت بركتهم، وشهرتهم، وهم بنو عمران، قوم الإمام يحيى بن أبي الخير، وأنهم انتشر العلم عنهم انتشاراً كلياً، واشتهروا بإعانة طلبته، بإطعامهم الطعام، والقيام بحالهم بمصنعة سير، فقد مضى ذكر محمد بن موسى وهو ابن عم الشيخ، وذكر أولاده، وآخر من ذكره ابن سمرة[5]، منهم: أحمد بن محمد بن موسى، وقال: كان على قضاء الجَنَد، وخلفه ابنه أبو بكر في الفقه والقضاء، وكان

---

(١) في (هـ) الترسل.

(٢) يعني كتابة مؤلفه هذا.

(٣) (هـ) أي.

(٤) السلوك ١: ٤٨٩.

(٥) ابن سمرة: ١٩٣.

يقال له سرداب العلم، لكثرة نَقْله، وكان أحد حفاظ «المهذب» ولما دخل الملك المسعود بن الكامل اليمن قدم صحبته، معلمه القاضي معافى، وكان ضعيف الفقه، وكأنه كان سيئ الاعتقاد أيضاً، وكان إذا ذاكره الفقهاء بشيء من الفقه، تصدَّر عنه للجواب أبو بكر هذا أو حاجج عنه الفقهاء، فأحبّه وَقَرَّبه وصار أول داخل عليه، وآخر خارج عنه، وكان يسميه بكير على التَّصغير، ثم كان يثنى عليه، عند المسعود، ويقول: هو أفقه أهل اليمن، وصار له في باطن مسعود بصورة[1] جيدة واتفق للقاضي معافى أنه أصبح في آخر يوم من شعبان صائماً، وهو على القضاء، وأمر الناس بالفطر، فأنكر عليه الفقهاء، فرفع ذلك إلى السلطان مسعود فاستدعى به فقال له: يا قاضي، اليوم من رمضان، فقال له لم يثبت ذلك، فاستدعى بالغداء، فلما حضر اعتزل، فقال له المسعود: تحققت إنك خارجي على غير السنة ثم طرده عن مجلسه، وطلب أبا بكر، هذا فَوَلَّاه القضاء، فلم يزل عليه حتى توفى في آخر الدولة المنصورية، ولم يتحَقَّق الجندي[2] تاريخ وفاته، وحكى أنه نزل تهامة لافتقادها فلقيه فقهاء زبيد فسَلَّموا عليه، وسألوه عن مشكلات في الفقه، فجعل يجيبهم غير مكترث، قال الفقيه أبو بكر بن فليح: فخشيت عليه، التعجيز فدنوت منه، فقلت له: ألا أصرفهم عنك، فقال: دعهم فأنا أحفظ «المهذب» كالفاتحة، فلما نفد سؤالهم، وأقبل على كل واحد منهم، فسأله فتركه متحيراً، وكان أول من ولي القضاء من بني عمران أورع[3] من قعد فيه، ولما توفى كان له ولد مراهق، فأضيف القضاء إلى ابن عمه أسعد بن محمد بن موسى، فوقف المنصور حتى كمل ولد القاضي أبي بكر، فلما كمل كتب القاضي يعلمه فجعل ابنه مكانه، فسلك طريق أبيه في كل الأمور، مع نظافة الفقه والورع، وكان يطعم الناس طعاماً لائقاً، وكان ابن عمه محمد بن إسماعيل، الملقّب بالبهاء يطعم اللحم، والألوان وأملاكه قليلة، وليس له غير ما يأتيه من أملاكه، وكذلك قاضي القضاة، فقيل له: ابن عمك يطعم طعاماً نفيساً دونك، فقال: كأنك بابن عمي، وقد أدان وأخذ رحل[4] المسجد والأيتام، فكان كذلك، ومن ورعه واقتصاده، في إنفاق الحلال، أنه دخل

(١) خ بموده.

(٢) السلوك ١: ٤٢٤.

(٣) في (هـ) أول.

(٤) كذا في الأصل والسلوك ولعله «دخل».

جبله، ومعه ابن عمه المذكور فأخذ نصف أبلوج[1] سكر أبيض، هدية لأهله، وأخذ ابن عمه أباليج، وكان متزوجاً بأخته، فلما وصلوا المصنعة، أمر لها أخوها بنصيب من الهدية وفرق على الأهل والجيران، فقالت أخته لزوجها قاضي القضاة: هذا نصيبي من أخي أكثر من هديتك كلها فقال: ستنظري عاقبة أمري وأمر أخيك، فكان من أمره ما تقدمت الإشارة، وكانت وفاته على الطريق المرضي في عشر سنين وستمائة، ثم خلفه ابن عمه محمد بن أسعد، ابن الفقيه محمد بن موسى، تفقّه بحسن بن راشد وحصلت بينه وبين المظفر ألفه، فلما طلع الجبل، ودخل المصنعة لقيه بجبا وخطب له بها أول جمعة ثم احتاط له من أهل البلد، وتأكدت صحبته معه، إلى أن ولّاه الوزارة، مع القضاء، وكان له حسن نظر مع الملوك والفقهاء، وهو أول من جمع الوزارة مع القضاء، وتبعه في ذلك علي بن محمد بن عمر، ثم انقطع، وجعل القضاء منفرداً، ولم يتوزر أحد بعده، ولم يزل على القضاء والوزارة، حتى كان في جمادى الأولى، سنة أربع وتسعين وستمائة، فأقام المظفر ولده الأشرف في الملك على أن يكون خليفته، وأحلف له العساكر وطلع حصن تعز، وأشار القاضي البهاء إليه أن يجعل أخاه حسان وزيراً للأشرف، ففعل ذلك وبقي القاضي البهاء على القضاء، ويتراجع، هو وأخوه حسان بما يرد إليه من التهايم، إلى أن توفى على ذلك، سنة خمس وتسعين وستمائة، ثم إن المؤيد عزل حسان، عن الوزارة في سنة ست وتسعين وستمائة [فاستوزر علي بن محمد بن عمر، فبقي القضاء مع بني عمران على طريق المجاز][2] ثم أضيف إلى بني محمد بن عمر في رمضان من هذه السنة المذكورة، فخرج بنو عمران عن الجَنَد إلى المصنعة[3] قريتهم، لبثوا بها إلى رمضان سنة سبع وتسعين، وطلبهم المؤيد إلى تعز، ثم تقدَّم بهم الجَنَد وعليهم تَرْسيم من حيث لا يشعرون، وأخرج بقية رجالهم وحريمهم من المصنعة، وختم على بيوتهم، وأنزلوا الجَنَد، ثم أخرجوا عنه إلى جبلة في شَوَّال من السنة المذكورة، ففعلوا بها من المعروف ما لا ينحصر خصوصاً عبد الله، بحيث كان لا يوجد فقير إلَّا عند بيته وكانت سنة خصاصة، وكان على

---

(١) أبلوج السكر: قالب السكر فارسي معرب ومعناه في الأصل السكر المطبوخ ثلاث مرات.

(٢) ساقط من (هـ).

(٣) يعني مصنعة سير بلد آل العمراني.

قدم كبير من العبادة والتلاوة والصِّيام في غالب أيامه، وكان خطيباً مصقعاً وله مقرؤات، ومسموعات، وكرامات، قال الجندي[1]، ولي منه إجازة بكتب عدة، ثم أن المؤيد أمر بإنزال عبد الله هذا وأخيه حسان وابنه عمران من جبلة إلى حصن تعز، فضرب حسان وعمران ضرباً يخرج عن الوصف، وحمى الله القاضي عبد الله فما هَمَّ به أحد إلا ضرب ببلاء من فوره، فكان عدوهم يلوم أمير جاندار[2]، على ترك ضرب عبد الله، فدخل بعض الجاندارية الجهلة، على القاضي عبد الله، فكلمه بسوء أدب وتهدَّده بالضرب فبزقه القاضي نزقة انقطع بها شيء من أمعائه، فوقع مغشياً عليه وبقي مطروحاً أياماً حتى توفى في بعض الأسواق، ووصل حريمهم إلى بيت القاضي أبي بكر [حالين][3]، وفيهم بنات خاله فلم يفتح لهم، ولا قضاء لهم حاجة، وشفعت فيه الحرة ابنة أسد الدين[4] زوجة السلطان، وكانت خَيِّرة، كثيراً ما تردّه عن القبيح، فأطلقوا من الحبس، ورفعوا عنهم الضر، وأنزلوا في المغربه[5] وأجرت عليهم الأدوية حتى تعافوا، وأطلقوا بشرط أن يسكنوا بسهفنة، فسكنوها، ورهن عبد الله ولده عمران، وحسان ابنه محمد، وتركوا في زبيد، من رجب سنة ثماني وتسعين وستمائة، ولبث القاضي عبد الله، والباقون بسهفنة إلى أن توفى في الحجة، سنة إحدى وسبعمائة، وحضر قبرانة جمع من الجَنَد، وغيرهم، فيهم شيخنا أبو الحسن الأصبحي، فأخبر الثقة، إنه كان على سهفنة، خاصة جراد عظيم وليس بخارجها شيء، فسئل شيخنا الأصبحي عن ذلك، فقال: ما هو بعيد أن يكون الجراد ملائكة في حقِّ القاضي عبد الله، لكثرة إطعامه وصدقته، ولم يزل الجراد حول البيت والنعش إلى أن قبر، ثم لم يوجد منه شيء، ولبث حسان، وابنان له إلى مدة بسهفنة مع إهانة، من غلمان بني محمد بن عمر.

ثم بعد موت الحرة ابنة أسد الدين وذلك بمستهل القعدة سنة أربع وسبعمائة،

---

(١) السلوك ١: ٤٢٧.

(٢) مطبوعة السلوك (خاندار) بالخاء المعجمة خطأ (وسبق شرح هذه اللفظة).

(٣) زيادة من السلوك ومعنى حالين: أي طالبين الحل.

(٤) هي الدار الكريمة بنت أسد الدين محمد بن الحسن الرسولي زوج الملك المؤيد (معجم النساء اليمنيات: ٣٧).

(٥) يعني مغربة تعز.

أوهم عدوهم فيهم السلطان، فقبض على حسان، وولديه، وعبد الله ابن ابن أخيه أبي بكر، فأمر الفقيه أبو بكر التعزي، بإطلاق عبد الله لأنه كان يوالي الفقيه، وقَيَّد حسان وأبناه، وأنزلوا إلى سجن عدن، وقد بني فيه مضيق سديد، ليس له منفس لداخل ولا خارج، فجعل القضاة فيه لا يفتح لهم باب، إلَّا في الوعد مرة أو مَرَّتين لما يأتون به من الماء، فينزله لهم من تصَدَّق عليهم من طاقة، في سقف الحبس سراً من عدوهم، وبعد ثلاث سنين، وأربعة أشهر توفى حسان فيه فقبر، في مقبرة الشيخ الصالح محمد بن أبي الباطل الصوفي، ولبث أبناه، حتى قدمت، الحرة كريمة[1] السلطان من ظفار بعد [وفاة][2] أخيها الواثق، وكانت إحدى أخيار الخواتين، فحين وصلت إلى أخيها بتعز وسَلَّمت عليه، شفعت فيهم، وأطلقهم، فسعى عدولهم آخر، في أنهم لا يخرجون من عدن، وكان الوالي بن علاء الدين عمر، فأعادهم من باب عدن، وأسكنهم في دار جَيِّد فسيح، ثم بعد وفاة الوزير، وانقضاء أيام بني محمد بن عمر على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى، طلب بنو عمران من عدن، وجمع بينهم وبين أخيهم بزبيد، وكان يوم حبس والده بعدن حبس هو بزبيد، في حبس في غاية الضيق، وكان كثيراً ما يوجد خارج الحبس في المساجد يصلِّي، وبلغ ذلك السلطان المؤيد فأطلقه وأجرى له رزقاً، وسكن بدار عمه القاضي البهاء مقدم الذكر، فلما صار الملك إلى المجاهد ابن المؤيد المرة الأولى، والغالب عليه الأمير عمر بن يوسف بن منصور، سعى في إطلاقهم، فأطلقوا من زبيد وطلعوا سهفنة إلى عيالهم، وتوفى محمد بن حسان عقب طلوعهم، سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وأما ابن عمه عمران فتوفى بزبيد بعد أبيه بأيام قلائل، وكان قد توزَّر للواثق، مدة إلى أن سار إلى ظفار، وبقي حاكماً في تعز في غالب الأحوال، إذ كان عَمُّه حسان حاكماً.

وبالجُمْلة كان في بني عمران جماعة فقهاء درسوا وأفتوا وصَنَّفوا، من متأخريهم، أولاد عبد الله، منهم محمد درس، وأفتى وصنَّف، وقرأ عليه الجَنَدي

---

(١) هي المعروفة بالدار الواثقي وتسمى ماء السماء بنت الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي المتوفاة سنة ٧٢٤هـ (طراز أعلام الزمن: ٢٥٠٨ ومعجم النساء اليمنيات: ١٧٣).

(٢) زيادة من السلوك ١: ٤٢٩.

من مصنفاته كتاب البضاعة في فضل صلاة الجماعة، وتوفى سنة خمس وتسعين، وستمائة، وآخر اسمه عبد الرحمن، كان مقرئاً، مجوداً وتفقه بعض تفقه [توفي] سنة أربع وتسعين وستمائة، وآخر اسمه أسعد، وكان ينوب أباه في خطبة الجَنَد وقضائها، توفى [سنة خمس وسبعين والآخر عمران وقد مضى ذكره ولأخيه أبي بكر بن أسعد ولد فقيه فاضل كان فيه إحسان إلى الطلبة وأمثالهم وذلك بعكس ما كان لابنه وكان يتولى التدريس][1] هو وابن عمه بجامع المصنعة، وتفقههما بالفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي الآتي ذكره، وتوفى بسهفنة، على رأس سبعمائة تقريباً، وله ابن اسمه عبد الله تولى الخطابة بالمصنعة، ولما حبس أهله قام بحريمهم، وتحمَّل مؤنتهم، حتى خرج من الحبس من خرج منهم.

وقد انقضى ما لاق من أحوال بني عمران وما تمّ عليهم من الامتحان مع ما كانوا يفعلونه من المعروف بالمصنعة، بحيث يجتمع معه في الغالب أكثر من مائة دوسي يقومون بكفايتهم، حتى قال بعض الفقهاء: لم تصب الطلبة مصيبة كمصيبتهم بأهل سير، وقد رثيت سير، بقصائد منها قصيدة المنجم[2] صاحب مكة، وسيأتي ذكر مَصْنعة سير، وبني عمران أيضاً بعد هذا، بعد ترجمة ابن سمرة حيث أعاد الجَنَدي ذكرهم.

قلت: لكل محنة سببٌ وسبب امتحانهم، ما استضافوه من الوزارة إلى القضاء الشرعي، ومخالطة الظلمة، نَسْأل الله العافية فليَعْتبر العالم، وليَعْلم أنه لا يَصْلح له إلَّا لزوم العلم، والعمل به فقط، واكتساب معاش لا بد له من حلال لائق بالحل والله الموفق.

ثم يليهم في الشّهرة ذرية الفقيه الهيثم[3] قد مضى من ذكره ابن سمرة وتأخر عنه جماعة، **منهم** علي[4] بن عبد الله بن محمد بن أحمد ابن الفقيه عمر ابن الفقيه أسعد بن الفقيه الهيثم، تفقَّه بابن ناصر، الآتي ذكره في قرية الذَّنبتين وولي قضاء بلده، وكان يتردد بين بلده، والجَنَد وتعز، واجتمع به الجَنَدي وتوفى في رجب سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وله ولدان هما يوسف، وأبو بكر، فيوسف تفقه بأبيه، ثم بمحمد بن أبي بكر الأصبحي، وكان حاكم بلده، وكان ينوب

---

(١) ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك، مخطوطة باريس ورقة ٨٣.

(٢) السلوك «النجم».

(٣) يعني الهيثم بن محمد الكلاعي انظره ص: ١٦٩. (٤) السلوك ١: ٤٣١.

القاضي عمر بن سعيد، على قضاء صنعاء درس بمدرسة الرواحي[1] بالراء، وبالحاء المهملة، وهي قرية، من نواحي بلدهم، أحدثها مشايخ بني وائل، وكانت وفاته بصنعاء في شعبان، سنة تسع وثمانين وستمائة.

وأما أبو بكر بن علي بن عبد الله بن محمد، فتفقه بأخيه أولاً ثم بصالح بن عمر، بالسفال، ثم بالفقيه عبد الصمد[2]، ثم بأهل المصنعة، ثم صار حاكماً ببلده كما كان أبوه وأخوه، وشهر بطريق مرضية في الحكم، قال الجندي[3]: ولما كانت سنة خمس عشرة، وسبعمائة، محنت بحسبة، زبيد، لعدم طول، وكثرة عول ودين، فقدمتها وقاضيها يومئذٍ محمد بن سعد، عرف بأبي شكيل الآتي ذكره، ثم قدم أبو بكر هذا قاضياً، وكانت ولايتنا جميعاً، من قبل القاضي محمد ابن الفقيه أبي بكر التعزي ففصلني عن الحسبة، وجعلني قاضياً بموزع، ثم تغير حاله، بعد ذلك، وحكم باستحسانه[4]، وبما أمره أهل الغرض، في حق القاضي أبي شكيل، ثم حصل عليه بعد ذلك نهب بيته في الحجفة، وهرب[5] إلى تربة ذي عقيب، وقام بقضاء القضاء من ليس به غرض فساء حاله، وفصله عن زبيد، وأعاد أبا شكيل.

ومنهم أسعد[6] بن يوسف ابن أحمد ابن الفقيه عمر مقدم الذكر، وهو أول من تدير الجرينة[7] وانتقل إليها من الحجفة، وهو باني مَسْجدها وقد تقدَّم ضبطها[8]، وكان له أخ اسمه أحمد بن يوسف بن أحمد، تفقه بمحمد بن مضمون بن أبي عمران، مقدّم الذكر، وأخذ عن ابن سحارة الآتي ذكره، وله ولد أيضاً اسمه محمد بن أسعد، وأخذ عن محمد بن مصباح، وغيره، وتوفِّي ببلدة سنة تسع وثمانين وستمائة، وله أولاد جماعة: إدريس، وأحمد، ويوسف، وهو أوسطهم، ولي قضاء ذمار، أياماً، أيام محمد بن عمر، **وممن ذكره ابن سمرة،** وخلفه ذرية يذكرون بالفقه، بنو يحيى ابن الفقيه فضل المقدم ذكره، فخلفه ابنه يحيى تفقه بعبد الله بن سالم الأصبحي، وتزوج ابنته منيرة، وله ذرية تفقه منهم

---

(١) في السلوك ١: ٤٣١ الزواحي بالزاي المعجمة وضبطها بالحرف.

(٢) يعني به عبد الصمد بن سعيد سيأتي ص: ٥٣٢.

(٣) السلوك ١: ٤٣١.

(٤) السلوك «وحكم بما استحسنه».

(٥) الأصول وهي، والإصلاح من السلوك.

(٦) السلوك ١: ٤٣١ ط ثانية.

(٧) كذا في الأصل وفي السلوك (هذه القرية) خطأ.

(٨) انظر ص: ١٨٠.

جماعة، ومسكنهم قرية الملحمة، وقراءة يحيى للبيان على سليمان بن فتح، وفاته سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ومن أولاده: أبو بكر، تفقه بأبيه وبرع في العلم، حتى كان الفقيه عمر بن سعيد يقول: لو سئل أبو بكر بن يحيى عن علم الروح لأفتى به، وكان خيراً، توفى سنة خمس وأربعين وستمائة ولم يعقب:

ثم عثمان كان فقيهاً، صالحاً متأدباً ذا محفوظات، له بديهة جَيِّدة، نظماً ونثراً وانتقل هو وقومه من المَلْحمة، إلى **المحيب**، بكسر الميم، وسكون الحاء المهملة، وفتح المثناة تحت ثم موحدة، وجد بخطه من شعره قال[1]:

طوبى لمن عاش بعض يوم ونَفْسه فيه مُطمئِنَّة
ولا له في الملا عدو ولا لخَلْق عليه منّة

واتفق أنه استدعاه الأمير علي بن يحيى مقدّم الذكر مع بني مضمون لطعام من جملة أصحابه وكان بعض الآنية، فيه طعام لحوح وزوم، وكان بعيداً من الفقيه عثمان يحيى لا يناله إلا بمَشَّقة فأنشأ الأمير ارتجالاً[2]:

بعد اللحوح عن الفقيه الأوحد عثمان خير بني البرية عن يد

فأجابه ارتجالاً:

ترد المراسم إن أمرت بِنَقْله ويطول منك الباع إن قصرت يدي

فقام مسرعاً من مكانه واحتمل ذلك الإناء ووضعه بين يدي الفقيه، ثم قال له: يا سيدي رأيتك تحبّ اللحوح، وقد وهبتك جرْبَتي الفلانية يكون برسمه فقبلها الفقيه، وهي جربة تساوي ألف دينار على قرب من الملحمة، فهي بيد ذريته إلى ما شاء الله تعالى، وتوفى عثمان بقرية الملحمة سنة ثلاث وستين وستمائة، ولَمَّا دنت وفاته قيل له نقبرك مع أبيك وإخوتك وكانوا في فسقيه[3] فقال: لا هم كانا على طريق الورع فأخشى أن أؤذيهم، وخلفه ابن له يُسَّمى يحيى، كان فقيهاً ورعاً نزل من بلده إلى ذي جبلة ودرس بالمدرسة الشرفية[4]،

---

(١) البيتان في السلوك ١: ٤٣٣.

(٢) السلوك: ٤٣٣.

(٣) كذا في الأصول والسلوك، والفسقيه البركة الصغيرة ولا معنى لها هنا إلا أن يكونوا قبروا بقربها والله أعلم.

(٤) من مدارس جبلة بنتها الدار النجمي بنت علي ابن رسول (المدارس الإسلامية: ٧٢)

وكان في شهري العلان[1] يطلع بلده حتى ينقضي الصّراب[2]، فمتى عاد بلده وأحاله النائب بنفقة السنة، يردّ عليه نفقة الشهرين الذين غاب فيهما، فلذلك صاروا بعده لا ينفقون المدرس إلّا عشرة أشهر وكان يصرف كِيْلته إلى أهل الديوان في خراج أرضه، وما فَضَل صرفه للمُحْتاجين من الطلبة، وتوفى بالمَلْحمة أيضاً، ثم خلفه ابن له اسمه عثمان كان فقيهاً خيراً يقول الشعر خَمَّس قصيدة ابن حمير التي قالها وهو في حبس عدن، وقد أرادوا تغريقه من الغد، فَفَرَّج الله عنه وأطلق سالماً أولها[3]:

يا من لعين قد أضرّ بها السَّهر

فقال[4]:

قلبي المعنّى صار جِلْفا للكدر

وكذاك سمعي خانني هو والبصر

ودموع عيني بالمحاجر كالمَطَر

يا من لعين قد أضرّ بها السَّهر وأضالع حدب طوين على الشَّرر

ومن شعره، الذي ادعى أنه جمع فيه أولى العزم من الرسل، قوله:

أولوا العزم فاحفظهم لعلّك ترشد فنوح وإبراهيم هود محمد

قلت: واعلم أن المفسرين اختلفوا في أولى العزم، فقيل هم أربعة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وقيل ستة نوح وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وصفوا بالعزم، وقيل هم الذين أمروا بالجهاد، والقتال، وقال أهل المعاني: التَّحقيق أن كل الرسل، أولوا العزم، وصفوا بالعزم، لصَبْرهم، ورزانتهم، واستدَلَّ له الواحدي، بحديث فليطلب منه، والله أعلم، وكانت وفاته

---

(١) من شهور الزراعة عند أهل اليمن يبتدى به الشتا (المعجم اليمني: ٦٥٢).

(٢) الصراب: الحصاد توسع في شرحه صاحب (المعجم اليمني: ٥٤٢).

(٣) الأبيات في السلوك ١: ٤٣٤.

(٤) انظر التخميس مع القصيدة ضمن مخطوطة بمكتبة جامعة الإسكندرية برقم ٦٧٧ (جعفرولي) في خمس ورقات.

مبروقاً[1]، في سنة تسع وسبعمائة، وعمره سِتّ وثلاثون سنة، وكان الفقيه فيهم بعده حسن بن علي ابن الفقيه يحيى بن الفقيه فضل، مسكنه قرية تعرف **بالنظاري** بفتح النون، والظاء القائمة، وكان صاحب دنيا متسعة، ولما خشي من الظلمة، لاذ بالفقيه أبي بكر التّعزي، وتزوج بابنة أخيه عمر، وكان بذلك مستقيم الحال حتى هلك الوزراء، بالتَّاريخ الآتي ذكره، وحصل عليه بعض تعسف، ثم لما ولي ولي الفقيه، أبو بكر قضاء الأقضية، ثم ظهر للمؤيد منه ما ظهر، صودر حسن هذا، وجرى عليه تنكيل، وتوفى سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

ومنهم: يحيى[2] بن فضل ابن الفقيه يحيى، مقدم الذكر وَلّاه القاضي محمد بن أبي بكر التعزي، القضاء.

ومنهم: سهيل[3]، والمأمون، ويحيى، ومحمد بن عثمان صاحب الأبيات المتقدمة.

ومنهم: بنو الإمام[4] ذكر ابن سمرة، منهم جماعة فقد ذكرناهم[5]، ثم تأخر منهم جماعة منهم الأخوان، محمد[6] ابن الفقيه، عبد الله ابن الفقيه سالم الأصغر، كذا في الأصل سقط أحد الأخوين.

ومنهم: أحمد بن محمد، بن سالم[7] أيضاً، كانا فقهين خيرين، لكن أحمد يقول الشعر، وفيه خفة، فلذلك سمي المجن، وكان يرتحل إلى أقيال اليمن، ويَمْتدحهم، وترك كتبه في سير مع بعض مشايخ بني عمران، فعبثت بها الفار عبثاً شديداً فقال في ذلك[8]:

مديح الفار خير من هجاه رجا شيئاً فأدرك ما رجاه
وأعطي ما أراد وما تمنّى وأحظى الخلق من يُعْطَى مُنَاه

---

(1) أي من اصابة برق (صاعقة).
(2) السلوك ١: ٤٣٥.
(3) انظرهم في السلوك ١: ٤٣٥.
(4) السلوك ١: ٤٣٥. ويعني بالإمام يحى بن أبي الخير العمراني.
(5) عبارة السلوك: وذكرتهم أيضاً.
(6) السلوك ١: ٤٣٥.
(7) السلوك: ١: ٤٣٥.
(8) الأبيات في السلوك ١: ٤٣٥.

بدار الشيخ أسعد حيث كانت بها[1] كتبي وقد عظموا وتاهوا
وقالوا ليس لنا فيه مغدٌ من المحراب[2] فهو لنا بناه
إذا ما الهِرُّ وافى فَرْد يوم أغاروا كلّهم وجروا وراه
فأطبق وهو في وَجَلٍ عظيم ولَم يَلْفت وأعطاهم قفاه
وجيش[3] لو استقام لهم قليلا لطاح وأطعموه إذا أذاه

وهي أبيات تقارب العشرين، قدم المخادر، على الشيخ عبد الله بن أسعد بن ناجي، فوجده محتجباً فاستأذن عليه، فقيل: هو بحافة الحريم فكتب إليه بيتين هما[4]:

يقبح بالسَّيد الكريم يَقْعد في حافة الحريم
والوِفْد بالباب بانتظار نظامه غير مستقيم

وقال للخادم: إعطه الشيخ وركب من فورة، فلما وقف الشيخ على كتابه، عرفه وسأل عنه، فقيل: سار فركب بنفسه في أثره فلحقه بعد ساعة، فأعاده وأحسن إليه، ولما خرج المعز بن سيف الإسلام إلى مَذْهب الإسماعيلية، وملك اليمن، أشار عليه أهل مذهبه، بأن يأمر الخطباء في بلاده بسبِّ الشيخين في الخطبة، فقال: لا طاقة لي بالسواد الأعظم، فقالوا: أعمل ذلك بجبلة وكانت مسكنه، فقال: لا آمن العامة أن تهجم عليّ، فقالوا: آمر خطيب جبلة، بإسقاط ذكرهما، فقال: هذا أهون، ثم استدعى بالقاضي، وكان من أهل عرشان، فأمره بذلك فساءهم ذلك، فاتفق قدوم أحمد هذا، وقد علم بالأمر، فقال لهم: أعطوني شيئاً أقضي به ديني، وأسدّ به فاقتي، وأنا أخطب عنكم، وأسقط ذكر الشيخين فالتزموا له ذلك، فخطب حتى جاء موضع. ذكر الشَّيْخين، فقال: واعلموا رحمكم الله تعالى أن ذكر الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ليس شرطاً في الخطبة، وقد حصل لي ببركتهما، كذا وكذا ديناراً وكذا وكذا، ذهباً[5]، من الطَّعام، فعلى مبغضيهما لعنة الله، ولعنة اللاعنين، فشق ذلك على الشِّيعة، ثم لازموا المعز على

---

(1) السلوك: اكيتبتي وقد عظموا وتاهو.
(2) السلوك: المخزان.
(3) السلوك: و(المطبوعة) وحش (خطأ).
(4) البيتان في السلوك ١: ٤٣٦.
(5) الذهب: هنا مكيال عند أهل اليمن سيأتي شرحه.

أن يأمر الخطيب بالبقاء على العادة المتقدمة ففعل ذلك، ويقال: أن الخطيب، إنما كان رجلاً من أصبهان[1] يسمَّى اللطيم[2] والله أعلم.

وكان عبد الله بن أسعد بن ناجي التباعي، أحد أعيان اليمن، كريماً واسع الجود، واستماله بعض الإسماعيلية، فَدَخَل في مذهبهم، فسمع في بعض الأيام، قارئاً يقرأ سورة المؤمنين، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ فبكى حتى غشي عليه، ثم أفاق، وتشهد واستغفر ورجع إلى طريق السّنة، ولم يظهر منه خلافها، حتى توفى، وظهر له في تلك المدة، أولاد تسَمْعلوا وذراريهم، ولكن الغالب على بني ناجي السماحة والرجاحة، والإحسان إلى أهل القرآن، ولهم في بلدهم مدارس وآثار حسنة كآثار أهل سير.

ومن بني الإمام[3]، أيضاً أبو الخطاب عمر بن يحيى ابن الفقيه أبي بكر ابن الفقيه، سالم، كان فقيهاً فاضلاً.

ومنهم: عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الضّرغام[4]، كان فقيهاً فاضلاً، وتفقه به جماعة، منهم: علي بن أحمد الجنيد، وعمر بن محمد الجرهمي، وابن عمه، سليمان، وغيره، وتبعه من أهله، سليمان بن علي، درس بذي هزيم، وغيره بعد أخيه أحمد المذكور في فقهاء تعز، وكان عارفاً بكتاب البيان، وخلف ولداً اسمه عبد الرحمن، تفقه بعض تفقه، واعتكف مدة، طويلة، بذي أشرق، وتوفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

ومن فقهاء قريتهم، أبو عبد الله، محمد[5] بن أسعد بن محمد بن عبد الله بن سعيد المقري[6] العنسي، بالنون المذحجي، نسبة إلى عنس من مذحج، كان فقيهاً

---

(١) كذا في الأصول والذي في السلوك «من أهل صُهْبان» بلد باليمن. وهو الصواب.
(٢) السلوك (المطبوعة) «الصبح»وأثبتناه من المخطوطة.
(٣) السلوك: ١: ٤٣٨.
(٤) السلوك: ١: ٤٣٨.
(٥) السلوك: ١: ٤٣٨ وتاريخ ثغر عدن: ٢٠٣.
(٦) السلوك: القرّي.

أصولياً، مصنفاً فيهماً، ولي قضاء عدن، وكان ورعاً، وصولاً للطلبة، والفقهاء يصلون إلى بابه بالبِشْر والإكرام، ويلقى عليهم المسائل، فمن وجده ذاكراً بارك عليه، وشكره، ووعده بالخير، وحَثَّه على الاجتهاد، وكان كثير الصَّدقة، والإحسان، فما خاب من قَصَدَه، وكان كثير العبادة، ولما قدم الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، وهو شاب قد تفقه، كان يحضر مجلسه، فيبادره بالجواب، فيقول القاضي: هذا يخرج فقيهاً، وكان كما قال، ولما دخل شمس الدين البيلقاني عدن صَحِبَه، وتلمذ له، وقرأ عليه، وجيز الغزالي، فلما ظهر سوء معتقده، باينه القاضي وتهدد من حضر مجلسه وقرأ، فتفرق الناس عنه، ثم كان منه ما سيأتي في ذكر البيلقاني، إن شاء الله تعالى، وكان في عدن ناظراً يعرف بالجزري، يحب البيلقاني، فكتب إلى السُّلطان، يتكلَّم على القاضي بما ليس بحق فعاد جوابه، بعزل القاضي، في وقت معين، فأخبر الناظر كافور البالسي[1]، الآتي ذكره، وكان يحبّ القاضي فأخبره بذلك، فاجتمع القاضي بالأمير عباس، وأخبره بما فعل الجزري، وكان العباس، يحب القاضي، فكتب إلى المظفر، يخبره بصلاح القاضي ودينه، وأنه لا يُسْتبدل به، وحَقَّق له، أن المتكلِّم عليه، غير صادق فأجابه، وقال: قد تحققنا ما ذكرت عن القاضي، ولسنا نسمع فيه كلاماً فلتطب نفسك ونفسه، وسَلْه لنا الدعاء، وشَقَّ على السلطان، كون الجزري، أذاع ما كتب به إليه من عزله، فكتب إليه يتهدَّده، ثم لما دخل المظفر عدن، شكا أهلها إليه من الجزري، فأمر السلطان القاضي البهاء من يحاقق بينه وبينهم، فقالوا: لا تفعل، حتى أن يكون بأيدينا ذِمَّة أن لا يعود، يتصرَّف علينا ففعل لهم السلطان ذلك، فحققوا عليه جملة كثيرة، فصودر، وضرب ثلاث مرات، فَسَلَّم ثلاثمائة دينار، حتى فني ماله، وخرجت جاريته وبناته. يَدُرْن بيوت أصحابه الذين كان يواليهم، فلم ينصفهم أحد، وجاؤا باب القاضي، فدخلوا عليه، فتعرفوا له، فَرَحَّب بهم، ورَقَّ لهم وأعطاهم ثلاثمائة دينار فضة، وأطعمهم وبَرَّهم، فكان أبوهم يقول: ما البعيد، إلا ولد زنا، أسأت إلى القاضي وأحسن إليّ دون أصحابي، وللقاضي المذكور مصنف في أصول الدين، وتوفى بعدن سنة إحدى وستين وستمائة وقبره بالقطيع.

---

(١) السلوك: السلوك (المطبوعة) اليالكي خطأ.

والأمير عباس[1] فهو أبو محمد عباس بن عبد الجليل بن عبد الرحمن التغلبي[2] أصل بلدهم ذخر بفتح الذال المعجمة، وكسر الخاء تاجراً كان ذا مال جزيل، وصدقات كثيرة وكان ولايته غالباً بزبيد، وبعدن تارة، وله بزبيد مدرسة حسنة، وأخرى ببلده ذخر، وبنى جامعاً، بأبيات حسين بحافة السوق، وآخر بالسلامة، وآخر بواسط مور، وله على كلٍّ وقف يقوم به، وكان إذا مَرّ عليه حُجَّاج كساهم وأطعمهم وأعطاهم ما يوصلهم بلدهم، وإن كانوا من البلد، أعطاهم ما يزيلون به وعث السفر، وتوفى بزبيد، سنة أربع وستين وستمائة، وخلف أولاداً **منهم**: محمد، نال مرتبة عند المظفر، ورفع له طبلخانة، وجعله حريفاً[3]، وكان شهماً فارساً مقداماً فغلب عليه العجب، ورفع عليه بأمور لا تحتملها الملوك فكحَّله في زبيد، وكان يَتَرَدَّد إلى بيت الفقيه بن عجيل إلى أن توفى سنة تسع وثمانين وستمائة. وخلفه أولاد **منهم** أحمد [وعباس فأحمد][4] توفى بعدن، ولي زبيد من قبل المظفر، وأما **عباس**، فنشأ بصنعاء إذ أمه بنت الأمير سنجر الشعبي، أحد أخيار الغز، فلما كبر كان في عَسْكر المؤيد، فعرف بصحبته في القتال معه في مخارج كثيرة، منها أنه ردّ الإمام ابن مطهر من باب صنعاء وقد أشرف على أخذها هو وأكراد ذمار، ثم رفع له طبلخانة، فأقطعه إقطاعاً جيداً، ثم امتحن بمرض النقرس وطال به سنين ومن ذريتهم بقية بزبيد.

وأما الجزري، فهو أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، الجزري[5] قدم عدن، ونزل في المدرسة المنصورية، وكان من أعيان أبناء الجزيرة[6] فعرفه جماعة من التُّجار، وغيرهم، وبلغ خَبَره السلطان، وكان له خبرة جَيِّدة في الكتابة، فَوَلَّاه السلطان ديوان النظر، بعدن، ولقبه بالفقيه شمس الدين، وقرأ عليه، شيئاً من

---

(١) السلوك: ١: ٤٤٠ وتاريخ ثغر عدن: ١٠٥.

(٢) الأصل: البعلي.

(٣) عبارة السلوك «وجعله من حمله حرفائه» تحقق هذه اللفظة.

(٤) ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك.

(٥) السلوك: ١: ٤٤١، تاريخ ثغر عدن: ٢٢١ وهو من العلماء له مؤلف بعنوان «المخترع في الرد على أهل البدع» تعلم مؤلفه سنة ٦٤٠هـ وعليه تمليك مكتبة الملك المظفر يوجد الآن بمكتبة كوبريلي بتركيا برقم ٨٥٤.

(٦) جزيرة ابن عمر الفراتية.

العلم، وقرأ عليه جماعة، وكان يعمل في كل يوم سماطاً للتجار وللفقراء، ويواسي من قصده، غير أنه كان عسوفاً في ولايته، قال الجَنَدي: أخبرني والدي، عن الفقيه أبي بكر السرددي أنه قال: كنت بلحج أعلِّم لبعض الأعيان، فجرى في بعض الأيام، ذكر أبي نواس، وأبياته، ذوات الكافات الثلاث التي يقول فيها[1]:

انعمي بالوصل[2] يا سيدتي   وانحلينا عسلا من عَكَكْ
ما على أهلك بل ما ضرّهم   لو مشينا ساعة في سِكَكْ
لَيْتني جارك بل يا ليتني[3]   تكة «منقوشة» من تكك

وكنت في مجلس فيه جماعة، يتعانون الأدب، فكل منهم ادعى أن يقدر على مثلها، فلم يقدروا، فقلت أبياتاً منها:

ليتني يا دار سلمى ليتني   دكة «منقوشة» من دكك

فقدم من روى الأبيات للجزري، ثم دخلت عدن، وعرضت لي حاجة إلى الجَزَري، فكتبت إليه بسببها، فحين وقف على رقعتي استدعاني فأكرمني، وسألني عن الأبيات، فرويتها له، وكان تلك السنة قد حَجَّ المظفر، وهم في عمل في مداريه جمع مدراهة، وقال الجندي: مدروهة، وهي أرجوحة، يعملها أهل اليمن للحاج الضرورة[4]، فإذا كانت لرجل ذي رياسة قام الشعراء عند نصبها يمدحون من عملت له ويسميها أهل الجبال **شَجَمَات** بفتح الشين المعجمة، والجيم والميم جمع شجمه بالثلاث الحركات أيضاً، فعمل الجزري منها شيئاً باسم السلطان، فأشار أن أقوم مع الشعراء، بقصيدة أعملها في السلطان، وأمرني بالقيام، قبلهم ورمى لي بكسوة جَيِّدَة، ثم تبعه التُّجار، ثم رمى لي بدنانير ذهب فتبعه الحاضرون، فاجتمع لي شيء كثير، وكانت وفاته تحت العذاب من قبل المظفر، لنيف وستِّين وستمائة، وحكي أن المظفر لما بلغ شدة وجعه أمر إليه يعده بالخير جبراً لباطنه فأنشد[5]:

---

(١) الأبيات في بدائع البدائة لابن ظافر الأزدي: ١١٠.

(٢) البدائع «امنحيني الوصل».

(٣) السلوك (المطبوعة) ليتني المسواك أو يا ليتني.

(٤) عبارة السلوك «لمن حج أول حجة»

(٥) من أبيات مشهورة لبشر بن خَضْرم الكلاعي وصدر البيت:

أتت وحياض الموت بيني وبينها   وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

.... وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

نرجع إلى تتمة فقهاء ذي أشرق ومنهم: عبد الرحمن[١] ابن الفقيه القاضي محمد بن أسعد مقدم الذكر، ولد سنة ست وأربعين وستمائة، وولي قضاء عدن، ثم كاده تاجر يقال له ابن بكاس فكذب عليه إلى الملك الظفر، فأمر القاضي البهاء بعزله فعزله، ثم اجتهد في العلم، والعبادة، وظهر له الحسد أيضاً من القضاة أهل سير، فلاذ بالملك الأشرف توقياً من شرهم، فجعله وزير[٢] بابة إلى أن توفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

ومنهم: علي[٣] بن عمر بن مسعود ابن أخي القاضي مسعود مقدم الذكر، كان صالحاً، وولي قضاء صنعاء سنين من قبل المنصور ثم استعفاه فأعفاه، وحج علي بن عمر هذا ودعي إلى زبيد، فتولى بها[٤] وتوفى سنة ستين، وستمائة.

ومنهم: عبد الله[٥] بن محمد بن إسماعيل الماربي كان فقيهاً عابدً ورعاً زاهداً. يرى ليلة القدر مراراً، فقال له ولده: يا أبت إذا رأيت ليلة القدر فادع الله أن يفتح علينا في الدنيا، فقال له: أف لك، يا بني رأيتها نيفا وعشرين مرة، ما سألت الله شيئاً من أمور الآخرة، كيف أسأله الدنيا، توفى بذي أشرق على الطَّريق المرضي، ولما دنت وفاة القاضي عبد الرحمن، مقدم الذكر، أوصى أن يدفن إلى جنبه تبركاً به.

ومنهم: أبو الربيع، سليمان[٦] الملقب بالجنيد بن محمد بن محمد بن أسعد بن همدان بن يعفر بن أبي النهى[٧]، وكان والده فقيهاً فاضلاً، تفقه بمحمد بن علي الحافظ العرشاني، وعنه أخذ ابنه، وتوفى بقرية المعادن[٨] من بلد صهبان، وأما ابنه هذا فكان سيداً نبيلاً، امتحن في قضاء عدن وزبيد، وقيل إنما امتحن بذلك لأنه عاب بعض قضاة زمانه، فامتحن بقضاء عدن، فاستعفى وتاب وعزل نفسه، وانتقل إلى ذي أشرق، وكان عابداً زاهداً، مجاب الدعاء، وكان الفقيه الصالح عمر بن

---

(١) السلوك ١: ٤٤٣.

(٢) عبارة السلوك «فجعله وزيراً له».

(٣) السلوك: ١: ٤٤٣.

(٤) كذا وعبارة السلوك «وعاد إلى زبيد فتوفى بها».

(٥) السلوك ١: ٤٤٣.

(٦) السلوك: ١: ٤٤٤.

(٧) السلوك «البهاء».

(٨) كذا في الأصل وفي السلوك «العدن».

سعيد العقيبي، الآتي ذكره يزوره ويأمر بزيارته، فزاره مرة، ومعه أصحابه، فلقاه على مصلاه وصافحهم، وتحدث معهم ساعة، وسأله الفقيه الدعاء، فمدّ يده، ودعا لهم، ثم وَدَّعوه، ولم يزدهم على ذلك، ولم يعرض عليهم طعاماً، وكانوا على فاقة، فعتب غالبهم على الفقيه الجنيد، وأراد بعضهم أن يقول: لو كان الجنيد يطعم الطَّعام كان خيراً له من العبادة، فزجره الفقيه عمر عن الكلام، وقال: مهلاً الموضع[1] محفوظ، فلما وصلوا أطعمهم الفقيه عمر[2]، ثم بعد أيام عادوا الزيارة، وحملوا معهم طعاماً، فما دنوا من ذي أشرق، خرج الفقيه فلقيهم بالبشر والإنس، وكثرة الترحيب، وأدخلهم منزله، وأتاهم بطعام كثير، ثم سألوه الدعاء ووعدوه، فلما خرجوا قال الفقيه [عمر][3] لأصحابه ما بقي سليمان يترك الإطعام أبداً، وكانت له كرامات كثيرة، وتوفى بذي أشرق، سنة أربع وستين وستمائة، وقبر **بالعدينة**، حيث قبر بنو الإمام، وهي بفتح العين، وكسر الدال المهملة وسكون المثناة من تحت، وفتح النون، وبالهاء، وخلفه ولدان، قال الجَنَدي أدركتهما، أحمد أكبرهما وكان متعبداً يحب العزلة، والآخر اسمه عمر، تفقه بسعيد العودري[4]، وكان صالحاً ذا كرامات، توفى سنة خمس عشرة وسبعمائة وقبر إلى جنب أبيه، وأخوه أحمد موجود إلى سنة ست وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: أبو الحسن علي[5] ابن الفقيه [أحمد ابن الفقيه][6] محمد بن منصور الجنيد، الذي ذكره ابن سمرة، وقال أنه توفى بالسّرين عائداً من الحج، تفقه بحسن بن راشد، وبعمر بن يحيى، وبالإمام مقدم الذكر، ثم امتحن بقضاء ذي أشرق، قال لأصحابه، يوماً في مجلس التدريس: اليوم نحن فقهاء وغداً نحن صوفية، فلما كان اليوم الثاني قدم رجل من أصحاب الشيخ عمر ابن المسن فقال له: يا علي كن معنا فمدّ يده إليه، فحكمه، ونَصَّبه شيخاً وأذن له في التحكيم، وصحبه الفقيه أبو بكر التعزي وتتلمذ له في التواضع، وأحبه الفقيه حتى اجتلبه

(١) السلوك المطبوعة «الموضوع» وأثبتناه من الأصل ومخطوطة باريس ورقة ٨٧.
(٢) يعني عمر بن سعيد السابق ذكره.
(٣) زيادة في (هـ).
(٤) سيأتي بعد قليل ص: ٣٦٦.
(٥) السلوك: ١: ٤٤٥.
(٦) زيادة من السلوك.

إلى تعز، ليدرس بالمدرسة الأسدية [بمغربة تعز][1]، فلم يزل عليه، حتى توفى سنة ثمانين وستمائة، وعمره أربع وخمسون سنة.

ومنهم: أبو الخطاب، عمر[2] بن سعيد بن محمد بن علي الربْعي[3]، الكعومي الجميلي[4]، فقيهاً محدثاً، أخذ عن أخيه لأمة علي بن عمر مقدم الذكر، وعن غيره، ولي قضاء صنعاء حين عزل أخوه نفسه، وكان من أفصح الخطباء، وأحسن من روى الحديث، والتَّفسير، حافظاً لهما، متفقهاً، وكتب إلى المعتصم الخليفة، ببغداد يستأذنه في الحكم بصنعاء فأذن له، ووصله خَطَّه بذلك، فكان القاضي البهاء لا حكم له في تلك النَّواحي من نقيل صيد إلى خلف صنعاء، وكان يكرهه لذلك وهَمَّ بكسر حرمته، فلم يقدر إذ كان المظفر يعظّمه ويجلّه، وكذلك سائر ملوك، بني رسول، وكان مع اشتغاله، بالقضاء، راتبه كل يوم ثلث القرآن، وكان رزقه على القضاء، ورزق حكام الجهة من الجزية، إلى أن مات فأخذ بنو عمران الجزية إليهم وَجَعلوا أرزاق القضاة من الوقف، وربما جَعَلوه، من مال الدِّيوان، واستمر الحال على ذلك بعدهم بسببهم في غالب البلاد اليمنية كإب وجبلة وتعز والجَنَد ونحوها، واستمر على ذلك المظفر، كما سيأتي ذكره، وكان القاضي المذكور، حسن السياسة، متعصِّباً للسنّة، مجانباً. للبدعة، صَوَّاماً قواماً ذا دنيا متسعة، وأرض كثيرة في السُّحول والشوافي، وغيرهما، وكان ينزل ويستوطن عندها أشهراً بمدينة إب، وغيرها من بلاد اليمن الأوسط، يعني المتوسط بين جبال اليمن وتهامة اليمن، قال: ومن عجيب ما جرى له، أنه كان قاعداً مع الأمير الشعبي بدار السلطنة، بصنعاء فخرّ عليهم السَّقف فماتوا جميعاً[5] وسلم القاضي، فكان يقول: رأيتُ رجلاً كبير السِّن قد اتقى عني خشبة، وسقفها فقلت له: من أنت الذي منّ الله عليّ بك، فقال إبراهيم الخليل، عليه السلام، وتوفى بصنعاء سنة خمس وثمانين تقريباً وستمائة، وقد أخذ عنه جماعة من أهل صنعاء وغيرهم، وله ذرية كثيرة لم يقم منهم مقامه أحد.

---

(١) زيادة من السلوك.
(٢) السلوك: ١: ٤٤٦.
(٣) السلوك: الربيعي. وهو الصواب.
(٤) الأصل «الجبلي» وأصلحناه من السلوك.
(٥) انظر خبر حادثة وقوع قصر صنعاء على المذكور سنة ٦٨٢هـ في السمط الغالي الثمن: ٥٣٨.

ومنهم: عمر بن محمد بن علي الجرهمي[1]، من قوم بالقرية يعرفون بالجراهمة، تفقه بعبيد الله بن الإمام مقدم الذكر، وبعلى الجنيد، وولي قضاء ذي أشرق، وكان فرضياً توفى بها سنة خمس وستمائة.

ومنهم: سعيد بن عمران بن سليمان الغويري[2]، تفقه بشيخي أبي الحسن الأصبحي، ودرس بمدرسة الحرة حلل، التي تقدم ذكرها مع ذكر الأمير علي بن يحيى، ثم انتقل إلى ذي أشرق، بسبب استدعاء الفقيه عمر ابن الفقيه سليمان الجنيد، إذ كان يقرأ عليه وتوفى هناك.

وذكر الجندي[3] ههنا: **أحمد بن عبد الله اليحيوي**، كان مدرساً فاضلاً توفى لنيف وسبعمائة، ثم درس بعده يحيى بن محمد بن أبي الرخاء، ثم الفقيه حسن بن محمد العماكري، انتفع به جماعة وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وذكر ابن سمرة[4]، في الطبقة جماعة **منهم**: أحمد[5] بن مقبل الدثني، ولد بذي أشرق، وسكنها مدة ثم انتقل إلى عرج[6] بضم العين على وزن فعل، وهو أول من أسس قريته، وتفقه بالإمام سيف السنة، وبزيد بن عبد الله الزبراني[7]، وكان فقيهاً حافظاً مدققاً، وتصنيفه لكتاب الجامع، يدل على فضله وبه تفقه جماعة، منهم عمر بن أبي الحداد، والشكيل، وأبناه محمد وأبو بكر، وامتحن بقضاء عدن مدة ثم عاد بلده فتوفى بها سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وكتابه الجامع، أربع مجلدات، كبار، وله في أصول الفقه، كتاب سماه الإيضاح لمشكل اللمع، وذريته كثيرون لكنهم شغلوا بالإزدراع، وفيهم الخير للواردين، وخلفه ابنه محمد، تفقه بأبيه كما سبق ودَرّس بمنصورية الجَنَد، وتفقه به جماعة، من أهلها،

---

(١) السلوك: ١: ٤٤٧.

(٢) في (هـ) العودري وكذا في السلوك. المطبوعة ١: ٤٤٧ وسقط من مخطوطة باريس.

(٣) السلوك: ١: ٤٤٨.

(٤) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن: ٢١٨.

(٥) السلوك: ١: ٤٤٨ والعقود اللؤلؤية ١: ٥٣ وتاريخ ثغر عدن: ١٥ وكتابنا مصادر الفكر العربي: ١٥٦.

(٦) في (هـ) عوج وأصلحناه من (خ) والسلوك وانظر معجم الأمكنة آخر الكتاب.

(٧) في (خ) الأبراني، وأصلحناه من السلوك.

ثم عاد بلده فتوفى بها سنة أربعين وستمائة وقبر عند أبيه، وأما أخوه أبو بكر، فكان فقيهاً فاضلاً وخطيباً كاملاً، ولي خطابة زبيد، سنين حتى توفى بها سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

وخلفه بقريته، ابن أخ له اسمه عبد الله بن أبي بكر، تفقه بجدّه أحمد، وزميله في الدرس عمر بن الحداد، الآتي ذكره، وعرض عليه بنو عمران قضاء عدن، حيث كان جده فامتنع، وتوفى بقريته، سنة إحدى وثمانين وستمائة، وخلفه ابن له يسمى محمد، وهو عين أهله، عقلاً ورياسة، وأهل بلده يرجعون إلى قوله، وله مكارم أخلاق.

ومن ذكره ابن سمرة[1] أيضاً عبد الله بن زيد بن مهدي العريقي، من **أعروق** أيامه، برفع الهمزة، وفتح المثناة تحت ثم ألف، ثم ميم، ثم هاء، وهي قرية على القرب من حصن الشذف[2]، بها قوم هذا الفقيه وبالقرية سد كلما أصلح تغير، يقال غرق فيه ولد للفقيه، فقال الفقيه: لأبارك الله فيه من سد، فانشق فكلما أصلح من جهة، فسد من أخرى، تَفَقَّه عبد الله هذا بأبي اليقظان المذكور من أهل السفال وسيف السنة، وروى عنه الحديث، وكان دقيق النظر، ثاقب الفطنة مشهوراً بالعلم والصَّلاح وله عدة تصانيف في الفقه، والأصول، وله اختيارات تخالف مذهب الشافعي وتوافق بعض الأئمة كأحمد بن حنبل وداود وغيرهما، ظهر له فيها قوة الدّليل، وكان فقهاء زمانه ينكرون عليه ذلك، توفى تقريباً من عشر سبعين وستمائة[3] في جامع الصردف، معتكفاً إذ كان كثير الاعتكاف فيه بعد خلو الصردف، عن السُّكان، وقبره شرقي المسجد، معروف يزار.

ومن ذكره ابن سمرة[4] أيضاً في الطبقة محمد بن أبي بكر بن مفلت[5]، بضم الميم وفتح الفاء المشددة وبالتاء المثناة فوق ابن علي بن محمد بن

---

(١) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن: ٢١٨. والسلوك ١: ٤٤٩.

(٢) الأصل السد وأصلحناه من أصله.

(٣) السلوك (في عشر الأربعين وستمائة).

(٤) ابن سمرة: ١٨٦ والسلوك ١: ٤٤٩.

(٥) الأصل «مفت» وأصلحناه من أصله السلوك ١: ٤٤٨. وابن سمرة: ١٨٦.

إبراهيم بن سعيد بن قيس الهمداني نسباً الجحافي، بلداً، **وجحاف** بضم الجيم جبل معروف باليمن، وسعيد جده هو أحد أصحاب علي كرم الله وجهه [وهو جد السعيديين، المعروفين هناك][1]، قدم محمد بن أبي بكر إلى سير فتفقه بها على محمد بن موسى المذكور في أصحاب صاحب البيان، ثم سكن قرية **أنامر** بضم الهمزة وفتح النون، ثم ألف ثم ميم مكسورة ثم راء وهي إحدى قرى العوادر، وتوفى سنة سبع أو ثمان وتسعين وخمسمائة.

وخلفه ابن له يسمى علي، كان فقيهاً صالحاً كثير الحج والعبادة يقال: أنه حج أربعين حجة، وكان مستجاب الدعاء، ولما توفى خَلَفه جماعة من الأولاد.

منهم عيسى، تفقه بالمصنعة، وولاه القاضي أبو بكر قضاء الجَنَد فلبث فيه خمساً وأربعين سنة لم يذكر عنه ما يعاب به، بل يذكر بالورع والعفاف ومحبة العلم وأهله، وكان يحفظ المهذب، وكان متى حضر مجلساً لم يكن فيه كلام معه، وكان قَوَّالاً بالحق، لما أراد المظفر الزواج بابنة الشيخ العفيف استدعى بهذا القاضي فلم يعقد له حتى استكملت شرائط العقد ولم يتساهل في ذلك بشيء، فأعجب المظفر ذلك وقال: كل نكاح لم يحضره القاضي صاحب الجَنَد لا يوثق بصحته، وكانت جامكيته من جِزْية اليهود في الجَنَد، وهي خمسة عشر ديناراً، وكان له أرض بقرب الجَنَد وأرض ببلده يحصل له منها كفاية على حال المَسْكنة، وربما أدان لكن من غير أهل الجَنَد تورّعا، وليس كحكام الوقت يدخل الحاكم بلداً فقيراً فيستغنى في أقرب مدة، وهذا مات مديوناً بنحو من ستمائة دينار، وعمّر فوق مائة سنة لم يتغير عقله ولا فهمه، يستضاء برأيه وعلمه، وتوفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وقبر بجانب جبل صرب وكان القضاء يومئذٍ بيد [محمد][2] بن أسعد الملقب بالبهاء مقدم الذكر، فاستناب أخاه حسان حتى توفى القاضي محمد بن علي صاحب تعز، فنقل القاضي البهاء أخاه حسان عن الجَنَد إلى تعز، وخلف القاضي عيسى ولدين هما إبراهيم ومحمد، فإبراهيم تفقه بأبيه ثم بفقهاء المصنعة، ثم بعمر بن مسعود الأبيني بذي هزيم وغيرهم، وهو آخر فقيه

---

(١) زيادة على الأصل.   (٢) زيادة من أصله.

في بني مفلت[1] مشهور بالعلم والصَّلاح، وكرهه بنو عمران لأنه كان لا ينخضع لهم، فذكروا عند السلطان المظفر بما هو منزه عنه وقطعوا سببه، ثم تحقَّق السلطان صلاحه وعلمه فاستدعاه ليقرىء ولده الأشرف، فوجده فقيهاً كاملاً نعرض عليه الوزارة فكره، فجعل له افتقاداً جيداً كل سنة وكان متقشفاً يلبس القطن يغلب عليه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2]: تمعددوا واخشوشنوا، وتفقه به جماعة من أهل الجَنَد، منهم: أبو بكر بن فليح وابن المقري[3]، قال الجَنَدي: ووالدي وشيخي أبو الحسن الأصبحي وغيرهم، وتوفى بالجَنَد في سنة سبعين وستمائة، وكان ذلك في حياة الإمام ابن عجيل فَصَلَّى عليه صلاة الغائب في جماعة، وأما أخوه محمد فكان حافظاً للقرآن حسن الصوت، رَتَّبه بنو عمران، بالجامع بعد أبيه، حتى انفصلوا عن القضاء، ثم فصله بنو محمد بن عمران، ثم توفى منفصلاً بالجند سنة تسع وسبعمائة تقريباً، وخلف ابناً اسمه عيسى كانت أمه من بني الأنجد[4] الكتاب فغلب عليه اللبن، فطلع كاتباً من كتاب الحساب[5].

وانقضى ذكر من حققه، ابن سمرة.

ومن النواحي التي ظهر بها العلم، وانتشر، مرباط بالموحدة سميت بذلك لكثرة ما كان يربط بها من الخيل وهي مدينة قديمة كانت على السَّاحل بندراً قبل ظفار، بينها وبين ظفار، دون مرحلتين، وكان سلطانها أبو عبد الله محمد بن أحمد الأكحل، لكحل كان به، وهم من قوم يقال لهم المنجويون، من بيت يقال لهم آل بلح بضم الموحدة، واللام وبالحاء المهملة نسبهم في مذحج، وكان سلطاناً كريماً. حليماً متواضعاً، وسيأتي ذكر سبب خراب مرباط.

فممن نشر العلم بها وعَمَّت بركة تصانيفه الإمام أبو عبد الله محمد بن

---

(١) الأصل «مفت» وأصلحناه من أصله.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن الأدرع (مسند ابن أبي شيبة ٢: ١٠٠) والطبراني في الكبير ١٩: ٤٠ عن أبي حدرد.

(٣) السلوك: وابن المغربي.

(٤) السلوك من بني الأمجد بالميم.

(٥) هنا سقط ذكر أهل الأنصال والصفة ودمت انظر السلوك ١: ٤٥٢ ـ ٤٥٣.

علي بن الحسن بن علي القلعي[١] قيل بفتح القاف وسكون اللام، نسبة إلى قلعة حلب وقيل بفتحها، نسبة إلى قلعة بلدة بالغرب وقيل غير ذلك، كان فقيهاً كبيراً له تصانيف كثيرة، منها قواعد[٢] المهذب، والمستغرب في ألفاظ المهذب، وإيضاح الغوامض في علم الفرائض مجلدين، جمع فيه مذهب الشافعي وغيره، وذكر فيه طرفاً من الجبر والمقابلة والوصايا، وله احترازات المهذب الذي شهد له أعيان الفقهاء أنه لم يصَنّف مثله في الاحتراز، وله لطائف الأنوار في فَضْل الصَّحابة الأخيار، وله كنز الحفاظ في غرائب الألفاظ على المهذب، وتهذيب الرياسة[٣] في ترتيب السياسة وله كتاب الأحكام مختصر[٤]، وغير ذلك، ومصنفاته توجد بظفار وحضرموت ونواحيهما، وكان قدومه إلى مرباط في مركب مع تجار فعلم به، قاضي البلد فَقَصده ومعه التُّجار فرَحَّب بهم، وسأله القاضي عن مسائل فأجابه بأبين جواب، فأعجب القاضي بعلمه، وكان الفقه في البلد قليلاً، فسأله هو والتجار الوقوف معهم، على أن يقوموا بحالة فاعتذر، وقال: لم أخرج من بلدي، على هذا القصد فاستحيوا من مراجعته واعلموا السلطان الأكحل بأنه عالم ينتفع به، وقالوا له: تخرج بنفسك إليه تلازمه على الوقوف، فخرج إليه السلطان وسَلَّم عليه، والتزموه في الوقوف، بشرط أن يَفْعل له ما أحب فاستحيا الفقيه، وأجابه، فحملوا قماشه من المركب، وأنزلوه، في دار لائقة به وأقبل على التَّدريس، ونَشْر العلم وَقَصَده الناس وانتفعوا به وتفَقَّه به جمع، منهم محمد بن أحمد بن ضمعج الآتي ذكره، ثم أبو مروان، وحج من مرباط، وأخذ عنه بزبيد، وغيرها، وبمكة، ولما توفى السلطان الأكحل وأحدث السلطان أحمد بن محمد الحبوظي ظفار، أمر أهل مرباط، بالانتقال إليه، وذلك سنة عشرين وستمائة، فابتنى للفقيه بيتاً بظفار، وانتقل معه، وخربت مرباط، وعُمِّر الفقيه عمراً طويلاً، وكان يترد، إلى مرباط إذ سلم بيته الذي فيها من الخراب إجلالاً له، فتوفى بمرباط، وقبر بمقبرتها، وإلى قبره قبر تاجر، يقال له: **أبافير** بخفض الفاء وسكون المثناة، ثم راء وكان يقوم بكفاية طلبة الفقيه، وإن كثروا،

---

(١) السلوك: ١: ٤٥٤.

(٢) الأصل شواهد وأصلحناه من أصله.

(٣) طبع أخيراً في الأردن.

(٤) السلوك «أحكام القضاة».

وأخبر الثقة، أنه توجد، فأرة تخرج من أحد القبرين تدخل الآخر أي قبري الفقيه، والتاجر، ويفوح عند خروجها رائحة المسك، وكان السلطان الأكحل ممدحاً قدم إليه التكريتي الشاعر، ولم يكن يتعانى الشعر، مع معرفته به لاستغنائه بالتجارة، فانكسر به المركب، على قرب مرباط فدخلها وقد غرق جميع قماشه فامتدح الأكحل بقصيدة حسنة قال فيها بعض أعيان الأدباء: كل شعر يندرس إلا قصيدة التكريتي وهي هذه[1]:

عج برسم الدار فالطلل ... بالكثيب الفرد فالأثل
فبماوى الشادن الغزل ... بين ظل الظال فالجبل
فإذا ما بان قبا ... وبلغت الرَّمل والكثبا
ناد نادي الربع واحربا ... واسبل العَبْرات ثم سَلِ
وابك في أثر الدموع دما ... هِبْك أن الدمع قد عدما
واندب الغيد الدّما ندما ... وَآقْف إثر الظعن والابل
آه لو أدركت بينَهُم ... كنت يوم البين بينهمُ
ليت شعري الآن أين هم ... رُبّ سارٍ ظل في السُّبل
كيف أثني عنهمُ طَمَعِي ... وهمو في خاطري ومعي
كُفَّ عنِّي اللوم لست أعي ... ففؤادي عنك في شُغِلِ
هاآنا في الرّبع بعدهم ... واشتكى وجدي وبُعدهم
أسأل الأيام وَغدهم ... وأقَضِّي الدهر بالأمل
فدموع العَيْن تُنجدني ... وحَمَام الأيك تُسْعدني
فهي تدنيني وتُبْعدني ... بالبكا طوراً وبالجَذل
خَلّفوني في الرّسوم ضُحَى ... أتحسّى الدَّمع مصطبحا
كل سَكْران وعى وصحا ... وأنا كالشَّارب الثَّمل
رق رَسْم الدَّار لي ورثى ... وسقامي للضَّنى ورثا
لَيْس سقمي بَعْدهم عَبَثا ... كل من رام الحسان بلي
آه لو جاد الهوى وسخا ... أذهب الأكدار والوَسَخا

---

(١) انظرها في السلوك ١: ٤٥٦.

والجَوَى والصَّبر قد نَسَخَا وَقْعتي صِفِّين والجَمَل
ما لهذا الدهر يُطْمعنا وأكف «البين» تقمعنا
أترى الأيام تَجْمعنا بمُنَى والخَيْف والجبل
أترى بالمَشْعرين نرى عِيْسهم والرَّكب قد نفرا
ونزور الحجر والحَجَرا ونضُمَّ الركن للقبل
كَمْ لنا بالمَرْوتين أسَا ما له غير الخُضُوع أسَا
يَنْجلي عن ريّما وعسى والورى في غاية الوَجَلِ
يا أصيحابي وبالزمي غَيْر خافٍ عنكم ألمي
إن أمت لا تأخذوا بِدَمي غير ذَاتْ الدّلّ والشَّكل
غادة في خِصْرها هَيَف دَنِفٌ كل بها دنف
فهيّام القَلْب والشَّغف بين ذاك الخَصْر والكَفَل
كَبَياض الصُّبح غرتُها وسَوَاد اللَّيل طرّتُها
دُمْيَةٌ كالشَّمس بَهْجتُها وهي في خَمْس من الجمل
أصل دايء غُنْج مُقْلَتِها ودوائي لَثْم وَجْنَتِها
أترى عَمْرا بطرتها أو أمير المؤمنين علي
رِيْقها والمَبْسم الشَّنب خِنْدريس فوقه حبَبَ
لؤلؤ رطب هُنَا العجب بَخْره أحلى من العسل
وصفوا هِنْداً وما وصفوا عَكَسوا المعنى وما عَرَفوا
قلت هذا منكم سرفٌ أيقاس الكُحْل بالكَحَل
فعلت لي غير ما وجبا عاقبت ما راقبت رَهَبَا
صِخْت في الأحياء واحربا أيحلّ القَتْل في الحجل
كم كرى عن مُقْلتي مَنَعَتْ حبّذا لو أنها قَنَعَت
مذ بدت صُنْعًا ما صنعت جمع ذاك اللَّحْظ بالمقل
إن بكى بالحُبّ هان دمي ها صباباتي وها ندمي
فَدَمي في ثالث القدمى ورشادي ضَلَّ في الأزل
بَدَرَتْ من ذاك جارية ودموع العين جارية
ثم قالت وهي جارية ارفقي يا هند بالرجل

فـأجـابـت وهـي مـعـرضـةٌ ... ومـراض الـلـحـظ مـمـرضـة
أنـت يـا سـعـدى مـبـغـضـة ... قـد شـفـيـت الـنـفـس مـن عـلـل
قـالـت الـبـدريـة إتَّـئـدي ... وَعُـدي ذا الـمـبـتـلـى وعِـدِي
مـا الـذي يـنـجـي مـن الـقـود ... خُـلـق الإنـسـان مـن عـجـل
طـالـمـا فـيـك الـهـوى عـبـدا ... مـا عـدى مـمـا لـديـك بـدا
لـيـس يـخـفـى قَـتْـلـه أبـدا ... عـن مـروي الـبِـيْـض والأسـل
الإمـام الـطَّـاهـر الـنّـسـب ... الـزكـي الـطَّـيـب الـحـسـب
الـسّـحـاب الـسَّـاكـب الـلّـجـب ... الـهـتـون الـعـارض الـهـطـل
الـهِـزَبْـري الـمَـنْـجـوى إذا ... ألـقـت الـحـرب الـعـوان أذى
هـو تـاج والـمـلـوك جِـذا ... بـل حـضـيـض وهـو كـالـقُـلَـلِ
طـالـمـا قـد صَـبَّـت الـسـحـب ... واشـرأب الـمـحـل والـسَّـغـب
وغـوادي كـفّـه الـشّـهـب ... بـالـضّـحـى تُـهْـمـي وبـالأصـل
لـو هَـمَـتْ يـومـاً غـمـائـمـه ... بـلـظـى نـاحـت حـمـائـمـه
فـهـو مُـذْ نِـيْـطـت تـمـائـمـه ... مـولـع بـالـخَـيْـل والـخَـوَل
يَـمْـنـح الـسّـوال قـبـل مَـتَـى ... سـأل الـمـضـطـرُّ أو سَـكَـتَـا
لـواتـي بـعـد الـرّسـول فـتـى ... كـان حَـقـاً خـاتـم الـرّسـل
وعـذول بـات يُـعْـذلـه ... ولَـدَيْـه الـمـال يُـبْـذلـه
قَـصْـده عـن ذاك يُـخْـذلـه ... وهـو لا يـصـغـي إلـى الـعَـذَلِ
حَـكَـتْ الأنـوا أنـامـلـه ... وهـي تَـخْـشـى أن تـقـابـلـه
فـإذا مـا هـزّ ذابـلـه ... قـرن الأرواح بـالأجـل
مـا لـه مِـثْـل يـمـاثـلـه ... لا ولا شَـكْـل يُـشَـاكـلـه
ولـه مَـهْـمـا يـحـاولـه ... هِـمَّـة تَـعْـلـو عـلـى زحـل
كَـفّ كـف الـدَّهـر حـيـن سـطـا ... ونـداه نَـخْـونـا بَـسَـطَـا
فـغَـدَوْنـا أمـة وسـطـا ... بـعـد ذاك الـخَـوْف والـوجـل
كَـيْـف نـخـشـى بـعـده الـزَّمـنـا ... وأبـو عـبـد الإلـه لـنـا
ارتـدى مـجـداً وألـبـسـنـا ... حـلـلاً نـاهـيـك مـن حـلـل
هـو قـيـس فـي فـصـاحـتـه ... ولـوَزيٌّ فـي صـبـاحـتـه

وهـو مَـعْـنٌ فـي سـمـاحـتـه وابـن عـبَّـاس لـذي الـجـدل
أن يـكـن فـي نـظـمـهـا خـلـل يـعـذر الـجـانـي ويـحـتـمـل
خـاطـر الـمـمـلـوك مُـشْـتـغـل عـن كـتـاب (الـعـيـن) و(الـجـمـل)[1]

وأشار بقوله: أيقاس بالكحل بالكحل، إلى ما ذكرنا أنه كان أكحل العينين، وكان أحد ملوك مرباط، فذكروا أنه أجازه بمركب جاء له من بعض البلاد، وكان معول ملوك المنجويين على المواشي لا غير كالبدو، ومعول الحبوظيين، على التجارة والزراعة، لا على الجباية كالغز منذ دخلوا اليمن، وكان ملك اليمن يومئذٍ، سيف الإسلام، فنقل له الشعر، فاغتاظ. من قوله هو تاج والملوك حذا، فأوصى نائبه بعدن أنه متى قدم أقدمه إليه حيث كان، ففعل النائب ذلك، فلما وقف بين يديه، قال: كيف تقول هو تاج والملوك حذا، قال: لم أقل بخفضها إنما فتحها أي والملوك حذا أي تبع فأعجب ذلك سيف الإسلام، وأطلقه مكرماً، وهذا منه تورية، وإلَّا فقوله بل حضيض وهو كالقلل، لا يطابق هذا المعنى، فتأمله والله أعلم، وكان قد اتصل الخبر للمنجوي أنه قبض عليه وعلى ماله، فبعث إليه بمركب آخر، وقال: يترك له مع بعض العدول وينفقه ويكسوه حتى يأتيه الله بالفرج، فوصل السّفر بالمركب الثاني وقد أطلق، فسلموا إليه الثاني وشحنته، فانتقل الخبر، إلى سيف الإسلام، فقال: يحق لمادح هذا أن يقول فيه ما شاء، وتوفى المنجوي، ولم يترك عقبا، ولا بقي في أهله كامل، وكان محمد بن أحمد الحبوظي يتّجر له، فقام بالملك وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى، ومن طرف أخباره: أن جماعة من أهل حضرموت، قصدوه بهدايا تليق بأحوالهم، فصحبهم فقير، واجتنى من الأراك سبعة أسوكة، فلما دخلوا وقدموا هداياهم، قدم الفقير الأسوكة بين يديه، وأنشد[2]:

جـعـلـت هـديـتـي لـكـم سـواكـا ولـم أقـصـد بـهـا أحـداً سـواكـا
بـعـثـت إلـيـك ضـغـثـا مـن أراك رجـا أنّـي أعـود وأن أراكـا

(١) كتاب العين للخليل بن أحمد، والجمل في النحو للزّجاج.
(٢) انظرهما في السلوك ١: ٤٦١.

فأمر له مما في خزانته، من كل شيء سبعة أجزاء، أي من الموزون بالبهار، كالحديد والقار، سبعة أبهرة، ومن الموزون بالمن كالمسك والزعفران، سبعة أمنان.

ولنرجع إلى ذكر الفقهاء ولم يذكر الجندي[١]، من أهل مرباط غير القلعي، وذكر جماعة من فقهاء **تريم** بفتح المثناة فوق، وكسر الراء وبالمثناة تحت ثم بالميم، وهي قرية قديمة بحضرموت، منهم أبو أكدر[٢]، حاكمها يومئذٍ، وكان فقيهاً مقرئاً وله أخ يذكر بالفضل، قتلا جميعاً سنة خمس وسبعين وخمسمائة على يد الأمير عثمان الزنجيلي لما غزا حضرموت ظلماً وعدواناً، حكي: أنه لما أمر بقتلهما سبقه أخوه إلى المقتل، فقال له أخوه أبو أكدر: أتسبقنى إلى الجنة لا بأس عليك، وإلى مثلها يكون السِّباق، وقبراهما يزاران ويستسقى بهما الغيث[٣].

ومنهم: الفقيه أبو بكر، قال ابن سمرة[٤]: لقيته بعدن وقرأت عليه تفسير الواحدي، وكتاب النجم، واستشهد في غزاة الزنجيلي، أيضاً في عالم كثير لا سيما من الفقهاء والقراء وكان الزنجيلي، هذا من جملة الأمراء الذين قدموا مع شمس الدولة توران شاه ابن أيوب حين قدم اليمن، فلبث توران في اليمن ما لبث ثم عاد واستخلف الأمراء، على اليمن، وكان المستخلف بعدن، ونواحيها الزنجيلي، ويلقب بعز الدين، فغزا عدة مواضع في الجبال والتَّهايم، وأفسد فيها على نواب شمس الدولة، ثم غزا الجَنَد وأجلى أهلها وجرت بينه وبين خطاب نائب زبيد حروب كثير، وغزا حضرموت وفعل بها ما سبق ذكره، ثم قدم سيف الإسلام، والزنجيلي بعدن، وخطاب بزبيد فأسر خطاب واستباح أمواله، ثم قتله وهرب الزنجيلي، في البحر فرصده سيف الإسلام بالمراكب، فأفلت ولم يدر ما جرى له.

---

(١) هذا سبق قلم من المؤلف والصُّواب أن يقول ابن سمرة لأن الكلام للجندي نفسه انظر السلوك ١: ٤٦٢. وانظر طبقات الفقهاء لابن سمرة: ٢٢٠.

(٢) السلوك: ١: ٤٦٢ وفيه أبو كدر بحذف الألف.

(٣) انظر ما سبق شرحه في مثل هذه البدع المنكرة.

(٤) ابن سمرة: ٢٢٠ والجندي: السلوك ١: ٤٦٢ وفيه (المطبوعة) أبو بكر.

ولنرجع إلى ذكر الفقهاء، فمن شبام وهي قرية محدثة بعد تريم، وضبطها بخفض الشين المعجمة، وفتح الموحدة، وهي دار الملوك بخلاف تريم فإنها لم تزل للعرب، فمن شبام جماعة، منهم ابن أبي ذئب[1]، واسمه محمد بن عبد الله، فقيه شاعر مجود، فاضل في الفقه وعلم الأدب نظم التنبيه، في شعر له، وله عدة قصائد، وله ذرية، باقية بعدن.

ومن أهل شبام[2] محمد بن داود، وكان نظير ابن أبي ذئب في الفقه والشعر.

ومن الهجرين، وهي بلدة بأعلى حضرموت، على قرب من الشِّحر، خرج منها جماعة، **منهم** أبو زنيج[3] بضم الزاي وفتح النون وآخره جيم على التصغير، كان فقيهاً كبيراً مشهوراً وله هناك ذرية.

ومنهم: أبو جحوش[4].

ومنهم محمد بن أحمد بن النعمان[5]، عَدَّه ابن سمرة من مشايخه، وكان فقيهاً كبير القدر، رحل إلى الإسكندرية وأصبهان وغيرهما.

ومن مشايخه الحافظ السلفي، وهو منسوب إلى **سلفه**[6]، بكسر السين وفتح اللام، قال ابن خلكان[7]: وهو لفظ أعجمي معناه بالعربي ثلث شفة، وكانت شفته مشقوقة وهو من بلد أصبهان، رحل في طلب الحديث، ولقي أعيان المشايخ، وكان شافعي المذهب، تفقه ببغداد على الكياالهراسي، وعلى الخطيب التبريزي في اللغة، وروي عن محمد بن أبي جعفر بن السراج، وغيره من الأئمة، وكان أحد الحفاظ المكثرين، ودخل الإسكندرية سنة إحدى عشرة وخمسمائة وبنى له أبو الحسن على السلار وزير الظَّافر، أحد ملوك الفاطميين العبيديين مدرسة بها، فسمع

---

(١) ابن سمرة: ٢٢١ السلوك ١: ٤٦٣.

(٢) السلوك: ١: ٦٦٤. (٣) ابن سمرة: ٢٢٠ والسلوك ٤٦٤.

(٤) في الأصل حجومين وأصلحناه من ابن سمرة: ٢٢٠ والسلوك ١: ٤٦٤.

(٥) ابن سمرة: ٢٢١ والسلوك ١: ٤٦٤.

(٦) ابن خلكان ١: ١٠٥ وطبقات الشافعية للسبكي ٤: ٤٣ وشذرات الذهب ٤: ٢٥٥.

(٧) ابن خلكان ١: ١٠٧.

الناس عليه وانتفعوا به، ولم يكن له في آخر عمره نظير في سعة العلم، وقصده الناس من البلدان، وله أشعار منها، ما قاله في معاتبة، الزمان[1]:

لج الزمان مبالغاً في شاني   فأزاحني عن موطني ومكاني
وغدا يعاندني معاندة العِدى   متعمّداً حتى لقد أعياني

وهي قصيدة تزيد على ثلاثين بيتاً[2]، توفى ليلة الجمعة في ربيع الآخر، سنة ست وسبعين وخمسمائة.

ومن فقهاء حضرموت ابن أبي الحب[3]، تفقه بطاهر بن يحيى، ومدحه بقصيدة، وهو آخر من ذكره ابن سمرة من أهل حضرموت.

ثم قال: **ومن أحور** محمد بن منصور النصيف[4]، كان مجوداً في علم الفرائض والحساب والحديث.

ومن ميفعه[5]: سعيد بن فرج، وراشد بن عبد الله بن أبي جيّاش العامري، وعمر بن محمد الكبيبي بضم الكاف على التصغير، وبباءين موحدتين بينها مثناة، تفقه بشيوخ الحصيب، وولى قضاء عدن توفى في آخر المائة السادسة.

ومنهم: محمد[6] بن حوشب العامري من أبين، والخطيب محمد بن إسماعيل ابن الفقيه عمر بن بيش، بكسر الموحّدة، تقدم ذكره وأنه أحد شيوخ الإمام يحيى.

وأعلم أن **أبين** بكسر الهمزة والنسب إليها أبيني، وإليها يضاف مدينة عدن، فيقال عدن أبين، احترازاً من عدن لاعة، وكذلك حيس ومعافر وغيرها من البلاد المعروفة.

---

(١) السلوك: ١: ٤٦٤.
(٢) قلت: لم يرد منها في السلوك سوى ثلاثة أبيات.
(٣) ابن سمرة: ٢٢٢ والسلوك ١: ٤٦٥.
(٤) ابن سمرة: ٢٢٠ وفيه التضييق بالضاد المعجمة والسلوك ١: ٤٦٥.
(٥) ابن سمرة: ٢٢٠ والسلوك ١: ٤٦٥.
(٦) ابن سمرة: ٢٢٤ السلوك ١: ٤٦٥.

ومن أهل عدن أبو الفتح[1] بن عمر، ولي قضاءها في أيام السلطان زريع ابن العباس اليامي، وأبو الفتح ابن أبي السهيل الفارسي، ثم بعده القاضي أبو بكر اليافعي، ثم زيد[2] بن عون الله، ثم ولي قضاء القضاة في اليمن من صنعاء إلى عدن، سليمان بن الفضل، أثنى عليه عمارة، في كتابه، فقال[3]: شيخ اللغة وصدر الشَّريعة وجمال الخطباء وتاج الأدباء وله شعر رائق[4]:

شنتموا[5] بالوصل ترك الوصالِ   واعتمد تم قطيعتي وملالي

وكان له ولد اسمه حاتم، معدود في الفضلاء.

قال ابن سمرة[6]: وأفضت ولاية القضاء، بعدن إلى شيخي، القاضي **أحمد بن عبد الله بن محمد بن سالم القريظي**، كان فقيهاً، فاضلاً محدثاً لغوياً أخذ عن القاضي الجَنَدي والمقيبعي[7] وغيرهما، وأخذ عنه ابن سمرة، والفقيه بطال، ومحمد بن قاسم، والمعلم، وغيرهما، وامتحن بالقضاء أربعين سنة، وتوفى بعدن، مُنْفصلاً عن القضاء سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ثم ولي بعده عبد الوهاب ابن علي المالكي، من جهة أثير الدين، وللقاضي أحمد، ولد اسمه إبراهيم، أخذ عن أبيه، وعن القاضي الأثير، وعن محمد بن سعيد، صاحب المستصفى، وولي قضاء عدن وأخذ عنه الشريف **أبو الجديد**، ومحمد الزيلعي، وحسن العديني، وأبو السعود بن الحسن، وغيرهم، وله عدة أولاد، منهم إسماعيل، كان فاضلاً، وكان خطابة عدن لذريته إلى أن انقرضوا لبضع وسبعمائة، قال الجندي: وقد كان فيهم، من هو أهل لأن يذكر لكن لم أجد

---

(١) ابن سمرة: ٤٤ والسلوك ١: ٤٦٥.

(٢) ابن سمرة: ٢٢٥ وفيه زيد بن عبد الله والسلوك ١: ٤٦٥ وفيه زيد بن عبد الله بن عون الله.

(٣) المفيد: ٤٦٥، السلوك ١: ٤٦٥.

(٤) لم ترد هذه الأبيات في المفيد ط الأكوع.

(٥) السلوك (المطبوعة) اتسموا.

(٦) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن: ٢٢٥، السلوك ١: ٤٦٦.

(٧) يعني حسين بن خلف السابق ذكره ص: ٢٥٠.

[ذلك][١] محققاً.

وهذا أوان ذكر ابن سمرة، فهو أبو الخطاب[٢] عمر بن علي بن سمرة بن الحسين بن سمرة الجعدي، ولد بقرية **أنامر**، بضم الهمزة وفتح النون المقدم ذكرها، أول سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وتفقه بجماعة، أولهم علي بن أحمد اليهاقري، وزيد بن عبد الله بن أحمد الزَّبراني، ومحمد بن موسى العمراني، وطاهر بن يحيى وغيرهم، قال الجندي: وهو شيخي في جميع هذا الكتاب، ولولاه، لم أهتد إلى التأليف، ولقد أبقى لأهل اليمن ذكرا وشرح لذوي الأفكار صدراً، ولي قضاء أماكن في المخلاف من قبل طاهر ابن الإمام يحيى، وترأس بها في الفتوى، ثم سار إلى أبين، فولاه القضاء القاضي الأثير، القضاء بأبين سنة ثمانين وخمسمائة، قال الجندي: وأظنه توفى هناك بعد ست وثمانين.

والقاضي[٣] الأثير تكرر ذكره، وهو أبو عبد الله [محمد][٤] ذو الرياستين ابن الشيخ ثقة الملك أبي الفضل محمد بن ذي الرئاستين، محمد بن بنان، بضم الموحدة وفتح النون، ثم ألف ثم نون، قدم اليمن صُحْبة سيف الإسلام، وقد خبر علمه وديانته، وعمره يومئذٍ اثنتان، وسبعون سنة، وقال: سمعت كتاب الشهاب، وأنا ابن ثلاث سنين، فقرأه عليه القاضي إبراهيم بن أحمد القريظي، وسمع بقرائته جماعة، منهم ابن سمرة، ثم قرأ عليه القاضي إبراهيم سيرة ابن هشام، ثم أرسله سيف الإسلام، إلى صاحب، بغداد بعد أن عزله عن القضاء، فأدَّى الرسالة وعاد إلى مكة، وكتب إلى سيف الإسلام، فيما كتب[٥]:

وما أنا إلا المسك عند ذوي النُّهى ... يضوّع وعند الجاهلين يضيعُ

واعلم أن الجَنَدي ذكر أن الجَنَد كان مقرًّا للملوك ومحطاً للعلماء وأن

---

(١) زيادة من الأصل.

(٢) الجندي: السلوك ٢: ٤٦٦ وتاريخ ثغر عدن: ١٧٩ وكتابنا مصادر الفكر العربي: ٤٠٧.

(٣) ابن سمرة: ٢٣٠، السلوك ١: ٤٦٦، تاريخ ثغر عدن ٢: ٧٧.

(٤) زيادة من السلوك.

(٥) السلوك ١: ٤٦٧، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٧٧.

مصنعة سير، كانت أعظم البلاد إفاده للطلبة، وأهلها أكثر الناس إعانة للطلبة، بالقيام بكفايتهم، في الزَّمان المتأخر، وأنها كانت قلعة فائشة[1] بأيدي صهبان فاشتراها منهم بنو عمران، وبنوا فيها في سنة ست أو سبع وخمسين وخمسمائة قبل وفاة الإمام يحيى بسنة أو سنتين، فلم تزل موئلا للطلبة، ولا يوجد في الجبال ـ غالباً من الفقهاء ـ إلا من ان تفقهه بها أو بمن تفقه بها، وقد ذكرنا الفقهاء من أهلها وهم ذرية الفقيه محمد بن موسى، ولما صار إليهم، القضاء الأكبر، والوزارة شغلوا عن التَّدريس، وكانوا يجتلبون الفقهاء ليدرسوا لهم أولادهم، ومن جاء طالباً، حتى فقه من أولاد القاضي عبد الله، ولده محمد، وابن عمه محمد بن أبي بكر، وقاما بالتدريس كما قَدَّمنا، والأكثر من الطلبة، تفقهوا بمحمد بن عبد الله، لأن أباه كان يُطْعم الدرسة وغيرهم بالمصنعة، وكان له أخوان أبو بكر، ومنصور، فإذا غاب إلى تعز أو الجَنَد، قام بالطَّلبة والضيف منصور، فإن غاب أيضاً قام بذلك أبو بكر، مع أن الجامع لم يكن يخلو عن مدرس يأخذ الكيلة من وقف وَقَفه القاضي أبو بكر بن أحمد بن محمد بن موسى، مقدم الذكر، وكان يجتمع على محمد بن عبد الله، نحو مئة درسي، أو زيادة عليهم، وَتَفَقَّه من بني عمران، جماعة منهم، عمران بن القاضي عبد الله، تقدم ذكره واستوزره الملك الواثق، مدة سنين، وكانت لهم مكارم، لو أنها قرنت بورع لكانت عجباً، من ذلك كثرة الإطعام للدرسة والوافدين.

ولقد حكي[2] أن بعض الدرسة لعب مع عمران هذا، وهو شاب فخذفه الدرسي، بحصاة ففقات عينه، فخاف الدرسي خوفاً كثيراً، فأمر له أبوه بكسوة وأمره أن يتغَيَّب أياماً، وقد ذكرنا امتحانهم بالحبس والمصادرة فيما مضى.

وذكر الجندي ههنا أن القاضي حسان منهم، كان له ثلاثة أولاد: محمد ويوسف، وعمر، أمهم وأم الوزراء بني محمد بن عمر أختان، وهما بنتا القاضي أسعد بن مسلم، الآتي ذكره، ولهذه القرابة سلموا من الضَّرب، ولم يسلموا من

---

(١) كذا في الأصلين (السلوك وكتابنا هذا) وفي المعجم اليمني: ٦٩٨ «الفيش: الأرض البراح التي لا عمارة فيها».

(٢) السلوك ١: ٤٦٩.

الحبس، والقيد بخلاف أولاد أبي بكر، فإنهم سلموا من جميع، ما وقع بأهلهم، من حبس وقيد وضرب وقبض أرض، وإن شاركوهم في الإخراج من المساكن، فذكر: أن سَبَب ذلك أن والدهم كان يَصْحب الفقيه أبا بكر التعزي ويهاديه بغير علم من إخوته، فلم تزل ذريته مجللين مصونين.

قال الجندي: فدل ذلك على أن نفع الدنيا والمداراة، فيها أبلغ من النَّسب، كما قال الحريري: المرء بنشبة لا بنسبة.

ثم قال الجندي: فأكبر أولاد حسان محمد، كان فيه تعبد، وتعفف، وقد تفقه بفقهاء تعز، وغيرهم، وكان له صدقات وسقاية، بجامع الجَنَد، وافتقاد للضعفاء هذا في أيام إقبال حالهم، ووزارتهم، وسجن بزبيد دهراً، وكان السَّجان يذكر عنه أشياء مستغربة، ثم أطلقه المؤيد من السِّجن، بعد وفاة الوزير علي بن محمد، وأسكن بيت عمه، وقد كان المؤيد نقل إليه إخوته من سجن عدن يعني إلى دار عَمِّهم بزبيد، فلما أقام المجاهد. أخرجهم وجمع بينهم وبين أهليهم بسهفنة، فعاش نحو سنة ثم توفى بتاريخه المتقدم.

وأما أخوه يوسف، فتفقه أيضاً بمن تفقه به أخوة، كابن العراف وغيره، وفيه مرؤة وخلق، قال الجندي: وهو باق إلى سنة ست وعشرين وسبعمائة، وأما أخوه عمر فتفقه أيضاً ويذكر بالخير، والمرؤة، ولهم أخ رابع، أمه من الطبريِّين، أهل مكة، لما امتحن أهله هربت به أمه إلى أهلها فنشأ بينهم، نشوأ حسناً، وتفقه، وذكر بالفضل، وقدم زبيد سنة ثلاث وعشرين، فجعله الظاهر قاضي القضاة، فلما غلب المجاهد على زبيد، هرب إلى عدن ولحق بالظاهر[1]، وليس للقاضي البهاء[2] فيها عقب، يُذْكر به، ولا لمنصور.

وبقي رجل من ذي السفال، اسمه[3] عبيد الله بن عبد الرحمن ابن الفقيه

---

(١) يعني الملك الظاهر ابن الملك المنصور أيوب بن المظفر الرسولي انظر أخباره في بهجة الزمن: ٢٨٩.

(٢) يعني محمد بن أسعد العمراني أول من ولي القضاء منهم انظر (العطايا السنية: ٣٨٤).

(٣) السلوك (المطبوعة) ١: ٤٧٠ وفيه عبد الله. وأصلحناه من مخطوطة باريس ورقة: ٩٢.

محمد بن أحمد ابن الفقيه عمر بن إسماعيل [بن علقمة][1]، مقدم الذكر، مولده سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، أدرك جده محمداً، وأخذ عنه وكان فاضلاً بالفقه، والحديث والتفسير، يحفظ تفسير النقاش حفظاً جيداً، وكان يتَنَعَّم في مطعمه، ومشربه، وملبسه، ويُدَان لذلك، فإذا ضاق من الدين نزل إلى مدرسة الجَنَد، المنصورية، فيتخلَّى له مدرسها، فيدرس بها مدة ويأخذ الجامكية، يَقْضي بها دينه، وكان لا يأكل إلا من بيته، يؤتى بخبز مخبوز، ويشتري أدامه من الجَنَد، وإذا قضى دينه، بادر إلى بلدة، فما أحسن هذا الفقيه، المؤثر له بسببه، وكان إذا بقي على أحدٍ من طلبته شيء من كتابه، وعاقه عائق، تبعه إلى بلدة فأتمَّه له، وكان صاحب كرامات منها ما حكي الثقة، من أهل بلده: أنه كان يزور القبور فزار يوماً بجماعة من أصحابه، فحين أشرف عليها تنفس الصّعداء، ثم قال: لا إله إلا الله إن هذه القبور ليست على ما ترون، أنها كبيوت أهل الدنيا، منها قصور ومنها دور ومنها عشش ومنها دِيَم[2]، وأخبر ثقة: أنه روى عن جده محمد بن أحمد أنه كان ذات ليلة يصلي ورده، إذ سمع منادياً ينادي من الشارع: يا مسعودة، يا مسعودة فأخفَّ صلاته، ثم أشرف من الطاق، فرأى كلباً قد خرجت إليه هرة لبيت الفقيه حين دعا، فكالمته بكلام سمعة الفقيه وعرفه، ثم قالت له: من أين جئت قال خرجت من زبيد اليوم، وقد قتل الملك المعزّ بها، وأريد أبلِّغ الخبر من فوري صنعاء لكني جَيْعان فانظري لي شيئاً آكل، فقالت: ليس في البيت إناء إلا وقد غطي، وذكر اسم الله عليه، فقال فما فيه صغير قد أكل شيئاً ونام قبل غسل فمه، قالت: بلى لكني أخشاك تضره، فقال: إذا أصبح وعلى فمه شيء فأطلوه بطحلبة[3] الجرّة، ثم غاب عن نظر الفقيه، فسمع بكاء الصبي في المهد، فاستيقظت أمه وحركته حتى نام وعاد الفقيه لورده، وأصبح على فم الصبي بثر، فقالت امرأته: يا سيدي، ما ترى بفم ابني، فقال: منك تطعميه ولا تغسلي فمه، فقالت: نعم، ثم دعا بجرة، فأريق ماؤها، وسلت من طحلبها شيئاً فطلى به فم الصبي، فلم يلبث أن تعافى، ثم أقبلت

---

(١) زيادة لا توجد في أصله.

(٢) جمع ديمة البناء الصغير يكون لحارس الزرع ونحوه المعجم اليمني: ٣٢١.

(٣) الطحلب: خضرة تعلو الماء الراكد.

الهرّة تمشي على عادتها، فقال لها الفقيه: هكذا يا مسعودة، تساعدي علينا فنظرت إليه ساعة، ثم ولت، فقال الفقيه: قد ربّينا هذه الهرة فالله عليها خير حافظاً، فنزلت الدهليز، وأرادت تخرج من طاقة، فحنبت[1] فيها، ثم افتقدت الهرة بعد يومين فقال الفقيه، لعلها في الموضع الفلاني، فوجدت فيه حانبة، فخلصت وأتى بها إلى الفقيه، فمسح عليها، وقال لها: لا بأس عليك لا تغيري الصحبة، ولما استفاضت، هذه الرواية صار كل من نبت في حول فمه بثر، طلى بِطُخْلب جَرَّه فيبرأ، وقدم على هذا الفقيه، فقيهان: محمد بن أبي بكر الأصبحي، ومحمد بن عمر الزيلعي، وسمعا عليه، كتاب الرقائق لابن المبارك في صغر الفقيه صالح بن عمر[2]، وكان هذا الفقيه[3] خطيب البلد وإمام الجامع، معتقداً صلاحه وتوفى لنحو ستين وستمائة تقريباً، فحضر قبرانه خلق كبير، لا يحصون، وكان له بَقَرة غالب إدامه من لبنها ودهنها، فماتت يوم موته، وكان له مؤذن يحبّه، وكان من أترابه، فخرج في جنازة الفقيه، وحمل ابناً له على كتفه خوفاً عليه من الزحام، فلما انقضى دفن الفقيه جعل المؤذن يطلب ولد، وصاح به، فأجابه من كتفه فعجب الناس، من اشتغال خاطره، وتوفى عقب الفقيه، وكان له خادم يرعى البقرة منفردة ويأتي بالحطب، فتوفى بعد أيام يسيرة، ولم يقم في بني علقمة مثله ممن يستحق الذكر، ومن تركته اشترى المظفر، منهم كتبهم، منها المهذب بخط عمر بن إسماعيل.

ومنهم: عثمان[4] ابن الفقيه عبد الحكيم ابن الفقيه محمد بن أحمد، مقدم الذكر، كان عثمان هذا ووالده فقيهين فاضلين، دخل عثمان عدن فأخذ عنه عبد الرحمن الأبيني المدرس، وجماعة من فقهاء عدن جميع البيان، ولم يتحقق الجندي تاريخه، ولا تاريخ ابنه.

ومن بني المصوع مقدَّمي الذكر، عبد الرحمن[5] بن فلان، وكان زمانه قبل زمان الفقيه عبيد الله في صدر المائة السابعة، لكن عبيد الله أشهر منه بالعلم،

---

(١) حنب: نشب وعلق (المعجم اليمني: ٢٠١).

(٢) يعني البريهي سيأتي كثيراً.

(٣) الضمير هنا يعود لصاحب الترجمة عبيد الله بن عبد الرحمن فيهم.

(٤) السلوك ١: ٤٧٢.

(٥) السلوك ١: ٤٧٢.

فلذلك قدمه الجَنَدي، قال: وأما عبد الرحمن، فكان يغلب عليه الازدراع والإتجار مع إتقان العبادة، ثم قال الجندي: أخبرني الفقيه، محمد بن عمر صنو الفقيه صالح بن عمر، الآتي ذكره، عن أبيه وكان ممن طعن في السن: أن عمه قال: أخبرني الفقيه عبد الرحمن بن المصَوّع: أنه صلى ذات ليلة العشاء مع جماعة المسجد، ثم تقدم بيته، فأتته امرأته، وهي مطيبة فدعاها إلى الفراش فتعذرت بعذر هَيِّن فتركها ذهبت، فنام قبل عودها، ثم لم يشعر إلا وهي تكبسه فاستيقظ، وراودها، فقالت: الآن فرغنا فتشوش من ذلك، ثم قام فأرّخ ذلك، وامتنع عنها تسعة أشهر، فوضعت صبياً لم يكن أكثر منه شَيْطنة، لا سيما في أوقات الصَّلاة، وكثر البول على من حمله، خصوصاً إذا كان من أهل الطهارة أو في مواضع الصلاة، وقلما يبول على الأرض، وتحقق الفقيه، أنه سبقة من الشيطان، وسكت فلما صار يَمْشي وانفطم تركته أمه يوماً، يلعب بالمجلس، والفقيه قائم يصلي الضحى، والصبي مقابل الطاقة، فظهر منها صورة شخص صاح: يا قدار، يا قدار، فأجابه الصبي لبيك بكلام فصيح، فقال له: كيف أنت قال بخير، يكرمونني، ويغذوني غذاءً جيداً، فقال: لا يكونن إلا جَيِّداً كما تعرف ولا تتركهم يصلون، ولا تترك لهم موضعاً طاهراً ولا ثوباً طاهراً، حسبما أشكر منك، فقال الصبي: السمع والطاعة ثم قال: الله معك، فذهب ولم ير الفقيه الشخص، فلما فرغ من صلاته، قال: يا قدار، إذهب أذهبك الله، وإذا بالصبي قد نفر على شبه الطائر، وخرج من الطاقة، ثم جاءت أمه، فقالت: يا سيدي، أين ابني، فأخبرها كل الخبر، فقالت: لو قلت لي يوم ولدته كنت قتلته، فقال: قد كفى الله به وقلعه، ثم لبث الفقيه مدة، تحَصَّل له من أرضه، شيء من الفوه[1] فعزم على أنه ينزل به إلى عدن فلما صار بالمفاليس لقيه الحرس، ونقيبهم يومئذٍ شاب جميل الخلق، فحين رأى الفقيه سلَّم عليه، سلام معرفة، وأكرمه، وخدمه في حوائج وأمر أصحابه بخدمته، وعرفهم بصلاحه، ثم سَفَّره إلى عدن وعاد إلى المفاليس، فلقيه النقيب أيضاً، وتولى خدمته، فقال الفقيه: يا هذا ما أوجب هذه

(١) الفوه: ذكرها الملك الرسولي في المعتمد: ٢٥٦ قال: عروق نبات لونها أحمر يستعملها الصباغون وطعمها مر.

الخدمة لنا منك، فقال: يا سيدي، لك عليّ حقوق كثيرة، وأنا عبدك قدار، ولو علمت أنك تقبل ضيافتي، لأضفتك ولكن خذ هذين الزنبيلين أحملهما إلى والدتي، في أحدهما كسوة، وفي الآخر طيب، فلم يمكن الفقيه، إلا جبر باطنه، فحملهما وأخبر زوجته، فعجبت، ثم أحرقتهما ولم تفتحهما، قال الجَنَدي[1]: وهذا الفقيه آخر من لحقت[2] من بني المصوع.

قال واعلم أن مدينة زبيد من أكثر البلاد فقهاً وقد مضى من تحققته وقد بقي جماعة.

منهم الإمام أبو الحسن علي[3] بن قاسم ابن العليف بن هيس بن سليمان بن عمرو بن نافع، الشراحيلي الحكمي، من حكماء حرض، قدم زبيد بعد أن تفقه بالشويرى على الفقيه إبراهيم ابن زكريا، ثم أخذ بزبيد على الفقيه عباس بن محمد المذكور، فيما مضى ودخل ذا أشرق، فأخذ عن القاضي مسعود، وبرع حتى كان إماماً من أئمة الدين، وبورك له وللمسلمين في علمه، وقصده الطلبة من نواح شتى، وتفقهوا به، وعادوا بلدهم، فتفَقَّه به غيرهم، وله مصنفات مفيدة منها كتاب الدرر في الفرائض، والدور في مشكلات المهذب، وله سؤالات على التنبيه، سَيَّرها إلى بغداد وأجاب عليه جماعة من علمائها، وأجاب عنها أيضاً الفقيه محمد بن يوسف الشويرى، مقدم الذكر، وجوابه أرضى الأجوبة.

ومن أعيان أصحابه بزبيد محمد بن الحطاب، بالحاء المهملة، نسبه إلى بيع الحطب، وسيأتي ذكره. ومنهم[4]: ابن عاصم، وابن القلقل، والفوفلي وعبد الرحمن بن مبارك السحولي، وعمر بن مسعود الأبينيَّان، وحسن الشرعبي وعبيد بن أحمد، من السهولة، ويقال أن من أصحابه، ستين مدرساً، وكان يحفظ التنبيه، ثم لا يزال حاملاً له فقيل له تحمله، وأنت تحفظه، فقال احتج به على أهل المراء، وكان يدرس كل ليلة سبع القرآن إقتدا بشيخه إبراهيم بن زكريا،

---

(1) السلوك ١: ٤٧٣. (2) السلوك: تحققت.

(3) السلوك ٢: ٤٧٣. والعطايا السنية: ٤٥٥ وطراز أعلام الزمن: ١٤٨.

(4) السلوك ١: ٤٧٤.

وعرض عليه قضاء زبيد، فامتنع، ولازمه السلطان المنصور على التَّدريس فامتنع، لورعه مع الفقر والحاجة، وفضائله أكثر من أن تُحْصر، وتوفى في رمضان سنة أربعين وستمائة، وخلفه ابنه أحمد، فدَرَّس إلى أن توفى سنة أربع وستين وستمائة، وله ذرية بزبيد، يجلِّلون ويحترمون، ببركته.

ومن أصحابه أبو إسحاق إبراهيم[1] بن علي القلقل بقافين مكسورتين، كان فقيهاً، جليل القدر، محققاً، مدققاً وله فتاوى تَدُل على فقهه ولوزم على التدريس بالمنصورية ورسم عليه ترسيماً، وامتنع مع الفقر أيضاً، ومات المنصور في أثناء ذلك، وله ذرية بمحل **القلقل** غربي زبيد، يجللون ببركته ولم يتحقَّقَ الجَنَدي، تاريخ وفاته.

ومنهم: أبو الحسن علي بن محمد الحكمي[2] وولده محمد، كانا فقيهين كبيرين يدرسان بمدرسة المغربة[3] المعروفة بمدرسة الميلين، وخلف محمد أخاً له اسمه أبو بكر درس بعد أخيه وكان رجلاً مباركاً ذا مرؤة وعمي في آخر عمره أدركه الجَنَدي، في آخر المائة السابعة، وخلفه ابنان له: علي وعمر، فعلي درس بالعاصمية[4] إلى أن توفى سنة ثلاث وسبعمائة، وخلفه ابن اسمه أبو بكر درس بالمدرسة المعزيه[5]، بعد عمه عمر كذا في الجَنَدي، ولم يذكر قبل هذا تدريس عمر، ولا تاريخ وفاته، قال: والغالب عليهم الخير والدين، يعرفون بحكماء الميلين، احترازاً من حكماء الجامع.

ومن أصحابه، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أبي الحسين بن عبد الله الزوقري[6] ثم الزكي[7] ويعرف بابن الحطاب نسبة إلى بيع الحطب إذ كان أبوه حطاباً يسكن قرية النُّويدرة على باب زبيد القبلي، مولده آخر المائة السادسة وتفقه

---

(١) السلوك ١: ٤٧٤.
(٢) السلوك ١: ٤٧٥.
(٣) السلوك ١: ٤٧٥ المعزية.
(٤) يعني المدرسة العاصمية سيأتي ذكرها.
(٥) علق في السلوك (مخطوطة باريس) ورقة: ٩٤ المعزية: هي العاصمية لأن المعز عمّر مدرستين العاصمية والرحمانية.
(٦) السلوك ١: ٤٧٥.
(٧) السلوك ١: ٤٧٥ الركبي. وهو الصواب.

بابن قاسم مقدم الذكر، وتضلع من علوم شتى من الفقه والفرائض والنحو واللغة والأصول والتفسير والحديث والحساب وغير ذلك بحيث كان يفضل على فقهاء عصره، وكان يقول أنا ابن عشرين علماً ليس لي نظير في شيء منها، وكان يرمى بالعجب بالعلم، ولبس الثياب الفاخرة، فبلغه ذلك عن الفقيه علي بن قاسم وقد اجتمع الفقهاء في وليمة فدخل ابن الحطاب يميس في ثيابه، فلما بلغه قولهم قال: ومالي لا أعجب وأنا ابن عشرين علماً ليس لي في الحاضرين من يناظرني في شيء فيها ثم أنشد قول المتنبي[1]:

إن أكن معجباً فعجب عجيبٌ　　لم يجد فوق نفسه من مزيد

وحين تفقه صار إلى زبيد، فحاز بمسجد الأشاعر على الحنفية، فَدَرَّس فيه وصار يقيم الصَّلوات في أوائل أوقاتها، ولم يحفل بالحنفية، فتعبوا من ذلك، وكان لا يوجد إلَّا مدرساً أو مصلياً أو قارئاً أو ذاكراً، وروي أنه أصبح ذات يوم استدعى بأخ له، فقال: رأيت البارحة ربي عزّ وجلّ فقال لي يا محمد إنا نحبك فقلت: يا رب من أحببته ابتليته، فقال لي: استعد للبلاء، وأنت يا أخي فكن بي على حذر، ثم في ذلك اليوم خرج صَلَّى العصر بمسجد الأشاعر، ثم خرج فغشي عليه في الطريق، فمرّ عليه الفقيه إسماعيل الحضرمي نفع الله به وهو في تلك الحال، فأكبّ عليه، وقال: أهلاً بك يا محبوب، ثم حمل إلى بيته وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة، وقد تزوج بابنة شيخه علي بن قاسم، ففسخ عليه نكاحها، واشترى له جارية من ماله تخدمه، وخطبت زوجته، فقالت: لا أريد به بَدَلاً حياً ولا ميتاً وكانت الجارية تخدمه وتحفظه، واستولدها ولدين، وكانت تضربه، فكان يخافها، وكان مقيداً مربوطاً إلى عتبة، وكان حافظاً للآثار والأشعار، وكان الطلبة يقرؤن عليه في أوقات إفاقته، ويسألونه عن مشكلات فيحلها، وحكى أن المظفر قال لجلسائه: كنت أحفظ بيتين في المعلامة وأنسيتها فلا أذكر منها إلا (حضني) أودّ روايتهما ولو بمال، فقيل له رُبَّما تجدهما عند ابن الحطاب فاستحضره في وقت إفاقته، وقد أمر الجارية بغسله وتطييبه، وأمر له

---

(1) ديوان المتنبي: ٢١ ط دار صادر من قصيدته التي يقول فيها آخرها:

أنا في أمة تداركها الله　　غريب كصالح في ثمود

بثياب، ومركوب، فلما حضر قال للمظفر: يا يوسف كان أبوك صاحبي، فقال: نعم الصَّاحب، فسأله عن أشياء تحقق بها حضور ذهنه، ثم سأله عن البيتين في أحدها حضني أو حضن، فقال الفقيه هما[1]:

راحــة الإنــســان حَــيّــاً بــيــن حُــضْــنــي والــديــه
فـــإذا مـــاتـــا أحـــالا بـــشـــقـــا الـــدنـــيـــا عـــلـــيـــه

فقال السلطان أي والله، وفرح بهما، وخلع عليه، ثم ظهر منه شيء من جنس التغفيل، فقالت الجارية: ردوه إلى البيت فردوه في سرعةٍ، ثم تأسف السلطان على عافيته، وأمر للطبيب وأمره بمباشرته، فذكر أنه نظره وخرج وقد استشعر[2] بعافيته، وكان السلطان قد وعده على عافيته بما شاء، فيقال: أن ابن دعاس فقيه الحنفية لقيه، فقال له: والله لئن تعافى لا يترك لك ولا لغيرك قدراً فإنه في كل علم باقعة، والصَّواب أنك تدافع السلطان، فقال الطبيب للسلطان: هذا ما يتداوى إلا في العراق، فقال له إذا بعثنا به إلى العراق وتداوى ورجع قال يخشى عليه، فأعرض عنه السلطان ظاناً صدقه، ثم رَتَّب له السلطان في كل يوم عشرين درهماً، فلم يزل ابن دعاس، حتى حطّها إلى درهمين، وأخبرني والدي قال: دخلت عليه يوماً، أنا وبعض أصحابه فسَلَّمْنا عليه فردّ علينا رداً جيداً، ثم قال لرجل: هل جئتنا بشيء فقال بنفسي، فأنشد الفقيه مرتجلاً[3]:

أتـانـا أخ مـن غـيـبـة كـان غـابـهـا وكـان إذا مـا غـاب تـنـشـده الـركـبـا
فـقـلـنـا لـه هـل جـئـتـنـا بـهـديّـة فقال بنفسي قلت نطعمها الكلبا

ونحو ذلك ما أخبرني الشيخ أبو الحسن علي ابن الشيخ الفاضل منصور بن حسن الكاشي[4] عن أبيه، قال: دخلت أنا والمقري محمد بن علي على الفقيه المذكور فسأله المقري عن مسئلةٍ في الحيض مشكلة، فأتى بها له، فأنشد الفقيه مرتجلاً:

---

(١) السلوك ١: ٤٧٧.
(٢) في السلوك: استبشر.
(٣) وردا في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١: ١٠٤.
(٤) في السلوك ١: ٤٧٨ (الكاتب).

لو علمنا مجيئكم لبذلنا مهج النفس أو سواد العيون
وفرشنا على الطريق خدوداً ليكون المرور فوق الجفون

وله شعر رائق، منه ما قاله في مدح الفقيه موسى شارح اللمع لما دخل شرحه زبيد، وكان بينه وبينه صحبه، ومكاتبه وهو هذا:

ترى دهشات[1] الرمل من جانب النّدِّ على عهدها أم قد تغيرن عن عهد
هنالك إذ ميّ على أيمن النقا وهند بيسراه فمن لك من هند
منازل من ميّ عهدنا بها المها لها فَتْكة تُرْبي على صَوْلة الأسد
سقى الله ربعاً للأحبة باللّوى على عقدات[2] الكثب والشمل لا لعقد
خليلي لا تربع على الرَّبع بعدها وانفق نفيس العمر في طلب المَجْد
إذا كنت شَهْماً فاترك الهَزْل جانبا ونافس على عَلْيا المراتب بالجدّ
كَفِعْل عماد الدين موسى بن أحمد حَلِيف المَعَالي جامع المَجْد والحَمْد
فتًى تَرَك اللّذات في طلب العُلَا فأرْقَتْهُ هِمّات له قمة السّعد
متى تَلْقه تلقى ابن إدريس فِقْهَهُ وسفيان في جَمْع التنَّسك والزُّهد
ويُكْفيك فَضْلاً ما أبان بِشَرْحه على (لمع) الشيخ الإمام أبي المجد
فعِنْدي أن الشّيخ لو عان شرحه لقال له أحسنت لم تَعْدُ ما عِنْدي
لئن كان إبراهيم[3] أوضح متنه لقد حلّ موسى كل ما فيه من عَقْد
وعذراء من علم الأصول تمنَّعت على كل بَحّاث وكل أخي نقد
أهاب بها موسى فألقت قناعها وجاءته طوعاً في جلابيبها تردي

وبالجملة فأوصافه جمّة، توفى بزبيد سنة خمس وستين تقريباً.

---

(١) السلوك (المطبوعة) دهسات بالسين المهملة.
(٢) في (هـ) عقد.
(٣) يعني مؤلف اللمع الشيخ أبا إسحق إبراهيم بن علي الفيروزأبادي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ

ومنهم: أبو عبد الله[1] محمد بن علي بن يحيى بن عبد الله النَّاسخ، كان فاضلاً لا سيما بفنّ الأدب أخذ عنه جماعة من زبيد وغيرها.

ومنهم: البكر ويان[2] فقيهان كبيران درسا، وأخذ عنهما جماعة، المتقدم منهما علي بن أبي بكر، أحد شيوخ الفقيه أبي الخير سيما بفن الأدب، لم يحقق الجَنَدي تاريخ وفاته.

ومنهم: ابن أخيه محمد بن عمر، درس بالسيفية التي تعرف بأم السلطان، وتوفى سنة أربع وستين وستمائة.

ومنهم: عبد الله[3] بن منصور بن إبراهيم بن علي الفرسي، بالفاء مضمومة والراء ساكنة نسبة إلى الفرس، وأصله من قرية التربة[4] بضم المثناة من فوق، قرية معروفة بوادي زبيد كان عارفاً بكتب الأدب كثير المحفوظات، أخذ عن الإمام الصغاني المقامات وغيرها، وأخذ عن زكريا بن يحيى، في الحديث وغيره، ويقال كان محفوظه من الشعر يزيد على عشرة آلاف بيت، وكان من أعيان الكتاب في الدولة المظفرية وصدر المؤيدية، وتولي نَظَر عدن مدّة ثم نظر جِبْلة وتوفى عليه، وكان مشهوراً بالأمانة، وعدم ظلم الرعية وتوفى سنة سبعمائة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[5] بن إبراهيم الفشلي، أخذ عن جماعة من الأكابر، كالشّريف أبي جديد وابن حروبة الموصلي، وارتحل إلى المدينة ومكة، وأخذ عن ابن أبي الصَّيف، وعمر بن [عبد] المجيد القرشي[6] وغيرهما، وأخذ عنه جماعة كثيرون من أهل اليمن، وغلب عليه الحديث، وكان إماماً فيه، وهو أحد شيوخ الفقيه أحمد بن علي السرددي، وكانت له مكانة عند الملك المنصور، ثم المظفر وسمع عليه كتب الحديث في جمع، وتوفى في رمضان سنة إحدى وستين وستمائة، ركب دابة في زبيد لبعض حوائجه فنَبَحها كلب فجفلت منه،

---

(١) السلوك ٢: ٢٨.

(٢) السلوك (المطبوعة) ٢: ٢٨ البكريان.

(٣) السلوك ٢: ٢٨.

(٤) الأصل التربة.

(٥) السلوك ١: ٢٩. وطراز أعلام الزمن: ١٧٧٤.

(٦) السلوك (المطبوعة) الفرس بالسين المهملة خطأ، وسبق ذكر القرشي فيما مضى.

فسقط فمات، وأما والده إبراهيم، فكان فقيهاً صالحاً صاحب كرامات، وهو شيخ الشيخ أحمد الصياد الذي كان يدله الطريق إلى الله تعالى، ذكر في سيرته أنه قال: لما فتح الله عليَّ بما فتح، سَلَّم لي الفقهاء والمشايخ، غير الشيخ إبراهيم الفشلي فإنه أخي وقسيمي في الدنيا والآخرة، وكان يثنى عليه كثيراً وسيأتي ذكر الصياد أيضاً إن شاء الله تعالى.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[1] بن إسماعيل بن أبي الصيف، تفقه بزبيد ثم جاور بمكة وأخذ عن الواردين إليها، وغلب عليه علم الفقه ورياسته بعد محمد بن مفلح الأبيني وأكثر من رواية الحديث، ولقي عدة من الفقهاء والمحدثين وعاصر جمعاً من الكبار، كالسلفى وابن الجوزي وأجازوا له، روى عنه جمع من كبار أهل اليمن. ومنهم: الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، وأخوه إبراهيم، والقاضي إسحاق بن أبي بكر الطبري، ومحمد بن إبراهيم الفشلي، وله نكت على التنبيه مشتملة على فوائد، وله مصنفات في الرقائق والعبادات تدل على ضعف تمييزه في الحديث، كتقريره صلاتي رجب وشعبان وغير ذلك، وأخذ عنه جماعة من نواح شتى، توفى بمكة سنة سبع عشرة وستمائة، وتقدم ذكره في الجَنَدي قبيل ذكر وادي ذؤال وأهل الشويرى وبني عجيل، وذكره الأسنائي في طبقاته[2].

ومنهم: أبو الخير بن منصور[3] بن أبي الخير الشَّماخي السعدي نسباً، والحضرمي بلداً، أخذ بأحور ـ بلد يأتي ذكرها ـ عن محمد بن عراف، وابن أبي قصير الظفاري، عن الإمام القلعي، وعن بَطَّال بن أحمد، وأخذ بمكة عن أصحاب السلفي أبي طاهر كابن الجميزي[4]، وغيرهم، وتضلّع من علوم كثيرة، من الفقه، والحديث والنحو واللغة، والفرائض، والتفسير، وصنف كتباً كثيرة في

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٥: ١٩ والعقد الثمين ١: ٤١٥ طبقات الخواص: ١٤١ وكتابنا مصادر الفكر العربي: ٤٠. وسبق ذكره قبل هذا ص ٣٣٢.

(٢) طبقات الشافعية للأسنوي ٢: ١٤٤.

(٣) العقود اللؤلؤية ١: ٢١٩ مصادر الفكر الإسلامي: ٤٣.

(٤) الأصل الحميري أصلحناه من عندنا وهو علي بن هبة الله ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣: ٢٥٣.

ذلك تدل على معرفته، ولم يكن له في آخر عمره نظير بسعة العلم وضبط الكتب بحيث لا يوجد لكتبه، نظير في الضَّبط، وكان لا يزال مدرساً أو ناظراً في كتاب، ولا يفارق المِحْبرة والأقلام، لإصلاح ما في الكتب، [وجمعت خزانته ما لم يجمعه غيره، بحيث قالوا: جمعت مائة أم سوى المختصرات، ومن مصنَّفاته العمدة في رجال وسيط الواحدي، وما اقتصر فيه على إعواز، وله نكت على أحاديث المصابيح، وتعاليق مفيدة وجوابات في الحديث والتفسير، ومن مشايخه الفقيه شرف الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد الشراحي، والفقيه المحدث محمد بن إسماعيل الحضرمي كذا رأيته في سند قراءته بجامع الترمذي][1] وتوفى بزبيد، في جمادي الآخرى سنة ثمانين وستمائة وعمره سبعون سنة، وخلفه ابنه أحمد، مولده سنة خمس وخمسين وستمائة وكان شيخ الحديث بعد أبيه، وسمع عليه الملك [المؤيد][2]، سنن أبي داود سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، قال الجندي: وعنه أخذت شعار الدين[3] **للخطابي**، وبعض الأربعينيات، وأجازني إجازةً عامة، وله ابن آخر اسمه محمد، ولي قضاء موزع، وكان يذكر بالتقى والسخاء، وتوفى في حياة أبيه، ولم يتحقق الجَنَدي تاريخه، وأما أحمد فتوفى في ربيع الأول سنة تسع وعشرين وسبعمائة، بعد أن لبث نحو سنين لا يطيق القيام، وله أولاد يترَّشحون لإقراء الحديث.

قلت: نجب منهم عيسى، وعنه أخذ جماعة منهم شيخنا القاضي العلامة محمد بن عبد الله الناشري.

ومنهم: سعيد[4] بن محمد بن معاوية.

ومنهم: محمد[5] بن الحسين بن المحرم الحضرمي، كان يقال بينه وبين أبي الخير، قرابة، وكان [فقيهاً][6] بارعاً في الأدب والخط[7] واستدعاه المظفر

---

(١) زيادة لا توجد في السلوك. (٢) زيادة من السلوك.

(٣) مطبوعة السّلوك ٢: ٣٠ سعار بالسين المهملة، وشعار الدين/اسم الكتاب للخطابي انظر (موسوعة أعلام العلماء ٨: ٣٣٥).

(٤) السلوك ٢: ٣١. (٥) السلوك ٢: ٣١.

(٦) زيادة في (هـ). (٧) السلوك «وكان له ولد مجيد خطاطاً».

لتعليم ولده المؤيد، فكان المؤيد ببركة تعليمه من أعيان الزمان عقلاً وأدباً، وتوفى سنة إحدى وثمانين وستمائة.

ثم صار الفقه لطبقة أخرى غالب أصحابها تلاميذ ابن قاسم، وتقدم منهم ابن الحَطَّاب، وبقي منهم جماعة.

منهم أبو الخطاب عمر[1] بن عاصم اليعلي، بفتح المثناة من تحت وتسكين العين المهملة، وكسر اللَّام، نسبة إلى فخذ من كنانة، كان عارفاً بالفقه، والنحو، واللغة، والحديث، وتفقه به جماعة، منهم والد الجَنَدي يوسف بن يعقوب، وشيخه أبو الحسن الأصبحي، وأخذ عنه الإمام إسماعيل الحضرمي خلاصة الغزالي، وانتهت إليه رياسة الفَتْوى بزبيد، وإليه تنسب المدرسة العاصمية، ووقع في نفس قاضي القضاة، المعروف بالبهاء منه شيء، فجعل نائب القاضي يعانده في أمر المدرسة، فكتب إلى المظفر يشكو النائب واسمه ابن وحيش، ومن جُمْلة الشكوى أبيات منها:

خربتم مدارسكم معاً يا يوسف   وفتى وحيش لو عَلِمْتَ المتلف

فقال المظفر للقاضي: لا يكن لابن وحيش نظر على مدرسة الفقيه ابن عاصم، وقال أيضاً ابن عاصم:

بيع المدارس لو علمت بدارس[2]   يغلو وأخسر صفقة للمشتري
دعها ولازم للمساجد دائما   إن شئت تَظْفر بالثَّواب الأوفر

وصَنَّف زوائد البيان على المهذب في كتاب، لكنه لم ينتشر، ولعل السبب ما قيل أنه قصد به الاستغناء عن البيان [مع وجود][3] المهذب، توفى سنة أربع وثمانين وستمائة.

ومنهم: أبو بكر[4] بن عبد الله عرف بالريمي، تفقه بابن قاسم أيضاً وتفقه

---

(١) السلوك ٢: ٣١ العقود اللؤلؤية ١: ٢٣٩ مصادر الفكر العربي: ١٨١.
(٢) الدارس: عملة صغيرة في ذلك الوقت ورد ذكرها في (نور المعارف: ٣١٥).
(٣) زيادة من السلوك.   (٤) السلوك ٢: ٣٢.

به جماعة كأحمد بن سليمان، وعمه عيسى، وغيرهما، توفى سنة ثمانين تقريباً وستمائة وخلف ولدين، فقيهين: عبد الله، ومحمد، فعبد الله أعاد بمدرسة أبيه التي كان يدرِّس بها، وهي التاجية وتعرف بمدرسة المبردعين، فأقام معيداً بها مدة، ثم حَصَل عليه وَلَهٌ، فجعل أخوه مكانه، فأقام مدة، ثم عزله قاضي زبيد موسى بن أيمن، جعل مكانه محمد بن أبي بكر الناشري ليستعين به في الاستنابة إذا خرج عن زبيد إلى بلاده.

ومنهم: عبد الرحمن[1] بن محمد الحضرمي الشبامي من آل أبا حسان، تفقه بزبيد وبأبيات حسين، ثم سافر مكة فأدرك ابن سبعين، وأخذ عن أصحابه وتصوف، وقرأ النَّحو والحديث وصَنَّف فيهما، وكان عابداً ورعاً زاهداً صحب الفقيه إسماعيل الحضرمي، وأصحاب أبي الغيث، وابن عجيل، وتوفى سنة أربع وعشرين، وسبعمائة، وخلف كتباً عدة، وولداً جيداً تفقه، وتوفى بعد أبيه بقليل.

قلت: وقد ذكر ابن سبعين، وهو فلسفي مارق متصوِّف من اتباع ابن عربي، وقد ذكره الذهبي[2]: وأن اسمه عبد الحق بن إبراهيم المرسي، قال كان من زهاد الفلاسفة. ومن القائلين بوحدة الوجود أي على طريقة ابن عربي، وله مصنَّفات وأتباع يقدمهم يوم القيامة، توفى بمكة سنة تسع وستين وستمائة، وهو في سن الكهولة.

ومنهم: محمد[3] بن عبد الرحمن بن أحمد الحضرمي تفقه ببلده وبزبيد وتوفى بها.

ومنهم: محمد[4] بن سليمان القيقل بقافين مفتوحتين بينهما مثناة من تحت، وهو الذي سمع المظفر الحديث بقراءته على الفشلي[5]، ولم يتحقق الجَنَدي تاريخه، واصل بلده قرية من قرى زبيد تعرف بمحل مانع.

---

(١) السلوك ٢: ٣٢.
(٢) الذهبي: العبر ٢: ٢٩٧ ط دار الفكر.
(٣) السلوك ٢: ٣٣.
(٤) السلوك ٢: ٣٣.
(٥) يعني محمد بن إبراهيم السابق ذكره ص: ٣٩٠.

ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى منهم: أحمد[1] بن أبي بكر عرف بابن سرور وقيل أنه ينسب إلى القائد سرور أحد وزراء الحبشة، كان فقيهاً فاضلاً، وكان زميلاً لأحمد بن سليمان الحكمي الآتي ذكره، وهو الذي رَغَّبه السكنى بزبيد إذ أصل[2] بلده القَحْمة، دَرَّس بالمَنْصورية في دولة المظفر [ولم يقف طائلاً بها بل][3] توفي.

ومنهم: عمر[4] بن علي اللحجي كان فقيهاً يذكر بالخير تفقه بالرَّيمي ودرس بالهكارية وأعاد بالنظامية.

ومنهم: أبو الحسن أحمد[5] بن سليمان الحكمي، تفقه بصالح بن علي الحَضْرمي الآتي ذكره، وبالرَّيمي[6] المقدم ذكره، انتهت إليه رياسة الفتوى بزبيد وبه تفقَّه جماعة كثيرون، ولما توفيت الحرة الدار الشمسي الآتي ذكرها قريباً بعد هذا، كانت قد أوصت بجلّ أملاكها للمؤيد ابن المظفر، والوارث لها أخوها الفائز ابن المنصور والسُّلطان يومئذٍ الأشرف ابن المظفر والمؤيد إذ ذاك في حبسه، وكان الأشرف يحبّ بطلان الوصية ليرث المال عمه الفائز فيشتريه منه الأشرف، وكان أحمد هذا يفتي ببطلان الوصية ووافقه جماعة، لكن كان الأشرف يَتَوَقَّف ويعرض فَتْواه على أبي الحسن الأصبحي، فإن وافق وإلا لم يَعْمل بها لتدينه، فمات الأشرف، وقام المؤيد فعزل هذا الفقيه عن تدريس المنصورية وأهانه وربما صادره، ولزم بيته يدرس فيه وفي الجامع إلى أن توفي سنة سنة ثلاث وسبعمائة، وكان له ولد اسمه محمد تفقه وتولّى إعادة المنصورية أيام أبيه ثم توفي قبله بأيام.

ومنهم: عمه عيسى[7] بن أبي بكر تَفَقَّه بالرَّيمي، مقدم الذِّكر وكان يفضل على ابن أخيه[8] في الدين، توفي سنة خمس وسبعمائة، وله أخ اسمه علي تفقه

---

(1) السلوك ٢: ٣٣.
(2) (هـ) ضلْ.
(3) زيادة من الأصل.
(4) السلوك ٢: ٣٤ وفيه عمر بن علي الحجي.
(5) السلوك ٢: ٣٤.
(6) يعني أبا بكر بن عبد الله الريمي السابق ذكره ص: ٣٩٣.
(7) السلوك ٢: ٣٥.
(8) يعني أحمد بن سليمان السابق قبله.

ودرس بالتاجية[1] التي تعرف بالمبرذعين، وتوفى سنة خمس عشرة وسبعمائة.

ومنهم: محمد[2] بن علي بن عمر الشرعبي، عرف بابن المسود الجبلي، أخذ الفرائض عن ابن معاوية[3]، والفقه عن الريمي وابن عاصم، ودرس بمدرسة الأتابك سنقر، توفى بها في سنة ثلاث وسبعمائة.

ومن الحكماء عبد الرحمن بن أبي بكر يلقب بقمر مجبول[4] فيما أظن لأن في الأصل لفظة لم أتحققها[5]، درس بالعفيفية، وتوفى سنة ثلاث وسبعمائة.

ومنهم: محمد[6] بن عثمان، عرف بابن القصّار، تفَقَّه بابن عاصم غالباً وأخذ عن غيره، ودرس في الفقه والحديث.

وقد انقضى من ذكره الجَنَدي من أهل البلد المتأخرين، وأمّا الواردون إليها فمنهم: الشريف ذو النون يونس[7] بن يحيى بن أبي البركات الهاشمي [القصار][8] البغدادي أقام بزبيد مدة، وأخذ عنه جماعة، منهم الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، وأقام بمكة مدة، إماماً بالمقام، وأخذ عنه القاضي إسحاق الطبري وغيره، قال الجندي: ولم أتحقق مآل أمره.

ومنهم: أبو الحسن علي بن محمد عرف بابن أبي حروبه[9] الموصلي، كان عالماً مشهوراً، أخذ عنه الفقيه محمد الفشلي، مقدم الذكر وغيره.

---

(١) يعني المدرسة التاجية من مدارس زبيد انظر المدارس الإسلامية: ١٧٦.

(٢) السلوك ٢: ٣٥.

(٣) يعني سعيد بن محمد بن معاوية السابق ذكره.

(٤) المطبوعة من السلوك ٢: ٣٥ عمر مخبول. وانظر ترجمته في العطايا السنية: ٢٦٣ وطراز أعلام الزمن: ١١٣٦.

(٥) قلت: في مخطوطة باريس من السلوك: ٩٦ «بثمر مجبول» ووجدته في فتاوى الأصبحي هكذا كما أثبته هنا فيحقق.

(٦) السلوك ٢: ٣٥.

(٧) السلوك ٢: ٣٥ وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢: ١٢ وفيه وفاته سنة ٦٠٨هـ. والعقد الثمين ٧: ٥٠٠.

(٨) زيادة من السلوك.

(٩) مطبوعة السلوك ابن عروية بالعين (خطأ) وانظر العطايا السنية: ٤٥٧ وطراز أعلام الزمن: ١٤٩٨.

ومنهم: محمود[1] بن محمد الكرماني، أول من أسمع وجيز الغزالي بزبيد، وتوفى بها، وله أخ اسمه ميكائيل يقاربه في العلم، روى عنه جماعة.

ومنهم: أبو إسحاق إبراهيم[2] بن عثمان بن آدم عرف بالجبرتي نسبة إلى جبرت صقع من بلاد الحبشة، أخذ عن أبي الخير وغيره وكان ورعاً زاهداً مقيماً بمسجد يعرف به، توفى سنة أربع وسبعمائة.

ومنهم: الأخيار الأبرار، المعروفون بالحضارم، بيت فقه وعبادة وورع إنما مثلهم في بركة الفقه والتدرس في المتأخرين كمثل بني زكريا الشويريين، قلَّما يوجد بالجبال فقيه إلا أخذ عنهم، أولهم شهرة بزبيد أبو الفدا إسماعيل[3] بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحميري اليزني نسبة إلى ذي يزن والده سيف بن ذي يزن أحد ملوك حمير، وهو الذي أخرج الحبشة من اليمن وأهل هذا البيت كما قال الأول[4]:

سبق الأوائل مع تأخر عصره ... بمفاخر تزري بِفَضْل الأول

وُلد الفقيه إسماعيل بتاسع ذي الحجة سنة إحدى وستمائة، وحكي أن أباه لما تزوج أمه قيل له في المنام: يا محمد يأتيك منها إبنان محدّث ومحدث، أي بفتح الدال وكسرها، ومفتوح الدال هو إسماعيل، والآخر إبراهيم، فإسماعيل تفقه بأبيه وعمه علي الآتي ذكرهما وأخذ عن جماعة من الأكابر كيونس بن يحيى، والبرهان الحضرمي وغيرهما، وكان نقالاً لفروع الفقه غواصاً على دقائقه، [وصَنَّف مصنفات، منها مختصر يسمى التَّقريب، وشرح المهذب، ومختصر الشامل وشرح الوسيط ولم يتمه فأتمه ابن أخيه جمال الدين العامري][5] ودخل زبيد، لغرض الزيادة في العلم، فتزَوَّج بابنة الفقيه أبي الخير المقدم ذكره، وبابنة الفقيه أبي بكر بن حنكاس الحنفي الآتي ذكره، وغلب عليه محبَّة استيطان زبيدة واجتمع به المظفر

---

(١) السلوك ٢: ٣٦.

(٢) السلوك ٢: ٣٦.

(٣) السلوك ٢: ٣٦.

(٤) لعلي بن سليمان الملقب بحيدرة اليمني النحوي، انظرها مع أبيات أخرى في معجم الأدباء لياقوت ٤: ١٧٥٩ (ط) إحسان عباس.

(٥) زيادة على الأصل.

غير مَرَّة، وسمع عليه البخاري، فلما جاء القاري إلى ذكر الخمر أشار الفقيه إلى إعادته مرة أخرى بعد أخرى، ففهم المظفر: أنه يعرض له في إبطاله، فقال له: يا فقيه قد فهمنا، ونحن نأمر بإبطاله، فلما تقرر عزمه على ذلك اعترضه ابن دعاس الحنفي، وقال: لا عليك من رأي الفقيه أنت ملك وعليك خراج عظيم، وإنما يأكل ضمانها وثمنها ناس يشربونها، فأعرض السلطان عن عزمه.

ولما انقضى الأعيان من بني صالح، جعل السُّلطان قضاء الأقضية في تهامة إليه، فلبث نحو سنة، واستخلف في القضاء نواباً يعلم علمهم وورعهم، وعزل من ليس، كذلك وكان نائبه بزبيد صهره علي بن أحمد [والد جمال الدين الشارح][1]، وبالقحمة علي بن ثمامة، واشترط على كل نائب أن لا يحكم إلا بمَحْضر من الفقهاء، فقيل أنه خوطب: يا إسماعيل رضيت بالنزول عن التسمي بالفقه إلى التسمي بالقضاء، وقيل: كان كثير التردد إلى تربة الشيخ أحمد الصياد، وقد يجد عندها دليلاً على ما فيه صلاح حاله، فنوجي هناك بما قدمنا ذكره، وقيل: أنه لما ترك السلطان إجابته في إبطال الخمر، كتب إليه في شقف، أو عظم: يا يوسف قد عزلت نفسي، فعلم أنه لا يعود إليه، فأضاف السلطان قضاء تهامة إلى قاضي الجبال محمد بن أسعد الملقب بالبهاء، وكان الفقيه آخر من ولي قضاء القضاة، على الوجه المرضي في تهامة، وفي الجبال القاضي محمد بن أبي بكر العمراني، مقدم الذكر، ونقل الثقات، أنه دخل بيت نائبه بزبيد وهو صهره علي بن أحمد، فرأى ثياب حرير على حبل، وكان لا يعرف معه شيء من ذلك، فقال: من أين لك، هذا، فقال: من بركتك يا أبا الذبيح، فقال: ذبحني الله أن لم أعزلك، ثم عقب ذلك عزل نفسه، وكان الفقيه إسماعيل من أكابر العلماء بالله وبأحكام الله صاحب أحوال وكرامات ومكاشفات، ومخاطبات، وله كلام رائق في علم السلوك ورسائل مختصرات، فمن مخاطباته التي كتبها بيده:

الحمد لله، قل لعبادي أنا أشوق إليهم منهم إلي الماء البارد، أفلا يشتاقون إليّ، قل لعبادي إني أستر عيوبهم عن ملائكتي، كما يستُر أحدهم عيبه عن الناس، قل لعبادي إن رحمتي دارت عليهم ما دامت حاجتهم إليّ، وحاجتهم إليّ لا تنقطع

---

(١) زيادة من الأصل ويعني بالشارح: جمال الدين أحمد بن علي العامري له شرح التنبيه والوسيط سيأتي ذكره.

أبداً، قل لعبادي، وإن كان مغفرتي أكبر من ذنوبهم ألست أهلاً أن يستحيا مني.

وكتب إلى تلميذه أبي العباس أحمد بن الرنبول[1]: من الوالد إسماعيل بن محمد الحضرمي، إلى الولد أحمد بن أبي بكر الرنبول وفقه الله تعالى، وبعد فإن حُبَّ الدنيا ما دخل قلباً إلا فسده وبفساده يفسد جميع الجسد، فالحذر الحذر فالدنيا ممر والأخرى مقرّ، والله الله بلزوم بيت الله، ونشر العلم على من طلبه، وكتب إلى تلميذه الفقيه عبد الله بن أبي بكر الخطيب: لا يصح الاجتماع إلا بعد الجواز على الصّراط، فعليك بالعزوف عن الدنيا، القليل منها كثير، فإن قليل السم قاتل، ومن أدخل فيها أنملة غطس كله.

قال الجندي[2]: أخبرني الثقة عن الفقيه حسن الشّرعبي الآتي ذكره في أهل موزع أنه سمعه يقول: رأيت ذات ليلة النبي ﷺ، فقلت: يا رسول من أولياء الله، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فقال: هم الدرسة، فلما كان الليلة المقبلة رأيته أيضاً، فقلت: يا رسول الله أي الدرسة هم، فقال: هم درسة الفقه التنبيه والمهذب، فقلت يا رسول الله فدرسة القرآن قال: أولئك أصفياء الله تعالى، وكان مبارك التدريس، انتفع به جَمْع كثير من مدرّسي اليمن، أخبرني الثقة من أهل عدن، قال أخبري الفقيه محمد بن معطن، وكان من زهاد الفقهاء الذين قدموا عدن، وتديروها قال: كنت في بلدي وعرض لي أن أقرأ النحو، فرأيت قائلاً يقول لي: إقرأ النحو على الفقيه إسماعيل الحضرمي، فعجبت من ذلك، وقلت: المشهور أن الفقيه ضعيف المعرفة في النحو، ثم قلت: قد حصلت الإشارة فما يكون بد، فعزمت من بلدي وهي قرية الدفنة[3] من وادي رمع، فدخلت الضحى، فوجدت الفقيه في حلقة التّدرس بين أصحابه، فلما رآني رحب بي فسلمت عليه، وقعدت، فقال لي: يا فقيه قد أجزتك، بجميع كتب النحو، فأخذت ذلك، بقبول وعدت بلدي، فما طالعت شيئاً من كتب النحو إلا عرفت مضمونه، حتى ظن من يذاكرني، إني قد قرأت عدة من كتب النحو، وسيأتي ذكر الفقيه

(١) مطبوعة السلوك «الرسول» خطأ وضبطه بامخرمة في النسبة إلى البلدان والمواضع: ٣٠٨ بفتح الراء وسكون النون وضم الموحدة وسكون الواو ثم لام قال القاضي مسعود: هذه النسبة ليست إلى بلاد ولا إلى قبيلة والظاهر أنه لقب لبعض أجداد الفقهاء بني الرنبول.

(٢) السلوك ٢: ٣٩.

(٣) مطبوعة السلوك «الدغنة».

أيضاً في أهل الضحى، مع جماعة من أهل بيته إن شاء الله تعالى، وتوفى بتاسع ذي الحجة أيضاً سنة تسع وسبعين وستمائة، ولم أر تاريخ وفاته في الجَنَدي، والله أعلم[1].

وقد عرض مع ذكره الصيّاد وهو الشيخ أحمد[2] بن أبي الخير، الملقب بالصيّاد، وكان من أعيان المشايخ الصوفية، العباد الزّهاد مولده سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وقد جمع سيرته تلميذه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن بشارة الصوفي العدني في جزء لطيف، وفيها غرائب منها: أنه أقام ثلاث سنين لا يأكل ولا يشرب، وربما فتح عليه، كان ربما تحدث مع الفقهاء بما ينكرونه من الغرائب، فمن أحبّ أن يقف على حقيقة ذلك فليراجع سيرته.

قلت: وينبغي التَّوَقُّف في بعض ما ذكره جامعها، فإنه يتساهل على عادة المتصوفة، وكذا يَنْبغي التوقف في أكثر مجموعات المتصوفة وحكاياتهم، خصوصاً أهل اليمن منهم، فإنهم يوردون ما لا يعلمون صحته وفساده فاعلم ذلك والله أعلم.

وكان شَيْخه في الطَّريق الشيخ علي بن الحداد، والفقيه إبراهيم الفشلي، وأكثرهما مراعاة له الفشلي، وتوفى في شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة، قال المؤلف لسيرته، وهو ابن أربعين سنة لم ينقص عنها ولم يزد.

رجعنا إلى الحضارم ومنهم ابن عمه لَحَا، محمد[3] بن علي بن إسماعيل، كان كبير القدر عالماً زاهداً كريماً ما ردّ سائلاً قط حتى أنه قد يعطي السائل ثوبه ويعجز عن الخروج من العري، روي أنه عاهد الله تعالى أن لا يرد سائلاً فوفى بذلك، حتى كاد إذا لم يجد خبزاً أعطي مما على المرهك[4] وكان الفقيه إسماعيل يعظّمه، ويقول: أنه أزهدنا وأعلمنا وأورعنا، وهو جَدُّ حضارمة زبيد، ووجدت في بعض تآليف شيخنا القاضي محمد الناشري، أنه اختصر من شعب الإيمان، جزءاً لطيفاً واختار فيه إباحة الحناء للرِّجال.

---

(١) قلت: بل وردت في السلوك: ٢: ٣٩ سنة ٦٧٦.

(٢) السلوك ٢: ٣٩، طبقات الخواص: ١٧، مصادر الفكر العربي: ٢٧٢.

(٣) السلوك ٢: ٤٠.

(٤) المرهك والمرهي الحجر المخصص للرهي وهو سحق الحب من الحنطة ونحوها (المعجم اليمني: ٣٦٨).

ومنهم: أخوه صالح[1] بن علي بن إسماعيل، تَفَقَّه بأحمد بن سليمان، ومحمد بن إبراهيم الشكيل[2]، وغيرهما، قال الجندي: وعليه قرأ والدي بعض التنبيه، وكان يثني عليه، وقال: كان عابداً ورعاً زاهداً توفى سلخ شعبان سنة ست وستين وستمائة.

ومنهم: ابنه عبد الله[3] بن صالح، كان فقيهاً صالحاً ذا كرامات مشهورات، منها: أنه مرّ بباب السلطان بزبيد ونوبة خَلِيْل تضرب، ومن العادة أنه لا يستطيع أحد يمر ما دامت، فَمَرَّ راكباً لم يقل له أحد شيئاً، فعجب الحاضرون من ذلك، وكان مبارك التدرس، دَرَّس بذي عدينة في الشمسية، توفى سنة إحدى ثمانين وستمائة، **والشمسية** هي التي أحدثتها الحرة الدار الشمسي، وكانت من أعيان أخيار بنات الملوك، وهي ابنة الملك المنصور، كانت جارية عفيفة، وبها سهل أخذ الملك لأخيها المظفر، فإنها كانت بزبيد حين استشهد أبوها بالجَنَد، فحفظت زبيد وَشَمَّرت وبذلت الأموال لمن يقاتل، حتى وصل أخوها من المهجم فملكها، فكان يبرّها ولا يخالف رأيها، وهي تولت كفالة المؤيد أيضاً، وتوفيت سنة خمس وتسعين وستمائة.

ومنهم: ابنه محمد بن عبد الله بن محمد[4]، فقيه زبيد، في وقته تفقه بأبيه ثم بابن ثمامة، وبأحمد بن سليمان الحكمي، ثم بشجينه بعلي بن إبراهيم البجلي، ثم ببيت أبي الخل بأحمد بن حسين الآتي ذكره، ثم عاد إلى زبيد، وانتهت إليه رياسة الفقه والفتوى بها، وهو أحد شيوخ الجَنَدي، ولم يذكر وفاته، لأنه كان حَيّاً حال تعليقه التاريخ، قال: وله ولدان متفقهان، أبو بكر، وطلحة يأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى.

ومن الواردين إلى زبيد الأخون: أبو بكر[5] وعمر أبناء محمد بن رشيد بضم الراء، كانا صالحين عابدين، فقدما زبيد قبل الحضارم لصحبة الشيخ بن مرتضى خليفة الشيخ الحضرمي أبو أمه، وكان لأبي بكر ابن اسمه محمد، كان فقيهاً صالحاً دَرَّس بعد أحمد بن سليمان حين عزل، وتوفى سنة خمس وسبعمائة وخلفه ابنان كانا فقيهين فَدَرَّسا بعده سنة ثم توفيا سنة ست وسبعمائة.

---

(1) السلوك ٢: ٤١.
(2) السلوك «الشكيرا».
(3) السلوك ٢: ٤١.
(4) (5) السلوك ٢: ٤٢.

ومنها: أبو الحسن علي[1] بن أحمد بن محمد بن نجاح، عرف بابن ثمامة بضم المثلثة، من بني كبانة أهل الضحى الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى، تَفَقَّه بالإمام إسماعيل الحضرمي، وتزوج بابنته فأتت له بابنين تفقها سيأتي ذكرهما، واستخلفه الفقيه على قضاء القحمة، فحسنت سيرته حتى جاءه خصمان، وكان المدعى عليه يصحبه قبل ويهدي له، فوضع الفقيه كَرَّه[2] على وجهه وحكم بينهما بالحق ثم عزل نفسه.

قلت: قوله كرة أي ثوبه، والكر بفتح الكاف وتشديد الراء نوع من الثياب معروف والله أعلم.

وكان من أبرك المدرسين تدريساً، كثير الخشوع والبكاء عند ذكر الله تعالى، توفى في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وستمائة، وخلفه ابنه إسماعيل، وهو أحد ابني بنت الفقيه إسماعيل، وكان له مكارم، توفى سنة تسع وسبعمائة، وخلفه أخوه محمد، فدرس مكان أخيه وأبيه بالمدرسة النظامية، وهي مدرسة بزبيد أنشأها الأستاذ مختص بن عبد الله ملقب نظام الدين، مولى غازي بن جبريل الآتي ذكره في الدول، ثم خدم مع المنصور وتولى تربية المظفر، ولما قدم المظفر، أقطعه المحالب، وقَلَّما تسمح الملوك بإقطاعها، وكان شجاعاً عالي الهمّة كثير الصدقة بنى مدارس منها هذه بزبيد، وأخرى بجبلة، وغير ذلك ومسجد المخا والخوهة بالساحل على بنائه إلى عصرنا، وآثاره تقرب من آثار الحسين بن سلامة أول ملوك الحبشة في الإسلام.

قال الجندي رحمه الله تعالى: ومن الواردين أيضاً إلى زبيد أبو الحسن علي[3] بن إسماعيل الحلبي بلداً، الملقب بالمنتجب، ويعرف بالنقاش، قدم من مكة إلى زبيد بعد أن تكرر ذكره باليمن، وكان والي زبيد نجم الدين ابن الخرتبرتي، فكتب إلى المظفر يعلمه فأمره بإكرامه، وكان متزهداً له يد في الفقه والأصول، فصحب ابن عاصم، مقدم الذِّكر ثم سمع منه في بعض المجالس تقديم علي على غيره فاتهم بالرّفض وشاع ذلك عنه، فلزم بيته وتعانى الزراعة، وكان محترماً فيها من المظفر ونوابه، ثم أن المؤيد تزوج بابنته، فولدت له المجاهد، وللمؤيد عليه قراءة وتوفى سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

---

(1) السلوك ٢: ٤٢.

(2) في السلوك (كمة) وسيشرح المؤلف هذه اللفظة.

(3) السلوك ٢: ٤٤ والعطايا السنية: ٣١٧.

ومن الواردين أيضاً من أهل الوزيرة عثمان[١] بن عبد الله بن أبي بكر بن علي الوهبي[٢]، ثم الكندي، كان فقيهاً فاضلاً تَفَقَّه بإسماعيل الحضرمي، وابن عمه، وبالفوفلي، وكان معاصراً لأحمد بن عبد الله الوزيري الآتي ذكره، توفى بزبيد سنة ثلاث وستين وستمائة، وخلفه ابن له يُسَمَّى محمد تفقه بابن عاصم، وبأحمد بن محمد الوزيري، وتوفى سنة ثلاث وسبعمائة، عن سبع وخمسين سنة.

ومنهم: أبو الحسن علي[٣] بن عبد الله الزيلعي شهر بالفرضي لإحكامه علم الفرائض والحساب، مع مشاركة مرضية في العلوم الشرعية، كالفقه، والتفسير، والحديث والنحو، وأخذه لذلك عن ابن عجيل، وأبي الخير، وكان من خيار الفقهاء، وانتفع به جمع كثير، من زبيد، وغيرها، ودرس بالمدرسة التاجية بزبيد، من قبل بني محمد بن عمر، وتوفى مدرساً للحديث، سنة أربع [عشرة][٤] وسبعمائة، وخلفه ابن لأخيه، يقال له محمد بن منير، يذكر بأنه مشتغل بالطَّلب، وهذه **المدرسة التاجية** أحدثها الطواشي تاج الدين، من أستاذي الحرة، بنت حوزة وكان يحب المظفر، فحبسته سيدته، فمات المنصور وهو بسجن زبيد، فخرج على السجّان قهراً، فدخل على أم المظفر وأخته وولده الأشرف فعزمهم على القيام بحفظ زبيد وتكَفَّل بالقتال لمن أرادها، واستخدم الرجال وحفظ الأبواب، وحارب عند مجيء المماليك وفخر الدين إلى زبيد، فانحفظت زبيد عنهم، فلما دخل المظفر رفع له طبلخانة، وله مآثر ومدارس وأوقاف كثيرة عليها [وسمعت العقلاء بزبيد يقولون وقف تاج الدين][٥]، يقوم بأمير طبلخانة، وتوفى بتعز مسموماً سنة أربع وستين وستمائة.

ومنهم: أبو محمد عبد الله[٦] الأحمر الآتي ذكره وذكر أبيه، في أهل شجينة، وذُكِرَ هنا لكونه دَرَّس بزبيد.

ومنهم: أحمد[٧] بن محمد بن عيسى الحرازي، كان أصولياً أشعرياً مصنِّفاً

---

(١) السلوك ٢: ٤٥ العقود اللؤلؤية ١: ٣٥٦.

(٢) الأصل الدهني وأصلحناه من أصله.

(٣) السلوك ٢: ٤٥، والعقود اللؤلؤية ١: ٤١١.

(٤) زيادة من السلوك.

(٥) زيادة من السلوك.

(٦) السلوك ٢: ٤٦.

(٧) السلوك ٢: ٤٦.

فيه، أخذ عن البيلقاني بعدن، وأخذ عنه أيضاً في التَّصوف، وأخذ عن جماعة بتعز وزبيد، وتوفى سنة تسع وثمانين وستمائة.

ومنهم: ولدان للفقيه عبد الله ابن الفقيه محمد الحضرمي، مقدم الذكر، أبو بكر، وطلحة، فأبو بكر أعاد بالمدرسة المنصورية التي درس بها أخوه محمد مقدم الذكر، وله ولد اسمه علي، فقيه مجتهد، وطلحة تفقه بأخيه محمد.

ومنهم: خطيبها أبو عبد الله، محمد[1] ابن الشيخ أحمد المباركي نسبة لأبيه إلى شيخ له من أهل شيراز، يقال أنه ما زار مريضاً ودعا له إلَّا عوفي، فسمي مباركاً ونسب إليه أصحابه، وكان والده، هذا الشيخ أحمد منهم، دخل اليمن فسكن حرض مدة ثم القحمة ثم زبيد، قال الجَنَدي وكان بينه وبين والدي صحبة، وكان ولده هذا فقيهاً فاضلاً مطعماً للطعام بيته موئل للأعيان من الفقهاء والمتصوفين، قَلَّ أن ينقطع من الواردين، وصَنَّف كتاباً في الرقائق، وتوفى سنة تسع وعشرين وسبعمائة، على الخطابة، رحمه الله تعالى.

وثَمَّ جماعة من فقهاء البر الغربي[2]، كزيلع، وبربرة ،والدنكل، والجبرت، فالحبشة، رحلوا إلى بلاد العرب وتفقهوا بها، وقد ذكرنا قليلاً منهم ممن استوطن بلاد العرب. وأمّا من رجع إلى بلاده قَلَّما يعرف أحوالهم.

فمن بلاد الدنكل بنو المكدي، بضم الميم، وفتح الكاف، بيت علم، وصلاح، وهم ذرية الشيخ إسماعيل المكدي، كان شيخاً صوفياً، فاضلاً يَدَهم[3] للشيخ الأبوني بفتح الهمزة وضم الباء وسكون الواو، وكسر النون، ثم بياء النسب، لبس من الشيخ أبي الغيث ابن جميل، أو من بعض أصحابه، وينتهى يده إلى الأهدل، ولإسماعيل ولد، اسمه أبو بكر، تفقه بالفقيه يوسف المجرر، أو بولده، وأخذ الحديث والتفسير وإحياء علوم الذين وغير ذلك عن الفقيه إبراهيم العلوي، ورجع إلى بلده ونشر العلم بها وأقام الشريعة، وولي القضاء، بها عن الدنكلي، وله ولد اسمه عيسى تفقه بزبيد أيضاً بالفقيه علي الشَّاوري، وولى قضاء

---

(١) السلوك ٢: ٤٧، العقود اللؤلؤية ٢: ٢٧٥ وكتابنا مصادر الفكر العربي: ٢٧٥.

(٢) هذه الفقرة والتي تليها من زيادات المؤلف علي.

(٣) أي نسبتهم في التصوف واليد هنا بمعنى التحكيم عند الصوفية.

بلده أيضاً، ولعيسى أولاد جماعة فقهاء، وله أخ اسمه ابن أبي بكر، فقيه محقق، ولي قضاء المحالب مرة فاجتمعت به، ثم تركه زهداً فيه، ومسكنه الآن عند تربة الشيخ طلحة بالمملاح، وسمعت بوفاته، سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، وقد انقضى ذكر الشافعية بزبيد.

قلت: وثم زَبيدي من رجال الحديث، وهو أبو عبد الله الحسين[1] بن أبي بكر المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدي بفتح الزَّاي نسبة إلى مدينة زبيد باليمن مولده سنة خمس وأربعين وخمسمائة، وكان سماعه لصحيح البخاري عن أبي الوقت في إثني عشر مجلساً آخرها ثالث صفر من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وعليه مدار رواية صحيح البخاري عن أبي الوقت، ورد دمشق، سنة ثلاث وستمائة وأسمع بها صحيح البخاري وغيره وألحق الأحفاد بالأجداد، ذكره ابن النحوي[2] في مقدمة شرح البخاري، وذكره النووي في إملائه على حديث الأعمال بالنيات، لم يذكره الجَنَدي لأنه لم يسكن زبيد وألحقته تبركاً بذكره.

ولنذكر فقهاء الحنفية وهم جماعة ذكر ابن سمرة[3] منهم القاضي أحمد بن الحسن بن أبي عوف شهر بالقاضي أحمد في اليَمن وفي العراق عند الحنفية، ومن أصحابه الفقيه المعمر[4] منير بن جعفر كان فقيهاً محققاً.

ومنهم: ابن الحَنْبلي[5] أخذ الأصول عن أبي المنصور، والفقه عن منير.

ومنهم: صاحب كتاب التقويم[6].

---

(1) التكملة لوفيات النقلة للمنذري ٦: ٩٢، والعبر ٥: ١٢٤، والجواهر المضية ٢: ١٢٣، وشذرات الذهب ٥: ١٤٤.

(2) هو المعروف بابن الملقن عمر بن علي بن أحمد الأنصاري المتوفى سنة ٨٠٤هـ قال السخاوي عرف في اليمن بابن النحوي، وكان يغضب على من يلقبه بابن الملقن ولا يكتبها بخطه انظر الضوء اللامع ٦: ١٠٠.

(3) ابن سمرة: ٢٤٩، السلوك ٢: ٤٧.

(4) السلوك «الأقمر».

(5) السلوك ٢: ٤٧، ابن سمرة: ٢٤٩.

(6) السلوك ٢: ٣٧، ابن سمرة: ٢٤٩ ولم يذكرا اسمه.

ومنهم: الدبوسي[(١)]، وابن مسرور[(٢)] سكن حيس.

ومنهم: محمد[(٣)] بن أبي بكر المدحدح، بميم مضمومة، ودال مهملة، مفتوحة مكررة وحاء مهملة مكررة، كان فقيهاً مناظراً، وناظره الفقيه طاهر لما قدم زبيد فقطعه طاهر مراراً بحضرة عبد النبي بن مهدي كما قدمنا ذكره.

ومنهم: الفقيه عبد الله الضّجاعي[(٤)] نسبة إلى قرية من أعمال وادي رمع، وهو بكسر الضاد، المعجمة، وهو آخر من ذكره ابن سمرة[(٥)] من أصحاب أبي حنيفة.

ومنهم: أحمد[(٦)] بن حسين بن علي بن بجارة، بضم الباء الموحدة، وفتح الجيم أصله، من التريبة وقيل من القرتب، كان فقيهاً شاعراً. اتخذ طريق أبي نواس، في الخلاعة، والمجون وبذلك وقعت له القصة، المذكورة مع القاضي أبي الفتوح ابن أبي عقامة.

ومنهم: عبد الله بن أبي بكر بن محمد عرف بالسَّكاك[(٧)] بضم السين المهملة، كان فقيهاً كبيراً أصولياً، له في الأصول تصنيف مفيد، توفى سنة ثماني عشرة وستمئة، تفقه بعض ذريته بمذهب الشافعي.

ومنهم: علي[(٨)] بن أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل العلوي، وهو جَدّ بني العلوي نسبة إلى علي بن بولان[(٩)] بن عبس بالباء الموحدة، كان فقيهاً جليل القدر، وعنه أخذ الشريف الآتي ذكره، وسيأتي ذكر بعض ذريته.

---

(١) السلوك ٢: ٤٧، ابن سمرة: ٢٤٩ لم نعرف من هو الدبوسي.

(٢) السلوك ٢: ٤٧، وابن سمرة وفيه أبو مسرور.

(٣) السلوك ٢: ٤٧، وابن سمرة: ٢٤٩.

(٤) السلوك ٢: ٤٨، ابن سمرة: ٢٤٩.

(٥) ابن سمرة: ٢٤٩ وهو كما ذكر المؤلف به تنتهي المطبوعة من الكتاب.

(٦) المفيد: ٢٣٩ وفيه بحارة بالحاء المهملة والسلوك ٢: ٤٨.

(٧) السلوك ٢: ٤٨.

(٨) السلوك: «بعلان».

(٩) السلوك ٢: ٤٨.

ومنهم: محمد[1] بن يوسف الضجاعي، كان فقيهاً كبيراً.

ومنهم: أبو بكر[2] بن إسحاق المخيرفي، نسبة إلى قرية اسمها **المخيريف** بوادي رمع، وهي بضم الميم وفتح الخاء المعجمة على التصغير، تفَقَّه بأهل زبيد، وكان يدرّس، في سنة سبعين وخمسمائة.

وممن تأخر من أهلها الفقيه أبو بكر[3] بن محمد المخيرفي، روى عن إبراهيم العلوي وأقرانه، روى عنه ابن الرداد الصوفي وغيره، ولا أعلم تاريخ وفاته إلا أنه في عَصْرنا.

ومنهم: أبو بكر[4] بن محمد بن أحمد النَّجراني، نسبة إلى **نجران** بفتح النون، وسكون الجيم، صُقع من اليمن مشهور، كان فقيهاً صالحاً، مقرئاً لديه دنيا ينيل منها من قصده، وهو أحد أئمة الأشاعر[5] وذريته يتوارثون ذلك إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: محمد[6] بن إبراهيم بن دحمان المضري نسبة إلى مضر بن نزار، كان فقيهاً صالحاً، بنى له الأتابك بتعز المدرسة المعروفة بالدحمانية وخَصَّها بالحنفية، وذريته يتوراثون تدريسها.

ومنهم: ولده عبد الله، كان عالماً صالحاً وأخوه عمر، ولعمر ولد اسمه علي دَرَّس مكان أبيه وعمه.

ومنهم: الشَّريف أبو عمرو[7] عثمان بن عتيق الحسيني، تفقه بعلي بن أبي بكر العلوي المقدم ذكره، وبمحمد بن يوسف الضجاعي، وتفقه به أبو بكر بن حنكاس وغيره، توفي بزبيد في شَوَّال سنة ثماني عشرة، وقيل سنة عشرة وستمائة.

ثم صار الفقه في طبقة أخرى، منهم عثمان[8] بن محمد بن أبي سوادة الحضرمي، كان فقيهاً فاضلاً من أتراب الفقيه ابن حنكاس، وكان معيداً له وبه

---

(1) السلوك ٢: ٤٨.
(2) السلوك ٢: ٤٨.
(3) من زيادات المؤلف.
(4) السلوك ٢: ٤٩.
(5) يعني المسجد الذي بزبيد. (مسجد الأشاعر).
(6) السلوك ٢: ٤٩.
(7) السلوك ٢: ٤٩.
(8) السلوك ٢: ٥٠، العقود اللؤلؤية ١: ١٧٩ ومن وفاته سنة ٦٦٩هـ.

تفَقَّه يحيى بن عطية، وتوفى سنة سبع وستين وستمائة.

ومنهم: سليمان[1] بن موسى بن سليمان بن علي بن الجون الأشعري نسباً تفقه بابن حنكاس، وغيره، كان فقيهاً فاضلاً بالفقه، والنحو واللغة وعلم الأدب والنسب، وشرح الخمرطاشية شرحاً جيدا سماه بالرياض الأدبية[2]، ذكر فيه أنه صَنَّفه وهو ابن ثماني عشر سنة، وكان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فلَمَّا ظهرت السبوت بزبيد، وعمل فيها المنكرات، هاجر إلى أرض الحبشة حتى توفى بها بموضع يقال له رورة بضم الراء الأولى وفتح الثانية، وكان ابن حنكاس متزوجاً بأخته وكتب إليه ابن دعاس يعزيه في مكاتبته أبياتاً منها[3]:

غـيـر أنـا نـقـول مـا دام فـيـنـا نجل عيسى لم نرز في نجل موسى

ولـعـمـري عـلـيـه يـؤسـا ولـكـن بـبـقـاء الإمـام ذا الـجـرح يـوسـى

وكانت وفاته سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر[4] بن عيسى بن عثمان اليقرمي ثم الأشعري، عرف بابن حنكاس فاليقرمي نسبة إلى **اليقارم** بفتح المثناة تحت والقاف، وكسر الراء، بطن من الأشاعر، ولد سنة سبعين وخمسمائة، وتفقه بالشَّريف عثمان بن عتيق الحسيني، وصار من صدور الفقهاء، يقرىء المذهبين، ولما بنى المنصور مدرسته التي خص بها الشَّافعية، وقف له هذا الفقيه في بعض الطرق، فقال له: يا عمر ما فعل بك أبو حنيفة إذ لم تبن لأصحابه مدرسة، فبنى مدرسة جعل فيها، مكانين، أحدهما للحنفية والآخر لأصحاب الحديث، وكان أوحد عصره اجتهاداً في العلم، ونَشْر المذهب، حتى قيل لولاه لمات المذهب بزبيد، ويقال أنه أتى على كتاب الخلاصة في أصول الفقه ثلاثمائة شرف، وهذا حاله في عدة كتب، وانتهت إليه رياسة أهل مذهبه وأجمع على صلاحه المؤالف والمخالف، وكان لا يُرَى نائماً في رمضان ليلاً ولا نهاراً، بل نهاره لنشر العلم، وليله للصَّلاة والذكر، وأصل بلده العنبرة على اسم العنبرة، التي من الطيب من أسفل وادي زبيد، قرية

---

(١) السلوك ٢: ٥٠، العقود اللؤلؤية ١: ١١٨. (٢) طبع أخيراً.

(٣) البيتان في السلوك ٢: ٥٠، والعقود اللؤلؤية ١: ١١٩.

(٤) السلوك ٢: ٥٠، والعقود اللؤلؤية: ١: ١٥٥.

خرج منها ابن مهدي الآتي ذكره، تفقَّه به جماعة، منهم محمد بن علي الصريفي وابن أبي سواده، وعلي بن معمر، وعمر بن علي العلوي، وهو ابن بنته، وعمه محمد بن عمر بن الأبح، ولما احتضر، حَضَره جمع من أصحابه، فقال لصهره علي بن عمر العلوي: ارفع صوتك أنت والجماعة بلاإله إلا الله، فقالوا: ذكَّرتنا إذا لم نذكره، ثم هللوا وجعل يقرأ خواتيم يس من قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ﴾ الآيات رافعاً صوته، ثم تشهد عقيبها وفاضت نفسه، وصَلّى عليه جمع كثير، ورأى ثقة بعض أهله، وكان قد توفى منذ سنين، فقال: ما فعل الله بك، فقال كنت محبوساً، فلما توفى ابن حنكاس، وقدم علينا شفع فينا فأطلقنا، وغفَر لجميع من في المقابر ببركته، وكان له ولد اسمه محمد تفقه وغلب عليه الشعر، وسكن مكة إذ نال من صاحبها أبو نمي حظوة.

ومنهم: أبو بكر محمد[1] بن معطي كان فقيهاً، صالحاً أصله من محل مبارك من عوالي زبيد، ومن أصحابه المقاربين له في السن والرتبة محمد بن علي الصريفي، فقيه مشهور له مصنف كبير، يعرف بالإيضاح تفقه به جماعة، منهم المكي[2] وغيره، وله ذرية يعرفون به، توفى بزبيد سنة خمس وثمانين وستمائة.

وذكر الجندي، آخر هنا اسمه محمد بن علي، فقيهاً زاهداً وركبه دين ففر بسببه إلى الجبال، إلى قضاة سير، فسعوا في قضاء دينه بعد أن حصل بينه وبين بعض أصحابهم شقاق في المعتقد، فلا أدري أهو الرجل الأول، أو غيره، وذكر وفاته، سنة أربع وثمانين وستمائة.

قال: ثم صار الفقه في طبقة أخرى أخذوا عن المذكورين [منهم][3] محمد[4] بن عمر ابن الفقيه علي بن أبي بكر العلوي، مقدم الذكر، تفقه بابن حنكاس، كما قدمنا، وكان فقيهاً فاضلاً توفى بعد شيخه بأربعة أشهر سنة أربع وستين وستمائة وهو جد القاضي بزبيد المعروف بابن الأبح.

قلت: وللقاضي ابن الأبح ولد اسمه إبراهيم، درس بالتاجية المعروفة

---

(١) السلوك ٢: ٥٢.
(٢) سيأتي ذكره بعد قليل.
(٣) زيادة في (خ).
(٤) السلوك ٢: ٥٢.

بالمبردعين، ومن قرابته الفقيه، الصَّالح إدريس العلوي، كان ورعاً له خزانة بالخان[1] ذكرهما شيخنا القاضي جمال الدين الناشري في الدُّرر.

ومنهم: أبو بكر[2] بن عمر بن إبراهيم بن دَعّاس، الفارسي، نسباً تفقَّه بابن حنكاس، وكان فقيهاً أديباً له حظوة عند المظفر، وابتنى مدرسة بزبيد خص بها أهل مذهبه، لم تكد تخلو عن مدرس ذي دين، وله ديوان شعر، وتوفي وقد هجره السلطان فطرده من تعز إلى زبيد سنة سبع وستين وستمائة.

ومنهم: أبو بكر[3] بن يوسف، عرف بالمَكِّي نسبه في نزار، كان فقيهاً جليل القدر ورعاً عفيفاً نحوياً لغوياً عارفاً بالطب وله ترَّسلات رائقة، وشيخه في الطب ابن أبي سواده، وكان يقرىء في المَذْهبين، قال الجندي: أخبر الثقة من أصحابه أنه قال له على قرب وفاته: رأيت كأن القيامة قامت، وأحضر الإئمة الأربعة بين يدي الله تعالى أبو حنيفة والشَّافعي ومالك وأحمد بن حنبل، فقال الله تعالى لهم: «أمرت إليكم رسولا واحدا وشريعة واحدة فجعلتموها أربعة»، رددها عليهم ثلاثا فلم يجبه أحد فقال: أحمد بن حنبل: يا رب أنت قلت وقولك الحق المبين ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾، فقال تكلم، فقال: يا رب من شهودك علينا قال: الملائكة، قال: يا رب لنا فيهم القدح لقولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ فشهدوا علينا قبل وجودنا، فقال الله تعالى: جلودكم، فقال: يار رب كانت لا تنطق في الدنيا فهي اليوم تنطق مغصوبة وشهادة المغصوب لا تصح فقال الله تعالى: «أنا أشهد عليكم» فقال أحمد: يا رب حاكم وشاهد، فقال الله تعالى: اذهبوا فقد غفرت لكم.

ذكرها الجَنَدي في المنام، وقد رأيتها وجادة في بعض الكتب أيضاً، وهي رؤيا قبيحة لولا إرادة التنبيه على بطلانها لما أوردتها، ومثل الإمام أحمد رضي الله عنه محفوظ في حياته وبعد موته من محاججة رَبّه بمثل هذه البواطيل، فإن طلب الشهود من الإله المعبود يقتضى الكفر والجحود، والقدح في الملائكة داب فرقة هالكة، ومن قدح في استنطاق الجوارح، استوجب ناراً هو فيها كالح، ومن قدح في كون الرب

---

(١) انظر غرر الدرر للناشري (خ) وفيه: خان زيد.

(٢) السلوك ٢: ٥٣، العقود اللؤلؤية ١: ١٧٤.　　(٣) السلوك ٢: ٥٣.

تعالى حاكماً وشاهداً، استوجب النار خالداً فيها، ولو كان ذلك جري في المنام على تقرير صِحّة الرواية، فهي من تلاعب الشيطان بالرائى، لكن غالب الظن أنها موضوعة كوضع الأحاديث الباطلة، والله يُعْصمنا من نزغات الشيطان.

واعلم إن ما ورود في القرآن والسنّة من جحود الأعمال يوم القيامة، والاحتجاج على الله تعالى بنحو قوله لا أجيز عليَّ شاهداً إلا من نفسي، فإنما هو في الكافر والمنافق، فأما المؤمن فيقول الله تعالى أتعرف، فيقول أعرف، فيغفر له، ثبت ذلك في الصَّحيح، ويحتمل أن الرائي كان قد قرر في فكره[1] هذه الحجج في حال يقظته فألقيت على ذهنه أيضاً في نومه فإن كشف الشخص قد يكون على قدر معتقده كما قاله الغزالي والله أعلم.

ورأى بعض أخيار زبيد: أن منارة مسجد الأشاعر خرجت تسير إلى المقابر، ثم غابت فيها، فتوفّي الفقيه المذكور، ودفن موضع ما غابت، فظهر للرائي تعبير رؤياه، وذلك في سنة سبع وستين وستمائة.

[**ومنهم**: محمد بن الحسن الصمّعي، كان فقيهاً فاضلاً غلب عليه فن النحو وعنه أخذ جماعة وهو الذي درس الفقيه السراج بالمنصورية وله عبارات في النحو مرضية وفاته بزبيد سنة ست وسبعين وستمائة، نسبته إلى **صمّع**: بفتح الصاد والميم مع التشديد ثم عين مهملة][2].

ومنهم: أبو بكر[3] بن عيسى بن عمر عرف بالسراج الحنفي، كان فقيهاً كبيراً، سليم الصدر، قوالاً بالحق لا يحتشم في ذلك من كبير ولا صغير، وهو من بادية زبيد درس بعد الصمعي بالمنصورية، وتوفى بزبيد سنة ثلاث وسبعمائة.

ومنهم: أبو الخطاب، عمر بن علي، العلوي، المذكور في أصحاب ابن حنكاس تفقه بجده [و] ابن حنكاس وكان فقيهاً ذا مروءة وثروة، وإحسان

---

(١) (هـ) ذكره.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك.

(٣) السلوك ٢: ٥٤، العقود اللؤلؤية ١: ٣٥٦، مصادر الفكر العربي: ٣٢١.

وابتنى مدرسة خص بها أهل مذهبه، وله تَصْنيف جيد، في سبعة مجلدات سماه (نزهة النظار وأنس الحضار) وامتحن في آخر عمره بخلطة الملوك فصادره المؤيد مصادرة شاقه وتوفى عقيبها في رجب سنة ثلاث وسبعمائة، ولذلك تعَلَّق جماعة من ذريته بصحبة الملوك، منهم الوجيه عبد الرحمن[1] بن محمد بن عمر بن علي العلوي، كان مشدّ المشدين في دولة الأشرف بن الأفضل، وتوفى في أول الدولة الناصرية سنة ست وثمانمائة، وخلفه في مكانه، ولده العفيف، ولعمر عدة أولاد تفقه منهم إبراهيم على ابن جابر، الآتي ذكره، يذكر مع الفقه بمعرفة الحديث، ومحمد بن عمر تفقه ودرس بمدرسة أبيه، ويوسف فقيه بالفرائض عارف بالفقه والحديث، يذكر بالدين والأمانة، هذا ما ذكره، الجَنَدي في أولاده، وإبراهيم[2] هو والد الفقيه سليمان العلوي المحدث بتعز، وإليه انتهت رياسة علم الحديث باليمن مطلقاً، لكثرة اسماعه لكتبه، وجميع أدواته، وكتب إليّ مكاتبة: أنه أتى على البخاري، أكثر من مائتي شرف وأربعين، وعاش بعد ذلك سنين، ومشايخه نحو ستِّين فيما كتب إلي به في هذه المكاتبة المذكورة، ولي منه إجازة عامة وأفادني في مسائل كتبتها إليه، وأسماء جماعة من الرواة، فرحمه الله ورضي عنه، وكانت وفاته بتعز على الطريق المرضى في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وثماني مائة، وعمر نحو ثمانين سنة، وأخذ والده الحديث عن الفقيه أحمد بن أبي الخير، شيخ المحدثين في زمانه وقد تقدم ذكره، وكان والده شيخ الحديث في زمانه، أخذ عنه جماعة من الكبار. منهم: الفقيه قاضي القضاة محمد بن عبد الله الريمي، وروى عنه بالإجازة ولده هذا سليمان، وأخذ عن المقرىء الصالح علي بن شداد، وعن شيوخ كبار مشافهة ومكاتبة، منهم سراج الدين عمر[3] بن أبي الحسن الأنصاري النحوي، عن شهاب الدين الحجار[4]، وأخذ عن سليمان هذا جَمْع وانتفعوا به، ونفعوا، رحمة الله عليه.

---

(١) من زيادات المؤلف وسيأتي ذكره. (٢) وسيأتي ذكره.

(٣) يعني ابن الملقن السابق ذكره.

(٤) هو أحمد بن أبي طالب بن نعمة الحجار المتوفي سنة ٧٣٠هـ (الدرر الكامنة ١: ١٥٢ ومشيخة المراغي: ٥٤).

ثم قال الجندي: ومنهم محمد[1] بن علي عرف بابن الغزالي، كان من أهل الفقه، والدين والمروءة أديباً وشاعراً، ولي دار الضرب بزبيد مدة، فأخلص الدِّرهم الغزالي، المنسوب إليه، وكان عادته أن يصلِّي الصبح، ويذكر الله تعالى في مصلَّاه حتى يسفر، ثم يأتي بمقدمة قرآن فيقرأ الختمة هو وأصحابه إلى ارتفاع الشمس، ثم يدعون، ويقومون فيتغدّون، وينصرف إلى دار الضرب، فيقعد فيه لطالب علم فيقرئه، أو طالب حاجة فيقضيها، وكان أبو بكر بن دعاس يحسده على منزلته عند السلطان المظفر ووجاهته عند الناس.

ومنهم: يحيى[2] بن محمد بن يحيى العطيعط، بضم العين المهملة على التصغير، تفقه بابن أبي سوادة، ودرس بمدرسة ابن دعاس، ويذكر بالدّين، والورع، ومعرفة الفقه، والفرائض، لكن تكلم عليه إلى المظفر فصادره، ثم مات عقب ذلك، ولم يحقق الجَنَدي تاريخه مع أنه أدركه.

ومنهم: أبو بكر بن أحمد[3] بن عبد الرحمن عرف بابن الصَّايغ، تفقه بابن حنكاس، وتأدب بابن دَعَّاس، وكان فاضلاً فهماً، توفى بزبيد سنة أربع عشرة وسبعمائة، وسنذكره مرة أخرى.

ومنهم: ابنه يوسف بن أبي بكر بن أحمد تفقه بالمكي، والسَّراج، وكان فاضلاً بالفقه، والأدب وقول الشعر، وكان رأساً في أهل مذهبه، وله محفوظات مستحسنة.

ومنهم: عيسى[4] المعبري، نسبة إلى المعابرة، كان فقيهاً مُجْتهداً في الطلب، أخذ عن المكي، وتوفى قبله، فلما توفى المكِّي رآه بعض أصحابه في المنام فسأله عن هذا الفقيه فقال: لم أقدر أجتمع به مع شدة ما هبته.

ومنهم: إبراهيم[5] بن مهنا، فقيه المذهب، قال الجندي: هو الآن أفقههم وأورعهم يدرِّس بالدعاسية، اجتمعت به وأنشدني بيتين عزاهما إلى الحماسة[6]:

---

(1) السلوك ٢: ٥٥.

(2) السلوك ٢: ٥٥.

(3) السلوك ٢: ٥٦.

(4) السلوك ٢: ٥٦.

(5) السلوك ٢: ٥٦.

(6) الحماسة ٣: ١٢٠٩، بشرح المرزوقي منسوبان للصلتان العبدي.

نـروح ونـغـدوا لـحـاجـاتـنـا وحـاجـات مـن عـاش لا تـنـقـضـي
تـمـوت مـع الـمـرء حـاجـاتـه ويَـبْـقـى لـه الـخـيـر فـيـمـا بـقـي[1]

قلت: ومن فقهاء الحنفية الفقيه العلامة عفيف الدين عثمان[2] بن إقبال القرتبي نسبة إلى قرية القرتب، من نواحي زبيد، جمع بين العلم والعمل والزهد والورع، وتفقه به جمع كبير، منهم الفقيه أبو بكر الجبرتي، وسلك طريقه، وتفقه به جماعة، منهم الفقيه أبو القاسم بن عثمان المذكور، وطريقته نحو طريقة أبيه، توفى برمضان سنة سبع وثلاثين وثماني مائة، وتفقه به ابن شوعان، وإسماعيل البومة، وكان ابن شوعان فاضلاً بالفقه والقراءات والأصول وعلم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والديانة والزهد والورع، وسمع الحديث على سليمان العلوي، وقرأ القراءات على المقري محمد العدني، والمقري أبي القاسم السهامي.

ومن فقهاء الحنفية الفقيه السراج[3] الحنفي، قدم من بلاد الجبرت، فقيهاً أصولياً، فأكمل تفقهه، بابن شوعان، واجتهد وبحث وحَقّق أصلاً وفرعاً ودرس وأفاد، وجمع بين العلم والعمل، والصَّلاح وله كرامات ومكاشفات، وممن تفقه عليه الفقيه عفيف الدين عبد الله بن السراج السلامي، وتفقَّه أيضاً العفيف هذا على ابن شوعان، وهو يدرِّس في بلده، فحقق المذهب، زاده الله من الخير، قدم علينا في شهر رمضان سنة ثماني وثلاثين وثماني مائة، صحبة القاضي يوسف العراف، وزير الملك الظاهر، وأفادني ذكر هؤلاء الجماعة رحمهم الله تعالى، وهو الآن يدرّس الحنفية بقرية السلامة بمَسْجد الفقهاء بني الزيلعي، نفع الله بهم.

وقد انقضى ذكر فقهاء زبيد من أهل المذهبين.

فأشرع بذكر غيرهما، فأبدا بالجَنَدِ، لقدمها وكثرة من كان بها، من الأئمة

---

(١) الحماسة:
تـمـوت مـع الـمـرء حـاجـاتـه ويـبـقـى لـه حـاجـة مـا بـقـي

(٢) من زيادات المؤلف.

(٣) من زيادات المؤلف على الجندي قلت: واغلب الظن أنه جد الخاص ابن عنقا.

المشهورين كطاوس وعطاء المتقدمين، وزيد بن عبد الله، ولم يكن يخلو من أول الإسلام من الفقهاء، وكذلك صنعاء، لكن غلب على أهلها الاعتزال، ومذهب الزيدية من دَهْر طويل.

فممن لم يَذْكره ابن سمرة: أبو عبد الله محمد[1] بن عمر بن جعفر بن فليح الكلاعي ثم الحميري، أخذ عن الإمام سيف السنّة، وعن الإمام مسعود العنسي وغيرهما، كان رجلاً مباركاً وهو جَدّ فقهاء بني فليح، ويذكرون أن لهم نسباً من الإمام جعفر بن عبد الرحيم، صاحب الظرافة، مقدم الذكر، وكانوا بني فليح، يسكنون حول القصر، الذي بناه الملك المسعود بن الكامل، وكان منهم ستة عشر متعمماً أهل دين وفقه، ومروة، يخرجون من شارع واحد، فلما اشترى المسعود بيوتهم، تفرقوا في المدينة إذ لم يتصور لهم، اجتماع المساكن، ورأى بعض أخيار الجَنَد ناراً في الجَنَد تحرق البيوت وإذا بمنادٍ ينادي: لا تدخلي بيوت بني فليح، فأنهم قوم صالحون، ولم يتحقق الجَنَدي تاريخ وفاته، وكان له أولاد فقهاء أكملهم يحيى، كان فقيهاً فرضياً، وعبد الرحمن كان عابداً، وعبد الله كان فقيهاً مباركاً، وبورك له في الزراعة، وخلف أولاداً تفقه منهم أبو بكر وعمر، وكانا صالحين، توفى عمر في بضع وثمانين وستمائة، وأبو بكر، كان فقيهاً فرضياً أخذ عنه الجَنَدي، بعض كافي الصردفي، وتَصَوَّف في آخر عمره، وأخذ اليد من الشيخ عمر القدسي، من أتباع الشيخ أحمد الرفاعي، وعنه أخذ الجَنَدِي، وتوفى بالجَنَد سنة ست وسبعمائة، وله ولدان، يسكنان الجَنَد ونواحيها.

والقدسي، هذا هو أبو الخطاب عمر[2] بن عبد الرحمن بن حسان والده قدسي وأمه عسقلانية، وانتقل الولد عمر إلى قرية أم عبيدة، وأدرك الشيخ نجم الدين الأخضر، من ذرية أخي الشيخ أحمد، فأخذ عليه العهد، وربَّاه، ثم أمره أن يحج، ثم يدخل اليمن، فَيَنْشر الخرقة، وأخبره أنه يجتمع برجل مبارك ينتفع به في دينه ودنياه، فكان ذلك الرجل، هو الفقيه عمر بن سعيد العقيبي،

---

(١) السلوك ٢: ٥٧.

(٢) السلوك ٢: ٦٠.

الآتي ذكره، فأقام عنده أياماً في سنة تسع وأربعين وستمائة فبجله الفقيه وشهره، وأسكنه موضعاً بالقرب منه، وابتني ربطاً أحدثها تحت مدينة إبّ، وبه توفى، وقد انتشرت عنه الخرقة الرفاعية، وكانت وفاته سنة ثماني وثمانين وستمائة، وخلف بنتاً واحدة تزوجها خليفة الشيخ عيسى بن محمد بن عمران الصوفي، وكانت من خِيَار النِّساء، عفيفة قارئة، كاتبة، وأولدها أولاداً، وقد تزوجها قبله الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، وله منها ولد يتعانى التجارة وفيه مروءة وتفضيل.

وأما الشيخ أحمد الرفاعي[١]، فهو منسوب إلى رجل، من الغرب بالغين المعجمة، وكان رجلاً صالحاً، فقيهاً شافعياً، سكن قرية من البطايح، تعرف بأم عبيدة، بفتح العين المهملة، وتبعه خلق أحسنوا الاعتقاد فيه، ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية، والنزول في النار وهي تضطرم فتطفى، ويربون الأسد، ولهم مواسم يجتمع بها عندهم عالم كثير.

قلت: الأحوال المذكورة أحوال شيطانية كما ذكره الحافظ ابن تيمة، ثم الذَّهبي، فاعلم ذلك والله أعلم.

قال الجندي: ولم يعقب الشُّيخ وإنما العقب لأخيه، وأولاده، يتوارثون المشيخة، والولاية على تلك الناحية، ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفى سنة ثمان وتسعين وخمسائة وطريق نسبة خرقته، أخذ عن الشيخ علي بن القاري، عن أبي الفضل، «بن كامح» عن علي بن بارباري، عن العجمي، عن أبي بكر الشبلي، عن أبي القاسم الجنيد، عن خاله السرِّي، عن معروف الكرخي، عن حبيب العجمي، عن داود الطائي، عن الحسن[٢] البَصْري، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ويروي الكرخي أيضاً عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى الكاظم، عن جعفر الصادق عن محمد الباقر، عن

---

(١) ابن خلكان ١: ١٧١ ـ ١٧٢.

(٢) قلت: سند الخرقه عن الحسن البصري عن علي بن أبي طالب لم يصح عند علماء الحديث انظره هناك.

زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه عن النبي ﷺ.

ومن فقهاء الجند أبو إسحاق إبراهيم[1] بن علي، عرف بابن المبردع الأصبحي، وكان فقيهاً نحوياً لغوياً عارفاً بالحساب إماماً في المواقيت، وصنف فيه كتاب اليواقيت كتاب جليل متداول، وأَخْذِهِ عن الفقهاء بني فليح، توفى لبضع وستين وستمائة.

ومنهم: عمران[2] ابن النعمان بن زيد الحرازي، من القرية الآتي ذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى، كان فقيهاً، مقرئاً انتقل إلى زبيد للإقراء فتوفى بها.

ومنهم: ابنه يوسف بن عمران بن النعمان الحرازي كان فقيهاً صالحاً، أخذ عنه الجَنَدي بعض الفرائض للصَّردفي، ودَرَّس في أيام بني عمران بالجَنَد، ثم ولّوه القضاء بها وتوفى سنة ثمان وسبعين وستمائة.

ومنهم: سليمان[3] بن النعمان، كان فقيهاً، عابداً ذا كرامات توفى بالجَنَد.

ومنهم: ابنه محمد بن سليمان بن النعمان، تفقه بسعيد بن منصور من أصحاب عمر بن مسعود الأبيني، الآتي ذكرهما، وكان فقيهاً مجوداً. درس بمدرسة الشيخ عبد الله بن عباس الحجاجي ثم الهمداني.

وكان هذا الشيخ[4] له مشاركة بالعلم وجمعت خزانته خمسة آلاف كتاب، أخذ عن الحريري، المقامات وغيرها، وعن إسحاق[5] الطبري، والعماد الإسكندري وغيرهم، وولي كتابة الجيش في أيام المسعود بن الكامل، ومن بعده، وسَفَّره المظفر إلى مصر، ثم إلى بغداد، فوصله من صاحبها بالنيابة وبقيد الطاعة، وتوفى بتعز لبضع وسبعين وستمائة، وحمل إلى الجَنَد، فقير هناك وترك ولدين هما أبو بكر، وعمر، فأبو بكر لا عقب له، وعمر خلف ولداً اسمه

---

(١) السلوك ٢: ٦١، مصادر الفكر العربي: ٤٨٣.

(٢) (٣) السلوك ٢: ٦١. (٤) السلوك ٢: ٦٢.

(٥) سيأتي ذكره والذي يليه ص: ٤٤٩.

أحمد، وَلّاه السلطان، مرة حرض، فتزوج بها وله بها أولاد ذكور وإناث، ومرة لحجّ، وتوفى سنة إحدى وعشرين.

ومن وردها علي[1] بن عيسى بن محمد بن مقبل النخعي، ثم الأبيني، قدمها بولاية التَّدريس في المنصورية، ثم نقل إلى تعز فتوفِّي بها.

ومنهم: أحمد[2] بن أبي بكر، الفائشي، وعبد الله بن عمران، مقدَّم الذكر، ومحمد بن أحمد بن مقبل.

ومنهم: عمر[3] بن أبي بكر بن معاوية[4]، كان فقيهاً أميناً ديناً موصوفاً بالذكاء.

ومنهم: الأخوان خضر[5] وأبو بكر، أبناء محمد المغربي، وكان خضر مقرئاً أخذ عن ابن الحداد بجبا وابن الحرازي، وتوفى لنحو تسعين وستمائة، وتفقه أبو بكر، بأبي الحسن الأصبحي، وغيره، وتوفى لنيف وتسعين، وستمائة.

ومنهم: مفضل[6] بن أبي الحباري، ثم الهمداني، أصله من جبل عَنَّه. من بني حبار[7]، تفَقَّه بتعز بمحمد بن عباس الشعبي وغيره، ودرس بالمنصورية بالجَنَد، ثم تولَّى قضاءها [ولما توفي أحمد الفايشي أقدمه بنو عمران إلى الجند يدرس مكانه بالمنصورية فقرأ عليه بالجند جماعة كابن الصارم وغيره وأخذت عنه الوجيز والمستعذب][8] حتى توفى سنة أربع عشر وسبعمائة، فجعل القاضي محمد بن أبي بكر مكانه أحمد الرعاوي، من المشيرق، فلبث قليلاً، ومرض فطلع بلاده فتوفي، وجعل مكانه قاسم بن علي بن قاسم الرَّكبي، كان قد تفقه بأبي الحسن الأصبحي، ثم بابن الصريدح، فعزله ابن الأديب إذ ولي قضاء الأقضية، وجعل مكانه، رجلاً من الغز، يعرف بمحمد بن قيصر، فأظهر في قضائه التنسك والعبادة وأضاف إليه ابن الأديب قضاء تعز فانتقل إليها، واستنابه

---

(1) السلوك ٢: ٦٢.

(2) السلوك ٢: ٦٣.

(3) السلوك ٢: ٦٣.

(4) كذا في الأصل والسلوك (معوضة).

(5) السلوك ٢: ٦٣.

(6) السلوك ٢: ٦٣.

(7) السلوك: خيار.

(8) ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك.

على الجَنَد، فشكاه أهل تعز إلى السلطان فأمر ابن الأديب بإبعاده فدافعه عنه، فصرفه السلطان على كره منه، وأبقاه على الجَنَد، فساءت سيرته، وكان له فيها هنات كثيرة، وابن الأديب، يدافع عنه حتى نزل حسن بن الأسد من ذمار على الجَنَد، فنزل إليه ابن قيصر، وَجَّرأه على دخول قاع الجَنَد، فدخله وجاءته عساكر المجاهد، من تعز فأفسدهم ابن قيصر، حتى مالوا إلى ابن الأسد وقصدوا تعز، فحاصروها أياماً، ثم انفضوا، وبلغ المجاهد فعله، فَقَبض عليه، وصادره، فجعل مكانه الفقيه حسين بن محمد العماكري، فوجد أضرّ منه فعالاً ومقالاً، ثم في سنة أربع وعشرين، تساعد ابن قيصر وبنو فيروز رتبه الجَنَد، على لزوم القاضي الحسين فلزموه وصادروه بدراهم وطعام، وعاد ابن قيصر قاضياً، ولما وصل ابن الدويدار[1] كان من أعظم الأسباب في دخول الجَنَد ونهبها، فكان في بيوتها يومئذٍ النائحات، وفي بيوته الفرح والمحجرات[2]، ثم نزل الدملوة وعاد فقتل.

ومن الواردين إليها[3]، علي شير بن إسماعيل بن الحسن الواسطي، قدم تعز أولاً، وأخذ عنه جماعة، في كتب الحديث. **ومنها**: إجازة المعمر بالهند، ثم سافر إلى الجَنَد، لغرض الرجبية، فأخذته بطنه، فاكترى جملاً، فلما صار بباب الجَنَد برك الجمل فضرب فلم يقم، فقال: بخ بخ لكم يا أهل الجَنَد، هذا علامة موتي، وقد وعدني ربي أن يغفر لي ولمن قبر حولي، فمات بالمدرسة الشقيرية مبطوناً لأربع وستين وستمائة، فقبر بجنب جبل صرب وقبره مشهور يزار.

ومنهم: محمد[4] بن يوسف بن مسعود الخولاني، أصله من زَبَران، ولي إمامة الجامع [بالجند]، وتوفى عليها سنة اثنتين وسبعمائة.

ومنهم: أحمد[5] بن إبراهيم عرف بابن الصارم، ولي إمامة الجامع، بعد

---

(١) السلوك ٢: ٦٥ وحبه على سير (كذا).

(٢) جمع محجرة المرأة تطلق صوت الفرح، وهو ما يعرف في بعض البلدان بالزغردة (المعجم اليمني: ١٦٥).

(٣) انظر خبر دخول ابن الدويدار إلى الجند في العقود اللؤلؤية ٢: ١٩.

(٤) السلوك ٢: ٦٥.

(٥) السلوك ٢: ٦٥ وفيه أحمد بن إبراهيم بن بلسنة عرف بابن الصارم.

محمد بن يوسف، ودرس بالشقيرية[١]، وكان تفقهه بمفضل[٢]، وأخذ النحو عن الفايشي، مقدم الذكر ثم ولي قضاء الجَنَد، فكان حسن السيرة.

والمدرسة الشقيرية منسوبة إلى امرأة ماشطة الحرة بنت جوزة، كانت مزوجة على مملوك اسمه **شقير** بضم الشين المعجمة وفتح القاف، وكان فيها خير وصدقة، فلما توفيت أوصت بدارها وأرضها لأولاد مولاتها، فقالت مولاتها أولادي في غناء عن مالها، فجعلت دارها مدرسة، وأوقفت الأرض عليها، ومولاتها هي ابنة الأتابك سنقر تزَوَّجت بالمسعود بن الكامل، ثم تزوَّجت بالمنصور، فأولدت له المفضل والفائز. فلما قتل المنصور بالجَنَدِ، وكان عهد إلى المفضل، واستحلف له العساكر، قامت هذه بالملك، غير أنها كما قال ابن عباس: كنا نَدْخل على عائشة نسمع منها الحديث فلا نخرج حتى نعلم أنها امرأة، فطلعت من تعز إلى الدُّملوة، فلما أخذ المظفر البلاد، خادعها بأن ترك ابنه الأشرف، رهينة معها، ومعه خادم، يعرف بياقوت كان حازماً فاستمال المرتبين إلى المَظفّر، ثم عرض لها عارض أوجب نزولها عن الحصن بمكر من الخادم، وهي أن أوهمها أن بقرة نتجت ولداً مشوهاً وشوقها إلى التَّعجب عليه، فأشرفت من باب الحصن فثار ياقوت بمن معه فأخرجوا غلمانها، فنزلت إلى المظفر فأسكنها بأولادها في حبس حتى توفوا، وكانت وفاة المفضَّل سنة تسع وستين وستمائة، وكان ياقوت كثير الصَّدقة مجلِّلا لأهل العلم والدين إلا أنه فيه جبروت توفى سنة سبع وثمانين وستمائة.

ومنهم: أبو عبد الله[٣] **محمد بن منيع النميري** كان فقيهاً فاضلاً، أديباً شاعراً يَصْحب الرؤساء، ويَمْتدحهم كتب إلى القاضي البهاء مقدم الذكر، مكاتبة منها:

بهاء الهدى إني دَعَوتك دعوةً لِدَهْر شَرِبْت[٤] المر من نكباته
ولم أرج خيراً من سواك وإنّما يكون اجتناء الخير من شجراته

---

(١) المدرسة الشقيرية من مدارس الجند انظر المدارس الإسلامية في اليمن: ٨٨.
(٢) يعني مفضل بن أبي الحباري السابق ذكره ص: ٤١٨.
(٣) السلوك ٢: ٦٧. وفيه: ومن الواردين إليها.
(٤) مطبوعة السلوك (يشيب).

ومن شعره أبيات كتب بها إلى علي بن يحيى يعظه في الخمر لما تاب منها وعاد إليها[1]، وبهذا النميري، انتفع جماعة [أخذوا عنه المقامات وغيرها من كتب الأدب][2].

منهم: محمد بن أحمد بن مقبل الدثني، مقدم الذكر.

ومنهم: علي[3] بن محمد السحيقي، ثم العامري ثم الكندي من معشار الدملؤة، وقرابته يعرفون، بالسحيقيين، تفقه بالإمام بطال، وبعمر بن الحداد، الآتي ذكرهما، ودَرَّس بالجند، بعد محمد بن أحمد بن مقبل، وكان متواضعاً يحمل سلعته من السُّوق، وربما جيء بورقة سؤال بالطريق فيضع سلعته من يده، ويخرج دواته من جيب قميصه، ويجوّب، وأجاز المقري عمران بن النعمان، مقدم الذِّكر، وتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

ومن نواحي الجَنَد قرية الذنيتين، بفتح الذال المعجمة، والنون، والموحدة، والمثناة فوق وسكون المثناة تحت، ثم نون قرية، قِبْلي الجَنَد، على ربع مرحلة، ذكر ابن سمرة منها جماعة وتأخر منها جماعة.

منهم: أبو العتيق أبو[4] بكر بن محمد بن ناصر الحميري، تَفَقَّه بحسن بن راشد، وأخيه عبد الله، وأخذ عن أبي الجديد، وابن جديل، ومحمد بن طاهر بن يحيى وغيرهم، وكان فقيهاً، زاهداً ورعاً يلبس من غَزْل حريمة، من عطب تهامة، ويَكْره عطب أبين، ويقول: بَلَغَني أن الملوك، المعروفين بالحجاز[5] اغتصبوها، ولا يعطى الغزل إلا حائكاً يتحقق أمانته حتى لا يخلطه بغيره، ثم كان له حول[6] واحد لا يأكل إلا من غلّته، إذ كان مشترى بماله من أهله، وكان لا يقصّر ثيابه بل ما قَدَم جعله عمامة، والجديد رداء، وكان إذا أقبل على المَسْجد ظهر على المسجد وأهله نور، حتى أن المطالع في الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه ليرى ذلك فلا يرى إلا ظهور الفقيه على المسجد، وكراماته

---

(١) انظرها في السلوك ٢: ٦٧.
(٢) زيادة من السلوك.
(٣) السلوك ٢: ٦٧.
(٤) السلوك ٢: ٦٨.
(٥) السلوك: الحجازيه.
(٦) الحول في عرف أهل نقطعة من الأرض الزراعية (المعجم اليمني: ٢١٢).

كثيرة، وتفقه به جماعة، منهم [عبيد][1] ابن أحمد الهتامي[2]، وعلي بن عبد الله المذكور في ذرية الهيثم، ومنصور بن محمد الأصبحي، عم الفقيه محمد الأصبحي، وأخذ عنه محمد بن أحمد بن جديل، ولد شيخه وكان فقيهاً محققاً، مدققاً له شعر حسن منه في الفقه قوله[3]:

الوطء في دبر الحلال محرم ... ومخالف في الخَمْسة الأحكام
إذن وتَغْيين وحِلّ مطلق ... والفيء والإحصان في الإسلام

ومنه ما كتبه إلى بعض أهل بلده ممن تديَّر عدن، ورفض بلده وهو[4]:

سلام على الأحباب حيث توجَّهوا ... وحيث أقاموا في العرائش من عدن
أرى الدَّهر قد يَرْمي اجتماعاً بفرقة ... ويُورث في الأحشاء ما يُذْهب الوسن
وتُبْدي لنا الأيام ما لم يكن لنا ... ببالٍ من الأفراح أو لوعة الحزن
فما كلّ مَحْزون بها دام حزنه ... ولا كلّ مسرور بها ثَمَّ في الزَّمن

وكان بعض الصوفية، يسكن قرية اليهاقر، واسمه عطية يتعاني السَّماع والرقص، ويقول: والنبي كان يرقص، فلما بلغ الفقيه ذلك عمل قصيدة في الإنكار عليه، منها قوله[5]:

نبئت أن يهاقراً ظَهَرْت بها ... لُعَبُ الولائد معلناً بزفير
حاشى لأحمد أن يرى بملاعب ... وعطيّة في ذاك غير خبير

وحكى الثقة: أنه أصبح يوماً في حلقة من أصحابه وتدريسه، فجاءه بعض أصحابه، وقال له: رأيت في المنام، فوق بيتك حماماً كثيراً، وبينهن طائر يتميز عليهن بالخلقة والصورة، فبينا أنا أعجب منه ومنهن إذ به قد غاب عنهن، وظني أنه نزل في الأرض، فحين فقدته الحمام، تفرقن، فقال الفقيه: أنا الطائر، والحمام أصحابي، ثم أخذ بالاستعداد للموت بالوَصّية وغيرها، ومات عقب ذلك في ربيع الأول، لبضع وأربعين وستمائة، وقبره يزار ويتبرك به.

---

(١) زيادة من السلوك.

(٢) في (هـ) الهشامي والسلوك الحساني والمخطوطة الهبابي.

(٣) البيتان في السلوك ٢: ٦٩. (٤) السلوك ٢: ٦٩.

(٥) السلوك ٢: ٦٩.

ومنهم: أبو عبد الله[1] الحسين بن علي الزُّبيدي نسباً إلى القبيلة المشهورة، والعديني بلداً، نسبة إلى ذي عدينة، تحت حصن تعز، كان يتعانى التجارة، وسكن جبلة، وبورك له في دنياه، واشتهر بإطعام الطعام، وكان في أسفاره يسمع الكتب على فقهاء عدن، كالقاضي إبراهيم بن أحمد وغيره، وفي آخر عمره سكن الذنبتين فكان ابن ناصر، يقرىء الطلبة، وهو يطعمهم، وأخذ عنه جماعات من الفقهاء كتب المسموعات. **منهم**: محمد بن مصباح، والفقيه عمر العقيبي، وغيرهما، وركبه دين، فأراد التَّقصير في الإطعام وتفكَّر في ذلك، فسمع هاتفاً يقول: يا حسين أنفق وعلينا القضاء، فقوي عزمه على الإنفاق، فتوفى وعليه دين عظيم، فقام به عبد له، وعَضَده القاضي أسعد بن مسلم الآتي ذكره، فقضاه في مدة قريبة، بلطف الله تعالى، وما دفن حتى توصّل إلى براءته، وسماعه للهاتف، نحو منام ابن مضمون مقدم الذكر، ومن ورعه في التِّجارة أنه دخل عدن بفوّه كثيرة، وباعها بمالٍ جزيل، فذهب به، واستدعى بالنقادين، فخرج منه ألفا درهم زيف، فقيل له: تردها على المشتري، فقال: أخشى أن يغرَّ بها[2] غيري، وأنا أحمل به، ثم ألقاها في البحر، ومناقبه كثيرة، توفى لبضع وثلاثين وستمائة تقريباً، وخلف ولدين صغيرين، هما محمد، وأحمد، محمد صحب الفقيه عمر بن سعيد، وتفقه به ودَرّس بالجَنَد بمدرسة الأمير ميكائيل التركماني، ثم انتقل إلى الذنبتين فتوفى بها، وكان الأمير ميكائيل من أمراء الملك المسعود، وأدرك الدولة المظفرية، وكان من خيار الغز، وقبره بالجَنَد بجنب قبر الفقيه، زيد اليفاعي.

ومنهم: منصور[3] بن محمد بن منصور الأصبحي، أحد مدرسي سير، وكان فقيهاً صالحاً تَفَقَّه به جماعة، منهم ابن أخيه محمد بن أبي بكر بن منصور، كان فقيهاً، كبيراً محققاً مدققاً في الجوابات مبارك التدرس، تَفَقَّه به جماعة، وله مصنَّفات عديدة، منها المِصْباح في الفقه، والفتوح في غرائب الشروح، والإيضاح مذاكرة التنبيه في المسائل المشكلة، والإشراف في تصحيح الخلاف، والوسائل على المهذب، وكان اعتماد الفقهاء على كتابه الإشراف، في التصحيح، حتى

(١) السلوك ٢: ٧٠.

(٢) الأصل «يغرمه» أصلحناه من السلوك.

(٣) السلوك ٢: ٧٢.

صَنَّف تلميذه أبو الحسن (المعين) واستغنوا به عن جميع الكتب، التي وضعت، وكان عابداً يَخْتم القرآن، في كل أسبوع، ويَخْتمه في رمضان في كل ليلة ختمة، وكل يوم ختمة، وختم في رَمَضان الذي توفى عقيبه خمسا وسبعين ختمة، ورآه بعضهم بعد موته، فسأله: ما فعل الله بك، فقال: أخذ بيدي وأدخلني الجنة، فقال له: وجدت منكراً ونكيراً، فقال: سمعت [لا بل][1] صوتاً لا أدري، وقائلاً يقول: قل للرجلين انصرفا، عن الفقيه [كلاكما] قل للرجلين انصرفا عن الفقيه قبل أن يراكما قل للرجلين انصرفا عن الفقيه، ألم تعلما أنه مولاكما، وثبت عنه رحمه الله أنه قال: جعل الله أربعة ملائكة لغضبه، وهو عزرائيل، ومالك، ومنكر، ونكير، وقد سألت الله تعالى أن لا يريني أحداً منهم، وأرجو أن قد استجاب، لي فكان موته كجر[2] المدفن في أسرع من لمحة بصر، فعلم أنه لم ير عزرائيل، والرؤيا المذكورة تدل على أنه ما رأى منكراً ونكيراً، وكان شديد الورع من صغره، لا يأكل إلا ما تَحقَّق حلّه، وقام في مَصْنعة سير فوق عشرين سنة، لا يأكل لهم طعاماً، إنما يأخذ كيلته، مَنْ وقف وقفة القاضي أبو بكر بن أحمد مقدَّم الذكر على من يدرس بجامع المصنعة، وكان كثير الزيارة للصَّالحين، والمساجد المباركة، وخرج من أصحابه، جماعة فقهاء محققون أفتوا ودرسوا، وَقَلَّ أن يوجد في الجِبَال محقِّق إلا من أصحابه أو أصحاب أصحابه، منهم أبو الحسن الأصبحي، وهو ابن عمة أيضاً، وهو من بيت رئاسة، وتفقه به عبد الوهاب ابن الفقيه ناصر، وعبد الله بن مسلم، وأبو بكر الليث ومحمد ابن أبي بكر، ومحمد بن عبد الله بن أسعد العمراني، وكان حلقته تجمع في الغالب مئة طالب وقد تجمع مائتين ثم ضاقت به المصنعة، فانتقل إلى مدينة إب، فأكرموه وقاموا بالمنقطعين من أصحابه، وتوفِّي سنة إحدى وتسعين وستمائة عن تسع وخمسين سنة، وَقَبْره إلى جنب قبر الإمام سيف السنّة.

ومنهم: أبو بكر[3] بن عمران الأصبحي ابن أخي منصور المذكور أولاً، كان فقيهاً ولي قضاء الذِّنبتين، [وأخذ عنه الفقيه محمد بن أبي بكر في بدايته

---

(١) زيادة من أصله.

(٢) في الأصل «بحر» وأثبتناه من السلوك.

(٣) السلوك ٢: ٧٤.

التنبيه فلما فرغ منه سأله أن يجيزه فقال بشرط أنك لا تأخذ قضاء الذنبتين][1] فغضب الفقيه، وحلف أن لا أَخَذَ منه إجازه ولا تولى القضاء، ثم قرأه على عمه منصور ورواه عنه، وتوفى هذا الفقيه على القضاء، ولم يحقق الجَنَدي تاريخه، وكان له ابن اسمه [أحمد][2] أخذ عنه الجَنَدي.

ومنهم: أحمد[3] بن أسعد الأصبحي خطيب القرية، توفى سنة تسع وسبعين وستمائة.

قال الجندي: ثم صار الفقه في طبقة أخرى.

منهم: شيخنا أبو الحسن، علي[4] بن أحمد المذكور، آنفاً ابن أسعد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أبي الفتوح بن علي بن أبي الفتوح بن علي بن صبيح، مولده في ذي الحجة سنة أربع وأربعين وستمائة، تفقه في بدايته بعبد الوهاب، الآتي ذكره، ثم بابن خاله محمد بن أبي بكر، وعليه أتقن الفقه وحقَّقه، وكان غالب قراءته عليه بالمَصْنعة يختلف إليه من الذنبتين كل اثنين وخميس، وربما في السبت، وقد يقف بالمَصْنعة أياماً، ثم أخذ عنه كتب الحديث أيضاً، وكان من المحققين للفقه، قال الجندي: ولم أتحقق له نظيراً في كثير من اليمن جبلها وتهامتها، وشاهد ذلك كتابه (**المعين**)، ثم أسرار المهذب، ثم غرائب الشرحين، وله الفتاوى التي جَمَعها تلميذه محمد بن جبير. وفيها فتاوى غيره، أيضاً، وكان مرجوعاً إليه في المُشْكلات لاطلاعه على كتاب المهذب ونصوص الأئمة، قال الجَنَدي: وعنه أخذت التَّنبيه والفرائض وبعض الجمل[5] والمهذب والإيضاح، والوسائل تصنيفي شيخه، مقدم الذِّكر والأربعينيات الودعانية، ثم الطائية، وقريب[6] العهد الذي يروي عن رُتن[7] المعمّر في الهند، وغير ذلك فرحمه الله

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل وأثبتناه من السلوك.

(٢) زيادة من السلوك.

(٣) السلوك ٢: ٧٤.

(٤) السلوك ٢: ٧٤، وطبقات الشافعية للأسنوي ٢: ٤٦٣، وطبقات السبكي ٦: ١٤٣، ومصادر الفكر العربي: ١٨٣.

(٥) يعني جمل الزجاج في النحو.

(٦) مطبوعة السلوك «وقرأت العهد».

(٧) مطبوعة السلوك زين خطأ.

وجزاه خيراً، ولقد كان السّماع عليه يفوق القراءة على غيره بركة وانشراحاً، وكان جميل الخلق تاماً، دائم البشر حسن الألفة لأصحابه وغيرهم، وله كرامات، ومكاشفات، أجمع الناس على نزاهة عرضه، وورعه، وزهده، وعدم محاباته في الفَتْوى، وقد ذكرت فتوى ابن الحكمي للأشرف[1]، وتأخر شيخنا عن ذلك، وإليه أشار الفقيه هارون [السروي][2] بقصيدته التي امتدحه بها:

لما دعاه من الملوك معظّم ... متغطرس وجنوده أمواجُ
أن قال للنفس انثنى[3] لا تجزعي ... لو ثار من كرّ عليك عجاج
فلأفتين بصحيح ما صَحَّحته ... لو سام ذا ما سامه الحَجَّاج

وقال أيضاً في مدحه:

وإلى سلالة أحمد عَلَم الهدى ... بَلْ بحَرْنا المتغطمط المَوَّاج
ناهِيْك من متهلِّل بعليّنا ... بل بَدْرنا وسراجنا الوَهَّاج
حلف الزمان أليّة مبتوتة ... ليُعقّمن عن مثله الأفراج
كم مُعْضل قد فَكَّها بذكائه ... وسل «المعين» فَفِيْه ما تحتاج
أفخر به من راسخ ومحقّق ... متتوج ورعاً ونِعْم التاج
لم يتّق في الله لومة لائم ... لم يَلْف أمّعة ولا لجَّاج

قوله: أمعه مأخوذ من قول علي كرّم الله وجهه.

ولست بأمّعة في الرجال ... أسائل هذا وذا ما الخبر

وهي قصيدة طويلة، وامتدح كتابه **المعين** جماعة من الفقهاء منهم الفقيه أحمد بن منصور الشمسي المدرس بضراس فقال:

إن المعين لعون يستضاء به ... أحصى الخلاف وأبدى الآن أشكله
لله ما أهدى مصنّفه ... للطّالبين بياناً حين كَمَّله
خاض التَّصانيف تَصْنيفاً وأودعه ... في ضِمْنه فكفى عنها وسهّله
أعطاه مولاه يوم العرض مَغْفرة ... يرضى بها وبدار الخلد خَوَّله

---

(١) عبارة السلوك «وقد ذكرت قصته مع الأشرف في الفتوى عند ذكر ابن الحكمي».

(٢) زيادة من أصله.

(٣) في (هـ) انتشى والسلوك اصبري.

قال الجندي: ومنهم والدي يوسف[1] بن يعقوب قال فيه:

فاز من ألّف المعين معينا | موضحاً للأنام نوراً مبينا
أودع البَحْر ذاك بَحْر علوم | ملك الفضل والعلا تمكينا
قدوة الطالبين نور هداهم | وإمام الأئمة المنتهينا
مِثْله في الزَّمان شمس نهار | طلعت بعد ظلمة الجَهْل فينا
يا ضِيَاء الهدى نَصَرت ابن إدريس | وبَرْهنت قوله تَبْيينا
فلو أن الأنام شكراً أياديك | أرادوا طرًّا لقالوا عيينا
فَأْبق في غرّة الزمان سعيداً | وفريداً تُقْري العلوم فنونا
ما تَغَنَّى على الأراك حَمام | وسَقَانا السَّحاب ماءً معينا
وعلى المُصْطفى ألوف صلاة | في ألوف وآله أجمعينا
أبداً دائماً دهوراً مرارا | وعلى صحْبه مع التَّابعينا

وتفقه به جماعة منهم: عيسى بن أبي بكر، وسعيد العودري، وعمر الحبيشي، ومحمد بن جبير، وولده أحمد[2]، وإسماعيل بن أحمد الخلي، ومحمد بن علي، وابن عمّه حسن العماكريان، وعبد الله بن عمر من بني أيمن، ثم من العماقي، وأبو بكر بن المقري، من تعز، وأبو بكر بن حاتم السلماني، وأبو بكر المغربي، من الجَنَد، ويوسف بن النعمان، وجمع كثير غيرهم، أخذوا عنه، ودرس بالمظفرية بالمغربة، بعوالة القاضي البهاء أياماً، ثم ترك، يقال أنه رأى مناماً اقتضى تنفيره عن طعام المدرسة، ومن غريب ما جرى له أنه كان له أرض، فخرج إليها، وفيها بتول[3] يحرث، فسأله: هل عندك ماء فأشار له البتول إلى موضع قصده الفقيه، فوجد عنده حنشاً، فقتله وإذ به يجد، نفسه بأرض غريبة، بين خلق غريب، منهم من يقول: قتلت أخي، وآخر يقول: قتلت ابني، وآخر قال: أبي، ففزع منهم، وإذ بشخص منهم يقول له: قل أنا بالله وبالشّرع، فقال ذلك، فمضوا به إلى دار، فخرج منه مثل الرخم الأبيض، فقعد على موضع مرتفع فادعى بعضهم، قال: فدنا مني صاحبي الأول، وقال: قل ما قتلت إلا

---

(١) السلوك ٢: ٧٧.
(٢) الأصل محمد وأثبتناه من أصله.
(٣) البتول هو العامل في الزراعة الذي يحرث الأرض (المعجم اليمني: ٤٦).

حنشاً، فقلت ذلك، فقال القاضي: سمعت بإذني من رسول الله ﷺ أنه قال: من تَشَبّه بشيء من الهوام فلا قود على قاتله، ولا دية، فاسقط بيدي القوم، وإذ بي قد صِرْت موضعي، وكان البتول قد رأى الفقيه ثم غاب عنه ساعة جَيّدة، ثم ظهر، فوصل إلى البتول وقال له: يا فلان، جرى لبعض رعية الأجناد، ما هو كذا وكذا، وأخبر بما تقدم، قال البتول: فعرفت أنه الذي جرى له ما جرى، فسألته: بالله تعالى، هو أنت فسكت وغالط بحديث آخر، وبلغ ذلك المظفر فقال: الحمد لله، الذي جعل مثل هذا في بلادنا، وكان على أرضه خراج فلما قدم الفقيه محبّ الدين[1] الطبري من مكة إلى تعز، باستدعاء المظفر له وسمع عليه الفقهاء عِدَّة كتب، وسمع عليه المظفر كتب الحديث والفقه، وغيرها وكان الأصبحي من جملة الذين سمعوا عليه فأخبره بحديث الخراج، وأنه يعجز عنه، فأمره بكَتْب ورقة إلى المظفر، فعرضها المحب عليه، وتكلم عليها بما يليق، فكتب له المظفر، بمسامحتها، ثم كتب له الأشرف بمسامحة أكثر من الأولى، فلما قام، المؤيد أمر بإجراء المظفرية[2] دون الأشرفية، فرأى أحدهم الفقيه في المنام، فقال: ما أراد السلطان يكتب لكم على الأشرفية، هاتها أنا أكتب لكم عليها، فأصبح السلطان طلبها منهم وأجراها لهم، وكان ذا دين واتباع للسنة، مسدداً في جواباته، وانتفع الناس بتصانيفه، وانتشرت في الأقطار، وكان له محفوظات من الآثار، والأشعار، قال الجَنَدي أنشدني من لفظه، للإمام الشافعي، في النهي عن أكل الطين[3]:

دع الطِّين معتقداً مذهبي فقد صَدّ عنه حديث النبي
من الطِّين ربي بَرَأ آدماً فآكله آكل للأب

قلت: قوله صَدّ عنه حديث النبي، يشير إلى حديث روي في ذلك، لكنه موضوع ذكره الذهبي، في الميزان[4]، والله أعلم، وله أخبار كثيرة في الزهد، والورع، وكان شجاعاً أيضاً خرج عليه، قوم من الخرب ليلاً فأخذ على أحدهم

(١) سيأتي ذكره. (٢) يعني المسامحة المظفرية.
(٣) البيتان في تتمة اليتيمة للثعالبي ١: ١٤٢ ط طهران منسوبان لعلي بن الحسين ابن هندو.
(٤) ميزان الاعتدال للذهبي (ترجمة سهل بن عبد الله) ٣: ٣٣٤.

سيفاً ومنع من نفسه وأصحابه، توفى في المحرّم سنة ثلاث وسبعمائة، وقُبِرَ إلى جَنْب أبيه قِبْلي الذنبتين، وحَضَر قُبْرانه جمع أزيد من ثلاثة آلاف. **ومنهم**: جماعة من فقهاء تعز كالفقيه[1] أحمد بن الصّفي وغيره، وأمهم في الصلاة عليه ولده محمد، ونزل به في قبره أحمد بن الصفي لمحبّة كانت بينه وبينه.

ومنهم: ولده محمد، خلف أباه في التَّدريس وعكف أصحابه عليه، وحَجَّ بعد أبيه، ثم حَصَل عليه تشويش من الوزراء بني محمد بن عمر، فانتقل إلى ناحية حجر، فأقام بقرية الطاهر، عند الفقيه عبد الرحمن الآتي ذكره سنين، وأقبل عليه أهل تلك الناحية، ثم عاد بلده بعد أن اضمحل أمر الوزراء بموت أكبرهم، وتوفى بها سنة سبع وسبعمائة.

ومنهم: عبد الوهاب[2] ابن الفقيه أبي بكر بن ناصر، مُقَدِّم الذكر، تفقه بمحمد بن أبي بكر الأصبحي، غالباً، وتفقه به جماعة، منهم شيخنا أبو الحسن الأصبحي في بدايته، وتوفى حاجاً، بخبت البزوي ولم يتحقق له الجَنَدي تاريخاً.

ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى، منهم شيخنا يوسف[3] بن أحمد [ابن الفقيه حسين][4] العديني مقدم الذكر، تفَقَّه بأبي الحسن الأصبحي، وكان فاضلاً بالفقه والفرائض ورافق الأصبحي إلى تهامة لقراءة الخلاصة على ابن عاصم بزبيد، وزار الإمام أحمد بن عجيل، وتوفى بقرية الذنبتين سنة خمس وتسعين وستمائة.

ومنهم: علي[5] بن محمد الأصبحي، تفَقَّه بأبي الحسن الأصبحي [تفقها جيّداً، ثم صار إلى زبيد فتفقه ببعض فقهائها، وهو على ذلك يسكن بزبيد إلى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، **ومنهم**: أبو إسحق إبراهيم بن أحمد صنو شيخنا أبي الحسن مولده تاسع ربيع الأول من سنة إحدى وسبعين وستمائة][6] وتفَقَّه بأخيه، ثم بابن الأديب بأبين، ثم عاد إلى الذنبتين، فدرس بها مدة، ثم درس بتعز بمدرسة لامرأة المظفر بنت الشمس العفيف إلى أن توفى، وكان نقياً

---

(١) هو أحمد بن عبد الدائم سيأتي ذكره ص: ٤٥٢.

(٢) السلوك ٢: ٨١.

(٣) السلوك ٢: ٨١.

(٤) زيادة في (خ).

(٥) السلوك ٢: ٨٢.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك ليكمل النص.

متنسكاً، لم يعرف له صَبْوة، وكان تدريسه بتعز بسعاية ابن الأديب، فإنه كان يوالي الأصابح، ورَتّبهم في مواضع انتفعوا بها، بخلاف ما كان حالهم مع غيره، وكانت وفاته، سنة ثماني عشرة وسبعماية، وكان له أخ اسمه عمر يحفظ كتاب الله تعالى، وقرأ بعض كتب الفقه، ورَتَّبه ابن الأديب في خطابة الجَنَد حتى توفى قبل أخيه إبراهيم بأيام قلائل.

ومنهم: محمد[1] بن أحمد بن سعد **الشبْرمي**، بضم الشين المعجمة وسكون الموحدة نسبة إلى قومه وهم من سكنة الذنبتين، كان فقيهاً مجتهداً يقرأ الدرس مائتين وخمسين شرفاً، وكان صالحاً عابداً، تفقه بأبي الحسن الأصبحي وتوفى لنيف وثمانين وستمائة.

ومنهم: محمد[2] بن علي بن جبير، تفَقّه بخاله محمد الأصبحي، ثم بأبي الحسن الأصبحي، ثم بصالح بن عمر، ثم بفقهاء تعز كابن الصفي وابن النحوى[3]، ثم بعدن على أبي العباس الحرازي، والقزويني، وأخذ صحيح مسلم عن التاجر المعروف بالشهاب صقر التكريتي لعلو سنده، وعن ابن مضر، ثم عاد بلده ودرس حتى توفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ومن الواردين إليها جماعة، منهم أحمد[4] بن عبد الله الجبرتي، أصله من جبرت ناحية من الحبشة، قرأ بالمصنعة على الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، وتفقه به، ثم بأبي الحسن الأصبحي، فانتقل إلى الذنبتين فتوفى بها سنة تسع وسبعمائة.

ومنهم: سعيد[5] بن عمران بن سليمان العودري، قد ذكر في أهل ذي أشرق.

ومن قرية العماكر، وهي بقرب قرية الذنبتين، جماعة منهم محمد[6] بن

---

(1) السلوك ٢: ٨٣. (2) السلوك ٢: ٨٣.

(3) يعني أبا بكر بن عمر بن سعيد الآتي ذكره ص: ٤٥٣.

(4) السلوك ٢: ٨٣. (5) السلوك ٢: ٨٤.

(6) زيادة مهمة من السلوك لا توجد في الأصل.

علي بن عيسى العكاري. [تفقه بشيخنا أبي الحسن وحج مكة فدخلها محرماً للعمرة، ثم سافر للزيارة وتوفي بوادي مرج، عائداً من المدينة سنة إحدى وسبعمائة][(١)].

ومنهم: ابن عمه حسن[(٢)] بن محمد بن عمر، تفقه بأبي الحسن الأصبحي، ثم لما توفى انتقل إلى ذي السفال، فقرأ على الفقيه صالح[(٣)]، وولي خطابة الجَنَد، وهو أفقه فقهاء بادية الجَنَد، ودرس مُدَّة بذي أشرق، وتوفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: أخوه حسين بن محمد بن عمر، تَفَقَّه به وولي قضاء الجَنَد فامتحن بأهله كما امتحنوا بابن قيصر قبله ثم عزل بعده.

ومن القرى: **العماقي**، بها جماعة منهم، أبو [محمد] الحسن بن راشد[(٤)]، تفَقَّه بمحمد بن جديل بسهفنة، ودرس بالمصنعة مدة فتفقه به القاضي البهاء وإخوته، وابن عمهم قاضي القضاء محمد بن أبي بكر، وغيرهم كثير، وعنه أخذ الخطيب علي بن عمر العميدي، وأبو بكر بن ناصر، جرحه اللصوص باللَّيْل في بيته فتوفى من جراحتهم، وقبره يزار زاره المظفر، والقاضي البهاء من الجَنَد، تبركاً به، وله أخ اسمه عبد الله، يروي عنه ابن ناصر التنبيه، وكان له ابن اسمه محمد ناظر الزيدية فَقَطَعهم ثم سمّوه فتوفي.

ومنها: محمد بن أيمن، وولده أبو بكر، كان محمد فقيهاً عارفاً صالحاً صاحب كرامات ولحقت بركته ولده أبا بكر.

ومنهم: عبد الله[(٥)] بن عمر العشاني من بني أيمن، قوم الفقيه عبد الله الهرمي مقدم الذكر، **والعشاني** بضم العين المهملة وفتح الشين، من قوم يعرفون بالعشنة[(٦)] من نزار.

ثم تليها: **قرية الذكرة** وكان بها جماعة منهم، أحمد[(٧)] بن حمزة بن علي بن

---

(١) السلوك ٢: ٨٤.
(٢) السلوك ٢: ٨٤.
(٣) يعني صالح بن عمر البريهي سيأتي.
(٤) (٥) السلوك ٢: ٨٥.
(٦) الأصل بالكثية وأصلحناه من أصله.
(٧) السلوك ٢: ٨٥.

الحسين الهزامي السكسكي، كان فقيهاً، فاضلاً متأدباً يقول الشعر، من ذلك قصيدة رحل بها من قريته إلى مكة، يذكر المنازل منزلاً فمنزلاً، وهي كبيرة تزيد على تسعين بيتاً أولها:

هل شمت بَرْقاً بالشآم الغارب ... متلملما مثل اختلاج الحاجب
لما سَرَى طَيْف الكرى[1] من مُقْلتي ... وأثار شوقاً كامناً بِجَوانبي
وَذَكرت مكّة والنّبي بِيَثْرب ... فَرَفَضْتُ أولادي وعِفْت مكاسبي
وتركت بالأجناد رَبْعاً آهلاً ... واعتضت منه بَطْن خَبْتٍ لاحب
وَشَقَقْت برد اللّيل أسود حالكاً ... بمناسم[2] لأيانق وغوارب

دَرَّس بحصن الظفر، بمدرسة الشّيخ عبد الوهاب بن رشيد، وتوفى ببلده وقريته سنة أربع وثمانين وستمائة، وخلف أولاداً غالبهم أخيار.

ومنهم: علي[3] بن الربيع عرف بالمقرىء، كان عارفاً بالقراءات، لم يحقق الجَنَدِي تاريخه.

ومن اليهاقر بفتح المثناة تحت وكسر القاف جماعة تقدموا، وتأخر جماعة **منهم**: أحمد[4] بن أبي بكر بن أحمد بن أبي القاسم الفايشي من مدرسي الجَنَد، تفقه بيحيى بن محمد بن فليح الجَنَدي، وأخيه، وأخذ النحو عن عثمان بن رفيد من زبران، وتوفى بالقرية سنة تسع وثمانين وستمائة.

ومنهم: عبد الله[5] بن محمد بن جابر العودري السكسكي، عرف بالرباعي، إذ كان له أربع أصابع، تفقّه بالجند، بإبراهيم بن عيسى، وغيره، وأخذ النحو عن أحمد بن أبي بكر[6]، وغيره، وسمع كتب الحديث، على عبد الله بن عمران الخولاني، وانتقل إلى بلد الأشراف، فعلَّم للشريف علي بن عبد الله، ولديه إدريس وداود، وحصلت له منه شفقة كلية، واستخلص له خراج أرضه من

---

(١) السلوك: طارا بكري.
(٢) المنسم خف البعير والغارب ما بين السنام والعنق.
(٣) السلوك ٢: ٨٦.
(٤) السلوك ٢: ٨٦.
(٥) السلوك ٢: ٨٦.
(٦) يعني الفائشي السابق قبله.

السُلطان المظفر، بعد أن انتفع به أولاده في القرآن والنحو، وجمع كتباً كثيرة في الأدب، فتوفى سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

وكان الشريف المذكور، وهو علي[1] بن عبد الله بن حسين بن حمزة فارساً شجاعاً كريماً صحب المظفر وأحبه ورفع له طبلخانة، فلما توفى المظفر، وأقام الأشرف ونازعه المؤيد، فأنجده هذا الشريف، ونزل إلى لحج بعسكر فكسر عسكر المؤيد وقُبِضَ، فأنعم الأشرف على هذا الشريف بنعم كثيرة، منها حصنان، في بلده يعرفان بالعظيمة والميقاع[2] فطلع الشريف فقبضهما، ولما توفى الأشرف، خرج المؤيد في طلبهما فحاصره فيهما أربعة أشهر فتركهما عدالة على يد ولده إدريس، ونزل الشريف صحبة المؤيد، ثم عاد إلى بلدة فتوفى بها سنة ثمان وتسعين وستمائة، فنزل ولده إلى المؤيد، وسَلَّم الحصنين فرفع له طبلخانة واقتطعه بتهامة اقتطاعاً حاملاً، وكان فقيهاً بمذهب الزيدية وأصولهم عارفاً بالنَّحو، وله تَصْنيف جمعه، بإشارة المؤيد[3]، وكان شاعراً شجاعاً كريماً، وأهل مذهبه يقولون فيه من جهة العلم: أنه لو كانت أمه شريفة لاستحق الإمامة، وتوفى بتعز سنة أربع عشرة وسبعمائة.

ومن فقهاء اليهاقر، قاسم[4] بن علي بن قاسم، من مدرسي الجَنَد وقضاتهم.

ومن قرية السمكر، جماعة منهم حسن[5] بن محمد بن محمد بن أسعد [ابن الفقيه محمد بن عبد الوهاب نسبه إلى الأجعود الذي ذكره ابن سمرة، مولده سنة ست وعشرين وستمائة، وكان من أهل المروءات والديانات، وله مشاركة بالعلم أراها كانت زهيدة، لكن استصحب اسم الفقيه على العادة ومن ذراري الفقهاء، وقد بينت ذلك في مواضع عدة، وكان له عم اسمه عمر بن سعد][6] كان متعبداً

---

(١) السلوك ٢: ٨٧. وانظر أخباره بتوسع في العقود اللؤلؤية ١١٤ ـ ٣٧٧ (تحقيقنا).

(٢) الأصل اليقاع وأصلحناه من أصله (السلوك).

(٣) هو كتاب كنز الأخيار طبع أخيراً.

(٤) السلوك ٢: ٨٨.

(٥) السلوك ٢: ٨٨. وفيه وحيش.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك.

وحصل به خبل، وكان يدعى أنه الفاطمي، فشنقه عمر بن رسول حسماً لمادة الخروج، وخلف ولدين [هما يوسف ومحمد][1] يعانيا خدمة الملوك.

ومنهم: أبو السمو العلاء[2] بن عبد الله الوليدي الحميري، عرف بالسلطان علاء، يقال أنه جده الأمير أسعد الذي ذكره ابن سمرة[3]، وأنه قتل بحصن تعز وقومه يعرفون بالأخاضر[4]، أهل رياسة، وكان رجلاً صالحاً يطلب العلم، وأخذ بالجند عن المبردع، وغيره وبزَبران عن ابن رفيد، وبتعز على علي السرددي وغيره، وبجبلة، عن محمد بن مصباح وبجبا عن الشيخ أحمد بن علوان، وبورك له في دينه ودنياه، وكان ابن علوان يحّبه وأجازه بجميع مقروءاته ومنظوماته ومنثوراته، وهو الذي سأله عن أرجى آيه في القرآن كما تقدم عند ذكره، وكان من محبته له إذا انقطع عن الرواح إليه وصله الشيخ ابن علوان ولبث عنده أياماً، وكان ماهراً بِفَنِّ الأدب حافظاً فيه، وكان لا يزرع أرضه إلا على حساب، ولا يكاد تأتيه غلة، فقال له بعض أصحابه: يا فقيه دع عنك التنجيم في هذه السنة وازرع متوكلاً على الله، فوقع ذلك بقلبه، وذرا مع النَّاس فجاءه غلة كثيرة، فاستمر على ذلك، حتى توفى سنة ثمانين وستمائة.

وممن ورد السمكر سعيد[5] ابن أسعد الحرازي، قرأ القرآن بذي أشرق وتعلم الخط، وكان حسن الصّوت فاستدعاه [الدار][6] النجمي إلى ذي جبلة فعلم معهم، وكان الملك المظفر يختلف إليهم، فحصلت بينه وبينه معرفة، فلما صار الملك إليه، سأله عن[7] عمته الدار النجمي أن تؤثره به ففعلت، فجعله معلماً لولده الأشرف، فنال من دنياه منصباً وافراً، وكان كثيراً ما يصدّه عما لا يليق، وكان الغالب عليه الخير، وصحبة الفقيه إسماعيل الحضرمي وأمثاله، وتوفى سنة ثماني وسبعين وستمائة، وخلف أولاداً جماعة، أكبرهم عمر جالس الأشرف مدة، ثم صحب الفقيه أبا بكر التعزي [وشغف به][8]، وترك المجالسة، ثم

---

(١) زيادة من السلوك.
(٢) السلوك ٢: ٨٩.
(٣) ابن سمرة: ١٥٣.
(٤) في (خ) الأخاصم.
(٥) السلوك ٢: ٨٩.
(٦) ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك.
(٧) عبارة السلوك «سأل من عمته».
(٨) زيادة من السلوك.

تزهد، ثم اشتغل بالزراعة وتوفى سنة سبع وسبعمائة[1].

ومنهم: عمر[2] بن محمد بن مسعود الحجري بلداً، تفقه بإسماعيل الخلي الآتي ذكره، ثم بالفقيه صالح، ثم ولي القضاء بالسمكر من قبل ابن الأديب، ثم انفصل عنه وبقي على التدريس والخطابة، حتى توفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

ومن الجبّي بضم الجيم، وكسر الموحدة المشددة، فقيه اسمه أبو بكر[3] بن عيسى، تفقه بأهل الجَنَد، ومات قبل الكمال على طريق مرض، وله ولدان[4] يقرءان القرآن، وهو من بني حسان قوم، يرجعون إلى الأساود.

وممن تديرها أبو الحسن، أحمد[5] ابن الفقيه علي الجُنَيد ابن الفقيه أحمد ابن الفقيه محمد بن منصور بن الجنيد، الذي ذكره ابن سمرة، وأنه توفى قافلاً من الحج، بالسّرين، ووالدُ هذا تقدم ذكره، في أهل ذي أشرق، وكذا جَدّه أحمد فيمن أخذ عنه القاضي عبد الله بن علي العرشاني، ولما توفى والده بتعز كما سبق ترتّب هذا معيداً بمدرسته، وهي الأسدية، وأشفق عليهم الفقيه أبو بكر التعزي، مراعاة لصحبة أبيهم، ثم قَرَّبه المؤيد، فقرأ عليه، ثم كان يركب معه بالبغلة ذات الزّنار كالوزراء، ثم وهب له أرضاً جيدة بهذه القرية وبيتاً فأعجبته القرية فسكنها واشترى أماكناً جزيلة، وهو يُذْكر بالفقه، والأصول[6] والشعر، وله في التّصوف كلام مرض، ويحكي أنه حصلت في عينه حصاة فأضرَّت بها ولم تخرج بعد علاج الأطباء، ثم أنه سَلَّم الأمر لله تعالى، وعمل عليها شارة[7] وذهب يوم الجمعة إلى الجامع، فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله عمل بالرواية[8] المشهورة وعزم على المواظبة على ذلك، فلما كان في الجمعة الثانية أجاب المؤذن وفعل مثل ذلك فسقطت الحصاة من عينه، قال: فعلمت أنه أثر صحيح، وكانت وفاته سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

---

(١) هنا ترك المؤلف ذكر ولديه الآخرين: علي ومحمد انظرهما في السلوك ٢: ٩٠.

(٢) السلوك ٢: ٩.

(٣) السلوك ٢: ٩١.

(٤) كذا في الأصل وفي السلوك ٢: ٩١ «وله ولد اسمه يوسف».

(٥) السلوك ٢: ٩١.

(٦) يعني أصول الفقه والدين.

(٧) السلوك (المطبوعة) ستارة.

(٨) إشارة إلى إجابة الآذان وتقبيل الإبهام عند قوله محمد رسول الله ﷺ.

قلت: الأثر المذكور[1] ضعيف، ولكن صَحَّ بالتجربة، وحسن الظن.

ومن قرية قرامد، بِفَتْح القاف، والرَّاء ثم ألف ثم ميم مكسورة ثم دال مهملة، **محمد**[2] [ابن سليمان بن علي][3] بن أسعد، عرف **بابن التويم**، بضم المثناة، فوق وفتح الهمزة ثم مثناة من تحت ثم ميم، أصله من سهفنة ونسبه في الصعبيين، تفقه بمحمد بن أسعد الجعميم[4] الآتي ذكره وبغيره، ثم انتقل إلى هذه القرية بسؤال من أهلها، فكان إماماً بها وخطيباً، وانتفع به جماعة فتَفَقَّقه به عبد الرحمن بن علي العامري، وولده أحمد، وتفقه به أيضاً محمد بن عمر الوجيهي.

ثم من قرية زبران حيث كان الفقيه عبد الله بن أحمد المقدم ذكره، كان بها جماعة.

منهم: عثمان[5] بن علي بن رفيد، كان فاضلاً بعلم الأدب، وجواباته على أسئلة الملك المظفر تدلُّ على فضله.

ومنهم: أبو بكر[6] بن يوسف ابن مسعود الخولاني، وهو صنو الفقيه محمد بن يوسف المذكور في أهل الجَنَد، كان أبو بكر هذا فقيهاً فاضلاً، أخذ عن أبي الحسن الأصبحي، وغلب عليه علم الأدب والخط، فتولى كتابة الإنشاء مع القاضي الرشيد، ولم يحقق الجَنَدي تاريخ هذين.

ومن نواحي الجَنَد قرية العربة منها الفقهاء بنو النعمان[7]، ذرية الفقيه نعمان[7] بن زيد بن مسلم ضد كافر، وقد ذكرناهم في أهل الجَنَد إذ قد تديّروها وكانوا أربعة: عمران، ثم علي، ثم يوسف، ثم سليمان، فعمران كان فقيهاً، مقرئاً، وسليمان كان فقيهاً صالحاً عابداً، ويوسف كان صاحب زرع.

وبقرب هذه القرية صقع يعرف بالنجاد هو من أعمال الجَنَد فيه قرية تعرف

---

(١) في تذكرة الموضوعات من حديث أبي بكر الصديق ذكره الديلمي في مسند الفردوس قال صاحب التذكرة: ولا يصح، وذكره الرداد عن الخضر بسند فيه مجاهيل وانقطاع.

(٢) السلوك ٢: ٩٣.

(٣) ساقط من الأصل أثبتناه من السلوك.

(٤) الأصل الجعم وأثبتناه من السلوك.

(٥) السلوك ٢: ٩٤.

(٦) السلوك ٢: ٩٤

(٧) الأصل: نعم وأصلحناه من السلوك.

بقناذر بضمّ القاف وفتح النون، ثم ألف ثم ذال معجمة مكسورة ثم راء، وكان بها من **الأحدوق** جماعة.

منهم: علي[(١)] بن إسماعيل بن إبراهيم بن حديق، وهو أخو إبراهيم المذكور، في أهل جبا، وكان فقيهاً فاضلاً، وله ولد اسمه عبد الرحمن، تفقه تفقهاً جيداً، وكان قائلاً للحق عاملاً به، وناظر ابن ناصر المذكور في فقهاء الجَنَد في جامع الجَنَد، وحكى أن المنصور ابن رسول وجبت عليه كفارة جماع في رمضان فاستفتى الفقهاء بالجَنَد، فأجابوه بما يجاب به، سائر الناس، وهذا الفقيه ساكت فقيل له تكلم، فقال: من صاحب السؤال، فقيل هو السلطان، فقال: لا يجزئه إلا صيام شهرين دون الإطعام والإعتاق إذ الغرض حَسْم المادة وعدم معاودة الذنب، ولا يكون ذلك في السُّلطان إلا بالصّيام، فأعجب السلطان جوابه، وهذه الجواب يشبه جواب الفقيه محمد بن أحمد الذي نازع به سيف السنّة ومن معه من فقهاء الجَنَد كما سبق.

قلت: وفتواه في وجوب الصَّوم على السلطان، تبع فيها يحيى بن يحيى صاحب الإمام مالك، فإنه أفتى بذلك، في حق بعض ملوك الغرب، وإن كان قد أنكر عليه أكثر الفقهاء في ذلك، وردّوا فتواه إلى الاستحسان، وبالله التوفيق[(٢)]، وقد أخذ عنه جماعة، وتوفى سنة أربع وخمسين وستمائة، وخلفه ابن له اسمه عبد الله ولي حكم بلده النجاد بطريق التبعية للأب ولم يكن فقيهاً.

ومنهم: ابن عمه لحًّا عمر[(٣)] بن محمد ابن الفقيه علي بن إسماعيل، مقدم الذكر، كان آخر من عرف بالفقه في هذه القرية.

ومن الناحية، قرية الوثب، بفتح الواو والمثلثة وبالموحدة، منها عبد الله[(٤)] بن حسركة[(٥)] بحاء مهملة مفتوحة، ثم سين مهملة ساكنة والراء مفتوحة، تفقه واعتزل الناس إلى ناحية أرضه بمسجد هناك وهو الآن يزار، وذكروا من كراماته، أنه كان

---

(١) السلوك ٢: ٩٥.

(٢) انظر هذه الحادثة في ترتيب المدارك للقاضي عياض ٦: ١٣٢ ط المغرب وابن خلكان ٦: ١٤٥.

(٣) السلوك ٢: ٩٥. (٤) السلوك ٢: ٩٦.

(٥) السلوك: حشركة بالشين المعجمة.

يأتيه الزائر في حال عزلته، فيجد عنده الطعام والفواكه في غير أوانها، ونسبه في عرب، يقال لهم **الأعيون** واحد هم عياني، نسبة إلى قرية ببلد مقمح، **يقال لها عيانة،** بضم العين المهملة وفتح المثناة تحت ثم ألف ثم نون ثم هاء، وكان له ولد اسمه علي، تفقه وحضر سماع مُسْلم على الإمام سيف السنّة، وذريته يتَسمّون بالفقه، والذين يقال لهم أولاد أبي هريرة، إذ كان فيهم رجل صالح، اسمه كذلك[1].

ومنهم: فقيه اسمه عمر[2]، تَفَقَّه بالجند، توفى على رأس سبعمائة.

ومنهم: عثمان[3] بن محمد بن علي العياني، كان أيضاً من أهل الدين والمروءة والإطعام، وله أرض جيدة، بالوادي المعروف برهب[4]، وقفها على ذريته، وكان له ولدان: محمد، وعتيق، فمحمد توفى بعد أبيه بقليل، وعتيق توفى لبضع عشرة وسبعمائة.

ومن قرية حصن الظفر، جماعة وردوها **منهم**: ابن أبي اليقظان[5] وغيرهم، وآخر من سكنها من الفقهاء: أبو بكر بن أبي القاسم الشعبي، أصله من أشعوب ذبحان، وكان فقيهاً صالحاً عابداً توفى سنة أربع وسبعمائة، وخلفه ولده أبو الخطاب كان من أخيار أولاد الفقهاء، قال الجَنَدي: قرأ عليَّ التنبيه، ومختصر الحسن، وبعض كتب الحديث، وكان صبوراً على [إطعام] الطعام، للخاص والعام، وتوفى سنة سبع عشرة وسبعمائة وله ولد اسمه أبو بكر.

وحينئذٍ نشرع في ذكر فقهاء تعز وهي من أول الدولة المظفرية مِصْر اليمن، ودار ملك بني رسول، قال الجندي: فأبدأ بذكر الفقهاء الذين محنوا بقضائها وكانوا ورعين، **فأولهم أبو الخطاب**، عمر[6] بن أبي بكر المعروف بالهزاز، وأبو بكر هو ابن عبد الله بن قيس بن أبي القاسم بن أبي الأغر اليحيوي ثم اليافعي، أصل بلده العقيرة القرية المتقدمة الذكر[7]، وذكر ابن سمرة[8] منهم علي بن

(١) يعني اسمه أبا هريرة.
(٢) السلوك ٢: ٩٦.
(٣) السلوك ٢: ٩٦.
(٤) السلوك ٢: ٩٦ واهب.
(٥) السلوك ٢: ٩٧.
(٦) السلوك ٢: ٩٨.
(٧) لم يرد ذكرها في كتابنا هذا وإنما وردت في أصله السلوك ١: ٣٥٨ فيحقق.
(٨) ابن سمرة: ٢١٥.

عبد الله، وكان عبد الله أيضاً فقيهاً، وأما عمر هذا فكان قاضياً ورعاً تفقه بأخ له اسمه عبد الله، وكان سيرته في القضاء مرضية، وكان إذا مات ميت نصب من يجهّزه ويقضي دينه، ثم يعلم ما بقي لأولاده، ثم يأمر المنادي ينادي بقرب السوق: ألا أن فلان مات وخلف من العيال، ومن المال كذا، ومن الدين كذا فَقُضِي الدين وجهز الميت بكذا، وبقي للعيال كذا، وفرض لهم كذا، ثم في كل شهر ينادى ألا إن اليتيم فلاناً قد صرف له من ماله كذا، وبقي له كذا، حتى كان أهل تعز يعرفون كم لكل يتيم، وكم يصرف له، وتوفى على القضاء المرضي في ربيع الآخر، سنة أربع وأربعين وستمائة، ومولده لبضع وستين وخمسمائة، وقبره بحول مجير الدين، أحد خُدَّام سيف الإسلام، كان قارئاً محدثاً روى عنه الحديث جماعة، وابتنى المدرسة المجيرية[1]، وكان للقاضي عمر أخ اسمه، يوسف، كان فقيهاً، توفى قبله، بثمانية أيام.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[2] بن علي بن عمر الرياحي الحميري، تَفَقَّه بمحمد بن مضمون غالباً، وكان أصل بلده إبّ، كان والده قاضياً بها، فَلَمَّا دنت وفاته حَذَّره من القضاء، فلما توفى كره ولده السعي في القضاء، فحدثت عليه وعلى أخوته مظالم كثيرة، فقالت له والدته: اذهب يا ولدي إلى قاضي القضاة، وهو يومئذٍ بسير[3] فتعطى[4] فيه أنت وإخوتك، فتعارض عنده أمر الوالدين، ثم تقدم إلى القاضي فأبقاه مكان أبيه، واحتمى من أعدائه، فلما توفى القاضي عمر مقدم الذكر، جعل محمد هذا مكانه بتعز، وجعل أخوه أحمد مكانه باب، وكان في القضاء ورعاً زاهداً، وكان يمشي في الشفاعات حافياً تواضعاً واحتساباً إلى أبواب الأمراء والأكابر ويعتقدون صلاحه، ويشفعونه، وكذلك السلطان، يعتقده ويجلّه، حكي: أنه جاءت إلى المظفر، شكوى بقاضٍ من أهل بلدة، فكتب إليه: يا قاضي بهاء الدين انظر في أمرهم فالقضاة كلهم في النار، إلّا محمد بن علي، وروي أن بعض التُّجار مرض فأوصى إليه وأعلمه بمال عليه بناء في داره، وقال: هو جزيل وهو وديعة

---

(١) من مدارس تعز (المدارس الإسلامية في اليمن: ٩).

(٢) السلوك ٢: ٩٩.

(٣) سير البلد المعروف سبق.

(٤) في الجندي: تتغطى بالغين المعجمة.

عندك، فقال نعم ثم أوصى بأموره الظَّاهرة إلى شخص، ثم مات الموصى عن أولاد صغار، فكبروا وأفنوا ما ظهر من التركة، ثم أرادوا بيع البيت فَمَنَعهم القاضي بعدم رشدهم، ثم سمع بعد ذلك برشدهم فاختبرهم، فوجد غالبهم الرشيد[1] فجاءهم إلى البيت ففرحوا به وأدخلوه ليتبركوا به، فأمر الأرشد فيهم أن يحفر في الموضع فأخرج منه المال، فقال: هذا أمانة من والدك تصرف فيه على إخوتك ونفسك، فعرضوا عليه شيئاً منه بوجه طيب، فلم يقبل، وروى نحو هذا عن الأمير غازي بن يونس التعزي وأنه استدعاه ودخل به بيته فجاء إلى المطبخ فأمره أن يحفر فيه ففعل، فخرجت برنية[2] مملوءة ذهباً، فقال. له: خذها فهي وديعة من أبيك وضعها ههنا بيده كرامة فخذها فاحتفظ بنفسك، والحمد لله الذي منّ عليّ ببراءة الذمة منها قبل الموت، وله أخبار كثيرة في الأمانة والورع، وليس كقضاة الوقت يود المريض ذهاب ماله في غير وجه بوصيّة، ولا يصير إلى القضاة ونوابهم.

وله كرامات، منها ما روى الجندي، عن الفقيه، محمد بن عثمان الشرعبي عن شيخه محمد بن عباس الشعبي، معيد المدرسة التي كانت يدرس بها القاضي محمد بن علي المذكور: أنه رأى كأن القيامة قامت، وأن القاضي المذكور واقف على مكان مرتفع وأنه يقول للنَّاس: كلكم بشفاعتي فلا تخشوا، قال فأخبرته بذلك فقال: جبرني ربي لست من أهل الشفاعة، بل نرجو أن نكون جميعاً في شفاعة نبينا محمد ﷺ فقلت له: دعني من المغالطة، فلا بد من الوعد، فقال: يكون ذلك إن كنت من أهل الشفاعات، ومن ذلك أن امرأة دلالة، استعارت لبعض الأعيان من أهل تعز مصاغاً كثيراً، فلقيها جماعة خنقوها وأخذوه منها ورموا بها في موضع ظناً منهم أنها قد ماتت، ثم دخلوا موضعاً ليقتسموا فيه القماش، فلقيهم رجل يقال له ابن الدلال، فارتابوا منه، وقسموا له منه، ثم قامت الدلالة فذهبت إلى بيت القاضي لحسن ظنها فشكت عليه فوعدها بالخير، ثم وصله ابن الدلال زائراً فذكر له القاضي قصة الدلالة، فضحك وأخبره القصة، وكان الآخذون ممن يَتَسَّمى بالفقه فأمر لهم فوصلوه، واعترف بعضهم وتمَنَّع

---

(١) السلوك «الرشد».

(٢) البرنية: إناء واسع الفم من خزف أو زجاج ثخين.

بعضهم، فاستعان عليه بقاضي القضاة فأخرجه بفداء سَلَّمة القاضي من نفسه، وسَلَّم الباقون ما صار إليهم.

وكان القاضي المذكور يَصْحب العُبَّاد كالشيخ على **الرميمة** وغيره بضم الراء تصغير رمة، وهو من أصحاب الشيخ مدافع الآتي ذكره، كان الرميمة شيخاً مباركاً معتزلاً في جبل صبر وكان أكله في السنة إثنا عشر زبدياً بالتعزي، وقدر الزبدي التعزي يومئذٍ ثمانية أرطال، وإنما زِيد فيه في آخر الدولة المظفرية، وهذا القدر يأكله الواحد في شهر، وكان صاحب كشف، لما تقدم الأمير عبد الله بن عباس وابن الداية إلى مصر في رسالة المظفر، اتصل علم إلى اليمن بموت ابن عباس، فبكى عليه في بيته، فأرسل إليهم يخبرهم أنه في عافية. وأن الميت هو ابن الداية، ثم قدم العلم بصحّة ذلك، وتوفى الرميمة على الطريق المرضي، سنة ثلاث وستين وستمائة، ذكر الجَنَدى، أن والده دخل به على هذا القاضي المذكور، وسأله أن يَمْسح له على رأسه تبركاً به، قال: وأنا يومئذٍ في سن التمييز، قال: وتوفى على القضاء المرضي، في شوَّال سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

واعلم أن تعز كانت أقل البلاد فقهاً، بحيث كان إذا كتب الدرسي بها لوحاً من القرآن لم يكد يجد من الحفظة من يقصّه عليه، ولذلك لم يذكر ابن سمرة منها غير فقيه من ذي عدينة[1]، وقد ذكرناه، وإنما كثر الفقهاء بها في الدولة المظفرية، وهلم جرا.

فمن فقهائها أبو عفان عثمان بن علي بن سعيد بن شاوح[2]، تفقه ثم تصوفه مع الشيخ مدافع مقدّم الذكر، ولما قبض الملك المسعود على الشيخ مدافع، وأنزله من تعز إلى عدن، لقيه الشيخ أبو بكر بن منصور الصوفي، من أهل ذبحان، وسأله الصُّحبة، فقال له: إذهب إلى الفقيه عثمان بن شاوح بتعز وأصحبه فقد استخلفته على أصحابي، وروى الفقيه عثمان أيضاً عن الفقيه محمد بن علي المذكور أولاً: أن الشيخ علي الرميمة، قال: قمت لوردي ليلة فبينما أنا أصلي إذ

---

(١) ابن سمرة: ٢٨٨ وهو الفقيه علي بن أحمد بن إسحق.

(٢) مطبوعة السلوك ٢: ١٠٦، ساوح بالسين المهملة وفي العقود اللؤلؤية ١: ٢٥٧، ساوج بالجيم آخر الحروف وكذا في طبعة الدراسات ١: ٢١٩.

سمعت جميع البيت حتى الخشب، يقول: جاء السلطان جاء السلطان بفرح، حتى سمعت طاقتي، على رأسي تقول ذلك، فغلب على ظَنِّي أن السلطان وهو المظفر، هو سيصل إليّ فأمرت أهلي بتنظيف البيت، فلما ارتفعت الشمس، أقبل عثمان يسير على ضعف، وبيده عصى يتوكأ عليها، فدخل عليَّ وسلم فجلس، وكان له بالقرب من بيتي مزرعة بها زرع جيد، فقلت له: يا فقيه ما أحسن زرع ضيعتك فتنفس صعداء، ثم قال: ضيعتي آخرتي، فغلب على ظني أنه السلطان المعني، فقلت له: نعم أنت السلطان، فقال: ولقد أعلموك، أحسن الله العاقبة والخاتمة، وأخذ الخرقة عن هذا الفقيه جماعة منهم الشيخ عمر المسن، وله بنو أخ يعرفون ببني شاوح، وأما هو فلا عقب له، ولا أظنه تأهل بامرأة.

قال الجندي: وكان الشيخ عمر المسن من أعيان مشايخ الصوفية وله أتباع كثيرون في نواح شتى، وأصل بلده ذبحان، ومن أعيان أتباعه محمد بن محمد الراعي، وعمرو العدوي، شيخان كبيران أهل كرامات، فعمرو توفى ببلده حجر من بلد بعدان، ودفن برباط في بلد قومه بني عدي، وله ولد اسمه عبد الله تزوج بابنة الشيخ أحمد بن علوان وذريته منها هم القائمون بالوظائف والربط، وتوفى سنة أربعين وستمائة كذا في الأصل، ولم يبن لي من صاحب الوفاة هل هو عمرو أو ولده فينظر له والله أعلم[1].

ومن فقهاء تعز محمد[2] بن عباس بالباء الموحدة من أشعوب سامع، وهو جبل بناحية الدملوة، كان فقيهاً صالحاً ورعاً زاهداً تفقه بابن البابا والأشرقي، وبالقاضي محمد بن علي وغيرهم، وكان [في] شبابه محمياً من المعاصي بحيث راودته امرأة عن نفسه فلم يجيء منه عليها، وكان كثيراً ما يرى رسول الله ﷺ في المنام، فلما تَفَقَّه دَرَّس بالوزيرية وهي منسوبة إلى بعض مدرِّسيها كما سيأتي، وتفقه به جمع كثير خرج منهم نحو خمسة عشر مدرساً، منهم عثمان الشرعبي، وعبد الرزاق[3] وغيرهما، وأخبر عنه الفقيه عثمان: أنه كان إذا صلى مع الإمام في مسجد الجَنَد، يَسْمع في

---

(١) قلت: أغلب الظّن أن صاحب الوفاة هو والده صاحب الترجمة لأن الابن إذا كان تزوج بابنة أحمد ابن علوان المتوفى سنة ٦٦٥هـ فلا بد أن يكون متأخر الوفاة والله أعلم.

(٢) السلوك ٢: ١٠٨.

(٣) يعني عبد الرزاق بن محمد الجبرتي الآتي ذكره.

الهوى تكبير جماعة يصلُّون بصلاته، وقال: حججت فدعوت الله تعالى عند الحجر الأسود أن يعصمني من الفتوى والقضاء، ثم رأيت النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم في حلقة، وناوله رجل مسألة في ورقة وبيده صلى الله عليه وآله وسلم جزء من المهذب، وهو ينظر تارة بالجزء وتارة بالمسألة، فعجبت واستيقظت فلم أكره الفتوى، بعد [ذلك] اقتداء به صلى الله عليه وآله وسلم، وبقيت على كراهة القضاء، وعوفيت منه والحمد لله، وذكر الجَنَدي قبل هذا أنه ولي القضاء بتعز نيابة بعد محمد بن علي[1] ويمكن له محمل حسن، وذكر أنه مرة تمنى أنه لو كان له مال ليفعل فيه بالطاعات والمباحات إذ سمع قارئاً قرأ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾[2] الآية فخرج وتأمل هل من قارىء فلم يجد أحداً، فعلم أنه موعظة من الله، وكان له جارية يحبها فغارت منها امرأته، فطلبت منه أن يبيعها، قال فقلت في نفسي، أطيب قلبها بالعقد، ثم اختار الفسخ في المجلس، فذكرت قوله صلى الله عليه وآله وسلم[3] لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة، فقلت لا أغدر وأتتمت لها البيع، توفى سنة تسع وثمانية وستمائة، وعمره بضع وخمسون سنة.

ومنهم: أحمد[4] بن علي الشعبي نسباً والأشرقي بلداً، وإليه تنسب المدرسة الأشرقية بمغربة تعز، وهو من ذرية الفقيه سالم[5] مقدم الذِّكر في أهل ذي أشرق، تفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي، وبه تفقه محمد بن عباس، مقدم الذكر، وجماعة من أهل تعز، روى عنه أنه قال: كنت يوماً أطالع التنبيه في ظلِّ المسجد بالضحى فرأيت على ورق الكتاب، نوراً يتلألأ فرفعت رأسي فإذا بشيخ ذي لحية كثة عظيمة، ينظر معي في الكتاب، ففزعت منه ووضعت الكتاب، من يدي ولبثت ساعة ثم عدت فلم أر أحداً، ورأيت على الكتاب أثر النور، فقلت ذلك لشيخي الفقيه إسماعيل، فقال: ذلك الشيخ أبو إسحاق مصنف الكتاب، وقد كان يأتيني أول القراءة، وقال: سمعت الفقيه إسماعيل. يقول: أعطوا العلم كلكم يعطكم

---

(١) يعني الرياحي السابق قبله. (٢) ٢١ سورة الشورى.

(٣) حديث لكل غادر لواء عن ابن مسعود، وابن عمر في مسلم ومسند أحمد.

(٤) السلوك ٢: ١٠٩.

(٥) يعني سالم بن عبد الله بن محمد اليزيدي السابق ذكره ص: ٢٠٢.

بعضه فإن أعطيتموه بعضكم لم تظفروا بشيء منه، وقال كنا نقتات بالعصارة[1]، وكنت أتتبع المساجد لأجل السرج، وكلما طفي سراج، رحت لآخر حتى إذا لم أجد سراجاً نمت، وتوفى على التَّدريس، لم يتحقق الجَنَدي تاريخه، وخلفه أخوه سليمان كان ذاكراً لكتاب البيان، أخذه عنه عدة من الفقهاء بتعز، وقبره وقبر أخيه بها، ولأحمد ولد تفقه، ثم صَحب الصوفية وغلب عليه المجون[2]، وولي القضاء، ببعض البوادي فقتل ولم يعرف قاتله، وذلك على رأس تسعين، وستمائة.

ومنهم: يحيى بن زكريا بن محمد بن أسعد الكلالي الضرغامي[3] ثم الحميري، أصله من أهل بعدان تفقه بحسن بن علي الآتي ذكره، وأخذ البيان عن عبد الله الهمداني، وأخذ عن إسحاق الطَّبري، ومحمد بن مختار الزَّواوي، بفتح الزاي، ودرس بالغرابية من تعز المنسوبة إلى مؤذنها المسمى بغراب، توفى برمضان سنة ثمان وستين[4] وستمائة.

والزواوي هو أبو عبد الله محمد[5] بن مختار، منسوب إلى بلد من المغرب، دخل اليمن واجتمع به الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، وولده الفقيه إسماعيل، وسأله عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم[6]: الخلافة في قريش والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة، وكيف عمل الشافعي بالحكم الأول دون الآخرين، فأجاب الزواوي بإثني عشر فرقاً حتى تعجَّب الحضرمي من كثرة نقله، وكان قدومه اليمن، سنة خمس وستمائة، ورجع إلى مكة ولم يحقق الجَنَدي تاريخه.

ومنهم: أبو بكر[7] بن آدم بن إبراهيم الجبرتي بلداً الزيلعي لقبا، على عادة خطابية[8] اعتادها أهل اليمن، يلقبون بها غالباً السودان، وزيلع قرية هي بيد الحبشة، تفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي، وكان أخذ عن غيره، وكان رأس المفتين بتعز، وتَدْريسه بالشَّمسية وهي مسكنه، وكان قوالاً بالحق، روى الثقات: أنه لما قدم

---

(١) مطبوعة السلوك العطارة، والعصارة هي ما يبقى من السمسم بعد استخراج الزيت منه.

(٢) مطبوعة السلوك «المحبوب» خطأ.

(٣) السلوك ٢: ١١٠.

(٤) الأصل وسبعين.

(٥) العقد الثمين ٢: ٣٥٢.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند والطبراني في الكبير عن ابن عتبة بن عبد.

(٧) السلوك ٢: ١١١.

(٨) السلوك: خطابة.

المقدسي تعز وكان أصولياً منطقياً فقيهاً، فجعل مدرساً بمغربة تعز، فصحبه ابن البابة في جماعة فكانا يتذاكران من علم الكلام بما لا تحتمله العقول، نسبا إلى الزندقة ونفر الناس عنهما وتردد بعضهم في أمرهما، حتى شهد الفقيه أحمد بن الصفي، وكان ممن يقرأ على ابن البابة بأنهما ينكران صدق القرآن، يقولان: ليس هو كلام الله تعالى، فاجتمع الفقهاء على قَتْلهما يوم الجمعة بجامع المغربة بإشارة الفقيه ابن آدم، فلما كان يوم الجمعة وقد نقل لهما رأي الفقهاء فيهما، دخل المقدسي ومعه جماعة من الأعوان يحفظونه بالسلاح، وتقدم إلى الواثق[1] وشكى عليه من الفقهاء، وتقدم ابن البابة إلى زبيد، وكان المظفّر بها، فكتب قصة أعطاها الأشرف، فأدخلها على المظفر، فحين وقف عليها خشي من شقاق الفقهاء وكتب إليهم، ما مثاله: أظلمتم الضياء، وخَبْطتم في عَشْوَى فاشتغلوا بالنّصوص واقتصروا عن هذه الأهواء، فإنك يا ابن آدم وأمثالك من المتفقهة، لم تحط علماً بما في كتابه تعالى، ولو بهت أحدكم وسئل عن مسألة على قولين لم يكن في قدرته الجواب عنها حتى يطالع، فاعتمدوا على الكتاب والسنّة، فلهذا الفن علماء يوردون ويصدرون، ولستم من ذلك النَّمط، فالحذر كل الحذر، ومن حذر فقد أنذر، فإن اقتصرتم وإلا قَصَّركم السيف عن طول اللسان، ثم أرسل إلى الوالي بحصن تعز بالورقة وأمره أن يأمر الخطيب يقرأها على المنبر، بحضرة الفقهاء، وغيرهم، فقرأ الخطيب الورقة كما أمر، ففرق الفقهاء من ذلك، وتفرقوا في البلدان شغر بغر.

وبقي أعيان الفقهاء في البلد، مهاجرين للمقدسي إذ هو مقيم في جوار الواثق، ثم مرض المقدسي، وتوفى على قرب مهجوراً، ودفن سحراً وحَضَر قبرانة نفر يسير، وأظهر ابن البابة التوبة كما نقلت عنه، ودَخَل على القاضي البهاء وحلف له أنه ما تغير عن معتقد أهله، وصنَّف في ذلك ما يدل على صحة رجوعه، ولم يزل ملتصقاً بالأشرف حتى توفى وسيأتي تاريخ وفاته قريباً إن شاء الله تعالى.

فهذا حاصل ما ذكره الجَنَدي من الفقهاء، ومكاتبة المظفر إلى الفقهاء فيها تعصب، ظاهر على الفقهاء وتَقْديم للغريب، وكان الواجب تقديم فقهاء البلد، فإن الغريب لا يعرف ديانته ولا عقيدته، وكان يَنْبَغي لابن آدم وأصحابه أن

---

(١) هو الملك الواثق إبراهيم بن المظفر الرسولي.

يَنْصحوا المظفر، بكتاب لطيفة فيه بيان حقيقة الأمر لعله يرجع، والله أعلم.

وكان ابن آدم أوحد في رياسته وتدريسه وكان لا ينصرف الفقهاء من صلاة العيد، إلا إلى بيته للسلام، ويطعمهم جميعاً، وتفقه به جماعة من تعز وغيرها، منهم أحمد بن زكريا، ومحمد الشيباني، وإبراهيم الأبيني وغيرهم، وقال: سَمِعْت شيخنا الفقيه إسماعيل الحضرمي يقول: رأي رجل صالح من أصحابنا كأن القيامة قد قامت وأعطي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مفاتيح الجنة، فقال الرائي وهو كالخائف: يا رسول الله أنا جارك فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الدرسة ما عليه خوف، فقال: من هم الدرسة يا رسول الله، فقال: درسة التنبيه والمهذب، قال: وأمرني الفقيه بإبلاغ ذلك إلى إخواننا الدرسة، ولما كان يوم جيء بالفقيه[1] إبراهيم إلى تعز أسيراً، أصبح الفقيه ابن آدم وأقفل شبابيك داره إذ ممر الإمام عنده، ولم يظهر من داره أحد، حتى صار الإمام بمحبسة، فقيل له في ذلك فقال: رأيت النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم حزيناً كئيباً، فسألته أو سأل بعض الحاضرين عن سبب حزنه، فقال: لإمساك ولده هذا أو كما قال، ولما مَرِضَ مَرَضَ موته ضاق بتعز فانتقل إلى موزع إلى صاحبه الفقيه الصَّالح سليمان الفرساني الآتي ذكره فألفاه قد مات. فلبث عند أولاده أياماً ثم توفي، وقُبِرَ هناك، عند قبر صاحبه سليمان الفرساني. وهو ابن عم الفقيه بكر الفرساني المشهور الآتي ذكره، وذلك في سنة ست وتسعين وستمائة.

ومنهم: أبو إسحاق إبراهيم[2] بن سليمان بن محمد بن عجلان، تفقه بعلي بن أبي القاسم السرددي، ويوسف بن أبي بكر اليحيوي، وأخذ عن الحساني[3] والزواوي[4] وغيرهما، وكان يدرس في أيام شبيبته، ثم اشتغل بالتلاوة وإقراء الحديث، وكان أخذه للحديث على الشَّريف أبي جديد مقدم الذكر عن محمد بن إسماعيل الحضرمي، وابن العياني[5]، وعن سالم الأبيني، وأخذ

---

(١) كذا في الأصل وفي السلوك ٢: ١١٤ (الإمام) وهو الإمام إبراهيم بن تاج الدين الآتي ذكره في ٢: ٤٨٨.

(٢) السلوك ٢: ١١٥.

(٣) السلوك الجباني.

(٤) مطبوعة السلوك الزواوي بالمهملات خطأ.

(٥) السلوك: الشعبتي.

عنه جماعة من مدرسي تعز كالفقيه أحمد بن الصفي، وعثمان الشرعبي، وابن النحوي وغيرهم، وكانت له ضيعة ورثها يقتات منها، فلما دَنَتْ وفاته وقفها ووقف كتبه على طلبة العلم، ولم يحقق الجَنَدي تاريخ وفاته وليس له عقب من جهة الرجال، بل من جهة البنات، وتوفى وقد نيف على الثمانين.

ومنهم: أبو الحسن علي[1] بن أبي القاسم بن مفرج[2] عرف بابن السرددي، قدم إلى تعز أول الدولة المنصورية، وقد أخذ عن الفقيه علي بن قاسم الحكمي، وعن الفقيه محمد بن مضمون، ولقي الصدر الصغاني بتعز، فأخذ عنه مقامات الحريري وغيرها، ولم يحقق الجَنَدي تاريخ وفاته.

ومنهم: الفقيه أحمد[3] بن عبد الله بن أسعد بن إبراهيم المرايي[4] ثم الوزيري بلداً، الأنصاري ثم الأوسي نسباً، والمرأى نسبة إلى جد له، يعرف بمرايي بضم الميم وفتح الراء وسكون المثناة من تحت، والبلد يعرف بالوزيرة، ثم حج وعاد فسكن زبيد ودرس، فأخذ عن عمر بن عاصم وغيره وهو أحد شيوخ يحيى بن زكريا، وتوفى بزبيد سنة اثنتين وستمائة، ومن أولاده سليمان كان فقيهاً، صالحاً عابداً تفقه بأبيه، ثم بالإمام إسماعيل الحضرمي، وأخذ عن أبي الخير، وعن السلطان علاء السمكري، وله شعر حسن يَمْدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي الزهد منه قوله[5]:

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ... ولا بد من زادٍ لكل مسافر
ولا بد في الأسفار من حَمْل عدّة ... ولا سيّما إن خِفْت سطوة قاهر

وله ثلاثة إخوة: محمد، ومظفر، ومكرم، تفقهوا، ولم يتحقق الجَنَدي لهم ما يذكره.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[6] ابن القاضي عمر الهزاز المقدم الذكر، كان فقيهاً صالحاً عابداً امتنع عن القضاء بعد أن وقف به مدة بعد أبيه، وكان السلطان المظفر يجلّه ويعتقده، وربما زاره إلى منزله، وتوفى بشوال سنة سبعين وستمائة، فأمر المظفر أولاده أن يدفنوه في مقبرة خواص بني رسول قِبْلي جامع عدينة. وخَلّف أولاداً

---

(١) السلوك ٢: ١١٥.
(٢) في الأصل «من».
(٣) السلوك ٢: ١١٥.
(٤) السلوك (المطبوعة) المري.
(٥) البيتان في السلوك ٢: ١١٦.
(٦) السلوك ٢: ١١٦.

جماعة انتهت إليهم الرياسة الدينية والدنيوية وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

ومنهم: أحمد[1] بن محمد ابن الفقيه إبراهيم بن أسعد الوزيري يجمعه هو وابن عمه جدّهما وجده إبراهيم، فذكره ابن سمرة[2] وذكر أنه لم يشتغل بالعلم إلا بعد أربعين سنة، وكان إذا وصل إلى ابن عمه لم يكد يصافحه ويطوي عنه فرش الطهارة، فقال له يوماً: لم تفعل هذا، فقال يغلب على ظَنِّي أنك لا تتحرى من النَّجاسة لجهلك، فاغتاظ من ذلك فلحق بعبد الله بن محمد الجبائى[3] بجبا فتفَقَّه به ثم أكمل التفقة بابن عمه، ثم لما حَجَّ استنابه على التدريس فدرس بالوزيرية، وأخذ عنه جماعة. **منهم**: ابن النحوي، وابن البابة من تعز، وحسن بن علي من إب وغيرهم، ولم يحقق الجَنَدي تاريخ وفاته.

ثم صار الفقه بطبقة أخرى، منهم أبو عبد الله محمد[4] بن سالم بن علي العنسي عرف بابن البابة[5]، تفقه بعمر بن مسعود الأبيني وبالوزيري، وأخذ عن المقدسي، ثم امتحنا بما سبق ذكره، ولم يَزَلْ منقطعاً إلى الأشرف حتى توفى ليلة عيد الفطر وقيل صبيحتها سنة سبع وسبعين وستمائة، دخل يوماً على الأشرف وعنده شيء من التُّحف، فقال له: يا فقيه ليس مع الفقهاء شيء من هذا، فقال: عندهم ما قال الأول [وهو يحيى بن عمران بن وثاب][6]:

شيئان أحلى من عناق الخرّد ... وألذ من شرب القراح الأسود
وأجل من رتب الملوك عليهم ... وشي الحرير مطرز بالعسجد
سود الدفاتران اكون نديمها ... أبد الزَّمان وبَرْدِ ظِلِّ المسجد
[فإذا هما اجتمعا لشخص فارغ ... عن كل هَمّ نال أبعد مَقْصد
وعلا المفاخر كلها مترفعا ... وحوى المحامد في الحياة وفي غد][7]

فقال له الأشرف: نعم ما حفظت، وأخبرني الثقة: أن الفقيه أحمد بن

---

(١) السلوك ٢: ١١٧.
(٢) ابن سمرة: ٢٠٠.
(٣) الأصل الحباني.
(٤) السلوك ٢: ١١٨.
(٥) في السلوك وغيره ابن البانة بالنون.
(٦) هذه الزيادة في (هـ)، والأبيات تنسب للإمام الشافعي وكأن المذكور ذَيَّل عليها.
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من السلوك.

الصفي كان يزور القبور ويتجنَّب قبره، ثم زاره بعد ذلك وسأله الثقة عن السبب، فقال رأيته في منامي في ليلة جمعة ومعه كتب كثيرة، فقال لشخص: هات الكتاب الفلاني لأسمع الفقيه ليزول عن قلبه ما يجد عليّ، فقلت له: أنت صادق، ثم اعتنقنا وزال ما في باطني. وعزمت على زيارته.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر[1] بن محمد بن سعيد بن علي الحفصي، ثم الأزدي والحفصي نسبة إلى حفص القارىء، والأزدي إلى القبيلة المشهورة، ويعرف بابن العزاف[2] مولده بذي السفال وتفقه بها على محمد بن مسعود الآتي ذكره، وكان فقيهاً محققاً درس بذي جبلة ثم بتعز بالوزيرية، وأشفق عليه القضاة بنو عمران، وتفقه به جَمَاعة كإبن النحوي، وابن رزيق، وابن الصفي، وعبد الله الريمي وغيرهم، وتوفى يوم عرفة سنة تسع وثمانين وستمائة عن ثمان وأربعين سنة.

ومنهم: أبو العباس أحمد[3] ابن الفقيه علي السرددي المذكور أولاً، كان فقيهاً ثم غلب عليه علم الحديث فأخذه عن الأكابر كمحمد بن إبراهيم الفشلي، وعمر بن علي التباعي، وإسماعيل الحضرمي، ومحمد بن مصباح، وغيره من فقهاء الجبال وغيرهم من الواردين كالقطب[4] القسطلاني، والعماد[5] الإسكندراني، وابن حشيش[6]، وإسحاق الطبري[7]، وعنه أخذ غالب فقهاء تعز مسموعات الحديث كالبخارى ومسلم وغيرهما، وكانت كتبه مضبوطة محققة، وعنه أخذ الجَنَدي

---

(١) السلوك ٢: ١١٨.

(٢) في (خ) العراف.

(٣) السلوك ٢: ١١٩.

(٤) هو قطب الدين محمد بن أحمد القيسي الشاطبي أبو بكر المعروف بالقسطلاني له مؤلفات كثيرة توفي سنة ٦٨٦هـ (العقد الثمين ١: ٣٢١)..

(٥) هو أبو محمد معين الدين عبد الله بن محمد الأنصاري الإسكندري ويعرف أيضاً بالبكراوي والنكزاوي بالنون توفي بالإسكندرية سنة ٦٨٣هـ، «انظر: غاية النهاية لابن الجزري ١: ٤٥٢، ولسان الميزان ٣: ٣٥٢، وبغية الوعاة: ٢٨٨، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٣٨٢».

(٦) هو محمد بن عيسى بن سالم الأزدي اليمني الشريشي المعروف بابن خشيش بالخاء المعجمة توفي بالمدينة المنورة سنة ٦٧٤هـ (العقد الثمين ٢: ٢٤٥).

(٧) هو أبو يوسف إسحاق بن أبي بكر من محمد بن إبراهيم الطبري المكي ولد بمكة وسمع بها عن جماعة ورحل إلى حلب والى زبيدفاستوطنها «العقد الثمين ٣: ٢٩٢».

عدة كتب، وله منه إجازة عامة فيما يجوز له رواياته، فمِمَّا قرأه عليه كتاب أسباب[1] الأئمة الأربعين جمع ابن أبي الصيف، والقصيدة الرائية التى ذكر بها المبتدعة أولها:

تدبّر كتاب الله واتبع الخبر ودع عنك رأياً لا يلائمه الأثر

توفى عام خمس وسبعين وستمائة.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر[2] بن الفقيه محمد بن القاضي عمر الهزاز المقدم ذكرهما، تفقه بأبيه وبابن البابة وأخذ عن المقدسي، ثم تصوف، وصحب الشيخ أبا السرور وغيره، وحج ولقي أكابر، وانتسخ كتب ابن عربي الصوفي، واعتقد ما فيها فنقم عليه غالب الفقهاء، فإن معتقد ابن عربي غريب، منه اعتقاده أن فرعون مات على إسلام محقق، وغير ذلك مما هو مشهور في كتبه، وأنكره أعيان الفقهاء، ثم لَمَّا عاد اليمن أقبل عليه غالب الأمراء والملوك والخواتين واعتقدوه، وذكروا له كرامات واعتمده من الملوك المؤيد وابن أخيه الناصر، ورويا عنه عدة كرامات، ولما صار الملك إلى الأشرف تَخَوَّف منه على نفسه لأمور ظهر له منه، وخرج بإخوته وأصحابه من تعز إلى وصاب، فوقف بها أشهراً، وكتب إلى الأشرف قصيدة يعظه فيها ويذكر فيها مدة ولايته ثم يتولى غيره، وكان كذلك وتوفى الأشرف، وصار الملك إلى المؤيد فاستدعاه فوصل إليه، ومَرَّ على الناصر وهو مقطع القحمة وأعمالها، ثم وصل إلى تعز واستحلف المؤيد للناصر وجمع بينهما، والناس مختلفون في حالة، فمن قال هو ولي الله، وهو المؤيد والناصر وأتباعهما، والأكثرون نسبوه إلى التلبيس والرغبة في الدنيا واستعمال السّيميا والسِّحر بها ومعاناة الكيمياء، وذكر شيخنا القاضي جمال الدين الناشري، أنه نسب إلى الزندقة، وكان منذ وصل من مكة إلى تعز مظهر الإقامة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقاب من أظهر شيئاً من ذلك، والسلطان لا يخالفه في ذلك، معتقداً لصوابه، وكان محسناً إلى جماعة من فقهاء تعز وغيرها، مع تحققه أن جماعة منهم يكرهونه، وله في التصوف كتب مستحسنة وأشعار معجبة، كذا في الجَنَدي، وكتبه غير مستحسنة عند المحققين فإنه يدخل فيها كثيراً من مقالات ابن عربي، وهو

---

(١) كذا في أصله «السلوك».

(٢) السلوك ٢: ١١٩.

المنهم بجمع كلام نسبه للشَّيخ أبي الغيث بن جميل رحمه الله، وخلطه بكتب من مقالات الملاحدة حتى أفسده، ولا شك أن الشيخ أبا الغيث بريء من هذا الكتاب وهذه المقالات، فإن الشيخ كان أميًا لا يعرف تلك العبارات، ولا يرضى تلك الشَّطحات فاعلم ذلك.

قال الجَنَدي رحمه الله تعالى: وبإشارته انتقل نظر الأوقاف من الحكام إلى أهل الديوان وكان أيضاً بيد أخيه علي، و [الوزارة] أيضاً، ولما أن نزل السلطان إلى المهجم وطلع حصون حجة أساء بعض ولاة تعز إلى بعض جيران الفقيه، فتجَهَّز بعياله، فظهر القصد للجح، فلقيه السلطان بالمهجم وقد علم تكدره فتلطف به، حتى ردّه إلى زبيد وتركه فيها، وأوصى الوالي بحفظه، وعدم مخالفته، فأقام بها مبالغاً في إزاله المنكرات وإراقة الخمور، حتى توفى بربيع الأول ليلة الجمعة سنة تسع وسبعمائة، وحضر قبرانه، أخوة علي بن عمر الوزير يومئذٍ، وقبر بجنب قبر الشيخ علي بن أفلح، بباب سهام، وكان المؤيد يزور قبره، ويضع ذوو الحاجات، أوراقهم على قبره فيأخذها السُلطان ويجيب عليها بما يريد الله تعالى، وذلك إكراماً منه للفقيه، وخلفه في بيته وعلى أولاده الفقيه الصالح أحمد بن علي الظفاري، قام بذلك قياماً مرضياً وهَذَّب أولاده وعَلَّمهم حتى نشأوا على أحسن حال مرضي، وهما ابنان: محمد وعبد الرحمن، فمحمد تفقه وولي القضاء أيضاً سنة أربع عشرة وسبعمائة، فقام كقيام أبيه وعمل مآثر جيّدة، ثم حصل بين الناصر ابن الأشرف، وعمه المؤيد. وحشة، اتهمه بها المؤيد فعزله عن القضاء وأقصاه، فلزم بيته إلى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وحصل عليه امتحان بسجن وصودر بسبب اتفاق الأعداء عليه بالصدق والكذب، وسجن بعدن، ولم يزل مضطرب الحال إلى أن قتل سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وأما أخوه عبد الرحمن فأمه ابنة الفقيه علي بن الغسيل الآتي ذكره في جبلة[1]، وكان ذا فطنة واجتهاد في طلب العلم.

قلت: تقدم في هذه الترجمة ذكر ابن عربي الصوفي واعتقاد صاحب الترجمة له ولغيره وأنه معتقد غريب وأن غالب الفقهاء الأعيان أنكروه، والأمر كذلك وأفحش من ذلك، فإن عقيدته مشتملة، على قبائح من الكفريات، كقدم

---

(١) انظره ص: ٤٩٢.

العالم، ووحدة الوجود أي اتحاد الخالق والمخلوق، وإن الحق المنزه هو الحق المشبه، وإتصاف الخالق بصفات المخلوق، حقيقة وعكسه، وتحريف معاني القرآن العظيم، وإنكار حقيقة العذاب للكفار والخلود فيه، وتصويب عبدة الأصنام وغير ذلك من القبايح، لا جرم أفتى الجمهور بتكفيره، وتكفير أتباعه ونسأل الله العصمة من مذهبهم، وقد عَمَّت البلوى في اليمن باعتقاد ولاية ابن عربي، خصوصاً صوفية زبيد، تبعاً لشيخهم إسماعيل الجبرتي، وصاحبه أحمد الرداد، إذ كانا مقبولين في الدولة الأشرفية والناصرية فلم يؤثر إنكار الفقهاء عليهم، وكانت كتبه قد هجرت منذ زمن طويل، حتى أظهروها في زمان قيام جاههم، فاستعملها أصحابهما ونَشَروا بعض ما فيها، وقام في إنكار ذلك الفقيه أبو بكر الخياط، والفقيه محمد ابن نور الدين، والقاضي أحمد بن أبي بكر الناشري، وجرى في ذلك أمور يطول ذكرها، وكان سلطان الوقت يتَعصَّب معهم على ظن أنه تحامل من الفقهاء على الصوفية، وكثير من الفقهاء يظن ذلك أيضاً، أنه تحامل لا غير، حتى قام القاضي شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري في إنكار ذلك أيضاً، وأظهر شيئاً من مقالاته، وجعلها في كراسة، وأرسل بها إلى فقهاء الوقت يسألهم الجواب عليها بحسب ما يَقْتضيه الشرع، فأجاب الأكثرون بإنكارها ووجوب إتلاف كتبه وتكفير معتقد ما فيها، وتوقف البعض مراعاة للصوفية، ولجَهْلهم بحقيقة مذهبه، إذ لم يكن لهم اطلاع على كتبه وحقيقة مذهبه ثم انقرض أكثر المعتقدين لها وضعفت شوكتهم بموت أكابرهم، ونسأل الله أن يتبعهم الآخرين، ويحق الحق ويبطل الباطل بنور الشريعة المحمدية، فلقد كان قد انتهى بعضهم لابن عربي إلى حد لم يبلغه أكثر الفتن المتقدمة، وأوذي بسبب ذلك كثير من الفقهاء والطلبة أذى كثيراً، نسأل الله خمود شرهم آمين آمين[1]، وسيأتي ذكر ابن عربي مع ذكر بني الناشري مرة ومع أهل زبيد أخرى، وبيان حاله وحال اتباعه الضُلّال نعوذ بالله من شرهم آمين آمين.

رجعنا إلى ذكر الفقهاء فمنهم أبو العباس أحمد[2] بن عبد الدائم عرف

---

(١) قلت: أفردت مسألة الصوفية مع الفقها في كتاب مستقل انظره.

(٢) السلوك ٢: ١٢٤.

والده بالصفي الميموني، تفقه بفقهاء تعز كابن البابة وابن العراف وغيرهما، ثم ارتحل إلى تهامة، فأخذ عن الفقيه إسماعيل الحضرمي وغيره، ثم عاد فقيهاً، ودرس بذي جبلة ثم بتعز، وعَلَّم الملك العادل ابن الأشرف تعليماً جيداً، ثم دَرَّس للأشرف بالمغربة على سَبَبٍ ضعيف لكن كان الأشرف يتفقَّده بشيء، فلما توفى الأشرف قيل له: لو انتقلت إلى مدرسة نافعة، فقال: لا أغير صحبة الأشرف حياً ولا ميتاً، وكان له من الأشرف مكانة جيدة، وإليه انتهت رياسة الفتوى بتعز، وكان أخذه لكتب الحديث عن أحمد السرددي، وإسحاق الطبري، وإبراهيم بن عجلان، وعنه أخذ الجَنَدي لمع الشيخ أبي إسحاق والمقامات وبعض الوسيط، ووصفه بمكارم الأخلاق والشفقة على الأصحاب، وكانت وفاته فجأة ليلة الجمعة من صفر لبضع وسبعمائة.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر[1] بن عمر بن سعيد عرف بابن النحوي، تفقه بابن آدم وبابن العراف والوزيري المتأخر، وبعبد الله بن محمد الحضرمي، وكان مباركاً التدريس، قَلَّما قرأ عليه أحد إلَّا انتفع به، ولي القضاء لبني عمران، ثم عزله بنو محمد بن عمر في أول قيامهم، وكان مدرس الغرابية المنسوبة إلى غراب وهو مؤذنها، وتفَقَّه به جماعة منهم عمر بن أبي بكر العزاف[2] وغيره، وتوفى سنة أربع عشرة وسبعمائة.

ومنهم: عبد الله[3] بن محمد الباحري، كان فقيهاً، لكنه أكثر من مخالطة أهل الذمة، فاتهم بنقص الدين، ولولا أنه التجأ إلى الأمير طنبغا لقتل، أخذ عن ابن المبردع كتابه اليواقيت في علم المواقيت، وكان عارفاً بتَعْبير الرؤيا، واختصر كتاب القادري في التعبير، وله أشعار كثيرة، وتوفى سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

ومنهم: صنوه[4]، أبو عبد الله، محمد[5] بن عمر، صحب الملك الواثق، وسافر معه إلى ظفار، وكان وزيره، وتوفى هناك في رمضان سنة تسع وسبعمائة،

---

(١) السلوك ٢: ١٢٥د.

(٢) في الأصل «الغراب» وأصلحناه من السلوك.

(٣) السلوك ٢: ١٢٥د.

(٤) الضمير في قوله صنوه يعود إلى صاحب الترجمة قبله أبي بكر بن عمر النحوي.

(٥) السلوك ٢: ١٢٥د وطراز أعلام الزمن: ٢٠٠٦.

وخلف إبنا جيداً اسمه عمر، كان فقيهاً فرضياً حسابياً، جعله المؤيد كاتب خزانته لعدالته وأمانته.

ومنهم: أحمد[1] ابن الفقيه يحيى بن زكريا تفقه بابن آدم. [وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين وستمائة][2].

ومنهم: أبو عفان عثمان[3] بن محمد الشرعبي، تفقه بمحمد بن علي القاضي، وبابن عباس [الشعبي][4]، وقد تقدّم ذكرهما، [وأخذ عن ابن مطير، لما قدم تعز كما سيأتي][5] قال الجندي: وعنه أخذت غالب أخبار فقهاء تعز إذ كان ألف في ذلك كراريس، فلما أخبرته بما جمعته أعطاني الكراريس، فوجدته قد ذكر جمعاً بغير ذكر ميلاد ولا تاريخ وفاة، وكان من خيار الفقهاء، وصلحائهم دَرَّس بالأسدية إلى أن توفى بصفر سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

ومنهم: أبو سليمان داود[6] بن إبراهيم الجبرتي بلدا الزيلعي لقبا، تفقه بجبلة ونواحيها، ودرس بالشمسية، وكان محتشماً يفرش له في مجلس التدريس فراشاً ويقعد عليه، ويجتمع الطلبة حوله ولا يناصف إلا من عرف علمه أو دينه، ولا يحتفل بأهل الدنيا، حتى إذا كان مضطجعاً لا يرفع لهم جنبه، وكان محمياً من الشبهات، إذا أكل ما فيه شبهة، لم يطق إساغته، وإن حصل في جوفه شيء من ذلك استقاءه، وربما مرض منه، وكان مبارك التَّدريس مستجاب الدعاء، وتوفى في صفر سنة تسع وسبعمائة.

ومنهم: أبو الخطاب عمر[7] بن محمد المتوجي بضم الميم، وتشديد الواو المفتوحة المراني الخولاني، تفقه ودرس بالعمرية بتعز، وهي منسوبة إلى الأمير عمر بن سيف أخي المظفر لأمه، توفى هذا الفقيه بعدن وقد قدمها بسبب دين ركبه، فتوفى بذي الحجة سنة تسع وسبعمائة.

---

(١) السلوك ٢: ١٢٦.
(٢) زيادة من أصله للأهمية.
(٣) السلوك ٢: ١٢٦.
(٤) زيادة من أصله.
(٥) هذه الزيادة لا توجد في السلوك.
(٦) السلوك ٢: ١٢٦.
(٧) السلوك ٢: ١٢٧.

ومنهم: عبد الله[1] بن محمد بن سبا الريمي العياشي نسبة إلى جَدٍّ له، اسمه **عياش** بالمثناة تحت وبالشين المعجمة أصله من ريمة الأشابط، تفقه بإب على الفقيه يحيى بن إبراهيم، ثم بتعز على ابن العراف وابن الصفي، وغيرهما وأعاد بالمظفرية، وكان من خيار الفقهاء توفي برجب سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: عبد الرزاق[2] بن محمد الجبرتي الزيلعي، يقال أنه شريف النسب، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بمحمد بن عياش، وعلي بن أحمد الجنيد، وكان مدرس النّجاحية وكان محبّاً للسعي في حوائج الأصحاب، توفي بصفر سنة عشر وسبعمائة.

حكى أنه لما حُمل جاء طائر من الهوى فدخل [في أكفانه][3] ولم ير بعد ذلك، وقد نقل مثل هذا لابن عباس الهاشمي رضي الله عنه، **والنجاحية** إنشاء الأمير، نجاح من أمراء الدولة المظفرية، وكان كثير فعل المعروف، وعمي في آخر عمره وتوفي في القعدة سنة إحدى وثمانين، وله ذرية من قبل النساء يعرفون ببني نجاح[4].

ومن فقهائها أيضاً: أبو بكر[5] بن عبد الله بن عبيد بن محمد بن سليمان عرف بابن زريق، أصله من جبلة تفقه بابن العراف [وابن الصفي وابن عياش مقدم الذكر][6] كان خيّراً أشفق عليه القضاة بنو محمد بن عمر، ودرس بالوزيرية إلى أن توفي سنة ثلاث وسبعمائة.

ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى، في جماعة منهم، محمد[7] بن الفقيه أحمد ابن الفقيه يحيى بن زكريا، متقدم الذكر، [مولده ليلة الجمعة لثمان بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين ستمائة تفقه بابن][8] الصّفي وغيره، وكان فقيهاً ذكياً نقّالاً للفقه دَرَّس بالشمسية بعد الفقيه داؤد، حتى توفي بصفر سنة اثنتي عشر

---

(1) السلوك ٢: ١٢٨.

(2) السلوك ٢: ١٢٩.

(3) زيادة في (خ).

(4) السلوك: السلاح.

(5) السلوك ١: ١٢٩.

(6) زيادة في (خ).

(7) السلوك ٢: ١٢٩.

(8) ساقط من الأصل وأثبتناه من أصله.

وسبعمائة، وبتاريخه توفى صاحبه محمد بن عبد الرحمن الجبرتي، وكان من خيار الأصحاب.

ومنهم: عمر[١] بن سلمة[٢] تفقه بأبي بكر اليحيوى[٣] وغيره، وكان خيراً، درس بمدرسة أم السلطان، ثم انتقل إلى زبيد فدرس بمدرسة أهل دار الدملوة إنشاء الحرة نبيلة ابنة الملك المظفر، كانت صالحة، تفعل المعروف.

ومنهم: أبو بكر[٤] بن أحمد بن عمر بن مسلم بن موسى الشعبي، عرف بابن المقري، تفقه أولاً بتعز، ثم ارتحل إلى الذنبتين، فأكمل التَّفقه على أبي الحسن الأصبحي، ثم عاد بلده، وكان فاضلاً بالفقه والنحو والعروض، والفرائض، والحساب، دَرَّس بالأشرفية بعد ابن الصفي، وتوفى بربيع الأول سنة أربع عشرة وسبعمائة، وله أخ اسمه يوسف، تفقه وأخذ عن جماعة، وولي إمامة المدرسة الأسدية.

ومنهم: الفقيه [عمر بن محمد بن عمر الهزاز تفقه بتعز ودرس بمدرسة أم السلطان وامتحن بالمصادرة ولما منَّ الله عليه بالاطلاق عاد إلى ذي السفال وابتنى مسجداً بقرية الوحص ثم عاد إلى تعز وسكن بها واستعاد تدريس المدرسة وله ابن اسمه][٥] محمد، تفقَّه، وسكن تعز، وتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: ابن أخيه محمد[٦] بن أحمد، وهو الذي كان ينوب عمه الوزير علي بن محمد وكان الناس، يرونه قاضي قضاة إذ كان ما فعله لا يعارضه فيه أحد من أهله، ولا غيرهم، وكان متزهداً لا يجمع مالاً، ولا يتزوج امرأة، وكان ما أشار به على عميه، أبي بكر وعلي، لا يخالفانه فيه، وكان عَمّه أبو بكر هو الذي تَوَلَّى تربيته، وربما كان يفضل على عمّه أبي بكر في الصلاح، وكان هو

---

(١) السلوك ٢: ١٣٠. (٢) السلوك: سلمان.

(٣) السلوك: النحوي. وفي المخطوطة «بأبي اليحيوي».

(٤) السلوك ٢: ١٣٠.

(٥) سقط من أصل المؤلف وأثبتناه من السلوك باختصار انظر السلوك ٢: ١٣١.

(٦) السلوك ٢: ١٣١.

الذي يتولى صرف البز فيتصدق منه بجملة كثيرة، ووصله بعض الفضلاء الغرباء، فلم يحتفل به فكتب إليه يعاتبه، وفي كتابه: أحسنوا إلى خلق الله مكافأة لنعم الله، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أحسنوا مجاورة نعم الله بالإحسان إلى خلقه، فما نفرت من قوم، فعادت، وإنما يعرف قدر الفضلاء من كان منهم، ثم قال: وإذا كنت فاضلاً أو في بلدك فاضل عرفني بفحوى هذين البيتين ثم كتب:

وما سائر قد يرى مقبلاً فطوراً على خلفه القهقرى
وليس له أرجل إن مشى ويسبق كل الورى إن جرى

فأوقف القاضي على كتابه، جماعة فضلاء، فلم ينقل عن أحد منهم جواب، فاتصل علم البيتين، بأبي الحسن الأصبحي، فقال ما أراه أراد إلا النعمة، وتوفى في ذي القعدة من سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، مبطوناً، وتوفى عمه الوزير، بعده بنصف شهر، بذي الحجة.

ومنهم: أبو العتيق، أبو بكر[1] بن جبريل بن أوسام العدلي، نسبة إلى قوم من العجم يعرفون بالعدل بفتح العين والدال المهملتين، فقيه صالح، شريف النفس، كان شفيقاً على أبناء الجنس، وله أخ صوفي صالح، وكان تفقه أبو بكر بجماعة منهم أبو الحسن الأصبحي، درس بمدرسة أم السلطان المجاهد، وقد ركبه الدين، ولم يذكر الجَنَدي وفاته، [وهو من مشايخ القاضي جمال الدين الريمي، الآتي ذكره في أهل زبيد][2].

ومنهم: إسحاق[3] ابن الفقيه، أحمد ابن الفقيه، يحيى بن زكريا، تفقه بأخيه محمد، وبداؤد[4] وغيرهما، ودَرَّس بالأتابكية، بذي هزيم، ثم بالمؤيدية، وكان مدار الفتوى بتعز عليه وعلى ابن جبريل، وعلى ابن العراف، الآتي عقبة،

---

(١) السلوك ٢ : ١٣٢.

(٢) من زيادات المؤلف على الأصل.

(٣) السلوك ٢ : ١٣٣ وفيه أبو إسحق.

(٤) يعني داود بن إبراهيم الجبرتي السابق ذكره.

وكان له عم، يقال له أحمد بن محمد، دَرَّس بالشمسية، حيث كان ابن جبريل.

ومنهم: أبو الخطاب [عمر][1] ابن الفقيه أبي بكر بن العزاف[2] الأزدي، تفقه بابن النَّحوي، وتزوج بابنته، وأوصى إليه بتركته وقضاء دينه، فقام بذلك أتم قيام، وولي قضاء تعز، من قبل ابن الأديب، وقدم في أيامه الفقيه عبد الحميد الجيلوني[3]، الآتي ذكره، فالتقاه وأهله لسكنى تعز، وكان ابن العراف هذا يشهر بسعة الفقه، والزهد والورع، وفيه حسن خلق للأصحاب، وصَنَّف في الفقه، ولما ضعف رزق المدارس بتعز انتقل إلى خانجة[4] حيس وصار بها شيخاً.

قلت: ومن ذريته: الفقيه أحمد بن يوسف بن عمر، ولأحمد: يوسف[5] مولده لأربع وثمانين وسبعمائة، وتفقه وولي القضاء بحيس، وأقام على قضاء حيس مدة طويلة محمود السيرة، وله مكارم وحسن خلق إلى الأصحاب والواردين من الفضلاء، قَلَّ من يتصف بها في زمانه، ولقد سمعنا من صاحبنا الفقيه محمد بن حسين البجلي، من مكارمه، ما يتعجب منه، وَفَّقه الله، وهو حي إلى حال سَطْر هذه الأحرف، في سنة ست وعشرين وثماني مائة، وكان قد صَحِب الشيخ الصالح العارف بالله أبا البركات أحمد المطري المدني، وهو أخو الشيخ أبي حامد المقري أحد فقهاء المدينة النبوية وصلحائها، وتوفى الشيخ أبو البركات أحمد بحيس عند القاضي المذكور، في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين، وثماني مائة، بعد سنة من موت الشيخ أحمد بن الرداد الصوفي، وهؤلاء ثلاثة رجال ذكرناهم، ممن لم يذكرهم، الجندي، وسيأتي إلحاق جماعات كثيرة في المواضع اللائقة إن شاء الله تعالى، وعاش القاضي شمس الدين يوسف بن العراف إلى أن تولى السلطان، الملك الظاهر أخو الناصر بن الأشرف، فجعل ابن العراف، وزيراً له لصحبة له تَقَدَّمت، ونزل إلى الأعمال الشامية مراراً أولها في شهر

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) السلوك ٢: ١٣٣.

(٣) سيأتي ذكره بعد قليل.

(٤) الخانقاه لفظة فارسية بمعنى البيت وهي هنا نزل الصوفية والمنقطعين (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ١١٥).

(٥) انظره في الكتاب الظاهري (تحقيقنا): ٢٨٧ .

جمادى الأخرى سنة ثلاث وثلاثين، سمعته يقول حكى لي الثقة: أن امرأته، ولدت بنتين في بطنين كل بنت تحمل بها سنتين.

ومنهم: محمد[1] ابن الفقيه عمر المتوجي مقدم الذكر، خلف أباه في تدريس العمرية المقدم ذكر بانيها، وولي القضاء من قبل ابن الأديب، ومن قبل القضاة بني محمد بن عمر أيضاً، وكان تفقهه بأهل تعز وكان يذكر بالدين والخير.

ومنهم: محمد[2] بن يوسف بن علي بن محمود النزاري نسباً، ثم الصبري بلداً، فقيه فاضل بالفقه والنحو والقرآت السّبع والفرائض، وكان تفقهه بابن العراف وإسحاق، وتصدَّر للإقراء وبالقراءات في المؤيدية، وله عم اسمه أحمد بن محمد بن عبد الله النزاري، تفقه برجل وصله إلى صَبِر، ثم تردد إلى أبي الحسن الأصبحي، فكان يحلّ له ما أشكل عليه، وولي قضاء بلده صَبِرْ، فكان مرضي السيرة.

ومنهم: أبو الحسن علي[3] ابن الفقيه أحمد ابن الفقيه علي بن الجنيد، المتقدِّم ذكرهم، فقيه نحوى تفقَّه بفقهاء تعز وبابن الأديب وبابن الأحمر أحد مدرسي زبيد، ومن شعره في مروره[4] على وَرْد مرّ به وهو يضرب ليحمل فقال:

اصبر على ألم الخطوب فربما ... وافى بما يختاره المكروه
أو ما رأيت الوَرْدَ لما هَزِهم[5] ... شوق إلى أزهاره ضَرَبُوه

ومن ورد إلى تعز، جماعة من الطبقة، منهم: الشريف بن جديد[6] وهو أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن جديد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه، وأصله من حضرموت من أشراف هناك يعرفون بآل أبي علوي بيت صلاح، وعباده وتصوف، وسيأتي ذكر بعضهم، مع أهل بلدهم، قدم إلى عدن ومعه أخوه عبد الملك، فأخذ المستصفى، عن القاضي أحمد القريضى،

---

(١) السلوك ٢: ١٣٤.
(٢) السلوك ٢: ١٣٤.
(٣) السلوك ٢: ١٣٥.
(٤) مطبوعة السلوك (مورروره).
(٥) السلوك (المطبوعة) هزه.
(٦) السلوك ٢: ١٣٥. ويرد تارة بالحاء المهملة وأخرى بالجيم المعجمة فيحقق.

كماأخذه عن مصنفه، ثم خرجا من عدن لزيارة الشيخ مدافع، لشهرة صلاحه، فرحَّب بهما وزوَّجهما بابنتين له، فسَكَنا بذي هزيم [ثم] بقرب قرية الشيخ مدافع، وأخذ الناس عن أبي جديد أخذا كثيراً، واشتهر هناك، فممن أخذ عنه: الفقيه محمد بن مسعود السفالي، وابن ناصر الحميري، وأحمد بن محمد الجنيد، وحسن بن راشد، ومحمد بن إبراهيم الفشلي، وكان متى ذكر عنده قال: أبو جديد رجل ثقة من الحفاظ، وممن أخذ عنه الفقيه عمرو بن علي التباعي الآتي ذكره بأبيات حسين، وأقام في الجبال مدة طويلة، ولما قبض المسعود بن الكامل على الشيخ مدافع، قبض على الشريف، معه فلبثا بحصن تعز من رمضان إلى سلخ ربيع الأول من سنة ثماني عشرة وستمائة، ثم أنزلا إلى عدن، وسَفَّر بهما للهند، فعصفت بهم الريح، فدخلوا ظفار، فأقبل أهلها على الشيخ ولازموا على الوقوف عندهم، فقال: لا أكون عبداً فراراً، فلما استوت الريح سافر إلى الهند فدخل الديبول، فلبثا بها شهرين، ثم رجعا إلى ظفار في آخر سنة ثماني عشرة أيضاً وستمائة، فلبثا أياماً، وتوفى الشيخ بها، وعاد الشريف إلى اليمن، فنزل تهامة وأقام بزبيد، ثم تقدم إلى المَهْجم فسكن بأعمالها بقرب المرجف، فدرس في مسجدها مدة.

وممن أخذ عنه بها، الفقيه الصالح محمد بن إسماعيل الحضرمي، وكانت إقامته بها عند الشيخ عمران بن قبيع القرابلى[1] المَقْصري، وكان يتردد أيضاً إلى المهجم، وسافر إلى مكة ثم عاد، ثم سافر أيضاً إلى مكة، وأخذ عن ابن أبي الصيف، وغيره، وأقام بمكة فتوفى بها في نحو سنة عشرين وستمائة، وكان حافظ عصره في الحديث قَلَّ نظيره في اليمن.

وأما الشيخ مدافع[2] بن أحمد بن محمد المعيني الخولاني من بني **معين**، بضم الميم، وكسر العين، وسكون المثناة تحت، قبيلة من خولان، أصل بلده شرعب، وفتح عليه بالمعرفة. وأخذ يد التصوف، عن الشيخ علي بن الحداد، بأخذه عن الشيخ عبد القادر الجيلاني، وكان مدافع ممن أجمع الناس على صلاحه، وإليه وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل، لما فقد شيئاً من أحواله، فأقام

---

(١) (هـ) الغزائلي.

(٢) السلوك ٢: ١٣٧. والعطايا السنية: ٦٢٦ وطراز أعلام الزمن: ٢١٠١ وطبقات الخواص: ٢٣٥.

بِمَسْجد على قرب من بيته أياماً، فأعاد الله عليه ما فقد، وكان مَسْكنه قرية الوحيزة بفتح الواو وكسر الحاء المهملة، ثم مثناة من تحت ثم زاي، وبها ذريته، وصحبه جماعة من الأعيان، كعثمان بن شاوح[1]، وعلي الرميمة، وعمران الصوفي من جبلة وغيرهم، وكان له ابنتان، خطبهما جماعه من الأعيان، فلم يقبل منهم أحداً، فسئل عن ذلك، فقال: إن أزواجهما من وراء البحر سيصلون عن قريب إن شاء الله تعالى، فلما وصل أبو الجديد وأخوه، وزوجهما علم صدق ما قاله، ولما دخل المسعود اليمن وملكه، وخرج عليه مرغم[2] الصوفي، وانزعج له المسعود وطلع، فأقام في الحقل مدة يحاربه، ومع مرغم أهل جبل سحمر[3]، بنو مسلم، وغالب العرب حولهم، كبني سيف وغيرهم، وكان مرغم لا يأخذ ممن أطاعه، سوى العاشرة، وكانت له كرامات، يطول شرحها، منها أنه كان يرمي في وجوه عسكر السلطان الحصى فتنكسر ولم ينكسر له جيش، بل يقتل وياسر منهم جمعاً كثيراً، وأنه كان يطبخ لهم اللحم بِقِدرٍ فيغرف منها بيده، ويستخرج اللحم بكفيه، والقدر يفور، حتى افتتن بذلك الناس، غير أنه سفك الدماء فسلب النصر، ثم هرب من جبل سحمر فدخل وصاب.

وممن قتل في حربة من الأعيان من العرب، راشد بن مظفر السنحانى ممدوح ابن هتيمل في الغالب، ولما هرب أعاد الغز على الناس المظالم. **ومنها**: شيء يقال له الخرص واللاحق والشباك، فقال شاعرهم يُنْدب مُرْغِماً:

فديتك اليوم يا مرغم لم عد أراك   كفيتني الخرص واللاحق وحمل الشباك

فكان المسعود بعد ذلك ينكر ذِكْر الصوفية، وربما حَرّم لبس زَيّهم، من لبس الدلوق[4]، والمرقّعات والكوافي. فخرج ذات يوم من مدينة الجَنَد، وقدامه صاحب الفيل فلقيه الشيخ فرج النوبى، وهو من أصحاب الشيخ عيسى الهتار مقبلاً من طريق

---

(١) السلوك: (ساوح) بالمهملة.

(٢) انظر مرغم الصوفي بتوسع في السمط الغالي الثمن: ١٧٦ والعسجد؟؟ المسبوك: ١٨٤.

(٣) الأصل «سحم» وأصلحناه من أصله.

(٤) جمع دلق: لباس الفقراء والدراويش وهو ضرب من الرداء طويل من خرق الجوخ (دوزي ٤: ٣٩٧).

ماء يقال له السودان قد صلى عنده الصبح، فحين رآه المسعود عليه زيهم، أشار إلى صاحب الفيل بأذيته، فقصده ذلك الفيال والشيخ على بعد يسير مطرقاً، فحين دنا منه الفيل رفع رأسه، وقال: الله، فوقع الفيل ميتاً وصاحبه مغشياً عليه، فقيل للمسعود: أدرك نفسك فنزل عن مركوبه، وأقبل إلى الشيخ مسرعاً كاشفاً رأسه ومعتذراً له، فقال له: تأدب يا صبي مع الفقراء خير لك، فقال: نعم وعاهده على التوبة والأدب مع الفقراء وحَسَّن ظنه بهم، حتى كان منه إلى الشيخ مدافع ما كان، وذلك أنه كان إذا نزل وقف بالميدان أو بالمطعم، يطعم جوارح الصيد فيرى جمعاً من العسكر، وغيرهم يروحون طريق الوحيز، فسأل عن سبب ذلك فقيل له يزورون الشيخ مدافع، فأراد أن يطلع على أمره، فأظهر زيارته إلى بابه وكان عادة الشيخ مدافع لا يجتمع بأحد من أذان الصبح إلى قرب الظهر، بل متى صَلّى الصبح، أقبل على الذكر في بيته، إلى أن يقوم يصلّي الضحى، فيصلّيها، فوصل المسعود، وهو مبتدىء بصلاة الضُحى فوقف بالباب، وخادم الشيخ يدخل ويخرج، ويقول: الشيخ مشغول، والآن يخرج، ومع مسعود جماعة من شرار خدمه، فوبخوه وقالوا: ابن الملك الكامل، واقف بباب فلاح من أهل اليمن، فاغتاظ وذهب، من غير اجتماع بالشيخ في الغالب، وتوهم أنه يحدث منه ما يحدث من مرغم، فقبض عليه كما سبق، وكانت وفاته بظفار الحبوظي، على الطريق المرضى سنة ثماني عشرة وستمائة، وقبره يزار، مشهور بالبركة، وكان له ولد غائب مع خاله ابن رضوان الهندي في ظفار، فحين بلغه وفاة أبيه عاد اليمن فوصل مقام أبيه، في سنة ثمان وعشرين وستمائة، وخلفه في اليمن ثلاثة أولاد: محمد لا عقب له، وأبو بكر له عقب بالزاوية، ثم عمر، كان يخالط الأمراء والكبراء، وكان أبوه يحبه، فوصل له منه نصيب وافر، حيث أنه ما همّ أحد بالإساءة إليه إلّا بلي ببلاء ظاهر، وكان من المترفين، ويذكر عنه أمور غير لائقة بالشرع، ولكن من سبقت له العناية لم تضره الجناية، كذا قال الجندي[1]، قال: وذكر لي بعض الثقات، أن المظفر لما ظهر له، ما هو عليه من الخلط، همّ أن يغيّر مسامحته، فرأى الشيخ في المنام، يقول له: يا يوسف إن غَيَّرت على عمر غيرنا عليك، فلم يزل محترماً حتى توفى سنة ثمانين وستمائة، وله ولد اسمه مدافع لزم

(١) الجندي: السلوك ٢: ١٤١.

الزاوية، وقام بحفظ الرباط حتى توفى سنة ست وتسعين وستمائة، بعد أن استخلف ولداً له اسم أبو بكر، قد اشتغل بحيث رَتَّبه بنو محمد بن عمر بالمدرسة التاجية بقرية الوحيز وهو خَيِّر، قال الجَنَدي: وذكروا أن الشيخ تأهل بامرأة بالهند[1] وله بها ذرية يذكرون به، قال: والقلب غير موقن بذلك.

قلت: أما نحن فنؤمن بذلك في حق من نثق به ونعتقده، وهو في الإيمان بالقدرة، إذ قدرة الله تعالى تقتضي ذلك، والإيمان بالكرامات من الإيمان بالقدرة، والإيمان بالقدرة من أركان الإيمان، كما نقله الشيخ شهاب الدين السهروردي عن ابن سالم، قال: ومعنى الإيمان بالقدرة أن تؤمن، ولا تنكر أن يكون لله عبد بالمَشْرق قائم على يمينه يكرمه الله بقوة بأن ينقلب من يمينه على يساره فيكون بالمغرب، نؤمن بجواز ذلك وكونه، انتهى. ولا ينبئك مثل خبير.

ولنرجع إلى ذكر **الفقهاء** فمن الطبقة الثانية بعد أبي حديد جماعة.

منهم: أبو الخطاب عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحميري نسباً الأبيني بلداً تفقَّه، بمحمد بن إسماعيل الحضرمي، الآتي ذكره، وبعلي بن قاسم الحكمي، وببطال بن أحمد، وعلي بن عمر الحضرمي، شارح مقامات الحريري، وبعلي بن مسعود الكثيبي، وإبراهيم ابن عجيل، ودرس بذي هزيم، وتفقه به جمع يقال خرج من أصحابه أربعون مدرساً منهم محمد بن سالم البابة، وإبراهيم بن عيسى الجَنَدي مقدمي الذكر، ومحمد بن مسعود الضحاوي[2] السفالي، وسعيد بن أنعم، وكان فقيهاً متورعاً متعففاً، لزوماً للبيت، شهر بصحبة الخضر، وتوفى في شوال سنة ثماني وخمسين وستمائة، وخلفه في مدرسته تلميذه سعيد بن منصور، عرف بأنعم أعني أباه ابن محمد بن أحمد **الجيشي** بفتح الجيم، وسكون المثناة تحت، ثم شين معجمه وياء نسب، أصل بلده مصنعة سير، **وأنعم** بفتح الهمزة وسكون النون وفتح العين المهملة، كان فقيهاً محققاً درس بعد شيخه إلى أن توفى سنة أربع وسبعين وستمائة، ودفن إلى جنب شيخه، وخلفه ابن شيخه عبد الله ابن الفقيه عمر بن مسعود مقدَّم الذكر، ولم تطل مدته بل توفى على رأس السنة، وذلك سنة خمس وقيل ست وسبعين وستمائة.

---

(١) الأصل «الجند» وأصلحناه من أصله السلوك.

(٢) مطبوعة السلوك الصحاوي بالصاد المهملة.

ومن الطبقة الثالثة أبو بكر بن[1] علي بن أسعد، أصله من **الصفة** وهي عزلة من جبل عَنَّة، وهي بكسر الصاد المهملة وفتح الفاء، **وعنة** بفتح العين المهملة وتشديد النون مفتوحة ثم هاء ساكنة، وهي جبل من جبال اليمن المتسعة، خرج منها جماعة من الفقهاء والعباد، تفقه أبو بكر هذا بأبي بكر بن العراف، وابن البابة مقدمي الذكر، وأخذ النحو عن المقدسي المذكور قصته مع الفقهاء، ودرس بالنظامية حتى توفى بذي الحجة سنة تسع وثمانين وستمائة.

ومنهم: علي[2] بن محمد الجَنَدي، تفقه بتعز وأعاد بالشمسية، ثم درس بالغرابيّة بإشارة القاضي ابن الأديب، وفيه دين وبشاشة.

ومنهم: أبو يعقوب يوسف[3] بن محمد بن علي المقري بن محمد بن مسعود الجعفري نسباً الأصابي بلداً، كان جَدَّه المقري علي من كبار أصحاب أبي علي الجباحي، وأما ولده يوسف هذا فأخذ القراءات السبع بزبيد عن المقري يوسف بن المهلهل وعن أحمد بن يوسف الريمي، والنَّحو عن ابن أفلح، ثم طلع تعز فتفقه على ابن جبريل وابن المقري وغيرهما، ودَرَّس بزبيد ثم بتعز، وكان باقياً إلى سنة ثلاث وعشرين مجتهداً في العلم.

ومن ذي عدينة محمد بن علي بن سليمان عرف بابن الأفيرد، فقيه خير تفقه بأهل تعز وغيرهم.

ومن الواردين إلى تعز جماعة منهم: محمد بن فلان المارديني، يلقب بظهير الدين البخاري[4]، كان كبير الحال حنفي المذهب. دخل زبيد سنة ثماني وثمانين وستمائة، في حشم ومماليك، فتناظر مع الشَّافعية، ورأسهم يومئذٍ أحمد بن سليمان الحكمي، فناظره فأظهره الله عليه وصفق[5] عليه غالب

---

(١) السلوك ٢: ١٤٢.

(٢) هذه الترجمة والترجمتان اللاتي بعدها إلى قوله ظهير الدين البخاري ساقط من السلوك وسيأتي بهما بعد ذلك ص ١٥٠.

(٣) السلوك: ٢: ١٥٠ وتاريخ وصاب: ٣٢٥.

(٤) السلوك ٢: ١٤٢. وانظر ترجمته في الجواهر المضية ٣: ٥٥.

(٥) في (خ) ومضو، ومطبوعة السلوك أصفق.

الحاضرين تعصباً للمذهب، فاغتاظ وسافر، ولم تطل مدته وتوفى بماردين[1].

ومنهم: محمد[2] بن محمد بن علي الكاشغري، بشين معجمة وغين معجمة ساكنة، قال ابن خلكان[3] في كتابه: كان في أول قدومه اليمن حنفي المذهب، فأقام بمكة أربع عشرة سنة، صنف بها كتاب مجمع الغرائب ومنبع العجائب في أربع مجلدات، وهو في غريب الحديث، وأوهام رواته، ثم رأى القيامة قامت والناس يدخلون زمرة زمرة قال: فسرت مع زمرة منهم، فحدثني شخص، فقال: يدخل الشافعية، قبل الحنفيّة، فعزمت أن أكون مع المتقدّمين، وكان متظاهراً بِمَذْهب الصوفيّة ابتنى ربطاً متفرقة، وحَكَّم جماعة أيضاً، ولما رأى أن الغالب في اليمن مذهب الشافعية تظاهر به، وقرأ المهذب على الفقيه يحيى بن إبراهيم الآتي ذكره[4] في أهل إبّ، وأما النحو واللغة فوصل من بلده وهو عارف بهما، وبالتفسير والوعظ، وغالب مصنفات ابن الجوزي، وضبط عنه كتباً منها جماعة منهم محمد بن علي بن عيسى، ولما ابتنى ربطاً باليهاقر، وكان قد بني بها رباطا لأصحاب الشيخ أبي السرور، فحصل بينهم وبينه مقاولة وذهب معهم إلى الشيخ، فعاتبه، وقال له: ادع شيخك، ويجيبك، وإلّا دعوت شيخي، ويجيبني، فاستعفى واستغفر وترك التظاهر بالتّصوف، ومال إلى الفقه فرَتَّبه القاضي البهاء بالمدرسة المظفرية، وكان قد ابتنى رباطاً في ساحل موزع وغرس به نخلا، كثيراً، وكان ينزل إليه في أيام ثماره، ويعود بعد فراغه إلى تعز، فنزل في سنة خمس وسبعمائة إلى موزع كجاري عادته، فتوفى هناك، ودفن إلى جنب قبر الفقيه الصالح عبد الله بن أبي بكر الخطيب، انتهى ما ذكره الجندي.

ومن[5] تصانيف الكاشغري اختصار الكشاف، وصحاح الجوهري، وكتاب

---

(١) ماردين. مدينة تركية شرقي الأناضول على حدود سورية.

(٢) السلوك ٢: ١٤٣ وفيه محمد بن علي وانظر ترجمته في العقود اللؤلؤية ١: ٣٦٨ وبغية الوعاة: ٩٩.

(٣) لم يرد ذكره في وفيات الأعيان لابن خلكان وإنما ذكر كاشغر ٥: ١٥٧ بلد المترجم له فيحقق.

(٤) في السلوك «المتقدم ذكره».

(٥) من زيادات المؤلف.

أعلام الصحابة المختصر من أسد الغابة لابن الأثير، واختصار عوارف المعارف سماه سلافة العارف، ابتدأ فيه في شهر الحجة سنة سبع وتسعين وستمائة في المدرسة المذكورة، وسمعت الفقيه العلامة المحقق، جمال الدين محمد بن نور الدين، من ذرية الخطيب المذكور بموزع يقول: أن الكاشغري خَلَّط في آخر عمره، وقال أنه سمعه من أكابرهم متداولاً بينهم، وكان استمراره في تدريسها[١] في سنة تسعين وستمائة، ورأيت في مختصر العوارف: أن شيخه في التصوّف الشيخ ناصر السنة أبو الفضل شهاب الدين التوربشتي[٢] في مدينة كرمان، وهو ممن شرح المصابيح في الحديث، وهو اللابس لخرقة التصوف من الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه ونفعنا به آمين، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ومن الواردين إلى تعز[٣] علي بن عثمان الأشنهي، بشين معجمة ساكنة ثم نون، دخل اليمن من طريق الحجاز فأقام بتعز في السيفية، وأخذ عنه جماعة من الفقهاء وبلغ فضله القضاة بنو محمد بن عمر، فرتّبوه مدرساً بالمظفرية، وكان يدرس الحاوي الصغير، وكان لا يكاد يعرف كتب الغزالي وأبي إسحاق التي عليها اعتماد أهل اليمن، ولما وقف على كتاب المعين أعجب به واستحسنه، وقال: ما كنت أظن مثل هذا يوجد في اليمن في زماننا فرحم الله مصنفه لقد كان كبير القدر، ثم أنه سافر من طريق عدن فغرق المركب الذي هو فيه والله أعلم بحاله.

ومنهم: حسن[٤] بن أحمد بن نصر بن علي، عرف بمختار الدولة، كان مختار الدولة وزيراً لأحد العبيديين ملوك مصر، قدم هذا تعز في آخر أيام المؤيد وكان فاضلاً بعلم الفلك والفرائض والجبر والمقابلة والنحو والأصول، وعليه حَقَّق محمد بن يوسف الضَبري شيئاً من ذلك، ولم يحظ عند المؤيد ولا عند

---

(١) يعني المدرسة المظفرية السابق ذكرها.

(٢) وفاته سنة ٦٦١هـ وشرحه على المصابيح يسمى الميسر انظر مخطوطاته في كتابنا جامع الشروح والحواشي ٢١٦٧.

(٣) السلوك ٢: ١٤٤ (وفيه الأشهي). وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٥٣ وفيه الأشبهي بالباء الموحدة

(٤) السلوك ٢: ١٤٤.

المجاهد حتى انقضت المحاط عن تعز، وكان قد خرج عنها إلى التهايم، فعاد عند استقرار الأمر للمجاهد فَاتَّصل به وجعله كاتب الخزانة والإنشاء، ثم ازداد معرفة بفضله، فجعله من خواصه، وتوسط إليه لأهل الفضل بالخير، ولبث مستقيم الحال في صحبة الركاب إلى أن توفى برمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة بتعز، وكان له مكاتبات وأشعار مستحسنة.

ومنهم: أبو العباس أحمد[1] بن علي الظفاري، قدم من ظفار قاصداً بالحج، فحصل بينه وبين الفقيه أبي بكر بن محمد التعزي ألفة ومحبة، وعَلَّم له ولده الذي صار إليه قضاء القضاة ببركته، وقد مضى ذكره، ولما دنت وفاة الفقيه أبي بكر أوصاه بتركته وأولاده، وكره ذلك إخوته وأظهروا ذلك، لا سيما بعد موت محمد بن أحمد وعمه الوزير، لولا أن الملك المؤيد كان يسمع من الفقيه ذكره كثيراً بالدين والصلاح فلم يزل ينظره بتلك العين، ولقد كاده جماعة وسعوا في قتله أو خرقه أو ضربه فوقاه الله وحماه منهم، ولما امتحن القاضي جمال الدين ابن الفقيه المحنة الأولة وحبس نحو سنة، كان هذا الفقيه يلاطف له المؤيد حتى عفا عنه وأطلقه، ولما امتحن المحنة الثانية في سنة ثماني عشرة سجن هذا الفقيه معه، وبالغ الأعدء في قتله أو خرقه، والقاضي جمال الدين معه فجرى للقاضي جمال الدين ما هو مشهور، وحمى الله هذا الفقيه بعد أن استوردوا فتاوى جماعة من الفقهاء بحل دمائهم، بإشارة من ابن الأديب قاضي القضاة يومئذٍ، فلم يقبل المؤيد ذلك، وأطلقه فعاد إلى القيام ببيت الفقيه على الحال المرضي، وتَهْذيب أخي القاضي جمال الدين المسمّى عبد الرحمن وتعليمه، فلاطف المؤيد ثانياً حتى أطلقه، وكان أعداء بيت الفقيه، يقولون: لو سلمنا[2] لم يبق للفقيه وأهله ذكر، وفي سنة اثنتين وعشرين حج هو والقاضي والد الفقيه، وزارا قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم عادا[3].

ومنهم: عبد الحميد[4] بن عبد الرحمن بن عبد الحميد الجيلوني نسبة إلى كوة[5]

---

(١) السلوك ٢: ١٤٥.

(٢) السلوك: سلمناه.

(٣) انظر بقية خَبَره في السلوك ٢: ١٤٦.

(٤) السلوك ٢: ١٤٦.

(٥) كذا في الأصل وفي السلوك «كورة».

جيلون، وهي جبل ببلاد فارس، إذ كوة اسم للجبل وجيلون بلد نسب الجبل إليها، وبها ولد هذا، ثم تفقه وحفظ الحاوي الصغير، ولم يقدم اليمن من هو أعرف به منه، وصنف كتاباً على منواله، سماه بحر الفتاوى يزيد على الحاوي، بقدر نصفه، وقدم من الحجاز إلى تعز في سنة سبع عشرة وسبعمائة، وحاكمها يومئذٍ عمر بن العراف المقدم ذكره، فاجتمع به في ذي عدينة، ولازمه على الوقوف وآنسه وأكرمه، فوقف بعدينة بالمدرسة المؤيدية مدرساً، ثم استناب أبا بكر ابن جبريل، قال الجَنَدي: اجتمعت به وسألته عن مولده فأخبرني وعمن تفقه به، فقال: تفقه على رجل من اليمن كان يسكن البصرة اسمه منصور بن فلاح، ولم أدخل اليمن إلا لمحبته لعلّي أجد مثله، فسألته عن بلده فقال لا أعرفها، ولا ظننت أني أدخل اليمن فأسأله عنها، وقال: لما توفى خرجت إلى فاروث على قرب بالبصرة، فقرأت على الفقيه عز الدين الفاروثى، وكان صدراً حافظاً، ثم خرجت إلى قزوين إلى ولد مصنف الحاوي، فأخذته عنه [في أربعين يوماً][1] النحو والبيضاوي قرأته عليه أيضاً، وكان يقال للجيلوني في بلده تلاميذ كثيرون وجاه واسع، ثم حَصَل منه وبين ابن الأديب وحشة عزله عن أسبابه كلها، وكان كلما استخرج خطأ من السلطان تأول عليه فيه ودافعه، فلما طال انقطاعه سافر إلى عدن، فتوفى في الطريق في ربيع الآخر من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، قال الجندي: سمعته يحكي عن الفاروثي أنه قال: يقدَّم الصغير على الكبير في ثلاثة مواضع: إذا ساروا ليلاً، وخاضوا سيلاً، أو ركبوا خيلاً، قال وكانت وفاة الفاروثي على رأس تسعين وستمائة.

ومنهم: علي بن الشقرا[2] دخل اليمن على أنه طبيب، قال الجندي: لم أعلم طبيباً سنيًا ورد مثله، مع فَضْل كامل في الفقه والنحو وغيرهما، ويقال أنه كبير القدر عند أهل مصر، ويقال له ابن أبي الحوافر[3] وله محفوظات وأنشدني بعض الأصحاب هذين البيتين:

ما غيّر السرج أخلاق الحمير ولا   نَقْش البراذم أخلاق البراذين

(١) زيادة لا توجد في السلوك.

(٢) السلوك ٢: ١٤٨، وتاريخ ثغر عدن: ١٥١ وفي (هـ) الشقراة.

(٣) عبارة السلوك «سأل بعض سفراء اليمن صاحب مصر عن طبيب فقال: ما تريدوه ومعكم ابن أبي الحوافر وهو إذ ذاك باليمن.

كم بغلة تحت بغل مثل والدها   وكم عمائم خز حب(١) يقطين

أقام في اليمن نحو أربع سنين ولم يطب له. [وقدمه سنة خمس عشرة وسبعمائة](٢).

ومنهم: محمد(٣) بن علي عرف بالمقرىء المصري فاضل بالقراءات [السبع](٤) والفقه، قدم اليمن وسكن جبلة فأخذ عنه جماعة القرآن، وترتب إماماً بمسجد سيف السنة، ولبث سنتين، ثم انتقل إلى تعز، فأعاد في المؤيدية ثم نقل إلى قراءة الحديث بدار المضيف المؤيدي.

قال الجندي: ومنهم شيخنا أبو الفداء إسماعيل(٥) بن أحمد دانيال، عرف بالقلهاتي وأصل بلده هرموز ولد فيها وتفقه بها برجل قدمها من أصحاب البيضاوي وبغيره من الواردين واجتمع له بهرموز وقلهات رياسة الدين والدنيا، ثم أن بعض أمراء هرموز خرج على سلطانها فقتله، وهمّ بقتل هذا الفقيه لصحبته للسلطان، فتشفع فيه جماعة فأخرجه من هرموز إلى مقدشوه، فسَفَّره في مركب فألقته الرِّيح إلى عدن سنة ثماني عشرة، قال الجندي: وأنا يومئذٍ قد محنت بحسبتها فاجتمعت به، فرأيته فاضلاً بالفقه والنحو والحديث يقرىء المذهبين والأصول والمنطق، واشتهر فضله، فلما توفى المؤيد افتسح من المجاهد في الرجوع إلى بلده فأذن له، فركب من عدن إلى هرموز، وكان المؤيد قد همّ بجعله قاضي القضاة(٦).

ومنهم: أبو بكر(٧) بن موسى الزيلعي، فقيه فاضل درَّس بالنجاحية ثم بالمظفرية، وله بديهة جيدة بالفقه ويذكر ببركة التّدرس والصَّلاح، قال الجندي: قرأ عليّ المقامات، والدريدية(٨)، وأخبرني أنه سمع الفقيه الصالح علي بن أحمد أحد

---

(١) تاريخ ثغر عدن ليثت، وفي السلوك (المطبوعة) ورد ناقصاً مكسوراً.

(٢) زيادة من السلوك.

(٣) السلوك ٢: ١٤٨.

(٤) زيادة في (خ).

(٥) السلوك ٢: ١٤٩. وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٨.

(٦) هنا سقطت ترجمة علي بن محمد الجندي، وأبي يعقوب يوسف بن محمد المقري وقد قدمهما ص ٣٦٤ انظر تعليقنا.

(٧) السلوك ٢: ١٥٠.

(٨) يعني مقصورة ابن دريد.

فقهاء الحبشة وصلحائها، يتذاكر هو وخال له اسمه عمر بن داود، وقد سأله عما رآه في عمره من العجائب، فقال: دخلت على مريض أعوده فوجدت عند رأسه شيئاً يشبه الجرذ وهو ينظر في وجه المريض بِجِدَّة فلما قضيت حق الزيارة ولبثت أياماً ثم عدت، فوجدت ذلك الجرذ قد كبر وصار يشبه السنور، وهو ينظر في وجه المريض ثم خرجت، [ولما نزل بالمريض دخلت عليه][1]، وقد صار الجرذ كالكلب، وهو ينظر إلى وجهه ولا يراه غيري، فلما توفى غسلوه والكلب ينظرهم، ثم حمل إلى المقبرة فكان تحت سريره إلى المصلى، ثم إلى القبر، فدخل القبر قبل إدخاله فيه، فقبر وسوى عليه التّراب، وانصرف النَّاس ووقفت عنده، إذا بي أسمع أنيناً وبكاءً فجعلت أقرأ يّس، وأكررها إذ بذلك الشخص قد خرج مغبر الوجه مختضباً بالدماء فقال لي: يا فقيه، ما جلوسك ههنا انصرف فقد سلطني الله عليه، فلم ألتفت إليه، بل استمريت على القراءة، وعاد الشخص القبر، فعاد ذلك الأنين والعياط وخرج، وكلمني كلامه الأول، فلم ألتفت إليه وعاد إلى القبر، فعاد الأنين، والبكاء، وأنا أقرأ، فخرج ثالثاً فكلمني نحو كلامه الأول، وقد صار في جسمه شبه إحراق النار، فقال والله لقد آذيتني مالك معي، فقلت: من أنت، فقال عمله، ثم توجه نحو البرية وقال: حلت بيني وبينه بالقرآن.

ومن القادمين[2] رجل من دلّى[3] اسمه بدر الدين، حنفي قرئ عليه [بتعز][4] النحو وانتفع به.

ومنهم: نظام[5] الدين، كان شافعياً [فاضلاً] بعلم الجدل.

ومنهم: عبد العزيز القلعي[6] المغربي مالكي المذهب تفقه بالشريف المراكشي، قدم في الدولة المظفرية فأكرمه قاضي القضاة، حتى بلغه أنه يختصم[7] للعلماء فكلما احتج عليه بعالم قال ما يسوي بيضه[8]، فجفاه القاضي،

---

(١) زيادة لا توجد في أصله.
(٢) السلوك ٢: ١٥١.
(٣) هي المعروفة بدلهي بلد بالهند معروف.
(٤) زيادة من أصله.
(٥) السلوك ٢: ١٥١.
(٦) السلوك ٢: ١٥٢.
(٧) السلوك: يحتقر العلماء.
(٨) في الأصل ما يستوي قبضه وأصلحناه من أصله.

وغيره، ونسب إلى البدعة، وجاع فطلع إلى الأشراف، فجعل يَنْصر مَذْهبهم فأفادوه مالاً، ودخل مكة، فأراد المغاربة قتله، فخرج هارباً ولم يعلم مآل أمره، وكان شيخه المراكشي، من العلماء المشهورين.

ومن قرية عسق، قرية شرقي تعز، وهي بعين وسين مهملتين وقاف على وزن فعل بالفتح، علي[١] بن أسعد بن سلمان، كان فقيهاً صالحاً يعقد بمن لا ولي لها، فجاءه قوم من البدو والرعاء ليعقد لهم برجل على امرأة فلم يجدوه، فقالت لهم والدته: أنا أعقد لكم بهما فعقدت بهما، وكلهم جهلة يظنون صحة ما فعلت، وتقدموا بلدهم، فلما جاء الفقيه أخبرته بحديثهم، فخرج من فوره حتى وصلهم فاستدعا بهما، فجدد لهما العقد، وعاد من فوره إلى بيته، وقد نهاهم عن العود، ثم لاطف أمه، وحذّرها من الإثم إن عادت، وإنها تكون سبباً لزنا الرجل بالمرأة، وطلبه والي الحصن، وهو ياقوت الجمالي ليشفّع به في الحصن برمضان، فكان ليلة الخاتمة قال الأمير لحاشيته ومرتبي الحصن: من كان يحبني فليؤثر الفقيه بنصيب، فجمعوا له قدر أربعمائة دينار، وزاده الأمير مائة أخرى، وكساه فاشترى الفقيه منها أرضاً واقتنع بحاصلها.

ومن ثعبات، الفقيه علي[٢] الثعباتي، كان فقيهاً صالحاً عابداً إماماً بجامع ثعبات مشهوراً باستجابة الدعاء، وعمر طويلاً.

ومن العدنة بكسر الدال المهملة، الفقيه عبد الرحمن[٣] بن عبد الله بن علي الأثوري نسبة إلى عرب يقال لهم الأثاور، بالثاء المثلثة من عرب يسكنون الهشمة[٤]، كان فقيهاً مجوداً فرضياً أخذ عن عمر بن مسعود الأبيني، كان ممن يشهد له بالعلم والصلاح. يقال سأل المظفر فقهاء تعز، فقال: كيف جواب الفقهاء في مال لنا أصله من الماء لا يناله الماء، فلم يجب عليه غير هذا الفقيه، وقال هو اللؤلؤ فصدّقه المظفر في ذلك، وتوفي آخر المائة السابعة تقريباً.

وانقضى ذكر الفقهاء بتعز ونواحيها.

---

(١) السلوك ٢: ١٥٢.

(٢) السلوك ٢: ١٥٣.

(٣) السلوك ٢: ١٥٣.

(٤) الأصل «الهيشمة» وأصلحناه من السلوك.

بقي مخلاف جعفر وَحدَّه من جبل مصابيح إلى نقيل صيد، ومدينته القديمة إبّ ولم يتديّرها غير أهل السنة بخلاف جبلة، وآخر من ذكره ابن سمرة[1] إسماعيل ابن الإمام سيف السنّة، ولي قضاء إبّ وجبلة عن القاضي مسعود بن علي، وكان قضاؤه مرضياً، وأخذ عنه علي بن حسن الأصابي، ومحمد بن مصباح، ومحمد بن عمر الزيلعي وغيره، وكانت وفاته ببلده وقبر بجنب قبر أبيه، ولم يتحقق الجَنَدي تاريخه.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[2] بن موسى بن عبد الله بن مسعود، يجتمع مع سيف السنّة في عبد الله وتفقه به، ويقال إن سيف السنّة كتب إلى صاحب حصن شواحط كتاباً وختمه وأمره بإيصاله إليه، فتقدم به، وفيه: أنه يحيّره بالحصن حتى يقرأ القرآن، فأقبل على القرآن حتى أكمله، ثم قرأ العلم فأتاه سيف السنّة، فوجده على الحال المرضي، فوصل به إلى إبّ فلم يزل مشتغلاً حتى كمل تفقهه به.

وصاحب الحصن، هو سعيد بن أحمد المسكين، تقدم ذكره مع الفقيه على الهرمي، وأنه قرأ كتاب النجم بمكة على مصنفه أو على رجل عنه، وعن سعيد هذا أخذ جماعة من أكابر الفقهاء، وبلغ عُمْر محمد بن موسى هذا نيفا وثمانين سنة، وكان له ولد اسمه يحيى تفقه بجده في بدايته وارتحل إلى الإمام بطال فأخذ عنه، وهو طريق أهل المخلاف في مصنفات الإمام بطال، وعنه أخذ الكاشغري المهذّب، وخَلَّف ولدين محن أحدهما بقضاء إب من قبل بني محمد ابن عمر، فلبث قاضياً مدة سنين، وكان قضاؤه في الغالب مرضياً، اجتمع به الجَنَدي في إب، ووصف استقامة أحكامه وزيادة دينه في أيام قضائه، وأنه توفى سنة خمس عشرة وسبعمائة ولهم بإب ذرية فيهم من يشتغل بالعلم.

ومن إب أيضاً أبو الحسن علي[3] بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحميري، محن[4] بقضاء إب وامتنع من قبض الجامكية. فانقطعت إلى عصرنا. ولم يزل في ذريته الورع والخير، وعند وفاته أوصى إبنه الأكبر أن لا يتولى القضاء، وأوصى أهله ومن حَضَره بتقوى الله والعمل بطاعته، وكانت وفاته في جمادى الأولى

---

(1) ابن سمرة: ٢٣٧.

(2) السلوك ٢: ١٥٥.

(3) السلوك ٢: ١٥٦.

(4) في الأصل اتفقه وأصلحناه من أصله.

سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وقد ذكرنا سبب ولاية ابنه محمد بعده ثم انتقاله إلى نعز، وكان له أربعة أولاد أكبرهم، محمد، ثم أفقه الثلاثة حسن، تفقه بعبد الله بن علي العرشاني بجبلة، وأخذ عن أبي السعود بن الحسين، الآتي ذكره، وعن علي السرددي، وأخذ البيان عن الفقيه سبأ ابن الفقيه أحمد بن إبراهيم المليكي، عن المصنف، وأخذ عن الفقيه سليمان بن الجنيد، ونزل تهامة، فأخذ عن الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، وأحمد بن عبد الله بن أبي القاسم ابن كبانة الضحوي، وأحمد بن عبد الله الوزيري، وكان شديد الاجتهاد في طلب العلم والمطالعة، ولا يسأل عن طعام ولا شراب حتى يؤتى به، ولا يشتغل بأهل ولا ولد.

وحكى أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءه في جماعة، منهم الشافعي، فاستحيا، وقال: يا رسول الله بما استحققت هذه الزيارة، قال: باجتهادك في طلب العلم وتتبعك الأسانيد العالية، ورَوَى شرح ابن يونس [للتنبيه][1] عن محمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري، عن المصنف، وبلغه أن الفقيه محمد بن الهرمل، الآتي ذكره [له] رواية بسند عالٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فارتحل إليه إلى موضعه، فلما وصله أخذها عنه، ثم قال له ابن الهرمل: نحب نستمع عليك البيان، فأجابه، وكان وقت سماعه يقعد هذا الفقيه على السرير ويقعد دونه، ثم إذا جاء وقت قراءة هذا الفقيه قعد هو على الأرض والفقيه على السرير، فكان حسن يرى حنشاً في سقف الخيمة يخرج رأسه شبه المستمع، وهذا دأبه حتى تنقضي القراءة في سماع البيان، فأخبر بذلك الفقيه، فقال له هذا رجل من فقهاء الجن قرأ عليّ التنبيه والمهذب، وهو الذي سألني أن أسألك سماع البيان، قال: وبلغني، وأنا بالمهجم أن الشيخ أبا الغيث بن جميل يتكلّم بمذهب الأشعرية ويتظاهر به، فقلت في نفسي: من أين لهذا الصلاح، وهو على هذا المذهب، وكنت نويت زيارته فرجعت عنها، ثم خرجت من المهجم أريد الضحى، فلم أشعر حتى خرجت بيت عطا، فلم يمكني

---

(١) زيادة من السلوك. والشرح المذكور يسمى غنية الفقيه لأحمد بن كمال الدين موسى بن يونس المعروف بابن منعة الأربلي المتوفى سنة ٦٢٢هـ انظره في كتابنا (جامع الشروح والحواشي: ٨٠٣).

إلَّا الدخول، على الشيخ، فحين رآني قال: مرحباً يا فقيه وأمرني بالجلوس وقال: يا فقيه أسمعني كتاباً في التفسير، فقلت سمعاً وطاعة، فقال: إني لا أحب إلا النقاش[1] لأنه على السنّة، فعلمت أن ذلك مكاشفة منه لما في باطني وعملاً بإزالته، فأخرجت النَّقاش، وكان معي فقرأت عليه بعضه وأجزته به، وصَنَّف في الحديث، وذَيَّل على طبقات ابن سمرة، قال الجندي: ومن تعليقه أخذت تاريخ جماعة، وكانت وفاته بربيع الأول سنة سبع وستين وستمائة.

قلت: وقوله في الشيخ أبا الغيث من أين له الصلاح وهو على مذهب الأشعرية يدلّ على غلوّه في الطعن على أصحابه وهم أهل السنّة، وإنما يَطْعن عليهم المقصّرون من الحنابلة في معرفة الأصول، وإلَّا فليس بينهم وبين قدماء، الحنابلة المحققين خلاف، وأحمد بن حنبل وفضلاء أصحابه براء ما نسبه إليهم المتأخرون من الحنابلة، وهم على ثلاث طبقات كما بينا في غير هذا الموضع، ولعلَّ كلام الشيخ أبي الغيث بمذهب الأشعرية كان بما قد سمعه من ظاهر المذهب من نفي الحرف والصوت والجهة، وذلك نحو ما ينكره الحنابلة فاعلم ذلك والله أعلم[2].

ولما قدم الشيخ علي الواسطي إلى تعز، أخذ عنه أبو الحسن هذا حديث المعمِّر، وهو ما وجده الجَنَدي بخطه في سنة عشرين وسبعمائة، مثاله: أخبرني الشيخ الصالح المحدث أبو الحسن علي بن شيث بن إسماعيل بن الحسن الواسطي، قال الفقيه الشيخ داود بن أسعد بن حامد القفال المنجروري قال سمعت المعمر ابن ميدن منذر[3] بن مندي الصراف السندي، يقول كنت في بدء أمري أعبد صنماً ببلدي فرأيت في منامي قائلاً يقول لي: أطلب لك ديناً غير هذا فقلت: أين أطلب قال: بالشام فأتيت الشَّام فوجدت دين أهله النصرانية فتنصرت مدة، ثم سمعت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فأتيته فأسلمت على يده

---

(١) يعني تفسير النقاش ويسمى (شفاء الصدور) قال ابن خلكان ٤: ٢٩٨ وفي أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة وهو من غلاة الحنابلة في العقيدة.

(٢) قلت: دفاع المؤلف المتكرر عن الأشاعرة فيه تكلف ومجانبة للصواب، وإلا فإن للأشاعرة مسائل خالفوا فيها مذهب أهل السنة.

(٣) مطبوعة السلوك (زين بن ميذن).

ودعا لي بطول العمر ومسح على رأسي بيده الكريمة، ثم خرجت معه غزاة اليهود، ولما عدت إلى بلدي لأجل والدتي فأذن لي، وذكر لي أن مولده ببلده تسمى وكاوور، بينها وبين الملتان[1] أربعة عشر فرسخاً، ثم سميت بعد ذلك سورباه برجل من ولد سامة بن لؤي اسمه سور ثم أهراووت، وبذلك تعرف إلى الآن، قال: وتواتر عند أهل بلده أنه بلغ من العمر سبعمائة سنة ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإمرار يده الكريمة على رأسه، قال: ثم أقمت ببلدي مدة، ثم خرجت إلى بلد يقال لها بتَرند من أعمال السند لأدعو حكيماً بها اسمه هربال بكسر الهاء وسكون الراء وبموحدة ثم ألف ثم لام، ويعرف بالصفار فأدركته. في آخر عمره فدعوته إلى الإسلام فأسلم على يدي، ثم لم تطل مدة المعمر حتى توفى بعد إسلام الحكيم بثلاثة أيام ودفن ببترند في رجب سنة ثماني وستمائة، قال الواسطي: سمعت ذلك كله من تلميذ المعمر وهو داؤد بن أسعد المقدم ذكره بقرية من صعيد مصر يقال لها أسيوط، وقدم اليمن رجل غير الواسطي اسمه عمر بن محمد بن أبي بكر السمرقندي، يروي عن الشيخ أبي الفتح موسى بن مجلّى بن مقلد عن الدينيسري عن الشيخ أبي الرضارَتَن بن نصر بن كربال، ودخل الجَنَد فأخذ عنه الفقهاء حديث المعمر فاتفق الناقلان على أن اسمه رتن على وزن فعل بالفتح والراء والمثناة ثم نون، واختلف في أبيه وجده فالسمرقندي، قال: رتن بن نصر بن كربال بخفض الكاف وسكون الراء وبالموحدة، ثم ألف ولام، والواسطي قال ميدن على وزن مفعل ابن مندى بفتح الميم وسكون النون وخفض الدال المهملة ثم مثناة، من تحت، والسَّمرقندي نسبه إلى الهند، والواسطي، نسبه إلى السند قال الجندي: وهذا أصح، إذ سألت الخبراء عن بلده، فقالوا السند، وليس بترند بلداً له إنما خرج إليها في آخر عمره يدعو حكيماً كما قدَّمنا فتوفى بها، وضبطها بكسر الباء، الموحدة وسكون المثناة فوق وخفض الراء وسكون النون، وضبط مولده، وكاوور بفتح الواو والكاف ثم بالواو ثم واو أخرى، مفتوحتان ثم راء مهملة وسورباه بضم السين وسكون الواو،

---

(1) ملتان قاعدة مقاطعة كبيرة من ولاية البنجاب بالهند فتحت في خلافة عبد الملك بن مروان (معجم الأمكنة لمعين الدين الندوي: ٥١).

ثم راء، ثم موحدة، مفتوحتان، ثم ألف، ثم هاء، وأهراووت، بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الراء، ثم ألف، ثم واو مضمومة، ثم أخرى ساكنة، ثم مثناة من فوق وإنما يقول كثير، من الناس الهندي، لأنهم يرون من جاء من ناحية الهند، هنديا وان كان سندياً كما ينسبون من جاء من بلاد السودان إلى زيلع في الغالب، فيقولون زيلعي، قال الجندي: وقد بالغت في إيضاح ما تحققته من أخبار المعمر، ونسبه وبلده، ثم رأيت الكتاب الذي رواه السمرقندي مخالفاً للكتاب الذي رواه الواسطي، أحاديث منثورة لم أتحقق لها اسماً.

انتهى ما وجدته في الجَنَدي على سقم في أوله قد كتبته بالظن، وعَلَّمت على حاشيته حتى ينظر في نسخة حينئذٍ صحيحة إن شاء الله[1]، ولم أتابع الجَنَدي على إثبات خبره، رغبة فيه، بل لأذكر روايتنا له عن شيوخنا من طريق أخرى، ثم أنبّه على بطلان ذلك، فروينا خَبَره عن شيخنا نور الدين علي بن أبي بكر الأرزق، فيما أجازه عن شيخه الفقيه إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير، عن والده المذكور، عن الفقيه محمد بن عمرو، عن خط ابنه عمرو بن علي التباعي، قال: حدثنا الشريف الأجل موفق الدين محمد بن علي الخراساني، من أهل هراة في ذي القعدة من سنة سبع عشرة وستمائة في مسجد المخلافة ببلاد بني شاور، قال: دخلت بلاد هند سنة إحدى وستمائة، في شهر جمادي الأولى، فذكر لي رجل من المعمرين ممن أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم. مسكنه قريب من مدينة دلي فقصدته زائراً أنا ورجل، مغربي، فلما سَلَّمنا عليه، وقفنا عنده قليلاً فسألني: ممن أنا فقلت: أنا رجل شريف من أولاد الحسين بن علي من أهل خراسان من أهل هراة، ورفيقي هذا من أهل الغرب، فقال: عجب عجب أنا حملت جَدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قلت: يا شيخ، كم لك في العمر؟ قال سبعمائة. قلت له: يا شيخ أنت من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال: نعم من قوم عيسى ﷺ، وأنا حملت، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبوة، وهو صبي صغير، فقلت: كيف كان ذلك، فقال: سمعت في كتاب رجل من أهل يثرب اسمه

(١) قلت: صَحّحنا كلام الجندي هنا عن نسخة جيدة كتبت سنة ٨٢٠هـ أي قبل شروع المؤلف بتأليف كتابه بنحو ست سنوات ولله الحمد.

محمد وهو خاتم النبيين، فركبت البحر ثلاث كرات، وفي كل كرّة ينكسر المركب، ثم ركبت كرة رابعة، ووصلت جُدَّة، وخرجت من البحر، فوصلت بين جدة، وبين مكة ووقع المطر، وسال الوادي، فلقيت صبيًا ومعه جمال، فجازت الإبل، ولم يَقْدر يجز فحملته، وقطعت به ذلك النهر، فقال لي: بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك فتركته، ودخلت مكة، ولم أعرف أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم أجد في مكة من يُعْلمني، برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فرجعت إلى بلاد هند أقمت بها أكثر من ثلاثين سنة أو إحدى وأربعين سنة، وسمعت بهذا الرجل اسمه محمد، وهو اليوم جالس بالنّبوة، ركبت مرة خامسة في البَحْر، ووصلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودخلت المسجد، وأبصرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، جالساً في المحراب، وسلمت عليه وجلست، وقال لي: من أين أنت يا شيخ قلت: يا رسول الله من أهل هند، قال: أنت الذي حملتني بين جدة ومكة وأنا كنت صبيّاً راعي جمال، قلت: نعم يا رسول الله، قال: بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك مرتين أخرى، قلت: يا رسول الله، أنا[1] نريد أن ندخل بإسلام فدخلت بإسلام، وجلست مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إثني عشر يوماً، وأكلت معه الطَّعام، وأبصرت الحسن والحسين صبيين، وأبصرت علي بن أبي طالب ومن حضر من الصَّحابة، ورجعت إلى بلاد هند، وأقمت تحت هذه الشجرة، وهي شجرة فوفل، من يوم رحت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أمر الشيخ لنا بطعام رز ولبن جاموس وسمن، وأكل معنا ثلاث لقيمات، وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الموافقة من المروءة، والمنافقة من الزندقة، ثم قال لي: أنت تصلي؟ قلت: نعم قال: لا تخلف صلاتك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من ترك الصلاة، ثلاثة أيام متعمداً فقد كفر، قال الشَّريف المقدم ذكره: رأيت الشيخ، واسمه رتن بن أرقم، هذا المعمر أسنانه مثل أسنان الحنش دقاق ولحيته مثل الشوك فيها السَّواد والبياض وأكثرها البياض، وأبصرت حاجبيه ساقطين على وجنته يرفعهما بكلابين قلت: يا شيخ ما مذهبك؟ قال: أنا على مذهب رسول الله

---

(١) كذا في الأصل.

صلى الله عليه وآله وسلم قلت: يا شيخ ما دينك قال دين بدو قلت: وما دين البدو قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنى عشر يوماً رأيت طهوره وصلاته وصيامه، قلت: وسبعين فرقة لم يروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1] وأنا رأيته، وسألنا الشريف: هل كان للشيخ أولاد فذكر أنه سأله، فذكر أنه لم يتزوج قط في الجاهلية، ولا في الإسلام، ولا احتلم إلَّا مرة واحدة في الجاهلية، قال الشَّريف: وأقمت مع الشيخ هذا المعمّر من طلوع الشمس إلى بعد العصر، ورأيته قاعداً، طوله قريباً من ثلاثة أذرع، ولم أره قائماً قال الشريف، ومات الشيخ المعمر سنة اثنتي عشرة وستمائة.

هذا آخر ما وجد بخط الفقيه عمرو بن علي التباعي رحمه الله تعالى، وهو كما ترى مع ما تقدم، عن الجَنَدي مختلف الألفاظ والمعنى، ففي رواية الجَنَدي أنه قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد عبادة الأصنام والتنّصر وبعد البعثة، وفي رواية التّباعي أنه لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صبي وأنه من قوم عيسى عليه السلام، وفيه اختلاف اسمه واسم أبيه وبلده وغير ذلك مما يعرفه المحدثون، لا جرم أن الحفاظ لا يثبتون أحاديثه، ولا أحاديث غيره ممن ادعى التّعمير والصُّحبة كنسطور الرومي، وربيع بن محمود الماردیني وغيرهم، ومما يدل على تَكْذيب من ادعى التَّعمير والصحبة أن آخر الصحابة موتاً كان على آخر المائة الأولى، وحديث «أريتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة [منها] لا يبقى على وجه الأرض أحد» يريد انخرام ذلك القرن، رواه مسلم في صحيحه من طرق، وفيه علَم من أعلام النبوة، ويبعد كل البعد وجود شخص ممن أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لم يعلم به أهل الأعصار المتقدِّمة إلى ستمائة سنة ونحوها، قال الذهبي في الميزان[2]: نسطور [هالك أو] لا وجود له أصلاً، وقال في حرف الجيم، جعفر بن نسطور لم أجد له ذكراً في كتاب الضعفاء، وهو أسقط من أن يشتغل بكذبه، وقال: رتن[3] الهندي وما أدراك ما رتن شيخ دَجَّال بلا ريب، ظهر بعد الستمائة فادعى الصُّحبة والتّعمير، والصحابة لا يكذبون، وهذا جريء على الله ورسوله، وقد ألفت في أمره جزءاً[4]، وقد ذكر في

(١) كذا في الأصل.
(٢) ميزان الاعتدال ٤: ٢٤٩.
(٣) ميزان الاعتدال ٢: ٤٥.
(٤) بعنوان كسر وثن رتن.

خبره أنه مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ومع كونه كذّاباً فقد كذبوا عليه جملة كثيرة من أسمج الكذب والمحال انتهى، وهذا التاريخ لموته يخالف ما تقدم، ربيع[1] بن محمود المارديني دجال مفتر ادعى الصّحبة والتعمير في سنة تسع وتسعين وخمسمائة، كان يسمع منه نَحْو بضع وستِّين من الحفاظ، منهم ابن عساكر، انتهى كلام الذهبي في هؤلاء وهو عمدة، في نقد الرجال واسم كتابه (ميزان الاعتدال).

واعلم أن من العلماء من هو معرب عن معرفة شروط الرواية، وصفات الرواة، فإذا قدم عليهم غريب، وحدثهم بغربته، تلقّوها بالقبول، وأثبتوها حتى يقف عليها بعض الحفاظ النّقاد من الحديث فينبّه على ما فيها، وأما الحفاظ فانهم إن رووا الضّعاف والموضوعات، فإنما يقصدون، بذلك، معرفة ألفاظها ورواتها حتى لا يروج عليهم، أو مع غيرهم، ومع ذلك لا يهملون التَّنبيه على ما فيها، فنفع الله بهم، وقد ذكرت بُطلان، أخبار المعمرين ورواياتهم في كتاب «الكفاية في تحصين الرواية» تأليفي، وهو أنموذج نفيس من علوم الحديث، والله أعلم.

ولنرجع إلى ذكر فقهاء إب، وكان للفقيه حسن المذكور ابن اسمه عبد الرحمن[2] كان فقيهاً من أهل الدين، تفقه بأبيه، وبالإمام إسماعيل الحضرمي، وبالقاضي عياس من جِبْلة، وأعاد المظفرية، ودرس بالأتابكية بذي هزيم، وبالنجاحيّة. ثم زهد بالجميع ولزم بيته بمغربة تعز وكان ثقة.

فروى: أنه ظهر ببعض نواحي مخلاف جعفر، حنش عظيم له نباح كنباح الكلب، فنزل على قرية بقرب موضع ظهوره، فجعل يصيح حتى أفزع أهل القرية وانقطعوا عن أشغالهم. وهموا بالانتقال من القرية من خوفه، فشكوا إلى بعض صالحي بلدهم وسألوه الدُّعاء. فقال لهم: تقدموا بأجمعكم إلى جبل يقابل موضع الحنش، ثم هَلِّلوا ونادوا: يا الله قد أرسلت هذا الثعبان الذي أرسلته لا طاقة لنا به، ففعلوا ما أمرهم به. فانقض طائر عظيم أبيض أصفر المنقار والمخاليب. فجعل يحاربه. فحين يقبل عليه ينفخ فيخرج من فيه شبه النار. يهرب منها الطائر فتحرق ما مرت به من شجر وغيره. ثم يعود الطائر مسرعاً فيضرب رأسه بمخاليبه

---

(١) ميزان الاعتدال ٢: ٤٢.
(٢) السلوك ٢: ١٦.

فبعد ساعة جيدة، وقد تعب الحنش وأثر فيه الضرب بالمخاليب والمنقار جعل الحنش يتضرب وهو ممسك له حتى مات فتركه ميتاً وطار عنه، وأقبل أهل القرية فوجدوا حنشاً لم يروا ولم يسمعوا بمثله، فحفروا له حفيراً عظيماً وجروه وقلبوه فيه وواروه بالتراب، فما أسرع غارة الله لمن قَصَدَه بصدق اللّجا لقد جاءه الفرج ونجا، وقريب من هذه ما جرى من اجتماع صلحاء فقهاء الجبال على الدعاء على سيف الإسلام لما أراد اغتصاب أراضيهم، فبعد ثلاثة أيام مات سيف الإسلام، ووقاهم الله مكره، وسيأتي ذلك عند ذكره.

وفي آخر عمر عبد الرحمن هذا حصل به مرض طال وامتدّ، فوصف له العنب، فطلع صنعاً ليخترف العنب واكترى من غريب حماراً، فلما انفرد به في الطريق، عمد فقتله[1] وأخذ ما معه، وذلك لنحو سِتِّين وستمائة تقريباً، فجمع الله له بين الغربة والقتل شهادتين إن شاء الله تعالى.

ومن أولاد علي بن عمر ابنه الثالث حسين[2] تفقه وغلبت عليه العبادة.

حكى أنه أيام تفقهه ترتب في مدرسته عومان، مع الفقيه يحيى بن سالم، فباع شيئاً من كيلته بدراهم وربطها في ثوبه، ثم عنّ له أن يخرج[3] منها، ففتحها فوجدها عقارب، فطرحها من ثوبه ولم يأخذ بعد من طعام المدرسة، وكان يكثر زيارة القبور، ومَتَى صار بطرفها حَمَلَ نَعْلَيه في يده، فوجد يوماً على قبر أبيه مغشياً عليه فحمل إلى بيته، فلما أفاق سئل عن سبب غشيانه، فقال: كنت أقرأ فغلطت فرد عليّ والدي من القبر، فلما سمعته غشي عليّ، هذا وقد مات قاضياً، لكن كان ورعاً في قضائه كما سبق، توفى حسين هذا في المحرم سنة ثمانين وستمائة وله ذرية أخيار.

ومنهم: ابنه الرابع أحمد[4] كان عابداً، ولي قضاء إب بعد انتقال أخيه إلى

---

(١) في (خ) يقتله والسلوك: عمل بقتله.
(٢) السلوك ٢: ١٦١.
(٣) السلوك: أن يأخذ منها.
(٤) السلوك ٢: ١٦٢.

تعز في أيام المنصور الآخر[1] فحكم حتى ولي بنو محمد بن عمر القضاء، فعزلوه بمحمد بن يحيى مقدم الذكر، توفي سنة إحدى وسبعمائة، ولأحمد ذرية منهم حاكم إب أقامه المنصور الآخر من بني رسول.

ومنهم: أبو القاسم[2] بن علي بن موسى الرواني[3] ثم الجبرتي، تفقه بالإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي، والإمام أحمد بن عجيل، ثم قدم زبيد فأخذ عن محمد بن علي ابن عم[4] الإمام إسماعيل الحضرمي، ثم طلع إلى إب فدرس بمدرسة لبني سنقر، فانتفع به الناس، وطلع هو والكاشغري وعمر الشعبي والقاضي محمد بن يحيى مقدموا الذكر إلى الفقيه عبد الله بن يحيى صاحب سماع البيان بالطريق العالي، وذلك بقرية **المقلح** بفتح الميم وسكون القاف من جبل بعدان، وكان آخر سماعهم في جمادى سنة ثمانين وستمائة، وتوفي أول سنة اثنتين وسبعمائة بإب، وعمره ستون سنة، وقبر بجنب الإمام سيف السنّة، وإلى جنب الفقيه محمد الأصبحي، وفي هذه الحياط جماعة من العلماء الصلحاء، منهم فقيه اسمه يحيى تفقه بفقيهي تهامة ابن عجيل والحضرمي، وكان زميل أبي القاسم المذكور ويقال ما قصدهم قاصد بهمّ إلاّ فَرَّج الله هَمَّه وقضى حاجته، قلت: **الرواني** براء مفتوحة ثم واو ثم نون مكسورتين بعدهما ياء النسب، نسبه إلى بني **روان** قبيلة كبيرة بين بلاد الجبرت وبلاد مقدشوه، جاءني منهم عبد الرحمن الرواني فقرأ عليّ لمع الشيخ أبي إسحاق في الأصول، وأخذ عَنّي فوائد، وكان معه رواني آخر اسمه أحمد، تفقه ببعض أصحابنا بأبيات حسين.

قال الجندي[5]: وفقيه القرية الآن أحمد بن سليمان بن منصور بن صبرة الحميري، من وادي السحول تفقه بأبي القاسم غالباً، وأخذ عن محمد الأصبحي

---

(١) كذا في الأصل ويعني به الملك المنصور أيوب بن المظفر تمييزاً له عن المنصور الأول مؤسس الدولة الرسولية عمر بن علي الرسولي انظر أخباره في العقود اللؤلؤية ٢: ٣ - ٦.

(٢) السلوك ٢: ١٦٢.

(٣) السلوك (المطبوعة) السرواني.

(٤) الأصل: محمد بن عمر والإمام إسماعيل وأصلحناه من أصله الأول (السلوك).

(٥) السلوك ٢: ١٦٣ وفيه: وفقيه إب.

وقرأ الفرائض على طاهر الآتي ذكره في المعشار، وولي قضاء البلد مدة وأم بالجامع، ودرس ببعض مدارس بني فيروز.

ومنهم: عمر[1] بن عبد الله بن سليمان الكندي نسباً، العتمي بلداً، تفقه بأبي القاسم، مقدم الذكر، وبمحمد الأصبحي، وبصالح بن عمر [السفالي وهو إمام لمدرسة حسن بن فيروز توفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: أحمد[2] بن يحيى بن أبي بكر بن محمد الكندي مدرس][3] بمدرسة حسن بن فيروز أيضاً، تفقه بأحمد بن سليمان.

وقد عرض ذكر بني فيروز، وهم قوم أكراد تديّروا إبّا منذ زمن طويل يغلب عليهم الخير، نالوا من المظفر حظوة عظيمة، سببها أن المماليك لما قتلوا أباه بقَصْر الجَنَد على ما سيأتي وهربوا، بقي المنصور [فيها] لا قائم بحاله، وأولاده من إبنة جوزه بتعز، اجتمع بنو فيروز، وحملوا المنصور في محمل إلى تعز، ولولاهم لم يجسر أحد على ذلك. فكان المظفر يعرفها لهم، فأقطع أبا بكر الملقب شمس الدين وأخاه عثمان الملقب فخر الدين، إقطاعات حاملة، ورفع له طَبْلخانات، وقومهم أهل فراسة وشجاعة. **ومنهم**: جماعة يميلون إلى العبادة والتصوف، وطريق القُرَب، وابتنوا بإب عدة مدارس. والغالب على المتأخرين منهم الازدراع.

وقد انقضى ذكر فقهاء إب، ممن ذكره الجندي. وممن لم يذكره من فقهاء إب، لتأخره، الفقيه المدرس المفتي عبد الله الكاهلي[4]، وهو والد الفقيه محمد[5] الكاهلي، الموجود في عَصْرنا. كان عبد الله المذكور من أهل القوة في دين الله.

حكى الثقة أنه كان في أهل إب يهودي يَصْحب السلطان ابن السُبيري[6].

---

(١) السلوك ٢: ١٦٤. (٢) السلوك ٢: ١٦٤.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل وأثبتناه من السلوك.

(٤) طبقات صلحاء اليمن للبريهي: ١٠٢. (٥) طبقات صلحاء اليمن: ٩٣.

(٦) هو أبو بكر بن معوضة شيخ بعدان انظر خبره في الظفري: ٩٣.

وكان يعمل له الخمر، فأمره الفقيه بالغيار[1]، فلم يفعل وشكى [اليهودي] الفقيه إلى ابن السيري فآنسه، وقال: لا عليك من الفقيه، ثم أن اليهودي لطخ محراب الفقيه بالعذرة، وهو في صلاة الصبح، فأعمل الفقيه الحيلة في قتله، فخرج في مثل زيارة وتبعه خلق كثير نحو ثلثمائة أو أكثر، ثم أمر الفقيه أربعة رجال أقوياء، أن يبطحوه بالأرض، ففعلوا ذلك، وداسه الفقيه ومن معه بأرجلهم ودوابهم فكسروا عظامه في جلده ومات غير مرحوم.

قال الجندي[2]: ولنذكر فقهاء المدينة الثانية من مدينتي المخلاف، وهي جبلة، وقد كان فقهاء السنّة قَلّما يسكنوها، وأما الآن فأنها أكثر بلاد اليمن فقهاء من أهل السنّة، ولم يذكر ابن سمرة من أهلها أحداً بل عد قضاتها لا غير.

فمن المتقدمين بها: أحمد[3] بن أسعد بن أبي الهيثم وابنه عبد الله، كانا فقيهين فاضلين بالفقه والنحو واللغة والقراءات والأصول، وتفقه عبد الله بأبيه، وصنف في القراءات، الإيضاح والإشارة والكفاية وانفراده لقالون، وفي النحو، كتاباً سماه التبصرة، وفي أصول الدِّين، كتاباً ضَمَّنه الرد على القدرية، وعنه أخذ أبو القبائل، بعض مصنفاته، ولم يحقق الجَندي تاريخهما.

ومنهم: أبو القبائل[4] عبد الرحمن بن [منصور بن][5] أبي القبائل ابن علي بن أبي النُّهى، من صقع الشوافي، تفقه بابن مضمون مقدم الذكر، وأخذ عن عبد الله بن أحمد المذكور آنفاً كتاب المصابيح، توفى سنة سبع وستمائة وكان تدريسه بمسجد السنّة.

ومنهم: محمد[6] بن إبراهيم بن المبارك بن الدليل، ذكر ابن سمرة[7] أباه في فصل القضاة بذي جبلة، فقال: ثم الفقيه إبراهيم، وكان محمد مدرساً بمسجد السنّة قبل أبي القبائل. وأهله يعرفون ببني الصباغ ولم يحقق الجَندي تاريخه.

---

(١) الغيار: لباس خاص باليهود والنصارى لتمييزهم عن غيرهم (معجم الألفاظ التاريخية: ١١٦).

(٢) السلوك ٢: ١٦٥.

(٣) السلوك ٢: ١٦٥.

(٤) السلوك ٢: ١٦٦.

(٥) زيادة من السلوك.

(٦) السلوك ٢: ١٦٦.

(٧) ابن سمرة: ٢٣٥ وفيه: إبراهيم بن المبارك ابن الوليد.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[1] بن عمر بن محمد بن موسى بن عبد الله الجبرتي بلداً القرشي نسباً الزيلعي لقباً، وكان يكره التلقيب بذلك، كان فقيهاً مشهوراً عاملاً، أخذ عن جماعة منهم إبراهيم القريظي بعدن، وعبد الله بن عبد الرحمن السفالي، ودرس بمسجد السنّة مدة طويلة، فتفقه به جماعة، وكان صاحب كرامات ومكاشفات، فمِمَّن أخذ عنه من الكبار: عمر بن سعيد العقيبي، وغيره، ولا يعرف له شيخ غيره في الفقه، فمن مكاشفاته أنه: روى عنه الثقة أنه كان قاعداً معه بعض أصحابه، فجاء فقيه من المشيرق يعرف بالخضر يسير حافياً ونعله بيده، فلما قرب من الفقيه انتعل، فحين رآه الفقيه، قال لصاحبه: هذا الفقيه فلان جاء ليسلِّم عليّ لا إله إلا الله إنما انتعل كراهة أن يدعس على ما بناه فخر الدين ابن الرسول وعن قريب يبنى بنو الرسول، مدارس بجبلة ويقعد ببعضها مدرساً، فسالمه الفقيه، وذاكره ساعة، ثم ودّعه، ثم لم تطل المدة حتى بنى بنو الرسول المدارس، فطلبوا الفقيه الخضر فدرس بالمدرسة الزاتية[2] ثم انتقل الفقيه الجبرتي من جبلة إلى قرية من معشار الجَنَد، يقال لها الحمراء، ثم انتقل إلى قرية الظفر[3]، وتوفى بها سنة خمس وثلاثين وستمائة، وحضر الفقيه عمر بن سعيد قبرانه.

ومنهم: عمر[4] بن عبد الله الحرازي، درّس بمسجد السنّة وهو أحد أشياخ عبد الله بن علي العرشاني، ولم يحقّق الجَنَدي حاله.

ومنهم: محمد[5] بن أحمد بن مصبّاح بن عبد الرحيم العنسي بالنون نسباً الأحولى بلداً، من قرية بوادي جبلة، تعرف بذي حوال، بضم الحاء المهملة وفتح الواو ثم ألف ثم لام، أخذ عن الفقيه إسماعيل بن سيف السنّة، وعن محمد بن مضمون، وأبي جديد، وغيرهم، وسمع بمعمر في الهند، فارتحل إليه،

---

(١) السلوك ٢: ١٦٦.

(٢) الأصل الدانية وفي السلوك (المطبوعة) ٢: ١٦٧ الراتية وأصلحناه من السلوك (مخطوطة باريس ورقة: ١٢٢) والزاتية ذكرها الأكوع في المدارس اليمنية: ٧٥.

(٣) السلوك (الظفير).

(٤) السلوك ٢: ١٦٨.

(٥) السلوك ٢: ١٦٨.

فوجده قد مات قبل قدومه بقليل، فدخل بلد (يزد) فأخذ بها عن محمد بن إبراهيم اليزدي، ثم عاد إلى جبلة فقعد عطاراً، وهو يَشْتغل بالقراءة والمطالعة والاستماع، وقد حصّل عوالي الأسانيد، ثم درس بِمَسْجد الدار النجمي بجبلة، حتى توفى عليه، وقد أخذ عنه جمع كثير، منهم الفقيه عمر بن سعيد العقيبي، وغيره، وكانت وفاته، سنة تِسْع وخمسين وستمائة، وخَلَفه ابنه حسين، ثم توفى سنة إحدى وثمانين وستمائة، ثم بعده أخوه عمر، كان عابداً، وحَجّ ستاً وثلاثين حجة، وتوفى سنة اثنتين وتسعين وستمائة، قال الجَنَدي: وذريتهم يتوارثون تَدْريس المسجد إلى عصرنا، والمدرس به شيخنا أبو بكر ابن الفقيه حسين مقدم الذْكر، وأخذت عنه (الدرة اليتيمة شرح الخمر طاشية[1]) قراءة منه، ولى منه إجازة عامة.

ومنهم: سعيد[2] ابن الفقيه منصور المسكيني، ذكر ابن سمرة[3] أباه في الغالب، وربما ذكر هذا، وتفقه بمحمد بن مضمون، وكان في نهاية من الزهد والورع، وبينه وبين ابن مِضْباح صحبه ومودة بحيث: أنّ من له منهما سماع عن شيء من الكتب سمّعه الآخر، وكان سعيد هذا يدرس بالنجميّة بذي جبلة، وبينه وبين الفقيه العقيبي مؤاخاة ومعاقدة: أنَّ من مات قبل صاحبه، حضره الآخر وتولى غسله والصلاة عليه، فمات الفقيه سعيد بقريته دلال وقد أوصى: أنَّ ساعة يموت يرسل للفقيه عمر بن سعيد رسولاً يُعْلمه بموته، فمات نِصْف الليل، فبادره الوصي، وبعث رسولاً فلقيه الفقيه في نصف الطريق مقبلاً، فقال: مات الفقيه قال: نعم.

ومن كراماته ما ذكر: أن الشْيخ زريع الحداد دخل عليه عقيب عيد عرفة، فقال له: يا سيدي الفقيه رأيت ما أحلى الحج في هذه السنة، فنظر إليه الفقيه بازورار كراهة لذكر ذلك، فسكت عنه، ثم جعل الفقيه يغالط الحاضرين، فخلا به بعض خواصه بعد ذلك، فقال له: يا سيدي الله المستعان نحن محبّوكم ولا

---

(١) قلت: شرح الخمر طاشية المطبوع يسمى الرياض الأدبية لسليمان بن موسى بن الجون المتوفى سنة ٦٥٢هـ فلعله شرح آخر على الخمر طاشية.

(٢) السلوك ٢: ١٦٩.   (٣) ابن سمرة: ٢١٤.

تشركونا في هذا الأمر، قال فأراد الفقيه غلاطي فلم أقبل منه، وقلت: سألتك بالله كيف تفعلون هل ذلك طيران أم خطو أم ما ذاك، فقال الفقيه: لا أستطيع تكييفه بل هو قدرة من قدرة الله تعالى يختص بها من شاء من عباده، وتوفى سنة ستين وستمائة عن ثمانين سنة تقريباً.

ومن كراماته: أن بعض شركاء أرضه آذاه بعض نُوَّاب الشيخ فضل بن عواض المليكي، فذهب إلى تربة الشيخ سعيد والتزم بها وبكى، وجعل يقول له: يا فقيه، أتعبنا الفضل وأصحابه وظلمونا، وجعل يعد قبائحهم، وكان الفضل يومئذٍ بتعز، عِنْد المظفر، فدخل عليه وأكرمه، وأمر أن يَكْتب له بعوائده، فأدخل الكتاب على السّلطان فبات تلك الليلة فاستيفظ الفضل في نِصْف الليل، فأمر غلمانه بالشَّد فقيل له: ألا تصبر حتى تأخذ خطوط السلطان، فقال: لا حاجة لي بها إذا خرجت لحقتنا، فقال له بعض خواصة: سألتك بالله ما حملك على السفر من غير مراجعة السلطان، فقال: رأيت الفقيه سعيد بن منصور قد لزمني وأضجعني ثم ذبحني، وأنا لا محالة هالك، ثم أخذ في السَّير، فلم يصل جبلة إلا وقد اعتقل لسانه، فحمل على أعناق الرجل إلى جبل بعدان، فتوفى هناك، وحمل إلى بلده ميتاً فدفن، ثم إن صاحبه الذي أعلمه بالرؤيا، سأل هل جرى لأحد من غلمان الفضل مع أحد من أصحاب الفقيه سعيد شيء، فقيل: نعم شريكه فلان، فقال الراوي: لم يرد الفقيه الانتصاف إلا من الشيخ لا غير.

وقد عرض ذكر زريع الحداد، والفضل بن عواض.

فأما الشيخ[1] **زريع**، فهو من أهل بعدان كان صالحاً عابداً متورعاً يَصْحب الصالحين، وكان في ابتدائه شاباً معجباً بنفسه، قصد امرأة جميلة من أهل الستر في القرية، فبعث لها بشيء على إن تصاحبه فكرهت ذلك، وكانت مضرورة بالفقر، فاشتدت بها الحاجة حتى أشرفت على الهلاك، فأرسل إليها فقبضت من رسوله ما جاء به وأذنت له أن يأتيها في وقت فأتاها فيه فخلا بها، فجعلت تنتفض كالسعفة في الرِّيح، فقال لها: ما شأنك، فقالت: هذا أمر لم أعرفه ولا أحد من أهلي، فندم فأحلها بما معها، وخرج، فقالت: زحزحتني عن النار

---

(١) السلوك ٢: ١٧١.

زحزحك الله عنها، فتاب الله عليه وألهمه سبيل الخير، ولزم صحبة الفقيه محمد بن مضمون، والفقيه سعيد بن منصور.

وأما الفضل[1] فكان من أعيان المشايخ ببلد مذحج، وله منزلة عند الملك المظفر، كثير فعل المعروف.

ومنهم: علي[2] ابن الفقيه أبي السعود بن الحسن الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في النَّواحي، كان على هذا فقيهاً نحوياً دَرَّس بالنجميّة، وطلبه المظفر إلى تعز فلبث مدة يقرىء ولده الأشرف في النحو حتى توفي.

ومنهم: يحيى[3] بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد بن عبد الله الشهابي ثم الكندي، انتجع أبوه من بلد بني شهاب إلى جبلة، فسكنها، وتفقه ولده هذا بفقيه من أهل الخبالى[4]، وأخذ عن محمد بن عبد الله المماربى[5]، ودرس بالعومانية[6]، مدرسة الحرة لؤلؤة، زوج الأمير علي بن رسول أبي[7] المنصور، وكانت من عنس، ويقال: أنها عمة لعلي من يحيى مقدم الذكر، وكانت تفعل المعروف، وكان الفقيه يحيى يصحب القاضي الرشيد، شاد الدواوين المظفرية، فلما توفى الرشيد، تكلَّم على هذا الفقيه إلى المظفر[8]، فصادره في إثنى عشر ألف دينار، فتوفِّي غيظاً بالمدرسة المذكورة بربيع الآخر سنة سبعين وستمائة، وذريته كثيرون، وسيأتي ذكر من استحق الذكر، منهم إن شاء الله تعالى.

وممن وردها أعني مدينة جبلة، وانتفع به النَّاس يوسف[9] بن إبراهيم بن موسى بن عبد الواحد، الشيباني[10]، وولي نظر ديوان المخلاف، وكان فاضلاً

---

(١) (٢) السلوك ٢: ١٧١. (٣) السلوك ٢: ١٧٢.

(٤) السلوك (المطبوعة) من أهل الجبابي. والأصل «الجبال» وأصلحناه من السلوك مخطوطة باريس ورقة: ١٢٣.

(٥) الأصل: المازني.

(٦) من مدارس جبلة (المدارس الإسلامية في اليمن: ٦٥).

(٧) كذا في الأصل وفي مخطوطة السلوك «إلى» ورمز بالإشكال أما في المطبوعة فأصلحه إلى «والد الملك المنصور».

(٨) السلوك بزيادة: وربما قيل أن معه له شي. (٩) السلوك ٢: ١٧٢.

(١٠) الأصل الشهابي والإصلاح من أصله السلوك وانظر طراز أعلام الزمن: ٢٢٩٤.

بفن الأدب يلقَّب بالقاضي على عادة المصريين، إذ يسمون الكتاب الرؤساء قضاة، وهو شَيْخ أهل عرشان وغيره بفنّ الأدب، ولما قدم محمد بن أبي نوح صاحب الرّواية[1] المشهورة في المقامات، ووصل إلى جبلة، أخذ عنه في كتب الأدب، وكان له صحبة ومودة مع أهل عرشان، بحيث كان يكتب إليه القاضي أحمد أيام هَرْبَتَهُ إلى بلاد العوادر من المعز بن سيف الإسلام:

قل للسديد أبي الفرج جاء المبشر بالفرج
قُتِل المعزّ بجنده في كل فج

فلم تطل الأيام، حتى قتل المعز على ما سيأتي.

وممن أخذ عن هذا الشيباني[2] إبراهيم بن عجيل مقدم الذكر، أخذ عنه مقدمة ابن با بشاذ بشرحها، وإليه ينتهي طريق الجَنَدي في سماعها، قال الجَنَدي: وهو من الطبقة المتقدمة لأنه لم يكن فقيهاً بل فنّه الأدب مع تعلقه بالخدم السلطانية.

قال: ثم صار العلم بطبقة أخرى.

منهم أبو الفضل عباس[3] بن منصور بن عباس البريهي السكسكي، مولده سنة عشرة وستمائة تقريباً، وتفقه بالأبيني[4] مقدم الذكر، ومحمد بن إسماعيل الحضرمي، وببطال بن أحمد الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى، وكان من أعرف الناس بكتب الشيخ أبي إسحاق، رؤي[5] بعض الصالحين بعد موته وسئل عن عباس هذا، فقال: هو في ضيافة الشيخ أبي إسحاق، وقد ولي القضاء بعد محمد بن يوسف الآتي ذكرهما، وكانت أرزاق القضاة من جزية اليهود، فلما أراد المظفر أن يبني مدرسته بمغربة تعز، أمر بِجَمْع الجزية من كل بلد، وأن يعوض أربابها من الخراج، فحين علم القاضي عباس[6] بذلك عزل نفسه ولزم بيته

(1) في (خ) الزاوية.
(2) الأصل: الشهبي كسبقه.
(3) السلوك ٢: ١٧٣.
(4) السلوك: بعمر بن مسعود الأبيني.
(5) السلوك: رؤى.
(6) في (خ) عيش.

ودرس بالزاتية[١] ثم بالنَّجمية، وانتفع به خلق من جبلة وغيرهما كابن مسلم وابن الأحنف، وابن أبي الرخا، وغيرهم، وكان فقيهاً فاضلاً محققاً للفروع، والأصول، وصنف كتاب (البرهان في معرفة عقائد أهل الإيمان)[٢].

وحكي: أن مسألة حدثت بتهامة، واضطربت فيها فتاوى فقهاء تهامة، وفقهاء الجبل، فلما وصل العزيز شرح الوجيز، وجدت المسألة فيه، ووجد جواب القاضي عباس هذا على وِفْقها، وتوفى على التدريس والفتوى سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[٣] بن سفيان ابن الفقيه أبي القبائل، مقدّم الذكر، تفقه بعمر الحرازي، وبالصوفي من الملحمة، وبابن مصباح وغيرهم، وكانت أمه ابنة الشيخ عبد الله بن علي بن كحيل، كانت صالحة قارئة للقرآن ذات ثروة، ولذلك كان الفقيه من أهل الثروة، فلما قدم الفقيه سفيان الأبيني إلى جبلة لغرض الزيارة، أضافته فخطبها، فقالت: لا أغيّر صحبة الفقيه ابن أبي القبائل، ولا أتزوج بعده، ويقال: إنها كانت ولادة ولدها تلك الأيام، فلذلك لَقَّبته به، كذا في الأصل، وفيه نظر فليتأمل[٤].

قال الجندي: وبورك له في العلم والمال، وكان شديداً في ذات الله آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وكان بينه وبين الفقيه عمر العقيبي مودة، وتوفى في الحال المرضي سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وقُبِر بجنب قبر والده، وكان له ابنتان تزوج محمد بن أحمد العرشاني، المقدم ذكره، إحداهما، وعلي بن الغسيل[٥] الأخري، واليهما صارت تركته، وتولى ابن الغسيل بمسجد السنة بعده.

ومنهم: أبو بكر[٦] بن عبد الله بن علي بن كحيل، كان ذا مسموعات وإجازات، شغلته العبادة والعزلة عن سواهما، وكان يَعْتكف بمقصورة مسجد

---

(١) سبق ذكرها.

(٢) طبع أخيراً بالأردن.

(٣) السلوك ٢: ١٧٤.

(٤) في السلوك هكذا: هذا مع تحقق الناس لصلاح سفيان ليست كنساء زماننا تغير صحبة زوجها وإن كان دونه في الدين والدنيا.

(٥) السلوك: العسيل بالعين المهملة.

(٦) السلوك ٢: ١٧٥.

السنّة، وزاره المَنْصور ابن رسول إلى مسجد السنّة، وسأله الدعاء فدعا له، وقد أخذ عنه جماعة من جبلة، وغيرها، وأبوه عبد الله كان من أعيان المشايخ، وهو جد المشايخ المعروفين بجبلة ببني كحيل، فيهم جماعة أخيار، ومن خبر عبد الله أنه زوج ابنته بالفقيه أبي القبائل مع ثروتهم وفقر أبي القبائل رَغْبة في الدين.

ومنهم: أبو محمد الحسن بن محمد [بن سبا بن حسن][1] عرف بابن أبي السعد، تَفَقَّه بمحمد بن مصباح، ثم بالإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي، وأخذ عن أبي إسحاق الطبري، وغلب عليه الحديث والرقائق والعبادة، وله عَنَا[2] ابن علاء الدين في مرثاته، التي رثى بها الفقيه إسماعيل إذ هو أشهر أهل الجبال بصحبة الفقيه إسماعيل، ووفاته، لنيف وتسعين وستمائة.

قلت: مرثاة ابن علاء الدين للفقيه إسماعيل بن محمد، وقفت عليها، وهي مرثاة جيدة موجودة عند ذريته.

ومنهم: عباس[3] بن بركات الهمداني، كان فقيهاً فاضلاً، غلب عليه علم اللغة، وأخذ عن محمد بن مصباح وغيره توفى بجبلة، لم يحقق الجَنَدي تاريخه.

ومنهم: أبو الربيع سليمان[4] بن محمد ابن الشيخ عمران الصوفي، تفقه بعمر بن مسعود الأبيني، وعمر بن سعيد العقيبي، وبأبي بكر الجباحي[5]، وكان محققاً للفقه، ودخل الديار المصريّة، ولم يحقق الجَنَدي، مآل أمره وجَدُّه عمران من أعيان مشايخ الصوفية، صحبه الشيخ علي الحداد، صاحب الشيخ عبد القادر الجيلاني، وكان سنياً مجانياً للبدع وله كرامات، ومن اجتهاده أنه اشتغل يوم جمعة بصلاة تعرف بالسنينية[6] ففاتته صلاة الجمعة، فلزم خلوة بصيام وقيام، حتى جاءت الجمعة الثانية، وخرج إليها وزار تربته[7] الفقيه عبد الله الخطيب الموزعي لما بلغه ذلك عنه، وكانت وفاته، سنة سبع وأربعين وستمائة.

---

(١) زيادة من السلوك.
(٢) مطبوعة السلوك: عن.
(٣) السلوك ٢: ١٧٥.
(٤) السلوك ٢: ١٧٦.
(٥) السلوك (المطبوعة) الجناحي بالنون.
(٦) مطبوعة السلوك: السنة.
(٧) كذا في الأصل وفي السلوك: فلما بلغ ذلك إلى الفقيه عبد الله الخطيب وصل إلى جبلة لزيارة تربته.

قلت: هذه الصلاة تصلَّى في آخر جمعة من رمضان، ولا أصل لها من الحديث، بل هي موضوعة، والله أعلم[1].

ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى، منهم عبد الرحمن[2] ابن الفقيه يحيى بن سالم المذكور أولاً كان فقيهاً انتهت إليه رياسة الفقه والفتيا، بذي جبلة وكان الفقهاء لا يطلعون من مصلى العيد إلّا إلى بيته على سماط يعمله لهم ودَرَّس بالشرفية، منسوبة إلى شرف الدين، ثم بالعومانية[3] حتى توفى لجمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وستمائة.

ثم خلفه ابنه محمد، كان فاضلاً بالفقه والأصول، دَرَّس بعد أبيه بسبب سعاية الفقيه أبي بكر التعزي فإنه صحبه مدة طويلة، وبعثه المؤيد إلى المدينة النبوية لنصرة جماز[4] على أبي نمي صاحب مكة، إذ كان أبو نمي قد أساء على الفقيه، في عام متقدم كان قد حج فيه فصادره، قال: وكان وفاة هذا الفقيه بعد وفاة الفقيه أبي بكر في سنة عشر وسبعمائة، وكان ذا دنيا واسعة وخلف أولاداً صغاراً.

ومنهم: أبو عبد الله[5] محمد بن **ينال** بمثناة من تحت مفتوحة ثم نون، كان أبوه زيلعياً أقام بجبلة واستولد محمد هذا، وكان معلِّم الفقيه سفيان، وتفقه بأهل جبلة، وكان كثير المحفوظات، دَرَّس بالشرفية، وكان له ولد [اسمه أبو بكر][6] تفقه ودرس.

ومنهم: أبو العباس أحمد[7] بن أبي بكر عرف بابن الأحنف لحنف كان

---

(1) قلت: ألف في إنكار هذه الصلاة عبد الحي اللكنوي كتاب (ردع الإخوان عن محدثات آخر جمعة في رمضان) ومحمد بن أحمد الآسفي (الإشارة والإعلان في وضع حديث صلاة جمعة رمضان).

(2) السلوك ٢: ١٧٦.

(3) سبق ذكرها.

(4) السلوك (المطبوعة) حمار بالحاء المهملة خطأ. وهو جماز بالجيم المعجمة بن شيحة بن هاشم انظر ترجمته في العقد الثمين ٣: ٤٣٦.

(5) السلوك ٢: ١٧٧.

(6) زيادة من أصله.

(7) السلوك ٢: ١٧٧.

بوالده تفقه وبعباس بن منصور وغيره، وصنف في التفسير[1] والحديث واللغة، ودرس بالشرفية بجبلة، ثم بالمؤيدية، بتعز وانتفع به جماعة، وتوفى لجمادى سنة سبع عشر وسبعمائة، وكان له أخ اسمه إبراهيم، تفقه، وكان تقياً ورعاً، توفى برجب سنة عشرين، وسبعمائة وهو أحد مشايخ الجَنَدي.

ومنهم: أبو محمد عبد الله[2] بن عمر بن سالم الفايشي، كان فاضلاً في الفقه، والقراءات، والنحو، وصنف كتاباً [نحا به][3] نحو البابشاد سماه اللوامع، وله يد في الأصول، والحديث، أخذ عن ابن الرنبول[4]، وعن محمد بن إبراهيم بأبين، وعن ابن عجيل، وأخذ عنه الجَنَدي أربعين الإمام بطال روايته لها عن التهامي، مقدم الذكر، عن بطال مصنِّفها، وكان أوحد أهل البلد، علماً وديناً، ولما مرض دخل عليه جماعة يزورونه، فجعل يوصيهم بِتَقْوى الله، وقال: رأيت البارحة كأن سقف بيتي هذا انكشف حتى رأيت السمَاء، ونوديت يا فقيه، باسمي، واسم أبي أقدم من باب الترحيب أقدم مرحباً بك، فعلمت أن أجلي قد دنا، وتوفى على تدريس النجمية[5]، سنة خمس وتسعين وستمائة.

ومنهم: أبو الحسن[6] علي بن أحمد بن الغسيل الجبرتي، تفَقَّه بأبي بكر العزاف[7]، وعباس البريهي، وسفيان الأبيني، وزوجة سفيان بابنته، وعول عليه بالقعود معه، ولما توفى استخلفه، على مسجده، وصحب القضاة بني محمد بن عمر، وزَوَّج ابنته من الفقيه أبي بكر بن محمد، آخر الوزراء القضاة، وحَجَّ ورجع إلى جده، فتوفى هناك بسلخ الحجة، من سنة أربع وسبعمائة.

ومنهم: عمر[8] بن عبد الله عرف بابن عقبة، من بني عقبة، وهم قضاة

---

(١) من مؤلفاته الموجودة في التفسير كتاب «البستان في إعراب مشكل القرآن» منه مخطوطة سنة ٧٩٤هـ بجامع صنعاء.

(٢) السلوك ٢ : ١٧٨.

(٣) زيادة من السلوك.

(٤) السلوك (المطبوعة) الرسول (خطأ).

(٥) المدرسة النجمية من مدارس إب المدارس الإسلامية: ٦٧.

(٦) السلوك ٢ : ٧٨ وفيه الغسيل بالعين المهملة.

(٧) في (هـ) العراف.

(٨) السلوك ٢ : ١٧٩.

جبلة، الذي ذكرهم ابن سمرة[1] تفقه بعبد الرحمن بن سعيد العقيبي، وغيره، من فقهاء جبلة، ودرس، وتوفى بصفر سنة سبع وتسعين وستمائة.

ومنهم: إبراهيم[2] ابن الفقيه، يحيى بن سالم مقدم الذكر، تفقه ودرس بالعومانية، بعد [ابن][3] أخيه، محمد بن عبد الرحمن، وتوفى في شوال سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: عبد النبي[4] بن منصور بن عمر بن أسعد، أصله [من الصفة][5] من جبل عنّه، درس بذي جبلة إلى أن توفى لبضع وسبعمائة.

ثم صار الفقه بطبقة أخرى، أشهرهم، أبو عبد الله[6] محمد بن غانم تفقه بعباس وابن العراف وغيرهما، وهو من خيار الفقهاء وصلحائهم ومدرسيهم، إلى سنة ست وعشرين وسبعمائة وقد ولي القضاء مدة.

ومنهم: أبو بكر[7] ابن الفقيه محمد بن يحيى بن أبي الرخاء الآتي ذكره تفقه بأبيه قال الجندي: وهو المشار إليه بجبلة في هذا العصر بجودة الفقه والفَتْوى والصلاح.

ومنهم: أبو عبد الله، محمد[8] ابن الفقيه علي بن الغسيل[9] مقدم الذكر، تَفَقَّه بأبيه غالباً، ونال حظوة ببركة صِهْره الفقيه أبي بكر بن محمد، وبركة ولده محمد حين صار إليه القضاء الأكبر، ودرس بمسجد السنّة كأبيه وجده، وهو على ذلك إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وقومه يعرفون، ببني الغسيل، وهم فقهاء[10] بني حبيش، وخطبائهم وفيهم أخيار، وله ابن عم اسمه[11] أحمد، رَتَّبة بنو محمد بن عمر، بالنجمية، مكان ابن غانم.

---

(1) ابن سمرة: ٢٣٥.

(2) السلوك ٢: ١٨٠، العقود اللؤلؤية ١: ١٨٠.

(3) زيادة من الأصل.

(4) السلوك ٢: ١٨٠.

(5) زيادة من السلوك.

(6) السلوك ٢: ١٨٠.

(7) السلوك ٢: ١٨٠.

(8) السلوك ٢: ١٨١.

(9) السلوك العسيل بالعين المهملة.

(10) كذا في الأصل وفي السلوك «وقدم من قومه رجل اسمه يوسف ذكروا أنه خطيب القائمة» يعني قائمة بني حبيش المذكورة هنا فيحقق.

(11) في الأصل «منهم ابن عمر له ولد» وأصلحناه من السلوك.

ومنهم: حسين[1] بن علي بن أبي بكر بن الوليد، عرف بابن أبي الدهيش[2] العريقي، بفتح العين المهملة، وخفض الراء، وسكون المثناة تحت، ثم قاف، ثم ياء النسب نسبة إلى الأعروق، العرب المشهورين، تفقه بابن سلم، وغيره من أهل جبلة، ودرس بالزاتية، وأخذ عنه الجَنَدي مقدمة ابن با بشاد[3] بشرحها.

ومنهم: عمر[4] ابن الفقيه أبي بكر بن أحمد ابن الفقيه علي بن أبي بكر التباعي، الآتي ذكره، تفَقَّه عمر هذا بفقهاء بلده المخادر، ثم بأحمد بن سليمان بزبيد وغيره، ودرس لمحمد بن ميكائيل[5] [بمدرسته][6] بزبيد، وهو فاضل بالفقه والأصول.

وقد انقضى ذكر المدينتين، لم يَبْقَ إلَّا نواحيهما وأكثر نواحيهما، ففقهاء وصلحاء ناحيتي السحول، والمشيرق، وقد ذكر ابن سمرة منهما جماعة، وذكرناهم مع زيادة، وتأخَّر جماعة.

فمن السّحول ثم من المخادر جماعة.

منهم أبو الحسين علي[7] بن أبي بكر التباعي، كان فقيهاً صالحاً عابداً صاحب كرامات، مقصوداً بالزيارة تفقه بابن سحارة، وبابن عمه عمرو بن حمير، مقدم الذكر.

حكى: أن الفقيه سفيان الأبيني قدم إليه المخادر، فحين سمع الناس به خرجوا للقائه، إلَّا الفقيه فقيل له: ألا تخرج للقائه. فقال: بلغني أنه يرقص مع

---

(١) السلوك ٢: ١٨١. (٢) السلوك: الدهش.

(٣) هي المقدمة المشهورة في النحو وتسمى أيضاً المقدمة المحسبية انظر ترجمة مؤلفها وشروحها في كتابنا «جامع الشروح والحواشي».

(٤) السلوك ٢: ١٨١.

(٥) في (هـ) كابل وفي (خ) كامل، وأصلحناه من السلوك وانظر ترجمة المذكور في العقود اللؤلؤية ٢: ٦٢.

(٦) ساقط من الأصل وأثبتناه من أصله، ومدرسة محمد بن ميكائيل بناها المذكور في مدينة زبيد أمام باب الشبارق انظر (المدارس الإسلامية: ٢٥١).

(٧) السلوك ١٨٢ وفيه: أبو الحسن علي بن أبي بكر التباعي.

الصّوفية ولست أرى ذلك، فلما التقاه الناس سألهم عن الفقيه، وكان لا يعرفه، وسأل عن سبب تخلفه فأخبر بمقالته، وكان بالنَّاس حاجة إلى المطر، فلزم سفيان رأس دابته، وقال: خيروا الفقيه، بين أن يلقانا، وعلينا حصول المطر، أو يقف ونَصِلَه وعليه حصول المطر، فحين وصل الرسول إلى الفقيه بكى، وخرج مسرعاً فلقيه فاعتنقا وبكيا وسارا قليلاً، وإذا بالغيث كأفواه القرب من كرّم الله تعالى ببركة الفقيه سفيان نفع الله به.

قال الجندي: أخبرني رجل مؤذن بالمخادر: أنه كان يقرأ كل ليلة شيئاً من القرآن ويهدي ثوابه لوالديه، ثم ترك ذلك، فرأى والدته تعاتبه وتقول: يا بني سألتك [بالله] لا قطعتنا القراءة والدعاء كما كنت تفعل، وهذا الفقيه علي بن أبي بكر حمالتنا عليك، وكان الفقيه واقفاً بقربها فقال: نعم إن والدتك تحمل بي عليك فأقبل الحمالة، فقلت: سمعاً وطاعة فواضبت على ذلك مدة، ثم أصابني وجع بصدري، فنويت زيارته والتوسل عنده، بالعافية فرأيته في المنام، فسألته أن يَمْسح عليّ فأخبرته إن غرضي زيارته، فقال: صِلْ مرحباً بك فأصبحت غدوت لزيارته، فوجدت في شجرة رمان عنده حبَّه رمان، ولم يكن زمن ثمره فأخذتها ورحت بها البيت، ومن العادة إن حمْل ذلك الشجر يكون حامضاً، فكسرتها فوجدتها حلوة فأكلتها، وكانت سبب شفائي، وقبره في مقبرة تعرف **بالمسدارة**، بِكَسْر الميم وسكون السين المهملة، وبدال مهملة ثم ألف ثم راء ثم هاء، وهي من المقابر المشهورة بالبركة، إذ رأى بعض الصالحين النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في طرفها يزور، وجماعة يسألونه الشفاعة فقال: هذا خاتمي ذمة[1] على أهل المسدارة من النار.

ومنهم: أبو يوسف يعقوب[2] بن يوسف بن سحارة[3] السهلي، ثم الحضرمي، تفقه بعمرو بن حمير المذكور في ابن سمرة[4] ومحمد بن أحمد الجماعي من أهل السفال، وكان فقيها محققاً مدققاً أخذ عنه إبراهيم بن عجيل،

---

(١) السلوك (المضبوعة) زماه.
(٢) السلوك ٢: ١٨٣.
(٣) السلوك: شحارة بالشين المعجمة.
(٤) ابن سمرة: ٢٣٧.

وقال إبراهيم بن عجيل في إجازته للفقيه أحمد بن موسى: كان يعقوب، فقيهاً أجلًا[1] سيداً زاهداً عابداً، قال: وسهل بطن من كندة يعني المنسوب إليه السهلي، وذكر أن بعض اليهود، تجور ببعض مشايخ بني ناجي، تسكّن معهم المخادر، ولم يكن أحد منهم يعتاد ذلك، فقام في الجامع، وقال: بلغني يا مشايخ إنكم تريدون تسكنون اليهود القرية، فقال المريد لذلك: نسكّن فيها من شئنا، فقال الفقيه: لا حاجة لي في قرية فيها المغضوب عليهم، فإنه مكروه مجاورتهم، ثم عزم على الخروج من الجامع، فحين قرب من بابه، سقط قنديل من قناديله، على قرب من الشيخ وانكسر، وداخل أهل الجامع وحشة، فابتدر المشايخ إلى الفقيه، وسألوه الصّفح عن المتكلم، والتزموا له أن لا يسكنوا يهودياً، فعاد الفقيه وجلس، وصلى النَّاس الجمعة، وتفقَّه به جمع كثير، كعبد الله بن علي بن ناجي، وعلي بن أبي بكر، التباعيين، ومحمد بن عمر الجبرتي، المذكور في أهل جبلة، وأبو بكر الصوفي، وقبره، بالمسدارة، المقبرة المشهورة، قال الجندي: ورأيت بخط ابن عجيل ضبط **سحارة** بالسين المهملة وأهل البلد، يقولون بالشين المعجمة، لم أسمع أحداً منهم يذكر خلاف ذلك، قال: ولم أحقق له تاريخاً.

ومنهم: عبد الله[2] بن علي بن ناجي بن عبد الحميد التباعي، مسكنه **القريعا**، بضم القاف، تفقة بابن سحارة، وعنه أخذ جماعة، وله ابن اسمه محمد كان فقيهاً فاضلاً توفى بشوال سنة أربع وستين وستمائة، وأما أبوه فلم يحقق الجندي وفاته.

ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى، منهم محمد[3] بن أحمد ابن الفقيه علي بن أبي بكر التباعي مقدم الذكر، كان فقيهاً فاضلاً، وتزوج بابنة [أخي][4] الفقيه عمر العقيبي وسكن معها بذي عقيب إلى أن توفى بها، ولم يحقّق الجندي، وفاته.

---

(١) في (هـ) أحيداً.

(٢) السلوك ٢: ١٨٤.

(٣) السلوك ٢: ١٨٤.

(٤) ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك.

ومنهم: أبو بكر[1] بن أحمد، كان فقيهاً مستظهراً للتَّنبيه، تفقه بأحمد بن جديل بسهفنة، وكان خيراً قوالاً بالحق، وتوفى بالحجة سنة اثنتين وسبعين وستمائة، وقبر على قرب من جده علي بن أبي بكر، وشيخه ابن سحارة.

ومنهم: أبو الحسن، أحمد[2] بن سالم بن عمران بن أحمد بن عبد الله بن جبران بضم الجيم وإسكان الموحدة، المنبهي، نسبة إلى منبه بن خولان، أصل بلدهم وصاب، ومنهم هناك بقية يعرفون، ببني مكثر[3] بضم الميم وفتح الكاف وتشديد المثلثة وكسرها، وهم فقهاء ببلد حصن نعمان ياتى ذكر بعضهم إن شاء الله تعالى وهو صاحب دين وعبادة وفيه خير للوافدين.

وله خمسة أولاد، منهم أبو عبد الله محمد، أمه من التباعيين، من ذرية الفقيه علي بن أبي بكر، تفقّه بصالح بن عمر السفالي، قال الجندي: هو الآن مفتي بلده ومدرسها، وهو من أهل الدين، وأبو بكر تفقه بصالح أيضاً، ثم ارتحل إلى جبا تفقه بعثمان المذكور أولاً وحفظ التنبيه والمنهاج للنووي، ثم حسن تفقهه بصالح وبعثمان[4] أيضاً كأخيه، ونقل التنبيه والمنهاج، وبعض المهذب ودَرَّس سنتين في القرية الآتي ذكرها، ثم إبراهيم تفقه ومات على الطلب، ثم عمر تفقه في الجبل ثم بزبيد على فقيه زبيد أبي عبد الله محمد الحضرمي.

ومن الواردين إلى الناحية أبو الحسن علي[5] بن الحسين الأصابي بلداً القعيطي نسباً، تفقه بمحمد بن جديل، وبيحيى بن فضل، وغيرهما، وكان فقيهاً أصولياً نحوياً عارفاً بالتَّفسير، والحديث، دَرَّس بمظفرية المغربة، بتعز، وهو الذي سنّ الأذان لمن يسدّ اللحد على الميت، وعمل به أهل المخلاف، بعده، وسئل عنه أبو الحسن الأصبحي، ومن أين أخذه، فقال: لعله أخذه من الأذان في أذن المولود، إذ يُسَنَّ أول خروجه إلى الدنيا، وهذا آخر خروجه منها، وأول

---

(1) السلوك ٢: ١٨٥. (2) السلوك ٢: ١٨٥.

(3) انظرهم في تاريخ وصاب: ٢٨١ ط ثانية تحقيقنا.

(4) يعني ابن شاوح السابق ذكره.

(5) السلوك ٢: ١٨٦، العقود اللؤلؤية ١: ١٢٨، مصادر الفكر العربي: ١٠٨.

دخوله إلى الآخرة، وله وجه، وأخبر الثقة: أنه طالع في كتاب الإحياء للغزالي، فَرَغِبَ في العزلة والعبادة، فارتحل إلى قَفْر حاشد، بعد أن صالح غرماءه، وقضى ديونه، فذكر أنه دخل القفر، فلم يفزع من الأسود، التي تسكنها، فسار حتى وصل إلى شَجَرة تحتها عين ماء تجري، قال: فأقمت تحتها أربعين يوماً والأسود عندي كالغنم، وأنا أقتات الشَّجر وأصلِّي ما استطعت، ثم سمعت صوت جماعة يقرأون القرآن وآخرون يُسَبِّحون بأنغام طيبة، وكانت قواي قد سقطت لعدم الطعام، فحين سَمِعْت الأصوات انتعشت قواي، وقام لي ذلك مقام الطعام، فَجَعَلْت أتتبع الأصوات، فلم ألقِ أحداً، فقلت في نفسي: لو كان فيَّ خير للقيت القوم، ولم يحتجبوا عني، فسمعت قائلاً، يقول: يا فقيه إن الله لم يَسْتعملك لهذا عد إلى بيتك وانشر العلم، فهو أفضل من العبادة التي أقبلت عليها، فقلت: سألتك بالله هل أنت أنسي، أم جني، فقال: إنسي، فقلت: إظهر شخصك، فظهر لي بصورة حسنة، وعليه مدرعة وقلنسوة من صوف، فَسَلَّم، فرددت عليه ثم عاد إليَّ مقالته، فقلت في نفسي: عساه شيطان، فقال: والله ما أنا بشيطان ولكن نصحتك، فإن شئت فأقم، وإن شئت رح بعد استخارة الله تعالى، فصَلَّيْت صلاة الاستخارة، فلم أكد أفرغ عنها، حتى عرض بخاطري ذكر ابنة لي صغيرة كنت أحبها، فلم أطق الوقوف وداخلتني الوحشة من القفر، وسرت حتى أتيت البيت، قال المخبر عنه: فخرج أهل البلد للقائه مستبشرين بقدومه، وكان يتلألأ نوراً، يعجز ناظره عن تأمله، ثم أقبل على العِلْم بجدٍّ واجتهاد، ثم أنه حَجَّ فبلغه أن الشيخ أبا الغيث يتكلَّم على التفسير والمشكل منه، قال: فانتخبت من وسيط الواحدي عشر مسائل، ومررت على الشيخ ببيت عطا. فدخلت الرباط فوجدت الناس يَتَغَدُّون والشيخ على سرير بطرف الرباط. فأمرني النقيب بالقعود للغداء، ففعلت، ثم عزمت على سؤال الشيخ، ففتشت أول مسألة فلم أجد، ثم الثانية ثم الثالثة إلى العاشرة، وكأنِّي لم أحط بشيء منها علماً والشَّيخ مطرق ثم رفع رأسه إلي، وقال: ليتأدّب بعض الناس. فغلب على ظني أنه عناني. وقمت إليه. وقَبَّلت كفه واستأذنته في السفر، فسافرت.

وقوله: أن الشيخ يتكلم على التَّفْسير، أي مع أنه كان أمياً. فنقول إن صَحَّ

ما بلغه عن الشيخ، فلعله كان يتكلم بما قد سمعه من التَّفْسير، فإنه كان يقرأ له تفسير الثعلبي، ويسمعه، وكان عنده منه نسخة رأيتها مع بني فيروز، ولا يصح أن يقال أنه كان يتكلَّم في التفسير بمجرد الكشف والخواطر، كما يتوهَّمه جهال الصوفية، فإن الكلام في التفسير لا يجوز بذلك، ولا يجوز أن يدعي الولي الأمي علماً بالتَّفْسير والأحكام عن غير تعليم إلَّا فهماً فيما سمعه، كفهم سائر العلماء، وحُذَّاق العوام، ثم لا يجوز للولي الأمي أن يَعْتمد على ما فهمه في الأحكام والعقائد، بل يُعْرضه على العلماء، فما وافق الكتاب والسنّة قُبِل ومالا فهو جُبَار - أي هدر - عند الجمهور من العلماء أهل الفقه والأصول والله أعلم.

وتفقه به جمع كثير، منهم عمر[1] الشبوي وأبو بكر بن غازي، وغيرهما، وصَنَّف في الأصول كتاباً ضمنه الرّد على الزيدية، وكتاباً في الرد على من يكفر تارك الصلاة، قرأه الجندي. على محمد بن أبي الرخاء إذ يرويه عنه، توفى بقرية من قرى المخادر [يقال لها المعيربر][2]، وحمل إلى قرية **المحفد**، بالفاء، وقبره بها يزار ويتبرك به، ويشمّ منه رائحة المسك، وبلغ عمره ثمانين سنة، ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

ومن معشار عساب. على وزن فعال، بالفتح ثم من قرية **العميق**، على وزن فعيل، بمعشار حصن **أنور** على وزن أفعل، كان بها جماعة:

منهم: أبو محمد، عبد الله[3] بن محمد بن عامر المغلسي. ثم الهمداني، تَفَقَّه بعلي بن الحسن، مقدم الذكر، ولما رجع، من قفر حاشد، بَشَّر هذا الفقيه بولدٍ على رجوعه، وتفقه أيضاً بعبد الله بن ناجي، مقدم الذكر، وصحب عمر بن سعيد، وكان فقيهاً صالحاً، ولم يحقق الجَنْدي تاريخه.

ومنهم: أبو الطيِّب طاهر[4] بن عبيد بن منصور أحمد المغلسي، كان فقيهاً أصولياً نحوياً لغوياً حديثيّاً نظيف الفقه، استدعاه الوزراء بنو محمد بن عمر من بلده إلى تعز، وسألوه أن يتقدّم إلى عدن قاضياً فكره، وأرسلوا له بشيء من

---

(١) السلوك ١ : ١٨٨.
(٢) زيادة من أصله.
(٣) السلوك ٢ : ١٨٩.
(٤) السلوك ٢ : ١٨٩.

المال فردّه، وكان لا يَقْتات لأحد شيئاً في سفره وحَضَره، وركبه دين فَدَرَّس بشنين، بفتح الشين المعجمة، وكَسْر النون الأولى، بمدرسة عمر بن منصور بن حسن بن زياد الحبيشي فتحصل له شيء قضى به دينه، وأما قوته فهو من أرضه على عادته، وقد دَرَّس بهذه المدرسة جماعة من أخيار الفقهاء، كأبي بكر بن مبارز[1] الشاوري، من حقلة بعدان، وعمر بن محمد الحبيشي وغيرهما، وانتفع بالفقيه طاهر جماعة من بلده وغيرهم، منهم ابن أخيه عبيد بن أحمد بن عبيد وولي قضاء جبلة من جهة الفقيه أبي بكر، وعزله ابن الأديب على طريق العادة الردية في كراهة من ولي من جهة بني محمد بن عمر.

ومن قرية **الرفود** بفتح الراء وضم الفاء جماعة: **منهم** أبو السعود بن محمد، كان فقيهاً فاضلاً موجوداً في آخر المائة السادسة، قال الجندي: وجدت بخطّه، فذكر مناماً في نقل الدّول من الحبشة إلى ابن مهدي، ثم إلى الغز ثم إلى العمانيين، ثم إلى الفاطمي، وقد سبق ذكر ذلك عند ذكر السادة بني عجيل نفع الله بهم.

ومن نواحي هذه الجهة، يحصُبَان[2]، الأعلى، والأسفل، يرويان بضم الصاد وكسرها، ففي أحدهما قرية تعرف براحة الفقهاء، بها قوم، أهل فقه ودين نسبهم في همدان، **منهم** موسى بن محمد بن أسعد، تفقه بمحمد بن أبي بكر الأصبحي، مقدم الذكر.

ومنها: جبل بني سيف به قرية تعرف **بالساني**، بالسين المهملة، ثم همزة ممدودة ثم مثناة فوق ثم أخرى من تحت، فيها مدرسة، ابتناها بعض مشايخ بني سيف، درس بها جماعة، منهم حسن[3] بن علي بن مرزوق العامري، تفقه بابن قاسم المذكور في أهل زبيد، وعنه أخذ جماعة، من ذرية الهيثم، وغيرهم، ودرس بها جماعة لم يتحقق الجَنَدي غير هذا، وباني المدرسة هو محمد بن أحمد بن هندوه السيفي، ثم المرادي، وفيهم جماعة أخيار.

---

(١) الأصل مبارك وأثبتناه من السلوك.

(٢) الأصل: حصبان وأصلحناه من السلوك.   (٣) السلوك ٢: ١٩٢.

ومن قرية العراهد، بفتح العين، المهملة والراء جماعة، منهم أبو القبائل[1] نسبه في الأصابح. وكان فقيهاً فاضلاً صنف كتاب، الحجة الخارقة، لأهل الملة المارقة، يتضمن الرد على القدرية، ومن ذريته فقيهٌ إمام بمدرسة شَنِين.

ومنهم: حسين[2] بن محمد بن حسين بن إبراهيم، كان فقيهاً عابداً مشهوراً باستجابة الدعاء، زاره الفقيه سعيد بن منصور، المذكور في أهل جبلة، وقد ركبه دين، فسمر معه ليلة ودعا له بقضاء الدين، فحين عاد إلى منزله، وجد رسل الشيخ علوان يَطْلبونه له فسار إليه، فقال له: عَزمت على بناء مدرسة، تكون مدرّساً بها، وأمر له بأحمال كثيرة من الطَّعام، والزَّبيب والحطب وكيس فيه ما يقضي دينه، ومثله، فاعتقد أن ذلك من بركة دعاء الفقيه حسين، وقَبْره بقرية العراهد، يزار ويتبرك به ولم يحقق الجَنَدي تاريخه.

وهذا الشيخ علوان[3]، هو ابن عبد الله بن سعيد بن الحلل[4] بن رزام الجحدري المذحجي نسباً الكردي لقباً، كان قيلاً من أقيال اليمن، كريماً مقداماً عفيف الأزار، ملك حجراً ونواحيها، وحصونها العروسين، ووعل [الثويرة][5]، ونعمان شرقي الجَنَد. وتغلّب على ملوك تعز، ولما حط عليه المنصور وكانت طبلخاناته إذا ضربت، ارتجت منها الأرض، فقال علوان لأصحابه مذحج: لا تهتجُوا فهذه جلود بقر. وله قصيدة في التاليب على حرب المنصور منها قوله:

من تاب من حرب نور الدين من جَزَعٍ فإنني عنه ما عُمّرت لم أتب

فلما طال عليه الحصار باع حصونه منه بمال جزيل، وأمر المنصور الغدر به إذا نزل، فتَنَكّر ونزل مع الحريم، واستخلف من يجهز الحصن، وقد كتب له عدة علامات، فهو يكتب عليها، بما يشاء إلى السلطان، وغيره، فلما فرغ ما في الحصن، نزل خليفته فسأل عن الشيخ، فقال [هو أول من نزل] مع الحريم، وهذا يشبه فعل جوهر المعظمي، حين باع الدملوه، كما تَقَدَّم، ولم يزل المنصور يبذل

---

(١) السلوك ٢: ١٩٣. (٢) السلوك ٢: ١٩٣.

(٣) السلوك ٢: ١٩٤، العقود اللؤلؤية ١: ١٣٨.

(٤) السلوك: الحلك. (٥) زيادة من أصله.

فيه الرغائب حتى وقع بيده فحبسه، تحت حصن حب، فأكثر التضرع إلى الله تعالى، فرأى قائلاً يقول له، ادع بهذه الكلمات:

اللهم إني أسألك، بما ألهمت عيسى من معرفتك، وما ألهمته من أسمائك التي صعد بها إلى سماواتك، وبما عَلَّمته من ربوبيتك، ووحدانيتك ألّا فككت أسري برحمتك، فكَرَّر ذلك، فأطلقه الله تعالى، وأعاد عليه حصونه، وله ديوان، شعر حسن منه قوله:

تـالله[1] لا اسـتـوطـنـت أرضـاً تـربـهـا ... مـسـك إذا حَـظِّـي بـهـا مـهـضـوم

وعـلام أوطـنـهـا وعَـزمـي[2] وافـر ... والـرِّزق مـن ربِّ[3] الـسَّـمـا مـقـسـوم

لا ابـن[4] لـلأيـام وهـي مـعـارة ... لا لـلـيـالـي الـسُّـود وهـي هـمـوم

مِـثْـلـي يـقـوم بـبـلـدة لا يـقـتـضـي ... حَـقِّـي بـتـلـك وحـق ذاك يـقـوم[5]

وإذا ظـنـونـي أخـلـفـتـنـي بـالـذي ... فـوق الـتُّـراب فـحـسـبـي الـقـيـوم

ومن مكارمه أنه كان يتزوج اليتامى، ويحمل لهن المال، ثم يتركهن بعد الدخول، أو قبله، فيرغب فيهن بعده، ولما قتل المنصور، وطلع المظفر استعان بعلوان، فأقبل إليه بنحو من عشرين ألفاً من مذحج. فلما أخذ تعز جعل الجَنَد، نهباً لعلوان، فاسترق لأهلها الخبر فقبضوا مفاتيح المدينة من الوالي وغَلَّقوا الأبواب، وذهبوا بالمفاتيح إلى الجامع، وأقبلوا على القراءة والصَّلاة والتضرع إلى الله تعالى بكفاية شر علوان، فوصل علوان فوجد الناس. قد حذروا فحَطَّ، وآذن بالحرب ونقب السور، فرأى تلك الليلة مسجد الجَنَد يطوف حول المدينة وفيه جماعة يصلون ويقرأون القرآن، وعلى أبوابه جماعة بأيديهم سيوف يهمون بضرب من دنا من المدينة، وفهم من منامة أنهم ملائكة فاستيقظ. وأيقظ الفقيه الذي كان يَصْحبه، في أسفاره ويشاوره، وهو الفقيه عبد الله بن يحيى الذي سَمّع

---

(١) السلوك: بالله والعقود اللؤلؤية: والله.

(٢) السلوك والعقود: وعرضي.

(٣) السلوك والعقود: أفق السماء.

(٤) السلوك والعقود: لا آمن.

(٥) السلوك (المطبوعة):

مثلي يقوم ببلدة يستقصى بها ... حقي وحق ذاك يقوم

الفقهاء عليه البيان، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، فقصّ عليه الرؤيا فقال له: قصر عنهم، فمن تكن الملائكة تقاتل عنهم كيف يتعرض لهم، فكتب إلى المظفر يريد عوض الجَنَد، فعَوَّضه المغربة بتعز، فتقدم إليها، ونهبها حتى سبأ النساء، ونقل ذلك كله إلى بلده، فذكروا بعد ذلك أنه تاب، وحسنت توبته، وديوان شعره يوجد كثيراً ومنه قوله في عتاب نفسه:

وقد كان ظني اللهو والغي إنما ... يكونان في عَصْر الشباب الغرانق
فلما أتاني الشّيب وانقرض الصّبا ... نظرت وذاك الغَيْ غير مفارق
[فقلت أما قد آن أن ألبس التقى ... وانزع أثواب المعاصي لخالقي][1]
فقال بلى لكن ظنَنْتك ربّما ... تكون بإحدى الحالتين موافقي
فقلت له لا مرحباً بك بعدها ... وإنك مني طالق وابن طالق
فقال سمعنا ما حلفت به لنا ... وكم مثلها قد قلتها غير صادق
فقلت ومن بعد الطلاق فقال لي ... وأي طلاق للنّساء الطوالق
فقلت له لي منك جار يجيرني ... فقال ومن هو قلت ذا الطول خالقي
فَوَلّى له مِنّي ضجيج فقلت لا ... تضج وبادر نحو كل منافق

وقد ذيلت[2] عليها بأبيات تسعة فقلت:

ألا هكذا من كان في التّوب صادقاً ... مجداً بإخلاص بقَطْع العلائق
ترى عسكر الطغيان مهزوم عَزْمه ... لنصرته بالله ربِّ الخلائق
بعزم كسيف يقطع الغي حدّه ... وليس بفرّارٍ ولا بمنافق
إلٰهي فوفّقنا بإلهام توبةٍ ... نصوحٍ وكن جاراً لنا من عوائق
ولا تَبْتلينا بالبعاد فإنه ... أشدّ مرارات الكؤوس لذائق
وقرّب عُبَيْداً صار بالباب واقفاً ... إلى حَضْرة الأحباب أنس المرافق

---

(١) ساقط من السلوك والعقود اللؤلؤية وهو من زيادات المؤلف كما سيأتي.
(٢) يعني المؤلف نفسه وليس الكلام للجندي وهو من زياداته عليه.

ومن عَيْن تسنيم بِشُرْب فَجُدْ لنا	فذلك من أصفى شراب لعاشق
بجاه نبيٍّ خاتم الرسل جاهه	عريض إذا يأتي شفيع الخلائق
عليه صلاة الله تترى ودائما	وآل وأصحاب نجوم الطوارق

والبيت الثالث في أول أبيات علوان وهو فقلت أما قدآن، ليس في الأصل، فعملته وألحقته ليترتَّب عليه الجواب، فليتحفَّظ هذه الأبيات من له ارتياح إلى التوبة ويتضَرَّع بها إلى الله تعالى بِصِدْق وإخلاص يرى الإجابة إن شاء الله تعالى.

ومن نظم علوان أيضاً ما قاله:

إذا كان قول الحق والحق قوله	بمُحْكمه في الملك في آية الملك
معزٌّ لمن شاء المذل لمن يشا	فكيف اعتراضي قوله الصِّدْق بالشَّكّ
ونَفْسك فاتركها عن الهم والأذى	فراحتها العظمى لك الله في التَّرك
فما الأمر إلّا للذي صَيَّر	الورى وسَيّرهم في لجّة البحر بالفُلْك
فمُوجدهم من غَيْر وجدان سابق	ومُفنيهُم بعد التكاثر بالهَلْك
فلا تشك ما لاقيت من غير منصف	إلى مثله لكن إلى منصف تشكي

وكانت وفاته تقريباً على رأس ستين وستمائة. وقبر بموضع يعرف **بالمرخامة** بكسر الميم، وسكون الراء وبالخاء المعجمة. وخلف ولدين ضعُفا عن القيام بالحصون فباعاها من السلطان، [فتارة هي للملوك وتارة تؤخذ عليهم ثم يشترونها، والملك لله حقيقة][1].

ولنرجع إلى ذكر الفقهاء، قال الجندي: وفقيه القرية الآن أبو بكر بن مسعود[2]، وتفقه بأبي القاسم الزَّيلعي المذكور في أهل إب.

ومن النواحي المنسوبة إلى المخلاف، جبل بعدان. كان فيه فقيه متأخر اسمه طاهر[3] بن عبد الله بن المهدي، تفقَّه بجبلة على عبد الله بن علي

---

(١) زيادة على الأصل.
(٢) السلوك ٢: ١٩٨.
(٣) السلوك ٢: ١٩٨.

العرشاني، وولي قضاء بَعْدَان، حتى توفى برمضان سنة خمس وسبعمائة، وكان يقول الشعر.

ومنهم: أبو بكر[1] بن مبارز الشاوري، من قرية **حقلة** بفتح الحاء وسكون القاف، كان فقيهاً فاضلاً درس بشنين إلى أن توفى سنة تسعين وستمائة، وخلفه ابن له فقيه فاضل، مات على اجتهاد في طلب العلم ولم يحقق الجَنَدي تاريخه.

ومن عزلة **عروان** بكسر العين المهملة وسكون الراء، فقيه اسمه عثمان[2] بن محمد بن علي بن أحمد الحساني ثم الحميري، أصل بلده جبلة، ويعرف عندهم بابن **جعام** بفتح الجيم والعين المهملة، وبالدين والأمانة تفَقَّه بفقهاء جبلة، وكان يقارض مياسير جبلة، يسافر بأموالهم إلى عدن، فاجتمع به له شيء اشترى به أرضاً بهذا الجبل فسكنه وبورك له فيه، ومن ورعه أنه كان إماماً بالمدرسة النجميّة، فظهر به جرح استيئس ولم يكد يبرح يسيل منه الماء، فتورع عن الصّلاة بالناس لذلك، وكره أن يستنيب أيضاً، ولما اشترى تلك الأرض، ابتنى بها بيتاً ونقل أولاده إليها، وكانت زوجته ابنة الشيخ عمران الصوفي مقدم الذكر، وطلع معه أبو بكر بن العراف، ثم نزل عنه، ولم يزل هذا الفقيه مقبلاً على القراءة والعبادة منفرداً بقريته إلى أن توفى على صلاح دينه ودنياه في هذا المنزل، بشوال سنة اثنتين وثمانين وستمائة، ولم تكن زوجته، بدونه في الصَّلاح والعبادة والورع، فنزلت بأولادها إلى جبلة فتعلموا بها القرآن، ونشؤوا نشوءاً مرضياً أكبرهم هارون، حَجَّ مراراً وله مقروءات، ومسموعات، روى عنه الجندي، كتاب الرقائق لابن المبارك، قرأه عليه إذ قدم من مكة، وكان معدوم النظير في الدِّين، وطلب الحل والإتجار، فبورك له أيضاً، واشترى أراضي كثيرة، وتوفى عائداً من الحج بقنونا[3]، في المحرم سنة سبع عشر وسبعمائة، وتوفى قبله أخوه عبد الرحمن، ويلي هارون، أخوه عمر، استظهر القرآن وتفقه بفقهاء جبلة، وقرأ

(١) السلوك ٢: ١٩٩.   (٢) السلوك ٢: ١٩٩.

(٣) بلدة شرقي القنفذة شمال حلي بن يعقوب.

على الجَنَدي كتاب المعين للأصحبي، وكتاب التبصرة في علم الكلام، ومختصر الحسن في النحو، وسمع معه قراءة المعين، أخوه أبو بكر، وهو أصغرهم تفقه بفقهاء جبلة أيضاً، وتوفى عمر بشهر القعدة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وأبو بكر بشعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة، وكانوا أخياراً كلهم، يفعلون المعروف.

ومن الجبل ثم من قرية بني البعداني جماعة منهم سعيد[1] بن قيس ابن أبي بكر بن حمزة، كان فقيهاً نحوياً، ثم اشتغل بالمنطق فظهر منه ما نسب بسببه إلى الزندقة، وصار يفتي الناس بالرّخص، حتى أن امرأة كرهت زوجها، وبذلت له مالاً على أن يخالعها فكره، فسألته عن وجه التخلص منه فَلَقَّنها كلمة الردة فارتدت وخرجت عن البلد، وتزوّجت بآخر، وفعل ذلك مع جماعة من النَّاس، فكرهه أهل البلد حتى خرج نافراً إلى بلد بني حبيش، فاجتمع ببعض الفقهاء فسمع منه كلاماً فزجره عنه، ثم خرج من عنده، فأشار الفقيه لبعض من عنده إلى البواب[2] في قتله، فقتله ولم يحقق الجندي. تاريخ وفاته.

قلت: مجرد المَنْطق، ليس فيه أحكام تقتضي الزندقة، فلعل هذا الرجل المذكور، أضاف إلى المنطق، مطالعة كتب الملاحدة كابن عربي، وأتباعه فتزندق، والله أعلم.

ومنهم: أبو القاسم[3] بن علي بن عامر الهمداني. تفقه بحجة إذ كان دخلها من عسكر[4]، [فتفقه][5] على الفقيه عبد الله السعدي[6]، الآتي ذكره، وولي قضاء عدن، من قبل بني محمد بن عمر، فلبث سنتين. وتوفى على ذلك، بذي القعدة، من سنة ثلاث وسبعمائة.

---

(١) السلوك ٢: ٢٠٢.

(٢) كذا وفي السلوك «فلما خرج من عنده قال الفقيه لجماعة حوله: من قتل هذا المبتدع دخل الجنة أو كما قال فتبعه بعضهم إلى شيء من الطريق وقتله.

(٣) السلوك ٢: ٢٠٢.

(٤) عبارة السلوك: تفقه بحجة إذ كان زاحمه بجمنة عسكر.

(٥) سقط من السلوك.

(٦) كذا في الأصل وفي السلوك السعدي وهو الصواب.

ومن الجبل المذكور، وادي الشناسي بفتح الشين المعجمة، والنون، ثم سين مهملة، ثم ياء، فقيه اسمه محمد[1] بن علي بن إبراهيم، حج وأقام بالحرمين مدة فتفقّه بفقهائها وكان صالحاً.

ومن نواحيه دلال، [به] قرية تيثد[2] تقدم ضبطها، قد تقدم فيها منصور المسكينى، وتأخر منهم جماعة.

منهم: أبو عبد الله الفقيه ناجي[3] بن علي المرادي، كان فقيهاً عابداً صالحاً. له كرامات كثيرة، منها أنه زار الشيخ عمر المسّن المقدم ذكره وزار معه جماعة، وبلد الشيخ ذبحان، فقال الفقيه لأصحابه: ينبغي أن تجعلوا لكم رئيساً تمتثلون أمره اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: يا فقيه ما نرضى غيرك، فقال: قد رضيتم بي فقالوا: نعم، فتوثق منهم، ثم ساروا فوصلوا الجَنَد وصلّوا في جامع، ثم لقيهم فقير فدروزهم[4] فقال الفقيه للذي يحمل زادهم: أعطه درهماً فأعطاه وغالبهم كاره، ثم جاءهم بعده فقير، فصافح الفقيه وقبّل يده، وترك بها عشرة دراهم، فقال لهم الفقيه: هذه حسنتكم عُجّلت لكم، لما تغيرت بواطنكم، ثم سَلّم الفقيه الدراهم إلى الذي يحمل الزاد، فاستغفروا الله تعالى وسألوا الفقيه الصفح عنهم، وقَرّب يوماً للناس طعاماً فأقبل الهرّ فجعل يتدعك، فضربه الفقيه بمسواك فوثب الهر، وقال: أنا أبو الربيع، فتبسّم الفقيه، وقال: لا تنقد عليّ فما علمت أن اسمك سليمان، وتوفى بين المدينتين بخبت البزوا[5] ولم يحقق الجَنَدي تاريخه، ولم يتأهل بامرأة، وكان له ثلاثة إخوة ذو دين رصين، تفقه منهم عبد الله بالإمام بطال وغيره.

ومن الناحية عبد الله[6] بن يحيى بن أحمد الدلالي بلداً الهمداني نسباً،

---

(١) السلوك ٢: ٢٠٣.

(٢) الأصل تشد وأصلحناه من السلوك.

(٣) السلوك ٢: ٢٠٣.

(٤) مطبوعة السلوك قد زورهم. قلت الدروزة هي الدروشة. كأنهم أي الدراويش يتعاطون التسول في بعض الأحيان.

(٥) في الأصل الهاوي وأصلحناه من أصله. ويعني بالمدينتين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

(٦) السلوك ٢: ٢٠٤.

أدرك أحمد بن إبراهيم الإكنيثي مقدم الذكر في أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير، ولذلك كان الأعيان يستدعونه، يَسْمعون عليه البيان، وممن استدعاه الملك المظفر، فأخذ عنه بحضرة القاضي البهاء، وسأله المظفر: لكم سمعت، فقال: لخمس وعشرين سنة، قال وعلى ابن كم، قال: ابن خمس وثمانين سنة، فقال: بذلك أدركت، وعمره حين سأله المظفر نحو سبعين سنة، وكانت قراءته للبيان، سنة ست عشر وستمائة، ثم عَوَّل عليه أهل سير فتقدم إليهم، فَسَمِعُوه عليه، ثم استدعاه الشيخ عبد الوهاب العريقي إلى حصن الظفر، فأسمعه له ولجماعة، منهم علي بن العسيل المذكور في أهل جبلة، وأبو بكر ابن أبي القاسم المذكور في الظفر، وأحمد بن حمزة من الذكرة، وجماعة غيرهم، واستدعاه القاضي أسعد الآتي ذكره، واجتمع إليه الفقهاء بدار القاضي فسمعوا عليه الكتاب، واستدعاه الشيخ علي بن محمد بن علي الحميري إلى **الحجر** بضم الحاء وسكون الجيم، فدرس له بمدرسته، وقدم عليه هناك الفقيه المرادي[1]، الآتي ذكره وقرأ عليه الكتاب[2]، وذكر أنه كان إذا مرّ برواية[3] رقيقة بكى، وأنه قال له: كنت أول أيام طلبي للعلم، كثيراً. ما أرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكنت مرة سائراً إلى الشيخ الذي أقرا عليه، فاشتقت لرؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فملت عن الطريق ونمت، فرأيته صلى الله عليه ورجل وسلم، قال: ثم أنا[4] الآن لا أجد ذلك، وكان يتأسف عليه، وكانت وفاته بقرية **مسورة** بفتح الميم وسكون السين المهملة لنيف وثمانين وستمائة.

وخلفه ابن له اسمه محمد، تفقه ثم غلب عليه الزُّهد والعبادة والتصوف، وشهرت له كرامات، وسكن قرية تعرف بالمقروضة بجبل بعدان، فابتنى رباطاً واجتمع إليه جماعة، فرأى بعض الناس، علي ابن أبي طالب، رضي الله تعالى عنه، فقال له: يا أمير المؤمنين كيف كان أصحاب

---

(١) هو عثمان بن أبي بكر الآتي ذكره بعد قليل.

(٢) يعني كتاب البيان.

(٣) السلوك: آية.

(٤) مطبوعة السلوك (أنام).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: على صفة صاحب المقروضة وأصحابه، وقصرت خشبة من خشب الرباط عن الموضع الذي يراد فيه، فتركوها، فلما أعلم قال لهم: أعيدوها فهي تصل إن شاء الله تعالى فأعادوها فوصلت، وقبره بالرباط قَلَّ من قصده لحاجة إلا قضيت[1]، وممن زاره لقضاء دينه الفقيه صالح بن عمر البريهي، ولم يحقق الجَنَدي تاريخ وفاته وله ذرية بالرباط.

وقد عرض ذكر الشيخين عبد الوهاب العريقي، وعلي بن محمد بن عبد علي الحميري.

وعبد الوهاب[2] هو ابن رشيد بن عزان[3] العريقي، كان من أعيان المشايخ، وكانت بلد العوادر بيده ويحمل أتاوه للغز وكان يفعل المعروف، وابتنى بحصن الظفر مدرسة ووقف عليها وقفا جيداً.

ودرس بها جماعة كابن حمزة الذّكري، المذكور في أهل بادية الجَنَد، ودَرَّس بها الجندي، قال: وكان ممتحناً يشرب المسكر، فزار الفقيه عمر بن سعيد العقيبي، وارتبط برجله، وقال لا أفتحه حتى تعطيني، عهداً على التوبة، وذِمَّة من الشرب، فتمنَّع الفقيه ساعة، ولما لم يقبل منه، عاهده على ذلك، وكان ذلك في شهر رمضان، فلما عاد بلده، وكان ليلة العيد، نازعته نفسه للشُّرب على العادة، فلم يتمالك أن أمر بإحضار شيء كان مدخراً، فلما صارت الكأس بيده مملوءة، ضرب في ظهره بسياط كأنها نار، فأحرقته، فرمى الكأس من يده، وكسر الإناء وأمر صائحاً ينهى الناس عنه. وأمرهم بتبديد ما معهم، قال الراوي عنه: فكشفت عن ظهره، فرأيته محبللاً[4] والرّاوي عنه، هو إبراهيم بن محمد

---

(١) قلت: زيارة القبور بقصد قضاء الحاجات من الأمور القبيحة المنكرة وقد نبهنا على مثله مراراً.

(٢) السلوك ٢: ٢٠٧.

(٣) الأصل عمران وأصلحناه من أصله.

(٤) كذا في الأصل والسلوك والمحبلل عندهم هي الخطوط كالحبال من أثر السياط على الجسم.

المأربي[1] الآتي ذكره.

روى له الشيخ ذلك عن نفسه، وذكر[2] أيضاً أنه زار هذا الشيخ عبد الوهاب ومعه صاحب له يعرف بسبأ كان صالحاً ورعاً، قال: فمررنا بمصنعة سير فدعانا القضاة إلى العشاء فتعشينا، فلما أصبحنا أزعجني صاحبي للسفر، فسرنا إلى حصن الظفر، فلقينا هذا الشيخ، وسلم علينا وأنزلنا في داره. وآتانا بطعام فأبى صاحبي من أكله، ولم أدر ما سببه ثم أمسينا ولم يأكل شيئاً، وأراد الشيخ أن يكرهه على الأكل فمنعته من ذلك، فنمنا بعض نوم وإذا به يوقظني، ويقول: انظر لي طعاماً، وكان من عادة الشيخ أن يفتقد الضيف بعد هَجْعة بطعام، وإذا بالشيخ، قد أقبل بطعام، فأكلنا معه أكلاً جيداً، فقلت لصاحبي: يا عجباه امتنعت أول الليل عن الأكل، ثم طلبته الآن وأكلت، فقال: رأيت ليلة تعشينا مع القضاة، أنه أتاني آتٍ فَجَرّ برجلي وأدلاني في شبه البئر من نار تتوهج، وهو يقول لي: عاد تأكل خبز القضاة، فقلت: لا أعود، فقال: أحلف، فحلفت له على ذلك، فلما وصلنا هذا الرجل، قلت: إذا كان ذاك فعل معي في أكل خبز القضاة وهم يعرفون ما يحل وما يحرم، فكيف يفعل معي في خبز الرجل الجاهل. فلما نمت رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لي: كل طعام عبد الوهاب فإنه مِنَّا، فأخبرت الشيخ عبد الوهاب بذلك فبكى. وقال لست أهلاً لذلك بل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل الكرم والتكرم. ثم أعطاه البشارة، وحَجَّ عبد الوهاب سنة اثنتين وتسعين وستمائة. وزار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: يا رسول الله أنا بجارك من العود إلى الظلم اللهم لا تعدني إليه، فتوفى على مرحلة من المدينة وأعاده أصحابه إلى البقيع فقبره به مع الصحابة، وكذلك غلب على أولاده وقرابته الخير في ولايتهم على أهل بلدهم.

---

(1) يتكرر والأصل وفي العقود اللؤلؤية ١: ٣٢١. بالزاي والنون وأصلحناه من أصله السلوك: المأربي بالراء المهملة والباء الموحدة.

(2) يعني المأربي المار ذكره.

وأما ابن عبد علي[١]، [فهو علي بن محمد بن عبد علي بن عَوَّاض بن سري][٢] فكان من أعيان المشايخ، وجدّه عبد علي كان قيلاً كبيراً، قبل الشيخ علوان الجحدري وبه تخرّج علوان، وكان قد آلى على نفسه، أن لا يأكل إلا مع الضَّيْف، فكان إذا انقطع عن الضيف بكى، وقال: يا رب بأي ذنب لم يأتني الضيف، ولما قدم الغز اليمن لم يحاربهم، بل هاداهم وهادنهم، فأقروه، وكان يسكن الحصن المعروف ببيت عز، بكسر العين، وهو من الحصون المعدودة في اليمن وبه توفى بعد قتل الملك المنصور، وقد عمي، ثم خلفه ابنه محمد فسار بنحو سيرة أبيه، وآلى أن لا يخيب سائلاً، فكان السُّوَّال يمتحنونه، وتوفى على ذلك في الدولة المظفرية، فبعث المظفر ابنه الأشرف إلى الحصن معزياً به إلى ابنه علي بن محمد، المذكور، فرأى من الإكرام، والهيئة، ما عدّ به أن لا ملك معهم ولا حصون، فاعلم أباه بِعِظَم أمرهم فأضمر لهم الغدر، فلما نزل ليسلِّم عليه على عادتهم، لزمه وأطلعه الدملوة، فلما طال به السجن وطمع به الأعداء، سَلَّم ولده الحصن، واطلع السلطان أباه فسكن حجر الموضع المتقدم ذكره، وابتنى به مدرسة، وكان يحب العلماء والصالحين، توفى آخر المائة السابعة.

وبالقرب من ناحية دلال قرية الملحكى، قرية تشهر بالفقهاء الأخيار.

منهم: علي[٣] بن محمد، كان فقيهاً صالحاً[٤] توفى لسبع عشرة وسبعمائة.

وآخر فقهائهم عثمان[٥] بن أبي بكر بن سعيد بن أحمد المرادي، كان فقيهاً فاضلاً مطعماً للطعام، تفقه بعبد الله الدلالي مقدم الذكر، وبفقهاء ذي أشرق، وتوفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وقد بلغ ثلاثاً وستين سنة.

---

(١) السلوك ٢: ٢٠٩.　　(٢) زيادة من أصله.

(٣) السلوك ٢: ٢١٠.

(٤) هنا سقط في الأصل لا ندري هل هو من الناسخ أم من المؤلف، وهو بعد قوله صالحاً اورع ذكروا انه لم تفته صلاة الصبح منذ بلغ يعني في وقتها وتوفي على ذلك ولم يتزوج قط وكانت وفاته نيف وسبعمائة. ومنهم علي ابن القاضي كان فقيهاً فاضلاً توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة». (السلوك ١: ٢١).

(٥) السلوك ٢: ٢١٠.

ومن قرى المخلاف قرية المشيرق، معروفة بالعلماء والأخيار، وبها ذرية أبي الهيثم وذرية محمد بن منصور، وقد ذكرناهم.

ومنهم: أحمد[١] بن محمد، تفقه بجبا على أبي بكر بن يحيى، وأخذ كتب الحديث على الشريف أبي الجديد، مقدم الذكر، وأقام بعرشان مدة مع القاضي علي بن أحمد العرشاني، وكان يقرىء ولده عبد الله الفقه، وسمع القاضي الحديث عليه، وكان يذكر عنه الدّين والورع، وخلفه ابنه علي المذكور، في أهل ذي أشرق ثم ابن ابنه المعروف بشرف الدين المذكور في الجبى إحدى قرى الجَنَد، ومن قومه جماعة يسكنون بصمع وتقدم ضبطها.

ومنهم: أبو بكر[٢] بن محمد بن أسحم بفتح الهمزة تفقه بعلي بن الحسن المقدم ذكره، ولم يحقق الجَنَدي نعوته[٣].

ومنهم: علي[٤] بن منصور بن أسحم، كان فقيهاً فرضياً، ولي حكم بلد بني يوسف[٥].

ومنهم: حسن[٦] بن محمد بن أسيد بضم الهمزة على التّصغير ابن أسحم، كان فقيهاً عابداً توفى بكة، سنة سبع عشرة وسبعمائة.

ويليهم أهل هدافه بضم الهاء كان بها جماعة.

منهم: أبو محمد عبد الله[٧] بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطابي، نسبة إلى بني خطاب مسكنه حازة القحمة. مدينة ذؤال، كان ترباً لعلي بن الحسن الأصابي، وتفقه بمحمد بن مضمون. وابن جديل وامتحن بقضاء السحول، والمشيرق ووحاظة، وسكن الجعامي، قرية الإمام زيد الغايشي، لأنه تزوج في ذريته، ثم انتقل إلى هدافة، وتزوج من ذرية الهيثم، فأولد منها اثنين

---

(١) السلوك ٢: ٣١١.
(٢) السلوك ٢: ٣١١.
(٣) السلوك «ولم أتحقق من نعته شيئاً».
(٤) السلوك ٢: ٣١١.
(٥) مطبوعة السلوك: بلدتي سيف نعين.
(٦) السلوك ٢: ٢١١ وفيه حسين.
(٧) السلوك ٢: ٢١٢ وفيه أبو محمد بن عبد الله الخ.

عثمان، وأحمد، وتوفى بهدافة[1] لثمان وثلاثين وستمائة، وكان له أخ دَرَّس بالزواحي، وكان زاهداً ورعاً.

ثم خلف عبد الله [ابنه أبو عفان][2] المعروف بصاحب هدافة، تَفَقَّه بعلي بن أبي السعود الآتي ذكره وبعثمان، من فقهاء الوزيرة، وغلب عليه التصوف، والعبادة، ويقال: أنه أوتي اسم الله الأعظم، وقصده الزوار من البعد، قال الجندي: ووجدت بخطه: حدثني الفقيه الأجل الفاضل الموفق يحيى بن أحمد بن زيد بن محمد بن زهير بن خلف الهمداني، أنه رأى في المنام، في جمادى سنة ست وستمائة، أنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فوجد القبة منكشفة عن قبره صلى الله عليه وآله وسلم، وقبر صاحبيه، رضي الله عنهما من غير تخريب، وقد بقي منها ما يغطي القاعد، فدنا منها فوجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما قعوداً متوجهين إلى القبلة، قال: فاستقبلتهم من وراء الجدار الباقي، وجعلت القبلة ظهري ثم أعطيت نوراً في قلبي وطلاقة في لساني. فقلت: يا رسول الله القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، قال نعم، قلت: بحرف يكتب وصوت يسمع، ومعنى يفهم، قال: نعم. قلت: فمن قال القرآن مخلوق هو كافر، قال: نعم، قال: وإن صلّى وصام وآتى الزكاة وحج البيت، قال نعم، فقلت: يا رسول الله، هل ترجى له الشفاعة، قال: لا، قلت: يا رسول الله طلاق التنافي باطل أو صحيح، قال: باطل باطل، مرتين مرتين أو ثلاثاً. قلت: يا رسول الله تارك الصلاة كافر، قال نعم، قلت: يا رسول الله فهؤلاء الذين يرعون البقر والغنم ويجتعلون[3] وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويؤتون الزكاة متى وجدوا، ويحجون إذا استطاعوا، ويصومون ويحبون، [ولا يصلون][4]، لكن يقولون: هذه الدَّواب تنجسنا أهم كافرون أم مسلمون، فسكت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لي أبو بكر، وعمر نكتب لك بهذا كراساً لا تنسى، فسكتُّ ولم أدر ما شغلني

---

(١) الأصل هذافة بالذال وأصلحناه من أصله ضبطه بالحرف.

(٢) ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك.

(٣) من الجعالة وهي الأجرة.

(٤) زيادة لا توجد في أصله.

[عن القول لهما يكتبان لي ذلك][1] وتوفى عثمان على الطريق المرضي، من الزهد، والعبادة والإطعام لثلاث وثمانين وستمائة، وقد امتحن بالجذام، حتى سقطت رجله اليمنى، من الكعب ويبس من يده اليمنى إصبعاً وله كرامات كثيرة ولا عقب له.

قلت: وقد بان في رؤيا المذكور ما هو خلاف المصحح في الشريعة، من تكفير تارك الصلاة والقائلين بِخَلْق القرآن وأنه لا يرتجى لهم الشفاعة، فتأمل ذلك، يظهر لك أنّ المنامات قد لا تطابق الشريعة، ولا يجوز الاحتجاج بها، ويظهر لك أن رؤيا الشخص، على حسب معتقده غالباً فإن الرائي المذكور حَنْبلي العقيدة والله أعلم، وقد تقدم التَّنبيه على مثل هذه في رؤيا المقرىء الصدائي المذكور عقب ترجمة الإمام سيف السنّة، والله أعلم.

ومنهم: ابنه الآخر، علي[2] بن عبد الله، تفقه بابن ناصر بالذنبتين، وكان فقيهاً محققاً محجاجاً سكن بمخلاف يفوز، وعمى في آخر عمره، وتوفى لعشر وسبعمائة، تقريباً.

ومنهم: ابن ابنه أحمد[3] بن محمد بن عبد الله تفقه بأهله، وأخذ الحديث عن محمد بن مصباح، قال الجندي: والقائم الآن بالقرية، هو محمد بن أحمد ابن الفقيه عبد الله، يسمّى بالفقيه، مُتّصف بالخير والدين، والإطعام، وبيته شبه الرباط، وهذا عادة هدافة، منذ ظهر بها الفقيه عثمان.

ومن قرية الزّواحي، بفتح الزاي، وكسر الحاء المهملة، عبد الرحمن[4] بن عمران بن أحمد بن أبي الهيثم، تفقه بيوسف بن علي المذكور في ذرية الهيثم ودرس بقريته، بمسجد الشيخ قاسم [بن حمير] الوائلي، ويذكر بالزُّهد والصَّلاح، ودرس قبله بهذا المسجد، جماعة.

ومن قرية الفراوي بفتح الفاء رجل يسمى الأديب[5] [سعيد][6]، كان عابداً

---

(١) زيادة من أصله.

(٢) السلوك ٢: ٢١٣.

(٣) السلوك ٢: ٢١٤.

(٤) السلوك ٢: ٢١٤.

(٥) السلوك ٢: ٢١٤.

(٦) ساقط من السلوك (المطبوعة).

صالحاً، له بعض اشتغال بالكتب، توفي سنة إحدى وستين وستمائة، فحضر قبرانة جَمْع كثير، فيهم الفقيه عمر بن سعيد، صاحب ذي عقيب، والشيخ علي صاحب المقداحة، فبات الجميع في القرية فحمل لهم تورة[1] لحوح ووعاء زوم[2] فاتفق[3] الفقيه، بكفاية الحاضرين باللحوح، والشيخ بكفايتهم بالزوم، فصدر الجميع شِباعاً ببركتهما، ووصل الفقيه حسين ابن الفقيه أبي السعود، الآتي ذكره فأقام بالموضع وأحياه، وسيأتي ذكر الفقيه عمر بن سعيد.

وأما صاحب المقداحة فهو الشيخ علي[4] بن عبد الله، كان من أعيان المشايخ، تقدم على كثير من الصوفية، كان في بدايته راعي غنم فَسَمَر ليلة مع امرأته على سقف بيتهما فأقبل فقير، فقالت له امرأته: تلَقَّ هذا الفقير واعتذر إليه فما معنا له شيء، فقال الشيخ لذلك، فأمسكت رجلاه فدخل في نفسه: إن ذلك من حال الفقير، فغير نِيّته وعزم على لقائه، وإدخاله البيت وإطعامه، فامتدت رجلاه، فلقي الفقير، وأدخله، وأمر امرأته، أن تصنع له الطعام، فكرهت، فَضَرَبها فشجّ رأسها، وقام يطحن هو، فاستحت وربطت رأسها، وأخذت المطحن، من يده فطحنت، وعَصَدَت فأكل الفقير والشيخ، ومسح الفقير، على رأس الشيخ وصدره، وودعه، وسار، فبعد ذلك عزم الشيخ على الحج، فباع الغنم، وقضى المرأة صداقها فأخذ زاداً وسافر إلى مكة، فحج ثم عاد عازماً على خدمة بعض الفقراء في بعض الربط، فقصد الشيخ عبد الله **الرميش** بضم الراء وبالشين المعجمة في آخره، ونسبه في بني مسكين، المقدم ذكرهم، فخدمه، وامتحنه الشيخ فكان منه أحوال خارقة، فأراد أن يحكمه فخوطب: بأنه من أصحاب الشيخ أبي الغيث، فقال له: رح عني إلى أبي الغيث، فهو شَيْخك، فنزل إلى تهامة، فذكروا أن الشيخ كان يقول للفقراء: يقدم عليكم، فقير كبير القدر من هذه الجهة، فكانوا يخرجون كل يوم للقائه، فوقفوا يوماً حتى أحرقتهم الشمس ثم دخلوا البيوت، فقدم الشيخ، وهم غافلون، فَرَحَّب به الشيخ، وحَكَّمه من ساعته،

---

(١) التورة بالتاء المثناة من فوق الطبق الواسع يصنع من القش.

(٢) الزوم: أدام للطعام يتخذ من اللبن المغلي مع بعض البهارات (المعجم اليمني: ٤٠٦).

(٣) السلوك: فاقتلد.

(٤) السلوك ٢: ٢١٥.

وتزايد عليه الفتح، وكان يقال: نساجة صاحب المقداحة للرميش، وقصارته لأبي الغيث، ثم بعد مدة عاد الجبل، واعتكف في مسجد خراب لا يُسْكن عنده، فعلم به الرعاء وأحبّوه وبنوا له المسجد، ثم بنى له الرباط والمساكن، وصحبه جمع كثير، فربّاهم بالخدمة والصّيام والقيام والزهد والورع، وأقبل عليه الناس، بالفتوحات فكان يقبلها قبولاً فارغ منها، فلا يكاد يبيت عنده شيء منها، ولم يكن يميز أحداً من أصحابه على أحد، ولا يميز نفسه عليهم، ولازم طريق الشريعة، من الجماعة، والجمعة والإطعام والتسوية بين الفقراء، حتى كان إذا أتاه قليل زبيب نقعة في ماء، وسقى الجميع منه، واستعمل النقيب لنساء الفقراء مصاون[1]، وأمر الصانع أن يعمل [في واحد] خيطاً من الحرير لتلبسه زوجة الشيخ، فلما رآه الشيخ قال: لم ميزت هذا قال لأم الفقراء، فأخذه وقطع منه الحرير فصار دونهن، فلبسته أم الفقراء كذلك، قال الجَنَدي[2]: وليس كما يرى مشايخ زماننا، يتمولون الفتوح، ويصوغون بها على نسائهم، ويشترون بها الأراضي وغيرها، وتوفى بجمادى الأخرى لثمان وستين وستمائة، ودفن بالرباط.

وقام بعده الشيخ سليمان[3] بن يحيى، وكان من أكابر مشايخ الشوافي[4] صَحِبَ الشيخ وحصل له منه نصيب، ورؤي الشيخ بعد موته، فقيل له: من استخلفت على أصحابك، فقال: الخضر، ولما نزل بسليمان الموت استخلف ولد الشيخ، واسمه صالح، وقال للفقراء: اعلموا إنا جميعاً في بركة هذا وبركة أبيه، فأخدموه، وأطيعوه وأحبوه، فإنما كنت خادماً له. فأجابوا بالطاعة، ثم توفى، وبعد مدة، توفى ولد الشيخ، وبقي الرباط بلا قائم، وكان للشيخ ولد كبير اسمه محمد ساحَ في أيام أبيه، وبلغ ظفار الحبوظي، وأقام عند الشيخ محمد بن أبي بكر، وأصله من دثينة، وكان يسكن رباطاً خارج ظفار، وله كرامات، ويده للشيخ مدافع، فبعث أصحاب الشيخ علي إلى ظفار، بكتب إلى الشيخ محمد، وإلى ولد الشيخ علي ليرسله إليهم، واعلموه شِدَّة حاجتهم إلى قائم بالرباط،

(١) فسره الجندي بقوله: وهو الخمار الذي تغطي به المرأة رأسها (السلوك ٢: ٢١٧).
(٢) السلوك ٢: ٢١٨. (٣) السلوك ٢: ٢١٨.
(٤) الشوافي بلد انظره في معجم الأمكنة آخر الكتاب.

فجهزه الشيخ محمد، وألزم القعود مكان أبيه، فقام بالموضع، قياماً مرضياً إلى أن توفي بجمادى الأولى، لعشر وسبعمائة وحضر الجَنَدِي، قُبْرانة، واجتمع به في حياته، وأثنى عليه، وخلفه ابن له، يسمّى يوسف.

وأما الشيخ محمد[١] **بن أبي بكر الدثيني** فتوفي لخمس وسبعمائة، وخلفه ابن له اسمه أبو بكر، يذكر بالدين، وسلوك الطريق المرضي[٢].

وأما الفقيه حسين الذي قدم بعد وفاة الأديب سعيد، فهو أبو عبد الله[٣] الحسين بن أبي السعود الهمداني، وسيأتي ذكر أبيه إن شاء الله تعالى مع ذكر أهل ذي عقيب، كان حسين هذا عابداً، صالحاً توفي بشعبان لسبع وستين وستمائة، وحضر قبرانة خلق كثيراً، حُصِرَ القراء فيهم، فكانوا سبعمائة رجل، وخلف ثلاثة بنين أكبرهم **محمد**، قرأ وسمع، وغلبت عليه العبادة والتلاوة مع الزّهد والورع إلى أن توفي، وحضر قبرانة جمع من نواح شتى، منهم الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، من إبّ، وأبو بكر بن أحمد التباعي من المخادر، المقدم ذكرهما، وكان التباعي، أحد الغاسلين له، وكان عقيب رمد، فأخذ الماء المحتقن في سرته فغسل عينيه باطنهما وظاهرهما، فكان ذلك آخر رمد رمده، حتى توفي، فانظر رحمك الله كيف أن الفقهاء يسيرون لحضور قبران صاحب أو زيارة مرحلة أو مرحلتين، قضاء لحقّ الصحبة وحسن ظن في حصول البركة، نفع الله بهم.

وابنه الثاني أحمد، تفقه بمحمد بن أبي بكر الأصبحي، وأخذ عن أبي الحسن الأصبحي، وكان يكثر التردد إليه ويراجعه فيما أشكل عليه، وكان فقيهاً مجتهداً، محصّلاً زاهداً ورعاً لم يأخذ المكيلة التي جعلت للقائم بقرية الفراوي فانقطع ذلك عن القائم إلى عصرنا، وتوفي بالقعدة لسبع وتسعين وستمائة.

وابنه الثالث أبو القاسم بن حسين، تَفَقَّه ثم تصوف وصحب الشيخ المقدسي، مقدم الذكر، ونَصَّبه شيخاً، وكان واسع الخلق، للواردين، يطالع

---

(١) السلوك ٢: ٢١٨.

(٢) عبارة السلوك: وحينئذٍ نرجع إلى ذكر الفقهاء بالفراوي. وقد ذكرت أن الفقيه حسين إلخ.

(٣) السلوك ٢: ٢١٩.

الكتب ويحفظ الفوائد، قال الجَنَدي: ذاكرته ليلة فذكرنا قول صالح المري لأحمد بن هارون السبتي، أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة، فقال لي: قد نظم ذلك، بعض الفضلاء، فقال[1]:

عجبت من معجب بصورته ... وكان من قبل نطفة مذرة

وفي غد بعد حسن صورته ... يصير في القبر جِيْفة قذرة

وهو على عُجْبه ونَخْوته ... ما بين ثوبيه حامل عذرة

وحج مراراً، وتوفى برمضان لثلاث وعشرين وسبعمائة، وخلف محمد بن حسين، ثلاثة أولاد أكبرهم أحمد، تفقَّه بصالح السفالي، وكان صالحاً له كرامات وعبادة، ثم حسين تفقه بأخيه وقرأ على الجَنَدي بانت سعاد بتخميس الظفاري، ثم أبو القاسم يُذْكر بالدِّين، وكانت وفاتهم في أوائل المائة الثامنة.

ومن عزلة القرانات جماعة تقدم ذكرهم كبني ملامس وغيرهم.

ومنهم: الخضر[2] بن محمد بن مسعود بن سلامة، أصل بلده وصاب، وكان فقيهاً عابداً ورعاً درس بمسجد عكار.

ومنهم: أحمد[3] بن محمد، عرف بالزَّعاوي وقد ذكرته فيمن ولي قضاء الجَنَد، ولم تطل مدته، توفى بعد نحو شهرين من ولايته سنة أربع عشرة وسبعمائة.

ومنهم: يوسف[4] بن محمد بن مضمون، ولي قضاء عدن من قبل بني محمد بن عمر، فلبث سنين، ثم فصلوه وأعادوا ابن الأديب، إذ كان عزل نفسه، فلما عزل يوسف رجع إلى بلده فاشترى أراضي بها جيدة، ثم جعل قاضياً بتعز، ثم عزل نفسه لسبب، ثم ولي قضاء صنعاً، ثم عزله ابن الأديب، فعاد بلده متولياً

---

(١) لأبي محمد عبد الله بن محمد النامي الخوارزمي انفرد في يتيمة الدهر ٣: ١٤٣.

(٢) السلوك ٢: ٢٢١. (٣) السلوك ٢: ٢٢١.

(٤) السلوك ٢: ٢٢١، تاريخ ثغر عدن ٢: ٢٤٠.

بعض جهاتها إلى أن توفى سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

ومنها: عزلة الشوافي، وهي قليلة الفقهاء.

ويليها قرية السهولة بفتح السين، فيها فقهاء جماعة، **منهم**، أحمد[1] بن مسعود الترخمي، كان فقيهاً صالحاً توفى لخمس عشرة وسبعمائة، تقريباً.

ومنهم: ابنه عبيد[2] تفقه بابن ناصر المذكور في الذَّنْبتين، وبعلي بن الحسين الوصابي، ومحمد بن يحيى بن إسحاق، وابن أخيه يحيى بن أبي بكر المذكورين في أهل جبا، وروى الثقة عنه أنه قال: رأيت ليلة أني مار بطريق، فأتيت على ثلاث طرق، يمناهن متسعة، ويسراهن أضيق، ثم يسراهن جميعاً أضيق من الكل، فخيرت أيهن أسلك، ثم سلكت الوسطى، فلقيني رجل، فقال: الطريق الكبيرة طريق أحمد بن حنبل، والتي سلكت طريق الشافعي، وعن يسارها طريق مالك، ودخل[3] زبيد، فأخذ الفرائض عن سعيد بن معاوية، والتنبيه عن ابن قاسم، وسمع البيان، على عبد الله بن يحيى، وحَجَّ فأخذ بمكة عن أبي النعمان التبريزي، وتفقَّه به جماعة من بلده وغيرها، وسمع عليه جماعة من الفقهاء البيان. **منهم**: أحمد بن أبي الخير، من زبيد، وصالح بن عمر، من السفال، وكان سماعهم بمدرسة المسانيف وتوفي[4] سنة أربع وتسعين وستمائة.

ومنهم: ابن أخيه، أبو العتيق أبو بكر[5] بن محمد ابن الفقيه أحمد مقدم الذكر، الملقب بالقاضي ابن الجنيد، تَفَقَّه بعمِّه المذكور آنفاً، ثم صحب الفقيه عمر بن سعيد العقيبي، وأخذ عنه، وامتحن بقضاء جبلة فسار السيرة المرضية، ثم نقل إلى قضاء عدن فسار بالعدل والزهد والورع، بحيث أجمع على ذلك منه أهل عدن واستفاض عند الملك والأمراء، حتى كتب المظفر إلى بعض نُظَّار عدن وهو

---

(١) السلوك ٢: ٢٢٢.
(٢) السلوك ٢: ٢٢٢.
(٣) السلوك: وارتحل.
(٤) في (هـ) السانيق ومدرسة المسانيف انظرها في المدارس الإسلامية: ٢١٦.
(٥) السلوك ٢: ٢٢٣.

يحذره من الوثوق بالكُتَّاب وقاضي لحج، لما أراد أن يكتفي بمشارفته عليهم، فقال: الكتاب لصوص وقاضي لحج ألص منهم تَحْسبه القاضي ابن الجنيد نفع الله به، ولما ولي عدن بعد القاضي العنسي، وكان له على الكتاب والوكلاء وظيفة يصلونه [بها] فوصل الكاتب إلى ابن الجنيد بشيء له حسن قد جمعه له، فقال: من أين لك هذا، فأخبره بالعادة الجارية مع العنسي، فعاتبه، وحاذره[1] وسائر الوكلاء من أخذ شيء يزيد على الواجب، وأنهم أن استرابوا[2] من الناس نَكَّل بهم، وأمرهم بتقوى الله، في نفوسهم وفي الناس، فانقطع طَمَعَهُم بذلك من الناس مدة، ثم في مدة ابن ميّاس[3] وحصلت الريبة بعدهما، فبلغ المظفر حاله في الفقر، فأراد أن يزيد في جامكيته، فاستشار القاضي البهاء فأشاره بزيادة عشرة وكانت ثلاثين ديناراً، فعتب عقلاء التجار على القاضي البهاء، إذ لم يشير بأكثر من ذلك، وحملوه على الحسد، وكانت سيرته بعدن: أنه يصلّي الصبح ويذكر الله ساعة، ثم يقوم يزور قبور الصالحين، كالشيخ جوهر، ثم تربة ابن قيدر، ثم تربة ابن أبي الباطل، ثم يصلّي الضحى بمسجد أبان، ثم يأتي بمجلس القضاء، فيقعد فيه ما شاء الله، ثم يدخل منزله يقيل فيه ساعة، ثم يخرج، وكان ينكر المنكر لا تأخذه لومة لائم، مَرَّ يوماً بكنيسة يهود، فيها أولادهم يتعلّمون رافعي أصواتهم، فَهَجَم عليهم الكنيسة، وضَرَبَ المعلم بالنَّعل وأخرجهم من الكنيسة هاربين، وتوفى برجب لثمان وثمانين سنة وستمائة، وخلفه ببلدة السهولة ابنه عبد الرزاق وَلّاه ابن الأديب قضاء جبلة، وكان يذكر بالدِّين والورع، وتوفى برمضان لثماني عشرة وسبعمائة، وخلفه أخ له اسمه عبد الأكبر[4]، يذكر بالعبادة، وولي قضاء الشوافي، ويذكر عنه الورع، ولعبد الرزاق ولد اسمه أحمد يذكر بالخير تفقه وولي قضاء موزع.

ومنهم: ولده محمد[5] بن الفقيه عبيد المذكور أولاً تفقه بأبيه، وتوفى لأربع وسبعمائة.

---

(١) كذا وعبارة السلوك «فقال لا حاجة لي بشيء من ذلك وأحذرك أن تأخذ أنت أو أحد من أصحابك شيئاً».

(٢) عبارة السلوك «وأن يستريبوا أحد من الناس».

(٣) السلوك «ابن عباس».

(٤) السلوك ٢: ٢٢٥.

(٥) السلوك ٢: ٢٢٥.

ومنهم: أخوه علي[1]، وَلَّاه بنو محمد بن عمر قضاء تعز، فلبث سنين ثم عزلوه حتى ولي ابن الأديب، فأعاده، وكان وقت الحصار والمحطة على حصن تعز[2]، وهو على قضاء تعز، فذهب إلى المتغلّب على الدّملوه[3] وسأله الإبقاء على قضاء تعز فأبقاه، فلما ارتفعت المحطة لبث قاضياً أياماً ثم افتسح من السّلطان لما وجد من الانقباض فعاد بلده.

ومنهم: صنوه، عبد الرحمن[4] أخذ عن أبيه، وغيره، وَوَلَّاه بنو محمد بن عمر قضاء زبيد، فأقام بها سنين وعزل بأبي شكيل الشّحري الآتي ذكره، ثم درس بالتاجية المنسوبة إلى المبردعين حتى توفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وكان لعلي ولد تفقه بأهل زبيد تفقهاً مرضياً، وكان يدرس بمقام عَمّه، وربما قُدّم عليه مع صغر سنه.

ومنهم: عبد العزيز[5] بن عمران بن محمد بن أفلح عرف **بالربيضة**، بضم الراء وبالضاد المعجمة، نسبه في بني بحر، بطن من خولان، تفقه به جماعة من الشوافي وغيرها، وخلف ولداً صالحاً ويذكر عنه كرامات.

ومنهم: عمر[6] بن محمد بن سالم الزبيدي ثم المسلماني[7] لقب بذلك لأنه تزوج امرأة مسلمانية[8]، تفقه بالربيضة، ومسكنه قرية تعرف **بذي القوفي** بضم القاف وبالفاء والياء، وله ولد اشتغل بالعلم أيضاً.

ومنهم: فقهاء رأس المعروفين ببني عامر، قال الجندي[9]: قَدِمْتُ عليهم فوجدت منهم رجلان يشهران بالفقه: عبد الرحمن، وأبو بكر، فتوفى عبد الرحمن آخر المائة السابعة، وأبو بكر لبضع وسبعمائة.

---

(١) السلوك ٢: ٢٦.

(٢) إشارة إلى خلاف الظاهر عبد الله بن أيوب الرسولي مع ابن عمه الملك المجاهد سنة ٧٢٤هـ وحصاره تعز انظر العقود اللؤلؤية: ٥٢٦ (تحقيقنا).

(٣) يعني الملك الظاهر خصم المجاهد.

(٤) السلوك ٢: ٢٢٦.

(٥) السلوك ٢: ٢٢٦. (٦) السلوك ٢: ٢٢٧.

(٧) الأصل السلمني وأصلحناه من السلوك.

(٨) يعني مهتدية إلى الإسلام.

(٩) السلوك ٢: ٢٢٧.

ومنهم: أحمد[1] بن علي بن أبي بكر بن أسعد بن زريع، صاحب الفقيه صالح السفالي، تفقه به تفقهاً جيداً، ودرس بجامع سهفنة على حياة شيخه صالح، وتوفى لخمس عشرة وسبعمائة.

قلت: ومن قرية الشوافي، فقيه صالح، اسمه عبد الباقي، حكى عنه الثقة، عن الثقة، أنه أمر يهود قرية هناك بلبس الغيار، فلم يفعلوا وشكوه إلى والي الشّوافي وبذلوا له ما لا ليأذن لهم في قتله، فأذن لهم، فقصدوا الفقيه وحده بسلاحهم، فقاتلهم، حتى أصابه حجر فسقط فرموه بالحجارة، حتى جعلوا عليه مثل البيت من الحجارة، ثم انصرفوا إلى منازلهم معتقدين موته وإن ذلك قبره، فلم يشعروا بعد أيام إلا وقد صاح بهم فأجلاهم من القرية وحده عُنْوة والله اعلم، فهذا الفقيه ممن تأخَّر عن زمن الجندي، فينظر في معرفته ويلحق فيه ما يلحق به إن شاء الله تعالى.

ومن المخلاف جبل عنه المقدم ذكره، كان به عبد الله[2] بن محمد ووالده، كانا فقيهين فاضلين، فوالده أخذ عن الحافظ العرشاني وعن طاهر بن يحيى، وولده تفقه به، وكان فقيهاً نحوياً لغوياً محدثاً. وتولى الحكم ببلده من قبل أهل عرشان، ثم حصل بينه وبَيْنَهم وحشة فنفر إلى باب السلطان، فاتّصل بأمير خازندار[3] وبين يديه ورق مصري يريد ينسخ له فيه مختصر العين. وكان الفقيه عبد الله يحفظه، فأعلمه وأسمعه أبواباً منه. ففرح به وأخلى له موضعاً في داره، فنسخه له بمدة قريبة، وعلم أهل عرشان بذلك فاستعملوا عليه من سهل له العود من غير شكاية، وهم يفعلون له ما طلب. فعاد بعد إحسان من الأمير، وعمل له أهل عرشان ما طلب، وعاش نحو ثمانين سنة. ولم يحقق الجَنَدي تاريخه. وقال بيعت كتبه [كيلاً] بالسَّلّة بخداع من بعض فقهاء جبلة. ثم مات المشتري، فبيعت كتبه قريباً من شرائه، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم[4]: إنما هي أعمالكم ترد عليكم.

---

(١) السلوك ٢: ٢٢٧.   (٢) السلوك ٢: ٢٢٨.

(٣) الخازندار هو الذي يتولى أعمال خزانة السلطان أو الأمير وفي عهدته ما بها من أموال (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ١١٣).

(٤) قال النجم: رواه أبو نعيم عن حسن بن عطية انظر كشف الخفاء والالباس ١: ٢٥٠.

ومن عزلة الصفة علي[1] بن أسعد المنصوري، نسبة إلى جَدٍّ له تفقه [علي][2] بأحمد بن عبد الله الوزيري المقدم ذكره، توفى لست وثمانين وستمائة وخلف ثلاثة بنين.

ومنهم: أبو بكر المذكور في فقهاء تعز، ثم عمر، دَرَّس بالنظامية[3] ثم كف بصره واستناب ولده، وله أخ اسمه أحمد المظفر، تفقه بأبيه.

ومنهم: عمران[4] بن عبد الله بن حسين. [توفي منتصف جمادى الأولى سنة خمس وستمائة][5].

ومنهم: أبو بكر[6] بن أسعد بن حسين كان فقيهاً مقرئاً، حسن اللهجة بالقرآن طلبه المظفر، فشفع[7] به في رمضان، ليلتين أو ثلاثاً ثم مرض، فعاد بلده فتوفى بالطريق لثلاث وأربعين سنة وستمائة.

ومن قرية ذي السفال ممن تأخر منهم عن زمان ابن سمرة، **منهم أحمد**[8] الصراري نسبة إلى قومه **الأصرار** بالصّاد المهملة ثم رائين بينهما ألف كان فقيهاً فاضلاً وهو أحد شيوخ الفقيه الشكيل[9].

ومن قرية عرج ذرية الفقيه أحمد بن مقبل قد مضى ذكرهم، وبناحيتهم أحمد[10] بن محمد [الشكيل][11] بن سليمان ابن أبي السعود الطوسي[12] وُلد بتاريخ موت صاحب البيان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وتفقه بأحمد بن مقبل من عرج ثم بحسن بن راشد من العماقي ثم بأحمد الصراري، ونسخ بيده عدة كتب واشترى كذلك. ووقفها على طلبة العلم ببلده من ذريته وغيرهم، وتزوج في بني أيمن أهل العماقي فأولدت له ولدين، وهما مسعود

---

(١) السلوك ٢: ٢٢٩. (٢) زيادة في (خ).

(٣) من مدارس تعز في ذي هزيم بنها نظام الدين مختص (المدارس الإسلامية: ٩٣).

(٤) السلوك ٢: ٢٢٩. (٥) زيادة من السلوك.

(٦) السلوك ٢: ٢٢٩.

(٧) أي صلّى بهم صلاة التراويح والشفع هنا خلاف الوتر. أي صلّى صلاة التراويح.

(٨) السلوك ٢: ٢٣٠. (٩) يعني الآتي بعده.

(١٠) السلوك ٢: ٢٣٠. (١١) زيادة من السلوك.

(١٢) الأصل الطواني والإصلاح من أصله.

وعبد الله، وكان فقيهاً صالحاً عابداً مستجاب الدعاء، توفى لأربع وخمسين وستمائة، وقبره يزار ويتبرك به، ويسمع في ليلة الجمعة في الغالب من يقرأ القرآن في قبره، وتفقه به ولده مسعود، وكان فقيهاً عابداً لم يعرف له صبوه ولا تزوج، وكان يقول ما أعرف ألوان النساء، ولا أكاد أحقق لون والدتي، توفى لِنَيْف[١] وأربعين وستمائة، وهو ابن خمس وعشرين سنة كذا في الأصل، فإن صح فقد توفى في حياة أبيه[٢] فإنه توفى بعد هذا كما ذكر آنفاً والله أعلم، وأما أخوه عبد الله، فأخذ عن أبيه وعن ابن ناصر بالذَّنيتين، ثم عن عبد الله بن عمران وكان عَبَّاداً نشأ في العبادة أيضاً، وثبت عن الفقيه صالح السفالي أنه رأى في منامه قائلاً يقول له: إن أردت أن تنظر شيبة أبي بكر الصديق فأخرج ضحى ليلتك إلى صلب[٣] ذي السفال تلقى الرجل، قال: فصليت الضحى وخرجت، فلم ألف ذا شيبة بالصَّلب غير الفقيه عبد الله بن شكيل ماشياً، ومعه صاحب له يحمل مشعله، فلم أشك أنه المعنى، وسَلَّمْت عليه، وتبركت به وتوفى ليلة الجمعة بعد أن صَلَّى المغرب لثمان وسبعين وستمائة، وله ذرية يغلب عليهم الدين.

ومنهم: عبد الله[٤] بن عمر الخولاني قرأ القرآن بجبا، والفقه والحديث على عشرين شيخاً، منهم حسن بن راشد، وابن ناصر، وكان الغالب عليه المسموعات والإجازات وحج ثلاث سنين ودرس بمَطْنَعة سير وبالجَنَد.

ومن سهفنة جماعة صعبيون وغيرهم. **والصعبيون** ستة أبيات. الأول بيت القضاة وهم أكثر من ذكر ابن سمرة، وآخر من ذكره منهم علي[٥] بن أسعد بن المسلم قاضي جبلة أيام شمس الدولة، ومنه انتقل القضاء إلى أهل عرشان بإشارته، وآخرهم أبو بكر بن عبد القاهر، تفقه بأبي الحسن الأصبحي، والبيت الثاني **يعرفون بفقهاء الحَوَيَّة** بفتح الحاء المهملة وبعد الواو مثناة من تحت مشدّدة، ذكر ابن سمرة منهم عبيد[٦] بن يحيى، ثم محمد بن أحمد بن أسعد

---

(١) السلوك: اثنين وأربعين وستمائة.

(٢) قلت: أشار إلى ذلك الجَنَدي نفسه فقال «وفاته على الطريق المرضي قبل أبيه».

(٣) الصلب بفتح الصاد واللام: الأرض التي أهملت عن الزراعة. (المعجم اليمني: ٥٥١).

(٤) السلوك ٢: ٢٣١. (٥) ابن سمرة: ٢٣٥.

(٦) ابن سمرة: ١٦١ وفيه عبد الله بن يحيى ونقل هذا عن الجندي: السلوك ٢: ٢٣٢.

وعرف آخر[١] وفاته عن ابن سمرة، وتفقه بزيد بن عبد الله الزبراني، ومحمد بن أحمد الجماعي، صاحب المنازعة في الجواب بمسجد الجَنَد، وأخذ البيان عن سليمان بن فتح صاحب المصنف[٢]، وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً ورعاً، وتفقه به جماعة، منهم أبو بكر بن ناصر بالفرائض خاصة، وأحمد بن ليث النّزاري، وعلي بن الحسن الأصابي وغيرهم، وتوفى لخمس عشرة وستمائة.

ومنهم: ولده أبو العباس أحمد[٣]، تفقه بابن ناصر، وبعمر بن الحداد وغيرهما، وكان ذا دين رصين لا يأخذ العلم إلّا عَمَّن خبر دينه وعقيدته، قدم عليه غريب عالم فعرض لهم بأن يقرئهم، فقال له الفقيه: لا نأخذ إلّا عَمَّن تحقَّقْنا دينه، خشية أن نقع في محظور من غير أن نَشْعر، وتفقه به جماعة، منهم محمد بن أسعد الجعميم[٤]، ثم أبو بكر بن أحمد التباعي، وكان قليل الكلام إلّا في مذاكرة العلم أو في ذِكْر الله تعالى، وكان شديد الورع عظيم الزُّهد، صاحب كرامات وآثار مشهورات، وسأل المظفر من القاضي أسعد بن مسلم الآتي ذكره، أن يَجْمَع بينه وبينه، فقال: لا يوافق إلا بمخادعة، فجعل يعرّض للفقيه بزيارة مَسْجد الجَنَد، والسُّلطان إذ ذاك بها، فلم يزل يحسّن له الزيارة حتى أجابه إلى ذلك، فنزلا الجَنَد يوم جمعة، ثم كتب إلى السلطان يُعْلمه، وأشار إليه أن يقف في دهليز حتى يَمُرَّان عليه، فعدل به القاضي إلى ذلك الدهليز، كأنه يطلب الاستظلال به قليلاً، فوجد السلطان قاعداً كآحاد الناس عنده خادم أو خادمان، فقام لهما وصافح الفقيه وبَشَّ به، وطلب الدعاء منه، فخرج الفقيه مُسْرِعاً بعد أن دعا له وأوجز، فعاتب القاضي، فقال له: يا سيدي هو يحب العلماء والصَّالحين، وفيه خصال من الخير، ولولا ذلك ما قصد الاجتماع بك، ثم إن السلطان زاره إلى منزله بِسَهْفَنة مع القاضي البهاء، وسأله أن يطعم شيئاً فأخرج الفقيه لهما خبزاً من بر، ولم يكن يعهد معه شيء، فأكلاه ثم حملا معهما شيئاً للتبرك به، ثم دخلت على الفقيه امرأته،

---

(١) السلوك: بآخر زمانه.

(٢) يعني مصنف البيان يحيى بن أبي الخير العمراني.

(٣) السلوك ٢: ٢٣٢.

(٤) الأصل الجهمي وأصلحناه من أصله.

فوجدت بقية الطعام بالمائدة، وعجبت من ذلك إذ لم تعهده معهم، وكان إذا مشى أطرق إلى الأرض، ولا يلتفت ولا يرفع رأسه، وما أحقّه بقول ابن ناصر:

إن الصَّحابة كان من أوصافهم أهل الوقار مواقعٍ لطيور[1]

توفي ليلة الجمعة أول وقت العشاء لسبع وستمائة، وقبر عند والده بسهفنة وقبورهما تزار ويتبرك بها.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[2] بن أسعد الصّعبي يعرف بالجعميم[3] بكسر الجيم، كان فقيهاً مبارك التدريس، موفقاً في الفتوى، سأله فقهاء الناحية أن يسمعوا عليه كتاب النقاش[4]، فأنعم لهم، فقال له الفقيه أحمد ابن القاضي أسعد بن مسلم: يا سيدي أجعل ذلك عندي بدار يزيد لأقوم بكفاية الحاضرين، فأجابه بذلك، وسار من سهفنة إلى دار يزيد، فحضر خلق كثير، ووردت عليهم مسألة نحوية فتَحَيّروا ولا يقدرون يفتاتون[5] على الفقيه بالجواب، ولا جزمو يعرّفونه إذ بضاعته في النحو مزجاة، ثم ناوله بعضهم الورقة، فأخذ القلم فأجاب جواباً شافياً ارتضوه وعجبوا منه، قال الفقيه صالح السفالي: وكنت القاري لغالب الكتاب، وكان الفقيه ينعس في أثناء القراءة، فينام حتى يظن أنه لا يسمع، فأردت أن أكسل عن القراءة، إذ بي أرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قاعداً بموضع الفقيه، وهو يقول لي: يا صالح إقرأ، فلم أسكت بعد ذلك، ثم رأيت الفقيه بعد ذلك فتح عينيه عقب ذلك وتَبَسَّم إليّ خاصة. ولم أدر ما سبب تبسمه، وتوفي لأربع وتسعين وستمائة عن بضع وستين.

ومنهم: محمد[6] بن عثمان التويم[7]، قد ذكر بقرية قرامد.

وآخر القضاة المذكورين أبو أحمد أسعد[8] بن مسلم. كان من أهل الدين

---

(١) ورد البيت في أصله مكسور فأصلحه المؤلف من عنده.

(٢) السلوك ٢: ٢٣٤. (٣) في (خ) الجعيمي.

(٤) يعني تفسير القرآن للنقاش (سبق ذكره).

(٥) يفتاتون هنا بمعنى يتجرأون بالكلام في مجلسه.

(٦) السلوك ٢: ٢٣٥.

(٧) الأصل محمد بن سليمان التويه وأصلحناه من أصله.

(٨) السلوك ٢: ٢٣٥.

والمروءة، وبات معه أبو الخطاب العقيبي وسليمان الجنيد، فباتا في صلاة وقيام، وبات القاضي نائماً، والفقيه عبيد السهولي معهم، فقال له الفقيه الجنيد: يا فقيه عبيد، صاحبك هذا يعني القاضي، من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فلا تعلمه بذلك، وتزوج بابنة القاضي مسعود بن علي مقدّم الذكر، فأتت له بابن وابنتين، فتزوج القاضي البهاء بإحداهن، وأخوة حسان الأخرى، وأما الابن فسفه لسانه[1]، وجاه صهره، وكان للفقيه، ولدان غيره، من امرأة من عدن، هما أحمد وعبيد، فأحمد، هو الذي قام بكفاية سامعي كتاب النقاش كما تقدم، وتوفى القاضي أسعد على الطريق المرضي سنة أربع وسبعين وستمائة بمَضْنعة سير، وكان والده القاضي مسلم [ابن علي بن أسعد بن المسلم][2] ممن سمع على الإمام سيف السنّة صحيح مسلم بجامع الجَنَد.

ومنهم: أبو الخطاب[3] عمر بن إبراهيم بن علي الحداد الصَّعبي، كان فقيهاً زاهداً قرأ في بدايته على أحمد بن مقبل بعرج، ثم قرأ بتهامة على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، ثم عاد إلى ابن مقبل، وكان بينه وبين ابن ناصر مؤاخاة، وكثيراً ما كانا يتزاوران، وكان يقول: ما أحد هَوَّن في الدنيا فهانت عليه مثل الفقيه عمر بن الحداد، وحج وزار مراراً، وتوفى بالمدينة، وكان كثير الإقامة بالضحى لصحبته للفقهاء الحضارم، وتزوج بامرأة فيهم وله ذرية بتعز.

ومنهم: أبو بكر[4] بن قيصر تفَقَّه بأبي الحسن الأصبحي، وتوفى لثلاث وسبعمائة.

وممن تأخر من فقهاء ذي السفال جماعة، منهم حسن[5] بن علي بن يعيش تفقه بسيف السنّة، وكان فقيهاً صالحاً ورعاً سمع في بعض الليالي بجامع[6] الحجيج بعرفات، أو بمنى، قائلاً يقول: يا أهل اليمن أبشروا، فإن الله قد غفر لكم ببركة حسن بن يعيش. وكان له ولد اسمه أبو بكر، تفَقَّه وأخذ عن

---

(١) كذا في الأصل وفي (خ) لشأنه. وفي السلوك «فسكن سهفنة وسار بسيرة غير مرضية وحمله عليها الشباب والجاه بصهره».

(٢) زيادة من السلوك ٢: ٢٣٦ ولم يشر أنه والد صاحب الترجمة وإنما قال «وربما كان والد القاضي أسعد» فيحقق.

(٣) السلوك ٢: ٢٣٦.

(٤) السلوك ٢: ٢٣٦.

(٥) السلوك ٢: ٢٣٦.

(٦) السلوك: بمجامع.

ابن مضمون، وغيره، وعنه أخذ محمد بن مسعود، ولم يحقق الجَنَدي تاريخهم.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[1] بن مسعود بن إبراهيم بن سبأ الضحاوي[2] تفقه بابن يعيش وبعبد الله بن عبد الرحمن مقدم الذكر، وصار بعدهما في درجة الفَتْوى، وكان مباركاً التدرس خرج من أصحابه ثلاثة، تفقه بهم جماعة كثيرون، وأجمع الناس على علمهم وصلاحهم، وهم صالح بن عمر، وعبد الله بن عمر الحساني[3] الآتي ذكرهما، وأبو بكر بن العراف المذكور في أهل تعز، توفى لسبع وسبعين وستمائة.

ومنهم: أبو محمد صالح[4] بن عمر البريهي، تفقه بمحمد بن مسعود المقدم ذكره وانتهت إليه الفتوى بعده بذي السفال، وارتحل هو وأبو الحسن الأصبحي إلى اليمن، فأخذ عن ابن الرنبول[5]، وكان فقيهاً نحوياًمحققاً لفن الفرائض والجبر والمقابلة، وشرح كافي الصَّردفي، وعنه أخذ أبو الحسن الأصبحي نظام الغريب وغيره، وكان صبوراً على الإطعام وإكرام الأنام مجانباً لمن يتّهم بخلاف المعتقد، ويوصي الطلبة بمجانبتهم، وتفَقَّه به جماعة منهم محمد بن أحمد بن سالم، وأبو بكر بن علي، وأحمد الشوافي المقدم ذكرهم. وبالجملة فكان فقيه عصره، وما أحسن ما قال الفقيه علي بن محمد الإمام من شعره:

أيا أهل السفال لقد علوتم ... بصالح كل أهل[6] الأرض طُرّا
فقريتكم تطاول طور سينا ... فتعلوه وتعلو[7] طول بصرى
مشاهد وَجْهه أحرزت نوراً ... مقَبِّل نَعْله قد نِلْت أجرا
هو النَّبأ المبين بلا اختلاف ... هو البحر المحيط يفيض درّا
ورثت محمداً عَمَلاً وعلماً ... فأنت[8] محمد دنيا وأخرى

وممن أخذ عنه ابن أخيه [محمد بن][9] عبد الرحمن، وإبراهيم الأصبحي،

---

(١) السلوك ٢: ٢٣٧.
(٢) السلوك: الصحاوي بالصاد المهملة.
(٣) الأصل الجيشاني وأصلحناه من أصله.
(٤) السلوك ٢: ٢٣٧.
(٥) مطبوعة السلوك «الرسول» خطأ.
(٦) السلوك: أهل هذي الأرض.
(٧) الأصل «تطول».
(٨) السلوك «فدت».
(٩) زيادة من السلوك وسيأتي بعده.

وحسن العماكري، وعنه أخذ الجَنَدي كتاب التَّبْصرة بعد أخذها عن غيره، والشريعة للآجري، وكتاب الحجّة، وكان يقول لأصحابه كما قال الصّعبى لأصحابه: إن بَلَغْت ثمانين سنة عملت لكم شكرانه، وتوفى قبل ذلك بشوال سنة أربع عشرة وسبعمائة، ويرى من قبره نور يظنه الجاهل ناراً، وتوفى تلميذه أحمد الشوافي بعده في سنة خمس عشرة، وقد تقدم ذكره.

ومنهم: ابن أخيه أبو عبد الله محمد[(١)] بن عبد الرحمن بن عمر البريهي، وإليه انتهت رياسة الفتوى والتدريس ببلده، وأخذ عن أبي الحسن الأصبحي، وسيط الغزالي، وأخذ عنه مصنّفه المعين، وقد اجتمع به الجَنَدي وأثنى عليه، ولم يذكر وفاته.

ومن الفقهاء الأخيار أهل ذي عقيب بضم العين وفتح القاف، جماعة أولهم أبو بكر[(٢)] بن سعيد بن أبي السعود بن أسعد بن أحمد الهَمْداني، كان فقيهاً فاضلاً يقال له الشافعي الأصغر، وكان صِنْوه عمر الآتي ذكره، يقول: نحن ببركة أبي بكر، وتوفى منتصف شوال سنة أربع وعشرين وستمائة.

ومنهم: صِنْوه أبو الخطاب عمر[(٣)] بن سعيد، خرج وهو صغير يتيم يريد جبلة للمعلامة ومعه كسره يأكلها بالطريق، فلقيه شخص جميل الخلقة، فقال له: أنت فقيه وتأكل بالنهار، قال: فاستحيت منه، فكان أصحابه يرون أنه إنما واظب على الصَّوم بسبب ذلك، وكان معظم تفقّهه بمحمد بن عمر الجبرتي من أهل جبلة، وأخذ عن محمد بن مصباح وغيره، وأخذ شرح اللمع للأصابي عن الفقيه أبي بكر الجباحى[(٤)] عن المصنِّف، وأخذ عنه شيئاً من كتب الحديث، وكان يحفظ صحيح البخاري، وجمع العلم والعلم والزّهد والورع، من شيوخه الفقيه ناجي صاحب تيئد، وسمع البيان على الفقيه عبد الله بدار يزيد أيام القاضي أسعد، وحج فمرَّ على طريقه على الشيخ أبي الغيث، وسأله أن يمسح له على صدره وأن يبصق له في فمه، فمسح وبصق، وقيل للشيخ كيف رأيت الجبلي، قال: رجلاً كاملاً، وكان لا يفطر إلا الأيام المكروهة، ولا يأكل إلا ما عرف

---

(١) السلوك ٢: ٢٣٨.
(٢) السلوك ٢: ٢٣٩.
(٣) السلوك ٢: ٢٣٩.
(٤) مطبوعة السلوك الجناحي (خطأ).

حله، وكان شديد الاحترازات في الطهارة فإذا أراد الاغتسال نزل في الماء بقميص فينغمس ثلاثاً ثم يخرج إلى صفا، فيصلي عليه حتى يجف ثيابه، قال الجَنَدي: أخبرني الفقيه أبو بكر بن أحمد الماربي عن الفقيه عبيد بن صالح العَنِّي(1) عن الفقيه عمر بن محمد بن مصباح، أنه رأى ولده محمد، وكان توفى في طريق الحج بحلي، فقال له: ما فعل الله بك، فقال: غفر لي وأدخلني الجنة، وسأله عن جده محمد بن مصباح، فقال: بخير، وعن القاضي عباس، فقال: هو في ضيافة الشيخ أبي إسحاق، وعن الفقيه عمر بن سعيد هذا - وكان قد توفى - فجعل يعظم ما أعطاه الله، وجعل يكرّر: ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين، فقال له: هو أكبر المتقشفين قال: نعم، ولكنه قشف طاهر، ظاهره وباطنه طاهر ظاهره وباطنه وكرر ذلك، ولما توفى شيخه محمد بن عمر بالذنبتين، وكان ليلاً، نزل الفقيه بأصحابه إلى جبلة وطلب أصحاب الفقيه محمد بن عمر الذين بجبلة، ونزل الجميع لقبران الفقيه، فعجب الناس من وصولهم من غير معلم أعلمهم.

قلت(2): ونحو هذا ما يحكى عن الشيخ أبي بكر(3) بن محمد بن عيسى بن حجاج، أنه كان بينه وبين والد الفقيه [بوز] صحبة، وكان يسكن بلاد بني خولي، والشيخ أبو بكر بأبيات حسين، وكان بينهما عقد أنه إذا مات لا يغسله إلا الشيخ، فمات في بني خولي، فاستبعد أصحابه وصول الشيخ أبي بكر لغسله للبعد، فبينما هم في حركة التجهيز، إذ سمعوا تهليل أصحاب الشيخ أبي بكر، قد طلع من تهامة، فحضر وتولى غسله، نفع الله بهم.

قال الجندي(4): وكان من أحفظ الناس للصحبة، حكي أن بعض الظلمة المتصرفين، كان يصحبه فمات بشرغة من الشراب، فقال الفقيه لأصحابه: بسم الله على السير إلى قبران هذا الصَّاحب، فوافقوه بظواهرهم دون بواطنهم، فقال للذي يتحقق أنه أكثرهم كراهة لذلك: يا فلان إنما يقام على الساقط، أما غيره فينجو برجليه،

---

(1) كذا في الأصل والسلوك المخطوطة ورقة: ٣٧ وفي المطبوعة ٢: ٢٤٠ أصلحه من عنده إلى العنسي (خطأ) قلت: لعله منسوب إلى عنّه السابق ذكرها.

(2) من زيادات المؤلف على السلوك.

(3) سيأتي ذكره ٢: ١٦٦.

(4) السلوك ٢: ٢٤١.

ولما توفيت الحرة النجمية عمّة السلطان المظفر أوقف السّلطان الناس عن الصلاة حتى يجيء الفقيه عمر بن سعيد يصلي عليها، فلما حضر تقدّم وصلى، ورأى بعضهم قِبْلى التعكر نوراً صاعداً من الأرض حتى خرق السّماء، فسئل عنه الفقيه أحمد بن جديل، فقال: القطب بقبلى التعكر، ويوم بموت ترتج الأرض لموته، وكان بعضهم يقول بحضرة الفقيه: ربما أنه أنت فتبسّم الفقيه، ويقول: وربما، وكان مع شغله بالعبادة عارفاً بالفقه والفرائض، يذاكر بدقائق وغرائب وإشكالات، ومن لا يعرف حاله رُبَّما يظن خلاف ذلك، وكراماته أكثر من أن تحصر، وتوفى بآخر الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة، وقبر على قرب من بيته ومسجده وتربته أكثر التُّرب قصداً للزيارة ليلاً ونهاراً، لا يشبهها إلّا تربة الإمام زيد اليفاعي بالجَنَد، ومتى وصلها الزائر وسأل ذمة أي علامة لقضاء حاجته، وجد شعرة بيضاء فيأخذها ويحتفظ بها فيقضي الله حاجته[1]، ولا يزال في خير ما دامت الذمّة معه، قال الجَنَدي: ولقد جرى لي ذلك بتربة هذا، وأخبرني الثقات عن تربة الإمام زيد اليفاعي بذلك، ثم ما استجار بها أحد إلَّا وقي، وإن أهم به أحد سَلَّط الله عليه شاغل، ولقد استجرأ بعض الظلمة على مستجير، فلم تطل مدة الفاعل، وخَلَّص الله المستجير على حال جميل. ولقد رجفت الأرض بصنعاء، فقال عالم من اليهود: يموت عالم من الأمة، فمات الفقيه عمر عقب ذلك بجبلة، ويؤيد هذا قول ابن جديل: القطب قبلى التعكر، ويوم يموت ترجف الأرض لموته.

ثم خلف هذا الفقيه في منصبه ورياسة أصحابه ابن أخيه لأمّه عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن إبراهيم بن أسعد بن أحمد، يجتمع مع الفقيه في أسعد، تفقه بعمه، ولزم مجلسه بعده، وعكف عليه أصحابه، وحَجَّ مراراً، وهو أول من أدخل العزيز شرح الوجيز إلى الجبل، ومنه أخذ الأصبحي غرائبه وَصَحح منه في معينه، وبه مواضع سقيمة، وتَفَقَّه بهذا جماعة، وتوفى بالمحرم، سنة تسعين وستمائة عن ثلاث وخمسين سنة.

ومنهم: ابن أخيه ووارثه إبراهيم[2] بن محمد بن سعيد، له قراءات وسماعات وإجازات، واشتغل بالعبادة، وكان ذاكراً. لفقه الدين، خاصة من

---

(١) انظر ما سبق ذكره عن مثل هذه الزيارات الباطلة.

(٢) السلوك ٢: ٢٤٣.

الصَّلاة والصيام والزكاة الحج، وارتحل إلى تهامة، فأخذ عن الفقيه إسماعيل الحضرمي، وأخذ عنه الأربعين الطائية، قال: وكان كثير الخشوع سريع الدمعة، ومتى سُئل الدعاء بَسَطَ كفيه ودعا وهو يبكي، وتوفى بربيع الأول لخمس وتسعين وستمائة، ولما بلغ نعيه إلى أبي الحسن الأصبحي، طلع إلى ذي عقيب وحضر قبرانة وأقام للقراءة يوماً أو يومين، فبلغته وفاة القاضي البهاء، فصار إلى المصنعة وعزَّى، حضر[1] بعض أيام القراءة ثم عاد بلده، ثم خلف إبراهيم ولده محمد، تفقه بزبيد، ثم بشجينة على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي، ثم صار إلى سردد[2]، أخذ عن أحمد بن حسن الخلي وصحح تنبيهه على تنبيه الإمام أحمد بن عجيل ومهذّبه كذلك، وعلق عليهما تعاليقه، وعاد بلده وغلب عليه بعد وفاة والده الاشتغال بحوائج الناس والإصلاح بينهم عن التدريس.

ومنهم: عبد الصَّمد[3] بن سعيد بن علي بن إبراهيم، صنو الفقيه عبد الرحمن مقدم الذكر، تفقه بإبراهيم الماربي، أحد أصحاب عمه، وإليه انتهت رياسة البيت بالفقه والزهد والورع ودوام الصيام والقيام، ومسكنه الثَّمد بفتح المثلثة والميم، وعنه أخذ الجَنَدي البيان بقريته قراءة وسماعاً، وقال المظفر ولد الملك المؤيد: يا أبت أحب أن أرى الفقيه عبد الصَّمد قبل الموت، وهو يومئذٍ مريض فكتب المؤيد[4] فأعلمه فاستدعاه الله تعالى فوصل الفقيه تعز ليلاً فاجتمع بالمريض وعاد بلده، وكانت قريته محترمة مقصودة، وتوفى بِشَوَّال، سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

وكان بقريته في حياته الفقيه أبو عبد الله [محمد] عرف بمكرم[5] بن مسعود العَدَوي نسباً، قرأ عليه الجَنَدي طبقات الشيخ أبي إسحاق، وأجازه بطبقات ابن سمرة، وقرأ عليه الرسالة الجديدة للشافعي، والتبصرة في أصول الدين أي للحنابلة، والقحطانية المنظومة في معتقدهم أيضاً.

قلت: وصاحبها يشنِّع على الأشعري، ولا يقصر في لَعْنِهم وذمِّهم، ولا يراقب الله في حفظ لسانه.

---

(١) مضرعة السلوك «وراء».
(٢) السلوك «أبيات حسين».
(٣) السلوك ٢: ٢٤٤.
(٤) في (ه) المظفر والإصلاح من (خ).
(٥) الأصل «أبو عبد الله عرف بمكرم» والمثبت من نص السلوك ٢: ٢٤٥.

وكان العدوى عارفاً للفقه والنحو والحديث واللغة زاهداً ورعاً، وفي مرض وفاته دخل عليه جماعة من الفقهاء يعودونه يوم أحد، قبل وفاته بخمسة أيام، فطلب منهم الاستحلال، وممن غاب أيضاً، فقيل له: أنت بخير، فقال: لم يبق من عمري غير خمسة أيام، فقيل له ما دليلك[1] فقال: رأيت الحق سبحانه نهار أمس فهممت أن أعتلق به فقيل لي بعد ست، وقد مضى لي يوم، ولما حضرته الوفاة أغمي عليه، فلما أفاق قال لمن حوله: أين الثوب الذي أعطانيه ربي ولازم على ذلك، فأعطوه ثوباً [من ثيابهم][2] فقال: أن ثوب ربي لا يشبه ثياب الآدميين، وما كان ربي ليرجع في هبته، ثم غشي عليه، وآخر كلام سمع منه لا إله إلا الله، وتوفي منتصف المحرم، لست وسبعين وستمائة.

ومنهم: أخوه لأمه سليمان[3] بن أبي بكر بن عذيب، والده فقيه من أصحاب الفقيه عمر[4]، وسيأتي ذكره، وقراءته على أخيه وغيره، لكنه اشتغل بالعبادة والعائلة، قال الجَنَدي: وكان ممن سمع معي على أخيه كتاب الشمائل وغيره، وتوفي بشعبان لسبع وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: أبو بكر[5] بن مؤيد بن سعيد، وهو ابن أخي الفقيهين عبد الرحمن وعبد الصَّمد، وتفقه بعمران بن عقبة من جبلة، وبعمه عبد الصمد، وبمحمد بن إبراهيم، وأخذ عن الغيثي بوصاب، وكان قنوعاً عفيفاً ورعاً، وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: ابن عمه [عمر][6] ابن الفقيه عبد الرحمن يلقب بالمقري[7] تفقه بعمه عبد الصمد.

ومنهم: سليمان[8] بن علي بن سليمان، فقيه فاضل، تفقه بتهامة غالباً، وله أخ اسمه أبو بكر، فاضل تفقه بأهل بيته.

---

(١) في (هـ) عاديك.
(٢) زيارة في (خ).
(٣) السلوك ٢: ٢٤٦.
(٤) يعني عمر بن سعيد العقيبي السابق ذكره.
(٥) السلوك (المطبوعة) ٢: ٢٤٦ وفيه أبو بكر بن فويه.
(٦) ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك.
(٧) السلوك ٢: ٢٤٦.
(٨) السلوك ٢: ٢٤٦.

وممن وورد إلى ناحيتهم، وشهر بالفقه والتدريس جماعة، **منهم** أبو عبد الله محمد[1] بن عبد الله الماربي[2] أصل بلده قرية ذي أشرق، وتفقه بالقاضي مسعود وتزوج بابنته في حياته، وقيل للقاضي مسعود كيف تزوج المازني وهو فقير، فقال: أرجو ببركة العلم، أن يكون هذا كافياً لي ولأولادي، فكان كذلك، لَفَّ[3] عائلة القاضي إليه، وحملها، فقيل له: كيف تحمل عائلة الناس، فقال: والله لا خيَّبت ظن القاضي مسعود، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، خرج مرة إلى الجامع فلقيه يهودي على بغلة حسِنة ومعه حشم وغلمان، فظنّه وزيراً أو نحوه، فقيل له طبيب يهودي، فوثب عليه واجتذبه وألقاه على الأرض، وضربه بنعله، وقال: يا عدوا الله تعدَّيت طورك، فعاد اليهودي إلى باب السلطان عمر بن علي رسول، وهو يومئذٍ بقصر عومان، فاشتكى، فأمر المنصور عوناً[4] إلى الفقيه يسأله، فقال الفقيه: سَلِّم على السلطان، وقل له لا يحلُّ لك أن تترك اليهود تركب البغال بالسروج، ولا أن يترأسوا على المسلمين، بالركوب واللباس، ومتى فعلوا هذا فقد خلعوا ذمة الإسلام، ووجب قتال فاعل ذلك، فأعلمه العون، فقال لليهودي: تَقَدَّم إلى الفقيه ليعرفك ما يجب عليك بالشرع، فذهب إليه فعرفه، وحذّره السلطان، من مخالفة الفقيه.

ومنهم: أبو السعود[5] بن الحسن بن مسلم بن علي بن عمر المفضل الهمداني، وهو والد الفقيه حسين صاحب الفراوي مقدم الذكر، تفقه بمحمد بن مضمون، وبأبي عبد الله ابن العمراني، وأخذ عن علي بن أبي بكر التباعي، وعن القاضي إبراهيم القريظي بعدن وزامله في القراءة حسين العديني وسفيان الأبيني، وولده أبو بكر، والسبتي الشحري الآتي ذكرهم، ودرس بجبلة وغيرها، وعنه أخذ القاضي عبد الله العرشاني ودرس بمسجد عكار بعد الماربي إلى أن توفى سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

ثم صار العلم بطبقة أخرى غالبهم أصحاب الفقيه عمر بن سعيد، **منهم** أبو

---

(١) السلوك ٢: ٢٤٧.

(٢) السلوك المازني وهو يتكرر هكذا في أصلنا.

(٣) مطبوعة السلوك: آت.

(٤) العون: الخادم.

(٥) السلوك ٢: ٢٤٨. وفيه أبو السعود بن الحسين ونعته الصواب.

بكر[1] بن عذيب مسكنه قرية المعيري غربي ذي عقيب، غلبت عليه العبادة حتى توفى ولم يتحقق الجَنَدي تاريخه.

ومنهم: إبراهيم[2] ابن الفقيه محمد بن عبد الله الماربي مقدم الذكر، تفقه بعمر بن سعيد، وهو أكثر من يروي كراماته، ودَرَّس بعد الفقيه أبي السعود غالباً في حياة شيخه.

ومما حكى عن الفقيه عمر من الكرامات، أنه قال: حصلت على حمّى فجاءني يعودني، وقال لي: يا إبراهيم أكتب لك عزيمة تعلّقها عليك بشرط أن لا تفتحها ولا تنظرها، فقلت: نعم، فكتب في ورقة سطراً وما أدري ما هو ثم طواها وأمرني بتعليقها على عضدي، فلم أكد أعلقها حتى انقطعت عني الحمّى، فقلت: هذا اسم عظيم ربما حَسَدني الفقيه على معرفته، ثم فتحتها فوجدت بسم الله الرحمن الرحيم لا غير، فداخلني بعض ما يداخل العراف[3] بالمعروف، فعاودتني الحمّى لكنها أخف من الأولى، فرحت إلى الفقيه وأخبرته، فقال: لعلك فتحت العزيمة، فقلت: نعم فقال أكتب لك بشرط أن لا تنظر فيها، فقلت: سمعاً وطاعة، فكتب وأمر من جعل لها خيطاً وعَلَّقها عليّ، فانقطعت الحمّى، فلبثت أياماً ثم فتحت فوجدت فيها البسملة، فداخلني شيء دون الأول، فعادت الحمّى ورحت إلى الفقيه وشَكَوْت عليه، فقال: هل نظرت فيها: فقلت: نعم، فقال: ألم أنهك أقتصر عن ذلك، فأجبت بالطاعة، وكتب لي في غير الورقة، فلما علقتها انقطعت عني الحمّى، فحمدت الله ولم أفتش العزيمة إلا بعد سنين عديدة، فلم أجد غير ما وجدت بالأولتين، فقبلتا ووضعتها على رأسي فلم تعد لي الحمّى، هذه القصة تشبه القصة المروية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مرّ بمصروع، فوقف عليه، فقال ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾، فولي الجنّي هارباً يقول لا والله لا والله ثلاثاً، فمرّ رجل بعد ذلك بمصروع وقد سمع بقصة عمر، رضي الله عنه، فقال مثله، فقال الجني: الآية الآية لكن الرجل ليس عمر، تولّى الرجل المذكور قضاء جبلة، فما لبث أن توفى برمضان سنة ثماني

---

(1) السلوك ٢: ٢٤٨.
(2) السلوك ٢: ٢٤٩.
(3) السلوك: العارف بالمعروف.

وتسعين وستمائة، فرآه بعض أصحابه بعد موته، فقال له: ما فعل الله بك، فقال: وما عسى أن يفعل ولم يقتسم ورثتي بعدي درهماً.

ومنهم: صنوه عبد الله[1] كان فقيهاً صالحاً، تفقه بعمر بن سعيد أيضاً، وكان يلقبه بالتاج، فلما دفن وقف[2] على قبره، وجعل يصغي إلى القبر، فقال: يسرني[3] والله، يا تاج، يسرني، والله يا تاج، فسأله بعض أصحابه، عن ذلك، فقال: سبق الملكين قبل أن يسألاه، وكانت وفاته برجب، سنة سبع وأربعين وستمائة.

ومنهم: صنوه أحمد، تفقه أيضاً بعمر بن سعيد، وكان فقيهاً أصولياً، وكان الأصبحي، يثني عليه، بالمَعْرفة، وتوفي برمضان سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

ومنهم: سليمان[4] بن محمد المشوري، نسبة إلى قرية تعرف **بمشور** بفتح الميم، وسكون الشين المعجمة، كان فقيهاً صالحاً تفقه بعمر بن سعيد أيضاً، ولم يحقِّق الجَنَدي تاريخه.

ومنهم: سعد[5] بن عبد الله، مولى فاتن بن عبد الله المعزي، تفقه بعمر بن سعيد أيضاً، وكان مجتهداً في الطلب، وملك عدة كتب، وكان فاتن أستاذاً حبشيًّا من أعيان موالى المعز كان مشاركاً بالعلم مصاحباً لأهله وهو في موالى المعز، كجوهر المعظمي في موالي العرب، وكان سيّداهما خارجين عن السنة، أما المعز فمشهور خروجه، وأما المعظم فهو وأهل بلاده في مذهبهم[6]، وجوهر تقدم ذكره، **وأما فاتن** فكان من الأخيار صحب الفقهاء بني جديل بسهفنة، وابتنى عندهم مسجداً ووقف عليه وقفاً جيداً، وابتنى مسجداً بالمسانيف[7] وبه قبره، وكان يصحب الفقيه سليمان الجنيد، والفقيه عمر بن سعيد أيضاً.

ثم صار الفقه بطبقة أخرى بهذه الجهة، منهم أبو بكر[8] ابن الفقيه أحمد الماربي مقدم الذكر، تفقه بفقهاء جبلة، وأخذ الفرائض عن المزيحفي[9] الآتي ذكره

---

(١) السلوك ٢: ٢٥٠.

(٢) السلوك: وقف شيخه على قبره.

(٣) السلوك (المطبوعة) بشرني.

(٤) السلوك ٢: ٢٥٠.

(٥) السلوك ٢: ٢٥١.

(٦) يعني مذهب الإسماعيلية.

(٧) الأصل المشانيق.

(٨) السلوك ٢: ٢٥١.

(٩) سيأتي ذكره ٢: ٣٤٧.

في بادية زبيد، وتولى قضاء جبلة عدة سنين، ثم عزل وخاف من القاضي محمد بن أبي بكر، فلحق بذي عقيب، فاستجار هناك، وصحب الأمير محمد بن حسن بن أسد الدين وتوفى هناك، وهذا الأمير[1] كان له مشاركة في العلم وصحبة لأهله، والغالب عليه الخير، لكن له قرناء سوء يخرجونه عن الطريق، وللقاضي المذكور أبناء عم هما: محمد، وعمر، أبناء إبراهيم، المقدم ذكرهم، فمحمد تفقه بعبد الصمَّد وغيره، وتوفى لنيف وعشرين وسبعمائة، وعمر تفقه بمحمد بن إبراهيم العقيبي وبعبد الصمد، ودَرَّس بمدرسة الدار النجمي[2] وهى[3] إحدى بنات علي بن رسول، وسميت النجمية نسبة إلى زوج لها وهو نجم الدين بن أبي زكريا، أحد الأمراء القادمين إلى اليمن، وكان من الأكراد شجاعاً كريماً، بعثه المنصور إلى حضرموت يستفتحها، فقتل، وكانت من النساء الخَيِّرات، لها مآثر كثيرة، حتى أنه ليس في جبلة سبب للمساجد والمدارس غالباً إلا منها ومن حاشيتها، وكان في آخر عمرها لبسها من غزلها القطن، وَبَنَتْ لأخيها شرف الدين الهالك بمصر مدرسة ونسبتها إليه، فيقال لها الشرفية، وبها قبرها وقبور جماعة من أهلها، وبَنَتْ المدرسة الشهابية على اسم ولدها أحمد شهاب الدين، وهي التي كان القضاة يسكنونها حتى استوهبها الفقيه عمرو التباعي من المؤيد فوهبها له، قال الجندي: فهو الآن المستولي عليها، وأحدث حواشيها من المآثر المرضية عدة، فابتنت زات دارها المدرسة الزاتية[4] بجبلة، وقد ذكرنا أنه درس بها جماعة، وعلى الجملة صدق فيها قول القائل:

وربَّ حـي ميـت ذكـره ... وميـت يحيـى بـأذكـاره
ليـس بـميـت عـنـد أهـل النهـى ... مـن كـان هـذا بـعـض أثـاره

ومن النواحي المنسوبة إلى مخلاف جعفر ناحية الظهابي، وعرشان، فعرشان مضى ذكرها والظهابي قرية على قرب من عرشان بها قوم يعرفون ببني شعبان.

منهم: سبأ[5] بن سليمان، وأخوه أحمد، تفقها وغلبت عليهما العبادة،

---

(١) يعني ابن أسد الدين المذكور هنا. (٢) المدارس الإسلامية: ٦٧.
(٣) في (هـ) و (و) و (ش) و (ع) وهو. وانظر ترجمتها في كتابنا (معجم النساء اليمنيات: ٧٣).
(٤) سبق ذكرها. (٥) السلوك ٢: ٢٥٤.

ولسبأ غرائب، منها رؤياه التي رآها للشيخ عبد الوهاب في أهل سير وهو رفيق الفقيه إبراهيم الماربي، ومنها أنه كان عليه شيء من مظالم الديوان، فوصل جابيها بيت الفقيه لطلبها فلم يجد الفقيه، فأخذ بقرة له، فلما وصل الفقيه وجد العيال قد ضاقوا والصغار يبكون، فَهَمَّ الفقيه بقراءة القرآن تلك الليلة والدعاء على الجابي والسلطان، فلما أقبل على التلاوة غلبته عيناه، فقال له قائل: تريد تغير نظام العالم في حق بقرتك أو كما قال، قال: فاستيقظت واستغفرت الله وصبرت.

ومنهم: عبد الله(١) بن عبد الوهاب، تفقه بذي السفال على صالح بن عمر وابن أخيه مقدمي الذكر، ولما توفى الفقيه صالح، حدث بينه وبين أخيه وحشة، فانتقل إلى تعز، ولم يكد يبارك له فيما قرأه بذي السفال وصار ينكر عليهم، فذكروا أنه رأى الفقيه صالح يقول له: اجتهد يا عبد الله وأنا أجتهد، ثم ولي قضاء صعدة ثم انتقل إلى المهجم.

ومن الناحية أبو عبد الله(٢) محمد بن يحيى بن أبي الرخا بن الحباب(٣) بن أبي القاسم الحميري تفقه في بدايته بعلي بن الحسن الأصابي وابن البابة مقدمي الذكر، وهو أحد شيوخ الجَنَدي قرأ عليه كتاب الحجة، وقد تولى قضاء الناحية وكانت طريقته مرضيّة، وعليها توفى سنة عشرين وسبعمائة، وله أولاد(٤) تفقه منهم أكبرهم يحيى بأبيه غالباً ودَرَّس بمصنعة سير وبضراس وتوفى حاجاً غريقاً في البحر برمضان سنة ثماني عشرة وسبعمائة، وابنه أبو بكر قد ذكرته في أهل جبلة، وعبد الرحمن [تفقه](٥) ودرس بمدرسة البرحة(٦) وتوفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وليحيى ولد اسمه الجنيد، صالح عابد.

---

(١) السلوك ٢: ٢٥٤. (٢) السلوك ٢: ٢٥٤.

(٣) مطبوعة السلوك الجناب بالجيم والنون.

(٤) بياض في الأصول وفي السلوك وله أولاد جماعة.

(٥) ساقط من (هـ).

(٦) في الأصول البزجة بالزاي. وهي مدرسة ابتنتها الدار النجي في قرية البرحة من عزلة النقيلين من وصاب (المدارس الاسلامية: ٧٩).

ومن قرية السرايم بالسين والراء المهملتين وبهمزة مكسورة بالألف ثم ميم بها قوم ينسبون إلى ذي رعين الحميري.

منهم: أبو بكر[١] بن علي بن إبراهيم، تفقه بأبي بكر بن أبي الرخاء مقدم الذكر وأخذ عن غيره وكان أبوه من الأخيار وله أخ كذلك[٢].

ومن قرية الهرمة[٣] بفتح الهاء وسكون الراء من بلد صهبان، فقيه اسمه عمر[٤] بن محمد بن سليمان بن حميدة الصهباني، كان أبوه أو جده شيخ بلده وابتنى مدرسة، وكان يستدعي المدرسين إليها، فتفقه بهم هذا، ثم صار يحسدهم ليستولي على المدرسة، وأفحش على الفقيه أبي بكر بن غازي، وكان صالحاً أخذ عن الحضارم بتهامة، وعن علي بن الحسن الأصابي، فذكر أن ابن غازي: دعا عليه، وانصرف عنها، فلم يكد يفلح بعده، بل وقع بينه وبين أهله شرّ أدّى إلى خوف القتل، ففرّ منهم إلى بلد ناجي[٥]، ثم درس بالنجمية بجبلة من قبل بني محمد بن عمر، وأخذ مشيخة بلده وصار يركب بالسلاح والشفاليت[٦] بين يديه:

والظلم من شيم النفوس.

وتوفى على ذلك ببلده لبضع وسبعمائة.

ومنهم: عبد الرحمن[٧] بن أبي بكر، ابن سبا الشعبي، تفقه بمحمد الأصبحي وتزوج بابنته، وأوصاه على أولاده، وولي قضاء بلده، وتوفى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

---

(١) السلوك ٢: ٢٥٥.

(٢) السلوك بزيادة: ثم توجه نعيمة السواد التي تقدم ذكرها ومنها في بلد صهبان إلخ.

(٣) كذا في الأصول وفي السلوك العرمة وضبطها بفتح العين وسكون الراء. ولا شك أنه خطأ أتى من قبل نسخة المؤلف السقيمة.

(٤) السلوك ٢: ٢٥٦.

(٥) السلوك بزيادة «وصار إلى قرية الخبالي فدرس بمدرسة أسد الدين ثم انتقل إلى بلد بني ناجي».

(٦) الشفاليت سبق شرحها: وهم الرجالة أو المشاة يقوم أحدهم بأمور تكون عادة في غير مهام القتال والله أعلم.

(٧) السلوك ٢: ٢٥٦.

ومن عدن المناصب، أبو الخطاب عمر[1] بن أحمد تفقه بعمر بن سعيد، وشهر بصحبة الخضر، ولم يحقّق الجَنَدِي تاريخه.

ومن جهة المِخْلاف[2] ناحية ريمة المناخي فمن المتأخرين عن زمن ابن سمرة جماعة: **منهم** عبد الله[3] بن علي بن عبد الله بن عثمان بن أحمد الخطيب، كان فقيهاً محدثاً، أخذ عن عبد الله بن زيد. [وكان مسكنه البرحة وبها توفى][4].

ومنهم: ابن عمه، يحيى[5] بن أحمد، تفقه بعبد الله المذكور، وآخر من شهر منهم، بالفقه: أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي، كان أخذه عن جده عبد الله، وله مَسْموعات وإجازات، وكان زاهداً ورعاً، توفى في آخر المائة السادسة.

ومنهم: محمد[6] بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن علي، درس بتعز، وتوفى ببلده لنيف وسبعمائة.

وورد إلى الناحية جماعة، منهم، أبو بكر بن محمد العماري، أصله من حضرموت، ويعرف بالعودري، قدم إلى ريمة، من بلد العوادر، وقراءته على عبد الله بن علي، وبه تفقه عبد الله بن أسعد الحديقي.

ومنهم: محمد[7] بن سعد[8] بن الحسن الحميري شهره ونسباً، كان فقيهاً فاضلاً نحوياً قرأ بزبيد، ودرس بمدرسة الشيخ الحمادي، وعنه أخذ الغيثي من وصاب، ومحمد بن عثمان الوهبي الوزيري، وأحمد بن علي النجار، وغيرهم، وتوفى لبضع وتسعين وستمائة ولا عقب له.

ثم صار الفقه بطبقة أخرى، منهم عبد[9] الله بن أسعد الحديقي، نسبة إلى

---

(١) السلوك ٢: ٢٥٦.

(٢) السلوك: ومن الجهة الغربية.

(٣) السلوك ٢: ٢٥٧.

(٤) زيادة من أصله.

(٥) السلوك ٢: ٢٥٧.

(٦) السلوك ٢: ٢٥٧.

(٧) السلوك ٢: ٢٥٧.

(٨) السلوك: (المضبوعة) محمد بن أسعد بن الحسن بن بريك جد الصبحي الحميري.

(٩) الأصل الحذيفي بالذال والفاء وأثبتناه من أصله السلوك.

الأحذوق من العرب، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بالعَمَّاري مقدم الذكر، وكان عابداً مطعماً للطعام.

ومن الناحية ثم من جبل ثومان المقدم ذكره، الأخوة المباركون، هندوه[1]، وعبد الله، وعلي، وعبد الرحمن بنو عمر بن سلم[2] الخولاني، المقدم الذكر، فهندوه وعبد الله أكبرهم، تفقها في جبا، وعلي وعبد الرحمن، قرءا القرآن، فعلي قرأ للسبعة، وعبد الرحمن قرأ للشيخين، وغاب فانقطع خبره وتوفى هندوه ببلده برمضان، سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

وبدَمْت العليا، فقيه، اسمه أحمد[3] بن عمر الحميري، تفقه بالحِمْيري المذكور بريمة، وكان زاهداً عابداً ورعاً عمي في آخر عمره، وتوفى برجب سنة عشرة وسبعمائة.

ومن صقع مدل بفتح الميم، وكسر الدال المهملة، ثم لام، فقيه اسمه موسى[4] بن محمد بن عون، تفَقَّه بصالح بن عمر السفالي، وعلى ابن الصريدح وبعض فقهاء تعز، وكان ذا دين.

ومن صقع بَنَا بفتح الموحدة والنون، وهو اسم لغيل يجرى إلى أبين، جماعة، **منهم** عبد الله[5] بن القرين بن محمد ابن أبي السعود بن القرين، كان فقيهاً صالحاً زاهداً ورعاً. صحبه الأمير علي بن يحيى كما تقدم، وكان تفقهه بفقيه من الخ إسمه أحمد بن أبي بكر بن المبارك، **وألخ** بضم الهمزة وسكون اللام ثم خاء معجمة.

وكان **بدار نهد** جماعة منهم سليمان، وله أولاد **منهم** أحمد كان فقيه بلده وحاكمها، توفى سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وله أخ اسمه محمد تفقه بابن الرنبول[6]، وتأهل.

---

(١) السلوك ٢: ٢٥٨.

(٢) الأصل: سالم.

(٣) السلوك ٢: ٢٥٩.

(٤) السلوك ٢: ٢٥٩.

(٥) السلوك ٢: ٢٥٩.

(٦) في(هـ) الزنبول بالزاي و (خ) والسلوك (المطبوعة) الرسول وقد نبهنا عليه فيما سبق.

ومن عزلة بخال، بفتح الباء والخاء المعجمة، فقيه إسمه إسماعيل بن أحمد بن علي المسلي نسباً، الخلي بلداً، نسبة إلى قرية تعرف **بخلة** بفتح الخاء المعجمة، واللام المشددة، ثم هاء، تفقه أولاً، بعمه الآتي ذكره، ثم بمحمد الأصبحي، ثم بتلميذ أبي الحسن، ثم بابن الرنبول[1] وأخذ عن صالح بن عمر، وغيره، وتوفى سنة أربع وعشرين وسبعمائة، عن خمس وستين سنة.

ومن قرية الخ المقدم ذكرها موسى[2] بن أحمد النقيب، كان والده نقيب[3] فقراء موسى بن الزعب[4]، فتفقه هذا على الفقيه إسماعيل، مقدم الذكر، ثم قدم السفال، فأخذ عن صالح بن عمر.

ومن قرية المردع[5] بفتح الميم من بلاد حجر، فقيه اسمه محمد بن ظفر الشميري[6] نسباً، حج فأدرك الشيخ أبا العباس[7] المغربي بالطائف، فحكمه، وحصل له منه نفس فكان من أهل الكرامات، وكان يصلي غالب الفرائض مراراً، فقدم عليه محمد بن عبد الله، صاحب المقروضة، زائراً له، فصلى معه فريضة، ثم قال له: إن هذه لم تقبل، فأعد بنا، ثم أعادوا ثانياً، فقال: قبلت، والحمد لله، فعلم أن ذلك سبب التِّكرار، وانتفع به محمد بن عبد الله، وتهذب به وارتاض، فكان شيخه في المجاهدة.

ومن غريب ما يحكى عنه: أن امرأته، واسمها فاطمة، كانت قد عاهدته، أن من مات منهما لم يتزوج الآخر بعده، فمات قبلها فخطبها الأعيان، فكرهت، فخطبها الشيخ مبارز تلميذه وصاحبه، وقد صار له صيت عظيم، فأرسل إلى أهلها بذلك، فأجابوه وواعدوه، إلى قَبْر الفقيه، وكانت معتكفة عليه، فلقيوها هناك،

---

(١) مطبوعة السلوك: الرسول. (٢) السلوك ٢: ٢٦١.

(٣) مطبوعة السلوك (بقية) خطأ.

(٤) موسى بن الزعب من صوفية اليمن ترجمته في طبقات الخواص: ٣٤٥. وسيأتي ذكره.

(٥) في الأصول المودع والإصلاح من السلوك انظرها في معجم البلدان آخر الكتاب.

(٦) السلوك: السميري بالسين المهملة انظر ترجمته في طبقات الخواص: ٣٠١.

(٧) هو أبو العباس أحمد بن علي عرف بالبوني المغربي المتوفى سنة ٦٢٢هـ انظر ترجمته في الأعلام ١: ١٧٤).

فاعلموها بخطبته، وألحوا عليها، فأنعمت بشرط أن لا ينقلها من موضعها، فَبَيْنَما هي تتهيأ، إذ رأت الفقيه في المَنَام، فعاتبها على العَهْد، ونهاها عن الزواج، وأعطاها، كرًّا[1] له كان يلبسه، وأوصى أن يُدْفن معه، وقال لها أريهم هذا الكر أمارة لهم، فاستيقظت تبكي، وأبعدت جميع آلة العرس، وجعلت تقبل الكر[2]، وتقول: المعذرة إلى الله ثم إليك يا ابن ظفر، فلا خلاف منِّي وأنا مقهورة، فلا تأخذ عليّ، وأرت أهلها الكر، وهم يعرفون أنه دفن معه، فأروه الشيخ مبارز، فعظم عليه ذلك، فطلقها وعاد مسرعاً إلى رباطه ولم تطل مدته، ومات الفقيه بقريته شاباً لم يبلغ الأربعين، وتربته مقصودة وقريته زاوية محترمة، ويشُمّ من تربته رائحة المسك، وقبر امرأته إلى جنبه، وسبب زواجه لها أنه ورد المردع وهو شاب، فوجد ثلاث بنات قد طلين وجوههن بالشباب[3] فسلم عليهن، وقال من كانت تحب الله ورسوله أزالت عن وجهها ما عليه، فبادرت هذه وأزالته، فتَعَلَّق قلبه بها وسأل عن وليها وتزوجها، وسكن [معهم][4] وألقيت بينهما المحبة، وولدت له بنتاً بعد موته.

والشيخ مبارز[5]، هو ابن غانم الزُّبيدي، نسبة إلى زُبيد، قبيلة من العرب، وقومه يقال لهم آل سليمان، فكان الفقيه محمد بن ظفر يأتي بلدهم على قدم السياحة، فيأتيه مبارز ويريد ضيافته، فيقول: لا لأنك لا تصلِّي، ولا تعرف الحلال، من الحرام فيقول علّمني. وأنا أقبل منك، فعلمه الفقيه، وصار يتخلَّى مع الفقيه في خلواته ويرتاض برياضته، حتى ظهر منه مجاهدات وكرامات، وهو مع ذلك متحلٍ بالمشيخة، وركوب الخيل، ثم انتقل إلى ناحية نهد[6] فابتنى

---

(١) الكر: هو ما يصلى عليه وقد سبق مثله.

(٢) مطبوعة السلوك: الكركان.

(٣) كذا وفي السلوك الشاب وهو غير الشب المعروف لأنه مادة حارقة والله أعلم.

(٤) ساقط من الأصل والزيادة من السلوك ليستقيم المعنى.

(٥) السلوك ٢: ٢٦٤ وانظر ترجمته في طبقات الخواص: ٢٦٣.

(٦) كذا في الأصول ولعل هذا من النسخة السقيمة التي رجع إليها المؤلف رحمه الله. وفي السلوك: (ثم انتقل إلى مرخزة قرية يقال أنها في ضحضاح حجر لعرب يقال لهم ذو نهد).

عندهم رباطاً، وكان قد صحب الشيخ أحمد بن الجعد، مع الفقيه ابن ظفر، أو بإشارته، فلبث معه أياماً فأعجبه حاله، فنصبه شيخاً، واستأذنه في بناء الرباط المذكور، فأذن له فبناه وسكنه، وقبر فيه، ولم يحقق الجَنَدي، له ولا لابن ظفر تاريخاً، ولمبارز ذرية في الرباط قائمون به.

وبجبل جحاف بجيم مضمومة، ثم حاء مهملة، قوم يعرفون فقهاء أخيار، يقال لهم **الأهرون**[1]، نسبة إلى جد لهم يقال له هران بكسر الهاء وتشديد الراء ثم ألف ثم نون، شهر منهم **مسافر**[2] عرف بذلك لأنه ولد بمكة، مسافراً به أبواه، وتبعه جماعة متأخرون منهم محمد بن سعيد وابنه الخضر، فمحمد تفقه بأهل جبا، وابنه تفقه بمصنعة سير بمحمد الأصبحي، وكان فقيهاً ورعاً زاهداً، فرضياً.

ومنهم: محمد[3] بن علي، تفقه بأحمد بن جديل بسهفنة، وبإسماعيل الحضرمي بتهامة، وعاد بلده فتفقه به إسماعيل ابن أخيه، مقدم الذكر، ثم سلك طريق الزهد، والعبادة، وابتنى رباطاً، وأنفق ماله على الواردين حتى توفى، وكان له أخ اسمه أحمد، هو أبو إسماعيل، مقدم الذكر، تفقه بالفقيه، إسماعيل الحضرمي، وبه سمّي ولده هذا، فحصلت له بركة السماية، وتوفى بألخ بمصنعة بني قيس، سنة ثلاث وستين وستمائة.

ومنهم: عبد الرحمن[4] بن علي من آل أبي الهيضم[5] اليزني نسبة إلى عرب، يقال لهم الأيزون بفتح الهمزة وسكون المثناة من تحت، مسكنه **بذي حران**، بضم الحاء، وتشديد الراء المهملتين، بأسفل جبل جحاف، ثم ابتنى قرية بقربها سماها **الظاهر**، ضد الباطن وله أخ اسمه أحمد بن علي، تفقه بأحمد بن جديل.

ومن قومه جماعة: منهم محمد[6] بن أحمد بن عبيد، عرف بالشامي إذ

---

(١) السلوك: الأهزون بالزاي المعجمة.
(٢) السلوك ٢: ٢٦٤.
(٣) السلوك ٢: ٢٦٥.
(٤) السلوك ٢: ٢٦٥.
(٥) السلوك: الهيصم بالصاد المهملة.
(٦) السلوك ٢: ٢٦٦.

حملت به أمه بالحجاز تفقه بابن الرنبول[1] وغيره.

ومنهم: علي[2] بن سالم بن مقبل، قرأ على الجعميم، بسهفنة، وتوفى بذي السفال، طالباً للعلم.

ومنهم: ابن أخيه، أحمد[3] بن إبراهيم بن سالم بن مقبل، قرأ على مشقر، بلحج، وعلى ابن المقري بعدن، توفى لثلاث وسبعمائة، وله أخ اسمه محمد، لقبه بمشقر[4]، محبة لشيخه تفقه بإسماعيل الخلي، وتوفى قبل أخيه بقليل، أخذ عن ابن جديل بسهفنة، وعن أبي الخير بن منصور، وصالح بن عمر، وتوفى بذي حران في ثماني عشرة وسبعمائة.

ومنهم: علي[5] بن أحمد، أخو إسماعيل مقدَّم الذكر، وله ولدان، متفقهان، محمد، وإبراهيم.

ومنهم: أبو الخطاب[6]، عمر بن عيسى بن محمد بن سليمان المسلمي[7]، ثم العامري، كان فقيهاً حافظاً للشعر، قائلاً له، خيراً ديّناً مطاعاً في بلده توفى سنة الخصاصة العظمى، وهي سنة اثنتين وسبعمائة[8].

ومن بلد بني حبيش، ثم من قرية القائمة، عمر بن محمد بن مسعود بن يحيى بن المبارك المري، تفقه بأبي الحسن الأصبحي، وقبله بشيخه محمد[9] وبابن الرنبول، ودرس بمدرسة شنين من بلد السحول، وقتله بعض قطاع الطريق، سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، فلزم شيخ البلد القاتل واستدعى بولد للفقيه صغير فدفع إليه فأساً، وقال له أضرب به رأسه فهو قاتل أبيك، فضربه حتى قتله، واسم الشيخ معوضة بن محمد بن سعيد، وهو شيخ مدينة القائمة، يُذْكر بالصِّيام والصدقة

---

(1) السلوك: ابن رسول وقد مر ذكره مراراً وفي أصولنا ابن الزنبول بالزاي فيحقق هذا الاسم المشكل.

(2) السلوك ٢: ٢٦٦.

(3) السلوك ٢: ٢٦٦.

(4) السلوك بمسفر بالسين المهملة.

(5) السلوك ٢: ٢٦٦.

(6) السلوك ٢: ٢٦٦.

(7) السلوك: المسلي.

(8) هذه السنة أشار إليها صاحب بهجة الزمن: ٢١٦ والعقود اللؤلؤية: ٣٩٣.

(9) يعني محمد بن أبي بكر الأصبحي شيخ الأصبحي المذكور.

والعدل، ومحبة الصالحين، وفي مدينته الفقهاء، **بنو الغسيل**[1] وهم خطباء المدينة، منهم يوسف وولده علي، وعلي بن[2] محمد بن جابر ومن غيرهم جماعة، منهم، الفقيه [له مشاركة بالفقه، ومن غيرهم أبو بكر بن عبد الرحمن تفقه بعلي بن الغسيل وبإسماعيل بمصنعة سير ذاكراً للفقه ولأبي بكر أخ اسمه أحمد ومن هؤلاء عمر بن][3] عمران الحبيشي، كان مدرساً بالخبالي[4].

ومنهم: أحمد بن سهل[5] تفقه بعبد الرحمن العقيبي وبعلى بن الغسيل توفى بأواخر سبعمائة.

ومن القائمة أيضاً أحمد[6] بن علي، كان فقيهاً مقرئاً صالحاً زاهداً.

والفقيه بابكر لا يعرف عند أهل بلده إلا بذلك على عادة الحضارم يقولون يا فلان لغالبهم ونحوه في سيرة ابن هشام في بعض أسماء الأنصار، [وهو][7] بابكر بن عبد الرحمن الحبيشي، والأخوان، هما: عمر وأحمد، فعمر لا عقب له، وأما أحمد، وبابكر فلهما عقب.

ومن ذرية بابكر: الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن بابكر المذكور، كان وجهاً في بلده، وعند الملك الناصر، يتوَسَّط بينه وبين القبائل، وحَصَّل كتباً كثيرة، قدم علينا ولده محمد ببعضها إلى بيت حسين، واجتمعت به فذكر لي هذه الزيادة، وأن والده المذكور توفى بتعز سنة ست وعشرين وثمانمائة رحمة الله تعالى عليه، ومحمد هذا هو الذي باع شرح البخاري لابن الأنصاري[8] من

---

(١) السلوك: العسيل بالعين المهملة. (٢) السلوك: علي بن أحمد بن جابر.

(٣) ساقط من (هـ) و (و) و (ج) وأثبتها في (خ) بالهامش وهي كذا أعني الزيادة في السلوك.

(٤) السلوك (المطبوعة) الجبابي.

(٥) السلوك ٢: ٢٦٨ وفيه أحمد بن سفيان بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن سليمان بن جابر.

(٦) السلوك ٢: ٢٦٨. (٧) من زيادات المؤلف على السلوك.

(٨) يعني به شرح البخاري ويسمى التوضيح للجامع الصحيح للعلامة سراج الدين عمر بن علي ابن الملقن الأنصاري المتوفى سنة ٨٠٤هـ وذلك قبل ظهور شرح العلامة ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ لأن المؤلف من المعاصرين لابن حجر المذكور وكان دخوله إلى اليمن أعني شرح البخاري المسمى بفتح الباري لابن حجر العسقلاني كان في زمن الدولة الطاهرية وقد أشار إلى دخوله ابن الديبع في تاريخه. وربما اطلع عليه المؤلف كما سيأتي.

أصحابنا بني مطير، وهي نسخة مصرية جيدة الخط، أكثرها لم يقابل، والله أعلم.

ومن بلد السرو، البيت المشهور **ببني الزّعب** بكسر الزاي وسكون العين المهملة وبالباء الوحدة، أولهم عمر[1] بن المبارك بن مسعود، ويقال لقومه الجعفيون نسبة إلى جده جعف على وزن فعل، بكسر الجيم، وسكون العين، ثم فاء، كان عمر هذا فقيهاً واعظاً كبير القدر من أصحاب الفقيه سفيان الأبيني، حَجَّ وزار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقام في الحرم بمديح فيه ذكر الشيخين رضي الله عنهما، وفي المدينة رَفَضَة، يكرهون ذكر الشيخين رضي الله عنهما، فقام رجل منهم، يدعى أنه شريف، فعزم عليه في دخول منزله، فقام معه، فأدخله منزله فقطع لسانه، وناوله إياه، وقال هذا إجازتك على مدح الفاعلين الصانعين، أبي بكر، وعمر، فأخذ الفقيه لسانه، ودخل به إلى الضريح النبوي. فشكى حاله بقلبه، وذلك أول الليل، فلما تَهَوَّر الليل، غلبته عيناه، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومعه الشَّيْخان فوقفوا على الفقيه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا بكر رد على هذا لسانه، فأخذ أبو بكر القطعة، من يد الفقيه، ووضعها موضعها وقال: التئمي بحول الله وقوته. فعادت كما كانت. قال: فمسح النبي صلى الله عليه وآله وسلم على رأسي وجسدي. ثم صاحباه كذلك. ودعوا لي، فاستيقظت معافى، ثم عاد إلى بلده. ثم حج في السنة الثانية وزار، وقام يمدح أيضاً، فقام إليه شاب فالتزمه في دخول منزله. فقام معه. فأتى به البيت الذي لا ينكره فتوقفت نفسه. ثم دخل متوكلاً على الله. فرأى قرداً في الدار، يتوثّب عليه، قد ربط إلى خشبه بسلاسل من حديد. فبزقه الشاب وهم يضربه. ثم دخل بالفقيه موضعاً فأطعمه. وقال له: يا فقيه عرفت البيت، قال نعم. قال: عرفت القرد قال: لا. قال: هو الشيخ الذي قطع لسانك. وأنا ولده. وقد تُبْنَا عن مذهبه. ومعتقده. وكان من أمره أنه نام مع امرأته بعد قطع لسانك. فاستيقظ وهو يصيح صياح القرد. فأسرجنا وأتيناه. فرأيناه قد مسخ قرداً.

---

(١) السلوك ٢: ٢٦٨ وانظر ترجمته في طبقات الخواص: ٢٤٢.

فربطناه ونحن نُحِبُّ الشيخين ومن يحبهما، فعجب الفقيه عمر من ذلك، وخرج، وكانت وفاته بمدينة حصى، بفتح الحاء وكسر الصاد بموضع، يسمى الشعرة[1] قبره هناك، عند قبر أبيه، وجماعة من أولاده ولم يحقق، الجَنَدي تاريخ وفاته.

وكان له أولاد، منهم موسى[2] تفقه بسهفنة، على أحمد بن جديل، ثم بتهامة على الفقيه إسماعيل الحضرمي، ثم صحب الشيخ محمد بن صفيح[3] صاحب الشيخ أبي الغيث بن جميل، فرباه بالطريق، ثم أمره بالعود إلى بلده، وكان بها فقيهاً صوفياً مجاهداً لنفسة وظهرت له كرامات، وكان لا يطعم الطعام سنين، إنما يشرب بعد العشاء قليل لبن فيه قليل صبر مسحوق، وقيل أنه كان يستف الصّبر المسحوق، ثم بعد ثلاث سفات يشرب ثلاث جرع لبن، وكان يقال له: جنيدي اليمن، ومن مواساته للفقر أن امرأته أرادت أن تعمل لولده فروجاً، فقال: لا حتَّى تعملي لكل من أولاد الفقراء فروجاً، وكان من تأخر من أصحابه، عن صلاة الجماعة ضرب، ومن طلع عليه الفجر وهو نائم ضرب، وقام لجهاد اليهود، وأجابه بشر كثير، بعد أن أفتاه الفقهاء بجواز حَرْبهم، فقتل منهم جمعاً كثيراً، وسبأ كثيراً، وأسلم كثير، ثم لما توفى ارتد كثير منهم، وكان مركوبه في حربهم، حماراً وحشياً، وتوفى وقد تخشَّى منه المظفر أن سيحل[4] حربه، وكانت وفاته على الطريق المرضي في المحرم، سنة تسع وثمانين وستمائة، وكان له ولد اسمه أحمد، وابن أخ اسمه صوفي بن يحيى بن عمر، قاما بعده قياماً مرضياً، وقبورهم جميعاً برباط أثعب، بفتح الهمزة، وسكون المثلثة، وفتح العين المهملة وبالباء الموحدة، ولموسى أخ اسمه هارون، تفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي، ولازمه حتى توفى معه بالضحى، وقبره معروف، يزار.

ومن شبوه بفتح الشين المعجمة، وإسكان الموحدة، وهي قرية قديمة منها الفقيه، عمر[5] بن محمد الملقب أبا مدرك، والفقيه عمر بن إبراهيم بن عيسى بن

---

(١) في (هـ) الشقرة.

(٢) السلوك ٢: ٢٧٠.

(٣) السلوك: نصيح.

(٤) السلوك: أن يستحيل.

(٥) السلوك ٢: ٢٧١.

مفلح بن زكريا الأفعوي، الشبوي، ينسب إلى الأشتر[1]، الملقب بالأفعى، أحد أكابر أصحاب علي كرّم الله وجهه، وكان عمر هذا كبير القدر، شهير الذكر، تفقه بأبي[2] الصوفي من أهل الملحمة، المقدم ذكره وبعلي بن الحسن الأصابي، وأخذ الفرائض، بتهامة عن ابن معاوية، وامتحن بقضاء السّحول، وكان فيه الزاهد المعروف، والورع الموصوف، ثم عزل نفسه وسكن الظفر، ودرس، وممن قرأ عليه، محمد بن يوسف الغيثي الوصابي، ولم يحقق الجَنَدي تاريخه، وكان له ولد إسمه هارون، كان فقيهاً نحوياً شاعراً من شعره قصيدة في أبي الحسن الأصبحي، تقدم ذكر بعضه.

وبالقرب من شبوه قرية عبادة، فيها فقيه، اسمه عمراً [باجبير][3] يذكر بالعلم، والورع ويقرىء السبع وعند هاتين القريتين معدن الملح، المعروف بالأندراني[4].

ومن وادي مجرة قرية يقال لها كتبه[5]، فيها فقيهان صالحان هما عبد الرحمن، وأبو بكر أبناء أبي مسعود[6] زميلان لابن الرنبول عند أبي الخير[7].

ومنهم: سالم[8] بن أحمد، النوفاني[9]، كان فقيهاً جليل القدر.

---

(١) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي. كان رئيس قومه وأدرك الجاهلية توفي سنة ٣٧هـ (الأعلام ٥: ٢٥٩).

(٢) السلوك: ابن الصوفي.

(٣) ساقط من مطبوعة السلوك.

(٤) في الأصول الأبذراني الباء والذال المعجمة وفي السلوك: الحمري اندراني (كذا) والصواب ما أوردناه قال في المعتمد الملح الأندراني ملح شبيه بالبلور.

(٥) السلوك (المطبوعة) كتة خطأ.

(٦) السلوك: أبو السعود.

(٧) يعني زميلاه أثناء قراءتهما على أبي الخير المذكور.

(٨) السلوك ٢: ٢٧٢.

(٩) في (هـ) القوقبي وفي (خ) القوقني وفي السلوك (المطبوعة) الشوباني (خطأ).

وبالجبل المعروف بجبل يافع، القبيلة المعروفة فيه، وهو الذي ظهر منه علي بن فضل القرمطي، كما قدمنا، فيه ناحية تعرف **باليُمن**، بضم المثناة تحت وسكون الميم ثم نون، بها فقهاء يعرفون ببني حيدر، ثم بآل يعلى من ربيعة بن بعس[1]، منهم يوسف[2] بن الشافعي، كان يحفظ المهذب غيباً، وكان أبوه فقيهاً تفقه بسهفنة على ابن جديل، ثم تَقَدَّم إلى جبا، فتفقه بأهلها، ثم ولي قضاء بلده وعمي.

ومن ناحية الجبل بلد يقال لها رخمة كاسم الطائر المعروف، بها فقيه يعرف بمحمد[3] بن أحمد الحضرمي[4]، وهو حاكم بلده، يذكر بالدين والورع.

ومن قرية تعرف بالصربى، بفتح الصاد والراء المهملتين، ثم باء موحدة، ثم ياء كان بها فقهاء صالحون، منهم عثمان[5] بن أبي بكر بن منصور الشعبي، تفقه بفقيهي تهامة، ابن عجيل والحَضْرمي، بعد أن تفقه بالمصنعة، وبسهفنة، وكان صواماً قواماً كثير الحج والزيارة، وتوفى بالمدينة، ودفن بالبقيع، وذلك في آخر المائة السابعة، وكان يعرف بالأصم، لصمم كان به، وكان له ابن عم اسمه عبد الله بن علي كان فقيهاً فاضلاً له محفوظات.

ومنهم: الأحدوق قد ذكر منهم مع أهل جبا إبراهيم، وبقى ذكر إخوته إذ كانوا أربعة، وهم إبراهيم بن إسماعيل المقدم ذكره بجبلة، ثم محمد، وعلي، سكنا قناذر.

فمن ذرية علي، فقهاء قناذر المقدم ذكرهم، وذرية محمد، تفقه بعضهم،

---

(١) ضبطها في السلوك بالباء الموحدة ثم عين ثم سين مهملتين قلت: آل البعسي معروفون من يافع. وفي الأصل عيسى (خطأ).

(٢) السلوك ٢: ٢٧٣.

(٣) السلوك ٢: ٢٧٣.

(٤) قلت: هو من آل الحضرمي فصيل معروف من يافع.

(٥) السلوك ٢: ٢٧٣.

والرابع أحمد، سكن ذابة، بقرية منها يقال لها هرامي[1] بضم الهاء، وفتح الراء وكسر الميم ثم ياء كياء النسب، وهو وذريته المقصودون بالذكر، ههنا، وكان فقيهاً فاضلاً وله ولدان يوسف وإسماعيل، فأما يوسف فأولد خمسة وهم إبراهيم حديق، والشافعي، وعبد الله، وعثمان، وأحمد.

فتفقه إبراهيم بأهله وغيرهم، وتوفي برمضان، سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

وتفقه الشافعي ببعض فقهاء الشويرى، وعثمان حفظ القرآن، من غير فقه.

وعبد الله، لم يحقق الجَنَدي[2] عمن أخذ.

وكان لإبراهيم ولد فاضل اسمه عمر، وكان زميل والد[3] الجَنَدي في القراءة على الفقيه إبراهيم بن عيسى بالجَنَد، وتوفِّي بالمهجم، في سفره للحج.

وللشافعي، ولد اسمه علي، حفظ القرآن، وكان تقياً توفي مقتولاً شهيداً، وله أولاد يسمون الفقهاء، وهم عوام.

وأولد أحمد ولدين، هما إسماعيل، وأبو بكر يلقب بالنفيس، وذريتهم عوام لكنهم يتولون قضاء[4] بلدهم لقيامهم بالطعام، والصّبر على جفاء العرب، وبلدهم مركبه على ذلك. [فيصالحون من وصل صلحاً مجازياً يتراضى به أهل الناحية][5].

وأما إسماعيل، أخو يوسف، فأولد ولداً اسمه شعيب تفقه بِجِبْلة على عباس بن منصور، وتوفي في آخر المائة السابعة، وخلفه ابن له يسمى يوسف تفقه بأبيه وتوفي، وخلف ثلاثة بنين تفقهوا كلهم.

---

(١) السلوك (المطبوعة) هزامي بالزاي.

(٢) السلوك ٢ : ٢٧٤.

(٣) في (هـ) ولد.

(٤) السلوك: قضايا ناحيتهم.

(٥) زيادة من أصله.

وكان تفقه عثمان بصالح بن عمر، ثم ارتحل إلى جُبَا فأخذ بها عن عبد الله بن عمر، ثم أخذ عن الفقيه إسماعيل الخلي من قرية خلة، ثم ارتحل إلى تهامة، فأخذ عن إبراهيم بن علي بشجينة، ثم عاد بلده فكان مفتيها، توفى لثمان وخمسين وسبعمائة[1]، وخلفه ثلاثة بنين محمد وصالح وإبراهيم فصالح ومحمد، تفقها بأبيهما، وخلف صالح أباه في الحكم بموضعه، وكان الأديب علي المعروف بأديب أيامة، قرية من قرى الأعروق، يقصد هؤلاء الفقهاء وقت حصاد زرعهم فنَمّ به إليهم بعض الناس أنه قدح فيهم، قال فاستحييت أن آتيهم، فذكرت ذلك للفقيه أحمد بن حمزة صاحب الذكرة[2] وهو إذ ذاك يدرس بالظفر فكتب لي [إليهم] أبياتاً على لساني وهي[3]:

أيا عائبي لم أدر ما أوجب العَتْبَا ... وكان لعهدي أنكم تحفظوا الصَّحْبا

فما كان إلا أن أشعتم بأنني ... أذعت بكم ذماً وأوسعتكم سبَّا

وما كان ذا من شِيْمتي وخلائقي ... أخلُّ بخلٌ أو أغيظ له قلبا

ولكن وشا بي من وشا بنميمةٍ ... أراد به بُعْدي ويبغي بكم قربا

وقَتَّات يَقْتات اللّحوم لغِيْبةٍ ... لقد عدم الإيمان من اسخط الرَّبا

وفي حجراتٍ[4] قال إن جاء فاسق ... فلا تعجلوا حتى يبين الذي أنبا

وإن كان ذا صِدْق فجازوا بصفحه ... وإن كان كذَّابا فتَّبا له تُبَّا

وما موجب الإيذاء حتى تصدّقوا ... فلا بيننا أرث ولا ادّعي غصبا

ولا أنا قَوَّال ولا أنا شاحذ ... بلى إن خشيتم أخذي المُدَّ والذهبا[5]

لي الفضل إن كَفَّرْت عنكم ذنوبكم ... ويَسْتَوجب الإحسان من كفَّر الذنبا

---

(١) يلاحظ تأخر سنة الوفاة عن وفاة الجندي صاحب الأصل فلعلها أدخلت عليه.

(٢) في الأصول التذكرة وأصلحناه من السلوك وانظرها في المعجم آخر الكتاب.

(٣) الأبيات في السلوك ٢: ٢٧٧.

(٤) يعني سورة الحجرات إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات، الآية: ٦].

(٥) الذهب: مكيال معروف عند أهل اليمن في ذلك الوقت سبق.

شكرت لإسماعيل إذ لم يفه بما	تقولون[1] عنّي يا بني أحمد كسبا
وأباؤكم آل الحديق فسادة	يؤمُّون أهل الشَّرق إن رمت والغربا
فهلا ورثتم خلقهم مثل رزقهم	لقد هَدَم الأبناء ما شيّد الآبا
حرام علي الآن بعد مقالكم	سؤالكم لو كنت أقتات للحَصْبَا
إذا ما جفا خلى وفأ ليَّ آخر	وإن جدبت أرضٌ قطعت الرُّبى وَثْبَا
سلام عليكم كثَّر الله خيركم	فلا تجعلوا فقري لكم أبداً ذَنْبا
وصلى إله العرش ما ابتلج الضحى	وما حَنَّت الورقا وما هَبَّت النكبا
على سَيِّد الكونين خاتم رسله	محمد الهادي من العرب العربا

قال الأديب فلما وصلتهم الأبيات استحيوا وأمروا إلى بيتي بالعادة وزيادة.

ومن قرية تعرف بقبعين بضم القاف وسكون الموحدة وفتح العين المهملة كأنها تثنية قبع لما يلبس على الرأس معروف، منها أبو بكر[2] بن الزبير بن أبي الخير مسعود السيفي عرف بالليث، كان يتعانا الرباب[3] والشعر، ثم تاب وتعلم القرآن وارتحل إلى مصنعة سير، وأخذ بها عن محمد بن أبي بكر الأصبحي، وصار من كبار أصحابه، وأخذ أيضاً عن أبي الحسن الأصبحي، ثم دخل لحج فسكن مع آل مياس وهم قضاه لحج وتزوج منهم، وانتفع به جماعة كثيرون، وسيأتي ذكر بعضهم إن شاء الله تعالى، وكان هذا الفقيه، صالحاً عابداً ورعاً، توفى بلحج على الحال المرضي، برمضان سنة ثلاث وسبعمائة وقبره هناك.

ومن الجهة حصن الشذف بفتح الشين وخفض الذال المعجمتين، ثم فاء، وهو حصن قديم، وقريته تعرف بجرانع بفتح الجيم، وكسر النون، وحاكمها في عصر الجندي، عبد الله[4] بن محمد، يلقب بالشافعي، له دين ومرؤة، توفى سنة

(١) هكذا أصلحه العلامة محمد بن عبد الله الهدار رحمه الله وفي الأصول ورد مضطرباً وفي السلوك ١ : ٢٧٧ قلتموه إنني أحمد الكتبا (مُنزحف).

(٢) السلوك ٢ : ٢٧٨.

(٣) الرباب: الآلة الموسيقية (معروفة).

(٤) السلوك ١ : ٢٧٩.

ثلاث عشرة وسبعمائة، وخلف ثلاثة أولاد، تفقه منهم، إبراهيم، ويحيى، تفقها بأهل ذي السفال كصالح بن عمر وغيره.

وفي القرية، فقيه اسمه أسعد[١] بن إبراهيم، تفقه بجبا وتهامة، وقرأ على الجَنَدي خطب ابن نباتة وكان خطيب القرية.

ومن وفد هذه القرية، الأديب أحمد بن علي ابن أسحم[٢]، أحد شعراء العصر المجيدين[٣] قاله الجندي، وبصقع **قصي**[٤] بفتح القاف، وكسر الصاد، المهملة عبد الله[٥] بن أبي بكر بن محمد، كان فقيهاً جامعاً لرياسة الدين والدنيا، توفى سنة ثمانين تقريباً وستمائة.

ومن قرية شوع بضم الشين المعجمة وفتح الواو، الأديب محمد[٦] بن عيسى الرجا[٧] كان من أحفظ الناس للقرآن وأصحهم قراءة، توفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وكان تقياً سخياً وله ولد اسمه على، فقيه على طريقة أبيه.

وفي قرية الأنصال من ذرية الفقيه ابن مفلت أبو بكر[٨] بن حسن بن علي بن صالح، هو فقيه القرية وحاكمها في عَصْر الجَنَدي.

ومن ذرية الفقيه، عبد الله ابن الفقيه محمد بن حميد، الذين ذكرهما ابن سمرة[٩] [جماعة][١٠].

منهم: الفقيه أحمد[١١] الملقب بأبي حامد، تفقه بأحمد بن مقبل الدثني مقدم الذكر، وتزوج بابنته وولي قضاء صنعاء من قبل القاضي مسعود بن علي،

---

(١) السلوك ١: ٢٧٩.
(٢) السلوك: شحيم بالشين المعجمة.
(٣) في (هـ) و (و) و (ش) و (ج) المجتهدين والإصلاح من(خ).
(٤) في (خ) و (و) و (س) و (ج) بفتح.
(٥) السلوك ٢: ٢٨٠.
(٦) السلوك ٢: ٢٨٠.
(٧) كذا في الأصول وفي السلوك الدجا بالدال المهملة.
(٨) السلوك ٢: ٢٨٠.
(٩) ابن سمرة: ١٨٦.
(١٠) سقط من (هـ).
(١١) السلوك ٢: ٢٨١.

وله أخ اسمه علي تفقه بأخيه أحمد، وبالقاضي إسماعيل، وولي قضاء تعز، وتفقه به جماعة في تعز منهم محمد ابن الفقيه سليمان ابن الفقيه بطال، الذي انتقل عن مذهب السنّة إلى مذهب الشيعة، وتفقه بعلي أيضاً ابن عمه يحيى بن عمر بن عثمان بن الفقيه محمد بن حميد، وعلي بن أبي بكر ابن الفقيه محمد بن حميد، وتفقه يحيى أيضاً بأبي الحسن الأصبحي، بالذنبتين، وكان حاكم قومه الزواقر.

وبالقرب من مخلاف جعفر جهة وصاب كان بها المقرىء الفاضل محمد بن يوسف الغيثي لقبا، لأنه يوم ولد حصل في البلاد غيث متتابع، التباعي نسبا مسكنه موضع يسمى العنين بفتح العين المهملة وكسر النون الأولى بينهما مثناة من تحت، رحل إليه الجَنَدي ليتحقق منه حال أهل وصاب، قال: فسألته عن الفقيهين الذين ذكرهما ابن سمرة[1] في أصحاب الشيخ يحيى، فأخبرني عنهما بما تقدم يعني في ذكر أصحاب صاحب البيان، ومحله بعد ذكر الشيخ أبي الغيث ابن جميل رحمهم الله تعالى فراجعه من هناك.

قال[2]: وفي أولادهم جماعة فضلاً منهم محمد، ويوسف، ولدا أحمد بن يوسف، الذي ذكره ابن سمرة[3]، في أصحاب الشيخ يحيى، وذكر معه أخاه موسى، وكان محمد ويوسف إمامين فاضلين، ولم يحقق الجَنَدي لهما تاريخاً، ويقال: أن محمد قرأ المهذب، سبع مرات، وذريته خطباء قريتهم.

وأما أخوهما موسى[4] ابن الفقيه، أحمد بن يوسف فإنه تفقه بإخوته، محمد ويوسف ابني أحمد، بأخذهما عن أبيهما وعمّهما موسى، الذين ذكرهما ابن سمرة، ثم إن موسى نزل اليمن، فأخذ به عن القاضي مسعود بن علي مقدم الذكر، وصار إماماً في الفقه وأصوله وشرح اللمع، [ثلاثة شروح، كما سمعت من شيخي القاضي أبي النجا محمد بن عبد الله الناشري، وإن كان الجَنَدِي، لم يذكر سوى شرحه، المشهور، وقفت على الأوسط، والأصغر، وعندي من

---

(١) ابن سمرة: ١٦٨.
(٢) السلوك ٢: ٢٨٢.
(٣) ابن سمرة: ١٦٨.
(٤) السلوك ٢: ٢٨٣. والاعتبار في تاريخ وصاب: ١٦٧. (تحقيقنا).

الأوسط نسخة قديمة، وهو الذي اشتهرت بركته، وظهر على الطلبة نفعه][1]، قال الجندي: وكان مسكن موسى، قرية كونعة، بفتح الكاف والنون، وسكون الواو، بينهما، وبعد النون عين مهملة، ثم هاء، وهي من أعمال حصن ظفران بفتح الظاء القائمة، وقد مدح الإمام ابن الخطاب المذكور في فقهاء زبيد موسى هذا وشرحه بأبيات تقدم ذكرها منها قوله:

ويكفيه فَضْلاً ما أبان بِشَرْحه على لمع الشّيخ الإمام أبي المجد

ولما كان أيام وقوف الأمير بدر الدين حسن بن علي بن الرسول بصنعاء مقطعاً من جهة المسعود، وكان أخوه عمر بن علي بوصاب، حصل بين أهل السنّة، بصنعاء والشيعة الزيدية، منازعة، وادعى كلّ أن الحق معه، وكان للزيدية صولة ولم يكن بصنعاء من يردهم، فقال الأمير بدر الدين: لينزل جماعة منكم إلى بلد أخي عمر ففيها عالم يناظركم، فإن غلبكم رجعتم إلينا، فأجابوا إلى ذلك وأخذ عليهم العهد، وكتب لهم إلى أخيه وانتدب لذلك جماعة، مناظرون، فنزلوا وأوصلوا كتابه إلى أخيه بحصن نعمان، بقرب قرية الفقيه، فسار معهم إلى الفقيه موسى، فوجدوه يدرس، فسلموا عليه ولم يكد يقم لهم، وأقبل على تدريسه، فجعل الزيدية يعترضونه وهو يجيبهم بما يسقط اعتراضهم، فلما فرغ من تدريسه أقبل عليهم وناظرهم على المذهب مناظرة كاملة أسقط بها مذهبهم وسَفَّه أحلامهم فانخذلوا وخرسوا، وخرجوا خزايا وهَمَّ الناس بنَهْبهم لولاهم في جوار الأمير بدر الدين، وتوفى الفقيه موسى، على الحال المرضي سنة إحدى وعشرين وستمائة، فرآه بعض أصحابه بعد موته، فقال له: ما فعل الله بك، فقال: غفر لي وشفعني في أهل وصاب، من قوارير إلى [بلد][2] السَّلاطين، يعني بلد عتمة، إذ مشايخهم، يعرفون بالسلاطين.

قلت: ومن مصنفات الإمام موسى هذا، كتاب حجة أهل الأثر والتحقيق في الرد على المبتدعة بالزفن[3] والتصفيق، استدل عليهم بالكتاب، والسنة والآثار، وأنكر فيه الرحلة إلى مسجد معاذ المعروف بشرقي زبيد، وروى في

---

(١) زيادة من المؤلف على السلوك. (٢) زيادة من السلوك.

(٣) في (هـ) و (و) و (ش) و (ح) الزفر بالراء ولعله أصلحه في (خ).

ذلك، آثار عن الصَّحابة في الرجوع إلى السنّة، لقول عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: ردوا الجهالات إلى السنّة، وقوله لأبي موسى الأشعري: لا يمنعك قضاء قضيت به فراجعت فيه نفسك وهديت لرشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم، لا يبطله شيء، وأن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، من مصنفات عمه موسى كتاب الهداية في أصول الدين، وكتاب مشكلات المهذب واحترازاته، وقد تقدّم ذكر ذلك، في ترجمة عمه موسى، وأخيه أحمد، وذِكْر أصحاب صاحب البيان فراجعه من هناك.

وخلف موسى ولداً اسمه عبد الرحمن، تفقه بأبي بكر الجباحى[1]، الآتي ذكره، وتوفى لبضع وخمسين وستمائة[2].

ومنهم: محمد[3] بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد، كان فاضلاً توفى سنة ست عشرة وسبعمائة.

ومنهم: محمد[4] بن أبي بكر بن محمد بن عبد الوهاب النهيكى[5] مسكنه قرية كونعة، كان فقيهاً شيخاً يقرىء الطَّلبة ويقوم بكفايتهم، وبكفاية الذين يقرأون على الفقيه موسى بن أحمد.

وللفَقِيْه موسى، قرابة يسكنون من وصاب قرية تعرف **بالسَّدا**، وقرية تعرف بالشفير، والسّدا بتشديد الدال بعد السين المهملتين، **والشفير**، بتشديد الفاء بعد الشين المعجمة المفتوحة، قرية خرج منها جماعة من فقهاء التباعيين، فمن الشفير أخ لموسى[6] الأكبر الذي ذكره ابن سمرة[7] اسمه أبو بكر، كان فقيهاً مقرئاً تفقه بأخيه موسى. وهو جد المقرىء الغيثي توفى سنة ثماني عشرة وستمائة، وله أربعة

---

(١) السلوك (المطبوعة) الجناحي بالنون.

(٢) هنا سقط ذكر أحمد بن عبد الرحمن هذا وأبناء أحمد: يوسف ومحمد انظرهما في السلوك ٢: ٢٨٥.

(٣) السلوك ٢: ٢٨٥.

(٤) السلوك ٢: ٢٨٥.

(٥) في (هـ) و (و) و (ش) و (ج) البهنلي والإصلاح من (خ) وفي السلوك (المطبوعة) سمصكي خطأ أصلحناه من المخطوطة وتاريخ وصاب: ٣٣٦.

(٦) السلوك ٢: ٢٨٦، والاعتبار: ١٧٢.

(٧) ابن سمرة: ١٩٨.

أولاد موسى، وأحمد، وعمر، ومحمد، تفقهوا بأبيهم بقرية الشفير، وكان لموسى أولاد منهم يوسف والد المقرىء الغيثي، ثم الأمين، تفقه الأمين بمحمد بن علي الفتحي واشتهر بالصلاح، وصحبة الخضر، ورؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتوفي برجب سنة خمس وخمسين وستمائة، **وأما يوسف** فكان عابداً يصحب عَبَّادة وصاب، ويجتمع معهم بجبل العَنِيْن، وهو إذ ذاك مسكن للسباع وتزج بابنة لبعض العباد فأولدت له المقري محمد بن يوسف الغيثي، وتقدم ذكر سبب تلقيبه بالغيثي، ولم يزل يوسف على ذلك حتى توفي بالجبل المذكور، وقد ابتنى به بيتاً ومسجداً ودفن بجنب مسجده، وكانت ولادة ولده هذا محمد قبل وفاته بسبعة أشهر، فلما شب ذهب إلى أهله بالشفير، فقرأ معهم القرآن، ثم ارتحل إلى حراز فأخذ عن ابن زاكي السَّبع[1]، ثم عاد إلى السحول وأخذ عن أحمد الرعاوي مختصر الحسن، وعنه أخذ الرعاوي القراءات بتلك المدة ثم دخل ريمة، فأخذ بها عن الفقيه الحميري المختصرين الحسني[2] والإبراهيمي، والجمل، ومقدمة ابن با بشاذ[3]، ثم عاد بلده، ثم تقدم ريمة الأشابط، فأخذ بها عن علي بن أحمد التهامي، كتب الفقه ودخل بلد عتمة، فأخذ بها عن رجل اسمه علي بن محمد العربي[4] ثم أخذ عنه كتب اللغة والتبصرة والبرهان في أصول الدين، والقصيدة القحطانية، ثم ارتحل إلى بلد السرو[5] وأخذ عن عمر بن إبراهيم المقدم ذكره، أخذ عنه اللُّمع بشرحه لموسى، والرسالة التي له في الرد على القدرية، ثم عاد بلده فأقام على تربة والده، واجتمع عليه الطلبة وأخذوا عنه القراءات وغيرها، وله أولاد مشتغلون بالعلم، ولهم قرابة بوادي قبعة من وصاب، **منهم** عبد الرحمن [وأخوه ابني][6] محمد بن إبراهيم بن عمر، فقهاء

---

(١) يعني القراءات السبع.

(٢) في (هـ) و (و) و (ش) و (ج) الحسيني صوابه ما أوردناه نسبة إلى مؤلفه الحسن بن عباد السابق ذكره والإبراهيمي نسبة إلى إبراهيم بن محمد بن عباد انظرهما في موضعهما.

(٣) مطبوعة السلوك: باب شاد.

(٤) في (خ) الحغربي.

(٥) في (هـ) و (و) (ش) و (ج) السير وفي (خ) السرو.

(٦) ساقط من الأصل.

فضلاء، وآباؤهم وأجدادهم كذلك، وكان جدهم عمر فقيهً مقرئاً أيضاً، ولم يذكر الجَنَدي للغيثي وفاة بل ذكر أنه انتقل عن بلده إلى نعمان وغيره، وأنه تغير عن مذهبه، ولم يبين كيف تغيره[1].

قال ومن بني شعيب عرف هناك جماعة منهم أحمد بن محمد بن علي الشعيبي كان فقيهاً فاضلاً مطلعاً على الكتب.

ومنهم: عبد الرحمن[2] بن أحمد الهزيمي، كان فقيهاً ورعاً صالحاً، دخل على رجل كان يصحبه، وقد أقعد فقال له: يا فقيه ما تنفع الصُّحبة إلَّا في هذا الوقت، فقال ما أخرج إلا بك إن شاء الله تعالى، ثم جذبه جذبة، فقام وخرج به واستمر متعافياً بإذن الله تعالى حتى توفي.

وبالقرب من بلد الشعيبين قرية كبيرة تعرف بظهر كاسم ظهر الحيوان، كان بها، رجل هو حاكمها اسمه محمد بن عبد الملك اجتمع به الجَنَدي[3]، وروي عنه أن أهل بلده، السدا، وأهل الدَّيادير، بدالين مهملتين بينهما مثناة من تحت مثاله بألف، واحدهم ديداري، وإن سبب سكناهم بظهر أنه كان له جد فقيه اسمه إسماعيل[4] الديداري، كان يصحب مشايخ الشعيبيين فسألوه أن ينتقل معهم يدرس بجامع ظهر، فأجابهم إلى ذلك، وكانت قراءته على الفقيه علي بن عبد الله الكردي[5]، وكان ولده علي فقيه أيضاً تفقه بسليمان بن فتح أحد أصحاب صاحب البيان وبأحمد بن يوسف، والد موسى شارح اللمع، وتاريخ سماعه للبيان على سليمان بن فتح سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، ثم انتقل إسماعيل عن بلد الشعيبيين إلى بلده واستناب أخاه عمر، وهو جَدّ الفقيه محمد بن عبد الملك هذا، وكان تفقهه بأخيه إسماعيل، وبعبد الله بن ناجي، فلبث مع الشعيبيين حتى مات، وخلف ولدين هما عبد الملك وطاهر، وكانا فقيهين، وليس لطاهر عقب،

---

(١) السلوك ٢: ٢٨٧. ولم يذكر عنه شيئاً سوى أنه «انتقل من بلده العنين رغبة بشيء من الدنيا».

(٢) السلوك ٢: ٢٨٧ وفيه عبد الله بن أحمد.

(٣) السلوك ٢: ٢٨٨. (٤) الاعتبار: ١٩٣.

(٥) في الاعتبار: علي بن عبد الله بن عبد الرحيم الكردي في الشربوب بريمة.

وأما عبد الملك فله محمد هذا المذكور، تفقه بعلي بن محمد التهامي من أهل ريمة، وهو حاكم بلده، قال الجندي: وسمعت أهل بلده يفضلونه على سائر فقهاء الناحية، وله ابن اسمه عبد الملك يقرأ في العلم.

ومنها: بلد تعرف ببلد ظفران[1] إضافة إلى حصن هناك اسمه **ظفران** على وزن فعلان بفتح الظاء وكسر العين، بها قرية تعرف **بأعدان** بفتح الهمزة وسكون العين المهملة، **منها**: أبو عمران موسى[2] بن محمد اليزيدي كان فقيهاً فاضلاً صالحاً.

حكى أنه لما توفى ووضع على المغتسل توقف الغاسل يرجو المشط ساعة، فمدّ الفقيه يده إلى الغَسْل وأخذ منه فوضعه في رأسه ولحيته وغرف الماء بيده الأخرى فبادر الغاسل حينئذٍ واتقن.

ومنها: عبد الله [بن أحمد][3] بن علي يشهر بالعلم والصلاح.

ومن قرية تعرف بجباح بضم الجيم، وفتح الموحدة، ثم ألف ثم حاء مهملة، **منها** أبو بكر[4] بن محمد بن أحمد المهدوي نسبة إلى جدله اسمه مهدي تفقه ببني فتح، وأخذ عن موسى، شرحه، وعنه أخذ الفقيه عمر العقيبي، وأخذ عنه أيضاً وسيط الواحدي، وكان ذا دين ودنيا، يقوم بكفاية الطلبة.

وقرية تعرف بالفجرة بفتح الفاء، وسكون الجيم، وفتح الراء، كان بها جماعة **منهم** حسين[5] بن حمزة محمد بن علي بن **شبيل**، بضم الشين المعجمة، نَسَبه في همدان كان صالحاً، توفى سنة ثلاث وسبعمائة.

ومنهم: مكبر[6] بن أحمد كان حنفي المذهب، أخذه عن جده علي بن محمد بن سلمان، الآتي ذكره، وله أولاد انتقلوا إلى مذهب الشافعي، منهم ابن

---

(١) مطبوعة السلوك: ضعران.

(٢) السلوك ٢: ٢٨٩، والاعتبار: ١٨٢ وفيه موسى بن أبي بكر بن محمد اليزيدي.

(٣) زيادة من السلوك ٢: ٢٨٩.

(٤) السلوك ٢: ٢٨٩، والاعتبار: ٢١٥.

(٥) السلوك ٢: ٢٩٠ والاعتبار: ٢٢١.

(٦) السلوك (المطبوعة) ٢: ٢٩٠، وفيه بكر بن أحمد (خط) والاعتبار: ٢١١.

ابنه عبد الله بن أحمد بن الفقيه مكبر، كان فقيهاً فاضلاً، توفي بعد سبعمائة، وله أخ اسمه محمد، هو حاكم بلده إلى سنة ثلاثين وسبعمائة.

ومن نواحي قرية ظهر قرية كظر بفتح الكاف والظاء المشالة، ثم راء، فقيه اسمه، أحمد[1] بن عمر العياشي، نسبة إلى جد له اسمه **عياش** بالمثناة تحت وبالمعجمة، كان فقيهاً محققاً وعمي في آخر عمره، وسأله فقيه عن مسألة فقهية، فأجابه، فشك السائل في صحة جوابه، فقال لولده: هات الكتاب الفلاني، وافتش موضع كذا ففتش الولد فلم يحسن موضع الغرض فتناول الفقيه الكتاب وفتشه فأخرج بالغرض، وأوقف السائل، على مِصْداق جوابه، وكان المنصور، يَصْحب هذا الفقيه، ويحبه من أيام ولايته بحصن الشرف، الذي هذه القرية ونواحيها من عمله، وهو من الحصون العظيمة، ومنه ظهر علي بن مهدي، على تهامة، كما سيأتي بيانه، إن شاء الله تعالى، توفي بعد الثلاثين وستمائة، وخلف ابنين، هما أبو بكر ومحمد، **فمحمد** لزم العكفة، بمسجد كظر، عدة سنين، وكان يلقب بشعيب، فغلب لقبه على اسمه، فلما توفي، وحمل إلى المقابر أَذَّن المؤذن فرزن على الحاملين، بحيث لم يستطيعوا إقلاله، فوضعوه حتى فرغ المؤذن، ثم حركوا السَّرير فإذا هو كحين حملوه، فرفعوه وحملوه إلى قبره وتعجبوا، فقال بعض خواص أصحابه: كان الفقيه متى سمع المؤذن قام على قدميه وأجابه حتى يفرغ، ثم يقعد، وأما أبو بكر فغلبت عليه العبادة، قال الجندي[2]: وفقيه الموضع الآن محمد بن عمر بن حسين بن أحمد السوادي، ثم الخولاني، وقف أرضاً جيدة على من يقرأ العلم ويقرئه بالموضع، وتوفي وله ولدان، هما: صالح وعمر، فخلفه صالح وتفقه بعلي بن الصريدح، وله ابن أخ اسمه محمد بن عمر زامل في القراءة، علي بن الصريدح، وهو فقيه يطعم الطعام.

ومن قرية تعرف بالأصيب، موسى[3] بن حسن الشجيبي، نسبة إلى جد له اسمه **شجيب** بضم الشين المعجمة، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بموسى بن أحمد الوصابي.

---

(١) السلوك ٢: ٢٩٠. وتاريخ وصاب: ٣٣٧.

(٢) (٣) السلوك ٢: ٢٩١. وتاريخ وصاب: ٢٦٥ و٢٣٨.

ومن الجدلة بكسر الجيم، وسكون الدال المهملة، وادٍ يعرف **بعنقبه** بضم العين وإسكان النون، علي[1] بن يوسف بن عمر بن جعفر العنقبي[2]، كان من أعيان الفقهاء المحققين وهو نظير، علي بن صالح الحسيني الآتي ذكره، تفقه بابن[3] عمر بن علي بتهامة.

ومنهم: الأخوان التقيَّان علي[4]، وعمر أبناء محمد بن **غليس** بضم الغين المعجمة العريقي، من قوم الشيخ عبد الوهاب العريقي مقدم الذكر، كانا عالمين صالحين مسكنهما منزل يعرف **بالهجر** بفتح الهاء والجيم، على القرب من جبل العنين، فعلي أكثر التردد إلى مكة، ودخل الشام والعراق، وجاور في المساجد، الثلاثة، وكان بينه وبين ابن أبي الصَّيف مؤاخاة ومكاتبات، قال الجندي: ومن مكاتبات ابن أبي الصيف إليه، عرفت أنه من أهل زبيد، وكان لديه دنيا واسعة أنشأ منها ثلاث مدارس بوصاب، ووقف عليها وقفاً، واجتلب كتباً كثيرة ووقفها، وكان أخوه عمر، قاضياً ببلده، ويقال أنه كان يعلم الاسم الأعظم، ونقل نقلاً مشهوراً. أنهما اجتمعا في ملأ من الناس بمجلس خير فتذاكروا فيه آلاء الله ونعمه، فنزلت عليهم ورقة خضراء من السَّماء، مكتوب عليها بالنور: براءة من الله لعلي، وعمر أبنا غليس من النار، وفي[5] صحة مثل هذا نظر. وقد روى نحو هذا في مناقب عمر بن عبد العزيز فأنكره الذهبي[6] وغيره، فاعلم ذلك والله أعلم. وكانا في الاخوة كروحين في جسد، وإذا غاب علي كتب إلى عمر يحثه على الاجتهاد في العبادة ويذكّره بالله، وفي مكاتبه إليه من بيت المقدس: والله الله بنفسك. لا تتركها هملاً، وأعدل تمكَّن، واتق تحصّن، واعدل بين نسائك. واشفق على أولادك، ولتكن أعمالك كلها لما بعد الموت أرشد الله أحوالك كلها. ولا خطّأ لك رأياً وختم لنا ولك بخير في سلامة وعافية وسنة مرضية، وتوفى لُبضع عشرة وستمائة[7].

---

(١) السلوك ٢: ٢٩٢.

(٢) في (ها) و (و) العقبي.

(٣) السلوك بعلي بن عمر بن علي.

(٤) السلوك ٢: ٢٩٢. والاعتبار: ١٩٩.

(٥) من زيادات المؤلف.

(٦) ميزان الاعتدال ١: ٢٨ و٤٤.

(٧) سقطت هنا ترجمة محمد بن عمر المعروف بذي حمودة وأولاده انظرها في السلوك ٢: ٢٩٣.

وبهذه الناحية من فقهاء الحنفية أبو الحسن، علي[1] بن محمد بن سلمان، بقرية تعرف بذي حيران بفتح الحاء المهملة وبالمثناة والراء، كان فقيهاً كبيراً يَقْصده الفقهاء من نواح شَتَّى ويقرأون عليه المَذْهبين، وكان نور الدين ابن الرَّسول، أيام ولايته، بحصن الشرف، يَصْحبه ويقرأ عليه وكان حنفياً، حتى أخبره الفقيه الصقلي بالرؤيا التي ورد بها[2] مع ذكر الفقيه عمر بن محمد بن مضمون، وكان له ابن أخ اسمه محمد تفقه به، وكان فاضلاً.

وربّما تطلّع النفوس إلى بيان حال الشعيبيين، فهم عرب استولوا على حصن الشرف لاشتغال ملوك الغز[3] بما هو أهم منه، وأول من استولى منهم عثمان بن عبد الله بن محمد، وكان شجاعاً كريماً مطعاماً، يسير في الناس بالعدل والإطعام ومحبّة الصالحين وبناء المساجد، وخلفه ابنه أحمد، على طريقته، وكانت أمه صالحة كثيرة الصّدقة، وخلف أحمد ابن له اسمه مظفر، وكان ذا حزم وعدل ويحُبّ الصالحين، وتوفى عائداً من الحج سنة ثماني عشرة وسبعمائة، وخلف أولاداً جماعةً.

ومن بلد السدا المقدم ذكرها، جماعة منهم محمد[4] بن يوسف بن شعيب، تفقه بموسى بن يوسف، الذي ذكره، ابن سمرة، ثم ابنه أحمد، تفقه بأبي بكر بن يوسف أخي موسى، وكان هو وأبوه جامعين رياسة الدين والدنيا.

ومن وصاب، عزلة تعرف بالحقيبة بحاء مهملة مفتوحة وقاف مكسورة ثم مثناة وموحدة وهاء، منها أبو الحسن، علي[5] بن صالح الحسيني، نسبة إلى جد له اسمه حسين، وقومه يعرفون ببني حسين، وهم عرب، غير قرشيين، تَفَقَّه بتهامة على عمرو[6] التباعي، وعلى عبد الله بن محمد، الذيابي[7]، كان فقيهاً محققاً،

---

(١) السلوك ٢: ٢٩٣. وتاريخ وصاب: ٣٣٧.

(٢) السلوك: أوردتها.

(٣) الغز: يطلق هنا على ملوك الدولتين الأيوبية والرسولية.

(٤) السلوك ٢: ٢٩٥، والاعتبار: ١٥٨.

(٥) السلوك ٢: ٢٩٥، والاعتبار: ١٦٣.

(٦) السلوك (المطبوعة) عمر.

(٧) السلوك: المطبوعة الدباني. (خطأ).

وكان ابن عجيل يراجعه ويثنى عليه، وله فتاوى تدل على تجويده للفقه، وتوفى سنة ثلاث وسبعمائة، وخلف ابنين هما عبد الله، ومحمد فقيهان صالحان، ولهما ذرية ببلدهما.

ومن معشار حصن نعمان، الفقهاء بنو فَتْح، وكانوا أربعة[1]، محمد، وأحمد، وطاهر، وحسن بنو علي بن فتح، كانوا فقهاء مجتهدين، أعلمهم محمد، ثم طاهر، وبهما تفقه أبو بكر الجباحي[2] مقدم الذكر، وكان تفقهه بإب، على محمد بن موسى البريهي، ومحمد بن مضمون بالملحمة.

ومنهم: فقيه اسمه عثمان[3] بن علي بقي إلى سنة ثلاثين وسبعمائة، وفقيه آخر اسمه موسى بن عبد الله العراقي، كان صاحب دين ودنيا، ولم يكن له إلَّا ابنة زوجها بعض بني فليح واليهم صار ماله، وكانت وفاته، بالمحرم، لنيف وعشرين وستمائة.

ومنهم: بنو مروان منهم محمد[4] بن حسين، تفقه بموسى بن أحمد، وكان أحد شيوخ علي بن الحسن المقدم الذكر، وأدرك القاضي مسعود، فأخذ عنه كتابه الأمثال، وكان له أخ اسمه أحمد تفقه بأخيه ثم بجبا.

ومن حرف وصاب الفقيه عبد الرحمن[5] بن عمر الحبيشي نظم التنبيه، وزيادات عليه في عشرة آلاف بيت في مجلد ضخم مفيد عذب، وكان إماماً، وكان والده فقيهاً واسمه عمر، ولعبد الرحمن ولد اسمه محمد، كان أيضاً فقيهاً إماماً، صنف كتاب البركة في فضل السعي والحركة[6]، وكتاب فرجة الكروب،

---

(١) السلوك (المطبوعة) ٢: ٢٩٥، والاعتبار: ١٨٥ـ ١٩٠.

(٢) السلوك (المطبوعة) الجناحي.

(٣) السلوك ٢: ٢٩٦.

(٤) السلوك ٢: ٢٩٦، والاعتبار: ١٩٠.

(٥) هذه الزيادة من عند المؤلف وانظر أهل الحرف آل الحبيشي في الاعتبار: ٢٣٠ـ ٢٤٥.

(٦) هو من أشهر كتب أهل اليمن انتشرت مخطوطاته في سائر مكتبات العالم وطبع عدة مرات.

ولد في سنة اثنتي عشر وسبعمائة، ولا أعلم تاريخ وفاته[1] وهم حبيشيون، والموجود الآن الفقيه محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر المقدم ذكرهم، وهو فقيه صالح يذكر بالعلم والخير، زاده الله من فضله.

وهناك قرية[2] تسمى **محلاه** بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة كان بها الفقهاء بنو التهامي نسبة إلى تهامة، لهم علم وصلاح وإطعام وبركة ظاهرة، كان منهم في عصرنا علي بن محمد، أو ابن أحمد، نفع الله بهم.

ومن وصاب الأسفل، مما يلي تهامة قرية تعرف بالذئاب، جمع ذئب، باسم الحيوان المشهور، مشايخها يعرفون ببني الرمادي، نسبة إلى الرماد، المعروف بها جماعة، منهم أبو محمد، عبد الله[3] بن علي، كان فقيهاً صالحاً فاضلاً تفقه بمَصْنعة سير على حسن بن راشد، ثم محمد بن عمر بن أحمد بن عمر، كان فقيهاً صالحاً تفقه بالمخلافة على عمرو التباعي، وعثمان بن حسين بن عمر، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بعلي بن مسعود الحجي[4]، وأخذ أيضاً عن تلميذه عمرو بن علي، وكان أبوه حسين، فقيهاً غلب عليه التصوف والعبادة، ولعثمان ولد اسمه يوسف هو حاكم بلد بني الرمادي في عَصْر الجَنَدي.

ومنهم: أحمد[5] ابن الفقيه محمد المذكور أولاً تفقه بابن عمه عثمان مقدم الذكر، وهو أحد شيوخ الغيثي، وتوفي آخر المائة السابعة، وكان له ولدٌ، فاضل اسمه عمر يحفظ التنبيه ويعرف المهذب، وغيره، ولي قضاء موزع، والبرقة، مدّة.

---

(١) قلت: وفاته سنة ٧٨٢هـ. انظر كتابنا مصادر الفكر العربي: ٢٧٧. وترجمته بتوسع في الاعتبار: ٢٣٩ وطبقات صلحاء اليمن: ٢٨ كلاهما بتحقيقنا.

(٢) من زيادات المؤلف.

(٣) السلوك ٢: ٢٩٦.

(٤) كذا في (خ) والسلوك وفي (هـ) (و) اللحجي وسيأتي ذكره باللحجي أيضاً في ترجمة علي بن عبد الله الكردي الآتي بعد قليل قلت: لعل المذكور في (هـ) هو الصواب كما ترجح لي والله أعلم.

(٥) السلوك ٢: ٢٩٧.

ومنهم: عمر بن علي ابن الفقيه عثمان بن حسين مقدم الذكر، كان فقيهاً صالحاً معظماً، تفقه بابن عمه أحمد بن محمد، وتوفي لخمس عشرة وسبعمائة.

ومن بني الرمادي، عمر[1] بن محمد بن داود الرمادي، ثم المذحجي، ارتحل إلى عدن وأبين فأخذ عن جماعة منهم سالم صاحب الرباط وغيره.

ومن أهل وصاب[2]، في عصرنا الفقيه يحيـى بن عمر الذيابي، صاحب الضنجوج، يذكر بالصلاح والكرامات والجاه والثروة، وهو حي إلى سنة أربع وثلاثين وثماني مائة، توفي لنيف وأربعين، وخَلَفَهُ أولاد له جماعة.

ومن بلد القواتي بقاف مفتوحة ومثناة من فوق بعد الألف مكسورة وهم قبيلة كبيرة.

محمد[3] **بن عيسى** بن علي القواتي،نسبة إلى القبيلة المذكورة، وأخذ بعدن، عن الشريف العثماني[4] وعن الفقيه سالم، وأخذ المهذب، عن أبي بكر بن إبراهيم الحرازي، عن الأحنف التهامي مقدم الذكر، وأخذ عن غيرهم.

ومن السلاطين بلد عتمة بضم العين المهملة وإسكان المثناة من فوق، وهي أحد الحصون المعدودة في اليمن وهم من خولان أهل رياسة ومكارم، كان بها جماعة من الفقهاء منهم عثمان[5] بن محمد عرف بصاحب **الحود** بضم الحاء المهملة، وآخره دال مهملة، كان مشهوراً بالصلاح، توفي على رأس عشرين وسبعمائة وله ولد اسمه، محمد يذكر بالخير.

ومنهم: أبو عمران[6] موسى بن محمد الهاملي، من قبيلة الأهمول المشهورة، كان فقيهاً خيراً، ذا حمية في الله مَسْموع القول، توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وعمره نحو ثمانين سنة، وله أخ اسمه أبو بكر، فاضل.

---

(١) السلوك ٢ : ٢٩٧.
(٢) السلوك ٢ : ٢٩٨.
(٣) من زيادات المؤلف.
(٤) السلوك ٢ : ٢٩٨، والاعتبار: ٢٢٤. وتاريخ ثغر عدن ٢ : ٢٢٧ وفيه محمد بن عيسى الميتمي اختلط عليه بالمترجم له سابقاً ١/ ٢٦٨.
(٥) مطبوعة السلوك العقماني.
(٦) السلوك ٢ : ٢٩٨.

ومنهم موسى[1] بن الحسن الحميري، فقيه فاضل عابد، توفى لثلاث وعشرين وسبعمائة.

وفي قرية تعرف بسدع[2] بضم السين، وفتح الدال، والعين المهملتين. من معشار عتمة، المقري محمد البعيثي بموحدة مفتوحة، ثم عين مهملة مكسورة ثم مثناة تحت ثم مثلثة، كان صالحاً عابداً، صاحب كرامات، وله ولدان أكبرهما المقري عبد الله بن محمد، كان مقرئاً صالحاً مطعاماً للناس، فيه اعتقاد عظيم، وله كرامات ظاهرة، وكان له ثروة ظاهرة، وله ولد اسمه محمد، عابد صالح قام بالرباط بعد أبيه، ثم سلم ذلك إلى عمه أحمد وأولاده، وتَخَلَّى للعبادة، وأحمد هذا من الأخيار، قدم علينا حاجاً سنة سبع وعشرين وثماني مائة، ومعه المقرىء عثمان الخولاني، وهو مقرىء فاضل صالح، وتوفيا جميعاً، بعد الحج في سنتهما، قبل وصول بلدهما رحمهما الله تعالى.

وللمقرىء عبد الله ابن أخت، اسمه عبد الرحمن بن المعلم الخولاني، أيضاً عابد مجتهد، له كرامات، صحب السيد محمد[3] بن إبراهيم المرتضى، المذكور في أهل صنعاء، وقام على طائفة من الإسماعيلية، فأخذ بلدهم وشتت شملهم، وحصل في قلب السلطان الظاهر[4] منه وحشة بسبب تخوفه على بعض حصونه.

ومن جبل ريمة الأشابط، بالإضافة إلى عرب، ينسبون إلى جَدٍّ لهم يقال له **الأشبط** بشين معجمة، ثم موحدة، وهو جبل مطل على وادي ذؤال، منه جماعة من العلماء والعبّاد.

منهم أبو الحسن علي[5] بن عبد الله بن عبد الرحمن الكردي، تفقه

---

(١) السلوك ٢: ٢٩٨.
(٢) السلوك ٢: ٢٩٩ وفيه موسى بن الحسين.
(٣) من زيادات المؤلف على السلوك.
(٤) هو الإمام العلاّمة المجتهد المعروف بابن الوزير صاحب العواصم وإيثار الحق والروض الباسم وغيره توفي سنة ٨٤٠هـ وسيأتي ذكره.
(٥) يعني الملك الظاهر يحيى بن الناصر الرسولي المتوفى سنة ٨٤٢هـ سبق ذكره مراراً.

بإبراهيم بن عجيل مقدم الذكر، وبعلي بن الحسين البجلي، وبعلي بن مسعود اللحجي الآتي ذكرهما، مشهوراً بالعلم والصَّلاح ووصفه ابن عجيل في إجازته له بذلك وغيره، وتاريخ الإجازة سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وانتفع به جمع من الجبال وغيرها.

ومنهم: عمر[١] بن محمد بن أحمد المقرىء، من قرية **سورة**، بضم السين المهملة وفتح الواو وكان فقيهاً صالحاً استنابه الفقيه إسماعيل الحضرمي، إذ ولي قضاء الأقضية، لتحققه لصلاحه، وكان صاحب كرامات، ولما حضرته الوفاة استخلف ولده بإشارة الفقيه، واعتقاداً لصحة توليته.

ومنهم: محمد[٢] بن علي الملقب بالزيلعي، إذ قدم من زيلع، ويذكر أنه يقول: أنه شريف حسيني، تفقه بإسماعيل الحضرمي، وبعلي بن صالح الحسيني، مقدم الذكر، وأخذ عن عمر السروي[٣] وغيره، ويذكر بالصلاح، واتقان الفقه، وشرح اللمع شرحاً مفيداً، وتوفى سنة ثلاثين وسبعمائة.

ومنهم: محمد[٤] بن علي بن منصور، يعرف **بحزب** بحاء مهملة مكسورة ثم زاي ثم، موحدة، كان فقيهاً صوفياً، عابداً صَلَّى الصبح بوضوء العشاء، ثلاثين سنة حتى توفى في صبح الجمعة سنة خمس وخمسين وستمائة.

ومنهم: أبو الحسين علي[٥] بن أحمد بن سليمان بن أحمد **الجحيفي**، بضم الجيم نسبة إلى قرية بقرب ذمار، وُلد بتهامة بسهام، وتفقه بابن الهرمل وغيره، ثم صعد هذا الجبل وأهله المشايخ بنو دروب فاعتلقوا به فوقف عندهم وقَصَدَه الطلاب حتى تفقه به خلق كثير، ويذكر بحسن التَّدريس والفتوى والتواضع، والقيام بحال الطلبة الواردين، وتوفى لنيف وعشرين وسبعمائة، وله ثلاثة أولاد أفقههم أحمد، تفقه بابن الصريدح التهامي.

---

(١) السلوك ٢: ٢٩٩.
(٢) السلوك ٢: ٢٩٩.
(٣) في (خ) السروري وما أثبتناه في (هـ) والسلوك قلت: نسبة إلى السرو سبق ذكره.
(٤) السلوك ٢: ٣٠٠.
(٥) السلوك ٢: ٣٠٠.

ومنهم: محمد[1] بن الهاروني تفقه بابن الصُّريدح والجحيفي.

وفي المشايخ بنو دروب جماعة اشتغلوا بالعلم، وإن كان يغلب عليهم، العبادة والزهد والتصوف، منهم أبو بكر[2] بن أحمد، تفقه بعمر بن المقرىء مقدم الذكر، وأخذ الحديث عن عثمان الذيابي، وتوفى لنحو ثمانين وستمائة، وخلفه إبنان فقيهان، هما محمد وعلي، تفقها بالجحيفي، وتوفيا بآخر المائة السادسة.

قلت: هكذا وصف الجَنَدي المشايخ بنو دروب بما تقدم، وسبب ذلك بركة صحبتهم، للشيخ الكبير علي الأهدل، وأخذ منه المشايخ اليد الصوفية، وهم منصب كبير، لهم نحو أربعون رباطاً في بلدهم والزاوية الكبرى لهم، اسمها عَدَنْها بنون، ساكنة، وبها تربة الشيخ أحمد الأكبر منهم الآخذ من الشيخ علي الأهدل، نفع الله به وبهم آمين.

قال الجندي[3]: وأخبرني المقري الغيثى مقدم الذكر: أنه كان بهذا الجبل رجل يقال له أحمد الموضمي[4] عمّر لنحو مائتي سنة، وثبت عنه أنه قال: لما مضى لي ستون سنة، حدث لي قوة، فلا تزال تزداد إلى أربعين سنة، ثم أراجع الضعف إلى ستين سنة، ثم أراجع النشوة والقوة إلى أربعين، ثم أراجع الضعف، إلى الستين وله قصيدة، يذكر فيها أحواله، روى المقري منهما بيتاً واحداً، ذكر أنه لا يحفظ غيره، وهو قوله:

أنا ابن الثمانين من قبلها مضت مائة ثم عشر العشير[5]

قال: وكان عمره، مائة واثنتان وثمانون، سنة يعني يوم قال القصيدة.

---

(١) السلوك ٢: ٣٠٠. (٢) السلوك ٢: ٣٠٠.

(٣) السلوك ٢: ٣٠١.

(٤) مطبوعة السلوك الموصمي بالصاد المهملة.

(٥) السلوك:

أنا ابن الثمانين من قبلها مضت مائة ثم عشر العشير

وبالقرب من جبل ريمة، حراز المحترز، وهو من أوسع أعمال اليمن، كثير الصلحاء وخرج منها جماعة، من العلماء، والمقرئين للسبع، **منهم** أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سبأ المعجلي، من قوم تعرف بالمعاجلة، وقريته بيت معجل، من أعمال **مسار** الحصن المعروف الذي ظهر منه الصليحي، وهو بفتح الميم والسين المهملة وبالراء، وقومه أهل دين وسُنّة، تفقه المعجلي بتهامة، على علي بن مسعود اللحجي، الآتي ذكره، وعاد، بلده، وانتشر عنه العلم، وخلفه ابنه أحمد، تفقه به غالباً، وتوفى على رأس عشر وسبعمائة تقريباً، وله ولدان، هما محمد وعبد الرحمن فقيهان خيران، ولهما ذرية، يذكرون بالفقه أيضاً، ولهم رياسة الدين بِبَلَدهم.

ومنهم: أبو أسامة، زيد[1] ابن أبي السعود، وكان فقيهاً فاضلاً، ورسالته التي كتبها إلى الشريف يحيى بن حمزة، حين كتب إلى أهل حراز يدعوهم إلى نصرته والدخول بمذهبه، تدل على فضله، وعلوّ قدره، وفقيههم في عَصْر الجَنَدي، يحيى بن محمد بن عمر، عرف بابن الأعور، لعور كان بأبيه، تفقه بتهامة على الفقيه محمد بن عمرو، ومسكنه **أسخن**، بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الخاء المعجمة وآخره نون، وقومه يعرفون ببني يحيى، قرية كبيرة بحراز.

ومنها: أحمد[2] بن أسعد المغربي[3] من قوم هناك، يعرفون بالمغاربة، إذ وصل جدهم من المغرب، فقيه فاضل كان موجوداً إلى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي[4] ومنها المقري الصالح، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن **بكر**، بفتح الموحدة، وسكون الكاف، ثم راء، ابن **زاكي**، بفتح الزاي، وبالألف، وكاف مكسورة ثم ياء، ويقال له اليعلوي من عرب هناك، يعرفون ببني يعلى، كان من أعلم الناس بالقراءات السبع، قَصَده الناس وانتفع به جمع من

(١) السلوك ٢: ٣٠٢.
(٢) السلوك ٢: ٣٠٢.
(٣) مطبوعة السلوك: المعزبي.
(٤) السلوك ٢: ٣٠٢ وطبقات الخواص: ٣١٠.

نواح شتى، وله مصنفات في القراءات، وشهر عنه أنه كان يقرىء الجنّ، أيضاً، وتوفى بأسخن لثماني وسبعمائة وقد جاوز السبعين.

ومنهم: أبو عبد الله[1] محمد بن أبي بكر اليماني، من ناحية صعفان، بلد بني **جليخ** بضم الجيم، على التصغير، كان فقيهاً عابداً صاحب كرامات، وخلفه ولده، أحمد في الصلاح، وإطعام الطعام، وقضاء حوائج المسلمين، وتوفى سنة ست وعشرين تقريباً.

ومنهم: رجل اسمه عبد الرحمن[2] بن عمران فقيه مبارك، يخطبهم، ويؤمهم.

هذا آخر ما أورده الجندي، من أهل حراز، ورأيت في طبقات الشافعية للأسنوي[3]، ترجمه للمقري، عبد الله بن يزيد اليمني الحرازي اللعفي[4] كان فقيهاً أصولياً له تصانيف[5]، في أصول الدين يسمى السبع الوظائف، توفى بعد الخمسمائة انتهى، ما ذكره الأسنوي، وأظن المذكور من الحنابلة، فينظر له، وزادني بعض فقهاء حراز، إن خطباء أسخن الآن، من ذرية ابن عمران، منهم إبراهيم بن عبد الله بن أحمد، رجل صالح.

ومنهم: المقري الصالح المحقق للقراءات السبع، الشيخ محمد[6] بن الشارفي. أصله من القرية المسماة بالشارفية، بالقرب من مسار، وهو لعفي همداني، لكنه سكن بأسخن. قرأ القراءات، بزبيد، على المقري الصالح المحقق أبي نافع، ثم عاد إلى أسخن، فأقام بها فانتفع به خلق كثير وبرع منهم جمع،

---

(١) السلوك ٢: ٣٠٢.

(٢) السلوك ٢: ٣٠٣.

(٣) طبقات الشافعية للأسنوي ٢: ٣٦٧.

(٤) قلت: المذكور ترجمه الجندي أيضاً في السلوك ١: ٢٥١ نقلاً عن ابن سمرة ص: ١١٢ والمؤلف نفسه ١: ١٨١ وعدّه من الشافعية، وإن كان حنبلياً في المعتقد فهذا هو الغالب على أهل اليمن في ذلك الوقت. والله أعلم.

(٥) كذا لعل صوابه تصنيف.

(٦) من زيادات المؤلف وانظر ترجمته في طبقات صلحاء اليمن للبريهي ٤٢ تحقيقنا وهو محمد بن يحيى بن محمد الهمداني الأسخني المشهور بالشارفي.

وكان مبارك الإقراء صاحب كرامات، وتوفى بأسخن، في سنة عشرين وثماني مائة، ودفن بها وقبره يزار، ويتبرك به.

ومن أشهر من استفاد بالشارفي المقري **عبد الرحمن الملحاني**، أقام بتعز، واستفاد به جمع، والمقري **إسماعيل** بن إبراهيم اليحيوي نسبة إلى بني يحيى المذكورين باسخن، والمقري **جعفر** بن الهمام الشرعبي، والمقري **علي الشرعبي**، وهو الآن مقيم بعدينة من تعز، وهو إمام جامعها وخطيبه، والمقري **سعيد السورقي**، بسين مهملة، مفتوحة، ثم واو ساكنة، ثم راء مفتوحة، ثم قاف مكسورة بعدها ياء النسبة، وهي بلدة شرقي الجَنَد، والمقري **أحمد** بن علي الشوايطي الحميري، من بلدة تسمى شوايط، بقرب تعز، وانتقل إلى مكة، وسكن بها أكثر من أربعين سنة، قرأ أولاً على الملحاني، المقدم ذكره، ثم جمع على الشارفي، كذا سمعت، فهؤلاء من حقق لي أسماؤهم، وبقي جمع نحو المائة فيما حكى لي به الثقة، وهو المقرىء الصالح حسين بن محمد الحفاشي توفى بصفر سنة ٨٣٨هـ بأسخن.

وحكى المذكور: أن المقري محمد الشارفي، قبل موته بنحو شهر، حصل عليه وسواس كان يعتريه، في بعض الخلوات، فخيف عليه الجنون، فذكر المقري أنه رأى شخصاً جاءه فقرأ على صدره، وعلى غيره من بدنه بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ انتهت الرواية.

ومن بني زاكي، فقيه موجود الآن بزبيد، اسمه إبراهيم[1]، عارف بالقراءات، قرأها على المقري علي الشرعبي، مقدم الذكر.

ومن بني يحيى، الفقيه العلامة[2] محمد بن عبد الله المقري، مسكنه بأسخن. وقفت له على تصنيفه في الرد على الباطنية، يدل على فضله في العلم.

---

(١) من زيادات المؤلف.

(٢) من زيادات المؤلف.

ومنهم: فقيه موجود الآن، هو الفقيه عبد الله بن علي بن يحيى، فقيه مدرس، هو أعرف من بحراز الآن بالفقه والفتوى، قرأ على صاحب كتاب البركة، وهو المدرس الآن بأسخن.

وثم فقيه شاب صالح بقرية المرزمة، اسمه محمد[1] بن عبد الواحد، تفقه بالعفيف، صاحب الجريني، بلهاب بفتح اللام، وآخره معجمة بواحدة، وكان العفيف المذكور، فقيهاً محققاً في المذهب بصيراً بالنحو والقراءات، صالحاً عابداً، توفى بعد المقري الشارفي، سنة خمس وعشرين[2]، تقريباً وله صحبة من المقري الشارفي، وأخذ عنه أيضاً.

ومن بني يحيى المقري، إسماعيل بن إبراهيم، قرأ على الشارفي، وتوفى بعده.

ومن أهل حراز، قوم يعرفون ببني قاسم، ينسبون إلى الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ولهم قرابة بتهامة، بالرامية من حد سهام، ونسبهم إلى الحارث، ذكره القاضي محمد بن عبد الله الناشري، في كتاب «الدرر في الأنساب والسير»[3] مات عنه مسودة.

وآخرون يعرفون. ببني حاتم من بني أمية، منهم الفقيه أبو العباس أحمد بن حاتم، قرأ على الفقيه أحمد بن عجيل مسموعات الفقه، حتى برع وأجاز له، وله إجازه من برهان الدين الحصري[4] وعن جمال الدين الشارح[5] أيضاً، ومن ذريته الفقيه العالم إبراهيم بن محمد، تفقه بالريمي شارح التنبيه بزبيد، وبالفقيه أبي

---

(١) من زيادات المؤلف وهذه الزيادات والتي تليها هي من إضافات المؤلف على السلوك فيفهم.

(٢) أي بعد الثمانمائة وهذا التاريخ لم يدركه الجندي.

(٣) وقفت على قطعة من هذا الكتاب القيم عند الأستاذ عبد الباري طاهر الأهدل. ولا أدري هل هو مكتمل عنده أم لا وكذا نسخة أخرى بجامع صنعاء (الأوقاف).

(٤) في الأصل الحضرمي وهو يرد عند الخزرجي بالخضري انظر العقود اللؤلؤية ١: ١٦٥. سبق ذكره.

(٥) يعني جمال الدين العامري شارح التنبيه سيأتي.

بكر بن محمد بن صالح الخياط بتعز، توفي سنة ست عشرة وثماني مائة وكان والده محمد المذكور عالماً صالحاً مجاب الدعوة، ولإبراهيم هذا ولد موجود اسمه أحمد فقيه صالح، ولأحمد ولد اسمه علي، يتفَقَّه الآن عندنا ببيت حسين، توفي أحمد بن إبراهيم هذا بجمادى الأولى سنة سبع وثلاثين[1]، وله أخ متصوف متفقه، اسمه إسماعيل بن إبراهيم، كتب لي بعض هذه الأحرف، ويعرفون ببني الشارفي أيضاً.

وهناك شخص اسمه الشيخ أحمد بن محمود العراقي الرفاعي، عاصر الفقيه إبراهيم بن محمد المذكور آنفاً، وله ذرية موجودون لهم زاوية وسوق **بالوقلة** بفتح الواو وكسر القاف.

ومن بني قاسم الحرة الصالحة المعروفة بالشمس، أخذت التصوف عن الشيخ علي القليصي الآتي ذكره مع بني نعيم من جبل برع، سئل عنها الشيخ محمد النهاري، فقال: ليلة القدر خير من ألف شهر. إشارة إلى تفضيل بعض النساء على كثير من الرجال.

وممن قدم إلى حراز الشيخ الصالح الصوفي، عمر[2] بن محمد **العرابي**، نفع الله به، بفتح العين المهملة، ونسبه في بني شاور في بني رزيق، بتقديم الراء، وصحبه قريبه الشيخ عبد الله بن الورد قرأ القرآن بأسخن. ثم حَجَّا إلى بيت الله الحرام، ولبس الشيخ عمر الخرقة الصوفية الحكمية من الفقيه الصالح أحمد بن محمد الحرضي المذكور، في أهل مور، ولبسها ابن الورد من العرابي، ولبسها من العرابي أيضاً أخوه منصور، وحصل للعرابي قبول كبير بالجبال، وانتشرت دعوته وكثر أصحابه وأصحاب أصحابه، توفي صاحبه ابن الورد في سنة تسع وثماني مائة، وأخوه منصور، سنة اثنتي عشرة تقريباً، وأما العرابي. فكان يتكرر إلى مكة، ثم جاور، واشترى، بيتاً هناك وعمره عمارة حسنة، وأقام بمكة إلى أن

---

(١) وثمانمئة.

(٢) من أشهر صوفية اليمن في عصره انظر ترجمته في طبقات صلحاء اليمن ص: ٤١. ولابنه محمد كتاب كبير في مناقبه منه مخطوطة بمكتبة شستربتي.

توفى، سنة ثماني وعشرين وثماني مائة[1] على الحال المرضي وله ولد اسمه محمد، متصوف.

وفي جبل بني عراف، بقرية **الجرحز** بالجيم المفتوحة ثم الراء الساكنة، ثم الحاء المهملة ثم الزاي، فقيه عالم صالح اسمه الفقيه حمزة[2] لا أعلم تاريخ وفاته.

ومنهم: المشايخ الصوفية بنو الإمام مسكنهم نجد، يعرف بنجد بني الإمام بقرب جبل بني **عراف**، بفتح العين وتشديد الراء المهملة.

منهم: الشيخ الصالح صاحب رباط **أعتام** بفتح الهمزة والمثناة فوق، واسمه إبراهيم بن عمر، رأى ماء جارياً، فتمنى أن يلقاه على باب داره، فساقه الله إليه، وله ذرية موجودون.

وفي جبل عراس، الفقهاء بنو الوصابي، منهم الفقيه محمد الوصابي، لا أعلم تاريخ وفاته، وله ولد موجود اسمه أحمد بن محمد، وله أخ اسمه علي، وفي عراس أيضاً، رجل اسمه المقريء علي بن عبد الله المرحلي، من بني راحل، كان فقيهاً صالحاً توفى سنة ست أو سبع وعشرين وثماني مائة.

ومن جبل حفاش، بضم الحاء المهملة، فقيه اسمه عطية، رأيت له مصنفاً اسمه التبيان في الفنون، وآخر سماه صندوق الحكمة، وفردوس الحكمة، ولا أعرف تاريخ وفاته، والغالب، أنه متأخر، والله أعلم[3].

رجعنا إلى كلام الجندي، قال رحمه الله تعالى.

ذكر فقهاء صنعاء، وأعمالها، مع قلة فقهاء السنة، بها، فمن متقدميهم،

---

(١) وفاته في الضوء اللامع للسخاوي سنة ٨٢٧هـ (الضوء اللامع ٥: ١٣١).

(٢) هو الشيخ حمزة الحرازي ذكره البريهي في تاريخه بالصلاح والولاية توفي سنة ٨٢١هـ (طبقات صلحاء اليمن: ١٢٦).

(٣) إلى هنا انتهت الزيادة على تاريخ الجندي.

منصور[1] بن جبر بن منصور بن مسعود بن محمد بن علي بن حزب، **فجبر** بالجيم، والباء والراء ضد كسر، **وحزب** بكسر الحاء المهملة، وسكون الزاي وبالباء، الموحدة، كان في بدايته، زيدياً، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، فصار به عالماً واختصر إحياء علوم الدين، وصَنَّف الفائق في المنطق، والرسالة المزلزلة لعقائد المعتزلة، وصار صالحاً عابداً صاحب كرامات انتفع به جمع كابن الحميدي ومحمد بن مسعود الطير[2]، وغيرهما، ولم يذكر الجَنَدي تاريخ وفاته، لكن ذكر أن تصنيفه للفائق، سنة سبع وخمسين وستمائة.

ومنهم: أحمد[3] بن البناء، أصله من ظفار الأشراف، تفقه في بدايته بمذهب الزيدية، ثم اتسع علمه فصار مجتهداً لا يقلد عالماً، وكان ورعاً كثير العزلة، حتى توفى سنة خمس أو ست وتسعين وستمائة.

ومنهم: السيد يحيى[4] بن محمد بن أحمد بن علي بن سراج بن الحسن السراجي نسبة إلى جده سراج الشريف الحسيني. وكان من أئمة الزيدية، وادعى الإمامة، وانضم إلى بني فاهم في حصنهم، وكان الأمير سنجر الشعبي يومئذٍ بصنعاء، فبذل لبني فاهم، مالاً جزيلاً حتى قبضوا عليه. وسلّموه إليه فحبسه ثم كحله، بأمر السلطان المظفر، وذلك لبضع وخمسين وستمائة. فأنزل الله بالذين باعوه الجذام، وكان الرجل منهم يعتزل في كهف من الكهوف. لئلا يعدي أصحابه، ولا يدرون حتى يجذم آخرون، ثم يجيفون إجافة عظيمة بحيث لا يستطيع أحد يقربهم من النتن، حتى هلك من حضر البيع. وألقيت بين من بقي منهم العداوة، وأقام بصنعاء مكحولاً يؤخذ عنه العلم. وتأتيه النذور، إلى أن توفى لستٍّ وسبعين وستمائة، وكانت قراءته للعلم بتهامة على الإمام أحمد بن عجيل، وكان له ولدان محمد وأحمد، فأحمد كان نحوياً مجوداً. ومحمد ولي

---

(١) السلوك ٢: ٣٠٣ ومصادر الفكر العربي: ١٠٩.

(٢) السلوك ٢: ٣٠٣. وفيه «الضبري».

(٣) السلوك ٢: ٣٠٣.

(٤) السلوك ٢: ٣٠٣، وفي إتحاف المهتدين: ٦٢ يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن سراج المدني.

كتابة إنشاء العادل[1] ابن الأشرف، ولهم ذرية بصنعاء.

ومنهم: محمد[2] بن مسعود عرف بالطير، تفقه بابن جبر، وكان ينوب القضاء والخطباء بصنعاء، وتوفى بعد شيخه منصور بمدة قريبة.

ومنهم: أحمد[3] بن محمد بن علي بن عبد المجيد المتابي، من بني متتاب ويشهر بابن الحميدي، نسبة إلى جده عبد الحميد، وقومه يعرفون ببني المحلي، وهم زيدية، وكان أحمد في بدايته إسماعيلياً، على ما ذكر في الأصل، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي بصنعاء، وتفقه بابن جبر، ويعمر بن سعيد في الفقه والحديث، وأخذ الأصول عن رجل غريب، يعرف، بالإربلي، والنحو عن الوشاح، وإليه انتهت رياسة الفتوى في مذهب الشافعي بصنعاء، وتوفى بها سنة اثنتين وسبعمائة، وقد جاوز السبعين.

قال الجندي[4]، وفقيه صنعاء في عصرنا رجل اسمه محمد بن الحسين بن علي السراج الترجمي[5]، فقيه محقق يقرىء بالجامع بالجانب الشرقي، يقال أنه أدرى الناس بالحاوي الصغير، وذكره الأفضل في تاريخه، وقال: له مِنَّاصلة يتعودها كل سنة[6]، وله أخ اسمه أبو القاسم يذكر بالورع والوجاهة.

ومنهم: عبد المؤمن[7] ابن عبد الله ابن راشد البارقي، نسبة إلى بني بارق ينسبون إلى عمرو[8] بن براقة[9]، أحد الرؤساء الذين قاتلوا مع الحسين بن علي، وإلى ذلك أشار بعض قومه، بقوله:

عمرو بن براقة النهمي[10] يرفعها عن الحسين وإن أنكرته فسل

---

(1) هو أبي بكر ابن الملك الأشرف عمر بن يوسف الرسولي.

(2) السلوك ٢: ٣٠٤.

(3) السلوك ٢: ٣٠٤.

(4) السلوك ٢: ٣٠٥.

(5) الترخمي لا توجد في السلوك.

(6) في تاريخ الأفضل المسمى العطايا السنية ص: ١٠١ (مخطوطة دار الكتب المصرية) وله منا في كل سنة صلة يتعوّدها.

(7) السلوك ٢: ٣٠٥.

(8) وفاته بعد سنة ١١ هـ (الأعلام ٥: ٧٦).

(9) والبارقي نسبة إلى ذي بارقة بن مالك بن جشم بن حاشد بطن من همدان (اللباب).

(10) السلوك: النهمي.

وكان عبد المؤمن إسماعيلياً راسخاً فيها، إلى أن صار عمره خمسين سنة، ثم تَشَكَّك في أنه على حق أم على باطل، فجعل يزور المساجد والترب، ويدعو الله تعالى، إلى أن يريه الحق حقاً ويرزقه اتباعه، فمالت نفسه إلى مَذْهب الشافعي، فشَقَّ ذلك على الإسماعيلية وهَمُّوا بقتله، فتقَدَّم إلى قاضي البلد، وهو يومئذٍ عمر بن سعيد، فأخبره بقصده وخوفه، فتقدم به القاضي عمر إلى الأمير سنجر الشعبي، فأخبره، فقال له: من سكب عليك كوز ماء سكبت عليه كوز دم. فتاب على يد القاضي بحَضْرة الأمير، وأخذ منهما العهود على حمايته، وتظاهر من فوره بالسُّنة، وسَبِّ الشيعة وذكر قبائحهم، فسعوا في قتله، فلم يتمَكَّنوا، وكانت دولة المسلمين ظاهرة.

وروى أنه كان في كفه اليمنى مكتوب سطرين، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وأخبر: أن سبب ذلك، أنه أيام تردده إلى ترب الصالحين بصنعاء، ووقف على قَبْر الفقيه منصور بن جبر، قال: فخرج، إليَّ الفقيه من رأسه إلى سرته، وقد قلت: السلام عليكم، دار قوم مؤمنين، لا إله إلا الله، فقال لي: صدقت لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فقلت: يا فقيه، منصور، هل أنا صادق فيما قلت، قال نعم: والعلامة تصبح غداً بيدك، فأصبح وفي كفي مكتوب، لا إله إلَّا الله محمد رسول الله، ورأى ذلك في كفه القاضي عمر بن سعيد وغيره.

قال المقريء الغيثي: ورأيت أنا ذلك بكفه إذ كنت بصنعاء أقرأ النحو، وكان عبد المؤمن كثير التلاوة، للقرآن، من المصحف، ورعاً زاهداً قنوّعاً لازماً للاعتكاف في جامع صنعاء نحو أربعين سنة، وكان يقرأ كتب الحديث، وقرأ بعض كتب الفقه، وبداية الهداية، وكان يقول: رأيت بعد خروجي من مذهب الإسماعيلية في المنام: أن رجلين جميلي الخلق أتياني فقعدا عند رأسي ومعهما شيء كالعطب[1] المنفوش، فجعل أحدهما يدس ذلك في منخري حتى أفرغه، فقصصتها على السيد يحيى السراجي، فقال لي: ذلك الإيمان غرز بباطنك، وتوفى على الطريق المرضي، سنة عشرين وسبعمائة.

---

(١) العطب: بضم العين والطاء المهملتين القطن (سبق مثله).

وخلفه ابنه أبو القاسم، كان فقيهاً نحوياً، نزل عقب، وفاة أبيه فرُتِّب بالمؤيدية، مدرِّسًا في النّحو، ثم قرأ المهذب على ابن جبريل، ورُتّب معيداً في المؤيدية، ثم صحب الوجيه الظفاري، قاضي الأقضية، وكان صاحب سِرّه، ولما ولي ابن الأديب قضاء الأقضية، عزل هذا عن سببية بطريق الهوى، فعوضه السلطان تَدْريس الأتابكية، بذي هزيم، ثم حصل عليه تكدير سنة الخلاف[1]، فطلع إلى صنعاء إلى سنة ست وعشرين، فنزل فرتبه السلطان بمدرسته بتعز، ثم طلع إلى بلده، قال الجندي: وفي صنعاء حاكمها الآن محمد بن الحسن ولي من قبل بني محمد بن عمر، بعد ابن مضمون المذكور في أهل الشوافي، فلما ولي ابن الأديب، أعاد هذا محمداً.

ومن نواحي صنعاء من الزيدية جماعة منهم. الشريف علي[2] بن عبد الله كان فقيهاً فروعياً تفقه بسالم المدري[3] مسكنه ظاهر صنعاء.

ومنهم، حميد[4] بن أحمد[5]، كان فقيهاً فاضلاً قتل بحرب الإمام أحمد بن الحسين، ورأى الإمام ليلة صبيحة قتله، قائلاً يقول: يقتل غداً نظير الحسين بن علي، أو علي بن الحسين. فكان هو، ثم أحمد بن حميد، ثم محمد بن أبي الرجال، وكان هؤلاء الثلاثة، يتعصبون لكل واحد منهم.

ومن قرية حوث بضم الحاء المهملة، وبالمثلثة وهي مدرسة الزيدية، جماعة، من علمائهم، قال الجَنَدي لم: أتحقق حالهم، قال: وفيها الآن السيد يحيى[6] بن حمزة بن علي شريف حسيني، قدم جَدّه علي من العراق، ومعه ولده حمزة، على أيام

---

(١) يعني خلاف آل رسول على المجاهد واستعانة الأخير بالمصريين وما تبعه من اضطراب انظر العقود اللؤلؤية ٢: ٢٨.

(٢) السلوك ٢: ٣٠٧. (٣) السلوك (المطبوعة) المنذري.

(٤) السلوك ٢: ٣٠٨، ومصادر الفكر الإسلامي: ١٠٧.

(٥) هو حميد بن أحمد بن أبي جعفر بن الحسن بن أبي يحيى المعروف بحميد الشهيد من أشهر علماء اليمن قتل سنة ٦٥٢هـ (مطلع البدور (خ)).

(٦) السلوك ٢: ٣٠٨. وهو الإمام المؤيد بالله ولد سنة ٦٦٩هـ ودعوته ببلاد صعدة وهو من العلماء الأجلاء توفي سنة ٧٤٩هـ انظر مؤلفاته وترجمته في مصادر الفكر العربي: ٥٦٤.

السيد السراجي وقيامه بالإمامة، فانتسب له، فزوج ولده حمزة بابنته، فولدت له السيد يحيى، وله أخ اسمه حسين، وانتهت الإشارة بكمال العلم والدين إلى السيد يحيى، وانعقد الإجماع على صلاحيته للإمامة، لولا حسد الأشراف له، وله مصنفات منها شرح مقدمة ابن با بشاد في النحو مختصر مفيد[1].

ومنها: محمد[2] بن خليفة، كان فقيهاً خيراً ورعاً، انتفع به جمع وربما بلغ رتبة الاجتهاد، وكان يَلْبس الثياب الفاخرة، ويقول قصدي تعظيم العلم، وله ولد عالم اسمه عبد الله، رد على ابن جبر وأفتى بجواز حلّ قتله[3].

ومنهم: أحمد[4] بن حميد، عاصر ابن خليفة.

ومحمد[5] بن أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص، فالحسن، شيخ الإمام المنصور، وابن ابنه أحمد هو الذي قام بدعوة المهدي أحمد بن الحسين، وبمحمد بن أحمد ومن قبله تفقه السيد يحيى، وبمحمد، الأخير تفقه الشريف إدريس، وحج معه مكة، ولمحمد ولد اسمه أحمد كان صاحب علم ودين وتدبير، يعول عليه أهل حوث في غالب أمورهم، وكان جده أحمد بن الحسن أزرق العينين، فدخل بعض العلماء بحوث فاجتمع به، فكان يقول: رأيت بمسجد سلمة بحوث أزرق العينين لا يصطلى بناره، فكان من شأنه ما كان.

ومنهم: بنو حنش أولهم أحمد[6] بن حنش وولده يحيى، ثم محمد بن يحيى، كلهم ذو علم كامل، لا سيما بأصول الدين، وأحمد من جملة من أفتى بقتل الإمام أحمد بن الحسين، وقال بطلت إمامته من إثني عشر وجهاً، فقتله بنو حمزة، بإشارة المظفر غالباً، وكان القائم له بالحرب شمس الدين أحمد بن

---

(١) يعرف بالحاصر لفوائد المقدمة منه عدة نسخ خطية انظر كتابنا مصادر الفكر العربي: ٥٦٧. طبع أخيراً.

(٢) السلوك ٢: ٣٠٨. وهو العلامة محمد بن خليفة بن سالم بن محمد بن يعقوب الهمداني (مطلع البدور ٤: ٢٩٦).

(٣) قال ابن أبي الرجال في مطلع البدور: ولعله أفتى بجواز قتله أي: بجواز الرد عليه وأظن فيما اطلعت عليه والأصل غلط.

(٤) السلوك ٢: ٣٠٩.

(٥) السلوك ٢: ٣٠٩.

(٦) السلوك ٢: ٣٠٩.

الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، في عسكر جرَّار، وباشر قتله رجل من أهل الظاهر، من عرب يقال لهم الصَّيَد، بطن من حاشد، وسيأتي ذكره في الملوك إن شاء الله تعالى، وتاب يحيى بعد قتل الإمام، وذلك أنه اشترى حطباً من جارية وأوفاها ثمنه، ثم سألها أن تحله، فقالت، حتى تستحل من دم أحمد بن الحسين، فوقعت بقلبه، وأظهر الأسف والتوبة، وظهر صدقه فيها، بخلاف سائر الفقهاء الذين رؤيت عليهم التوبة فإن بها نوع شك.

وخلف يحيى ولده محمد[1] كان عالماً تقياً يقول من رآه: ما أقرب سيرته من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وله تصانيف منها، الأدلة القاطعة في الرد على الباطنية، في جزئين، وهي من أحسن ما وضع في ذلك، وله ولد اسمه يحيى، فاضل بالأصول والمنطق، وله أخ اسمه أحمد بن يحيى بن حنش، عالم ورع من كبار الزيدية.

قال الجندي[2]: ومن نواحي صنعاء فقهاء زيدية لم أتحقق حالهم، وأما أئمتهم، فيذكرون مع الملوك، إن شاء الله تعالى انتهى ما ذكره، الجَنَدي ها هنا.

قلت: ونحن نذكر من تأخر من أئمتهم، وعلمائهم، وهم الأشراف الحسنيون، غالبهم من ذرية الإمام يحيى الهادي.

منهم: السيد الشريف حمزة ابن أبي القاسم الهدوي، نسبة إلى بني الهادي، وسيأتي ذكره في أصحاب إبراهيم بن مطير، في فقهاء بيت حسين.

ومنهم: الفقيه المحدث أحمد[3] بن سليمان الأوزري، والفقيه المقرىء أحمد بن محمد النساخ، يأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى.

ومنهم: الإمام، في عصرنا علي بن صلاح وهو محمد بن علي بن محمد، ولي الإمامة مدة طويلة نحو سبع وأربعين سنة، وقد وليها قبله، أبوه صلاح وجدّه علي، ولهم مع ملوك تهامة، قصص وحروب وتارة يكون بينهم مهادنة ومهاداة،

---

(١) السلوك ٢: ٣٠٩. (٢) السلوك ٢: ٣١٠.

(٣) ذكره ابن أبي الرجال في مطلع البدور (خ) ولم يحقق وفاته قال: إنه من علماء صعدة وهو من المعاصرين للإمام يحيى بن حمزة.

وصلاح هو الذي كان على يديه، قتل الفقيه، العلامة الصالح أحمد بن زيد، ببلاد بني شاور أكرمه الله بالشهادة، فلم يمكث بعده غير أيام قليلة، حتى نفرت به بغلته، فسقط عن ظهرها وتعلقت رجله في الركاب، وكانت البغلة تسحبه على الأحجار، وغيرها، حتى تكسر وتألم أياماً وحمل إلى صنعاء، ومات لنحو ثلاثة أشهر من قتل الفقيه، وكان عسكره قد نزل إلى تهامة مراراً ونهب القرى والزوايا، حتى نهب المراوعة، زاوية الأهل، بني الأهدل في سنة تسعين[1]، وعقيبها قتل قائدهم منصور، وهو عبد الإمام صلاح، وابن الباقر منهم، في جمع كثير معهما، وذلك بناحية مور على يد الأمير الشمسي في الدولة الأشرفية[2].

وأما ولده هذا على فدأبة الكف عن تهامة واحترامه الزوايا، ويظهر التسنن والعبادة، والكف عن دماء المسلمين، وأموالهم والعدل في بلده غالباً، أكثر شغله بمصالح دينه، وإصلاح رعيته، وقتال الإسماعيلية، وقد أخذ، ذمرمر كرسي ملك الإسماعيلية، بعد أن حاصرهم تسعة أشهر، وهو أمنع حصونهم، بحيث يعد الزيدية أخذ الإمام لهم من الكرامات، وكان أخذه له في سنة ثمان وعشرين وثماني مائة، وبذلك ضعفت شوكة الإسماعيلية، وبقي لهم حصن اسمه شبام منيع أيضاً في حصون أخرى، توفى الإمام علي بن صلاح في الخامس والعشرين من شهر محرم، سنة أربعين وثماني مائة، هو وخلق لا يحصون. وذلك في الطاعون الغريب في اليمن، كان ظهوره بالحَبشة، ثم عدن ثم تعز ثم صنعاء وما بين ذلك، وتوفى بعد علي بن صلاح. ولده صلاح، وغالب أهل بيته، حتى لم يبق فيهم، من يقيم بالإمامة، فأقيم ولد لابنته أبوه من بني المنتصر.

ومن علماء الأشراف السيد عز الدين، محمد[3] بن إبراهيم بن علي بن المرتضى، مولده سنة خمس وستين وسبعمائة تقريباً، وهو عالم محقق في فنون من العلم من العربية والفقه، والحديث والتفسير. ينتمي إلى مذهب أهل الحديث كعادة الحنابلة، ويتظاهر بمذهب أهل السنّة. ويجتهد في أقوال الأئمة، ويختار ما

---

(١) يعني وسبعمائة.

(٢) انظر خبر قتل منصور عبد الإمام سنة ٧٩١هـ وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ١٠٢.

(٣) هو علامة اليمن ومجتهدها المعروف بابن الوزير سبق ذكره.

رجّح عنده دليله، حتى اختار مذهب القَدَرية في خلق الأفعال كلها، وغير ذلك من الاختيارات، غير هائب من الاعتراضات، حتى سَمَّى آخر مصنفاته (إيثار الحق على الخلق) فافهم، قدم إلى أبيات حسين في بعض حَجَّاته، واجتمع بجماعة الفقهاء بها، وكنت غائباً، فلم أجتمع به بل برجل من أصحابه اسمه الفقيه حسن بن محمد الشظبي، وهو فقيه نحوي، مقرىء محدث، سنّي أيضاً، استوطن الآن تعز، يدرس ببعض مدارسها، وسنذكره إن شاء الله تعالى في فقهاء تعز، وللسيد محمد تصانيف مفيدة وَردًّ على غلاة المتكلمين من المعتزلة، والأشعرية وغيرهم، وتصانيفه تؤذن بكثرة فَضْله واطلاعه وقفت منها على كتاب (الروض الباسم في الذَّب عن سنة أبي القاسم) أكثر فيه من الرد على الزَّيدية الذين نقموا منه اتباع مذهب أهل السنّة، وكذلك أكثر من الرد على الزيدية والمعتزلة وغلاة الأشعرية، في كتابه العواصم، وهو أربع مجلدات، لكنه غير مرتب، ومن طالعه، عرف خروج الزيدية عن طريق السنّة، وضعف علومهم، وعقولهم، وبيّن فيه أن أهل البيت، كانوا سالمين من البدع، إلى نحو ثلاثمائة سنة، على صريح مذهب أهل السنّة كما نقله، صاحب الجامع الكافي، قال: والحمد لله على وجود ذلك في كتبهم، وله قصيدة طويلة، سماها (الإجادة في مسألة الإرادة) في أصول الدين بلغت ألف بيت ومائتي بيت يحتمل شرحه مجلد وأكثر، وفضائله كثيرة وفوائده غزيرة، وقد كاتبته مراراً وأجاز لي في تصانيفه، وخطه بذلك عندي وسألته عن أخذ الزكاة لبني هاشم، وبني المطلب، عند الحاجة، فأجاب بجواب طويل مضمونه نقل الجواز، عن جماعة من الأئمة، كأبي حنيفة، ومالك في أحد أقواله، وبعض أصحاب الشافعي، وهو مذهب الإمامية، وجماعة من أئمة أهل البيت، وروى فيه حديث أو حديثان أحدهما في سنن النسائي.

وكان له أخ اسمه الهادي كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً فصيحاً، توفى لبضع وعشرين وثماني[1] مائة، وله ولد اسمه عبد الله بن الهادي، من جلساء الإمام علي بن صلاح، ولمحمد ولد قد تفقه وهو الآن، يدرس فيما بلغني، توفى

---

(١) وفاته سنة ٨٢٢ هـ انظر ترجمته في كتابنا مصادر الفكر العربي: ١٧٧.

السيد محمد بالطاعون الغريب في اليمن، في آخر شهر المحرم سنة أربعين وثماني مائة، وكذلك الإمام علي بن صلاح في خلق لا يحصون.

ومن علمائهم، السيد علي بن محمد بن أبي القاسم، يذكره أهل بلده بسعة العلم والديانة ويرجحونه، على محمد بن إبراهيم، مقدم الذكر، بل يرجحوا عليه غيره أيضاً، وليس الأمر كذلك، توفى في أواخر سنة ست وثلاثين.

ومن علمائهم السيد أحمد الأزرقي، والسيد صلاح بن محمد بن سليمان، وكان أبوه أيضاً عالماً، والسيد عبد الله الناصر، ختن الإمام علي بن صلاح، والسيد عبد الله بن إبراهيم يعرف بصاحب الطويلة، والسيد عبد الله بن الهادي بن يحيى بن حمزة المحدث بجامع صنعاء توفى سنة ست وثماني مائة، والسيد عبد الله بن المهدي الأصولي، والسيد عبد الله الحوثي صهر علي بن صلاح بنته تحت علي بن صلاح، والقاضي يحيى بن حسن، والقاضي سليمان النحوي، والقاضي يحيى بن حسن النحوي، والقاضي قاسم النحوي، وهم بيت علم والسيد إدريس، والسيد عبد الله بن الهادي وزير الإمام علي بن صلاح، وهو غير المذكور أولاً، والقاضي الكبير، عبد الله بن أحمد بن ساعد، وأخوه القاضي حسين بن أحمد بن ساعد، وغيرهم بصعدة وظفار[1]، وتلك النواحي، وهم في هذا الزمان، لهم عناية، بالعلم.

ومنهم: جماعة لهم عناية، بعلم الحديث، والأصول وبلدهم عامرة، وأحوالهم قارّة[2] ببركة العدل، حتى قيل أن صنعاء في زمن علي بن صلاح، تشتمل على سبعين ألف دار وقد كثر فيهم الشّعّار، ومن علماء الأشرف جماعة متأهلون للإمامة، منهم السيد أحمد[3] بن يحيى بن المرتضى رام الإمامة، ويسمى المهدي، خرج على الإمام علي بن صلاح، وارتضى ذلك منه جماعة من الأشراف يرونه أحق بها لكثرة علمه بمذهبه، وله مصنفات في مذهبهم، ورأيت

(١) قلت انظر تراجمهم بتوسع في كتاب مطلع البدور لابن أبي الرجال (مخطوط).

(٢) قارّة: مستقرة.

(٣) من أشهر علماء الزيدية ومؤلفيها، انظر ترجمته في كتابنا مصادر العربي: ٥٨٣.

للسيد محمد بن إبراهيم رداً عليه وتشنيعاً في إيجابه الضيافة وتصحيح حديثها على أهل الوبر، وإلحاق أهل المدر بأهل الوبر بالقياس، وأودع ذلك، كتابه الأزهار[1]، وهو مجلد لطيف، وشرحه بأربع مجلدات، وسماه البحر الزخار[2]، وزيفه محمد بن إبراهيم، وقال: أنه قرن فيه بين المعلوم والموهوم، وقال: يدل على أنه تعمّد وضع الحديث وأنه كفَّر العوام، واستحل أموالهم، وزيّف أيضاً كتابه البحر الزخار، بل زَيَّف عقله وعلمه، وجرى له حروب وأسره الإمام علي بن صلاح، مدة ومَنَّ عليه، وهو الآن متحيز إلى طائفة من أهل حراز، ثم انتقل إلى أهل مسور، فقاموا به وآووه وجبوا إليه صدقاتهم[3]، أخبرني بذلك كله صاحبه وقريبه وابن خالته الشريف إبراهيم الهدوي المتكرر إلى تهامة في عصرنا.

ومنهم: السيد عبد الله بن إبراهيم، مشهور بالصلاح والكرامات وهو الذي أشار على الإمام علي بن صلاح بحصار الإسماعيلية في ذمرمز وبشَّره بأخذه بعون الله ولطفه، توفى سنة ست وثلاثين وثماني مائة.

ومن علمائهم، يوسف بن عبد القاهر، وابن أخيه صالح، ومحمد بن صالح الموجود في عصرنا يدرس ويفتي، وهم بيت علم، اجتمعت بأخ لمحمد هذا اسمه عبد القاهر، وسمعت من غيره أيضاً أنهم بيت علم أخيار.

ومن علماء صنعاء المقري، المحقق الحافظ محمد[4] ابن المقرىء الحافظ إبراهيم **الساودي** بسين مهملة ثم ألف، ثم واو ثم دال مهملة ثم ياء النسبة، اجتمعت به في سفره للحج بأبيات حسين، فرأيته عالماً حافظاً صاحب فنون.

ومن علماء صعدة في آخر المائة الثامنة وأول التاسعة جماعة من الأشراف، أجلهم أو من أجلهم، السيد علي بن المؤيد، كانوا يقولون: هو أولى بالإمامة،

---

(١) طبع عدة مرات وهو عمدة مذهب الزيدية.

(٢) قلت: صواب عنوان الكتاب: الغيث المدرار والبحر، الزخار كتاب آخر للمذكور.

(٣) قلت: الصواب أنه توفي في سنة الطاعون المشار إليها سنة ٨٤٠هـ.

(٤) ترجمته في طبقات صلحاء اليمن: ٢٣ ومصادر الفكر العربي: ٢٣.

من الإمام علي بن صلاح صاحب صنعاء، ولكن كانت الشوكة لعلي بن صلاح.

ومنهم السيد الهادي بن يحيى، وأخوه السيد داود بن يحيى، وولده أحمد بن داود، والسيد صلاح بن الجلال، والسيد علي[1] بن محمد بن باقي، بالباء الموحدة والقاف.

ومن غير الأشراف، القاضي عبد الله[2] بن حسن الدواري، وولده أحمد، ومن الدواريين أيضاً أحمد بن حابس بحاء مهملة وباء موحدة، ومن غيرهم، الفقيه صالح بن سليمان الآنسي، والفقيه محمد بن عبد الله النجاري[3] الأنصاري، والفقيه عيسى الحلوي[4].

ومن مدينة حلي، من قرية قنوناً، الفقيه أحمد، عرف بحجيرة تصغير حجرة، والفقيه ناجي، ومحمد بن حرمة السريحي، بالسين والحاء المهملتين، وهؤلاء قد ماتوا رحمهم الله تعالى.

ومن الأحياء في عشر الأربعين وثماني مائة، جماعة بصنعاء منهم محمد بن ناجي المذكور، وأخوه عبد الله وداود، والفقيه علي بن محمد بن علوان في هجره يرسم بغرب صعدة، والفقيه علي بن محمد ابن مرغم، والفقيه محمد بن حرز الحوثي، وغيرهم، وقاضي البلد الآن، يحيى بن محمد الدواري، فهذا ما بلغني من إملاء بعض أهل صعدة والله أعلم.

انتهى نساخة هذا الجزء، وهو الجزء[5] الأول يتلوه الجزء الثاني والحمد لله أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين آمين.

---

(١) مطلع البدور ٣: ٣٢٦.
(٢) مطلع البدور ٣: ٧٦.
(٣) في مطلع البدور ٤: ٣٣٢ وفاته في الفنأ الأعظم بعد موت أهله يعني سنة ٨٤٠ هـ.
(٤) ذكره صاحب المطلع ٣: ٤١٨ نقلاً عن كتابنا هذا.
(٥) من تجزئة المؤلف رحمه الله.